THE BOOK WAS DRENCHED

TEXT FLY WITHIN THE BOOK ONLY

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190720

UNIVERSAL
LIBRARY

OUP—731—28-4-81—10,000.

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No. ٤ ٨٩٢٧٤١٠٨ Accession No. Arb. 15297 / ١٥٢٩٧

Author سيد علي صدر الدين المدني

Title كتاب سلافة العصر

This book should be returned on or before the date last marked below

كتاب

سلافة العصر

في محاسن شعراء كل مصر

﴿ تأليف ﴾

العلامة السيد علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام
الدين الحسيني الحسني أحد أعلام الادب
في القرن الحادي عشر المعروف بابن
معصوم رحمة الله تعالى

﴿ الطبعة الاولى ﴾

سنة ١٣٣٤ هجرية

(بنفقة سعادة عزيز بك زند)

٨٩٢٧٤١

طبع من محل احمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه
بشارع الخرنفش بمصر

فهرس الكتاب

صحيفه

٢ المقدمة الناشر وترجمة المؤلف

٥ خطبة المؤلف

٩ ذكر تقسيم الكتاب الى خمسة أقسام وتسميته

١٠ الأمير نظام الدين أحمد بن الأمير محمد معصوم الحسيني والد المؤلف

٢٢ السيد أحمد بن مسعود بن الشريف حسن بن بركات الحسني

٣١ السيد عماد الدين بن بركات بن جعفر بن بركات بن أبي نمى الحسنى

٣٦ السيد محمد يحيي بن الأمير نظام الدين أحمد الحسينى

٤٢ الامام عبد القادر محيي الدين بن يحيى الطبري الحسنى الشافعي المكي

٥٠ الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسنى

٥٧ أخوه الامام عليّ بن عبد القادر الطبري

٦٣ جمال الدين محمد بن عبد الله الطبرى

٦٤ الفضل بن عبد الله الطبرى

٦٥ عبد الرحمن وجيه الدين بن عيسى بن مرشد العمري الحنفى

٩٢ القاضي شهاب الدين أحمد بن عيسى المرشدي

٩٩ حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي

١٠٥ السيد عمر بن عبد الرحيم البصير الحسينى الشافعي المكي

١٠٧ القاضى جمال الدين بن محمد بن حسن وراز المكى

١٢٢ الشيخ عبد الملك بن جمال الدين العصامي الاسفرايني المشهور بملا عصام

١٢٤ الشيخ محمد بن أحمد المنوفي الشافعى

١٢٥ ابنه القاضي عبد الجواد المنوفي

١٣٣ القاضي تاج الدين بن أحمد بن ابراهيم المالكى المكي

١٥٧ الشيخ محمد بن الشيخ أحمد حكيم الملك

١٧٢ الملا عليّ بن الملا قاسم بن نعمة الله الشيرازي المكي

صحيفه

١٨٢ ابنه شهاب الدين أحمد بن الملا عليّ
١٨٧ الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمى الشافعي المكي
١٩٠ الشيخ فخر الدين أبو بكر الخاتونى
١٩٢ الشيخ أحمد بن محمد بن عليّ الجوهري المكى
٢٠٤ شهاب الدين أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكى
٢١٣ جمال الدين محمد بن أحمد الشاهد
٢١٧ عبد الله بن سعيد باقشير
٢١٨ أخوه محمد بن سعيد باقشير
٢٢٧ القاضى محمد بن الخليل الاحسائى المكي
٢٣٠ تقى الدين بن يحيي السنجاري
٢٣٤ أحمد بن عبد الله بن عبد الرزاق المكي
٢٣٧ عفيف الدين عبد الله بن حسين بن جاشل الثقفى
٢٤٢ أبو الفضل بن محمد العقاد المكي
٢٤٤ ابراهيم بن يوسف المهتار المكى
٢٤٩ السيد حسن بن شدقم الحسينى المدني
٢٥٠ ابنه السيد محمد بن حسن بن شدقم المدنى
٢٥٣ السيد حسين بن عليّ بن حسن بن شدقم الحسينى
٢٥٦ السيد محمد بن عبد الله الموسوى المشهور بكبريت المدنى
٢٥٨ الخطيب أحمد بن عبد الله البرى الحنفى المدنى
٢٦٨ الشيخ ابراهيم بن أبي الحسن المدنى
٢٦٩ الخطيب محمد بن الخطيب الياس المدني
٢٧٠ أخوه الخطيب عبد الله بن الخطيب الياس
٢٧٢ الشيخ شرف الدين يحيي بن عبد الملك العصامي
٢٧٦ أخوه حسين بن عبد الملك العصامي
٢٦٧ الأديب أبو حميدة المدنى

صحيفه

٥٨٩ الشيخ أحمد بن محمد الشهير بالمقري المغربي المالكى
٥٩٩ أبو الحسن علىّ بن أحمد الشامي المغربي
٦٠٣ أبو عبد الله بن أحمد المكلاني الفاسى
٦٠٤ الشيخ محمد بن يوسف المراكشي الناملى
٦٠٦ خاتمة الكتاب

تم الفهرس

صحيفه

٤٧٣ بدر الدين محمد بن سليمان أبو فاضل المرهبى اليمني
٤٧٧ الأديب صارم الدين ابراهيم بن صالح المهتدي الهندى اليمنى
٤٨٥ الأمير محمد باقر بن محمد الشهير بالداماد الحسنى
٤٨٨ ميرزا ابراهيم الهمذانى
٤٨٩ الحكيم أبو الحسين الطبيب الشيرازى
٤٩٢ الملا فرج الله الشوشترى
٥٠٠ السيد أبو علي ماجد الحسينى البحرانى
٥٠٤ السيد أبو محمد حسين الغريقى البحراني
٥٠٥ السيد أبو عبد الله محمد بن شبابة البحراني
٥١٣ ابنه السيد عبد الله بن شبابة البحراني
٥٢٢ السيد ناصر بن سليمان القاروني البحراني
٥٢٥ السيد عبد الرضا بن عبد الصمد الولي البحرانى
٥٢٧ أخوه السيد أحمد بن عبد الصمد البحراني
٥٧٢ السيد علوى بن اسماعيل البحرانى
٥٣٢ أبو البحر جعفر بن الامام الخطي البحراني العبيدى
٥٤٥ السيد أبو الغنائم محمد الحلى
٥٤٥ السيد حسين بن كمال الدين الأبرز الحسيني الحلى
٥٤٦ الشيخ عبد على بن ناصر بن رحمة الحوزى
٥٥٤ الشيخ جمال الدين محمد النجفى المالكى
٥٦٦ جمال الدين محمد بن عواد الحلى الشهير بالهيكلي
٥٦٧ الشيخ عيسى بن حسين بن شجاع النجفى
٥٧٠ أبو العباس أحمد المنصور الحسنى سلطان المغرب
٥٧٣ السيد أحمد الحسنى المغربي
٥٨١ السيد على المغربى المعروف بالأخضرى
٥٨٢ أبو فارس عبد العزيز محمد الفشتالى

صحيفه

٣٩٩ الشيخ غرس الدين الحمصى الخليلى
٤٠٧ السيد محمد بن موسى الجوادى الحسنى
٤٠٨ السيد أبو المواهب محمد البكرى
٤١١ ابن أخيه أحمد بن زين العابدين البكري
٤١٢ أخوه عبد الرحمن البكري
٤١٢ تاج العارفين بن محمد بن أمين الدين
٤١٣ الشيخ جمال الدين المصري العلقمي
٤١٤ الشيخ شرف الدين يحيي الأصيلى المصري
٤١٧ الشيخ محمد بن أحمد الختاري المصري
٤١٨ بدر الدين حسين الشهير بباشاراه
٤٢٠ شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري صاحب الريحانة
٤٢٧ السيد محمد وَفا بن زين العابدين الحسيني المصري
٤٢٨ الشيخ داود الانطاكى الحكيم المشهور بالبصير
٤٣٠ السيد محمد بن عبد الله الزيدي اليمنى
٤٤٨ السيد محمد بن عبد الله بن الهادي
٤٤٩ السيد حسين بن المطهر اليمنى
٤٥١ السيد حاتم بن السيد أحمد الأهدل الحسينى
٤٥٥ السيد زين بن على الحجاف
٤٥٦ السيد محمد بن أحمد بن الامام حاكم بندر مخا
٤٥٧ السيد اسماعيل بن ابراهيم الحجاف
٤٥٧ السيد محمد بن عبد القادر المقاطعجي اليمنى
٤٦١ الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير
٤٦٦ الشيخ عبد الرحمن بن المهدى العقبي اليمنى
٤٦٨ الشيخ على بن حسن المرزوقى اليمني
٤٧٠ شهاب الدين أحمد بن محمد الأسي اليمنى

صحيفه

٢٦٧ الشيخ فتح الله بن النحاس نزيل المدينة المنوّرة
٢٨٦ الشيخ درويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي نزيل المدينة المنوّرة
٢٨٨ الشيخ محمد بن مبارك باكراع الحضرمي المدني
٣٠٢ السيد نور الدين علىّ بن أبى الحسن الحسينى الشامي العاملي
٣٠٤ الشيخ حسن زين الدين الشهيد
٣٠٨ سبط الشيخ زين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن زين الدين الشامي العاملي
٣١٠ الشيخ نجيب الدين علىّ بن محمد بن مكي الشامى العاملي
٣١٥ الشيخ محمد بن علىّ بن أحمد الحرفوشى الحويزي الشامى العاملي
٣٢٣ العلامة محمد بن علىّ بن محمود بن يوسف بن محمد بن ابراهيم الشامي العاملي
٣٥٥ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن حاندار الشامي الكركى العاملي
٣١٧ الشيخ محمد بن الحسن الحر الشامي العاملي
٣٦٨ محمد بن علي الحر الأديب الشامى العاملي
٣٦٩ السيد أحمد الصفدي الدمشقى الشامي
٣٧٢ الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتى الحنفية بدمشق
٣٧٥ المولى أحمد بن شاهين الشامى
٣٨٥ الشيخ حفص بن عطاء الله الموصلي الشامى
٣٨٨ أبو الطيب بدر الدين بن رضى الدين الغزي العامرى الشامى
٣٩٣ حسين جلبي المعروف بابن الجزرى الشامي
٣٩٤ الأديب عبد اللطيف بن شمس الدين محمد المنقارى
٣٩٥ الأديب محمد الجوهرى الشامى
٣٩٦ الشيخ محمد بن سعيد الكلشنى الدمشقى الصوفى
٣٩٧ أبو الفتح محمد التونسي الدمشقى
٣٩٧ الشيخ محمد خضير الدمشقي
٣٩٨ الشيخ فتح الله بن محمود البيلونى الحلبي
٣٩٩ الشيخ مصطفى الفرفورى

سجعت * ونبهت ذات طوقه بحسن الحانها الالحان مذ هجعت *

وكم اهدت الى الاسماع معنىً كأنَّ نسيمه شرقٌ براح
ولفظاً ناهب الحليَ الغواني واهدى السحر للحدقِ الملاحِ

ولله عصابه * فوّقوا سهام الاصابه * فجددوا معاهده في كل عصر * واجتلوا من خرائده يتيمة دهر ودمية قصر * ونظموا من فرائده قلائد العقيان * ونسقوا من فوائده عقود الجمان * وادّخروا من اعلاقه انفس ذخيره * ووردوا من منهله صافيه ونميره * وانتشوا من سلافته في اشرف حانه * واقتطفوا من رياض ورده وريحانه * فنهجوا لاقتفاء آثارهم سبيلاً * وسقوا من رحيق افكارهم سلسبيلاً * شكر الله سعيهم * واحسن يوم الجزاء رعيهم ﴿ هذا ﴾ واني منذ ارتأيت بعين البصيرة في عالم الوجود * واكرمني بمناط التكليف مفيض الكرم والجود * لم ازل تاقب العزيمه * كالشهاب الثاقب * في اكتساب المناقب * ماضي الصريمه * كالجراز الباتر * في اقتناء المآثر * وناهيك بالعلم الشريف منقبة وفخرًا * وبفرائد فوائده اذا اصطفيت الدخائر ذخرًا * مولعًا بافتضاض ابكار الافكار * بالآصال والابكار * كلفًا باجتلاء عرائس المأثور * من المنظوم والمنثور * متجملاً بأهداب الآداب * تجمل الاجفان بالاهداب * اقتني من نفائس الادب كل تليد وطارف * واجتلي من كرائمه كل خريدة ترفل في حلل المطارف * واجتني من رياضه نواكير رياحينه وثماره * واعتني بجميع اخبار سماسرته واحاديث سماره * لا سيما ما للمعاصرين ومن تقدم عصرهم قليلا * من ازاهير النظم والنثر التي هبَّ عليها نسيم القبول بليلا * فطالما عنيت بتقييد شواردهم النادرة الفذّه * عملاً بمقتضى المثل المشهور لكل جديد لذّه * حتى توفر لديَّ منها رقائق تحسد رقتها انفاس النسيم * وقلائد تروع حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم * وفقرات يفتقر اليها من الادباء كل قاص ودان *

وقوافٍ لو ساعد الجدُّ نيطت موضع الدر من رقاب الغواني

تناهى النهى فيها وابدع نظمها خواطر ينقاد البديع لها قسرا
اذا لحظت زادت نواظرنا ضيا وان انشدت فاحت مجالسنا عطرا
تنازعها قلبي ملياً وناظري فاعطيت كلاً من محاسنها شطرا
فنزّهت طرفي في موشي رياضها والقطت فكري بين الفاظها درّا

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من اودع جواهر الكلم * حقاق الشفاه * فنظمت منها الالسن لحمده * نقاصير وعقودا * ويا من اطلع زواهر الحكم * من كام الافواه * فجنت منها العقول لشكره * ازاهير وورودا * نحمدك على ما قلدتنا به من مننك التي فاقت قلائد العقيان * وعقود الدرر * ونشكرك على ما اهلتنا له من اقتناص شوارد فوائد الاعيان * الواضحة الحجول والغرر * حمداً تتحلى بحلاه * اجياد المهارق ولبات الطروس * وشكراً يتجلي بسناه * مزيد الآلاء تجلي الغادة العروس * ما كحلت اجفان سطور الدفاتر * بمراود اقلام اتمد المحابر * وجلت ماشطة البراعه * عرائس ابكار الافكار في منصات البراعه * ونصلي على رسولك الذي قلد بنظم عقود الفاظه للزمان جيداً ونحرا * الصادع بقوله الصادق ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا * بينا محمد الهادي المظلل بالعمامه * المفحم بلسانه الضادي مداره نجد ومصاقع تهامه * المؤيد بمعجز آيات تتلى * على مر الدهور ولاتبلى * الممدود مرادق مجده على قمم الافلاك شرفاً ونبلا * وعلى آله الذين مهدوا بعلياء فصاحتهم نهج البلاغه * وصحبه الذين امتثلوا اوامره وصدّقوا بلاغه * صلى الله وسلم عليه وعليهم صلاة وسلاماً يعبق الكون من نشرها ريا * ما تحلت عروس السماء بسوار الهلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا * وبعد * فيقول الفقير علي صدر الدين المدني * ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني * الهمها الله سبحانه من فضله السني * ان الادب روض لا تزال عذبات افنان فنونه تترنح بسمات القبول * وثمرات اوراقه في الاذواق معسولة المجتنى لا يعتري بضارتها على مر الزمان ذبول * تبسط اردان الاذهان لاجتناء نواره وزهوره * وتملأ اكام الافهام من ورود اكمام منظومه ومنثوره * وتميس سنائمه معاطف اللسان * لا الاغصان * وتسق بسلسله رياض الجنان * لا الجنان * و يتأرج بانفاسه المنطق السحار * لا الاسحار * كيف لا وهو فرض الانس المؤدّى * وحبيب النفس المفدّى * وصديق الطبع * وعتيق السمع * وراح العقل * ونقل النقل * طالما باهت اربابه بسناه القمر * في ليالي السمر * وضاهت بلآلي نظم درر البحور * في نحور الحور * وساجلت بسجع نثره المصون * سجع الحمائم في فروع الغصون * حتى رفعت بهم غريدته عقيرتها اذ

طبع فى طهران شرح فيه بديعيته شحنـه بغرائب الأدب وهو كتاب حافل يربو على السلافة حجماً وقد سماه أنوار الربيع في علم البديع وله غيره من الكتب ولم أظفر بتاريخ وفاته غير أني أظن ان وفاته بعد الألف ومائة رحمة الله عليه

كتبه أمين

ترجمة المؤلف

هو السيد الجليل علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين المدني الامام الذي لم يسمح بمثله الدهر • قال مؤلف نفحة الريحانة القول فيه انه أبرع من أطلته الخضراء • وأقلته الغبراء • واذا أردت علاوة في الوصف قلت هو الغية القصوى • والآية الكبرى • طلع بدر سعده فنسخ الأهلة • وانهل سحاب فضله فأخجل السحب المنهلة • فمن لطائفه قوله من نونية نبوية نظمها وهو إذ ذاك بحيدر آباد

تذكر بالحمى رشأ أغنا ... وهاج له الهوى طرباً فغنى
وحنّ فؤاده شوقاً لنجد ... وأين الهند من نجد وأنى
وغنّت في فروع الأيك ورق ... فجاوبها بزفرته وأنا
وطارحها الغرام فحين رنت ... له بتنفس الصعداء رنا
وأودى لاعج الأشواق منه ... بويرق بالأبيرق لاح وهنا
معنّى كلما هبت شمال ... تذكر ذلك العيش المهنا
اذا جنّ الظلام عليه أبدى ... من الوجد المبرح ما أجنا
سقى واد الغضى دمعي اذا ما ... تهلل لا السحاب اذا ارجحنّا
فكم لي في رباه قضيب حسن ... تغرد بالملاحة إذ تثنى
كلفت به وما كلّفت فرضاً ... فأوجب طرفه قتلي وسنّا
وأبدى حبه قلبي وأخفى ... فصرّح بالهوى شوقاً وكنى
تفنن حسنه في كل معنى ... فصار العشق لي بهواه معني
بدا بدراً ولاح لنا هلالاً ... وأشرق كوكباً واهتز غصنا
وثنّى قده الحسن ارتياحا ... فهام القلب بالحسن المثني
ولو أن الفؤاد على هواه ... تمنى كان غاية ما تمنى
بكيت دماً وحنّ اليه قلبي ... فخضّب من دمي كفّا وحنّا

وقد ترجمه صاحب الريحانة والحديقة وذكرا من نثره ونظمه ما هو مذكور في كتابه السلافة (وهو هذا) بما يشهد له بالفضل والذوق السليم وقد وجدت له كتاباً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأوّل بلا بدايه • والآخر بلا نهايه • حمداً نوافى به مزيد نعمه • ونستكفيه طوارق نقمه • والصلاة والسلام الأتمين • على سيدنا محمد قرة كل عين • وعلى آله وصحبه ذوي النفوس الزكية • والسير المرضية (وبعـد) فان علم التاريخ بسائر أقسامه من العلوم التى لاتجهل مكانة فضله • ولا يختلف اثنان في وجوب حمله ونقله • تواطأ على تدوينه كل الأمم فى كل الأعصار • وجابوا للوقوف على حقائقه الفيافي والأمصار • وفن سـير الرجال منه على تنوّع طبقاتهم احدى حسـناته • وديوان خيراته ومبراته • لأنه ضالة النشيد • وبيت القصيد • وهـذا كتاب سماه مؤلفه رحمه الله (سلافة العصر • فى محاسن الشعراء بكل مصر) طوّف لجمعه آفاق البلاد • وأغمض فى اقتناص شوارده كل حاضر وباد • فأورد فيه من تراجم شعراء عصره • وأخبار فصحاء دهره • ميحتاجه الأديب المتشوّق الى جزل شعرهم المريع • والمتشوّف الى قصار فصول كلامهم البديع • مع ذكره وفياتهم ومؤلفاتهم • وسيرهم فى مذاهبهم وعاداتهم • نزع فيه منزع الثعالبى فى يتيمة الدهر • وأبي الحسن الباخرزي فى دمية القصر • يتصرف الناظر فيه بين نثره وشعره • من مطبوع الى مصنوع • ومن محاورة الى مفاخرة • ومن تشبيهات مصيبة • الى اختراعات فى فنون الكتابة عجيبة • يصبُ اليها القلب والطرف • ويقطر منها ماء الملاحة والظرف • وكان قد شرع بطبعه سـعادة عزيز بك زند صاحب جريدة المحروسـة ومحررها فى المطبعة الأدبية بمصر فقدّر الله على مخدرات بيوته أن تستتر طول هذا الزمن بموت صاحب المطبعة (رحمه الله) ولم يكمل الى ان تذاكرت مع سعادة الطابع المومى اليه فى شأن اتمامه فأجاب الطلب فهاكه أيها الأديب تجني من قطوف ثماره اليانعة بعد ان كان كالثريا من يد المتناول والله المؤيد والموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتبه

محمد أمين الخانجي

الكتبي بمصر

كتاب

سلافة العصر

في محاسن الشعراء بكل مصر

تأليف

العلامة السيد علي صدرالدين المدني ابن احمد نظام
الدين الحسيني الحسني أحد أعيلام الأدب
فى القرن الحادى عشر المعروف بابن
معصوم رحمه الله تعالى

الطبعة الأولى

سنة ١٣٢٤ هجرية

بنفقة سعادة عزيز بك زند

يطلب من محل احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي الكتبي وأخيه
بشارع الحلوجي بمصر

تضاحكنا فيها المعاني فكلما تأملت فيها لفظة خلتها ثغرا
فمن ثيبٍ لم تفترع غير خلسة وبكرٍ من الالفاظ قد زوجت بكرا

واذا كان لكل زمان رجال . ولكل حلبة مضمار ومجال . فغير بدع ان برزت الاواخر بالبديع الفاخر . وازجت فلكها المواخر . في بحر الفضل الزاخر . شعر

قل لمن لا يرى المعاصر شيأ ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثاً وسيبقى هذا الحديث قديما

على ان تأخر الزمان . لا ينافي التقدم في الاحسان . فقد يتأخر الهاطل عن الرعد . والنائل عن الوعد . ومراتب الاعداد . تترقى بتأخير رقمها وتزداد . شعر

تأخر عصراً فاستزادَ من العليا كما زاد بالتأخير ما يرقم الهند

وهذا امر مفرغ من بيان حجته . وتمهيد نحته . وكثيراً ما عنَّ لي ان اجمع ديواناً يشتمل على محاسن اهل العصر . اسلك فيه سبيل يتيمة الدهر ودمية القصر . وغيرهما من الكتب المقصورة على هذا الغرض . المقرطسة سهامها المفوقة لتواكل الغرض . فكان يصدني عن ذلك ما منيت به من حوادث دهرٍ تستفرغ صبر الجليد . وصروف ايامٍ تشيب نوقائعها رأس الوليد . ومقاساتي لمحن البين والاغتراب . وفراق الوطن والاهل والاتراب . الى غير ذلك من لوائح انكاد وحرق . وخطوب لو شرحها لسان القلم لالتهب نارها واحترق . شعر

وصفي لحالي محال ان اسطره وكيف يمكن وضع النار في الورق

لا سيما مع التخلي عن كل صاحب وانيس . والتحلي بهموم كأن الدهر قصد بالجمع بينها وبين همي التجنيس . والرامي داراً اضيق من سمّ الخياط . يكاد يقطع للدخول فيها من القلب النياط . ولا جليس ولا انيس الا كتاب او صحيفه . آنس فيهما الى فنون البحث وقد عدمت تصحيفه . وذلك من سنة ثلاث وسبعين الى آخر سنة احدى وثمانين . وهي السنة التي شرعت في آخرها في تأليف هذا الديوان . والله اعلم بما يعقبه الدهر بعد هذا الاوان . والى الآن لم يبدُ لهذه الازمة فرج . ولا أَذَنَ صباح ليلها المدلهم بالبلج . ولله در الصلاح الصفدي حيث قال في مثل هذه الحال

لزمت بيتي مثل ماقيل لي ولم اعاند حادث الدهر
وليس لي درع يردُّ الردى استغفر الله سوى صبري

علماً بان البؤس رهن الرخا وغاية العسر الى اليسر
وقد يسل السيف من غمده ويخرج الدرُّ من البحر
وتبرز الصهباء من دنها ويرجع النور الى البدر

فهذه نبذة من حقيقة احوالي التي تمضي في هذه البلاد . وصفة ايامي التي تنقضي وما لحسراتي فيها انقضاء ولا نفاد . ثم لم ازل اقدم رجلا وأؤخر اخرى . واسوّف في الامر من يوم الى يوم والتسويف بمثلي احرى . الى ان اهديَ اليَّ من مكة المشرفة . لازالت باقراط السرور متنفة . كتاب ريحانة الالبا . وزهرة الحياة الدنيا . تاليف العلامه المحرير . ومالك ازمة التحقيق والتحرير . شهاب الدين احمد الخفاجي . وهو الشهاب الدي اضاء نور فضله في هدا الزمن الداجي . فرأيته قد قصد الغرض الذي كنت قصدته . ونحا ذلك المنهج الذي كنت اردته وما وردته . من جمع محاسن اهل العصر واخبارهم . وتقييد شوارد منشاآتهم واشعارهم . فاجاد فيما الف . وتكفل بالمقصود وما تكلف . فالله كتابه من ريحانة تنفست في ليلها البارد . وعطرت معاطس الاسماع بطيب نشرها الوارد . حتى خاطبها كل كف بالادب راح لعرفها مقتفا .

حيا بك الله عاشقيك فقد اصبحت ريحانة لمن عشقا

وكنت كتبت على ظهر نسخة منها مضمنا

دعت ريحانة الادباء لبي فلبي وهو ممتثل مطيع
فقال وقد اجاب بغير ريث امن ريحانة الداعي السميع

يد الله اقتطف ريحانة من روض . وامتاح نقطة من حوض . فجاء بالتمد . ووقف دون الامد . واهمل ذكر جماعة من اكابر الفضلاء . واماثل النبلاء . ومجيدي الشعراء . ومفيدي الباعاء . هم اجل قدرًا من ان لايعرفوا . وحاشاهم ان يكونوا نكرات فيعرّفوا . وعذره بين ادرك مهم عصره . ولم يحز ذكره . بعد دياره عن ديارهم . وان الليالي لم تأته باسمارهم . والرياح لم تهبّ عليه باخبارهم . حكمة الله البالغة في العباد . الشاملة للحاضر والباد . ليبين مصداق كم ترك الاول للآخر . ويقف العقل حسيرًا دون ساحل لجّ الفيض الزاخر . وفوق كل ذي علم عليم . فجدّد لي حديث هذا الاستدراك ذلك العزم القديم . وقال لي عزيم ذلك الخاطر هات فقد طال مطال العزيم . فوجهت الهمة شطر ذلك القصد . ورميت قنا الفتور المتأطرة بالقصد . وشمرت الديل . وسمرت الليل . واتيت بما

وقفت عليه . واوردت ما انتهت قدرتي اليه . من فرائد نظم كأنهن اللؤلؤ والمرجان . وخرائد سجع لم يطمثهن انس قبلي ولا جان . وغرر يضيء بها حندس الليل البهيم . ودرر تكلف بها لبات الغواني وتهيم . لم يخلق بهجتها تقادم العهد والزمان . ولا ازرى بجديدها مرور الجديدين واستيلاء الحدثان . وكنت على ان لا أُوارد الخفاجي في ريحانته . ولا ازاحمه في ورود حانته . ثم رايت ماقاله نادرة باخرز في دميته . اني تاملت الطبقات القديمة فوجدت فيها . على اختلاف مصنفيها . شعر كلٍّ من الفضلاء مكرَّرا وفضل كلٍّ من الشعراء مقرَّرا فقلت لو جفا فاضل فترك منسياً كدارس الاطلال . ومنفياً كنعل أُخلقت من النعال . ثم اعتذر عنه بان بعض المؤلفين اثبته فمحوناه . وان واحداً من المصنفين وفا له فجفيناه . كان الفضل من جهته مظلوماً . ولا زال عند جميع الفضلاء ملوماً . (انتهى) . فكررت في كتابي هذا اسماء جماعة سبقني الى ذكرهم من اهل هذه المائة . وهي الحادية عشره . واوردت من نتائج افكارهم ما تستحلي الالباب ذوقه . وتستطيب الاسماع نشره . والتزمت ان لا اورد شيئاً من الشعر الذي رقمه . وان اعدت اسم الشاعر الذي ترجمه . وكتابي هذا مقصور على محاسن اخبار اهل هذه المائة . ومكسور على احاسن اشعار هذه الفئة (وقد رتبته) على خمسة اقسام (القسم الاول) في محاسن اهل الحرمين الشريفين . والمحلين المنيفين . زادهما الله تعالى شرفاً واناقة . ولا زالا آمنين بامان من شرفهما من المخافة . (القسم الثاني) في محاسن اهل الشام ومصر ونواحيهما . ومن تصدر من الفضلاء في صدور نواديهما (القسم الثالث) في محاسن اهل اليمن . المقلدين بعقود آدابهم جيد الزمن . (القسم الرابع) في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق وايراد ما رق من لطائفهم وراق (القسم الخامس) في محاسن اهل المغرب . واثبات شيء من بديع نظمهم المطرب . والعذر في تأخير قسمهم عن سائر الاقسام . رعاية الكتبة في المغرب للختام . والا فلهم السبق والبداية . ولا غرو ان انتهت اليهم الغاية . واذا اشرق ان شاء الله تعالى بدره المنير من افق التمام . وتفتق زهره النضير من حجب الكمام (وسمته بسلافة العصر . في محاسن الشعراء بكل مصر) والله اسأل ان يوفقني لاتمامه . ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه . والملتمس ممن انتشا من هذه السلافة . ان يلحظها بعين الصواب مهما رأى خلافه . فانها نشأت عن فكر قد صلد زنده . في بلد عربه عجمه وهنده . لم تقم فيه للأدب سوق . ولا عرف به غير الكفر والفسوق . سنى الله لنا العود منه الى حرمه . والرجوع الى جوار بيته المحرم بجوده

وكرمه . انه على كل شيء قدير . وبالاجابة جدير

﴿ القسم الاول ﴾

(في محاسن اهل الحرمين والبلدين المحترمين)

وفيه فصلان (الفصل الاول) في محاسن اهل مكة المشرفه . زادها الله شرفًا يزاحم من قصر الفلك الاطلس شرفه . (الوالد الامير نظام الدين احمد بن الامير محمد معصوم الحسيني) ناشر علم . وعلم . وشاهر سيف وقلم . وراقي ربى ونجد . من سامى على ومجد متجح من الابوة . بين الامامة والنبوة . امام ابن امام . وهمام بن همام . وهلم جرا . الى ان اجاوز المجرة مجرا . لا اقف على حد . حتى انتهي الى اشرف جد . وكفى شاهدًا على هذا المرام . قول احد اجداده الكرام . ليس في سبنا الا ذو فضل وحلم . حتى نقف على باب مدينة العلم . وهذا فرع طابق اصله . ومبرز احرز خصله . طلع في الدهر غرّه . فملأ العيون قرّه . وما قارن هلاله إبداره . حتى احاطت به العلا داره . والقت اليه الرئاسة قيادها . واقامت به السيادة منادها . فاصبح ومرتبته العليا . وعبده الدهر وأمته الدنيا الى علم بهرت حجته . كالنجر زخرت لجته . قذف درًا . فكشف صرًا . وناهيك بعرق اصل . وذي منطق فصل . وانا متى نعتُ حسبه . فانما انعت مجدي . ومتى وصفت نسبه . فانما اصف ابي وجدي . بيد اني اقول وان رغم كل ابي .

هذا ابي حين يعزى سيد لأب ... هيهات ماللورى يادهر مثل ابي

مولده ومنشأه الحجاز . والقطر الذي هو موطن الشرف على الحقيقة وسواه المجاز . ربي في حجر الحجر وغذى بدر زمزم . فعرد طائر يمنه على فنن سعده وزمزم . ولما ضاع ارج ذكره نشرًا . وتهلل محيا الوجود بفضله بشرا . وغاور صيته والمجد . واذعن لمجده كل همام امجد . عشقت اوصافه الاسماع . وتطابق على نيله العيان والسماع . فاستهداه مولانا السلطان الى حضرته الشريفة . واستدعاه الى سدته الوريفة . فدخل اليه الديار الهندية عام خمس وحمسين والف فاملكه من عامه امنته . واسكنه من انعامه جنته . وهناك امتد في الدنيا باعه . وعمرت باقباله رباعه . وقصده الغادي والرائح . وخدمته القرائح بالمدائح . وهو يتحلى مع محتده الطاهر . ومفخره الباهر الظاهر . بفصل تثنى عليه الحناصر . وتثني عليه العناصر . وادب تشهد به الاعلام . وتتخذ به اسنة الاقلام . (وهذا) حين

اثبت من كلامه الحر . ورقيق نظمه المزري بالدر . ماتنتشق له ريا . وتباهي به عقد الثريا .
(فمن ذلك قوله) يمدح ختنه السلطان الاعظم . والخاقان المعظم . شهنشاه عبد الله بن محمد قطب شاه . ايد الله دولته . وابد صولته

سلا هل سلا قلبي عن البان والرند ... وعن اتلات جانب العلم الفرد
وعن سمرات بالنقا وطويلع ... وعن سلمات بالاجارع او نجد
وعن ضال ذات الصال اوتعب عامر ... وعن ظله اذ كنت في زمن رعد
وعن نخلات بالعقيق وسفحه ... نهلن بماء الورد او سلسل الخلد
سمحن فاندين التمار يخ نصدا ... واشبهن عيدا قد تمايلن من جهد
واطلعن بسرا كاللجين طلاوة ... توهج في لون من العسجد النقد
وعن في كرم بالحجاز ترفعت ... به الارض حتى كان كالعلم المفرد
وعن لعلع او عن زرود وحاجر ... وعن قاعة الوعساء اومنتدى هند
وعن زينب او عن سليمى وعزة ... وعن حي ليلى او بثينة او دعد
وعن نزهة الابصار او بهجة الربى ... لطيفة طي الكشح فاحمة الجعد
كثيفة ردف خصرها عز برؤه ... كما عز برء الصد من غير ماورد
يريك تناء البدر والشمس وجهها ... نعم ونجوم الليل في الجيد والعقد
لها بشر الدر الذي قلدت به ... كما قاله بجل الحسين الفتى الكندي
أُنزِّهُ محياها عن الخلد رفعة ... واما المحيا لم احل وصفه عندي
لها عنق يحكيه جيد لريم ... تفيأ اكناف الأعقة فالرند
الى مثل طي الحز بنهيه صدرها ... عدا ان ذاك الحز اعلى من الحد
على انه حد يصير تجمعت ... به النار والامواه بالآس والورد
وان رمت تشبيها لاحاظها التي ... تركن سفيها صاحب اللب والرشد
فاحمك في اطراف واد بوجرة ... يكن لترى من قد وصفت بلا بعد
فتبصر اسراب الملها يااخا النهى ... فتعلم ما شبهت حقا بلا قصد
وعينان قال الله كونا فكانتا ... تنزه عن التشبيه وانج بلا وجد
بروحك ام لا فالسهام صوائب ... فؤادك فاحذر ان تصاد على عمد
فكم لسهام العين في القلب رشقة ... وكم بفؤاد الصب من رشقها المردي

تركن ذوي الالباب حيرى عقولهم ... مهتكة الاستار في الوصل والصد
ففي قربهم بالدل يصطدن لبنا ... وبعدهم بالهجر وقد على وقد
بكل تداوينا ولم يشف مابنا ... على ان قرب الدار خير من البعد
بلى ليس بعد الدار ياصاح ضائرًا ... اذا كان عبد الله منتجع الوفد
شهنشاه شاه قطب شاه ملكينا ... ووالي ولاة الامر مشرعة الرفد
مليكًا سمى فرع السما كين راقيًا ... الى رتبة علياء ذات علىً نهد
مليكًا لدى العلياء تعنو لبأسه ... اسود الثرى هيهات ماصولة الأسد
مليكًا اذا ضاق الزمان توسعت ... خلائقه الحسنى فجاءت على القصد
وان ناب خطب معضل قام رأيه ... مقام جيوش عرقت في ضفا السرد
ودبر ما الاملاك حاولة به ... فيتضح المقصود من غير ان يبدي
وقام مقام الجيش إسفار وجهه ... فلا مقطب يومًا ولا هو بالصلد
يفكر في امر اراد لقضيًا ... والا فامر همه ليس عن عمد
ويشمل كلَّ العالمين نواله ... فيوسعهم جودًا ينوف عن العد
اذا شئت ان تحصي فواضل كفه ... فذلك شيء ضاق عن حصره جهدي
تظل ملوك الارض خاضعة له ... فجبارهم عند الملاقاة كالوعد
ذليلاً حقيرًا ليس يدري أمالكًا ... تملك ام قنًا من الدل والكد
له هيبة قد البس الله وجهه ... بهاءً ونورًا شاهدين على السعد
فطالعه المسعود والحد عبده ... كذا السعد رقٌّ قام منزلة العبد
واقباله لما يزل مترفعًا ... الى ان رقى الافلاك بالعز والجد
يرى القطب والسرين تسعى لنعله ... كذا الشمس من خدامه وذوي الوجد
هو الملك المنصور ذو الفخر والعلا ... ورب الندى والامر والحل والعقد
ورب المعالي والعوالي وبيضها ... وخيل لدى البأس المطهمة السرد
ولابس ضافي السبج مسرود حوكها ... كمنذر كمندركالثواقب كالصلد
صنائع داود مواريث احمد ... ملابس عبد الله مالكنا المجدي
وقطب ملوك الارض دام علاؤه ... ودمنا زمانًا راتعي عيشه الرغد
فاكرم بظل الله في كل ارضه ... ونجل ملوك منتمين الى جد

له عرة موروثة عن جدوده ... يقصر عنها كل ذي حسب فرد
نحوم سماء بل بدورٌ مواكب ... تموس اراضٍ لستحال المجد
صغيرهم في المهد للملك حاطب ... كبيرهم للميرات على مهد
تمهد سبل الحود مذ كان منهم ... مليكٌ ترقى صهوة الطهم والحرد
وما زال منهم حيث كانوا مسودٌ ... له الملك بعد الله حتى الى السد
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا ... فشكري لربي مع تنائي مع حمدي
على انني قد صرت بعض عبيده ... ومن حربه او من اسنته الملد
ومن بعض علمان له او عشيرةٍ ... ومن حده اومن صوارمه القد
وذلك شيء لم تنله اوائلي ... على انهم حازوا المفاخر من أدّ
ائمة دين الله ورّاث علمه ... وحرّاس وحي الله في كل ما بدي
بفضلهم جاء الكتاب مبيناً ... بعضهم الاضداد تقذف بالهد
وهم عترة المختار من آل هاشم ... واهل العلى من حيرة الصمد الفرد
اوائك نحيا للكرام اولى الندى ... ولكنهم هلك لمستهزيء وعد
فحق لي الاستاد من بيت شاعر ... له داع نظمٌ مثل ما ضاع من بد
واني وان كنت الاحير زمانه ... لآت بفضل قاهر كل ذي حقد
فاشكر ربي ان انالني المنى ... وصير اعدائي مشتتة العد
وتالله لا احشى لكيدهم اذى ... لعلمي ان الكيد مع كيدهم يكدي
فيا ايها المنصور بالسعي جدّه ... ويا ايها المنصور بالحد والجد
تعطف على عبدٍ لكم صادق الولا ... عريب فريد حل في ادوُر الهد
وحلى بلاد الله والكعبة التي ... اليها قلوب الناس تهوي من البعد
وزمزم والاركان والحجر والصفا ... ومروته والمشعر الطيب الورد
وطيبة مثوى أشرف الرسل احمد ... ومدفن طهر الله فاطمة الرشد
ومرقدها اعني البقيع الذي سما ... بسبط رسول الله والساجد الحدِ
وباقر علم الله والصادق الذي ... له امر دين الله في الاحد والرد
وجاور ملكا للمكارم صاعداً ... ولكن عن الضراء والظلم ذا صد
يرجى اليه مفخرٌ اقعس رقى ... الى افلك الافلاك سمكا بلا حد

ويأمل الاعدا مكايد دلةٍ وحسرًا وبترًا للحسود وللضد
وبالله لم اخمر لكم ذمة ولا ترحرحت عن ودكم ثابت العهد
ولا تستمع قول الوشاة فقلما يحاول واش غير اعراض ذي ود
بقيت لنا كهفًا وركنًا وموئلاً وبحر نوال لم يزل دائم المد
تملك كل الخلق دانٍ وشاحطٍ وراع ومرعيٌّ كذا الحر والعبد
بحق الرسول المصطفى من كنانة محمدٍ الهادي الى جنة الخلد
وآلٍ له خير البرايا فبدؤهم ابو الحسن الكرار والخاتم المهدي
عليهم صلاة الله ماهب شمأل على سمرات الحذع فالبان فالرند

وقوله ايضًا وهي من قصيدة فصيحة الالفاظ كثيرة المعاني متشعبة الفنون يذكر فيها اكثر قرى الطائف ومترعاتها وكتبها الى الشيخ عيسى المحبي احد ادباء العصر الآتي ذكره

ذلك الدار والحمى والمصلى فقف الركب ساعة نتملى
واسأل نسمة رقةٍ وخضوع عن فؤادي ياصاحبي اين ضلا
واذا ما تراأت الربرب العين بحرعاء لامع فالمعلا
فاحذرن ان تصاد ياصاح اوأن ترميك العيون سهمًا ووصلا
ن عهدي بها حديثًا اصطاد سوادًا حسنًا وعجبًا ودلاً
فانجُ من سهمها سليمًا وحاذر ان في تلكم المحاجر بلا
غير اني بها سحيس الليالي واجدٌ والمحب لا يتسلى
ثم لي بين حاجرٍ ورود ضلبات اوانسٌ تتحلى
خلت ظبي الكناس منها فلما ن تراأت علمت هاتيك احلى
مع اني اكاد اوهم منها بطاء عواطل لا تحلى
حوف ساع من الوشاة رقيب قصده ان يبدد اليوم شملا
فبنفسي على معرة نفسي وتمالي ما جل منه وقلا
حرّد قد برلن اكناف وجٍّ وسكن المتناة حرنًا وسهلا
وبها اصطفن بل وربعن ايضًا فاطمات سفح الاحيلة ظلا
من لقيم الى المليساء فالهضبة فالوهط فالأصيحر برلا

غاديات من ام خير الى الجا ل الى الهرم فالعتيق المحلا
ناهلات من الجفيحف ماء شبما سلسلاً نقاخاً محلى
زائرت للحبر اعني ابن عباس الذي فاق في العلوم وبلا
سارحات من السلامة بيغين م قريناً وما نحا ذاك قبلا
تم بالموقف المعظم قدراً واقفات يطلبن نسكاً وفضلا
واردات ماء الشريعة نهلاً شاربات نهلاً فعلاً فعلا
سائرات الى مراحم فالصخرة م سيراً مثل السحابة رسلا
مشرفات على رياض انيقات م هنيئاً سقين عيثاً ووبلا
تلك روض الجنان من ارض وج سيماً البحرة القديمة مثلا
جادها العيم من بني المزن عدقاً وملثاً صبحاً وليلاً واصلا
فلكم قد حوت محاسن شتى حاكت الخلد روضةً ومحلا
فلعمري ما العيش يا صاح الا ما نقضى بروضها وتملا
زمنٌ باسمٌ وعيشٌ رميٌ وحبيب مواصل لن يملا
زمن والشباب غضٌ نضيرٌ والتهاني به تواصل وصلا
والسرور الوفيُّ اذ ذاك عبد طائع يحفظ الذمام والا
والاحبباب هنَّ اتراب ودي زينب مع سعاد تمة ليلى
اتهادى من بينهن بوحدٍ وعرامٍ لم انحل عنه ذهلا
مولعاً بانها وعزلان نعمان وآرام مكة فالمصلى
مغرم بالحاذر العين من اهل حجازٍ وما حوى ذاك حلا
ولقد بتُّ بعدهنَّ حزيناً بانيَ الدار مولعاً اتصلى
حرّ نار البعاد من بعد بعدي عن ربوع بها الكواعب تجلى
فلدا العين تسكب الدم دمعاً والفؤاد الحزين لا يتسلى
فاسقنيها صرفاً ولا تذكر المزج فاني لا ارتضي المزج اصلا
من سلافٍ تنيك عن عهد كسرى عتقت في الدنان حولاً فحولا
مثل لون الورد او شرر الجمر والا كخد طبيٍ تصلى
او كذوب اليافوت يا قوت قلبي عصرت قبل آدمٍ بل وقبلا

من يدي شادن اغنّ اغرّ مترفٍ قد حوى الطرافة شكلا
فائقٍ في الجمال ولدانّ عدنٍ غير ان ليس في المحبين عدلا
ذي نحيا كالنجم كالبدر كالشمس وكالحور بهجةً يا احلا
قد يحال الكؤوس من حمر عينيه ملاءً اذ حمر عينيهِ اولى
قده غصن بانة ان ثنى وطلاه كالصبح اذ يتجلى
ان رنا بالعيون فالقوم جرحى او ادار المدام فالقوم قتلى
خلته شادنا فخطأ ظني ردف رمل قد جاده الوبل هلا
قام يسعى بها فقلت لصحبي دونكم شربها احتساءً وعلا
تركها الاثم يا نديميَ فاعلم واطرح القيد وار كب اليوم جهلا
واجعل العقل للعقار صداقاً واعلمن تركك المدامة غفلا
فهي الروح للجسوم وللافراح جلب تورث الصفو عقلا
مرةٌ حلوةٌ عروسٌ عجوزٌ حندريسٌ فاطلب لها اليوم وصلا
قد حوت كل نشوة اذ أديرت كسحاب الربيع حين استهلا
فعلها كالغمام بالارض في الاجساد فاطرب ولا تقولنّ مهلا
فالرشاد المبين في حسوهاتيك فدع عدل جاهل حين يتلا
فلعمريه ما نال منها نصيباً ثم بهُ يصبو اليها والا
واطلب العفو من اله كريمٍ فضله واسع ومعناه اولى
فالعطيم العطيم يرحي لكل من ذنوبٍ ولن ترى ثمّ محلا
واجتهد في احتسا الطلا في زمان امطر الغيم فيه قطرًا وولا
وكسى الارض من زهور رياضٍ حاكت السندس النفيس وبلا
واستمع صوت مزهر ورباب وكمنج ويربطٍ مستهلا
كل تنهر تمثل ذاك وحاذر من ملال فالاريحي لن يملا
ايها الكامل الاديب الذي حار من المجد في السنام المعلى
وحوى كل مفخر وكمال وتروى العلوم عقلاً ونقلا
وبنظم يصوغهُ فاق كعبا وزهيرًا وذا القروح وحلا
ولبيدًا والاعشيين وعمروا وحبيباً في الشعر قد فاق كلا

هاك يا صاحب المرايا قريضًا من محبٍ يراك للود اهلا
ذاكرًا الفة القديم ودهرًا وزمانًا بالرقمتين تولى
واستمع يا اديب نغثة صب موجع القلب جسمه عاد ظلا
ليس يسليه عنهمُ قط شيءٌ غير اني بالشعر ابرد علا
فانتقد من جمانه كل شذر واغتفر ما تراه ان كان زلا
واجبني بما يسكن روعي من حلالٍ سحر تضمن فضلا
وابق ذا منطق نفيسٍ اتيلٍ ترتعي الفضل ما سقى الغيث اتلا

﴿ وقوله في الزهد ﴾

نصل الهوى عن قلب دي الوجدِ وسلا المتيم عن لقا هند
وعدت عن الآرام منيته وغدت عوايته الى رشد
وتبدل النقوى عن الاهوا لرجا ثوابِ الله ذي المجد
ونصا الصبا عنه عوايته فاستقبل الايام بالزهـد
فتراه لا يصبو الى دعد كلا ولا منهـا الى وعد
لكن تنى نفسًا مولهة عن كل امر مهلك مردي
اضنته ذكرى ازمن سلفت بالجزع او بالبان من نجد
اذ كان فيها جمع احوته حتى مساهُ الدهر بالبعد
اجوان صدق حائري كرمٍ اهل الفواصل منجع الوفد
من كل عطريفٍ تراه اذا امَّ الوغى كالخادر الورد
حاوي المكارم سيد وطن طب بهتك الحوشن السرد
وعقيد كل كتيبة طرقت ليلاً وفارس خيلها الجرد
ومعيرها وقت الضحى أممًا تنو عن التعداد والحد
خفاق الوية على الاعدا حمـالـ كل ملمة تردي
صبح الحبين تراه ذا بهر تحت التريكة نيرًا يهدي
كم من يد بيضاء قلدها جيد الرجال بنعمة تلدِ
وعفا عن الذنب الفظيع وكم اعطى عطا يربو على العد
ذي سطوة يخشى بوادرها ريب الزمان عليه اذ يعدي

حلو الحنسا مرّ مذاقته يوم الوغى للفارس الصلد
ما زال صفوًا ورده عسلاً للوفد ان حاؤا بلا وعد
اهفو الى مرباه ان به نيل المنى ومنابت السعد
وعوارفًا ومعارفًا عرفت أبد الدهور ومنجع القصد
لهفي على وقتٍ به حسن ايام نشر ذكرها عندي
في كل حين لي بعقوته انس ٌ انيقٌ راهر الحد
حيث الصبا عقت تمائمه عني واصحابي ألوذي
لم الف غير ذوي الصفا احدًا فكأنني في جنة الخلد

﴿ وقوله في الحماسة ﴾

الى كم تقاصاني الطبي وهي مطاميه وتشكو العوالي حوعها وهي طاويه
وتدعو الحياد الصافنات قرومها ليوم ترى فيه على الدم طافيه
فمن مبلغ عنا سرارًا ويعربا اولئك قوم ارتجيهم لما بيه
حماة كماة قادة الخيل في الوغى صراعم يوم الروع تلقاك ضاريه
نهاليل في الناساء يوم تناضلٍ اذا ما التقى الخيشان فالعار آبيه
تيامن من نسج داود اسبغت وُوجوههم تحكي بدورًا بداجيه
سموا لدراك المجد والثار والعلى ورووا قناهم من دما كل طاغيه
وساروا على متن الخيول وسوّروا بدي شطب عضب وسمراء عاليه
على لهم لم يبرحوا في حفاظه مدى الدهر والازمان عنه محاميه
وهم سادة الاقوام شرقًا ومعربًا برًا وبحرًا والقرون المباهيه
فلا عرو ان كان النبي محمد اليهم ينمي في حرائم ساميه
به افتخروا يوم الفخار وفوضوا بناء العلى عن كل قوم مضاهيه
به كسروا كسرى وفلوا جموعه لكثرتها لم تدر في العهد ماهيه
وباهوا على الاطواد عزًا ورفعة وزادوا على الآساد بأسًا وداهيه
الا حبذا صريحًا واصحًا كانتمًا له قباع المحيا فليبين داعيه
واياهم والريت عن نصر حقهم ولا تؤثر الدنيا فليست بصافيه
وقل لهم يسرون فوق جيادهم حمايا كما تمشي مع السقم عافيه

﴿ وقوله في الغزل ﴾

متير غرام المستهام ووجده ... وميض سرى من غدر سلع ونجده
وبات باعلى الرقمتين التهابه ... فطل كئيبًا من تذكر عهده
يحنُّ الى نحو اللوى وطويلع ... وباءات نجد والحجاز وربده
وضال بدات الصال مرح عصونه ... تعيأه ضبي يميس بارده
كتير التجني ذو قوام مهفهف ... صبيح المحيا لاوفاء لوعده
يعار اذا ماقست بالبدر وجهه ... ويغصب ان شبهت وردًا بخده
مليح تسامى بالملاحة معردٌ ... كشمس الضحى كالبدر في برج سعده
تبايناه برق والصباح جبينه ... واما الثريا قد ابيطت بعقده
فمن وصله سكنى الجنان وطيبها ... ونكس لطى الديزان من نار صده
تراءى لنا بالخيد كالظبي تالعًا ... اساري الهوى من حكمه بعض حنده
روى حسنه اهل الغرام وكلهم ... يتيه اذا ما شاهدوا ليل جعده
يعلم سلم السحر هاروت لحظه ... ويروي عن الزمان كاعب نهده
مصاه اليمانيات دون لحاظه ... وفعل الرديبيات من دون قده
اذا ما بدا عن وجهه البدر جحده ... صباكل دي نسك ملازم زهده
بروحي محيا قاصرٌ عنه كل من ... اراد له حقًا بتوصيف حده
هو الحسن لو حسن لورى منه مختدي ... وكلهم يعرى لجوهر فرده
وما تفعل الراح العتيقة بعض ما ... تمسحه بالمحتسى صفو ورده

﴿ وقوله في مليح اعتل طرفه ﴾

ياجوهرًا فردًا علا ... من اين جاءك ذا العرض
وعلام طرفك دا المريض ... اعله هذا المرض
عهدي به مما يصيب ... فكيف صار هو الغرض
ها قلبيَ المعمود نصبٌ ... م للنوائب يرتكض
فاجعله يا كل المنى ... بدلاً لما بك او عوض
فاسلم مدى الايام يا ذا ... الحسن مابرق ومض
قد اعتلات احشا المها ... في الطرف ما طرفي غمض

ونحيل جسمي مذ دنفت وحق عينك مانهض
انت المراد وليس لي في غير وصلك من غرض

﴿ وقال مشجرًا ﴾

حلت خال الحد في وجنته نقطة العنبر في حمر العضا
دامت الافراح لي مذ أبصرت مقلتي صبح محيا قد اضا
يتمنى القلب منه لفتةً ومهدا الحظ للعين رضا
جاهل رام سلوًا عنه اذ حظر الوصل واولاني المضا
هامت العين به لما رأت حسن وجه حين كما بالاضا

﴿ وقال في السيب ﴾

سلا بطن مرو والغميم وموردا متى اصطافها ظبي القطا وتربعا
وهل حل من شرقيها ارض هجلة وهل حادها مزن فسال وامرعا
سقى تلك من نوء السماكين نكرة سحاب عيت مربعًا ثم مربعًا
تظل الصبا تحدو بها وهي سجمٌ وتنزلها سهلا وحزنًا واخرعا
فتلك معان لا تزال تحلها حدلجة السافين مهضومة المعا
ربيبة حدر الصون والترف الذي يزيد على بذل الليالي تمنعا
تروت من الحسن البهيّ حدودها وقامتها كالغصن حين ترعرعا
قطوف الخطا مثل القطا حين ما مشت تقوم بارداف يحاذين لعلعا

وقال مخاطبًا سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن وهو متوجه لفتح اليمن سنة ثلاث وخمسين والف

ما سار زيد مليك الارض من بلد الا وقاتله الاقبال بالظفر
اني اودعه بالحسم منفردا وان روحي تتلوه على الاثر

وكتب الى شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رقعة صورتها يامولانا عمر الله بالفضل زمانك وانار في العالم برهانك سمحت للعبد قريحته في ريم هذه صنعته بهذين البيتين وهما

تراأى كطيف حائف من حبائل يشير بطرف ناعس منه فاتر
ومذ ملئت عيناه من سحب جفنه كبرجس روض جاده وبل ماطر

فان راى المولى ان يجيزهما ويجبرهما من البخس. فهو المامول من خصائل تلك النفس.

وان رآها من العت فليدعها كأمس . ولعل الاجتماع بكم في هذا اليوم قبل الظهر او بعد العصر . لنحسو من كؤوس المحادثه ما راق بعد العصر . والمملوك كان على جناح ركوب . بيد انه كسب هذه البطاقه وارسلها الى سوق ادبكم العامرة التي مابرح اليها كل خير محلوب .

فأسبل الستر صفحًا ان بدا خلل تهتك به ستر اعداء وحساد

فكتب مولانا الشيخ المشار اليه هذين البيتين بديهة

ولرب ملتفت باحياد المها نحوي وايدي العيس تعت سمها
لم يبك من الم الفراق وانما يسقي سيوف لحاظه ليسمها

ثم نظم المعنى بعينه فقال

ولقد يشير الي عن حدق المها والرعب يخفق في حشاه الصامر
اسيان تحص في الجمال كأنه طيبي تحيط بي في حمالة حاذر
عشت بواطره لدموع كأنها ماء ترقرق في متون بواتر
رقت شمائله ورق اديمه فتكاد تنشره عيون الناظر

وقال صاحب شيخنا احمد الجوهري معارضًا

وطبي عزيز بالدلال محجب يرى ان ستر العين فرض المحاجر
رماني بطرف اسبل الدمع دونه لئلا ارى عيبيه من دون ساتر

ولما وقف ادباء اليمن على بيتي الوالد تحاوروا في مصدرهما فقال السيد حسن بن المطهر الحرموري

وريم بلا اصل الخلاس قوامه تندّى كبدر في الدجى للبواطر
سباني بحص ادمع ماج ماؤه فطرز شهب الدمع ليل العذائر

وقال حسن بن علي باعفيف

وحشف عليه الحسن اوقف نفسه له ناظر يحميه من كل ناظر
نظرت اليه ناظرًا در دمعه فطام فكري هام في در ناتر

وقال الشيخ عبدالله الرمحي

وطرف له فعل السيوف البواتر يصيب به مستلئمًا دون حاسر
رعى وربا فانهل بالدمع جفنه كدر حواه سمط نظم الجواهر

وقلت انا في ذلك عام ثمان وستين

ولله ظبيٌ كالهلال جبينه ... رماني بسهم من جفون فواتر
جرت بما آقيه الدموع كأنها ... مياه فرند في شفار بواتر

السيد احمد بن مسعود بن سلطان مكة المشرفه الشريف حسن بن بركات الحسني تابعة بني حسن . و باقعة الفصاحه واللسن . الساحب ذيل الدلاعة على سحمان . والسائر بافعاله واقواله الركبان . احد السادة الذين رووا حديث السيادة برًا عن بر . والساسة الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبر . فاقتطعوا بور الشرف من روض الحسب الانضر . وجنوا ثمر الوقائع يانعًا بالنصر من ورق الحديد الاحمر . كانت له همة تراحم الافلاك . وتراعم بعلو قدرها الاملاك لم يزل يقدر من نيل الملك مالم يف به عدده وعدده . ولم يمده عليه من القضا والزمان مدده ومدده . فاقتحم لطلبه بحرًا وبرًا . وقلد الملوك بمدحه جيدًا وبحرًا . فلم يسعفه احد ولم يساعد . واذا عظم المطلوب قل المساعد . وكان قد دخل شهاره من بلاد اليمن في احدى الحمادين من سنة ثمان وثلاثين والف وامتدح بها امامها محمد بن القاسم . بقصيدة راح بها تعر مديحه ضاحكا باسم . وطلب منه مساعدته على تخليص مكة المشرفة له . وا لاعه من تخليته بولايتها امله . وكان ملكها اذ ذاك الشريف احمد بن عبد المطلب فاشار في بعض ابياتها اليه . وطعن فيها بسنان بيانه عليه . ومطلع القصيدة

سلا عن دمي ذات الحلاحل والعقد ... بماذا استحلت احد روحي على عمد
فان امت ان لا تنقاد تماجمت ... فقد قيل ان لا يقتل الحر بالعبد

ومنها يخاطب الامام المذكور طاعنًا على سلطان مكة المشرفه

اغث مكةً وانهض فانت مؤيدٌ ... من الله بالفتح المفوض والجد
وقدم احا ودٍّ وآخر مبعضًا ... يساور طعنًا في المؤيد والمهدي
و يطعن في كل الائمة معلنًا ... و يرمي عن ابن العاص والخجل من هند

فلم يحصل منه على طائل . الا ما احاره به من فضل وبائل . فعاد الى مكة المشرفة سنة تسع وثلاثين واقام بها سنتين ثم توجه الى الديار الرومية في اواسط شهر ربيع الثاني في سنة احدى واربعين قاصدًا ملكها السلطان مراد خان فورد عليه في القسطنطينية العظمى مقر ملكه واحتمع به ومدحه بقصيدة فريدة سأله فيها

توليه مكة المشرفه وانشده اياها في اواخر شوال سنة احـدى وار بعين والف ومطلع القصيدة قوله

الا هبي فقد بكر الندامى ... ومج المرج من طلع الدامى
وهينمت القبول فصـاع نشر ... روى عن شيخ نجد والحرامى
وقد وضعت عذارى المزن طفلا ... تهد الروض تعذوه النعامى
فكم حفر الفوارس في وطيس ... فتى منا وما حفر الدمامـا
وكم حدنا على قلّ بوفر ... واعطينا على جدب هجامـا
وكم يوم صبرنا الخيل فيه ... سلى اعقابها حلقاً امامـا
فنحن بنو العواطم من قريش ... وقادات الهواشم لاهتاما
براما الله للدنيا سناء ... وللاخرى اذا قامت سناما
وخص بفضله من امّ منا ... مليكاً كان سابوراً همامـا
فتى الهيجا مراد الحق من لم ... يخف من فضل خالقه ملاما
مجشّ الحرب ان طارت شعاعاً ... نفوس عدهـا قلّ المحامي
وعيث قطره ورق وتبر ... يجود اذا تشكى البخل الركاما
فيتنى سيبه جدبا وشيكاً ... ويبنى سيفه موتاً زؤاما
وفي شفتيه آحـال ورزق ... بها امر الصواعق والسجاما
يقود له الملوك الصيد جيشاً ... فيمحه الحوامع والرجامـا
وان وفدوه اعلاهم واقصى ... واجلسهم على العليا مقامـا
مليك الارض والاملاك طرّاً ... وحاوي ملكها يمناً وشاما
ومجرٍ من دم الاعداء بحراً ... ولا قوداً يحاف ولا اتاما
بيت مراعياً امر الرعايا ... اذا باتت ملوكهم نيـاما
تسم عارب الدنيا فالقى ... اليه حموحها طوعاً زمامـا
اذا شملت عنـايته اثيماً ... فقد شملت مكارمهُ الكرامـا
تعاظم قدره عن وصف شعر ... كذا مرماه يسمو ان يراما
ويكبر ان يدانيـه عنيد ... فيرميه ويعظم ان يرامـا
ترفع كمه عن لـثم ملكٍ ... وتلثمه الضـعائف واليتامى

ويطق عنده شاكٍ ضعيفٌ ... ولا يستطيعُ جبار سلاما
له يد ماحد لم تله يومًا ... بعانية ولا صمت مداما
اعر سميدع ضخم المساعي ... له رأي يرد به السهاما
ويحدم قبر طه بالمواضي ... ودين الله والبيت الحراما
فيا ملك الملوك ولا اعالي ... ولا عذرًا اسوق ولا احتشاما
اذا ما قست لم ارلك فيهم ... بمبرلة الرجال من الايامى
الى حدواك كلفنا المطايا ... دوامًا لا نفارقها دواما
وحسا يا ابن عتمان المواسي ... الى ان صرن من هرل هياما
وذقنا التيد في معنى الترجي ... وقلنا الصبر من جوع طعاما
صلينا من تموس القيظ نارًا ... تكون بنورك العالي سلاما
وحصبا البحر من لمح الى ان ... حسبناه على البيدا اكاما
نؤم رحابك الفيح اشتياقًا ... ونأمل منك آمالاً حساما
ومن قصد الامير عدا اميرًا ... على ما في يديه ولن يصاما
وحاشا بحرك الفياض انا ... رد بغلة عنه حياما
وقد وافاك عبد مستميح ... بدا كفيك والتيم الكراما
وقد نزل ابن ذي يزن طريدًا ... على كسرى فانزله تماما
فى فردا فعاد بحر جيشنا ... كسا الاكام خيلا والرغاما
ه استبق جميل الذكر دهرًا ... وانت احل من كسرى مقاما
وسيف في العلا دوني فاني ... عصامي واسموه عصاما
فـاطمة وبجليهـ وطه ... وحيدره الذي فاق الانامًا
عليهم رحمه تهدى سلامًا ... يكون لمشرها مسكا ختاما
ولا تدعُ دا وافاك عبد ... معاد يقود دا لحب لهاما
تجد يدي وتسمي محلا ... بفرني منك فيه ان اساما
وهب لي مقصي امتال جري ... وشكري ما بقيت له لزاما

ويقال انه احاله الى قلته ومراده . وارعاه من مقصده احصب مراده . ولكن مدت اليه يد الهلك. قبل نيل الملك. وقيل بل احرل صلته فقط . واعمل ما تماوقط .

ولم يعد الى مكة شرفها الله تعالى وتوفى في تلك السنة او التي تليها والله اعلم وهذا محل نبذة من منثور وروده . ومنظوم عقوده . قرأت في تذكرة العلامة القاضي تاج الدين المالكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فصلا يشتمل على شيء من نثر السيد احمد المذكور ونظمه وها انا مثبته على ما تشتمل عليه من نثر غيره ونظمه وصورته لكاتبه ومنشيه . وراقمه وموشيه . فيما كتب على هياكل الصدور . وفاقت به قلائد النحور . وحكى بتفويفه الروضة الغناء . واستحسن استحسان العقد في عنق الحسناء . شعر

عنيت بحلية حسنها عن لبس اصناف الحلي وبدت بهيكلها البديع (م)
تقول شاهد واجتلِ تجد المحاسن كلها قد جمعت في هيكلي

وكنت ادعي في ابياتي هذه السالمة من الحشو والريف . دعوى ناظم بيتي الطيف . حتى وقف عليها وراآها . وتناءها فتاآها وشيد كل بيت من ابياته قصرا . واسترق ذلك المعنى باستحقاقه قسرا . سيدنا ومولانا المتفرع من دوحة الخلافه . المترعرع في روضة الشرافه . مالك ازمة اليراعة والحسام . ملك ائمة البراعة والكلام . الجامع بين طرفي الكمال العزيزي والمكتسب . والحائز شرفي العلم والنسب .

فاذا انتهى عد الحدو د الى النبي المرسل
من معشر شم الانو ف من الطراز الاول
وسما بتالد مجده وطريفه المستكمل
وحوى الرساله والعلا ف ورقة المتغزل
فتحاله يوم اوغى من نفسه في محفل
ولدى الهوى بصطاده لحظ الغزال المغزل
لا سيما من سربه يرهو به في المحفل
وله الحواري المنشآت (م) المنشآت جوى الحلى

جامع اشتات المفاخر . المفتخر بها على الاوائل والاواخر . سيدنا ومولانا السيد احمد بن مسعود . لا زال طالع شهابه في صعود وسعود . فقال

لله طبي سربه يرهو به في المحفل قنص الاسود تقاتل
قيد الاوابد هيكلي وله الحواري المنشآت (م) حوى الحشاشة للخلي
من كل بكر لحظها يسطو بحد الفصيل مشتاقها من تغرها

وابيتها في متكلٍ ما قال في ظلمائه يا ايها الليل انجلِ
فاق العوافي حاليـا ت عاطلاً في هيكلِ وعداينضّه فازرى (م)
الحلى بالنص الحلى

ثم من بعد ان نضد عقد هذه الابيات . التي اصبحت الا عليه ابيات . كتبها وكتب معها . رقعة من الروض اقتطعها . وهي يامولانا امتع الله بفضائك . وصبر اعداءك من اوليائك . قهرا لا مودّه . ليذوقوا بالطاعه الفرح بعد الشده

اذا لم تجرهم دار قوم مودة احار القنا والحوف حبر من الود

في فريحه وهي عائمه وصعب لها من صيافتها هيكلا وسمحت فيه القريحة الحامدة . والحدوة الحامدة . بهذه الابيات ومن شانت ستر العوار . والمكافأة عن صغار الصدف بالدرر الكبار . فان كانت مما يجور لك ان تنشدها فاحرها واشرف عليها القاضي تاج الدين لتكسب منه عقدا . وسارح مسكا وندا . فاكما فرقدا سما وزندا وغى . وبعث بها الى سيدنا ومولانا . وصديقنا وآولاد . وحله صدر الشريعه . المسنم دروتها الرفيعة . مجمع بحري المنطوق والمفهوم . منبع نهري المنثور والمنظوم . قدوة القضاة والحكام . عمدة ارباب الاحكام في الاحكام . مولانا القاضي ابي العباس شهاب الدين بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي . عامله الله بلطفه الخفي فكسب الحواب من غير ارتياك ولا ارتياب . فلله در تلك البديهه . وعين الله على تلك الفطرة النبيهه . وصورته يامولانا حرس الله على البلاغة . بل على المعاني مهجتك . وحفظ على الصياغه بل على الشرف المعاني بهجتك . ان وقع مستدق صاحبه الهكلِ . بين ابياتها وعرها في متكل . فقد وقع العمد من نظم هذه المنثوره ونثرها مرتعد الفرائص ارتعاد من حنى على السبتي المنبل . وقبل الارض بين يدي نظمك ونثرك . ووقف حائرًا بين سهيك وامرك . فان اجاب المملوك بنت شفه . عده ارباب البلاغه من المملوك عايه السفسفه . احار الله مولانا منها بل السمه . وان لم يجب فما ادى بعض ما يجب . والفؤاد منه يجل ويجب . يامولانا فالعبد يقف بين يدي الاعتك كالدليل ويسألك ان تعفو عن مثل هذا الموقف ونقيل . فاذا قيل في الرسل الكرام . عليهم الصلاة والسلام . وكلهم من رسول الله مغترف . وكل منهم مقر بذلك ومعترف . والولد سرّ ابيه . بشهادة كل ذي ادب نبيه . فما يكون هذا العبد الحقير . بالنسبة الى جناب مولانا الكبير . نعم اذهب

الى رب الدلاغه . ومالك ازمة الصناعة والصياغه . من القت اليه الفصاحة مقاليدها . وصغرت لديه حهابدتها وصناديدها . واعترف له لتقدمه الاقران . وذلك لبزوغ نيره في اسعد قران . العلامة على التحقيق . الفهامة الذي يبادر المصف عند تصور كماله بالتصديق . مولانا ابي المعالي تاج الدين المالكي باسقاط آلة التعريف . الجامع لاحاسن محاسن التوصيف . فانه ابت جنانًا . وافصح مني لسانًا . واسمع ما بيديه . ثم ارفعه الى المسامع الشريفة وانهيه . ان شاء الله تعالى ثم ان المملوك ادعى الرعارة . وسولت له نفسه الاماره . بان يحوض في هذا البحر . و يستخرج من دره ما يحلى به جيد الدهر . فقال مرتجلا . واجاز وحلا

انا ربة الحسن الحلي لمؤملي المتأمل صدري ووجهي مية
لمحتني والمجتلي فالحظ بديع محاسني من تحت انواع الحلي
تجد المحاسن والحلي م جمالها من هيكلي

انتهى جواب مولانا القاضي . أدام الله به بين الخصوم التراضي . ثم ان مولانا القاضي المشار اليه . اسبغ الله فيض فضله عليه . اشرفى على ما كتب به اليه المقام العظيم . من ذلك الدر النثير والنظيم . فاذا هو قد رفع لعبده فيه ذكرًا . وقلد منه جيدًا ونحرا . وقربه اشهاب الفضائل المشرق في سمائها بدرا . السامي رتبة وقدرا . وكان مولانا المقام الشريف . والمرام المنيف . حيث اعار على عبده تلك الاعارة . ولم يترك له من ذلك المعنى الا اختراعه وابتكاره . واظهر بالنص الجلي قصوره وعواره . فصدّ ان يطفئ حره واواره . بما وقع به من الايماء الى عبده والاشاره . التي استد المملوك نفسه عندها لتلك الشاره . والا فاني بلغ الضالع تأوالصليع . او يجاري من يبرز كلام ان يحر في ذلك القالب البديع . وكم ترك الاول للآخر . وليس من يمتص مصة الوشل من جعفر كمن يغترف من بحر زاخر . ثم طرق الفضلا ذلك المعنى . وقرعوا باب ذلك المغنى فمنهم من لج وولج . ومنهم من صعد وعرج . ومنهم من لم يحظ بالولوج . فضلا عن العروج . فكان ممن لمع تلك العابه . واضحى عرانة تلك الرابه . مولانا الكامل بحره . المتحلي بعقود الفضائل نحره . العالم العلامه . العمدة الفهامه . القاضي يحيى شرف الدين ابن السيد عمر الحسيني الهاشمي المكي الحلوتي القاضي بمكة المشرفه . فنظم اربعة ابيات . فقال

افدي كعوبًا ذات حسن باهرًا قد صاغها الباري باجمل هيكل

حطرت بهيكل قدها وبهيكل في جيدها الباهي السنى المتهلل
بين العواني المبدعات بحسنها وجمالها مهدي الجمالة للحلي
ونقول عجباً ينمن ورقة هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

قال مؤلف الكتاب اسعى ما اردت نقله من تذكرة القاضي المذكورة والهيكل علاف من القصة يتحد للتعاويذ واستدني الوالد لنفسه في ذلك

حود حلا الانوار ورحيقها والفرع منها كالبهيم الاليل
زهو بجيد الريم الا اه هاد الى الوجه المنير الاجمل
قالت اصب قد زايد وحده من صدها بتعزز وتدلل
ا رهة الابصار داتا فاجتل مي محاسن قد حواها هيكلي

واستدني لنفسه في المعنى ايضا

حود جلالي وحبها بدراً منيرا معنلي قالت لمدنف هجرها
بتعزز وتدلل انا رهة الابصار ذاتا م والبها بي يعتلي
ومحاسن الدنيا جميعا م قد حواها هيكلي

رجع ومن انشاء السيد المذكور ما كتبه مراجعاً به بعض اصحابه وذلك سنة اثنتين وعشرين والف ورد الكتاب المحتوي على وجبر المعاني · المغني عن الروضة والاغاني · المشار اليه بالبنان في البيان والمعاني · كيف لاوهو في حديث المطارحة لمالك الطرس والبنر · والمنهاج الذي عرفت الاداء له من الازهار المنبر · فكان تذكرة الاشجان · وتسلية الاحزان · فهمت لما وهمت · وفتنت لما فطنت · واستدت

وما كان تاجر الحواب سآمة ولكن لتنعيم الحوارع في المرج
فرهز لحاس تسمع سمع وادفر لتسم والمرائين ما قر الكرح

فلله درك من بحر فاض بالفوائد والفرائد · واعنى بعرائس فكره عن عرائس الحرائد لا كما كمينك في مضمار · ولا سق له في حلبته عار · ومن حيد شعره قوله

حست فاكت ذات سكل حسون وعنت الورق باعلى العصون
وهيمت مسكيه ديلها غطره نشر طوى والحجون
وشق برد الليل برق مما خلفته الا حسام الجفون
كانه مذ شق قلب الدجى حين ليلي في دياجي القرون

ودم سالما من كل سوء مهنيا ... بما نلته دهرا وما انت نائله
وانني على ما صغته من قلائد ... تحلى بها من جيد مدحي عاطله
ودونكها من بعض شكري وما عسى ... يفي بالذي اوليت ما انا قائله

وكتب اليّ ايضًا

لعلى روحي ومالي فداء ... وله مني الثنا والدعاء
هو ذخري ان خفت من ريب دهري ... وهو كهفي وملجائي والرجاء
وهو الماجد الكريم المرجى ... للمعالي وهو الهدى والصياء
كيف امسى زمان انس لقصى ... هو فيه السرور والسراء
دمت يا سيدي وكهفي عليا ... مملاذا دامت لك العلياء

فاجبته بقولي

هذه الارض قد سقتها السماء ... فاسقياني سقيكم الانواء
بنت كرم قد هام كل كريم ... في هواها وطاب منها الهواء
واجلواها عذراء تحكي عروسا ... ألبستها بطاقها الحوزاء
واستداني مديح يحيى يحيا ... ميت هجر قد عرته الشقاء
هو عون على العلا ورجائي ... خبذا العون في العلا والرجاء
وهو اسى في وحشتي وسروري ... في همومي ودينتي الوطفاء
شمل حاق فصله فافترت ... عداه الاموات والاحياء
فيحيي لا يبرح الفضل يحيا ... والمعالي به هي اعتلاء
احكم الود منه عقد اخائي ... هكذا هكذا يكون الاخاء

وكتب الي ايضًا

استغفر الله ثم الفائق الامم ... بالعلم والحلم والافضال والكرم
أليست انت الذي اضحت فضائله ... مشهورة كانتشار النار في علم
العقد مدرجت تربيه ونظمه ... من فاخر القول ذي الاعجاز والحكم
انت الذي رحت لي لهفا ومبتجلا ... ولا اخاف مدى الايام من عدم
خفف عليّ فقد حملتني مثلا ... اقوى واقدر في اعين الامم
لا درّ درّ زمان عنك ابعدني ... فقد دنا بي الى الاحزان والالم

لا تحسبن حوابي عنك آخره ... تاخير ودٍّ ولا تغضب ولا تلم
انت العليم بما في القلب يا أملي ... من الوداد فجد بالعفو لي ودم

فاجبته بقولي

مهلا سقتك الغوادي هاطل الديم ... من ذا يبارِيك في قول وفي حكم
نظمت قسرًا نجوم الافق زاهرة ... ورمت نظمي واين الافق من كلمي
ما الدر في الشرق والبدر في الافق ... والليث في القمقم والعيث في كرم
انهى نظامًا واسنى منك مطلعًا ... ادهى انتقامًا واجدى منك في نعم
مهل لمن راام ان يحكي علاك علا ... في مثل هذي المساعي العز من قدم
ان رمت فخرًا فقل ما شئت من همم ... ان رمت مشيا فطأ ما شئت من قمم

وكتب الي ايضًا

وزائرة والبدر يتبعها وهما ... وبور سناها من سنا نوره اسنى
رداح لها في الحسن اعظم آية ... تراها اذا ما اقبلت تحجل العصا
لها في صميم القلب حق محبة ... وسر ود اظهر الاسم او كنى
حبيب غرام في هواها مولع ... بها دائم الاسقام من شحرها مضنى
يذكرها عهد المحبة والهوى ... فتعرض عما قال مصغية صما
وان لاح برق من واحي ديارها ... احل بقلبي المستهام بها حرما
فيا ليت شعري كيف اسي صدودها ... وقد لم يجد صبرًا ويوشك ان يفنى
فوالله رب العرش حالفة صادق ... لقد ضقت ذرعًا من زماني وما اسنى
زمان اذا ما رحت فيه مطالبا ... ليبس بمزور رادني وهمه وهنا
فيا ليته تجديد عهد عرفته ... وهيهات منه ان يمين وما مضى
وما كل من يعطي المؤمل نيله ... ولا كل من اعداه حالفه اعنى
نعم في اياد الله ضرا تحمد ... اذا قال قولا صدق الخبر المعنى
على احي البر الذي ما قصدته ... لدى شدة الا وصادفته ركنا
فتى قط ما لاقيته منه حروبة ... على ابي صاحبته السهل والحزنا
ولا زال محروس الجناب مؤيدا ... رب الورى طرا واسمائه الحسنى

فكتبت اليه مهنئين اليتبن

ايا ماجدًا قد احكم اللفظ والمعني ومعه من الابداع ما لم يكن معنا
اليك فقد صيرت سحبان مفحما واحجمت بالافضال ياسيدي معنا

ولما ورد الخبر بموت العمة الثريفة من مكة المشرفة كتبت اليه معزيا له فيها لانها هي التي تولت تربيته اذ ماتت امه عن مهده

ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين

أهكذا دوحة العلياء تنقصف وهكذا الشمس في الآفاق تنكسف
وهكذا ظبة الماضي تفل شبا من بعد مازانها الامضاء والرهف
وهكذا بهجة العليا ونضرتها يذري بمشرفها الاظلام والسدف
وهكذا ذروة المجد الاثيل غدت يصمها بعد حسن الحلية الصدف
لله آية روح فارقت حسدًا واي حنان عن ضمه جذف
ياقرة لعيون المجد قد سخنت بكى لها الاشرفان المجد والشرف

انا لله وانا اليه راجعون قول من عمه البلى لفقد عمته . وتردد فيه الحزن من لمته الى قدمه ومن قدمه الى لمته . اي والله عم الرزء والمصاب . وحفت بهذه المصيبة الارزاء والاوصاب

مصاب قضى ان لا تأسى بعدما مضى مجدا صبري واوغلت متهما
هي الداعون واصحة المحا الوف البيت ذي العمد الطوال
من البيض العقائل من معد سنين قامهن على الحلال
عدوا ظبة لا يبيض مشرفي قديم الطبع عادي الصقال

لله اي شمس بعوا . واي حزن دعوا . واي دوحة ذوت . واي بحمة حوت . واي بهجة ولت . واي نعمة فاتت . واي عمة ماتت .

فياليت شعري هل درى الموت من دها ويا هل اديم الارض يعلم من احتى
بكى بعدها من كان لا يعرف البكا وودت رجال لو تشاطرها الحتفا

آه لهذه المصيبة القاضيه . وواه لتلك الحبيبة الماضيه . مصت والله الشمس اخت البدر . والمحجة بنت الصدر . والغرة في جبهة الكرم . والقرة لعين الحرم .

مضت عفة الاثواب لم تبق روضة عداة توت الا اشتهت انها قبر

يا مولانا هذه نفثة مصدور . وبذة من وصف هذه الرزية التي صدعت الصخور . فما ظنك بالمصدور . فياليت شعري كيف حال مولاي بعدها . وقد افرشته حجرها .

واورثته بموتها اجرها. والله ان المصاب بها لجليل . وان الحزن عليها لقليل . واهالها من غربة في وطنها . وجيدة في قطنها . ووحيدة في عطنها. صد عنها القريب . وحن عليها الغريب . الى الله الملجأ من هذه المصيبه . وبرسوله التأسي في فقد هذه الحبيبه . فصبرا يا مولانا على هذه المصيبة صبرا. وجبرا لهذه القلوب المنكسرة جبرا .

ولو كان في الدنيا خلود لواحد لكان رسول الله فيها المخلدا
ومن ذا الذي يبقى من الموت سالما وسهم المنايا قد اصاب محمدا

فالله تعالى يلهمنا واياكم الصبر الجميل . على هذا الرزء الجليل . انه ولي ذلك (وكتبت اليه ايضاً معزيا عن ام ولده) . العلوم الشريفة محيطة بان هذا الامر . لا محيد عن القلق له الا الصبر . فسيدي بحمد الله اولى من تدرع جلبابه . واعلى من علم ان مآل الخلق الى هذا المصير الذى لا يسد احد بابه . وتسهيل الخطب اوضح من ان يذكر . والله تعالى هو الذي يحمد على المكروه ويشكر . فعوضك الله عنها . افضل مايكون منها .

فانك رأس المال مادمت باقيا فعوضت عنها بالمثوبة والاجر . .

على انها لم تذهب بحمد الله تعالى الا وقد كسرت سورة اللهف . بمن ابقته رحمها الله تعالى اكرم خلف .

اذا رضى الاناث الموت قسما فمشكور اذا ترك الفحولا

فالله تعالى يحييك لاقتناء الف مثلها . ويبقيك بقاء يفترع من المكارم حزنها وسهلها . والسلام

﴿ الامام عبد القادر محيي الدين بن يحيى الطبري الحسني الشافعي المكي ﴾

امام تصدر في محراب العلم والامامه . وهمام تسنم صهوة جموح الفضل فملك زمامه . رفع للعلوم أرفع رايه . وجمع بين الرواية والدرايه . فاصبح وهو كاسر الوساده . بين الائمة والساده . يشنف المسامع بفرائد كلامه . ويبهج النواظر بما تدبجه انامل اقلامه . اذا انتقهت بشقاشق قاله لهاته . ثبت حق اقصاح النطق وبطلت ترهاته . الى نسب في صميم الشرف عريق . وحسب غصن مجده بالمعالي وريق . وبيت علم ليس منه الا امام وخطيب . واديب فنن فضله في رياض الادب رطيب . والطبريون . سادة من غير الفضل بريون . وهذا الامام واسطة عقدهم . ورابطة عقدهم . ومحيي آثارهم . والآخذ من الدهر بثارهم . صنف والف . وسبق وما تخلف . واما الادب فروضه الممطور . وحوضه الراوية منه الطروس والسطور . وكانت له العمة العليا . التي تضيق عن ادناها الدنيا . وانفة نفسه كانت ذهابها . وانتزاع لطيفة روحه من اهابها .

ومن خبره انه اشابت خطبة الفطر احد ولديه . وكانت اول خطبة حصلت بها النوبة لديه . فتهيأ للقيام بأدائها . وارهف عضب لسانه لا بدائها . فمنعه بعض امرآء الاروام . الواردين الى مكة المشرفة في تلك الاعوام . ورغب في ان يكون الخطيب حنفي المذهب . وأخاف من تعرض لرد امره وأرهب . فضاق بالامام لذلك نجده و وهده . وجهد في ازالة هذا المانع فلم يجده جهده . ولما لم يحصل الا على الياس . ولم يلف لضنا دائه من آس . صعد كرسيه وتنفس الصعدا . ففاضت نفسه لوقته كمدا . والقى على كرسيه جسدا . ومن العجيب ان قدمت جنازته ذلك اليوم للصلاة عليه . والخطيب يخطب على المنبر ناظرا اليه . وذلك عام ثلاثين والف *وهذا محل اثباب شيء من نثره الفائق . ونظمه الشائق الرائق .

فمن انشائه ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي من الطائف . المحفوف باللطائف . قبلت ارضا ميطت بها تمائمي . وحننت لها اذ انت لفراقها حمائمي . اول ارض مس جسمي ترابها . وغذاني بلبان الادب اترابها . وقوّم لحن الخافي اعرابها . وكفلني قبل ما كلفني الله أعرابها . ونعق بسعادي مذ ولدت غرابها * هي الحرم الآمن * من كل خيفة ومخافة * والمعقل الذي ينتقم الله ممن ازعر حالّه واخافه والعصمة التي لكل طرف النائم بها اتمد الرحمة * والمأمن الذي اتسع بالرحمة اتساع الرحم فلا ضيق بنازليه وان كثروا ولا زحمة لايضار بحره وقلة مائه * ولا يعاب بانقطاع سفائن الارزاق بمخائه وخليصائه * فهو جنة من شانها ان تحف بالمكاره * ومن الناس من يقاد الى الجنة وهو كاره * بينا هي كذلك اذ غشيتها من الله الكريم نظره * وانكشف عنها ما يخشى ويكره * ولكل بكرة اصيل ولكل اصيل بكره * فسال الله الذي بيده المن والمنون . وامره مقدر بين الكاف والنون . ان يقر العيون باجراء العيون . وهذا عندى من نوع الاستخدام . ويمتع النواظر بوجوه احبابنا النواضر ويحرسهم في الاهل والانفس والاخدام . سيما الخدن الصديق . والخل الشفيق . المقدم في حقوق الاخاء على الاخ الشقيق . مظهر القول بالوحدة حيث لا اثنينية بيني وبينه . مصداق القول بالحلول اذ كان لساني وعيني وكنت لسانه وعينه . شيخ الاسلام . ناشر علم الفتوى . والفتوة على مفارق الانام . ناثل كنانة الفوائد في قبائل المستفيدين بما يبلغ قصي المطالب لمن سام وحام * الامام المقتدى به في الصلاة والصلات * المفزوع اليه اذا نزلت المشكلات * وحلت المعضلات * القائم بالحجة . الدال على المحجة * الثابت تفرده على المعقول والمنقول باصدق ثبت واصح حجة . العالم النحرير . العامل بالاحتياط والتحرير . خطيب المسلمين

المفوه المدره المؤيد بحول الله والقوة مولانا الشيخ عبدالرحمن بن عيسى لازال عباب فضله قاموساً ولا برح عليه في دياجي المشكلات قابوساً . وانهيت الى حضرته التي تفقأت عليها * وامتلأت ذكاء وفهما * وتعبيري عن المضارع بالماضي مجاز مرسل * لما تقدم من الاتحاد والحلول والاسطراد نوع بديعي وحديثه مسلسل * شوقاً أذهل العبد عن امكانيه * واشغله عمن لم يكتبه وعمن كاتبه * فان البعد عن مولانا بالجسد * من أعظم موجبات الكمد * ومقتضيات الكد * فالله تعالى يقرب سويعات الاجتماع * بخير القاع * وقد كتبت بغاية العجلة عند توجه السفره * وتوجههم مما هو اسوق من نقب سمره * فيعذر مولانا عما بها من التقصير . ويتفضل بابلاغ السلام للصديق الكبير * والعلم الشهير * العالم العلامة * لحجة الفهامة * مولانا الصفو الشيخ احمد * لازال في معارج المعالي يصعد * والسلام

فكتب اليه الشيخ عبد الرحمن مرحباً بمضمونه . ان ارضا ميطت بها تماثلت الحديرة بالتقبيل * وريا ضمت بها حملتك الحقيقة بالتعظيم والتجليل * كيف وقد ابنت دوحتك التي تفرعت منها فتاصلت . واعنت سرحتك التي اثمرت مثلك فوجدت بهذا الوجود وتحصلت * وهي دوحه النبوة التي بها فضلت مكة على مدينه على ما احترته و بينت دلائله * وصرحت الرسالة التي طالما تولى عند لاملاء على الملأ تفضيلها تصديقه ورصانه * ارضا صدح بها طائر سعدك * ومعدق لا يسيخ ضدك العراب * وكعلك بها اوانس مهدك * معديت عن جنا طائع الأعراب * واحير الحائك من لحن يفتقر الى قويته بالاعراب . اللهم الا ان يكون هذا في قوه السالبة وعدم اقتضائها وجود الموضوع مقرر عند اولى الالباب * ما ابيها المتشوق الى معاهده ومسقط راسه . المعوق عنه اقلة موارده وحرارة انفاسه * المتعطش الى لقاء حدبه * المتطلع الى الاجتماع بقرمه وقرنه * لعمرك انه اليك لاشوق و بقول المتقدم أحدر وأليق

يا من له بين الضلوع مراتع الناشيق الناشيق الناشيق

واسال الله ان يطوى شقة البين * و يكمل باتمد الاجتماع مما العين * لتقر برؤية هذا الامام الجهبذ * والهمام الذي تتشنف المسامع بفرائده وتلتذ * المفوه الذي اذا قال لم يترك مقالا لقائل . والمدره الذي اذا طال لم يأت غيره بطائل . ذي التآليف الذي طبق الافاق صيتها . والتصانيف التي وقع الاتفاق على انها للواهيت التحقيق نواسيتها .

والفتاوي التي هي على اساليب اول الاجتهاد في النص والاستدلال . والتقارير التي يوضح بها ما في معاقد العبارات من التعقيد والاشكال . شيخ الاسلام . بل شيخ مشايخه الحله . مقتدي الانام . في كل مصر ومدينه وقرية وحلة . الامام المتصدر في مقام ابراهيم . الخطيب الذي تكاد القلوب من مواعظه تصدع والعقول بها تهيم . مالك زمام البلاغة والفصاحه الحاطم الناثر الذي لا يدرك البليغ شأوه ولا يجتري البديع ان يحل له ساحة المدره المصقع الملسن السري . مولانا الامام محيي الدين عبدالقادر ابن محمد الطبري . حمل الله باحمصه هامات المنابر . وكلل به صدور المحاريب الشريفة المآثر . واعاده الى معاد . واعاد من طائلة كل معاد . ويهدي اليه سلاما يهرأ عرفه بالعنبر الاذفر . ويسحر وصفه بالعنبر اذا هب . مكتسبا الطيب من شمائله متسببا في اللطف الى خلاله الشريفه وخصائله . ويمشي اليه شوق يكاد ان يأخذ القلب يتعاطاه . ويدل العقل تتعاطاه . فلولا ان الرحمن لطف بعبده وداركه من بعد بعد صديقه وحده . وصول كتابه الذي سبح مذ سبح كتب الفصاحة والبلاغة . وفسخ عقود عقودها ما تحلى من سدرها الوحد في الصناعة والصياغة . فيالله من كتاب تفصلت آيات فرقانه . وحطات نواحي الى المتنبي تتحدى به واعى معاصف قرانه . ورد من بحر يلتطم الجواهر على ساحله . وحبر يحفظ الجواهر لاثاره مساجله . فدهشت عند وروده وقلت ما هذا قول البشر . وقفت في روعي ان هذا الا سحر يؤثر . فلولا اساءة الظن في ما لبست في جوانه بست نفسه . ولقضيت بالحجر على نفسي وقلت ان معارضه مثله تحف وسفه . كن بحكم مالا يدرك لا يترك بعت هذه البطاقة التي تلطفت . وعلى فضلك تطولت . وتكلفت ما سيست احالة رسالك وبها تكملت . واني لها بمعارضتها . وكيف لها بمساجلتها ومقارضتها . وقد انتشت تلك بين رياض وعياض . وانتشت من انهار متدفقه في حياض . وانتشفت نواضح زهار تفوح من رياض تلك الحمايل . وانتسقت في مسامعها صوادح تهيج الابلها البلابل . ويحيي النفوس نفس نسيمها الرطب الصحيح . وتملأ الكؤوس اسفط تسنيمها الذي يحاك رددها الفضي بيد الريح ولا يجاري اد يسبح الى غير ذلك من نعم عاكهة حبيه شهيه . ومفاكهة عذبة عذبه . وتحيتها يتقلى ما بين ضحو وسموم . وماء بحركاته المحموم . في قطر فقد منه نصف العناصر . وصقع هب فيه من العناصر . قد ابدل عن نعمات الصوادح ببعام

الصوادي . وعن سمات البوارح بسمائم انوادي . واشد من ذلك كله واشق . ما هو بالتشكي منه اجدر وأحق . وهو فقد انيس يحاورته يتسلى . وعدم جليس يحاورته تذهب الهموم وتتجلى . قد اصبح عز شأ وان كان في الوطن مقيم . وكئيباً حيث لم يلق صديقا وحميم . فهاهو يشعل طرفي نهاره بالافتاء والتدريس . و يأوي ما بينهما الى غير انيس . يتنابه جماعة هم من اللطف معاليس . و يرتاده اناس لا يلاحظون سوى وضع اليد في الكيس . الى غير ذلك من سماع اخبار مقسيه . وحوادث مذهلة العقول ومنسيه . فتارة يسمع خبر سفينة اغرقها اليم . وآونة يرى ان احرى ادحلت الحا قهرًا وانفض امرها وتم . وقطع من ذلك امر الماء الذي احرق الاكباد واعطش . واوقع امره في الحيرة وادهش . بلغ ثمن الوعل منه خمسة وستة وسبعة وثمانيه . و بهذه العناية بيع في بعض الاحيان و بخمسة قرنة الحاريه . فلا تسل عما الناس فيه من الشدة والكربه . وقد لحقهم من ذلك غرق القريه . وقد وزعت مناقذ الماء ما بين اهل المسوك والخاهات . وقررت الوعول ندوي العنايات والوحاهات . واغتنى من في بيته حاصل من تحصيل ثمن الرائد . وسر بذلك فان مصاب قوم عند قوم فوائد . فلو ترى الحوائر المخدرات . وقد ابرزهن الحال في حنح الليل الحالك . والعذارى المخررات يتهادين بالدوارق هملات . لرأيت ما يهول . و يعمي العقول بالمدهول . فكم من حرة هتكت . وعذراء تقنعت دنيا وسلكت . وعريبة قوم في تلك المواقف دل . وحليل قدر لا يلتفت اليه وان عظم قدرًا وحل . وبهذه الآلة اشتد من احتباس قطر السماء . فيتعين على الشافعية القنوت فاولو وادي ان لم يتهيأ ذلك لهم مع اماء . هذا و لامر افظع واهول . والخطب اعظم من ان عبارته مقول . فايا كم والمبادرة بالقفول الى هذه البلاد . وعليكم بالاقامة حيث انتم بيما تجري الطاف الله تعالى في البلاد . فالعارف لا يصل الا الى عرفه . والمبادر يتسبب الى عنفه وعدم معرفه . ولكون الدين النصيحة اديت ذلك مع انه خلاف هواي . اذ العرض الاهم احتماعي باهل خالصتي واوداي . فها انا قد بذلت النصح وان كان على خلاف الهوى . ولا تذروني اشتد بذات لهم تمحي بمسرح اللوى . ومما قضى الله على شمس الأمل بالافول . ما وقع من غرق مركب الفول . وفيه من حب الجراية الف ومائتا اردب . ومن حب سليم ومراد الف وثمانماية هذا نوع الحب . وفيه من الفول الفان . غير الحمل المحزوم من سائر ما يقوت به الانسان . فقد

وصل ركبنه وليس معهم سوى ما عليهم من الثياب . ووردوا على حمال خالية عما سوى الاقتاب . هذا بعد ان هلك منهم من هلك . وادرك العرق من انتهى اجله اطال الله أجلك . فالله تعالي يلطف بالناس . ويزيل عنهم البؤس والباس . وتفضلوا بتبليغ سلامنا للنجلين السعيدين . والشمسين السديدين . اقر الله بهما العين . وكيفما شرها واجرى لهم عذبها . واكثر لديهم تمرها . وعلي من شئتم من اخاديم . شرائف التحية والتسليم . (ومن شعره) قوله يمدح الشريف محسن بن الحسين بن الحسن سلطان الحرمين .

لاو النواعم من خدود العين ... ما احتجبت في حمل الهوى لمعين
وتبالهن على من خلع العذا ... ر اذ اسفرن بطرة وجبين
ولعبن بالالباب عند تمايس ... تعاطف تزرى الغصون بلين
انا ذلك الصب الذي قد ما صبا ... بصبا الصبي والى الغرام حنيني
عيث السحائب مدمعي وهوى لطى ... نفسي ورعد الصاعقات انيني
يدريني النجدى من الم النوى ... وتذيبني وجدًا طبا بدريني
لا يعدل المشتاق الاجاهل ... هيهات ذلك فهو نئس قرين
ما مرلى في العشق الاماحلا ... انؤاد كل موله وحزين
تبرع الهوى فرضى وحسن تهتكي ... بعلي ومدحي محسنًا من ديني
ابن الحسين ابو الحسين اخو التقى ... من ليس يرضى في العلا بالدون
عالي الجناب اذا انتجي واذا انتحى ... سهل الحجاب بعاب ليت عرين
ذو هيبة حلت قلوب عداته ... لو انهم حلوا اقاصي الصين
من عزمه ساح الحديد وسال اد ... سلت فحاكي السيح من سيحون
يروي الاسنة والشوارب من دم ... الاعداء لا يرضى لها بمعين
ويرى المخوفرع النفوس تنا لها ... من كل عن في الصدور دفين
الله ما اعلى مرامي ظنه ... طبق القضا في شان كل طين
وامسه في الامر قبل وقوعه ... وحطوره في عالم التكوين
يرضيك ان هز القنا بتمايله ... واذا انتضى سيف الفنا يمين
فيريك لمع البرق في ظلم الحشا ... سيل العقيق ومرهق الرجون
تملت به عللا رؤس رماحه ... فبدت معربدة تقطع وتين

وصحت فانهلها الظهور فحطمت اضلاع كل مجدل وطعين
وبها حمي ام القرى فدع القرى منسفلا في الارثقا بتبين
من ذا يقاومه اذا اشتد الوغي الافتى يرجو لقاء منون
هذا النقي الطاهر الذيل الذي يسمو بعرض في الانام مصون
مولى الجميل وباذل الفضل الجزيل وكاشف الخطب الجليل الحين
حكت السحائب كفه فبكت على ما فاتها من سحبه بهتون
قسماً به لم يحكه في جوده الا الذي اضمرت طي يمين
فهم هم بيت النبوة والحجا والبر ارباب التقى والدين
اضمنهم لم تلق الا محسناً من محسن من محسن لضمين
واعقد يمينك انه من عقدهم عين القلادة فصلت بثمين
من رام عزا فليخ برحا به املا فيذهب عنه ذل الهون
ما سام مرعى خصبه متضائل الا تبدل غثه بسمين
يا ابن النبي اليكها نونية بالكاف قدرها القضا والنون
خذ فالها الحسن الجميل وقولها كن كيف شئت بغاية التمكين
وافتك كالطاوس تزهو عزة مذ دبجت بغلائل التلدين
فالطرس منها اخضر والسطر فيه اسود يستل بيض جفون
اثنت عليك ببعض حقك فاغتفر تقصيرها في المدح لا التحسين
لا زلت في اوج السعادة راقيا بدوام عز في الفخار مكين

وقوله ما دحًا الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات سلطان الحجاز

خليفة الله في ام القرى شرفا ما زال وارثه فيها ابا فابا
امام قبلتنا الغراء افضل من حمى حماها لوجه الله محتسبا
من ايد الله جيشاً كان قائده بالرعب منذ سنين ليس فيه غبا
اجل من خفقت من فوق هامته علامة النصر واهتزت به طربا
وخير من قد تلت آيات مفخره على المنابر جهرا السن الخطبا
سليل آل قد استن الآله على كل الورى حبهم بالنص واكتتبا
هم المحجة في يوم يرون به تحت اللواء بقرب المصطفى رتبا

فيا سعادة من ادلى بحبهم ... يوم القيامة للرحمن واقتربا
وفاز بالاجر اذ وافى النبي بما ... اوصى به ربه في آله النجبا
يهنيكم يا بني الزهراء ان لكم ... فخرًا اذا ما رفعتم في الورى سببا
فمن يدانيكم فضلا وحدكم ... قد كان جبريل من خدامكم عجبا
واي بيت يرى اهل الكساء له ... اهلا ويبرز فيهم ربما كتبا
واي بيت حطوا يوما بفاطمة ... أما لهم وعلى دي الالاء ابا
واي رهط لهم حق الامامة من ... بعد النبي بنص واضح ونبا
واي ناس لهم حد بمقتله ... قد اظهر الله في وجه السما غضبا
واي جمع يرى في سلبهم حسنا ... كحده حسن حالا ومنقلبا
متوج وقر الملك شيبته ... جبر خواطر للعافي ومن طلبا
ما قال لا قط الا في تشهده ... ولا التشهد كان لاؤه وحبا
نور النبوة في انحاء طلعته ... علامة جعلت في وجهه نقبا
راه هبا ذ مذ جنت ساحته ... وذ ـ ـ ـ ـ رسول الله لاسلبا
وان ترد نظره تحظى بها دا ... فطر لى وجهه و ستحضر الادبا
اذ بدا في بيه دام تحدهم ... تراه بدر وهم من حوله شهبا
فيا ابن طه اداء الله همته ... عليك اذ كنت اولى من وفى وحبا
فقت الانام فما اصرت من بشر ... صوتك بل جهرمن حدي ومن وهبا
سائلي عن سليل المصطفى حسن ... حد مدحه محجزاتي ومنتخبا
نعم ما شئت فيه المديح وقل ... لله اكبر قلبي اذ مدحت ابا

وقوله متحرقا في احمد

استودع الله طيبة في مدينكم ... سلامة كان لي في احال توديعه
حلو المراشف الا ان مبسمه ... قد رصعته لآلئ التغر ترصيعا
مهيف القد الا ان عاشقه ... على الوداد له ما زال مطوعا
دوت مه لحا الى منطقه ... فانثنى العكر تاصيلا وتفريعا

وقوله مدعت عن ساكني تلك المغارب ... اصرت شيئًا يروق العقل والبصرا
يا رب عجل بلقياهم فلي امل ... صدقه لم ازل للوصل مسطرا

وقوله في بعض المدائح

فتى يروي المكارم عن يديه ... زكى عن زكي عن زكيّ
سيول عن حيا عن بحور ... عن الافصال عن كف ملي

وهذا من قول ابن رشيق في الامير تميم

اصح واقوى ما رويناه في الندى ... عن الخبر الماثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الامير تميم

ولكن اين الثريا من الثرى وحين وقف على قول البدر الدماميني في اهل مكة

يا ساكني مكة لا زلتم ... انسا لنا انى لم اسلم
ما فيكم عيب سوى قولكم ... عند اللقا اوحشتنا اسلم

أجابه قوله ما عيبنا هذا ولكنه ... من سوء فهم جاء من حدسكم
لم نعن بالايحاش عند اللقا ... بل ما مضى فابكوا على نفسكم

ومما خدم الامام المذكور الشريف حسنا سلطان الحرمين الشريفين شرح الدر يديه لدي سمه الآيات المقصوره على الابيات المقصوره وقال في دباجته مادحاله

سليل النبي المصطفى خير صفوة ... مهذبة قد انتجتها العناصر
هو احسن المعدود في الناس ولا ... لدا عقدت حقا عليه الخناصر
ولا زال منصور اللواء مؤيدا ... وانت له يا مالك الملك ناصر

اتفق ان حكم له تاريخ تأليفه في بيتين كتبهما على ظهره وهما

ارخني مسؤلي ... بيت شعر ما ذهب
احمد حود ماجد ... احازني الف ذهب

فبعث له ما طلب . واحازه الف ذهب . ومن غريب ما يحكى من بديهته انه أم ذات يوم بالمسجد الحرام . فلما خرج من المقام . اعترضه رجل من زهاة العرباء . وقال له يا مولانا ائمة مكة لايجيدون مخرج الدال المهملة فقال له نحن فقال نعم قال تكذب تكذب تكذب ثلاث مرات وبالغ في اباحة الدال وقال له اسمع الآن هل تجيد مخرجها ام لا فانقطع الرجل خجلا والله اعلم

(الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسني المكي)

هو شمائل ذلك الاسد . ونجله الاكرم الاسد . سالك سبيل سلفه الصالح . وتهلل

بوجوده وجه البدر الكامل . وورد منهل الفضل نميرا . وتصدر في مجالس اربابه اميرًا . وتحذ مرهف طبعه الماتر . فوشى بنتائجه الطروس والدفاتر . واذكى نار قريحته واوقد واقى من حالص الكلام نمالا يعترض ولا ينقد . ولم تزل ناطقة ببراعته السن الكلام . شاهدة بسبق براعته الجلة الاعلام . الى ان استأثر به الواحد العلام . فانقضت ايامه كأنها احلام . وكانت وفاته لثلاث بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين والف وقد اتت له ما تستحليه الاذواق . وتباهي بحسنه القلائد والاطواق . فمنه ما كتبه الى القاضي تاج الدين الماكي ملغزا في محمود .

يامفرد العصر في جمع العلوم ومن ... عدا مغى المتنى صفوة الرؤسا
عين الاماثل منقود المماثل من ... صود الافاضل في تبيين ما التبسا
وكيف لا وهو تاج الدين ناصره ... بالقول والفعل محيي منه ما درسا
ماالبدر ما البحر ما الدر الثمين سوى ... مرآة أوبعه ان جاد او درسا
استغفر الله من هذا الكلام فقد ... احطأت اذ حئت بالتشبيه منعكسا
فهل يتيه بالبدر المصور من ... كساه نورًا وأضحى منه مقتبسا
كذلك البحر لولا بسط راحته ... ما امتد والدر لولا لطمه بحسا
لا زال حدن المعالي في الانام على ... مر الليالي ومن عين العدا حرسا
ما قوله في معمى حار فيه اولو ... الابصار اذ كان فيه الامر ملتبسا
وقد رأى ربعك المأهول ذا شرف ... قام ابوابه لا الاربع الدرسا
محيل ما حل من اشكاله فعسى ... بعد التحامل يبدو منه ما احتبسا
هذا ومن عجب أن المشار له ... هو اسم حل ودود تحفة الخلسا
ذي طلعة تجعل الاقمار طالعة ... وتترك الكوكب الوضاح منطمسًا
رأيته ورأيت الشمس فاستبها ... عليَّ حتى توهمت الصباح مسا
وداك بالمحو والاثبات حيث كسي ... منها والبسها من حسنه وكسا
كم زارني والدجى يرتد من حنق ... ما فاشعل في ظلمائه قبسا
وكم جلينا عروسًا من محاسنه ... تلك الليالي فكانت كلها عرسا
وكم لبسنا حرمدان الشطارة في ... رد المحالف حتى عاد منتكسا
ومن محاسنه حسن التلاوة بالا ... صوت الرحيم الذي قد زاده انسًا

سألته سورة من فيه اسمعها ... وصورة تطرد الوسواس والهوسا
فعند ما راه اسماعي قراته ... وجاد لي بالذي قد كنت ملتمسا
يا بآخرما في الروم نم رعى ... ودي ولما تلى حم مت اسى
يا أحا الود من يحيي القتيل ومن ... يسقي العليل ومن يشفي الدي درسا
فهن ترى ما يداويه وبعثه ... حيا ويفتح فيه الروح والنفسا
سوى تدارك الطاف ستم هوى ... ارواحه فعساها ان تهب عسي

وأجابه القاضي تاج الدين بقوله

ارهر روض اري في الطرف قد غرسا ... حتى كأن الصبا اهدت لنا نفسا
اه الجواهر في لاسلاك منضده ... ماطر به الحيا عن ثغره اللعسا
م دث نظم ما لو يعاصره ... قس اللاسة او سحبانها حرسا
الفاظه ومعانيها كؤوس طلا ... رشفتها فارتمى الامر ملتمسا
قد صعها من رماه النظم في يده ... والشعر تاجا لحي قط ما لبسا
بحر العلوم فما فوت مدارسها ... احيا به الله منها كل ما اندرسا
وارس البحث في ميدانه وادا ... حاري مماطرة في حلبه فرسا
وأنى يرى مفكر قال قد ... ماذ يكون حدا ان ضل اوحدسا
راوي حديث العلاء تحدث عن سلف ... حوا الصدور فكانوا الرؤس الرؤسا
تردوا نقم من رمه بعد ... عده حسرا تحول انه منتكسا
منه وآل له ارنا فجاء عي ... مسؤل تحهم فيه فما وكسا
يهدي الى السمع في محرابه طربا ... والعود حسوعا عنها وكسا
حتى تقول زين العابدين له ... ام داك داود في محرابه درسا
فيا هنيا رقى في الفضل منزله ... ما طنها فكر راق لاولا هجسا
طار حتى تعمى ما رحت له ... اردد الفكر مختارا صباح مسا
محبت فكرك في مصنعه قيدت ... وجيهة زاد توجيهها قدسا
ما حنته الذهن لاحت مدركه ... لولا سنا ملك ابدى منه ما التمسا
ملاح لي من خلال الروم حين بدا ... بآخر الروم معنى عز ملتمسا
ان اصطبارك محمود ودل على ... محموده مرة احري كما التمسا

حيث المقدم من حم صيره ... عين المؤخر فانظر مدعاه عسى
وبالمقدم والتالي اشار الي ... نتيجة هي ود بعد داك رسا
فاعجب له من معمى وهو ذو بصر ... قد حله كحل يجلوه فانطمسا
ورال اد ذاك كل الكحل منه ولم ... تكن له قدم للسعي واحتبسا
وبعد دا فله وعد وليس يرى ... انجازه وهو محمود بكل لسا
وقد اشار لسان الاكتفاء الى ... اني ارد لسان القول محبسا
ستراً على متى ناريت سحلت من ... عجري ومن داء بارى العيت منحسا
فاعبر حماية محسي درّ نظمك اذ ... من قال الدر بالاصداف قد نحسا
بقيت ما حملت ريح الصبا نفسا ... من نشر هر بروض الطرس قد عرسا

فراجعه الامام المذكور بقوله

قلدت من درك المنظوم لانحسا ... جيد الفضائل عقدا قط ما لبسا
وصعت منثوره تاجا علا وعلا ... قدراً وسعرا ولا والله ماوكسا
لانه تاج تاج الدين من نحرت ... به الرياسة وازدادت به قدسا
قس الصباحة سحبان البلاغه بل ... اعلى وذو جار ياه فيه ماتعسا
من راض صعب المعاني بالحجا فعدا ... سهلا وكما تراه حائحا شرسا
وزم انف القوافي في حرين مارسها ... فطاوعت اذ رأته ماهرا مرسا
رب النهامة والقدر الرفيع فلا ... يرى على الصيم والاذلال منكبسا
فحد حديث المعاني عنه متصلا ... ثم اروه عالى الاسناد للحلسا
عن نفسه عن ابيه طاب مضجعه ... عن جده الدب عن اسلافه الرؤسا
فياله مفردا في الجمع مرتفعاً ... عن ان يتبي به من كان مشتكسا
وألمعيا فلا تحطي فراسته ... في كل امر ويأتي طبق ماحدسا
اجل ومصداق هذا ما اجاب به ... عن مشكل في معمى جن والتبسا
في ضمن استار نظم فائق صنع ... يسمو على الدر والياقوت حين يسا
سرحت طرفي وقلبي في خمائله ... ليقطفا لي مما فيه قد غرسا
فالفيا زهرة الدنيا التي اقتطفت ... يدا زهير واحرى حسبما التمسا
فانعش الروح مني بعد ما خمدت ... اذا شقا في من ارواحه نفسا

عود لبدء وقد كان المشار له ... في لجة اللبس والاشكال منغمسا
فحل ما فيه مولانا بحكمته ... فرق طبعًا واضحى ليّنا سلسا
وفاز بالاجر حقًا حين عامله ... بالصبر حتى يرى من بعد مايئسا
فها هو الآن محمود وحيث عدا ... دواؤه منه لم يمسسه قط اسا
لكنه وافق الداعي وحالفه ... ولم يجبه الى ماظن او هجسا
فابرز العنصر المائي منهمرا ... وحاب العنصر الريحيّ منحبسا
والحمد لله رب العالمين على ... سلامة الناس منه عند ما انحسا
هذا وقد لاح من تلويح سيدنا ... وجه لهذا المعمى زاده اسا
اذ صارت العين عين الكحل منه وقد ... التقي عصاه وابدى عدّ منطمسا
فجاء يبكي ويبكي حيث فارقه ... عكاره فتراه حائرا عسا
وعجب هذا المعمى في تنقله ... في كل طور وتشكل تكرة ومسا
وكل تشكل بد فيه له لقب ... اعرضت عن ذكره كيلا ابداك يسا
وانظر الى جده اذ مده شركا ... للصيد فاقتنص الالباب وافترسا
وزان اذ بان من محمرّه طرف ... للورد فاستل منه الطرف واختبسا
وكيف لا وهو ذو الطرف الكحيل ومن ... لو صف الجميل وممدوح بكل لسان
ما فيه عيب سوى اخلاف موعده ... والقلب عن مطله مازال منحبسا
والوعد كالرعد منه ليس فيه سوى ... فراقع تشبه البوقات والجرسا
لكنه ان اتى يومًا بحرته ... تزلزل الكون حوه منه وارتجسا
وحيث قد صار محبوا باقدكم ... فدراد نورا على نور فلا انطمسا
لاحل دا ما مسحا الكحل اجمعه ... بل قد بقي منه شيء يذهب العمسا
واسلم ودم في مقام قد سما شرفا ... على السها وبعين الله قد حرسا
واعجب تحرير رام في اصابته ... عين المعمى وان احطا به وأسا
بقيت مستخدمًا عين العلا ابدًا ... ولم يزل كل فضل منك مقتبسا

فكتب اليه القاضي راجعًا تاليًا

تابعت من اياديك التي غرست ... رياض مدحي سحب غيثها انبجسا
فاقض وسمها شكرًا فكيف وقد ... اولت فعلت ووالى العدّ من عرسا

ثم انتنى لحاجاتي بعمية ما نال فكريَ من مصباحها قبسا
ظناً بانيَ في يوم الرهان له ندّ واني واياه به فرسا
رفقاً فما مدرك شأو الضليع ولا غباره ضالع من شمه يئسا
ولا ذبالة فهم جوّه حلك تحكي ذكاء ذكاء جوّه شمسا
كلا ولا ذو لسان قائل طاق كذى لسان سجن العيّ قدحبسا
احرستني فاقم لي منك معذرة ان لم افه فمحال نطق من حرسا
لكن اشير الى كشف العطا لترى مذكراً قد يُرى انتى اذ التمسا
تابيثه صفة محمودة عهدت كم نفست قبض طبع لم يجد نفسا
ومن بدا ذكراً في زي ذات حرٍ لم يلتحق برجال لا ولا بدسا
فاعجب له من معمى مشكل ابدا وانظر لاشكاله بعد البيان عسى
وقد ازاحت لنا اشكاله صفة له تزيل الخفا عنه اذا التبسا
يحنو حشاه اذا يا صاح لاذبه ابو ابن آوى لقد ابن له ومسا
تم التناسب لا يخفاك بينهما وعلة الضم اذ هـذا بذا اسا
هذا واستغفر الله العظيم فقد جرى اللسان بما احطا به واسا

ولما نظم الشيخ عرس الدين الخليلي قوله في اهل مكة عام وروده اليها ورأى عدم التفاتهم اليه وهو

حيران مكة جيران الآله لدا لا يعبؤن بمن قد عاب او حضرا
لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم اسراء روح بسر السر قد ظفرا

انتدب لجوابه اكثر علماء العصر وادبائه فكان ممن اجابه الامام المذكور بقوله

ام القرى معدن التقوى روضتها ذات المحاسن عرس الدين قد ظهرا
ولاح زهر رباه عند ما افتقت اكمامه وأرانا الانجم الزهرا
وفاح عطر شذاه من حمائله فاصبح الكون من ارواحه عطرا
واينعت بالهدي اثماره بكرا وغردت بالتقى اطياره سحرا
واهل مكة عرس الدين فاحتفن من اعصانه ثمر التقوى وكن ثمرا
فانهم صفوة المولى وحيرته من خلقه ولهم في الفضل ما اشتهرا
سموا فخارا وطابوا محتدا وزكوا اصلاً وعلماً وطالوا مرتقى وذرى

وكل فضل نعمهم قد روى وروّى ... وكل سر فمنهم في الوجود سرى
وكيف لا وهم اهل الآله وفي ... حواره وقد امتازوا بما ذكرا
لا يشهدون سوى مولاهم فلدا ... لا يعبؤن بمن قد عاب او حضرا
وحيث كانوا كما قد قلت حق لهم ... امراء روح بسر السر قد ظفرا
وان يكونوا مع لاملاك في قرن ... لولا الطبيعة اعيي كونهم بشرا
نخذ حديثا قديمًا مسندًا لهمُ ... عنهم صحيحًا صريحا واقتف الاثرا
والقط فرائد در من فوائدهم ... فانهم بحر علم يلفظ الدررا
اما تراه بجيد الدهر منتظما ... وفي ذوي المجد والعلياء منترا
ولو شاء نظمنا من جواهره ... قصائدًا في معاني فضلهم غررا
تفوق نظم الآلي من بلاغتها ... لكن يقول لسان الحال والشعرا

ومن شعره ايضا قوله في فتاة تسمى عربية متجرا

عربت بدور التم من كاعب ... هام بها المفتون بين الانام
رنت بطرف فاتر ناعس ... يرشق من الحاظه بالسهام
بديعة التكمل ونكبها ... بعيدة الوصل على المستهام
يود وزار حمائد على ... رغم العدا مختفيًا في الظلام
هذا ورؤياه الى وجهها ... غاية ما يحلي به والسلام

وقوله في مثل ذلك ايضا

غارت غصون البان من غادة ... غابت مراآها بدور التمام
رقت معاني لطفها مثل ما ... رقت محولاً في الهوى لا يرام
بطلعة لو ان شمس الضحى ... بدت لها لاستترت بالظلام
يا عاذلي في حبها حلمي ... يكفيك ما بي من صنوف السقام
هل شاهدت عيناك من عاشق ... هداه قلبي مثل هذا الكلام

ولما وقف على قول بعض المتاخرين في القهوة

هات اسقني قهوة قسرية ... تحت بكر المدام وتسمى بي الصاحينا
تدعو الى نحو ما فيه البقاء ولو ... دعت الى نحو ما فيه الصاحينا
لو أن ألما احاطوا حول ساحتها ... قصد النجاة رأيت الالف ناجينا

ذيله بقوله

يا ربة الانس حلينا حماك فان نطلب فجودى وان سال فناجينا

وقرأت في تذكرة القاضي تاج الدين ما نصه مما اتفق لما أنا ركبنا في صحبة الشيخ عبد الصمد بن محمد العمودي وزير مكة للاشراف على عمارة داره بمني ومعناتخص بسمى الشيخ محمود على حصان فاحرى حصانه في اثناء الطريق مع بعض الجماعة فسقط الى الارض فارخت سقطته ارتجالا قولى*طاح الشيخ محمود * ثم جعلت لهذا التاريخ توطئة نظما فقلت

لله يوم اتينا فيه حيف مى لقصد دار لها بالسعد تشييد

وبيننا رب تلك الدار واسطة مها لنا ولعقد المجد تنضيد

سرنا على صهوات الخيل تمرح في مسيرها ولطير السعد تعريد

وكان في الركب محمود على فرس يقول اني من الفرسان معدود

فحر عند استباق الخيل مجدلا وما ادعى لسان الحال مردود

فقلت مرتجلا في حال سقطته تاريخ ذلك طاح الشيخ محمود

ووطأ لهذا التاريخ الامام زين العابدين المذكور ايضاً فقال

رام التقدم من لا يستحق علا فخف يطرد ركضا وهو مطرود

فحر ملقى على الرمضاء مكتئباً يريه شامته والصد موجود

فكان تاريخه اذ حر يضبطه حروف قولك طاح الشيخ محمود

فلما بلغت هذه الابيات الشيخ محمودا تكدر خاطره فقال الامام تالياً متلافياً لذلك

الشيخ محمود محمود الفعال ومن اهل الكمال اولى الاحوال معدود

بودى من الحاسب العربي انك با لو ادي المقدس حيث الحق مشهود

بعاب عن حسه وحدا فحر على ا لا فان وهو على ما كان محسود

فشاهدت ما جرى تلك المطاح له فارخته بطاح الشيخ محمود

هذا هو الوجه في توجيه سقطته وما سواه من الاقوال مردود

﴿ احوه الامام علي بن عبد القادر الطبرى ﴾ سابق فرسان الاحسان وعين اعيان البيان . المشار اليه في المحافل . والخالب ضرع الادب الحافل والباهر الالباب والعقول بفوائد المعقول والمنقول . غاص في بحور الادب فاستخرج دره . وسما الى مطالعه فاستجلى

غرره . فنظم اللآلئ والدارى ونثر . وجدد ما درس من معاني المعاني ودثر . وهو واخوه فرسا رهان . وشريكا عنان . ورضيعا لبان . وفلذتا جَنان . ما منهما الا محسن مُجيد . ومقدم في الفضل مَحيد . وقد شنفت مسامعك بفرائد اخيه . وسأتلو عليك من بدائع هذا ما يشد البديع يا واخيه . فمن نثره ما كتب به الى الملا على بن الملا قاسم المكى وهو بالمخا

ان ارضا بها انخت المطايا ... هي دار النعيم من غير شك
شرفت طيبها فضمخت الكو ... ن فاغنت عن طيب بدومسك

ارضا تساق اليها بعملات الرجا . وتناخ بها مطي من قصد وحا . سقي وسيمها صادي الاكباد . وعم وافر فضلها كل حاضر وباد

نبتت زهور المكرمات بروضها ... فغدا عديم مشابه ونظير
سرح بيانعها النواظر تكتحل ... منها بزهر يانع ونضير

ارضا خفقت اعلام اشائرها بالهنا . واعدقت سحائب نعمها من هنا ومن هنا . ارضا يمم ربوعها المأنوسه وجوه الاماجد . وقصد حيثها المحروسة كل فاضل وماجد .

يا من يعز علينا ان نفارقهم ... وجدانا كل شيء بعدكم عدم

فقرب الله ساعات الاجتماع بعد قضاء المطالب . وادنى ليلة القرب لكل قاصد وطالب . ووجه وجهك ايما توجه . وسهل لك من سبيل الخير واديه وفجه . فالله كريم وعد بالاجابة من رفع اكف دعائه . وبشر بالقبول خصوصا من اهل في صباحه ومسائه هذا والمعروض بعد طيب صوت الاطراب . واداء ما يجب لذلك المقام والجناب . على حصرة المولى الذي اعلى الله مقامه . وشمل افادة العلوم لياليه وايامه . ان الدعاء مبذول لحضرته العلية . ومسؤل من حضر هذه الاماكن الشهيه . وان الشوق ما برح تزايده . وما انفك كثيره وزائده . وان لسان الحال مازال ينشد ذوى الآداب . بيتين يرقمان على وجه الدهر التبر المذاب

من لقلب به العذاب مقيم ... وبه من حوى النوى تبريح
وفؤادي روى حديث وداد ... حسنًا وهو مسند وصحيح

الى غير ذلك (ومنه) ما رفعه الى القاضي تاج الدين المالكي سائلا . سيدنا المقتدي بآثاره . المهتدي بانواره . امام محراب العلوم البديعه . وخطيب منبر البلاغة التي اضحت

مذعنة له ومطيعه . رسماء المجد الاثيل . فلك تحرك كل ذي مقام جليل . المميطة يد بيانه حواجز الاشكال عن وحوه المعاني . المعترف بمنطقه الفصيح القاصي من هـذه الامة والداني . عمدة المحققين قديماً وحديثا . ملاذ المدققين تفسيرا وتحديثاً . والصاعد معارج العليا بكماله . المستدعي مقام الافتخار لسان حاله

لما نفوس لميل المجد عاشقة ولو تسلت املناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلها كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

والقائل عند المجادله . في مقام المناهله .

نحن الذين عدت رحا احسابهم ولها على قطب الفخار مدار

المملوك يقبل الارض التي ينال بها القاصد ما يؤمله ويرتجيه . وينهى انه نظم بعض الجهابذة الاعيان بيتين في التشبيه . والسبب الداعي لها . والمعنى المقتضي لنظمهما . انه اصرت العين ظبيا يرتع في رياضه . وتمتع بسوف جماله عن ورود حياضه . يرى العاشق سيآته حسنات حاد بها واحسن . ويعترف له في الحسن كل حسن في الانام وابن احسن . بدا وهو الجوهر السالم من العرض . وظهر وعليه أثر من آثار المرض . فاراد المشبه تشبيهه في هذه الحاله . فشبهه بغصن دابل قائلا لا محاله . ولم ذلك المعنى . فتبدا بما قاله صادح الفصاحة وعبى . وهو

بدا وعليه اثر من سقام كمكحول من الآرام ساهي
فخيل لي كبدر فوق غصن دوي للسعد من قرب المياه

فاعترض معترض عالم الاصدار والايراد . قائلاً ان البيت الثاني لا يؤدي المعنى المراد . اذ القصد تشبيهه بالغصن الموصوف . وليس المراد تشبيهه بالبدر اذ البدر لا يوصف الا بالحسوف . فطالت بين المعترض والمعترض عليه المنازعه . ولم يسلم كل منهما للثاني ما حاد له فيه وبارعه . فاحتاروا القاضي الفاضل حكما . وراضيا سيدنا حاكما ومحكما . فليحكم بما هو شأنه وشيمته من الحق . وليتأمل ما عسى ان يكون قد خفي عن نظرها ودق . والاقدام مقبله . وصلي الله على سيدنا محمد وآله ماهبت المرسله (فاجابه القاضي بماهو صورته) . سيدنا الهمام الذي اضحى علم الائمة الاعلام . الامام المقتدي به وانما جعل الأمام الحبر الذي قصرت عن استيفاء فضائله الارقام . ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام . وارت الجلالة عن آبائه الذين زهت بذكرهم الاخبار والسير . المقيم من نفسه العصاميه على

ذلك اوضح دلالة يصدق فيها الخبر الخبر . بما استشهد به في شان المملوك . السالك من الكمال طريقة عز على غيره فيها لعزتها السلوك . مالك ازمة المنطوق والمفهوم . ملك أئمة المنثور والمنظوم . الفاصل الذي هو مرجع الفصلاء في التحقيق . الفاصل بين الادلة اذا اعوز الترجيح والتوفيق . جامع شمل العلوم العقلية والنقلية . مقسط ثمرات الفرعية من الاصلية . يقبل المملوك الارض بين يديه . ويؤدي بذلك ماهو الواجب عليه . وينهي وصول المثال العالي . الفائقة جواهر كلماته على فرائد اللآلي . يتضمن السؤال عن بيتي ذلك الجهبذ . في التنادر الذي قصي حسنه أن تسلب الارواح ويؤخذ . ومنع حسه الكلام الالسن . وكان الدليل على ذلك اعتراف ابن احسن . فانه ذو النظر العالي المدرك حقيقة الكمه . فاذا تصور من اذرعات ادني ماتتوره الي قيد شبر منه . فتامل المملوك ماوقع من تلك المعارضة . التي افضت الي التحكيم والمناوصه . فاذا المتعارضان قد مرحا في حو فكاهتهما تندة الناس في اصحت برقة العرن . واحرجا الكلام لملاعتهما على مقتضى حال من جد وهزل . وحريا الي غايه حقا عند كل سابق اله المسوق . وأريا عبارهما لمن اراد السبق . وكان الاحرى بالمملوك ستر عوار نفسه . وحبس عنان قبله ان يجري في عنان طرسه . لكن ما كان ترك الجواب من الامر المحظور . لم يلمفت الي مايترتب على الجواب من المحذور . فقال حيث كان الامر على ما اسنده ولا ناعن الناظم وروى . من انه قصد التشبيه في حال بقايا اثر السقام فضن ذوى . فعدل الى سبكه في قالب صياغته . وسلكه في سلك الاعته . ولا شك انه اتي بما لا يدل علي المراد دلالة اولية ظاهرة . وكان كمن شبه الاغصان امام البدر ببيت مليك خلف شباكها باظره . وحينئذ فاطلاق القول بان البيت الثاني لا يدل على ما اريد . ربما تمسك الخصم بعدم بيون الحكم بانه اطلاق في محل التقييد . كما ان للمعترض ان يتمسك في ذلك بانتفاء الدلالة الاولية فيكون المحكوم به هو التعارض في القضية . وهذا اجدى ما رآه المملوك في فصل الخطاب واحرى ما تحري فيه انه الصواب . مع اتهامه نفسه بعدم مطابقة الواقع في الفهم . لعلمه بدقة نظر مولانا اذا قرطس اغراض المعاني من فهمه سهم . وتجويزه علي نفسه العجز عن الوصول الى فهم مولانا ومدركه . واعترافه بانه لا يجاري في نقد الشعر لانه فارس معركة . انتهى . قوله في اثناء الجواب كان كمن شبه الاغصان امام البدر ببيت مليك خلف شباكها باظره يشير به الى الصلاح الصفدي حيث قال

كانما الاغصان لما انثنت امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها تفرجت منه على موكبه

وقال في ذلك ايضاً .

كانما الاغصان فى روضها والبدر في اثنائها يسفر
بنت مليك سار في موكب قامت الى شباكها تنظر

قال النواحي لا يخفى ما في هذين المقطوعين من ضعف التركيب وكثرة الحشو وقلب المعنى وذلك انه جعل الاغصان مبتدا واخبر عنه ببيت المليك وهو فاسد وان كان قصده تشبيه المجموع بالمجموع الا ان الاعراب لم يساعده على انه لم يخترع هذا المعنى بل سبقه اليه القاضي محيي الدين بن قرناص فقال

وحديقة غناء ينتظم الندى بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر من خلل الغصون كانه وجه المليح يطل من شباك

فانظر الى حشمة هذا التركيب وانسجامه وعدم التكلف والحشو واستيفاء المعنى في البيت الثاني فحسب والصفدي لم يستوف المعنى الا في بيتين مع ما فيهما فلو قال في المقطوع الاول .

كأن بدر التم لما بدا من خلل الاغصان في غيهبه
بنت مليك حلف شباكها تفرجت منه على موكبه

وفي المقطوع الثاني .

كأن بدر التم في روضة من خلل الاغصان اذ يسفر
بنت مليك سار في موكب قامت الى شباكها تنظر

انتهى كلام النواحي*ومن شعر الامام المذكور قوله في فتاة تسمى غريبة متيمًا

غيداء كالبدر بليل التمام غادرني الحب لها كالعلام
رشيقة الاعطاف كالغصن كم رمي بقلبي طرفها من سهام
بخدها روض وفي ثغرها بالمرشف الالمس كم من مدام
يكاد بدر التم من فرعها يخفى اذا لاحت له بالظلام
هي التي من بين كل الهها هام بها قلبي بوادى الغرام
وقوله فيها هيفاء كالشمس ولكنها غريبة يا قوم عند الشروق

يفتر منها الثغر عن لؤلؤ رطب و يبدو منه لمع البروق
بالله يا عذال عني فذا باروده السلسل فيه يروق
رفقاً فما في العذل لي طاقة يمكن منها لعذولي الطروق
غبت عن العاذل فيها فما هرل وجد لذوات الفروق

وقوله فيها

غزال كبدر التم لاح بوجهه هلال رأته العين من افق الشمس
رنى طرفه الفتان يوماً لناظر يهيم به من حيث يصبح او يمسى
بدا لي في حصر الرياض بسمر به سود هاتيك الخدائق في لبس
يعلل بالتسويف قلبي فليته رأى دمعاً ما زال يقمع باللمس
هلكت جوى منه فمن لتتيم غريب عن الاوطان يدنو من الرمس

وقوله فيها

هذي رياض الحسن اعتاضها عرّد بالدوحة منها المرار
يهتز فيها قد ذات الربى رقيقة الحصر على الاختصار
بت وبار الشوق قد اضرمت تهجة احرقها الاستعار
رام عذولي هدّ ركن الهوى يا كعبة الحسن لك المستجار
عصيت ذاك الطرف عن ناظر فهيجه الوجد عليه الازار

وقوله مصدراً ومعجزاً ابيات الشيخ ابي بكر الحانوتي فيها

اي شمس لنا من الغرب لاحت فاضاءت انوارها المشرقيه
وتراءت لعاشق مستهام في عقود من اللآلي السنيه
عادة كالقضيب قدا اذا ما حر ذيلا في الروضة السندسيه
ياله من قوام لطف رشيق ماس بالروض في حلاه البهيه
هي شمس فكيف بالغرب تبدو مع فقد العلامة الاخرويه
فالحطين بانحاط امرأ عجيباً ان في ذاك عبرة للبرية
كل شمس شرقية غير شمسي اذ لها مطلع بعكس القضيه
جعلت مشرق المحاسن غربا وهي والله لم ترل عربيه

وقوله متجزا فيها

غانيـة تحجل بدر التمام غاية سؤلي من جميع الانام
رقيقة الخصر حوى لفظها رقي فاصبحت لهـا كالغلام
بين تاياها وذاك اللمى رق تلا لا في دياجي الظلام
يحسدها المسك على لونها يا للهوى والريق يحكي المدام
همت بها حساوكم في الهوى هام بها في العشق مثلي همام

وقوله فيها

ولي جهة عربية اترقت بها لعيني شمس الافق من غير لاحجب
ولاح بها بدر التمام لناظري ومن عجب شمس وبدر من الغرب

وقوله فيها

ان الاهلة مد بدت عربيه فاعرب منه ضيا المسرة يشرق
والشرق دنه فليس منه سوى دكا تحتر في وسط النهار وتحرق

وقوله في صدر كتاب

على الحضرة العلياء دام مقامها عليا سلام طيب النشر والعرف
الى نحوها حملته نسمة الصبا لتكسب وصفا من شذا ذلك الوصف

﴿ جمال الدين محمد بن عبدالله الطبري ﴾ احد اولئك الجلة . وواحد تلك البدور والاهلة . الضارب في كل فن بسهم . والقارع صفاة كل قريحة وفهم . ضاع نشر ادبه وما ضاع . . ورصع بدى الفضل فشب على حب ذلك الرضاع . وله قريض يزرى بقراضة الذهب . تنت في صفحات الصحايف حسنه وما ذهب . وقفت له على كافية هي في الشهادة بفضله كافيه وقافيه . راحت الباب اولى الآداب لاثرها قافيه . وهي

اسير العيون الدعج ليس له فك لان سيوف اللحظ من شانها الفتك
حذار حلي القلب من علق الهوى فاولها سقم وآخرها سفك
ورح سالما قبل الغرام ولا تقس على فاني هالك فيه لاشك
ألم ترني ودعت يوم فراقهم حشاى لعلمي ان مادونه الهلك
وكيف خلاصي من يدى شادن اذا بدا بيض في الديجور من نوره الحلك
وهيهات ان ترحي لمقلي سلامة وقد سل بيض الهند لحاظه الترك
يقولون ترك الحب اسلم للفتى نعم صدقوا لو كان يمكنه الترك

دعوني وذكرى بين بانات لعلع غريباً هواهم في المواقف لي نسك
وان رمتو ارشاد قلبي فكرروا احاديث عشق طاب في نظمها السبك
أما والحدود العندميات لم احل وكل الذى عنى روى عاذلي افك
وما بصون الاعر من ماء كوثر وكأس عقيق حتمه حاله المسك
لقد لدلي حلع العذار وطاب في هوي الخرّد الغيد الدمى عندي الهتك

(تنبيه) قد يتوهم ان قوله في البيت الثالث فاني هالك فيه لاشك لحن بناء على ان لا نافية للجنس واسمها في مثل ذلك مبني على الفتح ولا لحن بل فيه وجهان احدهما منع كونها نافية للجنس بل عاملة عمل ليس والخبر محذوف جوازا

كقول الحماسي والحرب لا يبقى لحا حمها التحيل والمراح
الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح
من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح

والثاني ان تكون نافية للجنس الا انها ملغاة والرفع بالابتداء ولم يجب تكرارها لجواز تركه في الشعر فاعلم

﴿ الفضل بن عبد الله الطبري ﴾ حلف ذلك العلم . والمعيد من عهد تجدهم ما سلف . الفضل اسمه وسمته . المالحة بارحه اسمته . رفع عماد ذلك البيت . فاقر عين الحي منهم والميت . وهو الآن مفتي الشافعية بالبلد الحرام . والمحفوظ بعين الاجلال والاحترام . يتنسف السطور بفرائده . ويفوق الطروس بفوائده . مع امامته في الادب بمكانه . شيد من ربعها المتيد اركانه . واجتلى منها نجوم لياليه . واقتنى منها منظوم لآليه . ولا يحضرني الآن من شعره غير قوله في السيل بين مسمعين يعرف احدهما بركن والآخر بالقصي

تحالف الناس في ركن فقدمه قوم وقوم عليه قدموا القصى
وقائل الحق والانصاف قال متى اسمعهما الق اسناذا والق صي

وقال مؤرخا السيل الوارد مكة سنه الف وتسع وثلاثين

سئلت عن سيل اتي والبيت منه قد سقط
متى اتي قلت لهم مجيئه كان غلط

ولغيره لله سيل قد اتى لطهر بيت مرتضى
من دنس عنه نأي تاريخه حل رضا

وكان من خبر هذا السيل انه لما كان فجر الاربعاء التاسع عشر من شعبان سنة تسع وثلاثين والف نشأت على مكة واقطارها شرفها الله تعالى سحابة غربية مدلهمة فلم تزل كذلك الى وقت الزوال فارعدت وابرقت واتت بمطر كافواه القرب واستمرت ساعتين ودرجتين ثم امسكت فاقبل السيل ودخل المسجد الحرام واعتلى على باب الكعبة ذراعين عمليين وربع فاهلك الاطفال . والنساء والرجال ثم باتت تمطر الى نصف الليل فلما كان قبل الغروب يوم الخميس العشرين من شعبان سقط من البيت الشريف جانباه الشرقي والشامي فكان الساقط منها قدر نصفها ثم اعقب هذا السيل في اهل مكة من الفناء ما اشبه الوباء المصري والله اعلم

﴿ الشيخ شرف المدرسين عبد الرحمن وحيه الدين بن عيسى بن مرشد العمري نسبا الحنفي مذهبا ﴾ علامة القطر الحجازي ومفتيه . ومولى معروف المعارف ومؤتيه . وبحر العلم الذي لا يدرك ساحله . وبره الذي لا تطوى مراحله . اشرقت في سماء الفضائل دكاء ذكائه . وخرس به ناطق الجهل بعد تصديته ومكائه . فاصبح وهو للعلم والجهل مثبت وما حق . وسبق الى غايات الفضل وما للوجيه لا حق . حتى طار صيته في الآفاق . وانعقد على فضله الوفاق . وانتهت اليه رياسة العلم بالبلد الامين فتصدر وهو منتجع الوافدين والآمين . منه تقتبس انوار انواع الفنون . وعنه تؤخذ احكام المفروض والمسنون . تشد الرحال الى لقائه . ويستشق ارج الفضل من تلقائه . وتصانيفه في اقسام العلم صنوف . وتآليفه في مسامع الدهر اقراط وشنوف . ان نثر فما أزاهر الرياض غب المزن الهاطل . او نظم فما جواهر العقود تحلت به العيد العواطل وها انا اقص عليك من خبره . ما يزدهيك وتثني حبره . واتلو عليك من تفصيل حاله . ما يروقك حصبه وتأسف على امحاله . ثم اتبت من منظومه بعد منثوره . ما يطرب الاسماع بحسن مأثوره ﴿ فصل ﴾ في ذكر انتقال جده من شيراز الى الحجاز وتوطنه بمكة المشرفة على الحقيقة لا المجاز . وخبر ابتداء امر الشيخ المشار اليه . وذكر من اخذ عنه وقرأ عليه * قرأت في بعض التذاكر ما نصه . قدم جده الشيخ مرشد الى مكة المشرفة من بلده شيراز في حدود التلاتين وتسعمائة وكان وروده اليها بعد ان وصل الى الديار الرومية وخدم سلطانها الاعظم يومئذ ببعض مؤلفاته ثم استوطن مكة المشرفة متصديا للتأليف والتدريس مع الانقطاع للعبادة والف حاشية على تفسير

البيضاوي لم تتم بل بقيت مسودة وله عدة تعاليق وشروح وحواش ورسائل وتفرقت كتبه الى الآفاق بايدي تلامذته لصغر اولاده وكان اصغرهم والد صاحب الترجمة الشيخ عيسى فحفظ القرآن واستقل وكتب الخط الحسن وصار المشار اليه فيه وجميع ما على ابواب المسجد الحرام والمدارس السلطانية العظام من الآيات والطرازات بخط المشار اليه تأهل في حدود سنة اربع وسبعين وتسعمائة وولد له صاحب الترجمة ليلة الجمعة خامس جمادي الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن العظيم وقرأ به التراويح في المسجد الحرام اماما وحفظ الالفية والاربعين حديثاً للنووي وكثيراً لدقائق الا قليلاً من والحررية والشاطبية وقطعة من منظومة التلخيص للجلال السيوطي وغير ذلك وشرع في الاشتغال في حدود سنة ثمانين وتسعمائة ولازم الشيخ عبد الرحيم بن حسان وقرأ عليه الآجرومية وشرحها للمكودي ومقدمة الشيخ محمد الحطاب وشرح القواعد الصغرى للشيخ خالد الازهري وشرح القطر للمصنف وقطعة من الالفية والمنهل الصافي للدماميني ما عدا شيئاً يسيراً منه وشرح التصريف للسعد التفتازاني مع حاشيته وفي علم الفقه منية المصلي وربع العبادات من شرح الغاية وقطعة من شرح الكنز للعيني واخذ عن القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة الحنفي الفقه والفرائض وقطعة من شرح المنار وشرح النخبة لابن حجر العسقلاني في دراية الحديث وشرح السراجية في الفرائض لمير زاد شاه الحنفي وقرأ على الملا عبد الله السندي آداب البحث واخذ علم العروض عن الشيخ محمد بن علي لركولة الحريري قرأ عليه شرح السيد العرناطي على الخزرجية واجازه اياه مع رواية الصحيحين واسمعا وروى صحيح البخاري عن الامام شمس الدين محمد الرملي الشافعي واجازه المذكورون وغيرهم بتدريس مدرسة المرحوم محمد باشا في حدود سنة تسع وتسعين وتسعمائة فدرس بها صحيح البخاري واملى عليه شرحاً بلغ فيه الى باب رفع اليدين وظهور الخلل فعزل عنها وولي مدرسها السابق ونظم منظومة في علم التصريف عدتها خمسمائة بيت من بحر الرجز وشرحها شرحاً مستوفى وشرح كتاب الوافي في علم العروض والقوافي والف رسالة مسماة بمراعاة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال ونظم رسالة متعلقة بمنازل القمر موسومة بمناهل السمر وشرحها وكتب على آية الكرسي رسالة وكتب قطعة على الخزرجية وولي التدريس سنة خمس بعد الالف فدرس به في اوائل شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة وشرع في كتابة شرح على

كنز الدقائق مجردا عن نقل خلاف غير المذهب فشرح كتاب النكاح والرضاع وكتاب الحج منه بديباجة مستقلة فصار كتابا مفيدا في المناسك وذلك في سنة ثمان بعد الالف وافتى بعد موت شيخه القاضي علي بن حار الله على مذهب ابى حنيفة وانتهت اليه الفتوى بالديار المكية انتهى. وقرأت في اجازته للشيخ العلامة شهاب الدين احمد المقري الاندلسي مانصه. كان مولدي بمكة المشرفه ليلة الجمعة الخامس من جمادي الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فلقبت بشرف المدرسين وهو تاريخ عام ولادتي المذكورة على ما جرت به عادات المشارقة من ضبط تواريخ المواليد والوقائع بما يكون عدد حروفه بحساب الجمل مطابقا لعدد ذلك العام ثم شرعت في الاشتغال على علماء الحرم. ومن يفد اليه من عرب وعجم بعد ان حفظت القرآن العظيم وصليت به التراويح اماما بالمسجد الحرام سنين عديدة وحفظت متونا عديده. في فنون مفيده. أحرت بها عند عرضها على المشايخ ثم قلدت تدريس مدرسة الوزير محمد باشا التي بمكة المكرمة في عام تسع وتسعين وتسعمائة فدرست بها الجامع الصحيح للبخاري واملیت عليه شرحا الى كتاب العلم وصنفت في عام الف منظومتي التي في الصرف التي قلت في آخرها شعر

فهاك نظما تاميا في الصرف ألف في مكة عام الف

ثم اشتغلت بالتأليف والتدريس والاشتغال الى ان قلدت الامر الخطير. والشأن الذي لولا الرجا لعفو الله لكبت منه على وجل كبير. وهو القيام باعباء الفتوى في سنة احدى عشرة بعد الالف وهي سنة وفاة شيخنا الامام. شيخ مشايخ الاسلام. الشيخ علي ابن حار الله بن طهيرة القرشي الحنفي مفتي مكة وما حل مفتيها فباشرته حتى سنة عشرين بعد الالف فقلدت الافتاء السلطاني وخدمة الامامة والخطابة بالمسجد الحرام ثم قلدت في سنة سبع وعشرين بعد الالف تدريس المدرسة السليمانية وقرأت فيها تفسير البيضاوي مع حاشية حدي الشيخ مرشد العمري وكنت في ايام الشباب. وحلو الروع من الاوصاب. ربما تعلقت باهداب الشعر فلي فيه قصائد ومقاطيع واسئلة منظومة واجوبة كذلك حسبما يرد من ذلك النوع واحواليات ومداعبات. والعزات ومعايات ومعارضات. وقد امتدحت شريف مكة وحامي حماها الحسن بن ابي نمى بن بركات بقصيدة عارضت بها قصيدة ابن هانئ المغربي التي مطلعها

فتقت لكم ريح الحلاد بعنبر وامدكم فلق الصباح المسفر

وامتدحت انده المسعود بقصيدة ذات تواريخ ستة مشجرة في ابياتها على اسلوب عنوان الشرف لابن المقري فلما تقلدت القيام بامر الفتوى اشغلني ذلك . عن سلوك هذه المسالك .

وانشدت قول المعري

بعين الشعر ابصرني اناس ... فلما ساء في احرجت عينه

حروجا بعد راء فهو راء ... فسار الشعر مي الشرع عينه

اللهم الا ما يستدعيه الحال من اجوبة ما يرد الي من رسائل الاخوان مشتملة على نظم فرائد العقيان . فتقتضي امتثالها كله . والموافقة في المراسله . فلي اجوبة عما ورد الي من علماء الآفاق . مما يستدعيه الوفاق . وقد اجتمع عندي من ذلك شيء كثير . ضمن سفر كبير . ولي ديوان خطب لاني منذ تقلدت الخطابة لم ازل انشي في كل نوبة خطبة تناسب الوقت فاجتمع عندي من ذلك في نحو عشرين ما يناهز الستين انتهى ما اردت نقله من كلامه في اجازته المذكورة وعدّ من مصنفاته فيها الفتح القدسي . تفسير آية كرسي . وتعميم الفائده . بتفسير المائده . وهي رسالة وقع الكلام فيها على معنى قول الجلال السيوطي عند تفسير قوله تعالى لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير . ومنه اتانة الطائع وتعذيب العاصي وحص العقل ذاته فليس عليها بقادر . ومنها شرح صحيح البخاري المقدم ذكره وشرح مناسك الكنز . المسمى بفتح مسالك الرمز . ومنها رسالة تتعلق بالوقف مسماة بوقوف الهمام المنصف . عند كلام الامام ابي يوسف . الفها لما وقع الخلاف بينه وبين بعض المفتين في مسئلة تتعلق بالاوقاف ومنها المنظومة في علم التصريف . المسماة بترصيف التصريف . وشرحها الموسوم بالشرح اللطيف . ومنها الوافي . لشرح الكافي . في العروض والقوافي . ومنها شرح عقود الجمان . في المعاني والبيان . للجلال السيوطي شرحها مرحا بشرح مطول . يكاد يزيد على المطول . ومنها رسالة منظومة في منازل القمر . وشرح عليها موسوم بتناهل السمر . ومنها كتاب يتعلق بالشهور والايام . وما يناسب ذلك من مباحث وكلام . له بكل علم تعلق والمام . مسمى ببراعة الاستهلال . فيما يتعلق بالشهر والهلال ومما لم يذكره شرح البهية الجلال السيوطي والاشعار . بما لقائله من الانشا والاشعار . والله اعلم ولم يزل ممتطيا صهوة العز المتين . ورافيا ذروة طود الجاه الركين . لا يقاس به قرين . ولا تطأ آساد الشرى له عرين . الى ان تولى الشريف احمد بن عبد المطلب

مكة المشرفه . ورفل في حلل ولايتها المفوّفه . وكان في نفسه من التيح المشار اليه ضعن . حل بصميم مهجته وما ظعن . فامر أولا بنهب داره . وخفض محله ومقداره . ثم قبض عليه قبض المعتمد على ابن عمار . وجراه الدهر على يديه جراء سِنمّار . الا أن المعتمد اغص ابن عمار بالحسام الابيض . وهذا طوّقه هلال مقر من اناميل عبد اسود . فجرعه طعم كاس الموت الاحمر . وكان قد ابقاه في مجلسه الى ليلة غرفه . ثم خشي ان يسعى في خلاصه من اكابر الروم من عرفه . فوجه اليه برنجي اتوه خلق الله خلقاً . وتقدم اليه لقتله في تلك الليله حنقا . فامتثل امره فيه . وحلله من برد الهلاك بضافيه . فاقفرت لموته المدارس . واصبحت ربوع الفضل وهي دوارس . وذلك في عام سبع وتلاثين والف ومن الاتفاق ان الشريف المذكور قتل هذه القتلة بعينها . حتى تقاضت منه الليالي ما اسلفته من دينها . وفي الاثر كما تدين تدان . وهذا حال الدهر مع كل قاص ودان

(فصل) وهذا حين اثنت من نثره الباهر . وخطبه المزرى بعقود الجواهر . ما تستلذه المسامع . و يطرب له الناظر والسامع . فمن نثره البديع ما كتبه الى شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين المفتي قسطمطينية بقبل الارض التي تمنى الشمس ان لو حطيت منها بالقبل . و بد بها ببرج درجة نثرها الحمل . ارضا تقاعست عنها الافلاك . ارضا تزاحمت على الفرقدين والسماك . ارضا تحيط بها الاعاظم . احاطة الهالة بالقمر . ارضا تنيط بها الافاخم . ما يختص به كل من بهي وامر . ارضا أعدالتصحح نثراها طيبي . وارى التحلق نثراها اعز سهم من نصيبي . ارضا تنافس حصباؤها الدراري . ارضا تباشع تذا المسك الداري . ارضا تمشت فيها اقدام تستقل الثريا موطئا ومرقي . وتجل عن ان ترى بينها و بين السهاكي العلياء فرقا . ارضا مقبله تشفاه الاعاظم . مجلة تشفاه الافاخم . بها تشد بنيان المعالي . بها تأيد ايوان الاعالي . بها اكتحلت الحاظ الموالي . بها افتخر الثرى على الاثير العالي . ولا بدع اذ هي مثنى لسيد كرع من معين الفضل سلسبيله . واوضح لمقترع هضاب الفرع دليله . واصبح كماله موقي من العين والعيب فلا مجال لعين الرضى عن كل عيب كليله . أعلم من قضى وافتى . افضل من باشر التدريس والافتا . اكثر العلماء علماً . اعزر مشايخ الاسلام فهما . اجمع ارباب العلوم رواية . اوسع اصحاب الفهوم دراية . ارفع اهل النصوص رايه . ابرع اولى الحصوص آيه . ابن الاثير دونه في الاثر . ومسلم مسلم له صحة الخبر . من سد على ابن الجوزي طرق المجاز . وفتح

علي ابن معين باب الاعواز . وتواتر حبر فضله . وعرف حديث بيته القديم ولم يكن غريباً في اهله واعترف له ابن كثير بقلة الجمع . وقال الفخر لمعقوله ما انت وادلة السمع . وتطامن ابن الحاجب لشرف اصله . ومنى القطب بالقطوب عند بيان جنسه وفصله . واصبح النظام لديه مجدّلا . وكان الانسان اكثر شيء جدلاً . وابن مالك عمها كتسب تلك الملكة في العربية . وأقر ابن عصفور انه ليست له حوصلة على هذه الفنون الادبية . واضحى به مذهب النعمان منصورا . ونصر الايمان عليه مقصوراً واناط به ملك الربع المسكون مهمات الدين والدنيا . فابان فيهما عن الباع الاطول واليد العليا . وصارت اعتابه العلية لذوي الفضائل قبله . وابوابه السنية مترافعة عن ان يحطي النحم منها بقُبله . ما قصدها قاصد من مشارق الارض ومغاربها . الا ونال اقصى مرام نفسه ومطالبها . ولا انتسب اليها منتسب الا ارتفع قدره على الفلك . وكان دليلا على افضلية خواص البشر على خواص الملك سيدنا ومولانا وسندنا وملجأنا . شيخ الاسلام . ومفتي الانام . مولانا محمد امدي بن سعد الدين . لازال مؤيداً به الشرع المبين . ولا برح الاسلام به مؤيد الحجج والبراهين . والايمان به مسدد الادلة والتبيين . ويمضي الى حضرته التي هي الغاية القصوى للآمل . والنهاية الرجوى لكل عالم وعامل . بعد اهداء سلام عبق الاكوان عبيره وريحه . وبث في الارجاء الحرمية عبيره ونتيحه . مع دعاء ترفعه الملائكة من مواطن الاجابة . ونلتمسه في دواوين الدعوات المستجابة . البقاء على صدق الخصوص في الانتساب . الى ذلك المقام العالي . الذي هو عند اولي الالباب . من اعظم المفاخر والمعالي . ولعمري لهو الشرف الانفس . والمجد الانفس . فنسال الله تعالى ان يقيه على رؤسنا تاجاً . ولمعوسنا طريقا الى الخير ومنهاجاً . هذا وقد ورد الكتاب الكريم . والخطاب الوسيم . فتشرفنا بوصوله . وتربيت حلالنا بحلوله . واتخذناه حوذة من سطعات الدهر . وعوذة من تسلطات القهر . وقر الناظر وصوله . وسر الخاطر حلوله . كيف لا وقد تضمن تبليغ المراد والمرام . والانعام بمناصب الافتاء والخطابة والامامة بالمسجد الحرام . لا زالت منن مولانا في اعناق الانام . هي الاطواق والناس اكمام . الى غير ذلك والسلام . ﴿ومنه﴾ ما كتبه الى السيد محسن بن الحسين حين صالح عمه الشريف ادريس ابن الحسن وذلك في عام خمس عشرة بعد الالف . يقبل الارض مهنياً بما عم بشره كافة البشر . ورفعت له في قلوب الرعايا رايات الفرح والظفر . ودقت له نوبات التهاني .

وبلغت به انفس الاوداء غاية الامل والاماني . واشتد لسان الحال . على الارتجال

حسم الصلح ما اشتهته الاعادي واذاعته السن الحساد
وأرادته انفس حال تدبيـ ـرك ما بينها وبين المراد

ولعمري لقد كان الداهية الدهيا . والصاحة العميا

فكيف يتم بأسك في اناس تصيبهم فيؤلمك المصاب

هل انتم الا نفس تفرقت في اجسام . ونفس تصاعد من احشاء

لاعدا الشر من بعي لكما الشر وحص الفساد اهل الفساد
انتما مـا اتفقتما الحسم والرو ح فلا احتجتما الى العواد

والله لقد ناحتني بذلك نفسي . وقرطس في غرض الاصابة سهم حدسي . وكنت جار مابان هذه الحالة لا تستقر . وان نار الحرب بينكما لا تستعر . أني يتم ذلك وانتم السم رصابه . التي لا توارى بها الاطواد ثباتا ورزانه . لستم ممن يستخفه الطيش ويستثيره . ولا من لاينظر فيما يقصيه قبل الامر ولا دبيره . بل انتم ممن جبل على الرحمة والرأفة . واستحكمت بينكما اللحمة والالفة . وتواصلت بينكم الارحام . وحفظ فيكم الذمام .

منع الود والرعاية والسو دداں تبلغا الى الاحقاد
وحقوق ترقق القلب ولو ضمنت قلوب الجماد

حتى اني كنت ممن يشاهد هذا الامر من كثب . وتحققه تحقق من سطر وتأنقه وكتب . فارجح ذلك بقولي عاقبة الامر هو الصلح . فكان بالاجاء كفلق الصبح . فالحمد لله الذي ابدل الضراء بالسراء . وازال عن المسلمين البأس والبأساء . وجمع بكم شمل السيادة . وحرس بكم بلاده

سعدا الملك ناهرا من رآه شاكرا ما اتيتما من سداد
فيه ايديكما على الطفر الحلو وايدي قوم على الاكباد
هذه دولة المكارم والرأ فة والمجد والندا والايادي
كسفت ساعة كما تكسف الشمس وعادت فنورها في ازدياد

لله در ابي الطيب كانما شاهد هذه الواقعة . ووضع هذا الدر مواضعه . فلا بدع للمتنبي اذ أخبر بالمغيبات . وحدث عما هو آت . وكان ذلك مما له من المعجزات . والآيات البينات . والله تعالى يصون شملكم عن التفريق . ويوشي شملكم بطراز الوفاق والتوفيق .

ويمتع بكم الرعايا . بل كافة البرايا . والسلام . على الدوام . ﴿ومنه﴾ ما كتبه الى الشريف ادريس بن الحسن سلطان مكة المشرفة مهنيًا له بالبرء من مرضه الذي مرضه بالشرق . يقبل الارض متضرع اعتاض من الهجوع الهجود . وارتاض بالركوع والسجود . ولاذ بالملتزم الشريف والمستجار . وعاذ بالركن المنيف والاستار . وتوصل الى الله تعالى بكل نبي ورسول . وتوسل اليه في اعز مرام وسول . مذ طرقه طارق اسهره واقلقه . واوقعه في بحار الفكر المغرقة . واضجعه على القتاد والمعك . حين لايم ذلك الجسد الشريف الوعك . فاني لك والتجري على حمى مصون باسوار السوَر . يحوط بها عن تطرق الحوادث والعير . لم يزل قايما في طاعة خالقه ومشيه . دائما في مساعي مبدعه ومبديه . كيف تطرقت الحمى الى ذلك الحمي . واني استجازت المقام حيثما . يا لها جرأة على منهيب . واقداماً على ممتنع متجيب . لكن لا مدع في دلك . ولا عجب مما هما لك .

فمازل الحمى الحسوم فقل لنا ... ما عذرها في تركها حيراتها
اعجب بها شرفا فطال وقوفها ... لتأمل الاعضاء لا لاداتها
والا فكيف تعلك الدنيا بشيء ... وانت المستعان لما ينوب
وكيف تنوبك الدنيا بداء ... وانت لعلة الدنيا طبيب

وعمرتك القعسا . وصحتك التي اطابت للمعالي نفسًا . لئن اعتلت فقد اعتلت لعلتك السماء والارض . وتمارض لمرضك الباس والكرم المحض . بل اعتل لعلتك في العيون الغمض . وذوى لدلك شبات الزمان الغض . فالحمد لله الذي ازال العرض بعد حصول الانتفاع بتوابه . وابعد المرض عن ذلك الجسم اللطيف وما نوى به . فقد رفعت في ساحات التهاني رايات البشاير . وتليت في مازل الاماني آيات الأشاير وظهر برهان الامد الباهر . واشتد لسان المجد معبرًا عن ضميره باسمه الطاهر . فقال . واطاب المقال .

المجد عوفي مذ عوفيت والكرم ... وزال عنك الى اعدائك الألم
صحت بصحتك العلات وابتهجت ... بها المكارم وابتهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها ... كانما فقده من جسمها سقم

فنوسع المنعم على هذه النعمد حمدًا وتكرا . ونصير الثناء على ذلك اللسان ذكرا ولتجنان ذكرا . اد من علينا بشفاء سيد تفرد في سأو المعالي . وارتفع شأنه على الاثير

العالي . وتفرع غصنه من دوحة النبوة والخلافة . وتضوع نشره من سوحة الفتوة والشرافة واحيا الله به ماتر آبائه الصيد من آل هاشم . واعيابه العلب الصناديد من كل غاشم . وحمي بكلاءته حمي البيت المطهر . وحرس بايالته سوح حرمه الاطهر . واختاره على الخليقة خليفة . وامتازه بكل سجية شريفة . وجمع له بين نجامة القدر . ولطافة الخلق السبط الحسن . واتاح له ماتر جده الكامل الخلق السبط الحسن . ومنحه التفقة على رعيته . والرأفة عند استجاشة شهامته وحميته . فالله تعالى يبقيه وساحته عن تطرق الغير محروسة . وباحته بكل عراً والعر مانوسة . فالحمد لله على بلوغ الامل باجابة الدعا وقبول العمل ممن تبتل ودعا . وقد كان الواجب على العبد الممول بنفسه الى تلك الحضرة العالية . والحلول بتلك الرحبة السامية . ليتملى بطلعة مولانا وقد تسربل بسربال الصحة . ولبس ثياب الشفا فتلك أعظم منحه . عير ان العجز اقعده . وسوء الحظ أبعده فاناب كتابه منابه . واقامه سفيرا يبلغ ما ناله . مهنيا مولانا بالصحة والعافية . ومصح جسده الشريف بيد الله الشافيه

وما اخصك في برء بتهنئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

فالله تعالى يبقيك محروساً بجناب مأنوس القباب . متلفعاً من الجلالة باشرف جلباب . مستقرا على كراسي الملك . واعداؤك في الهلك . بجاه حدك عليه السلام . وآله البررة الكرام . وصحبه الحيرة الاعلام . ﴿ ومنه ﴾ ما كتبه مراجعا للشيخ ابي المواهب البكري في سنة اثنين وعشرين والف ان اشرف ما تتوج به المفارق والرؤس وابهر ما تبتهج به المهارق والطروس . وانهي ما ينظم في سلوك السطور . من الدرر الباهرة لدرر المحور . وانهي ما يرقم في صكوك الصدور . من العرر المضاهية للآلى المجور . تحيات بسطت باامل الاخلاص عقودها . وتسليمات رقمت بطراز الاختصاص برودها . تستفعها الادعية التي على السن المقربين تتلى . وتشيعها الاثنية التي في مناص الكروبيين تجلى . مرفوعة في الموقف الاعظم . متلوة في المستجاد والملتزم . صادرة من قلب منيب اواه . ناظرة ان ليس في الوجود الا الله . فها ملائكة الاجابه . تحفها بالقبول والانابه . بان يديم الله للعلم واهله . وبقى للفروع واصله . بقاء مولانا الاستاذ الاعظم . والملاذ الاعصم . والجهبذ النقاد . والكوكب الوقاد . والبحر الزخار . والليث الرءار . عالم الاسلام على الحقيقه . الجامع للشريعة والطريقه . كشاف مشكلات العلوم . حلال معضلات الفهوم . شعر

علامة العلمآء واللّج الذي لا ينتهي ولكل لج ساحل

الامام العلامه . الهمام الفهامه . شيخ الاسلام . ملجاء الانام . مفتي المسلمين . صدر المدرسين . الحبر النحرير . امام الفقه والتفسير . وما يخدمهما من اصول وفروع . وما يتبعهما من مرفوع ومشروع . مولانا الشيخ ابي المواهب محمد الصديقي البكري . مفتي السلطنة الشريفة . بالقاهرة الزاهرة المنيفه . ادامه الله للاسلام ملاذا . وللانام ملجأ ومعاذا . ورفع به عماد البيت الصديقي . وأسطع به منار المجد العتيقي . هذا والمنهى الى حضرته بعد اتحافه بتحف تحيات مسكية الأرج . واشفاعها بطرف تسليمات مكية المنعرج . البقاء على اكيدود يشهد الله بحقيقته . واطيد عيد لم يحل ولم يحل عن طريقته . لم يزل مادا اكف ضراعة لم ترد . وألسنة شفاعة لا يكبح صاحبها ولا يصد . في مواقف عرفه . ومرالف منى ومزدلفه . وسوح البيت والملترم . وحلف المقام وزمزم . بان يمتع الله الاسلام والمسلمين . ببقآء مولانا الذي هو بركة العالمين . فان في وجوده جمال هذا الوجود . وشهوده كمال كل شاهد ومشهود . وقد وصل الكتاب المبين . والخطاب الذي جاء به الأمين . فياله من كتاب اعجز سائر الملعا . فاصمحل عنده وجودهم ولعا . فاتخذه المملوك عوذة من سطوات الدهر . وخوذة من صدمات القهر . واحله مواضع الحواس الخمس من الرأس . وجعله من احزابه المتلوة لدفع المؤس والبأس . والله تعالى يبقيه مانا على كل عدو رقيق بانكاتبه . ومنعما على كل صديق راسله او كاتبه . وان تلفت الى احوال هذه الديار . وآثار هذه الاقطار . فهي بحمد الله بغاية من الامان . ونهاية من الرفاهه والاطمئنان . وذلك لما بين عميدي السادة الاشراف . من الاتفاق والائتلاف . وانما ذلك ببركة شمول انفاسكم الطاهرة لاهل هذه البقاع بالدعا . وملاحظتهم بالخاطر الذي حفظ الله به عهوده ورعا . وقد كان الجمع في هذا العام كبيرا والحج اكبر . وشملت المغفرة ان شآء الله تعالى كل فاجر ما لك بالبر . ودعونا لكم في تلك المشاهد . وذكرناكم في تلك المعاهد . وكان من جملة من حج في هذا العام . اسعد الموالي الكرام . فسعدنا برؤياه . وحطينا بلقياه . فياله من عالم عامل . وصالح كامل . وكان مما اخترعه على ولاة هذه الديار . ابطال بيع التباك واطفاء هاتيك النار . فاجيب على ذلك . ونودي بمنعها في الاسواق والمسالك . ومنه انه التمس ان لا يكون خطيب الجمعة الاحنفيا في ايام الموسم لان غالب الحجاج من طائفة الاروام . وخطر بباله هذا المعنى في اول جمعة بعد الحج وهي الموافقة للسادس عشر من ذي الحجة الحرام . فارسل الى حضرة مولانا الشريف

وقد ناهزت الشمس الزوال . والتمس من حضرته ذلك فاجابه الى السؤال . وكان الخطيب ذلك اليوم شافعيا وقد عقد طيلسانه . واصلت لاداء الخطبة منصله ولسانه . فارسل حضرة مولانا الشريف الى حضرة هذا الفقير . وامره بمباشرة الجمعة وقد ادرك وقتها عير يسير فقابل الامر بالامتثال . وبرز على غيراهبة في الحال . فجمله الله ببركة ملاحظتكم وسدده . وكان الاستمداد في ذلك اليوم من انفاسكم مدده . فخطب خطبة ارتجلها على المنبر . وكان المشار اليه في مقام ابراهيم البر . وكان الخطيب بذلك المجمع . بمرأى من اسعد ومسمع . فتعجب من تلك البديهه . وقرض المحب بما يقتضي تنويهه . والله تعالى يمدد بامدادكم . ويطيل لنا في مددكم . والسلام ﴿ومنه﴾ هذه الخطبة التي انشأها العقد حدي السيد الامير محمد معصوم ببنت عمه السيد الامير نصير الدين حسين رحمهم الله تعالى . الحمد لله الذي بعث محمدا المعصوم بالدين القيم والشريعة القائمه . وجعل ملته لسائر الملل عن ارضاع تدي النقاء فاطمه . احمده على ان اقام باحمد نظام الدين فزاد تعظيما وتشريفا . واوحى اليه في الكتاب المبين ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا . واشكره على ان اذهب عن اهل بيته الرجس وطهرهم تطهيرا . وتولى نصره على الاعداء وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا . واشهد ان لااله الا الله وحده لا شريك له شهادة تطيب بها النفس وتقر بها العين . واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المجعول ذريته من نسل الحسن والحسين . صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين من تمسك بولائهم فقد ازدلف الى الله قربا . وعمل بمضمون قوله تعالى قل لااسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى . وعلى اصحابه الذين دلت سورة الفتح على مناقبهم . وقلت الانجم عن بلوغ شأو مراتبهم . صلاة وسلاما يتقارنان تقارن الايجاب والقبول . ويتواردان عليه مع تعاقب الصبا والقبول . اما بعد فان العنصر البتوي لايزال ظاهرا نموه طاهر الانتماء . كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء . ناهيك بنتيجة مقدمتاها الوصي والبتول . فلا غرو ان زكت الفروع لزكا هاتيك الاصول . فمن ثم وجب ان تصرف الهمم العلية الى تكثير فروعها وثمارها . وتوجه التيم الابية الى تقريرها واستقرارها . وذلك بالنكاح الذي به تحفظ الانساب . ويكون لبقائه تم من أتم العلل واقوى الاسباب . كيف وقد نطق الكتاب العزيز بمشروعيته . ودلت الاحاديث النبوية على سنيته . قال الله تعالى علوا وقدرا . وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا . وقال تعالى مهنيا لعباده بهذه النعمة . ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة .

وقال تعالى وهو اعز قائل . يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل . وقال صلي الله عليه وعلى آله وسلم مبيناً يمنه لهذه الأمة . التزويج بركة والولد رحمة . وقال صلي الله عليه وعلي آله وسلم معرضاً بمن لم يكن بتسانه معنى . النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى . وقال صلي الله عليه وعلى آله وسلم منفرا عن العزوبية والايامه . تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني مباه بكم الأمم يوم القيامة . وقال صلي الله عليه وعلى آله وسلم مبيناً الاقتداء به والائتساء . حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وقال صلي الله عليه وعلى آله وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج وفصل صلي الله عليه وعلى آله وسلم الابكار على غيرهن بكسير . فقال تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواها واسق ارحاما وارضى باليسير . وعاتب صلي الله عليه وآله وسلم جابرا . حيث لم يكن على النكاح يتابر . فقال هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك يا جار والاخبار الواردة في فضله كثيرة وهي في مظانها معروفة وشهيرة . وفيما اوردنا من ذلك كفاية ومقنع . سيما من كان تمرأى من الاصقاع ومسمع . ولما ذكرناه من فضائله . وسردناه من براهينه ودلائله . مال الى التحلي بعقوده . والتحلي في موشيات رووده . السيد السند . الاصيل الاوحد المعتمد . الجليل الامجد . خلاصة الصدور الاجلاء الاكابر . سلالة السادة الاعزاء ذوى المفاخر . المتفرع من دوحه السيادة . المترعرع في روضة السعادة . ذي الفضائل العديدة . والشمائل الحميدة . المقتفي آثار اسلافه الكرام . المرتقي بهمته العليه الى اشرف مقام . السيد محمد معصوم ابن الصدر الاجل الكبير . ذي القدر الاتم الخطير . فخر السادة الذين تجملت بهم المحافل والمجالس . وتكملت بهم الصدور والمدارس . وبطحوا بجيد الوجود عقود فرائدهم ونثروا على بساط المناظرة جواهر فوائدهم . واحيوا مآثر علوم الاوائل . واقاموا على المطالب العلية مسلمات البراهين والدلائل . وسارت مصنفاتهم في سائر الآفاق . وادعن لهم بالتسليم اهل الخلاف والوفاق

جمال ذا العصر كانوا في الحياة وهم . بعد الممات جمال الكتب والسير . الامام العالم العلامة . الهمام الكامل الفهامة . ناشر لواء التحقيق . جامع معاني التصور والتصديق . السيد الاعظم الامجد . مولانا نظام الدين احمد . سقي الله ضريحه شآبيب الرحمة . واسكنه الفراديس مع آبائه الائمة . ورغب في نكاح مخطوبته الحرة

الطاهره المصونه . الدرة الفاخرة الثمينه . ذات الجناب الرفيع . والحجاب الضافي المنيع . السيدة الجليله . المثيلة الاصيله . العفيفة الصينه . المتفرعة من دوحة السيادة والسلطنه . المتربية في مهود العقل والصيانه . الموفية بعهود الاتصاف بالديانه . الشريفه فاطمة ابنة سيدنا ومولانا الذي انعقد على جلالته الاجماع . واعترف له بالتقدم في ميدان الفضائل بلا نزاع . كشاف مشكلات المسائل . حلال معضلات الدلائل . اللامعة اساريره بانوار التنزيل . الجامعة نقاريره لآثار الأويل . المعترف بالعجز عن مداركه العلمآء الجهابذة . المغترف من بحار فوائده الاساتذه . فضلا عن التلامذة . الحامع بين شرفي العلم والنسب . الحائز لفضيلتي المجد الموروث والمكتسب . شعر

علامة العلمآء واللج الذي ... لا يتهي ولكل لج ساحل

سيد العلمآء المحققين . سند الفضلاء المدققين . جامع المعقول والمنقول . مستنبط الفروع من الاصول . قطب دوائر التحقيق صدر صدور المدرسين . فخر السادة الصلحآء المقدسين . مولانا السيد نصير الدين حسين . لا زال بالنظر الى وجه ربه قرير العين . وصان ابنته المشار اليها . وأسبل ستر الصيانة والديانة عليها . وذلك على كتاب الله وسنة رسول الله . ومهر قدره والمقدم ما وقع التراضي عليه . مما المقام في غنى من الاشارة اليه .

﴿ ومن احسن شعره ﴾ قوله مادحا سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات وابنه الشريف ابا طالب ومهنيا لهما بطفر الثاني منهما باهل ثمر وهو جبل بنجد وعارض بهذه القصيدة كما زعم قصيدة محمد بن هانيء المغربي الآتي ذكرها

بقع الهجاج لدى هياج العثير ... ازكى لدينا من دخان العنبر
وصليل تجريد الحسام ووقعه ... في الهام أشدى نغمة من جؤذر
وسنا الاسنة لامعا في قسطل ... أسنى واسمى من محيا مسفر
وتسربل في سابغات مزرّد ... ابهى علينا من قباء عبقرى
وتوج بقواس مصقولة ... ازهى علينا من سدوس احمر
وكذاك صهوة سابح ومطتهم ... اشهى الينا من اريكة احور
ولقا الكمى مدرعا في مغفر ... كلقا العرين بمقنع وتجمهر
ألفت أسنتنا الورود بمنهل ... علقت به علق النجيع الاحمر
وسيوفنا هجرت جوار غمودها ... شوقا لهامة كل أصيد اصعر

فتخالها لما تجرد عند ما ... هاج القتام بوارقا بكنهور
وضهيل جرد الخيل خيل كانه ... رعد يزمجر في الجدى المتعجر
ودم العدا متقاطرًا متدفقًا ... كالوبل كالسيل الحراف الحوّر
ورؤسهم تجري به كجنادل ... قذفت به موج السيول الهمّر
غشيتهم في العام منا وقعة ... تركت فريقهم كبسب أقفر
اودتهم قتلا واجلتهم الى ... ان حطم الحطى ظهر المدبر
تركت صيمارام مواقع صمت ... اشلاء كل مسوّد وغضنفر
ودعت ضيوف الوحش تقريها بنا ... افنى المهند والوشيج السمهرى
فاحالها من كل عيد زمرة ... تحدو منار عملّس او قسور
واطلها ظلل تناص سحابها ال ... حمر المركوم اجمجمة البزاة الاسر
فبرات الآساد تصمت في الكلى ... وتحالب العقبان تنشب في المرى
شكرت صنيع المشرفية والقنا ... اذ لم تصفها الهبر غير مهبر
فعدت قبورهم بطون الوحش من ... ها يبعثون اذ دعوا للمحشر
وخلت ديارهم واقوى ربعهم ... وسرى السرى مشمرا عن شمر
أنمت من استقصاء قتل شريدهم ... كيما يحير قائلا من مخبري
فثنت اعنة حيلنا احيادها ... عن قتل كل مزبد وحرور
حتى اذا حان القطاف ليانع ... من اروس تركت ولما تؤثر
عصمت بها ريح المنون فاقحمت ... وتحركت برعازع من صرصر
فدعت سراة كهتنا لقطافها ... بأباطل القصب الاصم الأسمر
فتجهزت لحصادها في فيلق ... لو يسجرون بحر لم يزخر
ملأ تسوق الى الكفاح نفوسهم ... توقانها للقا الرواح المعصر
يعتون ابطال الوغى بواسما ... كالليث ان يلق الفريسة يكشر
وتحالهم فوق الحياد لواسا ... سدا يمور من الحديد الاخضر
فاداهم ازدحموا بجرع واشتوا ... او رى زناد دروعهم نارا يرى
جيش طلائعه الأوابد تفزع ... لو جيبه من قيد شهر تنفر
يقتاده الملك المشيح كأنه ... بين العوالي ضيغم في مزأر

ملك تدرع بالبسالة فاعتنى يوم الوغا عن سابغ وسنور
ملك نموج بالمهابة فاكتفى عند الطعان لقرمه عن مغفر
ملك تذكرنا مواقع عضبه في الهام وقعة جده في خيبر
ملك اذا ما جال يوم كريهة لم تلق غير مجدل ومعفّر
ملك يجهز من جحافل رأيه قبل الوقيعة جحفلا لم ينظر
ملك تسنم ذروة المجد التي من دونها المريخ بل والمشترى
ملك بداه البحر الا انه عذب اهذا البحر نهر الكوثر
ملك اذا ما جاد حدث مسندا عن جوده جود الغمام الممطر
ملك علا قدرا فكنته العلا بابي على فهو أعلى مفخر
ملك سما عن ان اصرح باسمه اسموه عن كل وصف مشعر
ملك قنا سمحا سميا سنه للمجد والده الزكي العنصر
الاشرف التهم الذي حصعت له شم الانوف وكل جحجاح سرى
الافصل السند الذي بحنابه لاذ الغطارفة الأولى من حمير
الاكمل الندب الذي اوصافه أبست سما الوضاح وابن المنذر
الاكرم المفضال من احسانه أربى على كسرى الملوك وقيصر
ذو الهمة العليا الذي قد نال ما عنه تقصّر همة الاسكندر
شرفا تقاعست الكواكب دونه لو لم تمد بنوره لم تزهر
هيهات تنطقة البروج مقرها أمنا هزٌ هذا بنوةَ حيدر
كلا فكيف بمن حواها جامعا نسبا سما بابوة المدثر
اعظم بها من نسبة نبوية علوية تمي لاصل أطهر
قد شرّفت بدءا باشرف مرسل ونهايةً بالسيد الحسن السرى
فخر الخلائق درة التاج الذي نسواه هام ذوى العلا لم تفخر
بشر ولكن في صفات ملائك جليت لنا اخلاقه فاستبصر
لم تلقه يومي وعًا وعطا سوى طلق المحيا في حلى المستبشر
يلقى العفاة وقد تلألأ وجهه بسنا السرور وذاك انضر منظر
يعفو عن الذنب العظيم مجازيا حانيه بالحسنى كان لم يوزر

يا سيد السادات دونك مدحة نفحت بعرف من ثناك معطر
قد فصلت بلآلئ المدح التي وقف ابن اوس دونها والبحتري
وافتك ترفل في برود بلاغة وبراعة ببرود صنعا تزدري
صاغت حلاها فكرة قد صانها شمم الاباء عن امتداح مقصر
ماشانها نظم القريض تكسبا لولا مقامك ذو العلا لم تشعر
ما شانها الا اكتساب فضائل تغنيه عن شرف العظام الفخر
فوردت منهلها الروى فلم احد احدا فنلت صفاه غير مكدر
فنهلت منه وعاني بتمريره وطفقت وارده ولما اصدر
وطفقت فيه عائصا للآلئ في غير نظم مديحكم لم تنتثر
لا تدعني العليا رضيع لبانها ان كنت في تلك المقالة مفتري
خذها عقيلة كنز حدر فصاحة سفرت نقابا عن محيا مسفر
جمعت بلاغة منطق الاعراب مع حسن البيان ورقة المستحضر
لو سامها قس لما سمعت له بعكاظ يوما خطبة في منبر
شرفت على من عارضته تمدح من اضحى القريض به كمقد جوهري
فاستجلها وافت تهني بالدي نفحت بشائره بمسك اذفر
نصر تهز بنوده ريح الصبا خفقت على هام الاتم الحزمري
هو بجلك المنصور دام مؤيدا لك ايما يلق العزيمة يظفر
لا زلتما في ظل ملك بادخ وجنود ملككم ملوك الاعصر
مستمسكين بهدى حدكم الدي بالرعب ينصر من مسافة اشهر
أهدى الآله صلاته وسلامه لحبابه في طي نشر العنبر
ولآله وصحبه والتابعين لهم باحسان ليوم المحشر
ما استنشق الابطال في يوم الوغا نقع العجاج لدى هياج العثير

قلت ربما تشوق الواقف على هذه القصيدة الى قصيدة ابن هانئ المعارضة لها فيجب الوقوف عليها فلا يجدها وهاهي قد اوردتها بجملتها وقد نقلتها من ديوانه قال ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي يمدح جعفر بن علي امير الزاب من المغرب

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر وامدكم فلق الصباح المسفر

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وضربتم هام الكماة ورعتم بيض الحدور بكل ليث نخدر
ابنى العوالي السمهرية والسيو ف المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه تحت السوابغ تبع فى حمير
القائد الخيل العتاق شوازبا حزرا الى لحط السنان الاخزر
شعث النواصي حشرة آذانها قب الأباطل دامیات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى فيطأن في خد العزيز الاصعر
جيش تقدمه الليوث وفوقها كالفيل من قصب الوشيج الاسمر
وكانما سلب القشاعم ريشها مما تشق من العجاج الاكدر
وكانما شملت قناه بارق متألق او عارض مثعنجر
تمتد السنة الصواعق نحوه عن ظلمى مرن عليه كهنور
ويقوده الليث العضنجر معلما من كل شثن اللبدتين غضنفر
تخذ القبول من الدبور وسار في جمع الهرقل وعزمة الاسكندر
في فتية صدء الدروع عبيرهم وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا يأكل السرحان شلو طعينهم مما عليه من القنا المتكسر
أنسوا بهجران الايس كانهم في عبقري البيد جنة عبقر
يغشون بالبيد القفار وانما تلد السنبتي في اليباب المقفر
رواية الصنديد تخبر عنهم واسامة الصديق اصدق مخبر
قد جاوروا اجم الضواري حولهم فاذا هم زأروا بها لم تزأر
ومشوا على قطع النفوس كانما تجري سنابك خيلهم في مرمر
قوم يبيت على الحشايا غيرهم ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتظل تسبح في الدماء قبابهم فكانهن سفائن في البحر
فحياضهم من كل مهجة خالع وخيامهم من كل لبدة قسور
من كل اهرت كالح ذي لبدة او كل أبيض واضح ذي مغفر
حي من الاعراب الا انهم يردون ماء الامن غير مكدر
راحوا الى ام الريال عشية وغدوا الى طيب الكثيب الاعفر

طردوا لاواند في الفدافد طردهم للاعوجية في مجال العثير
ركبوا اليها يوم لهو قميصهم في زيهم يوم الخميس المصفر
انا نجدعها وهذا الحي من بكر ادمة سالف لم تخفر
احلافنا فكانما من نسبة ولداتنا فكاننا من عنصر
اللابسين من الجلود المبرما اعناهم عن لامة وسنور
لي منهم سيف اذا جردته يوما ضربت به رقاب الاعصر
وفتكت بالرمن المدجج فتكة البراض يوم هجاين ابن المنذر
صعب اذا ثوب الخطوب استصعبت متمرس للحادث المتمرس
وادعفا لم تلق غير ممالك وادا سطا لم تلق غير معفر
وكفاك من حب السماحة انها منه بموضع مقلة من محجر
بعمامه من رحمة وعراصه من جنة ويمينه من كوثر

يحكى انه انشد هذه القصيدة وممدوحه راكب في خيمته فلما انشد قوله

اني العوالي السمهرية والمواضي المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه تحت السوابغ تبع في حمير

ترحل العسكر كله ولم يبق احد راكبا سوى الممدوح فلا يعلم سؤال كان جوابه نزول عسكر جرار عبيده * ومن الغريب ما توهمه بعض اهل العصر ان ابن هانئ مدح بهذه القصيدة سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي ويستدل على ذلك بقوله فيها

لي منهم سيف اذا جردته يوما ضربت به رقاب الاعصر

كيف وابن هانئ لم يدرك المشرق قط كما ذكره القاضي ابن خلكان واما الاستدلال بالبيت فليس بشيء وان الشعراء تشبه الممدوح بالسيف والسنان وبالسهم كما قال ابن هانئ من قصيدة اخرى في جعفر

اذ عيشنا في مثل دولة جعفر والعدل فيما ضاحك والنائل
يدعوه سيفا والمنية حده وسنان جد والكتيبة عامل

وقد وقفت في ديوان حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم على قصيدة في وزان قصيدة ابن هانئ الرائية وروي بها يفتخر فيها بقومه ويعدد افعالهم وقد رأيت ايرادها هنا فانها في غاية الحسن وديوانه قليل الوجود وهي

أنسيم ريقك اخت آل العنبر ... هذا ام استنشاقه من مجمر
ابديد ثغرك ما ارى ام لمحة ... من بارق ام معدن من جوهر
اودعتني بلحاظ ثغرك حرقة ... الهبت جمرتها بطرف احور
ونشرت فرعك فوق متن واضح ... وطويت كشحك فوق حصر مضمر
قولي لطرفك ان يكف عن الحشا ... سطوات نيران الهوى تم اهجري
وانهي جمالك ان ينال مقاتلي ... فينال قومك سطوة من معشري
اني من القوم الذين حيادهم ... طلعت على كسرى بريح صرصر
وسلبن تاج الملك قسرًا بالقنا ... واحذن قهرًا درب آل الاصفر
آبائي من كهلان ارباب العلا ... وبنو الملوك عمومتي من حمير
قدنا من اليمن الجياد فما انتت ... حتى حوت بالصين مهجة يعفر
ورمت سمرقندًا بكل مثقف ... لهج باحشاء الفوارس اسمر
ووطأن ارض الشام ثم وفارسًا ... بالحارث اليمني وابن المنذر
صبحت بلاد الهند بالبيض التي ... صبحت بها كسرى صبيحة دستبر
ونصرن في الاحزاب حرب محمد ... وكسون مومة توب موت احمر
وطلعن من رجوى حنين شربًا ... يحملن كل سليل قوم مسعر
ما ذا يريد اذا الرماح تجرنه ... درعًا سوى سربال طيب العنصر
يلقى الرماح التاجرات بنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لنسبا القنا ... فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل ... متسربل اتواب نحل مقفر
اومى الى الكوماء هذا طارق ... نحرتني الاعداء ان لم تنحر
كم قد ولدنا من نجيب قسور ... دامي الاظافر اوربيع ممطر
سدكت انامله بقائم مرهف ... وتبير فائدة وذروة منبر
كم فوق وجه لارض من ذي تروة ... لولا فواضل رفدنا لم يذكر
لولا صوارم يعرب ورماحها ... لم تسمع الاذان صوت مكبر
نحن الذين نذل اعناق القنا ... ونعز بالمعروف قل المعسر
فخطان قومي ما ذكرت فخارهم ... الا علوت على سنام الفخر

السابقون الى المكارم والعلا والحائزون غداحياض الكوثر
فاذا اردت بان ترى مسعاتنا فصل النواظر بالسماك الازهر
لو أُمت الجوزاء ان تعلو الى اعلى ذؤابة مجدنا لم تقدر
ثم الصلاة على النبي وآله ما لاح برق في غمام ممطر

قال المؤلف عفا الله عنه لماوقفت على هذه القصائد احببت النظم عليها فقلت مادحًا الوالد في سنة ثلاث وسبعين والف

لمن الكتائب في العجاج الاكدر يخطرن في زرد الحديد الاخضر
ضربت عليهنَّ الرماح سرادقًا دُعمت بساعد كل شهم اصعر
والبيض تلمع في القتام كانها لمع البوارق في ركام كنهور
وصليل وقع المرهفات كانه رعد يجلجل في اجش مزعجر
والراية الحمراء يخفق ظلها يهفو عليها كل ليث مزأر
والخيل قد حملت على صهواتها من كل اصيد باسل ذي مغفر
متسربل بالقلب فوق دلاصه متلثم بالنقع لما يسفر
في موقف كسف الطهيرة نقعه فاضاءها بشروق وجه مقمر
يختال في حلق الدلاص كانه يختال منها في مفوّف عبقر
في فتية ألفوا الاسنة والقنا فقبابهم قصب الوشيج الاسمر
يغرون بيضهم الرقاب و ينهلوا زرق الاسنة من نجيع احمر
شادوا عمادهم بكل مشقف لدن ومجدهم بكل مشهر
حلّوا من العلياء قمة رأسها وحووا بسالة اكبر عن اكبر
من منهم الملك المهيب اذا بدا خضعت له ذلاً رقاب الاعصر
فخر المفاخر والمآثر والجحا فل والمحافل والعلا والمنبر
القائد الجيش العرمرم معلماً من كل ليث ذي براثن قسور
السائق الجرد المذاكي شربا تحطو وتحطر بالرماح الخطر
الفالق الهامات في يوم الوغا والسمز بين محطم ومكسر
الشائخ النسبين بين ذوي العلا الباذخ الحسبين يوم المفخر
الواهب البدرات يتبعها الندى من جوده بسحاب تبر ممطر

يجلو دحى الآمال منه بنائل متلألئ وبوجه حود مسفر
ولكم جلا رهج القتام بباتر متألق وسنان اسمر سمهري
ملك اذا ما جاد يوما أوسطا فالحلق بين مملك ومعفر
من دوحة المجد الرفيع عماده والفرع يعرب عن زكي العنصر
ما يقضي يوماً شهير نواله الا واتبعه بآخر أشهر
هذا الدى صدع القلوب مهابة وأذل كل عملس وعضنفر
هذا الذي عمر الايام سماحة من جوده الطائي الخليل الابهر
هذا الذي حاز المكارم قعسًا وسواه يلطم خد حزن اقفر
هذا نظام الدين وابن نظامه نسب يؤل الى النبي الاطهر
لمعت اسرة نوره في وجهه وازور عنها كل لحظ أحور
يجلو لنا من حلمه في حرمه احلاق احمد في نسالة حيدر
بينا تراه مصدّرا في دسته ملكا تراه فوق صهوة اشقر
اريب حجر المكرمات وربها ورضيع ندى العارض المتعجر
لله حدك اي مجد حزته وشأوت كل مقدّم ومؤخر
انت الذي احرزت كل فضيلة ووردت بحر الفضل غير مكدر
طميت اماني الرجال لدى العلا فوردت منهلها ولما تصدر
واليكها عرآء قد ارزتها تجلى تشكرك في ندىً المحضر
احكمت نظم قريضها فتناسقت كالعقد يرهو في مقلد حوذر
يركو بمدحك نشرها فكانني ازكيتها مسه بمسك أذفر
ما ضاع نشر ثنائها في مجلس الا تعتق عن ذكي العنبر
واسلم على درج المعالي راقيا ياحل احدار واصدق مخبر

وما أحسن قول بعضهم على هذا الوزن والروي

من كل ابلج واضح ذي صورة يمشي الى الهيجاء مشي غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره ويقيم هامته مقام المغفر

رجع الى شعر الشيخ عبد الرحمن صاحب الترجمة فمنه ايضا مادحًا السيد نقيبه ومهنئًا له بعافية ابنه السيد قيادة ومتشكرًا من انعام النعمة عليه

أقبل ارضاً حفها الله بالسعد والم تربا عرفها فائق الند
واهدى سلاماً عبق الكون نشره وعاق شذا السرين والآس والورد
صحيح تناه فصلت درعقده وفصله الراني على الجوهر الفرد
وحاكته ايدي عاديات فصائل تحجبن الا عن لقاء ذوي المجد
ووشته حتى حل ردا مسهماً على منكب العلياء طرز بالحمد
ومذ نشرته راح في الكون عرفه واهدى الى الاكوار رائحة الند
وأنشد من أضحى لرياه ناشقة الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
رديف دعاً هرت معاطف غصنه قبول قبول فهي مأنسة القد
تبختر في روض الاماني ساحبا مطارف اذيال الاجابة بالقصد
الى حضرة عليا مقدسة سمت وحلت عن التعريف بالرسم والحد
وقاصر عن الالفاظ كنه احاطة تبعني معاليها العلية عن عد
وقصر عنها الواصفوها وان يكن
خطيب عكاظ وامرئ القيس والحعدي
وانى وان كنت المقصر عنهم
سابذل في مدحي وتقريظه جهدي
وهيهات ان احصى ثناء الفضائل تشرف جبريل بخدمته جدي
مليك له هام الفراقد منزل تبوأه ارثا عن الاب والجد
مليك سنا الاجلال لاحت بوجهه نجابله مد كان في حوزة المهد
مليك اذا ما جال في حومة الوغا ترى الهام تهوى في الرغام على الحد
تخيلها حرت لتقبيل حافر الـ ـصوافن كيما تستجير من الحد
فان تمت برقا لاح في افق عيهب من القمع قل داسيفه سل من عمد
وان سمعت ادناك صوت قعاقع من الرعد قل ذا صوت اواسه الحرد
وان أبصرت عيناك سيلا عرمرما يسيل فقل هذا نداه لمستجدي
وان عبق الاكوان نشر معطر فقل ذا شذا اوصافه الفائق الند
وان تر شمس الافق قد اشرقت فقل سناوجهه الوضاح لاح لمستهدي
وان تر بدر الجو بين كواكب فقل هو في ابنائه العراد يبدي

وان تربورا في المجرة لاح قل ... محجته البيضاء تهدي الى الرشد
فمن كابي عجلان في العلم والحجا ... وفي الفضل والتقوى وفي العلم والزهد
ومن كابي عجلان للسلف والقنا ... وللحرب اذ قال العدا أزمه اشتدي
ومن كابي عجلان في البأس والندى ... وفي الشرف البداح والعز والمجد
وياسيد السادات دونك مدحه ... تفاخر درا السمط بل جوهر العقد
فريض محب لم يزل متمسكا ... بعروتك الوثقى المنوطة بالعهد
شكور لنعماك التي البسته من ... سبيح يد الافضال من أفخر الرد
وهيهات لا استطيع شكر صنعها ... ولكن على مقدار ما يقتضي جهدي
ولا سيما ان ذكرته مدائحي ... سابق وعد كان من صادق الوعد
ولا زال محروس الحمى ممتعاً ... بابائه الصيد الغطارفة الاسد
ولا سيما السامي لا فخر رتبة ... تسمى بالعز والحرم والمجد
بهي الصفات العز والمجد والسنا ... سمى السمات السامیات عن العد
قلادة حاوي المكرمات ومن علا ... على هامة الجوزاء من فلك السعد
ومن في سماء المجد اشرق نجمه ... واضحت به الاكوان وردية الخد
وهزت له العليا معاطف اشرها ... وعنت حمام الايك في عذب الرند
تهنيه اذ حاكت له يد التنا ... معاطف تعنيه عن السابغ السرد
لعمري لقد عم الهنا كل مهجه ... لما ضمنته في محياة الود
ولا زال في ثوب المسرة رافلا ... يجر ارديان السعادة والمجد
بسوح ابيه السيد المالك الذي ... تقلد من حلى السيادة بالعقد
وتوحه نور النبوة معشرا ... تطرز بالافضال والعز والسعد
والسه جاش الخلافة ساعدا ... تدرعه من سطوة الدهر اذ يعدى
ولا زال في عز السعادة مالكاً ... زمام العلا والدهر من حملة الحمد

بجاه النبي الطهر مستنصرا وبالائمة اعني من ختامهم المهدي
عليهم صلاة الله تم سلامه ... يدومان ماهر الصبا عذب الرند
وما حكت في مدح المليك قصائداً ... وطرزتها بالشكر والمدح والحمد

ومن شعره ايضاً وقد التمس منه الاعا بهرام الشريبي تاريخاً لقاعته التي انشاها بمكة

المشرفة بمبرله المعروف المطل على المسعى تجاه باب السلام فقال

عنى على عود السعود هزارى ... وشدا على الاوتار بالاوطار
في قاعة حل السعود بقاعها ... وبقاعها حلى اللجين الجاري
قد شرفت بجوارها لمعاهد ... هي سوح بيت الله ذى الاستار
والها الامان لمن قد حاورت ... والاكرمون يرون حق الجار
مدت على المسعى الشريف ظلالها ... لمفيوء الحجاج والعمار
وربت الى باب السلام مشيرة ... بسلامه من سائر الاكدار
طاف الطرار بها كمنطقة حوت ... لجواهر قد رصعت بصار
ومياه بركتها المباركة التي ... قد اشبهت صرحا من البلار
طرحت اشعتها كواكب سقفها ... فيها وقام الماء بالعوّار
يحكي عمودا من لجين قائما ... في ارض تبرأ وبصار حاري
سال النضار بها وقام الماء في ... هذا فخار بها اولو الابصار
بسطت بها البسط التي من وشيها ... حاكت رياض خمائل الازهار
وعدت بمارقها بها مصفوفة ... بارائك مسدولة الاستار
هي من منازل حنة لمشيدها ... عنوان منزله بعقبي الدار
وهو الامين ابو المعالى من غدا ... عين الوجود وناظر النظار
فخر الامائل عمدة الوزراء في ... دول الملوك السادة الاطهار
المستشار المستضاء برأيه ... عند اجلاء الاراء والاشوار
بهراة أعلا لا زال دهرا آمنا ... من سائر الاسواء فى الاسوار
واشارة التاريخ لقطي قالها ... بالامن من صرف الزمان الصاري
ان صح عند الضبط فيه قولنا ... بجوار بيت الله أمن الجار
وعلى النبي وآله وصحابه ... صلى وسلم ذو الجلال الباري
ماغردت ورق الرياض بدوحها ... وترنحت بسائم الاسحار

وقال مخاطباً ومداعبا الشيخ احمد بن حكيم الملك في يوم السرور ومستدعيا منه بعض لوازمه

ياحكيما ايامه بيروز ... وعطيما من دونه فيروز
وكريما به المكارم تسمو ... ولحم النوال منه تحوز

دم مهنا بيوم نيروز سعد انت فيه معظم وعزيز
تترجى نوالك العذب فيه فتية للسماك حقا تجوز
نوروزوا مما تنورزتموا منـه اذ كان ذاك شيئا يجوز
واطفئوا بالمير قلبا تلظى بلهيب من دونه تموز
وابق في رفعة ترى الشمس حسري من علاها وما بذاك تفوز
وانعمن بالحواب منك سنانا بمرامي ولا نقل لي هنوز

(فائدة) ذكر سيبويه النيروز في باب الاسماء الاعجميه وقال نيروز بالياء المتناة من تحت وحكي عيره بالواو وقال على كرم الله وجهه ورضي عنه نوروزنا كل يوم وليس فيه حجة على سيبويه لان العرب اذا استعملت الاسماء الاعجمية تصرفت فيها كيف شاءت قاله العكبري وقال الواحدي يقال لهذا اليوم نوروز على العجمية ونيروز تقريباً من التعريب ومنه من العربية ديجور وهذا اولى بالاستعمال لانه على اوزان كلامه انتهى . وقال في مليح سقط عن حصانه في السباق

لا تظنوا السقوط منه لعجز منه بالسبق فهو بالسبق عارف
انما كان ذاك بالقصد لما رامت الارض انتم تلك المعاطف

وقال مضمنا

أدار لنا الساقي الرشيق مدامة اذا نفحت شيحا روائحها شبا
كبدر احاطته من الشهب هالة ولم ار بدرا قبلها قلد الشبا

ومن شعره ايضا قوله

من كان صاحب قدر او كان صاحب قدره
فلتحذ من نصار لطامة الناس قدره
والشيء يزداد ظرفا ان ناسب الشيء قدره

وفي مثل هذه الصنعة من الجناس قول الربيع الملحي في التماس وهو بلد بما وراء النهر

التماس في الصيف حنه ومن ادى الحر جمه
لكنني تعتريني فيها لدى البرد جمه

وقول ابي بكر الحوارزمي في النسيب

يا سادنا مت قبله قد صار في الحسن قبله امنن على بقبله

رجع ومن شعره قوله مضمنا

اذا الحمشي راوده مريد اجاب ولو تسمط بالعذار
فلا تمنعك من أرب لحاهم سوآء دو العمامة والخمار

وقوله وقد كتب على مائدة اهديت الى الشريف محسن بن حسين

مائدة قد اصبحت بكل خير مائده
قد بسطت في مجلس فيه الوفود وافده
توأم من فضله كل الملوك شاهده
المحسن المفضال من بالبشر يلقى قاصده
اسمى بداه حاتما ومعنا ابن زائده
دامت سعوده على طول الزمان صاعده
ما ذكر العفاة في يوم الندى محامده
وما تلوا رسما ارل علينا مانده

وقوله مؤرخا قاعة السيد عبد المحسن بن حسن والقافية موقوفة

يامن اجال اللحظ في حسني المنزه عن قسيم
متأملا في بهجتي وبديع اسلوبي الحكيم
حفت بهاء محاسني بالآي والذكر الحكيم
وانظر لانجم عسجد في لازوردي الاديم
قد اشرقت ككواكب يسطعن في الليل البهيم
بل كالزهور تبسمت في الروض باكره النسيم
بل كالعقود تنظمت من حالص الدر اليتيم
تبدي سرورا بالذي هو في معانيها مقيم
بجمال الملوك الصيد آ ل المصطفى البر الرحيم
الدائدين بعضهم عن بيت ربك والحطيم
حاوي المفاخر والعلا مغني المؤمل والعديم
مولى الندى مولاى عبد المحسن الندب الكريم
بحل المليك ابي المعالي المحسن الحسن الحليم

لازال في تحت الحلا فة دائما وبها مقيم
ولما لكى دام الهنا والسعد والمجد المقيم

وقوله في اثناء كتاب

ربما تجني النفوس ذنوبا مع رشاد الى طريق الصواب
لاجتلاب العتاب وهو لديد مع حفظ العهود للأحباب

وقوله احبابنا طال عمر البين بين شجن اودى به الشوق والذكرى وبينكمُ
وحانه الصبر لما رام هجركم فلا توالوه اتوافا وبينكمُ

وقوله اقول وقد سمت الدرارى تناسقت تناسق عقد قد تفصل بالدر
بعثت لنا در الكلام قلائدًا ولاعجب ان يصدر الدر من بحر

ويعجبني من معمياته قوله في احمد وحلّه بعمل التشبيه

وعصن من الكافور اصرت تحته تنويحا من الركبان اصبح راكعا
وقد شد زنارا بحقويه وانثنى على قوسه لما توكا خاشعا

ولمكتف من عظمه وبره بهذا المقدار على انه قطرة من دأماء . ونجمة من سماء .
وكتابه الاشعار . كافل بجميع ماقاله من الانشا والاشعار

(فصل) ولما نعي الشيخ المذكور الى سميه الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الشام كتب الى علامة عصره الشيخ احمد المقري من جملة كتاب . واما مصيبة من كان ولي وسمي ونجدي . السعيد الشهيد المرحوم عبد الرحمن المرشدي . فانها وان اصابت مناومنكم الاحوين . فقد عمت الحرمين . بل طمت القطرين . ولقد عدمنا به في الاسلام علمه . وفقد به في حرم الله من كان يدعى للعلمه . ولم يبق بعده الامن يدعى اذا انحاس الحبس . واستحق ان يشتد في حقه وان لم يقس به قيس .

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال الاديب الشيخ محمد بن عبد الله باقشير يرثيه

سائل الربع عن يمين الجسر حار الطاعنين ان كان يدري
منزل طالما استهانك فيه علق الوجد او هديل القمري
امتحاه بعد الخليط ركام الودق عن اعين السحاب العر
نال منه الزمان مانال والقد ره لله من امام العصر
الذي كان رزؤنا فيه رزؤا صم اعتاركل قلب وصدر

مأتم انحب المقام وابدى جزع الركن والنوى بالحجر
واهيضت قوادم العلم والتا ع فؤاد النهي لنظم ونثر
تلكم الكعبة التي اذن الله بايفائها عداة النحر
افتعرت لها حلود اناس ارل الله بعتهم في الذكر
ان عيسي بن مرشد والذي نال وان كانت المقادير تجري
عنه انحنت لهات المعالي تتج ضم بصها بالكسر
اي او قد عيب الترب منه طود مجد مقلل مستحر
حاق بصح المدام وعرم قسوري واريحية بدر
وسحايا بقاعست دون شأوي بيلها طلع النحوم الزهر
وهي لله من عباف و قوى وهي للناس من حفاظ وبر
لم يزل رائد البنون الى ان نال اسنى فروعها بالمصر
فقصت ما القضاء محريه قسرا والردى اتر كلما يستقرى
يتبع اللاحق المؤم ولم يأ ل احتهادا في ان بيد ويدري
والحباب الذي ابى الله الا ان ينال الرضى باعظم اجر
استخيرت له الشهادة والخلد ابي من ان يحل بقسر
وهو من عاش لا ذميم المساعي وقضى مؤخرا بما الله يدري
فليصب مضجعا توالاه من معدودق السحب ذو وشأ يباب ثرى
وصروب من رحمه الله تعتي جدا صبه ليوم الحشر

﴿ احوه القاضي شهاب الدين احمد بن عيسى المرشدي ﴾ شهاب الفضل الثاقب . التنير المآثر والمناقب . سطع في سماء الادب بدره . وتنسق في رياضه زهره ونوره . وامتد في البلاغة باعه . مشتق على من رام ان يتسق عباره اتباعه . لاتلين قناة فضله لغامز . ولا تراد به المرء من العيب لامز . كان قد ولى القضاء بمكة المشرفة . فنال به من امله ماطمح بصره اليه واستشرفه . ولما حصل احوه في قبضه التشريف احمد بن عبد المطلب . ومنى منه بذلك الفادح الذي قهر به وسلب . حصل هو ايضا في القبض والاسر . واردف معه على ذلك الادهم بالقسر . حتى جرع اخوه تلك الكاس . وانعم عليه بالخلاص بعد اليأس . فراش الدهر حاله . وأعاد منها ماغيره واحاله . ولم يزل فارغ البال .

من شواغل النكد والبلبال . الى ان انقضت أيامه . وتنبه له من دواعي المنون نيامه . فتوفى لخمس خلون من ذي الحجة الحرام سنة سبع واربعين والف واتفق تاريخ وفاته صدر هذا البيت

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

وله نظم بديع الاسلوب . يملك برقته المسامع والقلوب . فمنه قوله يمدح سلطان الحرمين الشريف مسعود ابن الشريف ادريس عام تسع وثلاثين والف

عوجا فليلا كذا عن ايمن الوادي واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي
وعرجا بى على ربع صحبت به شرخ الشبيبة في اكناف اجياد
واستعطفا جيرة بالشعب قد برلوا على الكثيب فهم غيي وارشادي
وسائلا عن فؤادي تبلعا املي ان التعلل يشفي غلة الصادي
واستشفعا تشفعا تسآلكم فعسى يقدر الله اسعافي واسعادي
واجملا لى وحطا عن قلوصكما في سوح مردي الاعادي الضيغم العادي
مسعود عين العلا المسعود طالعه قلب الكتيبة صدر الحفل والنادي
رأس الملوك يمين الملك ساعده زند المعالى جبين الحفل البادي
شهم السراة الاولى سارت عوارفهم شرقًا وغربًا باعوار وانجاد
برد عمار العلا في سوحه ونرح ايدي الركائب من وخد وايساد
فلا مناخ لنا في غير ساحته وجود كفيه فيها رائح غادي
يعتو شب العز في اكناف عقوته باحبذا الشعب في الدنيا لمرتاد
ونجتني ثمر الآمال يانعة من روض معروفه من قبل ميعاد
فاي سوح يرجى بعد ساحته واي قصد لمقصود وقصاد
ليهن ذا الملك ان ألبست حلته محيي مآثر آباء واجداد
لبستها فكسوت الفخر مرسلها مشهرًا بهر المصبوغ بالجادي
علوت بيتًا ففاخرت النجوم علا والشهب فخرًا باسباب واوتاد
ولحت بدرًا بافق الدست تحسده شمس النهار وهذا حرها بادي
وصنت مكة اذ طهرت حوزتها من ثلة اهل تثليث والحاد
قد غرّ بعضهم الاهمال يحسبه عفوًا فعاد لاتلاف وافساد

فذدتهم عن حمي البيت الحرام وهم ... من السلاسل في اطواق اجياد
كانهم عند رفع الرمح ايديهم ... يدعون حيًا لمولانا بامداد
وما ارعوا فتهرت السيف محتسبا ... يابرد حرهم في حر اكباد
عادرتهم جررا في كل مجدل ... كان اثوابه مجت بفرصاد
واتمر السدر من اجسادهم تمرا ... حلوا بافواه اجدات والحاد
سعيت سعيًا جيدا من حمائلة ... نور الامان لارواح باجساد
فكم بمكة من داع ومبتهل ... ومن محب ومن متن ومن فادى
وعاد كل عصي محلها وعدت ... ايامها بالهنا ايام اعياد
وقاد كل قصي ذله وهلا ... وكان من قبل صعبًا غير منقاد
بنى لديز الكرى عنهم تذكرهم ... وقائمًا لك بين الحرج والوادي
اباح سرحك ان يرعى منازلهم ... مهملًا كل معوج ومنآدي
من كل ابيض قد صالت مضاربه ... لما ترقى خطيبًا منبر الهادي
وكل اسمر طام الكلا وله ... الى العدا طمرة الطام مياد
وصان وسمك في حاشى مخالطة ... عن رب غرو تنصاه باحساد
اسكنت قلبهم رعبا تذكره ... يبسى التشوق الموالي ذكر اولاد
اقبلتهم كل مرقال وسانحة ... يُسرعن عدوا الى الاعدا باطواد
من كل شهم الى الاعداء منتسب ... سادة قادة للخيل اجواد
وهالك يا ابن رسول الله مدحه من ... اورت قريحته من بعد احماد
فاحكمت فيك نظما كله غرر ... ما احررت منله اقيال بغداد
اصحت قوافيه والاحسان يترحها ... روض البديع لارصاد بمرصاد
ترويه عني الثريا وهي هازية ... بالاصمعي وما يروى وحماد
وتستحث مطايا الزهراء ركدت ... كانها ابل يحدو بها الحادي
وتوقظ الركب ميلا من حمار كرى ... والليل من طول تدآب السرى هادي
أمتك تشفع ادلالاً لمنشئها ... فاقبل تذللها ياسل امجاد
واسبل الستر صفحًا ان بداحلل ... تهتك به ستر اعداء وحساد
وقل تقرب الينا تستعز بنا ... ماحق مثلك ان يقصي بابعاد

لا زلت ياعز آل البيت في دعة تحف منهم باصار وانجاد
مسعود جد سعيد الفال طالعه سعد السعود ملقّي كل اسعاد
بحق طـه وسبطيه وامهما والمرتضى والمنى الطهر والهادي
صلى عليهم اله العرش ماسجعت قمرية اوشدا في ايكة شادى

وهذه القصيدة تجارت في مضمار معارضتها ادباء العصر . فمنهم من نكص على عقبيه ومنهم من فاز بالنصر . وسياتي بعض احوالها متسما في محله ان شاء الله تعالى * ومن شعره ايضاً قوله في شداد ناقة الشريف المذكور وكتب عليه وفي كل من البيتين توريتة لطيفة

افق التشداد بدت به شمس الخلافة والهلال
ومن العجائب جمعه ليت الشرافة والغزال

وقوله وهو معنى مبتكر

الا انظر الي هذا الصفاء لبركة تقول لمن قد عاب عنها من الصحب
لئن غبت عن عيني وكدرت مشربي تامل تجد تمثال شخصك في قلبي

وقوله يستدعي جماعة من الفضلاء وهم بجبل النور الكائن بالمعلاة وهو بمنى

عليكم من محب حشوا ضلوعه ودٌّ أرق الى الطامي من العطف
تحية يرتضيها الفضل ان نفحت اربت على نفحات الروضة الانف
حواكم الجبل العالي لكم شرفاً على المعالي التي تعلو على الشرف
نظمتم فيه نظم العقد متسقا على تليل كعاب ظاهر الترف
وغادرت عبدكم ايدي مؤلفه مكبلاً وحده في ربقة الصدف
مني هي الصدف المومى اليه مُنى للنفس فيها وفي افنائها الورُف
ولا انيس لكم الا تمائمكم على تنين حميل السفح والسعف
يجيبني بصدى صوتي وارفعه من قلة الالف او من كثرة الشغف
فهل وفيّ من الحلان يسعدني في النجر او بعدما صلى مع الحنفي
يجيبني او يجيب الضير عنه وما يجيبني غير محيي الدين او شرف
كفوٌ آن يرضاها الاحسان ان نطقا او ارعف الدن الاقلام في الصحف

وقوله وكتب به الى القاضي تاج الدين من الطائف

لا هاج قلباً همّ من برح الفراق بالانصداع

غيم ارق حواشيا من برد ضافية القناع
زجل الرعود كانها نغمات آلات السماع
والدمع مثل الدمع من عيني مراءٍ او مراع
يهمى ويسكن كي يعمّ بريه سعف التلاع
والبرق يخفق مثل قلب الصب في يوم الوداع
ونسيمه قد رق من حر اشتياقي والتياعي
لفراق تاج الدين ما ضي الامر قاضينا المطاع
من جمعت فيه العلا وتوفرت فيه الدواعي
دي الفضل بالمعنى الاعمّ ولا احص ولا اراعي
سبقت اناملـه الا نام فاحرزت قصب اليراع
لحجاتُ اذ فاتحته الترسيل من سوء اصطناعي
من دا يباري ذا لسا ن راقم ويدٍ صناع
ان حاك وشّي ما يحو ك بالابتكار والاختراع
لا زال محمود الحصا ل ودام مشكور المساعي
فاليكها انسة حاطر اصفى من الذهب الماع
تزهو على درر النحو ر وتردري ودع الوداعي
وتلى شهاب الدين من يهوى النزوع الى نراعي
مني تحية شيق مرج الخلاعة بالخلاع

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله

ان همّ قلبك صين من رح الفراق بالانصداع
فالقلب قد عادرته شذرًا بمعترك الوداع
اوهاحك الرحل الرعو دسرى واصبح في اندفاع
وسمعت من نعماته ربات آلات السماع
فلقد رحلتُ بمقلة عميا وسمع غير واعي
ولئن يكن رق النسيـم بما تجن من التياع
فنزوعتي اشتعل الهوا ء من العنان الى اليفاع

كم قلت للقلب المصدع بالنوى جد بارتجاع
فاحال ذاك على انتظا م الشمل في سلك اجتماع
عهدي به لما ان استولت عليه يد الضياع
اضلالته في موقف التود يع من دهش ارتياعي
ناشدتكم نشداته لي بين هاتيك الرباع
تحت المواطىء من ممر صدبقي الحل المراعي
بل سيدي واخي هوى وجلالة واخي وباعي
من اصبحت شمس العلا بسناه ساطعة الشعاع
بحر القضاة وفيصل الا حكام في يوم التداعي
بحر العلوم فان افا د ترى له سعة اطلاع
قل للمحاول تأوه قصر خطا هذي المساعي
فانظر لمرآة الرما ن وقد غدت ذات اتساع
لا غير صورة مجده فيها تراه ذا انطباع
يا محرزًا ببيانه قصب السباق بلا دفاع
وموشيا حبر البلا غه واليراعة بالبراع
اني يحاكي وشيها بحياكتي ذات الرفاع
كان الحريّ بيّ اشتما لي توب صمتي وادّراعي
لكن امرت بأن اجيبك وامتثال الامر داعي
فانثك من حجل تجر الذيل مرحية القناع
فانشر لها ستر الرضا المنسوج من كرم الطباع
لا زال مجدك كل وق ت في ازدياد وارتفاع

ومن بديع نظمه ما كتبه في ديوان قصر ابن عقبة الكائن بقرية السلامة من أعمال الطائف وهي قصيدة فريدة لا يحضرني الآن منها الاّ قوله

قصر ابن عقبة لا زالت مواصلة مني اليك التحايا نسمة السحر
ولاعدتك غوادي السحب تسحب في رحابك الفيح ذيل الظل والمطر
كم لذة فيك ارضيت الغرام بها يومًا وارغمت انف الشمس والقمر

وكم صديق من الحلان حاورني اطراف اخبار اهل الكتب والسير

وقال في صوفية عصره

صوفية العصر والاوان صوفية العصر والاواني
فاقوا على قوم لوط بنقر زان لنقر زاني

وقال معللاً تسمية القدح قدحاً

مذ صب ساقينا الطلا حتى تناثر واتضح
خالوا شرارًا ما رأوا فلاجل ذا قالوا قدح

وكتب الى الشيخ غرس الدين الخليلي

غرسنا لغرس الدين في قلبنا الودّا فاطلع من اكمام افواهنا الوردا
فعطر لما ان جنته يد الوفا وضاع فاذكى عرفه العنبر الوردا
سقيناه من عذب التصافي زلاله وما كدرت منا لهُ جفوة وردا
رعى الله من يرعى احاه اذا جنا ويوسعه عن ان يقابله حمدا
ويذكر عهدًا احكمت في قلوبنا او احيه ايدي الود احبب به عهدا
وذلك غرس الدين لا زال ناسقا بروضة من تسقى غرائسه المبدا

وذيل هذه الابيات السيد احمد بن مسعود فقال

امام سما فوق السماك باخمص وحاوزه حتى ثنى الاب والجدا
وناظم استات العلوم بنثره وينظمه في جيدها للورى عقدا
وكاشف ليل الجهل من صبح علمه بشمس فتى كسوه اشعتها بردا
اتيت بفضل فاستحقيت شاهدا لاحمد فاستوليت عني به مجدا
واظهرت بالافضال ما كان مضمرا فكنت به احرى وكنت به اجدى
ولا عجب سبق الجياد فانها معودة بالسبق ان كلفت شدا

ومن شعر القاضي المذكور قوله في البرقع الشرقي المعروف عند اهل الحجاز

وخود كبدر التم في جنح مصون حماها عن الابصار برقعها الشرقي
سوى طرة مثل الهلال بدت لنا على شفق والفرق كالفجر في الافق
فقلت هلال لاح والفجر طالع من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

وقوله في مثل ذلك

بالبرقع الشرقي تحت المصون الباهي الجمال
ابدت لنا شفقاً وليلاً لاح بينهما الهلال

ويعجبني من شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها السيد شهران بن مسعود وهو

فيروزج ام وشام الغادة الرود ببدو على سمط در منه منضود

واعجب منه تخلصها وهو

صهباء تفعل بالالباب سورتها فعل السخاء بشهران بن مسعود

﴿ الشيخ حنيف الدين ابن الشيخ عبد الرحمن المرشدي ﴾

فاضل نبيه . قام مقام ابيه . فتقلد منصب الفتيا بعده . واجتلى في مطالع الاقبال سعده . فجلا بسناه الظلم . ومن يتشابه أبه فما ظلم

شبيه ابيه حلقة وخليقة كما حذيت يوماً على احتها النعل

وبلغني انه كان ينكر على ابيه . عشر قضايا من فتاويه . تبت لديه بطلانها . ولم ينهض بصحتها برهانها . وكان يقول لولا خطة احافها . لاشتهر عني خلافها . وله في الادب محل . لا ينقض ابرامه ولا يحل . ملك به زمام السجع والقريض . وميز بين الصحيح منه والمريض . *(فمن نثره ما كتبه الى المنلا علي بن المنلا قاسم مراجعاً له من الطائف سنة ثلاث واربعين والف)* . ما روضة غناء تدفقت انهارها . وما حديقة حسناء تصادحت اطيارها . وما دوحة امال اغصانها السيم . وما سرحة غردت باقنانها اكام فاسجعت بصوتها الرخيم . وما هيفاء قد برزت متاثمة بالجمال . وطلعت بافق الحسن كالهلال . وما الخزامى والمندل الرطب . وما العنبر والعبير اذا فاح وشب . وما الدر المكنون في الصدف . وما ساعات السرور المعدودة من الصدف . باجل من كتاب ورد فبرد بوروده . غليل مشتاق . واخجل بورده وعوده . روائح النرجس الغض وما ينثر في الاطباق . قد نظمت قلائد عقيانه امامل مولى تسنم ذروة المجد . وارزته افكار مخدوم حازمن الفضائل مافاق به السعد . تحتال في رياضه النضرة فرسان البلاغه . فلا تلحق جواده . وترشف حياضه العذبة ارباب الفصاحة والبراعه . مقتفية آثاره كيلا تضل جادة الاصابة والاجاده . قد هب من خلال سطوره نسيم الرطب . فاشفى العليل . وجرى من بحر منثوره شهده العذب . فبرد اللوعة واطفى الغليل . وانتشرت ازهار حدائقه فما الدر المنظوم لها بمثيل . وسطعت شموس آفاقه قائلة ألا ايها الليل الطويل . واسفر صبح طرسه بعد ماتلثم بديجور

مداده . فحار النظر اذ ذاك بين بياض طرته وحالك سواده . ووقف العقل عند تفضيل كل منهما . وحكم حاكم الانصاف ان لا تفاضل بينهما . حيث اقام كل منهما على ما ادعاه البرهان . فعلم المخلص حينئذ انهما فرسارهان . فالله تعالى يبقي ناشر لوائه . وفارس بيدائه . راقيًا الى معارج السعود . باقيًا بالمعزة والجلالة الى ان يقوم الناس ليوم مشهود .

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف لها الف آمينا

هذا وما ذكره المولى بكتابه . وشكاه في طي خطابه . من مقاساته الم الفراق . واشتياقه الى ساعات التلاق . فهذه التشكوي . هي عين ما يجده المخلص من البلوى . استغفر الله الاحد . هل ما بالمحب ازيد واشد .

وليس يمكنني شرح الغرام لكم وكيف يمكن وضع النار في الورق

غير انه اذا تزايد به التشعف . واشتعلت نفؤاده نيران الاسا والاسف . اخذ يتسلى في رياض ذلك الكتاب . ويسلي نفسه بما تضمنه ذلك الحطاب . فيشاهد اذ ذاك ذات مهديه . عند ما يمر النظر فيه .

لا استلذ بغير وجهك منظرًا وسوى حديثك لا الذ سماعا

والله المسئول ان يطوي مسقة البين من البين . ويقربكم في اشرف البقاع العين . انه الجدير بالاجابه . وولى الاناله . تم ماشرحه المولى من تلقيه الاهوية التي على خلاف هواه . وتقلبه في حر ذلك السموم اللافح وحوه اعداه . واعتياضه عن الانهار الجارية بالخوض في بحار العرق . وتشاغله في مسامرة الانجم الزواهر في جنح الغسق . وعدم وجد انه فرصة الى التنزه ولو الى الاجدات الدوارس . وتعذر استعافه بخل محادث ومجالس . وان المملوك يستنشق روائح الازهار . ويختال في الرياض المحفوفة بالنرجس والبهار . ويتنزه من حديقة الى حديقه . ويتملى بزخارفها الانيقه . فوالله ان حر ذلك السموم اطيب عندي من هذا النسيم . والحوض في بحار ذلك العرق اعذب اليّ من هذه الانهار التي يتشفى بمائها السقيم . وتنزهي مع ذلك الحل بهاتيك النواحي الجليلة المقدار . اشهى لدىّ من الجولان بهذه الرياض المحفوفة بانواع الازهار . واسأل الله تعالى . وارجو فضله الذي لم يزل يتوالى . العود الى الوطن . والرجوع الى الاحلاء والسكن . لنتملى بتلك الذات الشريفة . والحضرة المنيفه . والسلام . فاجابه المنلا على المذكور بقوله

يا اهيل الحجاز ان حكم الدهـ ـرين قضاء حتم ارادي

فغرامي القديم فيكم غرامي ووداد كما عهدتم ودادي
قد سكنتم من الفؤاد سويدا ه ومن مقلتي سواء السواد

لا اجد قوافل النسائم . فاستودعها بدائع الاتية والتحايا . ولا اظفر بصوادح الحمائم . فاستخدمها لنقل ودائع الادعية الى رب المفاخر والمزايا . تعذر اقتناصها في حريم هذا الحرم . ولو تشبثت في ذلك بحبائل الطيف . ودام نفورها عن اهل هذا السوح المحترم . فلا يطمع في ايلافهم بها رحلة الشتاء والصيف . فالمسؤل من كرم الله تعالى ان يمن بتواصل لا يعدل معه الى التوصل بهذه الوسائل . ولا يفتقر الى التطويل بترتيب المقدمات في صفحات الصحائف والرسائل . يا مولانا لا ريب في ان البلاغة ذات انواع واقسام . وان نوع الايجاز منها ينشرح له منها صدور المهارق وتمتد اليه اعناق الاقلام . فلا يحسن العدول عنه اذا كان مقتضي المقام سلوك نهجه الدي هو سواء السبيل . ولا يمدح الاسهاب والاطناب في كل حين فقد وقع النهي الصريح عن القال والقيل . وحيث كان مولانا مكدر البال لحنينه الى الوطن . مشوّش الفكر لبعده عن السوح المحترم والحرم المؤتمن . تعين على المملوك الاقتصار . حوفًا من السآم والملال . وترجح لديه الاختصار . عملا بقولهم لكل مقام مقال . هذا وان لهذه الديار من الحنين الى مولانا اضعاف ما افصحت عنه فصاحة كلمه . ولها من التطلع والتشوّق امثال ما بلغت اليه بلاغة يراعه وقلمه . لم تزل ربوعها الخوالي تستعيذ برب البيت من لواعج الحزن والاسف . وتستعين بكل من بكى واستبكى وذكر المنازل والاحباب واستوقف ووقف . لا بدع اذا انهلت سحائب دمعها الهطال . ولا غرو ان سحت بسواكب التوّن على ما بقي فيها من الرسوم والاطلال . فقد لعمري ألقت بأولاذ كبدها وتحلت . ورمت المحبين بما بها من داء الهجر وما انسلت . فلم تزل تجيب انين الاخلاء بما يسمع فيها من الصدا . وتتحذ باتجانها اذهانهم فينجلي بذلك بعض ما غشيها من الصدا .

قد مررنا بالدار وهي خلاء فبكينا طلولها والرسوما
وسألنا ربوعها فانصرفنا بشفاء وما سألنا حكيما

ولقد افتقد المخلص انس مولانا في هذا العيد الذي استنار بمصابيح مشكاة ضياء النبوة . واستبان فضله ببزوغ شمس فلك الرسالة وبدر سماء الفتوّة .

فالله يبقيك لامثالنا والله يحييك لامثاله

وقد تم فيه مابه قد جرت العاده. وخفقت على رؤس الطوائف اعلام التنسك والزهاده. فاخذ كل من ذوى اللهو والزهد نصيبه المقسوم. وتمتع كل من الفريقين بتلك الليلة المشهودة وبذلك اليوم المعلوم. وما وسع الاعيان ان لا يستجيبوا حضرة الافندي ومولانا شيخ الحرم. لكنهم صاروا يتسللون لواذا فانفصل سلك ذلك النظام وانفصم. وقد كان الوزير المعظم. والحكيم النحرير المفخم. اعزه الله تعالى. ممن احيا تلك الليلة بانفاسه المسيحيه. وكمل تلك الحضرة بذاته الملكة المليكيه. فجلس نواب المحاكم على يمنة المنيب وجنح شيخ الحرم الى اليسار. واجلس حضرة الوزير الى مايلي سلطان هيكله فلولا ما حازه من العلوم لقيل جزى الله اليسار. هذا واستغفر الله من الاطناب. الذي جرى به القلم فاستلزم عدم الوفاء بالوعد. واعتذر بما تقرر في مقتضى التطويل لدى مخاطبة الاحباب. عازماً على ان لا اعود الى مثل ذلك من بعد. والسلام. فاعاد عليه الجواب ثانياً وصورته

يا سميري روّح بمكة روحي ... شاديا ان رغبت في اسعادي
فذراها سربي وطيبي تراها ... وسبيل المسيل وردي وزادي
نقلتني عنها الخطوب فجذّت ... وارداتي ولم تدم اورادي
آه لو يسمح الزمان بعود ... فعسى ان تعود لي اعيادي

مولانا الذي اذا قال لم يدع قولا لقائل. واذا اطلق عنان يراعه في هذا المجال فلسان حاله يشد اين الثريا من يد المتناول. وسيدنا الذي اذا اخذ القلم ببنانه اطرق قس الفصاحة خجلا لما يبديه من بديع المعاني. وامسى سحبان البلاغة آخذا من تلك الالفاظ التي ليس لها في النطير ثاني. وصديقنا الذي استنزل الثريا فنشرها في بياض طرسه فلا يدع ان يدعي بالسماء ذات البروج. ومخدومنا الذي نظم الجوزاء في سلك دراري الفاظه فكان الواسطة لها في العروج. ابقاه الله للعلم وتهذيبه. والفضل وترتيبه. واحيا به مدارس العلوم. وابدى به دقائق المنطوق والمفهوم. فيا ايها المشار اليه عند احتباك المجالس باعيانها. ويا ايها المعوّل عليه في العويص من المسائل اذا أحجمت الاذهان عن بيانها. اهدي الى ذاتك التي استجمعت كل فضيلة لا يدرك لها مدى. وحازت من الكمال مالا غاية له فيهتدي اليه من رام المدى. واسدي الى حضرتك التي لم ترض غاية بالاثير أن يكون لاخمصها حذا. سلاما ينوق العنبر والعبير في الشذا. اينعت اغصان دوحته في رياض الفضائل فاكتست منه حللا. واشرقت افنان سرحته فغدت الشمس كاسفة واستتر البدر

في سحابه خجلا . فنسيمه الرطب اذا هب انعش الارواح واحيا . وتسنيمه العذب اذا جرى في خلال تلك الرياض انسى الحزين حزنه وجلب له السرور وهيا . وثناه يقاوم الورد . استغفر الله بل يفوته عطرا . ويفاوح الند . بل يفوقه فخرا وقدرا . وابثك شوقًا يقصر اليراع عن حده . ويقف عن بثه بهذه السطور وسرده . لعلمه انه لم يف منه بالبعض . ولو أن مافي الارض .

فالشوق اعظم ان يختص جارحة ... كلي اليك وحق الله مشتاق

فاسأل الله ان لا يرد يد سائله صفرا . واتوسل اليه بصاحب الشفاعة والاسرا . ان يمن بساعة التلاق . في اشرف محل ومكان . ويقصر مدة الفراق . ويقربك للعين من الانسان . هذا وقد وصل الكتاب الذي لم يكن على بذل الفرائد بضنين . الحرى بان يقال فيه لولا الديانة انه الكتاب المبين . فقام له المخامص عند اقباله عليه . فرحًا بوصوله . وتلقاه حال وفوده اليه . مجتهدا في اجلاله عند حلوله . وقبله الفًا بل زاد في التقبيل . ورفعه على هامته واتخذه لها كالاكليل . ونفض حتمه شوقًا الى اقتطاف ازاهره . واستنشاق روائحه العطرة وعباهره . فاذا به قد جمع فأوعى . واثرت مواعظه في القلوب صدعًا . وحرك ساكن ذلك الشوق الذي لم تخمد ناره . ولا خفيت آثاره .

امسى واصبح من تذكاركم وصبا ... يرثي لي المشفقان الاهل والولد
قد حدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لعيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد
لاغرو للدمع ان تجري غواربه ... وتحته المطلمان القلب والكبد
كانما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... وذلك الباقيان الروح والجسد

فكيف وقد اذكرني بهاتيك العهود . وشوقني الى تلك الاعياد المشرق طالعها في فلك السعود . فاسال الله ان يمن بالعود الى ذلك الحرم . وبوح ذلك السوح المحترم . انه على ذلك قدير . وبالاجابة جدير .

﴿ ومن نظمه ما كتبه الى بعض الاعيان مراجعًا عن لسان والده ﴾

تبدي لنا برق بافق ربا نجد ... فاذكرني عهدًا وناهيك من عهد
وهيجني شوقًا وزاد بي الاسى ... واضرم لي نار الصبابة والوجد
وجدّد لي ذكر الليالي التي خلت ... وطيب زمان بالحمى طيب الورد

زماناً جلا ذو الحسن شمس جماله ... علينا فشاهدنا به الشمس في البرد
وابدت لنا ذات الجمال جبينها ... فاجمل بدر الافق في طالع السعد
هي الروض تبدو للانام بوجهها ... فنقطف زهر الورد من خدها الوردي
وفاح انا نشر الخزامى بروضة ... شدت ورقها شوقاً على الاغصن الملد
تعنت على غصن الاراك بمدح من ... علا قدره السامي على ذروة المجد
جمال اهل العصر او حد وقته ... مشيد ربع المجد بالسعد والجد
كمال قضاة المسلمين امامهم ... وموضح منهاج الرشاد لذى الرشد
امام التقى والفضل اعظم من عدا ... فريداً بهذا الدهر كالعلم الفرد
هو الحسن الاخلاق والاسم من حوى ... من الفضل ما قد جل قدراً عن العد
هو البحر بحر العلم والحلم والتقى ... هو السيد المفضال ذو الخير والزهد
محقق ابحاث العلوم بفهمه ... وكشاف ما تخفى العبارة من قصد
ومن صيته قد شاع في كل موطن ... ومن ذكره قد سار بالشكر والحمد
عليه مدى الايام مني تحية ... تفوق فتيت المسك والعود والند

وقال في مثل هذا المعرض

عنت الورق في المسا والبكور ... ساجعات على غصون الزهور
وتبدت في كلة الحسن خود ... تخجل الشمس مع سناء البدور
قد تحلت من الجمان بعقد ... جل في الحسن والبها عن نظير
واقتطفنا من خدها زهر ورد ... فاق نشر السرين والمنثور
وارتشفنا من ثغرها العذب شهداً ... فانتشونا لا نشوة المخمور
بردت بالوصال قلب كئيب ... كان فيه للهجر نار السعير
يالها عذبة التنايا رداحاً ... قد تبدت في زي ظبي غرير
قد اتانا من عالم العصر مولى ... قد تسامى على السها والاثير
الامام الهمام رب المعالى ... النقيه البليغ في التقرير
شيخ كل الانام من قد تعالى ... اوحد العصر في المقام الخطير
دام يبقى بمصر مفتي البرايا ... دام يرقي على ممر الدهور
قد اتاني مولاي منك كتاب ... ذو نظام حكى عقود النحور

ففضضت الختام عن كنز علم حاز منه الغناء كل فقير
وتأملت في رياض حماه وتسنمت مابه من عبير
مذ بدا نظم طرسه مع نثر ذي بيان فسر منه ضميرى
دمت يا واحد الزمان فريداً في امان بحفظ رب خبير
وصلاة الاله تترى دواماً مع سلام على البشير النذير

﴿ السيد عمر بن السيد عبد الرحيم البصير الحسيني الشافعي المكي ﴾

ناصر الشريعة والطريقه . وهاصر افنان رياضهما الوريقه . المخبت الاوّاه . الناطقة بفضله الألسن والافواه . السالك مسالك القوم . ذو السيمة الغالية السوم جمع بين العلم والعمل . وبلغ من الفضل منتهى الامل . فرفل في حلل الزهد والنقى . ورقى من الشرف اشرف مرتقى . الى بلاغة وبراعه . ارعف بهما مخاطم اليراعه . وفصاحة ولسن . أرهف بهما مخادم الكلام وسن . وكان في عنفوان شبابه . وجدّة ردائه وجلبابه . حليف بطالة ولهو . واليف حلاعة وزهو . لا يشط الاّ الى بلهنية عيش رغيد . ولا ينبسط الاّ الى مغازلة الحرد الغيد . حتى دعاه داعي التوفيق فاجاب . وكشف له عن وجه الحق الحجاب . فاقصر عن ذلك المدا . فتبدل ذلك اللهو زهداً وهدى . فقال من النقوى باورف ظل . ومن يهدي الله فما له من مضل . ولا يحضرني الآن من كلامه الاّ كتاب كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي معزياً له في اخيه وهو * انا لله وانا اليه راجعون . ما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكون

اني معزيك لا اني على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين

احسن الله لنا ولكم العزاء في المصاب . واعظم لنا ولكم الجزاء والثواب . والهمنا واياكم الصبر المستحيل ولا اقول التاق . ذهاباً الى جواز التكليف بما لا يطاق . فلعمري انها الصاخة التي احدبت رياض الانس واعجل خصبها . وافقرت بها ربوع المسرة وضاق رحبها . والخطب الدي يجم عند التسلية عنه نطق الخطيب . اللسن اللوذعي . والعضب الذي يعترف باستحالة مزايلة ازالته حذق الطبيب الفطن الالمعي . بيد ان في مشاهدة صدور الافعال من مصادرها . ومعاينة ظهور الاسماء بمظاهرها . ما يمنع الجزع الورع عن الاسترسال . وان جعل غرضا لنبال الداء العضال . ويمنح المتاله المنيب الاوّاه . سربال التحقق بحقيقة قل كل من عند الله .

وخفف عني ما اقاسي تحققي بانك انت المبتلي والمقدر

على ان الحكيم اذا حدّق البصر . وحقق النظر . وعرج عن حضيض المجاز الى ذروة الحقيقه . وركب سفينة النجاة مستمدًا من المبدىء الفياض تأييده وتوفيقه . اعترف بان ذلك بالنسبة الى تلك النفس الزكيه . واللطيفة القدسيه . من اكمل النعم . وافضل القسم . اذ هو في الحقيقة رجوع من الغربة الى الوطن . وهجوع بعد طول الارق والوسن . وقفول بعد نيل الآمال . من اقتناص شوارد المعارف وتزكية الاخلاق والاعمال

فكانها ذكرت عهودًا بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنع

وصلى الله على سيدنا محمد وآله . (فراجعه الشيخ عبد الرحمن بقوله)

يقبل الارض حزين خانه صبره . وحانه دهره . واسيف عضّد البين عضده . وكبد الحين كبده . لم تزل الحسرات عليه تتوالى . والزفرات فيه تتعالى . فدمعه المهراق لا يكف اذ يكف . ووجده المحراق بمحاريب ضلوعه معتكف اضحى فريدًا عن الاليف . ووحيدًا عن الحليف . لم تمر به ساعة الاّ بعد ان يتجرع من الم الفراق اعظم غصه . ولم يتجاوز من لحظة الاّ بعد ان يسهم له فيها من الهموم باوفر حصه . حالة اجار الله منها العدا . وابعد عن قدر مداها المدا . لم يزل الحزن فيها يتجدد . والاسف بمعاهد جوانحه يتعهد . والتذكر في كل آونة يتزايد ويتأكد

يذكرني طلوع الشمس صخرا واذكره لكل غروب شمس

قرّح الدمع اجفاني . ولم اوفه بذلك فما اجفاني

ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

غير اني حين اراجع الوجدان . واري بكاء الاخوة على الاخوان . اتوهم تبريد الغله . واتظني زوال العله

وما يبكون مثل اخي ولكن اسلي النفس عنه بالتأسي

فالمسؤل من الانفاس المتصل سندها بالانفس الزكيه . المرتفع شأوها الى ذرى الشؤون العليه . ان تلحظ هذا المصاب بالدعاء بالهام الصبر كيلا تتكرر المصيبه . وان يعوّض ذلك الشاب اعظم الاجر عما فاته من عنفوان الشبيبه . وان يرفع له في عليين . من الدرجات الى الفردوس طريقًا . مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وحسن اولئك رفيقًا

﴿ القاضي جمال الدين بن محمد بن حسن وراز المكي ﴾

جمال العلوم والمعارف . المتفيئ ظل ظليلها الوارف . اشرقت بالفضل اقماره وشموسه . وزخر بالعلم عبابه وقاموسه . فدوّخ صيته الاقطار . وطار ذكره في منابت الارض واستطار . وتهادت اخباره الركبان . وظهر فضله في كل صقع و بان . وله الادب الذي ماقام به مضطلع . ولا ظهر على مكنونه مطلع . استنزل عصم البلاغة من صياصيها . واستذل صعاب البراعة فسفع بنواصيها . ان نثر فما اللؤلؤ المنتور انفصم نظامه . او نظم فما الدر المشهور نسقه نظامه . بخط يزدري بخط العذار اذا بقل . وتحسبه سائر الجوارح على مشاهدة حسنه المقل . ولما رحل الى اليمن في دولة الروم . قام له رئيسها بما يحب و يروم . فولاه منصب القضا . وسطع نور امله هناك واضا . ولم يزل مجتليا به وجوه امانيه الحسان . مجتنيا من رياضه ازاهر المحاسن والاحسان . الى ان انقضت مدة ذلك الامير . ومني اليمن بعده بالافساد والتدمير . فانقلب الى وطنه واهله . فكابد حزن العيش بعد سهله . كما انبأ بذلك قوله في بعض كتبه . ولما حصلت عائداً من اليمن . بعد وفاة المرحوم سنان باشا وانقضاء ذلك الزمن . اخترت الاقامة في الوطن . بعد التشرف بمجلس القضاء في ذلك العطن . الا انه لم يحل لي التحلي عن تذكر ما كان في خزانة الخيال مرسوماً . وتفكر ما كان في لوح المفكرة موسوماً . فاخترت ان اكون مدرساً في البلد الحرام . وممارساً لما اذن غب الحصول بالانصرام . ولم يكن في البلد الامين كفايه . ولا ما يقوم به الاتمام والوفايه . انتهى . وما زال مقيماً في وطنه و بلده . متدرعاً جلباب ضبره وجلده . حتى انصرمت من العيش مدته . وتمت من الحياة عدته . وها انا مثبت من بديع نثره . مايذهب اللب حائرا في اثره . واتبعه من عالي شعره . مايرخص الدر بغالي سعره . فمن نثره ماكتبه الى بعض اصحابه من كتاب . ينهى المملوك انه لا يزال ذاكرا لتلك الايام الماضيه . شاكرا لهاتيك الاعوام التي حلت بفضل مولانا ولا اقول مرت بمسرات لاتزال النفس لدينها متقاضيه

كم اردنا هذا الزمان بذم فشغلنا بمدح ذاك الزمان

اقفر الصفا . من احوان الصفا . وخلى الحطيم . من رضيع الادب والفطيم . واقوت المشاعر . من ارباب الادراك والمشاعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

وكان مولاي محيطاً بحالي . اذ كنت آنس بأولئك الجلة وارباب المعالي . كالشيخ العلامة كريم الدين القطبي . والفهامة المحقق الملا علي العصامي المرديني . والعلامة الافندي خضر . وذلك المجلس السامي النضر . فلم يبق من يدانيهم . فضلا عمن يساويهم . فكيف بمن يباريهم .

ولقد ذكرت هنا قول بعضهم

دجا الليل حتى مابين طريق وحوّف حتى مايقر فريق
وجردت يابرق المنون مناصلا لها في قلوب المبصرين بريق
وزعزعت ياريح الردا كل ساهق عليه لانفاس النفوس شهيق
سلام على الايام ان صنيعها اساء فهل لي بالنجاة لحوق

هذا وان سالتم عن شوقي اليكم فاقول ان السعير دون ما اجده في اضالعي من الوهج . وذات الوقود من الزفير المتصعد من التغاف فهو المقتبس لمن سرج . اذا تذكرتكم كانت التكلى بواحد ترعى البدور سنادوني . وان تفكرتكم فما الآرام اضلت اخشافها في القفار تعدوني

اشتاقكم حتى اذا نهض الهوى بي نحوكم قعدت بي الايام

ولولا الامل في الله تعالى ان يطوي شقة البين . ويكحل بمرآكم الذي هو زلال الواله الحزين العين . لكنت ممن درج بآهات شوقه . وعرج بابات توقه . ولما توجهت ركابكم الى تلك الامصار . احذ الفقير قاصدا حضرة الوزير الذي ازدانت به الاعصار . فوجده مستمدا بالممالك اليمانيه . في هيئة كسرى انوشروان وبذة بالمزايا الايمانيه . فلزمت حضرته لروم الظل واحتلت في خمائل عره في الحرم والحل فقلدني قضاء جده بعد اب واضاف الى ذلك النظر في الاوقاف . وفعل بي ماينعل المحب بالحب فمكثت ثلاث سنين القلب في تلك الرياض واتفيأ ظلال الاعزاز في خمائل هاتيك الغياض مرموقاً لديه بعين مقرورة مموقاً ببهجة لا تزال بحرفة الادب وذويه مسروره . الى ان اتاه نذير الاجل . والحذ في المحا بعد ان كان لصيت قدومه الى الحجاز زجل . وكان الفقير حال وفاته في بلد يسمى حيس . مزمعاً على سعيه الى مكة ظنا ان ذلك من الكيس . فجاءنا خبر وفاته هنالك . واظهر السرور بذلك اهل تلك الممالك . وسبب انتقاله الى الدار الباقيه . سورة تلك النفس السعيدة التي يعلمها مولانا كفاها الله لوافح لظى بآياته ووفيه .

وذلك انه لما نزل من صنعا. واحسن في جمع العساكر والاموال والآلات والعدد صنعا. اراد أن يجتمع بحافظ اليمن جعفر باشا وهو اذ ذاك بتعز. وقد اكترامراء اليمن الارجاف وارهبوا جعفر باشا من لقيا سنان الذي تهابه الليوث وهي اجنة في الارحام وتحترز. وكان مراد الوزير سنان. ارسل الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان. الاجتماع به لامر قد دبره. وفي نفسه من امراء اليمن الاقدمين كالروم والشرعبي احقاد واحن عظم صغيرها وكبيره. وربما حطر بباله انه حال لقياه بجعفر. يتمكن ممن يريد التمكن منه ويظفر. ففهم الامراء منه ذلك. فما زالوا يسعون في صده حتى الجوه الى المرور من اوعر المسالك. واوقفوا على الطريق السلطاني جملة من العساكر. واشعلوا الدبالات لقصد الرمي حتى كأن نجوم الأفق نثرت في بساط السيطة والأدحنه كالليالي العواكر. فلما وافت مخفته ذلك المكان. وترعرعت للصعود والهبوط منها الاركان. انكر المرور بتلك الوعور. واستوقف المقدم من الاجناد والامراء حتى دنا الجمهور. فسألهم عن سبب الصعود والهبوط. والامر الذي انتقض وهو بذمام السلطان مربوط. فقيل له ان مروركم هذا. اذا قصدتم الطريق السلطاني افسد وآذى. لاختلاط العساكر بالعساكر. والمساحد بالدساكر. لما في قلوبهم منكم من الاحن. وما قاسوه منكم من المصائب والمحن. فحينئذ نصب سنان بالبعد من تعرديوانه. واقام هنالك وقد اخذت منه حمة الغضب التي تحمله على أن لا يبقى حماد العالم وحيوانه. وتفوه فيما قيل بكلمات يتدكدك منها نير. ويتفطر مرارة الليث الهصور اذا سمعه زائر ذلك الحبير. ثم تفكر فراى ان اغماد الثة اولى. وأن الآخرة خير له من الأولى. فارتحل نازلا الى المخا وقد ابتدأت به من القهر الاسقام. وشب في حوفه نار لا يطفئها الا الانتقام. فحصل من ذلك حبس في الطبيعه. ويبس في الدافعة التي كانت بالاجابة سريعه. وكان معتادا بشرب دواء مخصوص. اذا اعتراه شيء من هذا المنصوص. فشربه فلم ينجع. ثم شربه اخرى فاسجح الامعاء واوجع. وكان ذلك سبباً لمماته. ودفنه بتربة الشاذلي محاذيا للولي وكماته. ثم آب الفقير راجعاً قافلا الى وطنه. وحيث كان رافلا في شرخ شبيبته وعطنه. فلم يجد به ذلك الانس المألوف. ولا رأى ذلك الرواق المعروف. وتنكرت عليه الديار. واقوت الربوع والمعاهد من الصفوة وأولئك الاحبار. وغصت الصدور بالمتشددين والمتزيدقين والاعتار. وزيد قوم قبل ان يحصروا. لا تحضوا للتحصيل ولا تحضروا.

وصرفت المدارس السلطانية لمن لا يعرف التهجي . فكيف اذا طلب منه الفرق بين التوقع والترجي . ولا يفرق بين الاسم والمسمى . فكيف يفك فك اللغز والمعمى . ثم انهم ارتجوا ابوابها . ومرقوا حلبابها . تمر السنون والاعوام . ولا يكحل بألفاظهم المسودة للوجوه ولا افول الآماق يوما من الايام . وهم على مافيهم من عوج . كانهم اهل بدر فلا يحتشون من حرج . يحتالون في صدور المواكب . بالعذبات المعوجة وهز المآكب . و يتنافسون في المجالس . و يتقاعسون عما يروم المجالس . و يدرجون العمائم . ولا يخرجون عن العمائم . استغفر الله فيما جرى به القلم . وانما هو نكتة مصدور اصدرها الالم . فلذلك ضاقت على تحكم هذا بلاده . وهان عليه الحلاء من مآلفه وآن حداله وحلاده . والمحب من مولانا وهمته ومودته . التي يوثق بها من بين كمأة الفضل وائمته . أنه يمحو صداقته عن صحيفة خاطره . ويدع عما كب النسيان تنسج عليه فتمسخ ما اثبت في ودّه من قماطره . ولله در ابن الخياط الدمشقي حيث يقول

ابعد تعلقي بك مستعيذاً ... واحذى منك بالحبل المتين
يرشح للعلا من ليس مثلي ... و يدعي للعنى من كان دوني
ومالي لا أذم اليك دهراً ... اذا المتأخرون تقدموني
وما ان قلت ذا حسداً ولكن ... اماق الدهر فيه من الجنون

نعود ونتلو عليكم باختصار . ما جرى للسيد فهيد من تقاعس اخوانه عن المعاونة والانتصار . وما ذاك الا انه حبر الله خاطره . وادرّ عليه من حلف العناية مواطره . كان قد شد قوسه على مولانا الشريف واحائه . واستل صارم الصرّامة عليه في شدته ورخائه . ومولانا الشريف متدرع حلباب الصبر . متورع عن فتح باب المصارمة وصدع مالاَ يلتئم بالحبر . يغار على مشاعره وحرمه . كما يغار على مفاخره وحرمه . فلما زاد كما تقول العامة الماء على الدقيق . ولوحظ ما حقه التفخيم بالترقيق . واخذ مولانا السيد فهيد بجانب اكمل الدين القطبي . واراد ان يلبسه القفطان من قبل ان يحرم و يلبي . وقف مولانا الشريف ذلك الموقف . واعتنق السميري بعانق لا ينثني ولو ان الخميس العرمرم يزمزم ابطاله ترعب وترجم . واقسم لا يلبس القفطان الا وقد ورد السنان نحره . فقال مولانا السيد فهيد ولو خربت البلاد فقال ولو خربت قبل سحره . فعند ذلك تراجعا الى السعي . ومكرّ في المبدا والمنتهي . وعادا وفي قلب كل منهما وقد .

ومولانا الشريف احذ من ذلك الآن في حل ما مضى من العقد . خصوصاً لما صمم القطبي ورجع مع الامير . ولم يجعل التفكر في عواقب الامور اصدق ضمير . ودخل معه الى المدرسة المعروفه . ولبس الجامعة السنية الموصوفه . وتجاذبه من جماعة الامير . اثنان من الاساكفة ارباب التشمير . وشق الشارع الاعظم حتى انتهى الى سويقه . وصواهل خيله تسمع من كل تباك وطويقه . كل ذلك عناد لسيده ومولاه . وكفر لمن خوّله هذه النعمة واولاه . فاضمر مولانا الشريف حينئذٍ الحقد . وابطن في ضميره واضمر في نفسه أن يصوغ له حلحالاً ولكن مشدود بالقد . فلما انثنى الحج راجعاً . وبقي الفج فاجعاً . راسل مولانا الشريف ابن اخيه محسن في هذا الامر المهم . واستدعاه لانتزاع ما كان قسم لفهيد وسهم . فاقبل السيد محسن هو وجنده من اليمن . وغيرهم من السادات الذين يقدّون بصوارمهم الحواشن والجنن . فقل في وصفهم ليوت آجام . ام جن يثبون على الصهوات غير معتمدين على ركاب ولجام . ومولانا الشريف فهيد في جمع من نقاوة بني حسن . ومعه من الرماة مائتان لا يخطؤن اذا رموا في ليلة من جمادي ولو ان جفونهم ملأى من الوسن . فلم يزل كل منهم ببرق ويرعد . والجد لجند مولانا الشريف مسعد . تم ألح اعوان مولانا الشريف في الاقدام . ولما تبين مولانا السيد فهيد أنهم لا يبالون بالفناء والاعدام . فتر مولانا السيد فهيد عن سفك الدماء في الحرم . وانتهاك الحرمات وهتك الحرم . وقبل قولهم في الخروج من البلاد . ولكن بعد مدة يمكنه فيها الاستقلال والاستعداد . فاجابه الشريف الى الملتمس . ولا ابالي بمن هيثم او همس . فلما دنت المده . توجه الى الشرق بذلك العدّه . ولم يسفك بمكة من الدماء المحترمة دم . ولا سال ما يوجب الطهارة فكيف ما يملأ الأدم . ثم ان مولانا الشريف عنّ له أن ينتقم . ممن كان سبباً لهذه الفتنة وقد كتب عليه في الازل ورقم . فأول ما ابتدأ بامر الله الكاتب . لطلبات لسانه ووضعه اعداد الكلام في غير المراتب . وعدم جمعه بنفسه . وطرحه الروائد التي لا تليق بجمسه . فعومل معاملة ابن هاني . واستراح من التعازي والتهاني . ثم تبى بأكل الدين . وجعله من اهل البادية بعد التمدين . وطلب الى الفريق . وكاد ان يأمر بارتكاب احدى المشقتين لولا الحلم والعرق العريق . ووفى له الشريف بذلك الخلخال الموعود . واعلاه لأدهم بعد ركوبه الاشقر . بعيشه الاخضر . ومن يومه المسعود . وهكذا الدنيا شعر

دار اذا ما اضحكت في يومها ابكت غدًا حقًا لها من دار

وهو الى الآن في فريقه يغص في كل آن بريقه . والله تعالى يعينه . فانه الذي يصدق عليه المثل ولا يمينه . يداك اوكتا وفوك نفخ هذا ولا يحتاج هذا المخلص في اعادة سور التاكيد فان مولانا حافظ لدمام المودة والاحاء وللشاني مكيد . والسلام وفي تذكرته ما نصه كتبت الى المولى عفيف الدين كاتب الحضرتين الشريفتين الحسنية والطالبيه وانا اعزيه بسلطان الحجاز الشريف ابي طالب بن حسن في عام اثنى عشر بعد الالف كتبت اليك يا مولاي كتب الله لك سعدًا لا يزال يتجدد ونجدًا لا ينقطع بانقضاء ملك الا واتصل بملك ملكي مؤيد . وانما كتبته بدم الفؤاد . وامددت اليراع سويدائي وشفعها اللحظ بما في انسانه من السواد . والكون علم الله كانما هو بحر من مداده . والقلوب ولا اقول الاجساد . مسربلة بلباس الحداد . لا يسمع الا الانين . ولا يصغى الا لمن تفضح نعيها دوات الحنين . اضحى القع من مثار النقع كايلة من جمادي . وربات الخدور يلطمن الخدود متني وفرادى . ودو الحجا يغوص في لجة الفكر فيسمع له زفير . وليت العرين كاد من صدمة هذا المصاب ان يتفطر من الزئير . وشارف الحطيم ان يتحطم . وابو قبيس أن ينقطم . وبيت الله لولا التقى لقلت ودلو يتهدم . والابطح يرحف للقيا دلك الجسد الذي اودع روحه في الفردوس الاعلى وينقدم . واخال ان الحجر اسف حيث لم يكن تابوتًا لدلك الجثمان وتندم . اي داهية دهياء اصابت قطان هذا الحرم . واي بلية نزلت بالارم اذيال دلك المكارم . انا لله وانا اليه راجعون . كلمة تقال عند المصائب ولا تجد لهذه المصيبة مثلا . ولم تشاركها فيها حزينة ولا ثكلى . بأي لسان ساحي . وقد احرسها هذا النازل . اي قلب نحاحي . وقد بلغنا هذا الخطب الهازل . بينا نحن في سرور وفرح . اذ نحن في هموم وترح . اشكو الى مخدومي ضحوة يوم شمسه كاسفه . ازفت الآزفه . ليس لها من دون الله كاشفه . اقبل نعش لابس اثواب المرحمة بعد الخلافه . الملتقى روحه الملائك . مع الحور على الارائك . تحفنه بالسلافه . والايدي ممتدة تشير اليه بالعويل . والحجاج وارباب النجاج . يعجون بالنحيب الطويل . وكادت آماقنا والله ان تسيل . واضحت جلاميد القلوب كضحضاح المسيل . فلم نجد شخصًا من الرعايا الا وهو محزور . وذو قرابته في الحي مسرور . انا لله من هذه الطامه . التي ادهشت العامه . وادهمت الشامه . امت شعرى بعده السلاهب

ترتب . ام الجنائب تجنب . ام القربات تقرب . ام المنابر يتلى عليها غير اسمه ويخطب شعر واحر قلباه ممن قلبه شبم

مضى من اقام الناس في ظل عدله وآمن من حطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب اباحت سيوفه ومن مستباح قد حمته كتائبه
ارى اليوم دست الملك اصبح حاليا اما فيكم من تخبر اين صاحبه
فمن سائلي عن سائل الدمع لم جرى لعل فؤدي بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب في قلوب صحيحة بنار كروب احجبتها نوادبه
سقت قبره الغرّ الغوادي وجادها من الغيث ساريه الملث وساربه

فما كان الا كلمحة طرف . او حلول حتف . وقد وضع على الباب الشريف . وسمع من اجنحة الملائكة حفيف . وتليت ولكنت اودّ ان اكون المصلى ولا اقول التالي في جمع ذلك الترصيف . فما ترك الرئيس لقباً من الالقاب التي يتنافس بها الصناديد . ولا مكرمة من المكارم التي يتحامس بها القماميم الا وحلاه بدره . وعله بدره . حتى كاد النهار أن ينتصف . والمقل ان تسح بالدموع وتكف . ومن عدم انصاف الدهر الحوّن . ان لم يطف به سبعا وهو المليك هذا لبيت مسنون . ثم ازدحم على رفع جنازته قاضي الشرع والساده . فذادوه عنها ورفعوه على اعناق السلاطين والقاده . وقلت في ذلك المقام . وعيناي تهمل ولا همول الغمام . يعز عليّ ان اراك على غير صهوه . وان تنادي يا مرغم الانوف ولا تجيب دعوه وان تحف بك الصفوف . ولا تدع لكرك فيها فجوه . فلطالما ضربت لك السلاطين . وحضعت لك الاساطين وارعدت الفرائص واوهنت القلائص . وحميت الحمى ولم يرعك جساس . واقتنصت حتى لم تدع شادنا في كناس او ليثا في افتراس فلله جدت ضمك وقد ضاقت الارض عن علاك ولله لحد علاك وقد اتخذت انعلك من السماك وكيف بك تحل في الترى فبالاثير ملعب جودك والسدرة مضمار اسلافك والنبوة لحمة بردك فلك تحدك في ارتقائك الى العالم العلوى اسوه . ولما بنقدك الجزع الدي لا يعقبه سلوه فانت لقيت الحبيب ولقينا بعدك ما يلقى الكئيب . فلك البشرى بلقيا ربك ونرجو بك اللقيا على الكوثر وانت فرح بثوابك وشربك تم ياعفيف لا تسأل عن نعش حفه الوقار وتقدم الروح الامين والملائكة الابرار وفوائح المسك الاذفر تنفح من كل جانب . كانما ينفض من عذائر خرعوبة كاعب وبالله اقسم

أن طيبه نحنى وانا في الحلوه وهم في تجهيز تلك الدات على هاتيك العلوه . وحاصل ما اقص عليك من القصص . انا اودعنا في كنف الرحمن ذلك القفص . وعدنا ونحن كما يقال شاهت الوجوه . حيارى ولا نعلم من نؤمله ونرجوه . وقد اطلحم قتام العثير . ودجا القع حتى خيل لم يكن صبح اسفر . وحين هجوم هذا الخبر المهيل . كادت البلدان أن تهب لولا تسهيل بعض السادات باصعب فيه التسهيل . والنداء من الحاكم بالعافيه . والاعين قد امتلأت من الهار بين بالسافيه . وعلقت الابواب . وانقطعت الاسباب . حتى والله كان القيامة قد قامت . وحقت كريبة يوم يفر المرء والانفس قد حامت . وحال بيني وبين الحلوة طريق طالما عهدته صاحب الربا . وسيل و بيل صرت اقطعه وتبا . فكل من لاقيته لا يجيب . ومن كان من ورائي فكانما هو طريد او سليب . وبعد الدفن كثر القال والقيل . ونودي كما بلعكم وصليل السيوف منعما المقيل . وزف المنادي عصبة مشهورة القواضب . معنونة التوازب . والاسواق من السكان حاليه . فكانما هي حود اضحت عاطلة بعد أن كانت حاليه . ودور مكة كأنها و بالله اقسم دور البرامكه . وكانما لم يتغزل فيها برهة كدار عاتكه . ولقد تذكرت ميها قينة الامين . وقولها كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس غير الانين . هذا وقد اطلت عليك ما ينبغي ان يقتصر فيه مع علو مكانك . ومشيد مبانيك في البلاغة واركانك . والله تعالى يلهمك صبرًا جميلا . على هذا المصاب و يوليك اجرًا جزيلا . على فقد ذلك المليك المهاب . ولا اسمعنا واياك بعدها صوت عزاء . ولا فقد احد من الاعزاء . ولا يحملنا مالا طاقة لنا به من مثل هذه الارزاء . فوالرحمن لهو الرزء الدي كل رزء بالنسبة اليه اقل الارزاء . والسلام . ومن انشائه ايضًا ما كتبه الى جدي الامير نصير الدين حسين قدس سره مراجعا

اموالاي يا بحل حير البرايا ومن في العلوم اليه المصير
ابوك غيات لدين تسامى وانت لما صرت نعم النصير

وصل الي من تلقاء سيد تولى الروح الامين تحريك مهود آبائه . وجاء الي من ارجاء ايدى جده الدي نخت تمتته الارجة من دوحة إبائه . وتنقل في الاصلاب الطاهره . فاضحت شمائله هذه الشمائل العنبرية الباهره . ابت اخلاقه الا ان تسمو وتتقاصر دون معاليه ارباب الرتب . وابى فضله الا ان يستنزل دراري الافق اذا كتب من كتب . تبارك الدي انشأه وحلاه بهذه المعارف . واظله في سميلة شرف

تهتز اعطافه في روضها البديع الوارف . ولا بدع فمن كان محمد اباه . وعلي أودعه في الاصداف الثمينة وحباه . ان يتطاول الى الاثير بفخاره . وليسمو على كافة الحسب والنسب بفجاره . كتاب ما هو الاّ سحر بابل . وسلافة ادب تلعب بعقول الانابل . وايم الله انه ترك الفكر حيارى . والدكّر من جوابه سكارى وما هم بسكارى . ان تأملت بيانه . قلت لله درّ مشئه وحرس بيانه . ما هو الاّ نقاصير عقود نحور الخرد الكواعب اناط بها مولانا اريزه وعقيانه . ثم انه افاض الله على اعطافه سوابغ فضله . واسبل جوده الهامر على ساحاته المشرقة ومساعيه التي تفخت بشمائم نبله . اودع كتابه جملة فنون لا يقوم بالاحاطة بكمهها احد . وكليات اندرج تحتها جزئيات لو رآها الرئيس لم يتجاوز في ضرب قانونه الحدّ . وبالله اقسم انه كشف لي ما انبهم من مخدرات الحكم . واماط نقاب الفضل عن محررات فهوم يجرم فرسان التدقيق بانه بين ارباب العقول الفاضلة حكم . ولله درّه فيما حكى عن حاله من غوامض الاشارات . بعبارة مفهمة لتلك الرموز والاعتبارات . وفهمت من كتاب مولانا انه شكا المّ مجسمه . وما هو الاّ انه زار ذلك الجثمان للتشرف وحاشا ان يكون لمحو رسمه . وكيف وهو حياة العالم . وخيرة الله من بني آدم . وهو الذي بوجوده استنت السنن وفرض الفرض . وصدقت عليه كلمة قوله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض . وعرف مكنونات التنزيل ومضمونات الاثر صحيحها والهزيل . ولقد بالغ المملوك في تكليف سيده بالمكاتبه . ولم يطلع على ما حكاه لسان قلمه من الفتور عن المخاطبه . الاّ بتحبير انبوبته التي لا تزال بالفضائل راعفه . وتحرير كلمه التي لا تفتأ تهدى لحدم اعتابه كل عارفه . ولعمري لقد سررت بان مولانا تتمايد اعطافه في رياض العافيه . وتتمايل اكتافه الاّ انها في غياض انهار صافيه . وايم الله لا ازال اشتاق الى محيا اقسم انه فطرت قسماته من ملامح النبوّه . وعطرت نسماته من ريحانتي هاتيك المكارم والفتوّه . ثم ان سيدي لا تزال صدقاته على المملوك متواليه . من تفاح فياح . واوراق عطرة الارواح . متتاليه . وترنج كانما هو انامل بالندى مبسوطه . وبانواع العبائر المخضلة محوطه . حتى ان المملوك استحيا من المقام الدلي العلوي . وانه لا يزال يكلفه في كل حين ان يحطر ببابه هذا المرقوق القروي . واما ما اشار اليه مولانا من ام القرى وكونها من مقتضيات الفصاحه . فما انا الاّ عن جراثيمك الطيبة الزكية اقتبس محسنات الالفاظ واروى مآثر السماحه . والاّ فالمعجز من

البلاغات والسور . هو ما حكته لهاة جدك عن مفيض الفيوضات القدسية على الذوات والصور . فما المملوك الاّ سلمان بينكم . وحسان كرمكم وصيتكم . والباذل لمهجته في مرضاة ابيك الفاتح الحاتم . المتمسك بودّ آل بيت لا يفرحون بالمسرات ولا يترحون بالمآتم . هذا والله يحزي سيدنا ومولانا عنا افضل الجزا . ويجعل نصيبه من الثواب الجزيل اوفى الانصباء والاجزا . والملتمس ان لا يحاميي من دعائه ووداده . وان يكون وسيلتي يوم لا وسيلة الاّ هو واسلافه الكرام الى كوثر النعيم وورّاده . والسلام . ومنه ما كتبه ايضا اليه . وقد سأله عن خبر النجاب الوارد من مصر . يقبل الارض لاثماً تلك الاعتاب الشريفه . ويؤدي الفرض جازماً بانه تشرف بالاضافة الى شرائف تلك الرحاب المنيفه . رحاب سيدنا ومولانا الذي تفرع من ذلك المحتد المعظم . وغدى لبان النبوّة فلا بدع اذا ارتفع مقامه العلي وتسنم . وتدرع سربال الفتوّة بكريمة قل لا اسألكم عليه اجرا . وتشرع بحلباب الفضائل فكان مصداقا لعظيمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس شرفًا وذكرا . عرّة ذلك المحيا النبوي . درة عقد ذلك المحيا الاماني العلوي . سلالة الائمة الدين حبهم يسند على ارائك النعيم . دلالة الجلة الدين ودّهم اداهم الى تلقي الاكواب من راحات ملائك النعيم . العبي بسببه الواضح عن الطراز الاحضر . السني بحسبه الفاضح اذا ازدهر روض الاحساب الانضر . السيد الذي اذا قال قال الدي عنده علم من الكتاب . الايّد اذا طال قصر كمّة الفضول والاجناس عن حدّ نوعه بالرسوم والابواب . فما الرازي الاّ ملتمس لفخره . وما ابن كثير الاّ قليل بالنسبة الى شرف ذكره . وما الرئيس الاّ ناطق عن اشاراته . وما ابن النفيس الاّ مقتبس من عباراته . مولانا وسيدنا العالم المحقق . الايّد الفهامة المدقق . ابو المعالي نصير الدين ابن العلامة المحقق عيات الدين منصور حرس الله تعالى ايوان الفضل بوجوده . وروّح ديوان الكرم الوافر المحل بأيوده وابقاه لحياة ارواح العلوم . وتحقيق الفرق الادق بين الاسم والمسمى والعلم والمعلوم . آمين . ويهنى وصول الكتاب المنبي عن كرم مرسله . وهمم مهديه وموصله . وسجايا مسديه وملحمه . ومرايا مؤديه ومفهمه . لله دره من كتاب . وعين الله على اماثل رقمته فما الفت الاّ نجم الافق فلائذ للرقاب . ولقد تصدق مولانا وانعم . وملأ قلب المملوك بوده ولعمري كيف يملأ ما هو مشحون بحبه ومنعم . ولقد ادى مولانا حقوق السياده . وكاتب المملوك مع انه لا يرغب الاّ في الرق لباب عليّ مدخول في

العبودية من باب الزيادة . ولما اطلع على مارقمه مولانا في الحاشية وهو ما لفظه المحب نصير الحسيني . هملت عيناه بالدموع ويقل في حب تلك الريحانة ان تهمل بالدماء عيني . وسألت الله ان يجعلني يوم لا يوم من المحشورين في زمرتكم الفائزة . المنشورين في نور غرركم يعرفون به فيسادون ايها الفرقة الناجية الحائزة . تسقيهم حدك الذي تولى ترويجه البتول فاطر السموات والارض من حوض الكوثر . واصبح مولى كل من حامر الايمان قلبه ومن طبع الله على قلبه ارتد وتعبر . هذا وكم وكم اقول . وفي الذكر المنزل ما يغني عن النصوص والنقول . وما ذكره مولانا من جهة المحاب . والحر الذي ضرب بيننا و بينه سورا الا أنه ليس له باب . الى غير ذلك . ومنه ما كتبه اليه مراجعا وصدره بهذه الابيات من نظمه وهي

انت نعم النصير في كل نادي ... انت نعم المولى لكل العباد
دوالايادي والايدي انت جمعاً ... سيد الناس اوحد العباد
ولك الارث في الولاء بحق ... في رقاب الورى ليوم التناد
لمقال النبي في حقه حيـ ... ـث مولى لمؤمن دي قياد
فتهادي بالطوع قوم فمارو ... وتمادي العمي في الاعتقاد
ثم قال النبي والى عليا ... يا الهي فكاد حتف المعاد
حص اللعن من تولى عتواً ... وحشاه مقطع بالعصاد
سرف شائع وخد رفيع ... وافتخار يديل على الهوادي
كنت في الصلب اذ دنا فتدلى ... كنت في الصف في مقر الخلاد
ثم من قبل ذا أحبت لداه ... لأنت الاله في كل وادي
من يماريك في السيادة عر ... تسزايا تنير منها الدآدي
او يحاريك في العلوم جهول ... ماله في العهوم من مستفاد
انت انت المعروف في كل فضل ... انت صدر الاصدار والايراد
وسوى بيمك المكرم جهلا ... وسواك الصين بالامداد
وابق واسلم لك السلامة دار ... والمثاني من الثنا في ازدياد

كيف لا اثني على امام فضل حاد واحاد . ام كيف لا اعني همام نبل لا اعلم غيره البحر النجاد . نعم هو السيد المفضال اذا عدت السادات الاجواد . وهو الايد الفصال اذا

مدت الافادات ايدي الاعلام الاطواد · سلسلة مدارج الشرف التي ليس لسدرة عزها منتهى · صلصلة معارج الغرف التي من دونها ازهى الفراقد والسها · نضرة محيا رافع علم الرساله · خضرة محيا شافع السماحة بالبساله · اذفر لطائم النبوه · عبهر شمائم الفتوه · ريحان مشام المكلم من قاب · ريعان مسام المعلم فصل الخطاب · غرة جبين الامامه · درة ثمين الكرامه · مياد معاطف العلوم · مياس معا كف الفهوم · نصير كتائب السياده · مصير سحائب السعاده · ارج الشناشن والسجايا · بهج المحاسن والمزايا · السيد الذي اورقت اغصان سيادته في خمائل المعالي · والايّد الذى اورفت افنان سعادته في الافلاك العوالي · مولانا السيد الاعلم · ابو المعالي · نصير الدين ابن مولانا المحقق الافهم · غياث الدين منصور · ادام الله عزته الى يوم ينفخ في الصور · آمين · ورد الكتاب · الذي ازهرت افانينه · وازدهرت دراريه وقوانينه · وما هو الا روضة بابلة الادواح · عليلة النسائم والارواح · سقيت بسلسال البراعه · وبقيت في صلصال البداعه · صدحت حمائم همزاتها على منابر البلاغه · ونفحت شمائم رمزاتها فاخذ للقوة منها بلاغه · سبحان من افاض على منشئ هذه الرسالة مطارف المعارف · واسبل على اكناف موشي هذه النسالة لطائف العوارف · مهلا يادرة التاج من ابناء العواتك · وغرة مستخدمي الارواح المجردة من الملائك · فما أنا ملي تتطاول لاجابة من استنزل المشترى واودعه من كتابه · ولا عواملي تهتز في ميادين اثابة من استخدم عطارد لترجمة خطابه · على رسلك فما اهديت الانيرات الفلك تتألق · وما اسديت الاشموما اذبتها وطبعتها صحائف فهي بأنامل الشريفة تتملق · رجع الى ذكر حقائقها · وعود الى شكر شقائقها · ان مرت على ناد قلت هذه اذا فرفضت لطائمها · او على واد قلت هذا الوادي المقدس تنشقك من ازاهره شمائمها · ياليت شعري اهذا كتاب ام جنة الخلد ومعانيه الكواعب · ام سماء والفاظه الكواكب · ام فراديس النعيم وهذا مقيل الحور والملاعب · وهذه المتلوات سحر هاروت الذي هو للعقول خالب · ام شمول يطوف بها ولدان تخلدون بأباريق على الاصاحب · ام سلاف ادب تديرها حور عين كأنهن بيض مكنون · مزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون · لعمري ان لك في انهار الطرس سبحًا طويلا · وفي اسحار النفس تقوم الليل الا قليلا · جل من اقدرك على اجراء جداول مشارع البيان العذبه وسوّاك فعدّلك في صورة المقتدر على ابتداع خطبة بعد خطبه · ابلست عنادل الفصاحة بسجع حمائمك إبان الربيع · وبخست منادل الخمائل النفاحة لمعطار كلامك الذي

سلك في الحكم ينابيع . حرس الله مشاهد الفضل ومقاعده . ومعاهد الفصل ومعاقده . ببقائك ياسيد الاعلام . وامام ارباب التأليف والإعلام . آمين . ومانوه به مولانا في الحاشيه . من المكارم التي لم تزل للمملوك غاشيه . وبكرائم الاثنية فاشيه . وبنائم الامداح العنبريه واشيه . من الاحجام والاستحجام . والبروز من باب هضم النفس والدخول الى اجناس البلاغة والآجام . كيف وقد اتى سيدنا بالمعجز الذي يكع عن مباراته فيه المصقع ذو السقامق . والقرم الذي تنفهق لهاته بالشقاشق . ولا بدع فهو العربي اصلاً . الادبي جنساً وفصلاً . والمعرفة الذي بالاعتزاء اليه يتعرف المتوغل في الابهام . والعلم الذي تنقشع بفهومه سحائب الايهام . ولعمري انه العمدة الذي يخبر عن مكارمه . والصدر الذي تنفرع عنه الافعال الطيبة وتتعرف عن معالمه . واما صحة جثمان المملوك فوحق جدك الاجد . ووصيه الاشد الساعد والاسد . فما كأنها كانت الاّ منوطة بكتابكم الذي هو برء ساعه . وخطابكم الذي لا اشك ان ملبيه فائز بما لا يفوز به شهود الجمعة والجماعه . كأن الكتاب والشفاء وردا معا . وكأن مولانا اجابه الله اذ توجه لشفاء المملوك ودعا . نعم وامتثلت لاشارته اولاً بمنع نفسي عن شرب الماء بعد الغذاء قدر ساعتين او ثلاث . وتقليل المأكول بمقدار مثنى من اللقم وثلاث . اذ المعدة كانت عاجزة عن تحمل الكثير . كالة عن انضاج ما كانت تنضجه غير قادرة على التأثير . والآن بحمد الله اذ ثنيتم عنان العنايه . ولم يثم عنوان الالتفات الى مربكم والرعايه . فهو في نعمة سابغة المطارف . فياضة الذوارف . واما شوق المملوك الى المثول بساحتكم المخضلة الربا . المعتلة النسائم والصبا . فهو والله كاد ان يماثل الرمال . بل ويتجدد بعاقد التأكيد كما تتجدد الاعمال . وفي الحقيقة ما اخلفت الوعد بملكي . ولكن الدهر لا يزال يوقفني مواقف التشكي . كيف اقول ام كيف احكي . وقد نثرت الاقدار درر الاثراء من سلكي . والله تعالى يحفظ مولانا ويديمه . ولطاعته يقيمه . آمين .

*ومن انشائه ايضاً قوله . يقبل الارض وفؤاده من لظى هذه الفجائع الهائلة يتسعر . وانهار شؤونه من هذه الوجائع النازلة تتفجر . وجوانحه من لوافح هذه الوقائع القاتلة تكاد تتميز من الغيظ وتتفطر . واحشاؤه صليت بنار هذه الفادحة الصائلة فاضحى دم السويداء السواد يتقطر . كيف لا وقد عمت مصيبتها البلاد . وشملت نكاية صعوبتها العباد . وانثلم بمكانها بنيان الثغور . وانفصم بزمانها عرى الدواوين والصدور . وحق المحابر والاقلام . ان تهشم وترمي في البحور . والدفاتر والارقام ان تحرق وتذر في

مهب النكباء والدبور . ومداد الخط أن يغيض . ولا مداد اللحظ أن يقيض . ولقد اصبح وجه الكورة مقمرا لاشعار العباس . وشق جيب البراع وسود وجه القرطاس . ونعق غراب البين بعد صدح حمامة الافراح وحلت المدرل من تلك الوجوه الصباح .

عليك الاسعاد ان كان نافعا شق قلوب لا شق جيوب

وما كنت ادرى قبل غيره ما النكا ولا موجعات القلب حتى تولت

وايم والله لقد ترعرعت لاقول ذلك النير اركان الرياسه . وتضعضعت لفقده حيطان السالة والحماسه . بوأه الله مقعد صدق عند مليك مقتدر . ولا برحت رشحات سحاب رحمته على مثواه تدر . ولا بقى الا الاحد نسله النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الصبر والاحتساب . وتسليم الامر الى صاحبه الذي كتب هذا المصرع على الرقاب . وهذا مصاب لم يكن بد من الاصطبار على تصاريف لزمن الغدار . وطوارق نوائب ادوار الفلك الدوار . ولا من اليقين الذي لا يشتبه على ذي بصيره . ان الله جعل هذا مآل كل حي ومصيره . سليت خاطري الكئيب بوجودكم المغتم . واحمدت ناركم كان قد شب لظاها واضطرم . ومن شعره قوله في صدر كتاب

هذا صلاحك لا در تنتسق ام لدراري التي لاحت على الافق

وذا كلامك لا نحو ولا سلبت بهى العقول فتتلو سورة الفلق

وذا بيانك لا صبح تنفسها عن ذو مقلة مكحولة الحدق

سماح كل مليك منه لامعه وجيد كل مجيد منه في ابق

غوص من لجر والامواج راهبة كالحم الاقق في اللآلاء والتمق

وذي جحافل الخط تحمى صحى على الجحافل من العارض العدق

رسالة كفراديس الجنان بها من كل مونق يلوى ومنتشق

كانما الالفات المائدات بها غصون بان على ايد من الورق

تعلو مباسمها الحمرات صادحة كالورق باحت على الافنان من حرق

مبانيها كشعور يستبين بها يزرى على الدر ذ يزهى على العسق

مطرسها كبياض الصبح من يقق ونقسها كسواد الليل في عسق

ياذا الرسالة قد ارسلت محبرة ردت بلاغتها لدعوى في الغرق

ويا مليك دوى لاذات فاطبه ويا امامنا هذا اوضح الطرق

من ذا يعارضنا قد صاغ فكرك من ... حلى البيان ومن يقفوك في السبق
انت المجلى بمضمار العلوم اذا ... اضحى قروم اولى التحقيق في قلق
صلي ائمه اهل الفضل حلفك يا ... مولى الموالي ورب المنطق الدلق
مسلمين لما قد حرت من ادب ... مصدقين بما شرفت من خلق
مهلاً فماعى من التقصير في قصر ... وانت في الطول والاحسان ذو عمق
سبحان بارئ هدى الذات من همم ... سبحان فاطر ذا الانسان من علق
يا ايت شعري هل شبه يرى لكم ... كلا ورب ولا الاملاك في الحلق
غدرا ثما فكرتي صوّاغه درراً ... حتى اضوع لك الاسلاك في نسق
واسلم ودم وتعالى في مشيد علا ... تستنزل الشهب الاستا فلم تعق

وقوله مخاطبا بعض اكابر عصره لامر اقتضى ذلك

حصل القصد والمنى والمراد ... واستكانت لمجدك الاضداد
احمد الله في عتابك قومي ... تقي الاسد بأسها واحتلاد
واذات لك الحدود اناسا ... شيد المجد في ذراهم عماد
ثم جاءت اليك طوعاً وكرها ... بنهادي حينا وحينا نقاد
انت في الشهب ثاقب لا تسامى ... في معاليك حين تنمي الوساد
لا تبالي بنازل وملمّ ... ولو أن الملمّ سبع شداد
ساهراً في طلاب كل منيع ... عز نيلاً فلم ينله العباد
مهره النفس ان يسمه كميّ ... والطريق السهاد والجسم زاد
من يجد بالجنان نال مناه ... والنجيح الجبان عنه يداد
لا تنال العلى بغير العوالي ... لا ولا المجد يكتسيه الجماد
احمد الناس انت قولاً وفعلا ... والوفيّ الدمام والمستجاد
يا شهاباً بمجده حاز حمدا ... ومقاماً لغيره لا يشاد
مار بيني وبين حدني قدم ... دو سنال يدب فيها القراد
ولو أن الدي تحكم فينا ... ألمعيّ لقد مى الفؤاد
انكر المارقون فضل عليّ ... ورماهم الى الجحيم العناد
وحقيق ان البلاء قديم ... واهالي الفهوم منه تكاد

ويوفّ الأبي حكم الدرايا والبليغ المقال لا يستفاد
وولاة الامور فيها حيارى وذوو النقص لا تزال تزاد
عادة الدهر ان يؤخر متلي وعلى الاصل جاء هذا المفاد
قل لمن يدعي المفاضل بيني بين القصاة هذا الرماد
ما اقتاس من رماده لك نارا او فدعهم ان لاح منه الرماد
ويح دهر لا يعرف الفرق فيه بين عيّ وقائل يستجاد
هين ما لقيت ما دمت فيها يا عفاف وصح منك الوداد

وقوله ايضاً

سلام على الدار التي قد تباعدت ودمعي على طول الزمان سموح
يعز عليها ان تشط بها النوى ولي عندكم دون البريه روح
اذا نسمت من حدب الرمل نحة وفيها عرار للعبور وشيح
تذكرتكم والدمع يسفر مقلتي وقلبي متوق للعهاد جريح
فقلت ولي من لاعج وحد زفرة فها لوعه تعدو بها وتروح
ألا هل بعيد الدهر ايامنا التي نعمنا بها والكاشحون روح

وقوله في صدر كتاب

بحق الهوى الود الذي انت اهله التي عرفتم بها بالجود والكرم احم
تلك الخصال الاشرفيات بالمنى عرفتك العليا على قمة الهمم
بذاك الحيا اهش المنطق الشهي بما فيك من خلق رضي ومن عرم
احرني من التكليف واقبل تحيتي بتقبيل ارض لم تزل منتهى همي
فدهري من الاسهاب امنع ملاع ووقتي عن الاطناب اضيق من سم
وما داعسي في الوصف بيني ومقولي سوى مدت لاقلام من مدد اليم

﴿ الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامي ﴾

هو عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسمرابي المشهور بالملا عصام صاحب الحاشيه على الشرح الجديد على الكافيه . والاطول . الذي عارض به المطول . وغيرهما من التصانيف المفيده . والتآليف السديده . عبد الملك هذا امام العلوم العربية وعلامها . والمشورة به في الحافقين اعلامها . والسالك اوضح

مسالكها . والمالك لازمتها وابن مالكها . ورد عذب الفضل نهلا وعلا . وفاز من سهامه بالقدح المعلى . مجدد معني العلم الدريس . ونصب نفسه للاقراء والتدريس . واشتغل بالتصنيف والتاليف . وتخلي عن كل ابيس واليف . حتى بلغت مؤلفاته الستين . من شرح مفيد ومتن متين . ولقب بحامد المحققين . وعد من ارباب الفصل واليقين . الى زهد وصلاح . ونقوى اشرق نورها في اسرة وجهه ولاح . والمام بالادب وافر . طلع في افق الاحسان بدره السافر . الا انه قل ما اعار ذهنه ومكره . عن مسائل العلم التي حلدت في صحائف الايام ذكره . فمن نظمه قوله مضمنا

اهدى لمجلسه الكريم فرائدًا تهدي اليه
كالبحر يمطره السحـ ـاب وما له منّ عليه

وهو من قول البديع هبة الله الاسطرلابي

اهدى لمجلسه الكريم واتما اهدى له مدحرت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله فضل عليه لانه من مائه

وما الطف قول الشيخ جمال الدين بن نباتة على سبيل التضمين مضمنا ذلك

فـ في المجالس والندى حـ ـيث يبدو ويستطاب
وابـ ـن وكيف مالكي كالبحر يمطره السحاب

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري للشيخ عبد الملك المذكور مضمنا

تبدو أوائله وترتاش تدعو في الشتاء اذا رددتم
واوهـ ـمتصل وهو معنى تمروا في الشتاء اذا احتقنتم

وهو صدر بيت عجزه . وكونوا في المصيف بنات نعش .

وكتب اليه القاضي صالح الدين المالكي سائلا

ماذا يقول امام العصر سيدنا ومن لديه يرى التحقيق طالبه
في الدار هل حائر تذكار عندها في قولنا متلا في الدار صاحبه
ومن الاهمية ان راد مهتمل يكون موصوفه اسم نطالبه
ام كونه علما كاف ولو لقبا او كنية ان اراد الحذف كاتبه
افدنا ان رأيك الحق مخفضا الا وانت على التحقيق ناصبه

واجاب بقوله

يافاصلا لم يزل يهدي الفرائدمن علومه وتروّينا محائشه
تابثك الدار حتم لاسبيل الى التذكير فامسع اذا في الدار صاحبه
والاسم موصوفه عمم فان لقبا او كنية وارتكاب الحذف واجبه
هذا جوابي واعذران ترى خللا فمصدر العجز والتقصير كاتبه
لا زلت تاخذ لهامات العلى علما في العلم يحوى بك التحقيق طالبه

وكتب هو الى القاضي المذكور طالبا منه شرح الاستعارات للحلوائي هذا البيت الفرد

مت حنو الآداب يعرف لاشك فحدلى بالشرح للحلوائي

فاجابه القاضي بقوله وارساله صحبة الكتاب

يا اماما علا على الحور وهاما رقى درى العلياء
من دا راموصف معنى مقس واذا ما ابان فاس حلاء
من اراد رمت مدحه تتقال همة منه فل حد ذكائي
قد طلبتم شرحا على لاستعارات در أصدا كصبح الضحاء
وبعثتم بيتا بديع معنى هو ياسيدي رفيع البناء
ستعاراته فؤادي حاز والعلاقات قد نوت احتوائي
فتحلى درره عاطل الجيد فحليت في روح العلاء
ولساني لما تلا نمطه لد رّ اكتسى لعطي الحلا بالحلاء
فاتاكم عن استعارات قلبي مد هذا بالشرح للحلوائي

﴿ الشيخ محمد بن حمد السوقي ﴾ هو حدى لامي . ومن ملاءاته من عريق النسب كمي همه لاتنة التعصب . وزين المعصب الاتعيه . ملاقى للعلوم دماما وتقدم في مقام الفضل هماما . فصلت لافضل حلقه فضلت الفضائل حلقه . لا تشق له غبار في مضمار سبق ولا تاريه سنا في صطاح اعتناق . ملا سوى الادب والفضل صبوح وغبوق . وهو السابق فيهم ومن عداه مسبوق . وكل قد شد لرحلة الروم ركابه وابله . يريد سطة كيف سعيين بها على قصده حقوق للعلى قبله . فاسفرت سفرته عن وجوه آماله . وهب عليه لاقبال نسائم قبوله متمالة . فتلقاه ملكها اهلا ومرحب . وابرله من الطافه واسعافه اشهج منزل ورحب . ومحه سيمات عنايته المسكيه . حتى قلده اكتر المناصب المكيه . ملما عاد قافلا الى وطنه . تقضاه امله ووطره . نصبت له المنون اشراكها

في طريقه . وأعصه اد ساعت له امانيه بريقه . فتوفي بالشام عام اربع واربعين والف . ولا يحضرني الآن من شعره غير مارايته مسوبًا له بخط سيدي الوالد وهو شعر

عتبت على دهري بافعاله التي اضاق بها صدري وأضنى بها جسمي
فقال ألم تعلم بان حوادثي اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

وهذان البيتان لا يشيد مثلهما الا من شاد ربوع الأدب وسارع لاقتناص شوارد القريض وانتدب وهما انموذج براعته وبلاغته . واقتداره على سلك اريز الكلام وصياغته . وقد صدرتهما وعجزتهما فقلت

عتبت على دهري بافعاله التي يراني بها رى السهام من الهم
ليصرف عني قادحات نوائب أضاق بها صدري وأضنى بها جسمي
فقال الم تعلم بان حوادثي واحطارها اللائي تلم بذى الفهم
يضيق بها ذو الجهل ذرعا وانما اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

﴿ انه القاضي عبد الجواد المنوفي ﴾ جواد علم لا يكبو . وحسام فصل لا ينبو . سبق في ميدان الفضل اقرانه . واحتلى من سعد جده ومجده قرانه . ولي القضاء مرة بعد اخرى . فكسى بمنصبه سرقًا وفخرا : وانفذ الاحكام وامضاها . واسخط من خالف الشريعة وارضاها . ثم تقلد منصب الفتوى . فبرز فيها الى الغاية القصوى . مع تحليه بالامامة والخطابه والهمة التي ملأ بها من الثناء وطابه . وكانت له عند شريف مكة المبرلة العلما . والمكانة التي تنافسه فيها الدنيا . ولم يكن يفارقه في حضر ولا سفر . وتبهوره ربيع وتبهور حساده صفر . وما زال راقيا ذرى العز والجلاله . ساحبا على قمم المعالي أردانه واذياله . حتى انقصت ايامه وسنوه . ودعاه داعي الاجل فاجاب منوه . فتوفي خامس شوال سنة ثمان وستين والف بالطائف الميمون ودفن به . واما اديه فروض تسميت ازهاره . وحرت سلسبيل الاحسان انهاره . تحسد النثرة نثره . وتغبط النثرى شعره . فمن نثره وبطمه ما راجع به الوالد من مكة المشرفة وهو بالطائف سنة احدى وخمسين والف صورته

يا ابن الائمة من ذؤابة هاشم شرف سما بفروعه واصوله
مادا يقول المادحون وقد اتى بمديحك القرآن في تنزيله
اقبل الارض من عبدوان سمحت له الليالي بقرب قبل القدما

وانهى الى حضرته العلية التي هي قطب دائرة الكمال . محط الرحال . ومحيط بحور

الشعر الذي هو السحر الحلال . لا زالت الفضلاء تستمد من عاياته . وتقابل نسخ المعارف على صقيل مرآته . آمين . انه وصل الى العبد الداعي النظم الرائق . واتصل بنا كرجميل تلك المساعي النظام الفائق . الذي نثر من اسرار اوصافكم درراً . ونشر من آثار انصافكم حبراً . فسرح الناظر طرفه في در منثوره . فتمتع في انيق رياض سطوره . فلم يدر أروض نشر فروع ورد وعبهر . ام يد بليغ رصعت عقود در وجوهر . فارتشف من رلال اسراره . ما زاده اخلاصاً وتمكينا . وتحقق صدق ما قيل

ورب غراء لم تنظم قلائدها ... الا تحمد فيها الهاشميينا
اعياهم عن صفات المادحين لهم ... مدائح الله في طه وياسينا
ان ادّعوا جاءت الدنيا مصدقة ... وان دعوا قالت الايام آمينا

لا زالت فضائلكم على ممصات عرائس الفوائد تجلى . ولا برحت فواضلكم على مناثر جوامع مجامع الذكر تنشر وتتلى

قسماً تما أوليت من حسن التسيم ... وجنيت من غرر المعارف والهمم
لم ارض من اكبار نظمك عندما ... قابلتـــه اني اقـــله بعـــم
بل صعته تاجاً لمفرق جبهتي ... ووضعته حاشاه من وضع علم
وبدت بديهتي المحولة اذ زهت ... بعلاه قائلة تفاءل من نظم
هذا نظام الدين فرت بنظمته ... ام سجع قمري نعمت بنعمته
ام زهر نسرين تدلى بود ... فسرى النسيم لما بطيب نحته
ام حيب عرلان اللوى والمحى ... ابدى ضياء الفجر ابيض صبحته
ام وجه ليلي العامرية اسفرت ... لما بدت ليلا براقع عرته
ام شامة المحبوب في وجناته ... شامت بروقا او مصت عن طرته
ام نقش معصم ذات حسن اسرت ... بيض الليالي في دياجي حصرته
ام سمط ياقوت سلك دمقسه ... بهر العقول بدائع في صنعته
ام نظم مولى راق ادفاق الورى ... بكمال ما اوتيه موسى رقعته
نظم اذا ما دار كاس سلافه ... في رأسي الرامي سكرت بخمرته
نظم اذا ما فاح نشر عبيره ... بين الورى عبق الوجود بعطرته
عنى به ركب الحجاز وزمزمت ... بين الصفا اهل الصفاء ومروته

وحدت به وفاد موشي طرسه ... فبدت تحاربا معالي رفعته
هو مجمع البحرين بحر حقائق ... ومحيط كبر الفقه صدر شريعته
معنى اللبيب بفضله وبفهمه ... يسرى اليه منه سرّ سريرته
وحلاصة الفضلاء عمدتهم ادا ... ما اشكل الاشكال كشف حقيقته
ومساعد البلا بكشف عوامض ... كشفت على عالي علىّ قريحته
بجني الفواكه من رياض قد نمت ... وتمنعت في روض رائض روضته
سرح الصدور ينال من تلقائه ... وشفاؤها مسه بلامع فطنته
لا استطيع لفضله وصفا ولو ... بالغت في مدحي ببالغ مدحه
حمدت صحاح الفكر اذ ألفته ... قاموس فضل فار منه بلعته
فحملت أن أبدي بطامي عنده ... وحشيت منه أن يبوأ نحلته
لكن هممت على فواصل فضله ... وحملته هديًا لعالي حضرته
لا زال للطلاب حير مؤمل ... فينال كل منه كامل بغيته
تبدي له الايام رونق صفوها ... وتنيله ما رام من امنيته
ما سجع القمري فوق اراكة ... وترنم العصفور وسط اريكته

بعتذر لسيدنا فيما اديناه من هديان محده المسامع ولا تقبله الطباع فعايته الحيلة على تحريك سلاسل مراسلاتكم العذبة لنشترف بالنظر اليها العيون وتتشنف بسماعها الاسماع . يسر الله لكم العود الى اشرف البقاع ومتعنا بمشاهدة تلك الطلعة الشريفة المتفق على شرفها الاجماع . والله يبقى المولى ومقامه مقام ابراهيم ورقّا وامانًا . محفوظًا ومحروسًا مؤيدًا بالله معانًا . مصونا في الخمس من الست بالسبع . عاليًا مكانه علوّ الشمس وحماه المفرد مجموعًا وما حواه من سالم الجمع . آمين . وقد وصل ما تفضل به مولانا وكان من اعز ما وصل . وحصل به من انواع المسرة والفرح ما حصل فالله تعالى يجزل لسيدنا المنه . ويطعمه بعد العمر الطويل من ثمار الجنه . والايادي الكريمة والاقدام . مقبلة على الدوام والسلام . حرر في ٢٢ ثاني الربيعين لسنة ١٠٥ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

فراجعه سيدي الوالد عن هذه القصيدة بقوله

يا طائرًا اتجي الفؤاد بنغمته ... ما هاج بوحك يا هتوف بدمنته

هل هبت الارواح من ذي ضارج ... ام ذا نسيم الغور عاد بنفحته
ام قد ذكرت فروع بانات الحمى ... وتجاوب الاطيار فيه بسحرته
اذ رحت تذكرني لحن مسجع ... زمنا حويت الانس فيه برمته
زمنا اطعت العيّ فيه وطالما ... عاد العذول منكبًا في عصته
زمنا قصيت من الحبيب لبانتي ... وجنيت وردًا رائقًا من وجنته
وعديت اسحب في ميادين الهوى ... برد التصابي كرائق من سفرته
في كل وقت أتم القمر الذي ... بهر الشموس بنوره وبطلعته
واقبل الرند الذي شمهته ... في نقشه الباهي وكامل بهجته
بسديع طرس مستنير لفظه ... جمع المعاني والبيان بصنعته
فكانه سحر لهاروت عدا ... يسبي العقول بسبكه ورقته
حلت الكواكب ازلت من افقها ... كيما تعود قلائدًا في لبته
ام بدرها العالي تدلل خاضعًا ... حتى تراءى عرة في جبهته
اذ كان منشيه وصائغ حليه ... علم الائمة كالشهاب بلمعته
زاكي الشمائل والخصائل مسع ... للفضل والافضال زاخر لجته
مفتاح ابواب المكارم والهدى ... بفاح ارواح العبير بنشيمته
ومهذب الاخلاق انوار الهدى ... حاوي العلوم معظم في رتبته
ارشاد غاويها ومنهاج الذي ... منها تعمس فاستنار بفكرته
كشاف مشكلها وقاصي حقها ... مصباح عيهبها روائق فطنته
وجواهر البحر المحيط وانه ... سمحت بها اطبار عالي فطرته
ومقلد الاعناق اطواق الندى ... من جوده الوافي ووافر منحته
ماذا اقول مجاوبًا عن محكم ... حار البليغ لما رأى من فطنته
فالعجز درك حيث عز مناله ... من كل دي ادب سما في همته
لكني اظهرت عجي راجيـ ... ـكتمانه كيلا سوأ بخجلته
ومؤملاً ستر القبيح بفضل من ... حار الكمال بذاته وبشيمته
فاستر على العبد المؤمل صفحكم ... كرما وفضلاً ما بدا من زلته
لا زلت توليني الجميل تكرمًا ... وتنال من ذي العرش اوفر نعمته

ما لاح برق في الدجى او غرد الشحرور وهما في بواسق دوحته

ومن شعر القاضي المذكور قوله مادحا سلطان الحرمين الشريفين · زيد بن محسن ابن الحسين · ومهنئا له بالظفر بأهل عمد وهي من غرر القصائد الطنانة

العز تحت ظلال السمر والقضب ... يوم الوغى وساعي البيض لم تحب

والعزم ما حصعت صعب الرقاب له ... صغرا وصارت به الافكار في تعب

والحزم ما دان صعبا عز مدركه ... وما بنى شرفا يبقى مدى الحقب

ما عز غير فتى عضب يقوم ادا ... نام العدا ويقد العصب ان يثب

ولا اجتنى العز من افنان متمرة ... بالهام في ماقط من حنفل لجب

الا امرؤ همه كسب العلا وله ... سعي يقصر عنه كل ذي حسب

قد طلقت للوغى اجفانه وسنا ... وسن حدا وجاز الحد في الطلب

ذو غرة كعرار السيف ماضية ... وهمة في العلا تسمو على التهب

متل الشريف ابي عجلان من سرفت ... به المعالي ونالت منتهى الارب

ابي الحسين يمين الملك ساعده ... شريف مكة عالي المجد والحسب

حامي حمى الحرم الاعلى وطيبته ... زيد بن محسن رجوى كل ذي طلب

حير الملوك وحير الناس قاطبة ... روح الزمان وروح الواهن الوصب

الاشرف السبط ابن الاشرف السبط ابن الاشرف السبط ابن الاشرف السبط

الهاشمي الدي سارت مكارمه ... سير الكواكب في عجم وفي عرب

ملك ادا توثب الداعي وقد لفحت ... حرب اجاب ونار الحرب في لهب

ملك ادا ماندا في الناس بارقه ... ارتي ندماه على الهطالة السحب

ملك ادا راية يوم الفخار سمت ... سما لها وعليها عير محتجب

ذو المجد كالحد ما زادت قواضبه ... ارضا وابقت عليها عير منتحب

ينال بالسعد ان عدت مفاخر من ... بالسعي نال مرامات ولم يحب

يرى العواقب في مرآة فكرته ... عينا فيدرك مرمى كل مطلب

تقضي على مهج الاعداء رؤيته ... بصارم من بجيع القوم محتصب

ويمتطي كاهل العليا على مهل ... اذا سعى غيره اوجد في الخبب

عزت مساعيه عن ادراك طالبها ... ان السعادة شيء غير مكتسب

رقى الى غاية في المجد سامية ورتبة فذة نافت على الرتب
ما زال يسمو لها والله يسعفه بما اراد على امن بلا رهب
حتى اتت نحوه تسعى مطالبه فنالها لاعلى خيل ولا نجب
فقام الامر شهما دارعًا بطلاً ممنعًا رقاق البيض واليلب
بنى ربوع المعالى بعد ما انهدمت وسادها بكمال الفضل والادب
ونال باللين ما اعيا تطلبه الملوك دهرا وما ناوا سوى التعب
يلقى العدوّ بوجه مسفر طلق فيستحيل ولا لحيه للغضب
اذا اتاه عثور عف عن كرم عنه وان تاب تحقيقا ولم يؤب
اكرم به من مليك سيد سند بالحلم مستعمل باللطف منتقب
عليه من شيم المختار عارفة تعنى علاه عن الامداح والخطب
فخرًا وعزا بنى الزهراء ان لكم بفضله سبقه من افضل النسب
يا ابن الملوك لاولى ارسوا مكانكم على قواعد اعيت كل منتدب
لما حموها باطراف الاسنة عن من ليس كفؤا من الاطراف والنسب
واصدروا البيض حمرا بعدما وردت من العدا كل شيخ اسود وصبي
حتى غدت مملكة الاسلام وهي بهم مكفولة ابدًا منهم بخير اب
لله درك من حام ومن بطل وخير نحل لخير المجد والعرب
اوصافك الغر في أس وفي كرم تنوعت بين طعم الصبر والصرب
عقل وحلم واقدام وهرفعة في مجمع حفل او محفل لجب
السيف والسيف في سلم ويوم وغى ترجى وتخشى لمذل أو لدى غضب
عضنفر حسد في مارق حرج وفي السماحة عيث سح بالذهب
لو سئلت قلت وخير القول اصدقه البئر بئري وان الماء ماء ابي
فدم وحد وامم واسلم واستقم وعلى كيد العدو اقو واحكم وطل وطب
وليهنك الفتح والنصر المبين على اعدائك الغدر اهل الشر والتعب
لما عصوك وعقبى الصبر كافلة بيل النجاح ويبل السؤل والارب
صبرت صبر كريم قادر يقظ مدبر امره بالحزم مختبر
وجئتهم بحميس لو اتيت به جنود عاد لعادوا منه في تعب

في مقنب من عتاق الخيل ذي رهج ... مدرع بدروع الروع والرعب
وفتية ألفوا حرّ المصاع به ... كأنهم تحت ظل السمر في قبب
من سادة قادة شم غطارفة ... من آل العز اهل المجد والحسب
بيض الوجوه جحاجيح لهم انف ... عن أن يقيموا على ضيم ولا نصب
شم الأنوف من القوم الذين هم ... وما لهم في سوى العلياء من أرب
تفرعت عن صميم المجد دوحتهم ... من معدن الوحي مثوى حيز كل نبي
معنى الرسالة معناهم ومعهدهم ... اعظم بذلك من بيت ومن سبب
فحين شاموا جيوش النصر مقبلة ... شابوا ديارهم بالختف والحرب
وقوّصوا حيم التسليم واتجعوا ... عمداوما استعصم المسلوب بالسلب
وتحمعوا انفسا منهم قد امتلأت ... حبا وضموا بان الظن لم يخب
علموا بان الحمال التتم نافعة ... وانهم فئه على ذوو عدب
فحيث الله ما ظنوا وقد حدلوا ... حقا ولم يحدوا مجا سوى الهرب
قلوبهم حشيت ابصارهم عميت ... شاهت وحوههم خوفا من العطب
سطا بهم مترامٍ دا يفر ودا ... عدا يقر بما لاقاه من تجب
اين المفر وحيل الله طالبه ... والسعد يعالهم كاصيد من كثب
ثم يبلغ عني عير معتذر ... سكان عمد مقالا ليس بالكذب
بني عفصف وعاسا ... حلفهم ... لقيف ترعة من باء ومقترب
ما انتم والمعالى يا بني لكع ... ونسل حجاج سراق وشرأب
ما انتم وقراع البيض يوم وغى ... في مقنب حفل او محفل لجب
أتحسبون الوغى حربا تمرزعة ... او سعي ارض بها سيء من العنب
حتى وطئتم على ذل ومنقصه ... مواصيا ما لكم فيهن من ذرب
وقمتم قومة الشيطان في مسع ... من قنة لاعلى امن وفي رعب
ان تنكروا لابي عجلان فرسته ... فيكم وفيمن مضى منكم مدي الحقب
سلوا مواضيه عن انباء عمكم ... تنبيكم كيف باشتهم بواتره
ما زال يركض مع أبنا أبيه بها ... عن دارهم نوش قرم دارع ذرب
والنصر يقدم معوانا على النوب

حق اذا اينعت للقطف ارؤسهم ... وحان بالسيف منهم منتهى الحجب
امست ديارهم للوحش معتركا ... واصبح الرأس منهم موضع الذنب
سلوا الحربة عن صبح ووقعته ... وقت الضحى ومتار النقع في الكتب
لما تعدوا على شاووش حلعته ... وبانذوه ولم يحتسوه في العقب
فدكهم بحميس لو تدك به ... هصاب رضوى لعادت منه في خرب
حتى استقامت له فيهم اوامره ... بالسيف واستنقذ الارواح بالنشب
سلوا بحيلة عما كان في بصد ... ووقعة الرحل ترميكم على الركب
اسيتم او تاسيتم وقائعه ... وقرعه البيض بالحطية السلب
هلا رجعتم وتبتم قبل سطوته ... فيكم وسرتم الى علياه في رعب
وسقتم المال في مرضاته فعسى ... يعفي قليلا ومن للقرع بالرعب
فللحروب رحال يعرفون بها ... وللدواوين حساب دووكتب
لكنكم حين ايقنتم بفرسته ... حقيقة واستلاب الروح والعقب
وتممتم الدبح في احلافكم وعدت ... ديارهم مأتما للويل والحرب
واصبحوا لا ترى الا مساكنهم ... وكل محدل منهم ومنتحب
لتم اليه وجئتم بادلين له ... طوعا على رهب من احدة الريب
فجاد بالعفو احسانا ومكرمة ... عن اقتدار وما هذا من العجب
فما القضاء كما تشتهي سمائره ... ان القضاء من الاكفاء في الطلب
والعفو عن مجرم من بعد مقدرة ... والصفح عن ذنبه نوع من القرب
فدتك نفسي انا عجلان من ملك ... ترى المكارم فيه علة السبب
مننت بالعفو مد دانوا لبأسك ولو ... دانوا سواك اليه الدهر لم يجب
فحرت فيهم ثواب العفو عن كرم ... وفزت بالنصر والآمال والارب
فلا برحت قرير العين في دعة ... مبلغا طاوعا بالسعد كل اني
وانت ملك بفعل الخير تأمر من ... نهى وتنهاه عن سر وعن شعب
مؤيدا برسول الله حدك والولى وابيه والزهرا وكل نبي
ما فاز بالنصر من رب السما ملك ... وحاز رتبته عفوا بلا تعب
واصبحت ألسن الارواح منشدة ... العز تحت ظلال السمر والقضب

وقوله مؤرخاً هذا الظفر

نزلوا بغمد اهل ترعة اذ اتى ... شرف الملوك ابو علي وانتدب
زعموا بانهم اذا نزلوا به ... انجاهم والدهر يغلب ان طلب
وتحركوا خوفاً وظنوا انه ... ان حاربوا عاف القتال وما حرب
فدعاهم للصلح واستدعى بهم ... فأبوا فارسل نحوهم جيش الطلب
فجفوا منازلهم وخلوا دورهم ... قفراء خالية وجدوا في الهرب
فنجاهم جند الشريف ونكلوا ... بهم وابقوا كل دار في خرب
فاستصغروا ذلاً وعز شريفنا ... فلذا اتى تاريخه زيد غلب

ومن شعره قوله ايضاً

اتزعم انك الخدن المفدي ... وانت مصادق اعداي حقا
اليَّ اليَّ فاجعلني صديقا ... وصادق من اصادقه محقا
وجانب من اعاديه اذا ما ... اردت تكون لي خدنا وتبقى

وهو ينظر الى قول الاول

اذا وافى صديقك من تعادي ... فقد عاداك وانقطع الكلام

وما احسن قول الآخر

تريدين ان ارضى وترضي وتمسكي ... زماني ما عشنا معاً وعناني
اذن ابصري الدنيا بعيني واسمعي ... باذني فيها وانطق بلساني

﴿ القاضي تاج الدين بن احمد بن ابراهيم المالكي المكي ﴾

فاضل طوى على الفضل اديمه . واديب نش به من الادب حديثه وقديمه . فاستخدم من الكلام حره ورقيقه . واصبح وهو القاضي الفاضل على الحقيقه . طلعت شمس محتده من المغرب . وطارت بنظيره عند كمال بدره عنقاء مغرب . فلم يكن في آخر الوقت من علماء الحرمين من يجاريه او يباريه . فاقر بوحدانيته في الادب لسان القلم وهو باريه . نظم ونثر . واحسن العين والاثر . فديج الطروس بوشي يراعه . وابهج النفوس بحسن اختراعه . الى دماثة اخلاق تستنير بها الليالي الجون . وطيب شيم ارجت نفحته ارجاء الصفا والحجون . وكان امام المالكية بالمسجد الحرام . ومرجعهم في مسائل الحلال والحرام . وقد رايته بمكة شرفها الله تعالى . وهو كافوري الشعر مسكيّ

الثناء . يبهر العيون والقلوب سنا وسناء . ولم يزل في جاه وجيه . وعز لا يقنط مرتجيه . حتى وافته منيته . وانقطعت من الحياة امنيته . فتوفى سحر يوم الخميس لثمان مضين من شهر ربيع الأول عام ست وستين والف وحضرت الصلاة عليه وشيعت جنازته مع جميع اكابر مكة المعظمة الى مدفنه ودفن بالمعلاة عصر ذلك اليوم . وها انا مورد من سجعه وقريضه . ما يقصر طويل القول عن نعته وتقريظه . ممن انشائه ما كتبه عن لسان سلطان مكة المشرفة الشريف زيد بن محسن الى مولانا السلطان خلد الله ملكه . واجرى في بحار النصر فلكه . في شان الوالد عام دخوله الديار الهنديه . وكان قد تكرر من مولانا السلطان طلب ارسال الوالد الى حضرته من الشريف المذكور ونصه ما صدع خطيب اليراعه . ولاصدح عندليب الراعه . باحسن من سلام يغدو من اهله الى محله . و يبلغ بلوغ الهدى الواجب الى محله . مشفوعا بثناء يفح عند نشره الوجود . و يفصح ببشره الروض المجود . يتلوها بث اشتياق ووداد . واخلاص واتحاد . الى الحضرة التي شيد على اساس العز بنيان مجدها . واشرق في اوج الجلالة طالع سعدها . والذات التي هي جوهرة تاج الملك . وواسطة عقد ذلك السلك . خلاصة الملوك الذين خفقت على مفارقهم البنود . وتشرفت بالسير في ركابهم العساكر والجنود . وخضعت لهيبتهم الضواري من الاسود . وتواضع لجلالتهم السيد والمسود . حائز فضيلتي الفخر والجلاله . وحاوي منقبتي الكرم والسماله . ووارث العظمة التي لم يك يصلح الا لها ولم تك تصلح الاله . وراقي معارج المجد الذي جر على المجرة اذياله . ومجرى انهار الكرم التي واردها لا يظما . وناظم شمل المعاني التي اعجز البلغاء وصفها نثرًا ونظماً . مولانا السلطان ابو المظفر عبد الله قطب شاه لا زالت رايات اقباله منشوره . ولا برحت آيات اجلاله على صفحات الدهر مسطوره . وبعد فان السيد الجليل . العريق الاصيل . الفائز عند الاستهام على الفضائل بالقدح المعلى . القائم على قدم اسلافه في سلوك الطريق المثلى . ذا القدم الراسخ في جميع العلوم . السيد الجليل احمد بن معصوم . هو كما علمتم قد غذى لبان الفخر والجلاله . وورث العلوم عن غير كلاله . و روى حديث العظمة عن اسلافه بالسند الموصول . وبهر العقول في المعقول والمنقول . وبهر في تحقيق العلوم . وملك ازمة المنثور والمنظوم . وجمع ذلك الى ما اتصف به من شرف النسب . واحتوى على طرفي الكمال الغريزي والمكتسب . فهو الذي ان افتخر بنفسه كان له منها عليها شواهد لكل راء

وسامع . او ان فاخر بآبائه قال

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا ياجرير المجامع

وقد احلته فضائله لدينا من المكانة اعلى مكان وارفع محله . وحلته اوصافه وشمائله بحلى الكمال الذي احتسى به منا صفوة الاصطفاء واكتسى به حلة الحله . بحيث كنا لا تحطر مفارقتنا له في الاوهام . ولا نجوّز ان نتصوّر بعده عنا ولو في الاحلام . ولكن لما تكرر الطلب منكم له المرة بعد المره . وهمنا الرغبة منكم في وفوده على تلك الحضره . وعلمنا ان تصوّركم لصورة ادبه وكماله لاينفك عن التصديق . وتحققنا ان مقدمات افضاله وفضائله لمقدمة لديكم بديهية الانتاج لكونها مسلمة بالتحقيق . وجرمنا بان الخبر عند ملاقاتكم له سيصغر الخبر . وان الاذن لم تكن سمعت باحسن مما قد رآه البصر . سمحنا له بالتوجه الى ذلك السوح المعشب المراد . والنادي الدي يبلغ الارب مريده فكيف بمن كان هو المراد . فالمأمول مقابلته بما يجب له من الاجلال . ومعاملته بما يقتضيه ما اشتمل عليه من كرم الصفات والخلال . بحيث يكون لديكم في منزلة دونها السها . ورتبة ليس وراءها منتهى .

ومنه ما كتبه عن لسان الشريف المذكور ايضاً الى السيد محمد بن الحسن القائم بالدعوة في الديار اليمنية وقد اجادماوشى . في هذا الانشا . ماروضة غناء جادها الغمام . وسجع على افنانها الحمام . وتفتقت فيها كمائم الزهر . وتبخترت فيها نسائم السحر . وتمايلت اغصانها . وتمايدت افنانها . وجرت في حداولها الانهار . وشدت في حلالها بلابل الاطيار . باطيب ارجا . واطرب هزجا . من صفات مولانا حين تفح روائحها . وترنم صوادحها . بانه الذي اوتي من الكمال مالوحظى به البدر لماسيم بالخسوف . او الشمس لما تطرقت اليها ايدي الكسوف . وحاز من الشمائل مالو حوته الشمول لما شينت بالتحريم . اوتمسكت باذياله القبول لما فضلها النسيم . وحوى من الفضائل ما تشتت . وفصم قلوب الحساد وفتت . فكسيت اعطافه حلة الشرفين . وجمع بين طرفيها المستطرفين . فاصحي واسطة عقد آل بيت النبوّه . ورابطة قضايا المكارم والفتوّه . واعترف بالعجز عن اوصافه ارباب الفصاحة واللسن . مولانا الامام محمد بن الحسن . ادام الله سعوده . وجدد في معارج المعالي صعوده . اهداء نوافح السلام المبثوثه . وارجاء ركائب الشوق المحتوته . فقد ورد الكتاب المحمدي الفائق بسبكه وصياغته . فآمنت به البلغاء ولا بدع في الايمان بالكتاب المحمدي وبلاغته . وكيف لايفوق صنعا . وهو من وشى صنعا . وموشيه البليغ الذي اعترف له خطيب عكاظ .

ومنشيه الفصيح الذي استعبد حر المعاني ورقيق الالفاظ . ولعمري انه لروض تفاوحت عباهره . وكست النسيم طيبا ازاهره . وسقت غرائسه انهار الاحلاص . وزفت عرائسه في حبر الاختصاص . وجلاها على كفئها خير اب . بمقتضى ما اشار اليه مولانا من الاتحاد في النسب . والتحلي بحمد الله بفضيلته التي لا تكتسب . فياحبذا ذلك الاتحاد والاتفاق . والتساوي عند الاستباق . شعر

ماينبغي يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا معرق ومطوق

وهذا جريا على مقتضى الظاهر وسياق الكلام . والافالك المقدم في محراب الجلالة تقدم الامام . والسلام .

ومنه ما كتبه عن لسان مولانا الشريف المذكور ايضاً الى سيدي الوالد مراجعاً ومعزياً له في والدته الشريفة المرحومة واتفقت وفاتها ليلة الاثنين لسبع عشرة خلون من جمادي الاولى سنة اثنين وستين والف رحمها الله تعالى بعد اهداء سلام يتجبر النسيم من عطره في غلاله . ويتعنبر كافور البطاح اذا جر عليه اذياله . الى من تفرع من دوحة العظمة والجلاله . وترعرع في روضة سقاها المبدأ الفياض سلسبيل الفضل وسلساله . وتطلع في مرآة الزمان فراى مثاله . ولم يرفيها امثاله . فلا جرم لو كان العلم في الثريا لقال اناله فناله . ولا غرو اذا اقر الضد لسموه بقصوره عن ناله . كيف لا وهو الذي كسيت اعطافه حلة الشرفين فتسأت فيهما مختاله . واضحى نسيب الطرفين ابا وعما واما وخاله . واحاطت بنير شهابه من ضياء العلوم هاله . وودّ البدر انهاله . السيد السند الامجد الذي كمل الله كماله . الامير نظام الدين احمد . ادام الله اقباله . و بلغه من خيري الدنيا والآخرة آماله . وبعد فلا يخفاكم ان الله خلق النوع الانساني وقدر آجاله . ولم يجعل الخلد لبشر فليس البقاء والدوام الاله وجعل اعظم دليل يتاسى به المصاب وفاة خاتم النبوة والرساله . ولما كان ممن حان موافاة احله وقدر الله انتقاله . الشريفة المدفونة قبل الترب في كرم الخلال صيانة وجلاله . الوالدة التي تفرعت من ازكي عنصر وتفرع منها اطيب سلاله . اجابت داعي الله وآثرت نزله ونواله . فاعظم الله لكم فيها الاجر وافاض عليها سحائب غفرانه الهطاله . وافرغ على فؤادكم ملابس الصبر وقضي لعمركم بالاطاله . وادام لكم الصحة المشعر بها كتابكم الذي اشتمل من بديع البيان على سلافة وترك لسواه جريا له . واحتوى على زلال المعاني وابقى لما عداه الحتاله . فنهمنا مضمونه منطوقاً ودلاله . وسررنا

بما احتوى عليه من كونكم تتفيؤن من روض الصحة والسرور ظلاله . وما ذكرتموه من وصول هديتنا الى ناشر لواء العداله وحائز فضيلتي الكرم والبساله . ومقابلتها بالقبول من المهدي له . فذلك المامول من مكارم اخلاقه ادام الله افضاله . وعرفتم بوصول الحصان المرسل منا اليكم . فجعله الله مركوب المعزة التي لاتزال سابغة عليكم . وما اشرتم اليه من تشوّقكم الى المشاعر المكيه . والاباطح المسكيه . وتشوّقكم للاجتماع بنا في تلك الاماكن الزكية . فالله تبارك وتعالى في حضرة قدسه . يختار للعبد ما لا يختاره لنفسه . ونرجو ان يختار لكم ماهو الاولى . في الآخرة والاولى . والسلام .

ومنه ما كتبه الى الوالد ايضاً

يانسيما يفوق نسمة نجد طالما هجت لي غرامي ووجدي
ولقد رابني شذاك فبالله متى عهده باطلال هند

ربما ظن من ليس له طبع وزان . ان رتبة بيدقه في رقعة الاعتراض رتبة الغرزان فبادر بالملام . واعترض بأن المقام يستدعي تحلية هند بالالف واللام . فكأني انظر الى مولانا وهو يبين له خطأ ظنه . ويعين له باقامة الوزن سقوط وزنه . ويجرعه مرارة تلك التحليه . ويذيقه حلاوة هاتيك التخليه . ولما كان هذا العاثر ومثله لا يقال . تصوّرت ان المولي يتبع المقال السابق بلا يقال . ان هند كناية عن المخصوص بالوداد . لما علم قصد المحبين بمثل دعد وزينب وسعاد . لانا نقول طريقتهم التي لا انقضاض لها ولا انتكات . الكناية بتلك الاسماء عن المخصوص بالوداد من الاناث . اللهم الا ان يقال نزل البيت منزلة الامثال . التي لاتغير عند الاستعمال . فيمكن حينئذ ان نسلم . كما يمكن ان نريد بهند القطر المعروف مضافا لياء المتكلم . وتكون الاضافة حينئذ لادني ملابسه . والمعنى على هذا غير خاف على من له علم باحوال القلوب وممارسه . ولما انتهى تصوّري لكلام ذلك النحرير . وما اراده واورده من الرد والتقرير . افقت من سكرة التصور والتصوير وعلمت اني جنيت بتقديم ماحقه التاخير . واستغفرت من وقوع الحاجب . عن تقديم ماهو الواجب . من تقبيل اياديك . واهداء شريف التحية لناديك . وبذل الدعاء لك وعلى اعاديك . وبث الشوق الذي طما بحره . والاسف على الشمل الذي تحلي بالعطل نحره . على اني اعتقد ان سيدنا الذي هو بطرق البلاغة ادري . يقيم للمملوك بقصد التفنن في التعبير عذرًا ويرفع عن وجوه استحسان ذلك سترًا . ولا

اقول يسبل ستراً . ادام الله تعالى ذاتك للايام شمساً ولليالي بدراً . واطلع نجوم سعادتك في سماء المعالي زهراً . والسلام . ومنه ما كتبه الى الشيخ محمد بن حكيم الملك وهو باليمن وصدره بهذه الابيات من شعره

الا ايها الركب اليمانون عرجوا ... علينا فقد اضحى هوانا يمانيا
هلموا فلو اني استطعت لزرتكم ... وحق اكيد الود رجلان حافيا
ولكن عدت عن ذاك بل عن كتابتي ... اليك عواد امرها ليس خافيا
اقم بجميل الظن لي عذر مخلص ... فان عهود الود مني كما هيا
وان عز شرحي ما لقيت من الاسى ... فهذا لسان الحال قام مناجيا
فحت مطايا الحزم في العزم نحونا ... مراعاً لعل الله يدني التدانيا
فقد يجمع الله الشتيتين بعد ما ... يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

يا مولانا شغلني البداءة بالأهم من استجلابك . وافهام ما هو الواجب لك والاولى بك . عن رد السلام . واداء الواجب من تقبيل اياديك الكرام

فشغلت عن رد السلا ... م فكان شغلي عنك بك

فاهدي بعد اداء الفرض . من تقبيل الارض . ثناء كالروض المجود . وسلاماً يتأرج منه الوجود . وابهى ما منّ الله به سبحانه وتعالى بعد تلك التدائد . من تداركه بجزيل فضله وجميل العوائد . وكان من احل ذلك حبر سلامة مولانا وبقائه . رافلاً في مطارف عزه وارتقائه . والتباشر بقدومه ووصوله . وبلوغ المرام وحصوله . وطالما اجلنا الافهام . واحلما الاوهام . في سبب تاخير الوصول . فنقع بعد تحصيل الحاصل على غير محصول . لا سيما بعد ان صدرت اليكم الكتب الحالبه . ولكن مقادير الله تعالى هي العالبه . والعائب حجته راجحه . ومحجته في التأنى واضحه . وان سألتم عن حال الاولاد والعيال . فهم في اسر حال وانعم بال . مشمولين بنظر سيدنا ومولانا الحرز المنيع . والكهف الرفيع . والمقام الباذخ . والمرام الشامخ . مولانا السيد رضوان المقلد بما تردجيد الزمان . امتع الله الوجود بحياته . ولا احلى من شريف ذاته . فانه يا مولانا قد فعل الفعل الذي يبقى ذكره . ويؤرج الارجاء نشره . واربى على من سبقه من الكرماء الاوائل . وطار صيت ثنائه في العشائر والقبائل . لم يترك طريقاً من طرق الامكان الا سلكه . ولا وجهاً من وجوه الاجتهاد الا استدركه . وبذل فيما

بعود نفعه عليكم الرغائب . والحاضر يرى ما لا يرى الغائب و بالجملة فقد سعي في امركم سعي الاب الشفوق . في مصالح الولد البار البريّ من العقوق . فنسأل الله تعالى ان يخلد سعادته . ويؤيد سيادته . ويفتح له ابواب الخير ويقيه كل مكروه وضير . وان سألتم عن المملوك فهو بحمد الله بخير وعافيه . ونعمة من الله ضافيه . بعد تقلب احوال . وتغلب اهوال . وفيما قدمناه كفايه . لمن له سمع ودرايه . كتبت على عجل . والمسؤل من الله عز وجل . ان يجمع الشمل بكم على احسن الاحوال . ويسمعنا عنكم ما يقر به البال . والسلام .

ومنه ما كتبه تقريظاً على تصدير وتعجيز لشيخ تقي الدين السنجاري . الآتي ذكره في هذا الفصل لقصيدة المتنبي التي مطلعها شعر

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل

وقد استعمل في بعض فقراته الابهام من البديع . الحمد لله الذي جعل روضة الادب جنة جارية الانهار فلا تزال ريّا . واورث تلك الجنة من عباده من كان تقيا . احمده على ان زين سماء الفضائل بنجوم كلما انقض كوكب منها اطلع كوكباً سنيّاً . واشكره على ان اكسب المتحلي بها شرفاً يحيي به ذكراً . ويحيي قدراً . ومكاناً عليا . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي انزل على عبده قرآناً عربيّاً . واعجز البلغاء ان ياتوا بسورة من مثله حصراً وعيا . واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث هدى ورحمه . القائل ان من الشعر لحكمه . صلى الله عليه وعلى آله واصحابه . وشيعته وتابعيه وانصاره وذريته واحزابه . صلاة وسلاماً دائمين متلاحقين تلاحق الافكار . متعاقبين تعاقب العشيّ والابكار . ما صدح عندليب البراعه . وصدع على منبر البيان خطيب اليراعه . وبعد فقد وقفت على هذا التصدير الذي تصدر صاحبه على اقرانه . والتعجير الذي اعجز ببرازته في مضمار رهانه . المجعول بيت قصيده وواسطة در فريده . اعظم سلاطين العصر . اشرف الاساطين الحاف بألوية النصر . ملك الحجاز وابن ملوكه . حلية جيد الفخر وواسطة عقد سلوكه . ذي التيم التي انبأت عن كرم العناصر . والهمم التي انالته من المناقب ما تعقد عليه الخناصر . والهيبة التي تركت الاسود واجمة في الآجام . وطرقت حتى قلوب الاجنة في الارحام . ليث السراة الصيد من بني هاشم . غوث الطريد فما لجاره من حاشم . الشجاع الذي تحدث عن

وفتاته الخيل والرجل . وتكاثر مآثره الحصى والقطر والرمل . الملك المفتخرة بدولته الايام والليالي . الجواد المجمع بتشتت شمل ماله شمل المعالي . الطود الذي لا يعتصم منه بشوانخ الجبال ولو تحصن فيها الاعصم لا نصدع . الهمام الذي ماتناهيت في وصفي مناقبه الا واكثر مما قلت ما ادع . سلطان الحرمين الشريفين . الذاب ببيضه وسمره عن المحلين المنيفين . سيدنا ومولانا السيد الشريف المحسن بن الحسين بن الحسن . خلد الله ملكه على توالى الزمن . آمين . فاذا مشيه قد اجاد في النظم والانشا . وما كل من اخذ القلم وشى . ووفق بعجيب تصرفه بين معوج المعاني ومعتدلها وطابق . وكانه قصد الرد على الطغرائي في قوله وهل يطابق . ولعمرى لقد نسق ذلك التصدير نسق التسطير . وسبك ذلك التعجيز سبك الابريز . فتراه اذا اخرج بيتاً عن معناه . تلاعب به فيما اخترعه من مبناه . واذا طبق المعنى بالمعنى وابقاه على اصله . اوصله الى غاية الاعجاب بفعله . والف بينهما ائتلاف اللحم والعظم . ودل بذلك على علو رتبته في النظم . وكيف لا وهو الفاضل الذي فاق الاقران . وطلع نجمه في اسعد قران . الشيخ الاوحد . ذو الكمالات التي لا تجحد . ابو الفلاح تقي الدين بن الشيخ يحيى شرف الدين السنجاري . المكاثر بمآثره الدراري . فلقد حقق فيه الظنون . وشارك في شتى من الفنون . وغذى لبان حب الكمال في المهد . وخطب عروس الفضيلة فاجابته سافرة الوجه بادية النهد . وامهرها تطليق النوم ومواصلة السهر . في اكتساب ما تتشنف به المسامع ويطيب معه السمر . فلم يزل فيما يترف الفكر . ويصل على تلك الحال عشياته بالبكر . ويداب في الاشتغال والتحصيل . ويتعب نفسه في التفريع والتاصيل . ويطابق بينهما مطابقة الاجمال للتفصيل . الى ان حصل من ذلك على ما ترجم عنه لسان حاله . وبرهن عليه ببيان مقاله . وسوّدته النفس العصامية على اقرانه وامتاله . وسوّلت له همته العلياء حكاية حياكة مالم ينسج على منواله . فقصد ان يسبك درر الاسلاك . ويتصرف فيها تصرف الملاك . او المنجم الماهر في ادراك الافلاك . فانتبذت منه مكاناً قصياً . وقالت لعلمها بقدرته على تصرفه كيف شاء اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً . فما فتئ حتى سبكها في قالب الالفاظ . وسبكها في سوق العبارة لا في سوق عكاظ . واماط عن وجوه المعاني البديعة النقاب . واتى في ذلك بالعجب العجاب . فالله اسال . وببيبه اتوسل . ان يبلغه من خيري الدنيا والآخرة ما امله . ويسهل له كل طريق ام له . آمين . والحمد لله رب العالمين .

وكتب اليه ايضاً مراجعاً وضمنه لغزاً في حوت اهداه اليه وقد ابدع . فيما اودع.

لم أوثر عن احب كتابي لقلى فيه او لتركي هواه
غير اني اذا كتبت كتابا غاب الدمع مقلتي فمحاه

تشوّقا الى تلك الذات . وتشوّقا الى شهى تلك الفاكهة التي لا يعدلها شيء من اللذات* وهذا تمادٍ من المخلص مع اهل الظاهر حتية الانتقاد . والا فقد قضى امتراجه بك ان يقول وهو اسعري العقيدة بالاتحاد .

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا

كيف اقول لمن هذه حالي معه اوحشني . ام كيف ادّعي شوقا الى من اذا ابصرني مبصر ابصره وادا ابصره ابصرني . ام كيف يصح ان اسلك باطنا هذه الطريقه . فيمن اذا دعوت له كان الدعاء لنفسي في الحقيقه . فلا عرو ادًا اذا قلت ادام الله تقلبه في رياض السلامه . مع انتظام احواله في سلك الاستقامه . واحيا به رفات العلوم . ولا برحت افنان اقلامه تثمر فنون المنثور والمنظوم . آمين . وبعد فقد وصل ما تفضلتم به من الفاكهه . التي املأت علي صفاتها ما سطرته في صحيفه المفاكهه . وذلك ان كلام طرفيها تفتح عن ثمر مستوي الاول والآخر . تشتمل حملته على معجم مباين للظاهر . جمعت بعض افراده بين لوني الحمل والوحل . ودلت على بديع صنع الله عز وجل . طالما فارق وطنه عند ما لعب به الهوى . وانقاد لسلطانه مع ما في احشائه من مرارة النوى . ربما اشكل على ارباب الهندسه . حيث حلق كروي الشكل وهو ذو احزاء مسدسه . له فك وليس بحيوان . وفي القلب منه سرّ اذا قلب ادرك حقيقة الانسان بالانسان . لا يغيب شيء منه عنك في سمرك وهو في ابّان عدمه . وترى له ابدا شامة على راسه واخرى تظهر احيانا على قدمه . ان حوّز ترخيمه النحوي فهو في يده بق فرسايمرح على رؤس الاصابع . وان عكس صياغة لفظه اللغوي راى منه السادس بغير سابع . وان صوّغ خرمه العروضي كان تصحيف باقيه آلة جماع وان صير الحلاج كلا من حاشيتيه مكان الاخرى طاب على ما حشى به الاصطجاع . وان تصرفت فيه بالذوق فسكر . ومن عجيب امره انه يؤنث المذكر . وترى حليلة آكله حصرم عنقودها لا يترب . فتطلب من حليلها الفراق وتنتسب . وله اسمان يقرا احدهما طردا وعكسًا في الكلام . لانه تلاتي والمبتدا منه كالختام . فتذكر الله تعالى فضل مهديها . وادام بسطة يده التي ساقت مهرا لابكار طال تعنيسها في فكر مبديها . والسلام . ومن انشائه

ايضاً خطبة نكاح خطب بها لعقد سلطان الحرمين زيد بن محسن على ابنة السيد حمزة ابن موسى بن بركات * وهي الحمد لله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم هدى و رحمه . وفضل امته بنص الكتاب فقال سبحانه كنتم خير امه . وميز من شاء منها بالمرايا التي اقتضتها الحكمة الالهية والقسمه . فاختص زيدا من الامة بكونه افرضها . واملكه بذلك زمام الجلالة التي اسندها اليه وفوّضها . واصطفى اهل البيت الذين اطلعهم في سماء الشرف زهرا . ونفحهم بعطر ريحانتي الروضة الزهرا . ثم اجتبى من اهل البيت آل الحسن والحسين . وخوّل محسنهم سيادة الدنيا وسعادة الاخرى * ففاز بكلتا الحسنيين . فاحمده على ان جعل بيتهم التالح بيت القصيد . واصطفى منهم لحماية هذا البيت السراة الصيد . وحض على طلب ودادهم من عباده عجما وعربا . بآية قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى . وطهرهم من الرجس بنص الكتاب فتقدس باطنهم وظاهرهم . والبسهم لباس التقوى فصدق اذ قال شاعرهم .

آل بيت النبي طبتم وطاب المدح لي فيكم وطاب الثناء
سدتم الناس بالتقى وسواكم سوّدته الصفراء والبيضاء

ولا عرو ان اشتد لسان مفاخرهم مفاخرهم من الورى

هم الاولى ان فاخروا قال العلي بعمي امروء فاخركم عفر الترى
هم الذين حرّعوا من ما حلوا افاوق الصيم ممرات الحسا
اذا الاحاديث انتضت ابناءهم كانت كنشر الروض عاداه الندى
لا يسمع السامع في مجالسهم هجرا اذا حالطهم ولا خنا

عمر الله بوجودهم الوجود . وحمد فيهم ملك اسلافهم الموروث عن آبائهم والجدود . شعر

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي حدع بالحلال انف الغيره . و بين لما شرعه لعباده الحلال وغيره . واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي غاضت عند بعثته بحار الضلالة متلاطمه . وفاضت انهار شريعته التي اضحت عن ارتضاع ثدي المحرمات فاطمه . صلى الله عليه وآله وسلم الذين منهم اسد الله حمره . وعلى اصحابه الذين بهم ايد الله الدين واعزه . صلاة وسلاماً دائمين ما هبت الشمال والقبول . متقارنين تقارن مقارنة الايجاب للقبول . اما بعد فان النكاح جنة . يتقى بها الفتنة .

وجنة يتلى على متفيء ظلالها اسكن انت وزوجك الجنة تمتر رياضه الرحمة بين الزوجين والوداد. وتطلع زينة الحياة الدنيا اذا حملت عرائسه ثمرة الفؤاد. وتسفر ليلته عن طرة صبح تحت اذيال الدجى. ويتلح يومه عن شمس تتوارى بحجاب الحجال والحجى. وهو الغرض الذي لا يخطىء قاصده الاصابه. والعرض الذي لا يقوم الا بجوهر الخرعصابه. والحصن الذي يعتصم به عن الوقوع في حمى الجرح. ويحتمي به من مصارع الفحول التي هي ما بين معترك الاحداق والمهج. والوسيلة التي يتوسل بها الآخذ رمام التقوى الى مطلوبه. ويشد بلبل الافراح هنيئاً لمن امسى شمير حبيبه. واهيك في فضله ما ورد فيه من الآيات. والاحاديث الثابتة في صحيح الروايات. فقال عز من قائل. (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل). وقال تعالى علوًا وقدرا. (وهو الذي خلق من الماء بشرًا فجعله نسبا وصهرا). وقال تعالى مبينا ما فيه من الفوائد الجمه. (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة). وقال صلى الله عليه وآله وسلم وهو القائل خذوا عني. النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني. وقال صلى الله عليه وآله وسلم مرشدًا للاقتداء به والاتساء. حبب الي من دنياكم الطيب والنساء. وقال صلى الله عليه وآله وسلم مبينا ما فيه لهذه الامة من سني الكرامه. تناكحوا تكثروا فاني أباهي بكم الامم يوم القيامه. وقال صلى الله عليه وآله وسلم مبينًا ما له من سنى الرتب. ركعتان من المتزوج افضل من سبعين ركعه من العزب. وقال صلى الله عليه وآله وسلم منبهًا على مزية الابكار وفضلهن الكبير. تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواهًا وانتق ارحامًا وارضى باليسير. وقال صلى الله عليه وآله وسلم مطهرًا لفضله ومبديا اربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحيا. وقال صلى الله عليه وآله وسلم مرغبًا فيه ومنفرًا عن الطلاق لما فيه من الارس. تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش. وقال صلى الله عليه وآله وسلم منبها على ما يرغب فيه التمس ايها الشخص هداك. تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك. وقال صلى الله عليه وآله وسلم محذرًا من رد الاكفاء اشد تحذير. اذا اتاكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنه في الارض وفساد كبير. والآيات الواردة في شأنه كثيره. والاحاديث الناطقة بفضله اظهر من شمس الظهيره. وفيما ذكرناه من ذلك كفاية ومقنع. لمن كان بمرأى من التوفيق ومسمع. هذا وامر الله

تعالى يجري الى قضائه . وقضاؤه يجري الى قدره . ولكل قضاء قدر . ولكل قدر اجل . ولكل اجل كتاب . يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب . ولما قضى الله تعالى باجتماع النيرين في اسعد البروج . واخذت سعود هذا القران في العروج . رغب سيدنا ومولانا سلطان الحرمين الشريفين . حامي حمى المحلين المنيفين . شرف التخوت والمنابر . وارث الملك كابرًا عن كابر . انسان عين الملوك وعين انسانها . سلطان هذه الاقطار المشرفة به وابن سلطانها . الملك الذي القت اليه الخلافة مقاليدها . وكتبت باسمه نقاليدها . ممهد قواعد الدولة التي ابتهجت بها الايام . وحسنت حتى كانها في فم الزمن ابتسام . ليث السراة الصيد من بني هاشم . عوت الطريد مليس لجاره من حاشم . ذو المواقف التي تحدث عنها الخيل والرجل . والحملات التي لا تثبت لها الابطال ولو انهم عدد الرمل شعر

لو متل الحتف له قرنًا لما صدته عنه هيبة ولا انتنى
ولو حمى المقدور منه مهجة لرامها او يستبيح ما حمى
تعدو المنايا طائعات امره ترضى الذي يرضى وتأبى ماابى

التوهم الذي جمع اشتات المعالي فلم يترك شيئًا ولم يدع . الهمام الذي ما تناهيت في وصفي مناقبه الا واكثر مما قلت ما ادع . بدر افق الملك الذي لم يكن في غرة الشهر هلال . حائز ارمة المجد بيمينه ولو شاء حازها بالشمال . قادح زناد السعاده . ساحب ذيل الفخر والسياده . طرار العصابة الهاشمية الاسمى . فرع التجرة الزكية التي اصلها ثابت وفرعها في السما . واسطة عقد المجد والشرافه . تاج الشرفاء وصدر الخلافه . ناشر لواء العدل والفضل والمنن . سيدنا ومولانا الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن

نسب كان عليه من شمس الضحى نورًا ومن فلق الصباح عمودا
نسب تحسب العلى بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء

خلد الله دولته الفاخره . وافاض سحايب الرحمة على اصوله الطاهره . ورعب في السيدة الجليله . الشريفة النبيله . المحجبة في كنف المجد حتى عن اعين الكواكب . المحروس حجابها المنيع سمر القنا وبيض القواضب . الممدود عليها ظل والدها سيدنا ومولانا المقام الكريم العالي . الراقي بحسبه ونسبه الى اوج المعالي . واسطة عقد الفخر الثمين . رافع راية المجد باليمين . حامع شيم العز المنيع . حائز سجايا الجلالة والمهابه والشرف

الرفيع . خلاصة بني الزهراء البتول . فرع الشجرة المتصلة بالوصيّ والرسول . راوي حديث الجلالة عن اسلافه الكرام * حاوي قديم المجد عن اجداده ملوك هذا البيت الحرام . الذابّين عن حريم حرمه بالسمهري والحسام * صفوة السادة الاشراف . وخلاصة آل عبد مناف ذي البسالة التي لا تضاهي . والصرامة التي لا تذيب الصوارم اذا انتضاها . والمناقب التي يعترف المدره البليغ بالعجز عن استقصاها . سيدنا ومولانا السيد حمزة بن موسى بن بركات . صان الله حجابها واطال بقاء والدها وافاض على اسلافه سحائب الرحمات . الآذن لي في ترويجها على كتاب الله وسنة رسوله وعلى مهر امثاله المعلوم . اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من جميع الذنوب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم الحمد لله ان الحمد لله نحمده ونشكره . ونستهديه ونستنصره . ونعوذ بالله من شرور انفسنا . وسيآت اعمالنا . من يهد الله فلا مضل له . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له . واشهد ان محمداً عبده خير نبي ارسله * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما هبت الرياح المرسله . ومن نظمه قوله مادحاً سيد البشر . والشافع المشفع في المحشر . صلى الله عليه وآله وسلم وسماها جواهر التاج . في مديح صاحب المعراج . وكان نظمه لها في عام زيارته وهو عام اربع وخمسين والف .

طال المقام على ارجوحة الصعر ... وبالغ التيب في التحذير والنذر
وجيش ليل الصبا فرت كتيبته ... لما اتى جيش صبح التيب بالبتر
فاغسل بدمعك جفناً بات مكتحلاً ... بنومه واكتحل من اثمد السهر
وانهض لتصقل مرآة البصيرة من ... عين العشاء وما للذنب من اثر
ان الذنوب وان جلت وان لهـا ... ابتاء ساحة طه سيد البشر
فشد حرم مطايا قصده وابح ... ببابه والتم الاعتاب واعتذر
وقف تجاه شريف الوجه منه وقل ... اسندت ظهري من وزري الى وزر
ولذ بمن تفد الاملاك محدقة ... به كما تحدق الهالات بالقمر
وناد يا نفس هذا البحر منهله ... عذب الورود روى صفواً بلا كدر
مدى شباك الرجا في مدّ لجته ... وادعى الاله لدى التباك وانطر
واستمطري غيث سحب الجود من يده ... واذرى المدامع لا تبقي ولا تذر
فهو الشفيع المرجي يوم لا احد ... سواه يشفع من خوف ومن حطر

اسرى به الله ليلاً ثم قرّبه ... وام في ليلة الاسراء كل سرى
وشرف الملأ الاعلي وحاوره ... يخب من خلع التشريف في حبر
ساد الخلائق من جن ومن ملك ... والرسل والناس من بدو ومن حضر
كم معجزات له جلت واعظمها ... ما افحم البلغاء الاسن بالحصر
اغناه عن مدح المدّاح فاطبة ... ما كان من ذاك في الآيات والسور
وجاء من جاءه مستغفراً نجيت ... ذنوبه في الكتاب الصادق الخبر
وعنك يروى صلاة الله دائمة ... عليك يا صادق الاقوال من يزر
فيا نبي الهدى وافيت مرتجياً ... منك الذي جاء في القرآن والاثر
ارجوه منك ومالي غير حبك قد ... جعلته في معادي خير مدخر
حب ازمته قادت اليك فتى ... طوى بايدي المطايا شقة السفر
جاب المهامه من سهل الى جبل ... شوقاً لمنظر تلك الروضة النضر
وها انا الآن ضيف قد حللت بها ... والضيف يقرى وارجو ان يكون قرى
ولي مطالب حسبي العلم منك بها ... اذ انت ادرى بما في النفس من وطر
فامنن بها منّ ذي عطف على وجل ... بالباب يرجف من خوف ومن حذر
ما زال يطمعه طوراً ويؤيسه ... حسن الرجاء وذنب قاصم الفقر
فامح الاياس وحقق في الرجا طمعي ... وامح بحسن ختام آخر العمر
فاشفع تشفع وقل يسمع ومنّ بما ... للقلب والعين من سؤل ومنتظر
واقبل هدية ذي فقر لرب غنى ... يرجو حوائر دي جود لمفتقر
اذاب تبر المعاني ثم ابرزها ... في اللفظ مفرغة من بوطة الفكر
لولا صفاتك لم تصبح قوالبها ... تضيء كالزهر في الافلاك والزهر
بها تطفل تاج دره صدف ... وكلل التاج يا ذا التاج بالدرر
والظن ابلغ قد حليته فلقد ... اتى بذا شاهد حق لمعتبر
اتت (جواهر تاج الدين) تفصح عن ... تاريخها وهو وجه اللج الطرر
فيه دليل سبيل القصد اجمعه ... يامن مرجيه بالمامول منه حر
دامت صلات صلاة كل آونة ... ترف وهي من الاملاك في زمر
تغشاك والآل والاصحاب ماعذبت ... ارواحنا بشميم الروضة العطر

﴿ ومنه قوله في المناجاة ﴾

يا بارئ الخلق ايجادًا من العدم ... يابادئ العبد بالاحسان والنعم
يا ساتر العيب يامبدي الجميل ويا ... ذا الحلم واللطف والتدبير والحكم
انت اللطيف فلا ينفك لطفك عن ... قضائك المبرم المحتوم في القدم
فالطف بذي اسف يدمي انامله ... عضًّا ويقرع منه سن ذي ندم
فاغفر وسامح وقابل بالرضا كرمًا ... والعفو عن سالف التقصير في الحدم
واجعل على قدم التوفيق سيرى في ... مستقبلي واحمني من زلة القدم
ولا تكلني الى نفسي ولا عملي ... واحعل مماتي على الاسلام مختتمي
واملأ فؤادي ايمانًا يضيء اذا ... امسيت فردًا رهين الرمس والظلم
وارض عني خصومي يوم لاولد ... يغني عن الاب عند العادل الحكم
يا ذا العطاء الذي قد عم نائله ... للجن والانس من عرب ومن عجم
لنا اليك افتقار كامل ولك ... الغنى وعلمك يغنينا عن الكلم
فامنن بادخالنا يارب قاطبة ... جنات عدن بمحض الفضل والكرم
هذا الرجاء وحسن الظن فيك ولا ... نقطع رجانا بطه شافع الامم
عليه ازكي صلاة عرف نفحتها ... ازكي من الروض عرفا غب منسجم
والآل والصحب ما دام الرجاء وما ... دام التوسل للمولى من الحدم

ومنه قوله متوسلا برسول الله صلى الله عليه وسلم لضر نزل به فشفي منه

لذ بطه في جميع النوب ... وانح بحب الرجا واحتسب
وادعه ان مسك الضر الذي ... عجزت عنه الاطبا تطب
قائلا يا رحمة الله ويا ... كاشف الغم المجلى للكرب
يا رسول الله يا من حصه ... مجتبيه بزكي النسب
انا يا خير الورى مستشفع ... بك عند الله فاشفع تجب
في شفا دائي وامراضي التي ... اوهنت عظمي واوهت عصبي
لا تخيب املي يا سيدي ... لذنوبي ولسوء الادب
فانا عبد مسيء مذنب ... مستقيل عثرتي فاستجب
ولك الحلم الذي تياره ... لم تكدره ذنوب المذنب

قل أجبنا غير مامور فيا ... خيبة المسعى اذا لم تجب
وشفعنا وقبلناك وقد ... حاءك البر ونجح المطلب
واقض ماقي النفس لي من ارب ... لم أزل من شانه في تعب
وصلاة الله مع تسليمه ... ابدًا في سبب معتقب
يستهلان على سوحك ما ... عقب الصبح ظلام المغرب
وعلى آلك والصحب الاولى ... اسسوا دين الهدى بالقضب

وقوله مادحا تشريف مكة المشرفة التشريف ادريس بن الحسن لما عرض له في وظيفة الخطابة بالمسجد الحرام والبسه القفطان يوم مباشرته لها وذلك لتسع عشرة خلون من شهر رمضان عام ثمان وعشرين والف

زها بك دست الملك والتاج والعقد ... غداة اليك الحل اصبح والعقد
مطاعا بعطف الله بعد رسوله ... اولى الامر والعاصي لامرك مرتد
ابا شرف ادريس منتجب العلى ... ابا الشرف الوضاح غرك والمجد
لقد حطيت شمس الخلافة بدرها ... فقارنها في الاوج والطالع السعد
فنصت العلا بالراغسة واللهي ... هما سركاها لا الاماني والوعد
وقمت بملك ما لغيرك حمله ... منال المهاوي ليس تدركه الرتد
وشرفت دست الملك حين حللته ... ومرقاتك المرقال والفرس النهد
فكنت به ادريس ادريس اذرقي ... مكانا عليا خصه الصمد الفرد
وكنت ولم تفتح سليمان اذ دعى ... فاوتيت مالا ينبغي لفتى بعد
وما لم ينله غير آبائك الاولى ... ربوع الندى شادوا وانف العلا شدوا
ملوك هم الانياب للملك والسوى ... اذا نسبوا كانوا الروائد او عدوا
تولوا وصي ملكهم لمحجب ... تصادم تيجان الملوك اذا بيدوا
تاخر عصرا فاستزاد من العلى ... كما زاد بالتاخير ماثرغم الهند
واصبح عطلا جيد من رام عقدها ... سواء واضحى يستضيء به العقد
تفرد طود الملك بالمجد جامعًا ... مزاياه فهو الجامع العلم الفرد
راى ان عدته خلت منه حلة ... فصيره قصرا عليه فلا يعدو
فيا ملكا بالفضل اذعن ضده ... وما الفضل الا ما اقربه الضد

بك الدست يزهو يوم سلمك والبرد ... ويوم الوغي يزهو بك السرج والسرد
وما زلت في حاليك سلما وضده ... عليك رواق المجد يرفع والبند
فيشقى بك الجاني ويسعد محفق ... ويأمن مطرود وترهبك الاسد
اذا بيت الاعداء امرا تضاءلت ... لدى خطبه الآراء واستنر الرشد
وترّت قويم الفكر قوساً لوترهم ... وانفذت سهم الرأي ليس له رد
وحكمت فيهم قاضبا غير معمد ... من العزم لم يكهم له ابدا حد
وقدت من القود الجياد مقاتبًا ... اذا طلبت يدنو بتقريبها البعد
وعل الى الاعناق ايدي بطشهم ... من الرعب جيش لاتسام له جند
فاحياؤهم في الارض موتى، كأنها ... عليهم وقد ضاقت بما رحبت لحد
سجايا ابيّ لايجار طريده ... ولا راع يومًا جار عقوته طرد
مليك هو الطود الاشم للائذ ... هو البطل الطعان والاسد الورد
جواد له في المال ثروة تاثر ... تحكم في الجاني واحفظه الحقد
طوت نحوه بالوقد كل تنوفة ... نجاة بحد الارض من وحدها خد
وحاد فلم تفقد مراما بحوده ... فقل عوضًا عن حاد قد فقد الفقد
هو البحر عذب للموالي والعدا ... عذاب لهم من لجه الجزر والمد
هو العيث يهمي للولي وليته ... فيبت الا ان منبته الحمد
يعدو العدا وسميّ هامي ربابه ... وتبلعها مسه الصواعق والرعد
حا الجود قد قلدت جيدى ودون ما ... تقلدت اعناق المطامع تنقد
امطيتى من كاهل العز مركبا ... تربي دكا كالعور صهوته المجد
تمت حطيبا في المحافل بالثنا ... وبالشكر اتلو ذا وذاك به اسدو
نافسني قوم تأوت وقصروا ... وما كطليع ضالع حلفه يعدو
نحس منهم در لفظي زعانف ... فوا عجبًا من اين للنقد النقد
سماة الفصل لفظي نجمها ... ولم يخفه ان لم ترى ضوءه الرمد
لما خوّلت اهل ولم اكن ... كقول حسود انما اسعد الجد
به لا عير أسمو وان يكن ... هو الفخر يوم الفخر والشرف العد
سلني هي والعبودية التي ... بها شرف الآباء من قبل والجد

وافي لارجو منك ما نال من مضي ولا عجب ان عز بالسيد العبد
بقيت بقاء الدهر فينا مملكا بك التاج يرهو والغلائل والبرد

وقوله مادحاً سلطان الحرمين الشريفين . الشريف محسن بن الحسين . في سنة تسع عشرة والف بقوله

لقد جرى بالدي تختاره القدر فمر بما شئت ان الدهر مؤتمر
وضر من شئت وانفع من تشاء فني أكفك الوا كفان النفع والضرر
والدهر من جيشك المنصور قائده الى يد السلم خوفاً وهو يعتذر
فاعفر جنايته العظمى لتوبته ان العظيم عظيم الذنب يغفر
وقد اتى معلنا عن جرمه ملكا يطوي انتقاما ويعفو وهو مقتدر
داهيية راب ريب الدهر فانقلبت تغزو عداه صروف الدهر والغير
وسطوة تترك الآساد واجمة لم يفر من رعبها باب ولا ظفر
به تملح صبح الملك وابتسمت سعوره ورياحي الحطب يعتكر
واصبح الدست معمورا وكافله ملك به اضحت الاملاك تفتخر
اخباره استصغرت اخبارهم عظما كما رؤيته يستصغر الخبر
ليت ادا حط سطرا نصل قاضبه مالت لتجمه الخطيه السمر
كانه لاعب يرمي الرؤس به بالصولجان وتلك الارؤس الاكر
ما كر بعد ورود الحرب قط وهل يكر من ليس من ورد له صدر
ولم يفر وهل يدنو الفرار فتى بالعزم مدرع بالنصر معتجر
فتى له جيش عزم قد احاط من الست الجهات به التأييد والظفر
تمى الى دوحه الملك زاكيه قد طاب عنصرها والفرع والثمر
اعز تبت الحمان الفارس البطل الليث الهمام الشجاع الصارم الذكر
القائد الخيل ان رامت مدى وضعت في خطوها يدها حيث انتهي البصر
من كل ادهم يكسي من دم حللا كأنه لظى الهيجاء يستعر
وكل اشهب محجول قوائمه اعز ابلق ما في باعه قصر
وكل طرف يدك الصخر حافره وطأ تطاير من صدماته الشرر
كأنما تطرد الاقدام ايديها فلا تقر ولم يلحق لها اثر
تخال تصهالها رعدا يزجر في سحاب نقع مثار برقه

مهذبات اذا ثار الوغى استعرت ... لا بالعنان ولا بالشكل تحجر
عليهم الاسد فرسانا مصورة ... تطيعهم كيفما شاؤا وتنزجر
من كل شهم شديد الباس متصل ... كالسهم ان تارت الهيجاء يبتدر
وكل اصيد مرّ الجد ذي حلد ... ما مسه سأم فيها ولا ضجر
وكل ذي لمة سوداء حالكة ... كالليل في حنكه قد اشرق القمر
قوم اذا التمسوا كانوا الاهلة والـ ... ـاقمار ان يسفروا والاسدان زاروا
كانهم والصبا تسري بنشرهم ... في محكم الورد الاكام والزهر
بهم حوى الفخر ابناء الرسول كما ... له على العرب فخرًا قد حوت مضر
يسوسهم صادق الآراء فطنته ... تقضي بما هو آت قبل والفكر
متوّج هو فيهم مثلهم شرفا ... في قومهم وهم في قومهم غرر
اذا بدا بينهم في موكب زهر ... كانه البدر دارت حوله الزهر
صفات أورع لا تحصى محامده ... وليس يحصرها قول فتنحصر
وكيف يحصر بالالفاظ فضل فتى ... مطول القول في معناه مختصر
سمح الاكف كريم عم نائله ... يعطي الجزيل ابتداء وهو يعتذر
كانما كفه تهمي انامله ... غمامة ولي الجود تنهمر
او دوحة عصة الاعصان دانيه ... قطوفها بنسيم العرف تبهر
يلوي النضار لديه المقتفون قوى ... كانما لقراهم تحفر البدر
تريك جدواه حدوى حاتم بخلا ... اذ كل جود لدى جدواه محتقر
فيا ابا الجود يا حم المواهب يا ... احا الندى مفخر الاقوام ان فخروا
يا ابن الحسين لقد وافتك واصلة ... عذراء قد فات منها عيرك النظر
لم ترض غيرك كفوًا والصداق لها ... صدق القبول فما لي غيره وطر
فلست ممن يقول الشعر مبتغيا ... كسبا وفقرًا وما بالشعر يفتخر
ولست ممن اذا ما جاء مفتخرا ... ما فخره عير آباء له غبروا
وانما انا ذو الفضل الشهير ولي ... نفس عصاميه ما نالها بشر
هذا وآبائي الشم الكرام فهم ... في المجد اخبارهم ترهى بها السير
سلني وسل عني الاقوام مختبرا ... لا يعرف المرء الاّ حين يختبر

عمري ولولاك يا حامي الدمار لما ... صعت المدائح ابديها وابتكر
فسرّح الطرف فيها روضه انقا ... عناء نقصر تحكي نظمها الدرر
واستلها عذبة الالفاظ مفردة ... يصد سحبان عنها العيّ والحصر
قد احرز السبق منشيها فلو ركضت ... فوارس الفضل في مضماره قصروا
وعش ودم بالعلا ما انت آمله ... يجريه القضاء بما تختار والقدر

وقوله مادحا سلطان مكة المشرفة الشريف مسعود بن الشريف ادريس لما وليها سنة تسع وتلا بن والف وعارض بهذه القصيدة قصيدة القاضي احمد بن عيسى المرشدي المقدم ذكرها

عديت درّ المعالي قبل ميلادي ... ولا ترم يا عذولي فيه ارشادي
عيّ التصابي رشاد والعذاب به ... عذب لديّ كبرد الماء للصادي
وعاذل الصب في شرع الهوى حرج ... يروم تبديل اصلاح بافساد
ليت العذول حوى قلبي فيعذرني ... اوليت قلب عدولي بين اكبادي
لو شام برق الثنايا والثنى من ... تلك القدود اثنى عطفا لاسعاد
ولو رأى هادي الحمداء كنه درى ... ان اشتياق الهدى من ذلك الهاد
كم بات عقدا عليه ساعدي ويدي ... بطاق مجتمع المحفّى والبادي
اد أعين العين لا تغفك ظامئة ... لورد ماء شباني دون اورادي
فيا زمان الصبا حييت من زمن ... اوقاته لم ترع فيها باكباد
ويا احبتنا روّى معاهدكم ... من العهاد هتون رائح غادي
معاهدا كن مصطافي ومرتبعي ... وكم بها طال كم قد طاب ترادي
ياراحلين وقلبي إر ظعنهم ... ونازحين وهم ذكرى واورادي
ان تطلموا شرح ما ايدي الهوى صنعت ... تعرم حاف ايحاس وايحاد
فقالوا الريح ان هبت سآمية ... تروى حديثي لكم موصول اسنادي
والهف نفسي على مغنى به سلفت ... ساعات صفو لها كانت كاعياد
كانها وادام الله مشبهها ... ايام دولة صدر الدست والناد
دو الجود مسعود المسعود طالعه ... لا زال في برج اقبال واسعاد
عادت بدولته الايام مشرقة ... تهتز مختالة اعطاف ميّاد

وقلد الملك لما ان تقلده ... فخرًا على مرّ أزمان وآباد
وقام بالله في تدبيره فغدا ... موفقًا حال اصدار وايراد
حق له الحمد بعد الله مفترض ... في كل آونة من كل حماد
انقذتهم من يد الاعدام متخذًا ... عند الاله يدافيهم بايجاد
داركتهم سهدا رمقي فعاد لهم ... غمض لجفن وارواح لأجساد
بشراك يا دهر حاز الملك كافله ... بشراك يا دهر اخرى بشرها بادي
عادت نجوم بني الزهراء لا افلت ... بعودة الدولة الزهرا لمعتاد
واخضل روض الاماني حين اصبحت اا ... أجواد عقدًا على الاجياد اجياد
واصبح الدين والدنيا واهلهما ... في حفظ ملك لطل العدل عداد
بيمح هام الاعادي من صوارمه ... ما استحصدت بالتعادي كل حصاد
شهم اياديه اياديه وباسله ... على الورى اصبحت اطواق اجياد
يفضي ميمم جدوى راحتيه الى ... طلق المحيا كريم الكف جوّاد
بذل الرغائب لا يعتدّه كرما ... ما لم يكن غير مسبوق بميعاد
والعفو عن قدرة اشهى لمهجته ... صيت واشفى من استيذاء ابعاد
مآثر كالدراري رفعة وسما ... وكثرة فهي لا تحصى لعدّاد
تسمو مناقب من كل الكمال حوى ... وانت ذلك عن حصر باعداد
فانت من معشر ان عادرت عرصت ... حفوا اليها وفي النادي كاطواد
كم هجمة لك والابطال محجمة ... ووقفة اوقفت ليث الشري العاد
بكل ابيض مقصود لمصطهر ... ولمزائر والمران قصاد
وكل مجتمع الاطراف معتدل ... لدن لعرق نجيع القرن فصاد
فخر الملوك الاولى فخر الزمان بهم ... دم حائزًا ملك آباء واجداد
وليهن حلته اذ رحت لابسها ... اذ اصبحت حير اتواب وابراد
واستجل ابكار افكار مخدرة ... قد طال تعيينها في فكر نقاد
كم رد خطابها حتى راتك وقد ... امتك خاطبة يا بسل امجاد
افرغت في قالب الالفاظ جوهرها ... سبكا بذهن وريّ الزند وقاد
وصاغها في معاليكم واخلصها ... ودّ ضميرك منه عدل اشهادي

يحدو بها العيس حاديها اذا زرحت ... من طول وخد وارقال وإساد
كانها الراح بالباب لاعبة ... اذا شدا بين سمار بها شادي
بفضلها فضلاء العصر شاهدة ... والفضل ما كان عن تسليم اضداد
ولو عدت من حبيب في مسامعه ... او الصفى استحالا بعض حسادي
واستنزلا عن مطايا القول رحلها ... واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي
وحسبها في التسامي والتقدم في ... عدّ المفاخر اذ تغدو لتعداد
تقريظها عند ما جاءت معارضة ... عوجا قليلاً كذا عن ايمن الوادي

وقوله مهنئًا للشريف محسن بن الحسين ومؤرخا عام ولايته مكة المشرفة

بشراك دار الملك قد صرت في ... حوزة سلطان الملوك العظيم
من اصبحت من وطء اقدامه ... رؤسنا تعبط منك الاديم
ملك زهت ام القرى عند ما ... اصبح للملك الكفيل الرعيم
ان يمس في ضحاتها واح منه ... فتيت كافور البطاح الشميم
يكاد من عرفان كفيه ان ... يمسك البيت وركن الحطيم
فرع زكا من دوحة المصطفى ... اكرم بفرع وباصل كريم
فخر بني عبد مناف وهم ... فخر بني الدنيا اساة الكليم
شهم وفى الوعد ذو فطنة ... ادراكها يكفي الكلام الكليم
مطاع حكم نافذ امره ... حتما كنيل حميد حكيم
تثبت كهول عنده مثل ما ... تشاب برعب منه فود العظيم
امدّ بالرعب فاعداؤه ... عندهم المقعد منه المقيم
يرد عنه كيدهم حوله ... واسهم من قوس رامي قويم
والبيض والسمر ومن فوق دا ... وقاية الله السميع العليم
تبلج الملك به مسفرا ... عن طلعة غرّا ومرأى وسيم
واعتدل الدست به وازدهى ... عداة اضحى ملكه مستقيم
وتاه قصر الملك مذ حله ... كالروح حلت جسم عظم رميم
كل مهنيك بما نلته ... قصر العلا من ذا يسل القديم
بشراك الست تياب الهنا ... والعز والسعد الذي لا يريم

عز حكى التاريخ تأبيده اذ صح فيه بيت درّ نظيم
بمحسن دام عـلا ملكه حل بدار الملك عز مقيم

وقوله مؤرّخًا عمارة دار بناها القائد ياقوت وزير الشريف محسن

مجلسك المشرق النفيس في حسنه حارت النفوس
يحاله من يراه يرهو تمن به انه يميس
ليس له في البها شبيه ومن يضاهيه او يقيس
وهو بياقوت اشرقت من آفاقه للعلا شموس
لازال ذا طالعا سعيدًا وحدّ اعدائه تعيس
تحفه دائمًا سعود كما لاضداده النحوس
وهو الفتى الحامد المرجى القائد المكرم الجليس
اكرمه واصطفاه مالك يحمى به الجار والحميس
ليت الوعي ان عرا ملم مدبر الملك اذ يسوس
المحسن الاسم والمسمى من اوقرت من نداه عيس
ليس ادا سب نار حرب في جنبها تذكر البسوس
البسه الله تاج مالك وتوجت باسمه الطروس
اذا بدا للملوك يومًا تصادمت منهم الرؤس
يحفـه منهم سراة صيد وعلب الرقاب شوس
سهل شديد الحلاد بت مجدّل قوته فريس
اصيد ذو لبدة هصور له حبيك الرماح حيس
لبوسه في الهياج مما يدمه في العدا لبيس
حسب عداه الدي عراهم من باسه انهم يئيس
قد خسروا دينهم ودنيا كانهم في الورى مجوس
وحسب من ينتمي اليه انهم قادة رؤس
اجلهم من سما فابى مآثرًا مالها دروس
ابو سليمان دو المعالى ياقوت من لم يزل يريس
علا على الفرقدين قدرًا وهو على ذاك لا يئيس

طلق المحيا لمعتفيه فلا ضجور ولا عبوس
يكسبه جوده انتشاء كانما الجود حند ريس
مناقب للعيان اضحت واضحة مابها طموس
لئن تكن في الخميس تقضى مآرب ربها يؤوس
واين سليمان سائلوه ايامهم كلها خميس
لا زال في رفعة وعز وصحة لا عراه بوس
ترف من كل ماتمنى في كل وقت له عروس
فليهن بالمنزل الذي قد للسعد فيه تمت غروس
والعز والحظ والتهاني خلاله لم ترل تجوس
فروضه يانع نضير وربعه آهل انيس
منزل سعد ودار عز لها رداء البقا لبوس
من رام اوصافها بحصر مطقه منطق حبيس
فلا تقسها بما سواها بل ماسواها هو المقيس
اما ترى صادح التهاني قام بها والملا حلوس
يسجع في روضها وكل منا بتغريده ميوس
موجها نحو كل فرد متالة نطمها نسيس
ان انت ارحت دار مجد تيدها القائد الرئيس
فقل محل به بهاء ياقوته جوهر نفيس

ومن مقاطيعه النابعة قوله مقتبساً

مذ واصل الحل شمس الراح قلت له الشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا
فقال معتذرا لوحيل بينهما وافى الخسوف ليدر التم مبتدرا

يشير الى مايزعمه المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس وقوله ايضاً

انظر لشمس المحيا وهي مشرقة والشمس من ضوئها في الافق قد كسفت
قد قلدت بالنجوم المشرقات سنا والشمس تخفي النجوم الزهر إن ظهرت

وقوله في البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو اول من ابتكر هذا المعنى

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي ... على فرقه لاح الهلال بلا فرق
وابدى عجيباً في عجيب لانه ... اراانا هلال الافق يبدو من الشرق

وقوله وهو معني عريب ايضا .

لا تحسبوا ما قد بدا في حسنه ... شجراً وحاشا ان يكون مقدّرا
ما ذاك الا اعين العشاق قد ... ومقته وهو مجرد فتأثرا

وقوله في مليح اسمه ياقوت

رشيق براه الله قوت قلوبنا ... فما احد يدعوه الا بياقوت
تجول حميا سلسبيل رضابه ... على عقد درّ صين في حق ياقوت
اذا شمه الساقي المدام مشعشعا ... كما ريق ياقوت مقل ريق ياقوت

وقلت في مثل ذلك مسؤلا

الا انما الياقوت احسن جوهر ... واحسن منه في البرية ياقوت
على انه قوت القلوب باسرها ... الم تر كل الخلق يدعوه ياقوت

رجع ومنها قوله في الزهر المعروف بالصد برق

قدم الربيع على الرياض فاطلعت ... لقدومه صد برقها العبق الندى
فكانها لسرورها سبرت دنا ... بير النثار على كؤس زبرجد

وقوله في ذلك شعر

كان حمائل الصد برق لما ... اراد وصالها فصل النهار
صنعن من الزبرجد كل كاس ... تترن به دنانير النثار

وقوله وقد كتب على عنق كمنجة لمسمعة اسمها قمراء من مسمعات الشريف ادريس

كمنجة عردت ثمراء دوحتها ... على اغانين اوتار لحن بها
والشمس من كفها المخضوب قد قرنت ... ببدر دارتها في القوس واصطحبا
شمس اشعتها الاوتار تكسبها ... سنا اسمعك لا بالطوق مكتسبا
اذا شدت في حجاز سار في رمل ... ركب العراق الى نغماتها طربا
في روضة ظل من عشاق ساحتها ... سعد لادريس فيها صارب طنبا

وقوله في نحو ذلك وكتب بها على عنق كمنجة اخرى لمسمعة اسمها زهراء

وكمنحة قد اغربت الحانها ... وعناؤها ما قط عنه غناء

قرن السرور بها كما قرنت به زهراء طلعة بدرها الغراء
سعد لدى ادريس سلطان الورى دامت لنا ايامه الزهراء
اعلى الملوك فهم اذا نسبوا الى عليا كانوا الارض وهو سماء

﴿ الشيخ محمد بن الشيخ احمد حكيم الملك رحمه الله تعالى ﴾

فاضل تأزر بالفضل وارتدى . وسلك سبل المكرمات واهتدى . سام في فنون العلم وسرح . واوضح متون الادب وشرح . فقوّم منه ما آده . وقام بعباه فما آده . وهو من بيت رياسة وجلاله . وقوم لم يرثوا المجد عن كلاله . وكان اسلفه عند ملوك الهند التيموريه محل تستضوع المراتب رياه . وتستسق المناصب ريه . ولما وفد جده على السادة الملوك من بني حسن . قابلوه مقابلة الجفن المسهد للوسن . واكرموا لديهم نزله . وقلدوا بايادي منهم رله . وولد سبطه هذا بمكة المشرفة فنشأ في حجر الفضل والمجد . وانتشق عرف خزامي تهامة وتسيم عرار نجد . فجمع بين تليد المجد وطارفه . ورفل من فضفاض الادب في ابهى مطارفه . ولم يزل متبوّأ تلك الدار . محمود الايراد والاصدار . مع تمسكه من سلطانها الشريف محسن بالعروة الوثقى التي لا تنفصم . وحلوله لديه بالمكانة التي ما حلها ابن داود لدى المعتصم . حتى حصل على مكة شرفها الله تعالى من الشريف احمد ما حصل . وانحل عقد ولاية الشريف محسن منها وانفصل . فكان الشيخ محمد المذكور ممن انهب الشريف داره وماله . وقطع من الامان امانيه وآماله . فانجأ مستأمنًا الى بعض الاشراف . فأمنه على نفسه بعد مشاهدته الوقوع على الهلاك والاشراف . فلما قتل الشريف احمد وتولى بعده الشريف مسعود . رأى الشيخ من الاغراض منه ما تحقق معه انجاز الوعيد لا الوعود . فهاجر الى الديار الهندية مثقلاً . وهجر تلك المواطن المشرفة لا عن قلي . وذلك في آخر سنة تسع وثلاثين والف فالقى بالديار الهندية عصاه الى ان بلغ من امد العمر اقصاه . فتوفى بها سنة خمسين والف رحمه الله تعالى . ومن مشهور نثره ونظمه . الذي دل على اشراق بدره في سماء الادب وعلو نجمه . رسالته التي كتب بها من الهند في سنة سبع واربعين . الى القاضي تاج الدين . شاكيًا من كربة الغربة بعبارات تصدع معانيها قلوب المخلصين . والفاظها قلوب الحاسدين وهي قوله

سقى الدمع مغنى الوابلية بالحمى سواجم تغنى جانبيه عن المحل

ولا برحت عيني تنوب عن الحيا ... بدمع على تلك المناهل مهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا ... ومأوى الموالي والعشيرة والاهل
سقاها الحيا من اربع وطلول ... حكت دنني من عهدهم ونحولي
سقى صوب الحيا دمنا ... بحرعاء اللوى درسا
وزاد محالك المأنو ... س دار للهوى اسا
لئن درست ربوعك فالـ ... ـهوى العذري ما درسا
سقى بالصفا للرتع ربعاً به الصفا ... وحاد باحياد ترى منه تروتي
مخيم لذاتي وسوق مآربي ... وقبلة آمالي وموطن صبوتي

انما المحافظة على الرسوم والآداب . والملاحظة للعوائد المألوفة في افتتاح الخطاب . لمن يملك امره اذا اعتن ذكر ريب والرباب . ولم تحكم عقال عقله يد النوى والاغتراب . وليست لمن كلما لاح بارق ببرق تهمد . فكانه اخو جنة مما يقوم و يقعد . تتقاذفه امواج الاحزان . وتترامى به طوامح الهواجس الى كل مكان . فهو وان كان فيما ترى العين قاطن بحيّ من الاحياء يوماً يجروى و يوماً بالعقيق و بالعذيب يوماً و يوماً بالخليصاء . لا يأتلي مقسم العزمات . منفصم عرى العزيمات . لا يقر قراره . ولا يرجى اصطباره . ان روح القلب بذكر المنحنى . اقام الحنين حنايا ضلوعه . او استروح روح الفرج من ذكر ليالي الحيف ومى . او مصت بوارق زفراته تحدو بعارض دموعه شعر

من تمى مالاً وحسن مآل ... تمناي مني واقصى مرادي

فياله من قلب يهدأ حفوقه . ولافي لامعة بروقه . ولا يبرح من تمول تمول الاحزان صبوحه وغبوقه . يساور هموما فما مساورة ضئيلة من الرقش . و يناحي احزاناً لولا مس بعضها الصخر الاصم لانهش . و يركب من احطار الوحشة اهوالاً دونها ركوب النعش . يحن الى مواضع ايناسه . و يرتاح الى مواقع غزلان صريمه وكناسه . و يندب اياماً يستمتر الطوب من افنان اعراسه

ايام كنت من اللعوب مراحا ... ايام كنت من اللغوب مراحا
ايام لا الواشي يعدّ ضلالة ... ولهى عليه ولا العذول يؤنب
ايام ليلى تريني الشمس طلعتها ... بعد الغروب بدت في افق ازرار

ايام شرخ شبابي روضة انف ما ريع منه روع الشيب ريعاني
ايام عصي لدن من نضارته اصبو الى غير جاراتي وحاراتي
تم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام
لم يبق مي لمشتاق اذا ذكرا الاّ لواعج وجد تبعث الفكرا
ولم يبق مي الشوق الاّ تفكري ولو شئت ان ابكي بكيت تفكرا

لم اكن على مفارقة الاحباب جلدا . فاقول وهي تجلدي . وانما وهي جلدي . مما حملت النوائب على كتدي . فتتت صرفة البين المشتت من افلاذ كبدي

جربت من صرف دهري كل نائبة امرّ من فرقة الاحباب لم اجد
فراقا فصى ان لا تأسى بعد ما مضي فجدا صبري واوعلت منهما
وفجعة بين مثل صرعة مالك ويقبح بي ان لا اكون متمما
خليلي ان لم تسعداني على البكا فلا انتما مني ولا انا منكما
وحسبتما لي سلوة وتناسيا ولم تذكرا كيف السبيل اليهما

آليت لا افتح لسرور على قلبي المعنى بابا . ولا اعير طرفي قاصرات الطرف كواعب اترابا . ولا اجيل بطرفي في رياض نضره . ولا اسرح فكري في الاحضار الى حدائق حضره . ولا احور الى مجاورة ابيس . ولا احضر لمحاضرة حليس . ولو انه الشيخ الرئيس . لاني لي اياما من دلك فعلت . وعلى اي واحد منهما لتنفيس الكرب عوّلت . تذكرت به عهد الاحبة فاعولت . وصدع الحنين والتذكار اعتسار فؤادي فولولت . فما اطبى عيني مذ فارقتهم . تتي، يروق الطرف من هذا الورى . ان كنت اصبرت لهم من بعدهم . مثلا فاعصيت على وحز اليهما . فعكفت همتي على مساورة الهموم . ومسامرة النجوم . والاتساء بنتيج كنعان . في اتحاد بيت الاحزان . فحزني ما يعقوب بث اقله . وكل بلاء ايوب بعض بليتي . رحلت عن كعبة البطحاء والحرم . ونزلت بساحة قوم لا يدرون ما حماية الحرم . مثل من هو خارج من الانوار الى الظلم . ونقلت من جوار البيت وسدته . الى حيث جوار المحل وجوار عبدته . واستبدلت بالوقوف والركن والمقام . الفوف بين يدي عمدة الاصنام . وهجرت مهابط الوحي والتنزيل . ومتردد الروح الامين جبريل . الى مساقط اندماء الكفر والضلال . ومرابط الانعام والافيال . وعوضت بالمشاعر الاسلامية حيث فرض الفروض والسنن . معتكف اقوام يجرون في رفض

الفرائض على سنن . وبدلت بزمزم والحطيم . ومقام ابراهيم . زمزمة البراهمة على الحطيم . بديار لا تطيب الا لمن خلع ربقة الاسلام من عنقه . ولا ينعم بها سوى من امعن في تخريده الى ميادين الضلالة وعنقه . لا يصفو لي بها عيش . ولا التذ بالحياة في نعيم ولو انه على ما يقال ايس وايش شعر

كيف يلتذ بالحياة معنى بين احتائه كورى الزناد
في قري الهند جسمه والا صيحا ب حجازًا والقلب في اجياد

يقاسي من متاعب الوحدة كل محنة وشدة . وايعاني من اهوال العربة كل غمة وكربة شعر

فما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

كنت ممن قد اتى على حين من الدهر مخليا باشجاني . متسليا ممن شانه في اعتيام الحوادث شاني . حزينا لما منيت به من مفارقة جيرتي واوطاني . حتى طرق الطارق . وما ادراك ما الطارق . بناء هائل . وحبر واعيه داهب اللب ذاهل . وهو وصول الاتراك من اليمن . واجهازهم على رمق تلك الفتن السابقة والمحن . ومصارع السادة الاشراف الصفوة من بني الحسن . فزاد كما يعلم الله الفؤاد جمرا الى جمر . وعادر الاحشاء كانما تنتك باطراف المتقفة السمر . فهل يامولاى على معمور بعمرات هذه الاحوال . ومظمور من سهام النوائب بين اياب اغوال . من لائمة اذا ذهب عما يجب من تقديم الثناء على تلك الشمائل . وتقويم ماهية الرسائل التي هي الى قوام الارواح اعظم الوسائل . بيت يسير من حميدات الخصائل . لتلك الذات الجامعة لجميع الفضائل . بعد تقبيل ارضها التي تعشو شب باكنافها العلوم والآداب اعشاب الاعتاب . وتشرق بساحتها شموس الحقائق والمعارف . فتؤمن من الضلال بظلمات التيه في مسالك الهداية المخاوف . الامام الذي عدى بلبان الكمالات والفضائل . الهمام الذي رصت عليه مخدرات العلوم . فكان اجل كفء يحل عويصاتها كافل . العلامة المبرز على اقرانه . بفضائل غير متناهية تشكك في امتناع التسلسل وصحة برهانه . كالشمس قلت وما للشمس اقران . حلاصة العلماء الاعلام . سلالة العظماء الدين سادوا بمجدهم الانام . مولانا وسيدنا القاضي تاج الدين زاد الله اجلاله . ثم ينهي انه قد تبين من شرح نبذة من احواله . بما بثه من مقاله . ومجر به هجر الواله . ماهو جواب عن سؤال مقدر . واستفهام يقتضيه المقام

مضمر . فيعطف عن استقصاء ذلك عنان القلم خاسئًا وهو حسير . و يصرفه الى استعطاء ذي الفضل الكبير مبتهلا سائلا . ومتضرعًا قائلاً . اللهم فبحق من انتخبتهم لتبليغ رسالاتك . وايدتهم بحجتك البالغة وآياتك . وبحق المقتدين بآدابهم . من ذرياتهم واصحابهم . وبحق الصافين في طاعتك اقدامهم . المستغرقين في جلال هدايتك ليالهم وايامهم . وبحق سمواتك وما فيها من آيات للمتبصرين . وبحق محاوري بيتك الحرام حجاجا ومعتمرين . الا ما رددتني العود الى حرمك . وقضيت لي بالرجوع الى جوار بيتك المحرم بحودك وكرمك . و يلتمس من فضلكم هذا الدعاء في الملتزم والمستجار . وفي ادبار الصلوات و بالاسحار . لعل الله سبحانه يمن عليه بالخلاص من هذه الديار . والاياب الى تلك المشاعر المشرفة الاوطار . انه على ما يشاء قدير . و بالاجابة لمن دعاه جدير . والمأمول من فضلكم ان تؤانسوا وحشته بمكاتباتكم الكريمه . وتصلوا وحدته بمراسلاتكم التي هي من داء الهيام اعظم عودة وتميمه . فانه في دار وحشة ليس بها انيس . وفي جيل انس منهم اليعافير والعيس . لا يتسلى الا بابيات من الشعر سمح بها فكر قد صلد زناده . وصرد ايقاده . وحم بتآليب الحوادث احماده . في مكان اعرابه اهناده . فهو لا يستأنس الا باتئادها في الخلوات . واسعادها بالمسامرة اذا جنت الظلمات . لا لانها لذلك اهل . بل لكون الهشيم يرعى لا محالة في المحل . وعند الضرورة يعتاض تمايل الاغصان بالنسيم عن الهيف و يقتنع لفقد محيا الحبيب بالبدر على مافيه من الكلف . والجوع يرضي الاسود بالجيف وقد اداه ما ادعاه من الوله والهيام الى اتيانها كيلا تكون دعواه مجردة عن بيناتها وهي

صوادح الحان وهنا تجوها بادي	فمن عذير فتى في فت اكباد
صب اذا عنت الورقاء ارقه	تذكيرها نعمات الشادن الشادي
فبات يرعف من جفنيه تحسبه	يربرج المدمع الوكاف بالجاد
حافي المضاجع الف السهد ساوره	سم الاساود او انياب آساد
له ادا الليل واراه بشيح شيح	وحذوة في حشاه ذات ايقاد
سمّاره حين يضنيه توحشه	فيشرئب الى تايس عوّاد
وجدوهم واشجان و برح جوى	ولوعة تتلظى والاسى ساد
اضناه تفريق شمل ظل مجتمعًا	وصو من بالعود دهر حطبه عاد

فالعمر مابين ضن ينقضي وضنا والدهر ما بين اعداد وايعاد
لاوصل سلمي وذات الخال يرقبه ولا يؤمل من سعدي لاسعاد
اشجى فؤادي واستوهى قوى جلدي اقوى ملاعب بين الهضب والوادي
عفت محاسنها الايام فاندرست واستبدلت وحشة من انسها البادي
وعطلتها الرزايا وهي حالية بساكنيها وروّاد وورّاد
وعات صرف الليالي في معالمها فمايجيب الصدى فيها سوى الصادي
دوارج المور مارت في معاهدها فغادرتها عفى الساحات والنادي
وناعب الموت نادي بالشتات بها فاهلها بين اغوار وانجاد
وصوّحت بالبلى اطلالها وحلت رحابها الهيج من هيد ومن هاد
اضحت قفارا تحري الرامسات بها ريحا جنوب وتسمل ريحها الخادي
كأنها لم تكن يوما لبيض بها مرتعا قد حلت فيهن من هاد
ولم تطل مغانيها بعانية تغني اذا ما ردى من بدرهاراد
ولا عطا بينها ريم ولا طلعت بها بدور دحي في برج مسطاد
ولا تثنت بها لمياء ساجنه ذيل النعيم دلالا بين انداد
فارقتها فكاني لم اظل بها في ظل عيش يجلي عذر حساد
اجني قطوف فكاهات محاضرة طورا وطورا اناعي زينة الهاد
هيفاء يزري اذا ماست تمايلها باملد من غصون البان ميّاد
بجانب الجيد يهوى القرط مرتعدا مهواه جد سحيق فوق اكتاد
شفاهها بين حق الدرقد حزنت ذخيرة النحل ممزوجا بها الجادي
اذا نضت عن محياها النقاب صبا مستهترا كل سجاد وعبّاد
وان تحلت ففي ما قد جلته دحي لتائه في الدآدي ايما هادي
وميض برق تنايا ها اذا ابتسمت بعارض الدمع من مهجورها حاد
وناظران لها يرتد طرفهما مهما رنت عن قتيل ماله وادي
وصبح غرتها في ليل طرتها يوماي من وصلها او هجرها العاد
تلك الربوع التي كانت ملاعبها احنى عليها الذي احنى على عاد
الى مراتع غزلان الحريم بها يحن قلبي المعنى ماتندا شاد

بعدا لدهر رماني بالفراق لها ... ولاسقى كنفيه الرائح الغادي
عمري لقد عظمت تلك القوادح من ... حطوبه وتعدت حد تعدادي
فقد بسيت واستني توائقه ... تلك التي دهدهت اصلاد اطواد
مصارع لبني الزهرا واحمد قد ... اذكرن نجاء من اردى به الهادي
لفقدهم وعلى المطلول من دمهم ... تبكي السماء بدمع رائح غادي
وشق جيب العمام البرق من حرن ... عليهم لا على ابناء عبّاد
كانوا كعقد لجيد المجد مذ فرطت ... من ذاك واسطة اودي بتبداد
وهو المليك الذي للملك كان حمى ... مذ ماس من برده في خير ابراد
كانت خيران بيت الله دولته ... مهادها من لسرح الحوف ذوّاد
وكان طودا بدست الملك محتبياً ... ولات ناص المعالي اي مهاد
وى بصنعا فيالله ما اشتملت ... عليه من مجده في ضيق الحاد
فقد حويت به صنعاء من شرف ... كما حوت صفدة بالسيد الهادي
فحبذا انت ياصنعاء من بلد ... ولا تغتني زيادا وكف رعاد
مصابه كان رزءالا يوازنه ... رزء ومفتاح ازراء وآساد
وكان راسا على الاشراف منذ هوى ... تتابعوا اثره عن شبه ميعاد
لهف المضاف اذا ما ازمة ازمت ... من خطب نائبة للمتن هداد
لهف المضاف اذا ما اقلحت سنة ... يضن في محلها الطائي بالراد
لهف المضاف اذا كرّ الحياد لدى ... حر الحلاد اثار النقع بالوادي
لهف المضاف متى ما يستباح حمى ... لفقد حام يورد الكر عوّاد
لهف المضاف اذا حلى به نزلت ... ولم يجد كاشفا منها بمرصاد
لهف المضاف اذا احمل المعارم في ... بيل العلا اثقل الاعناق كالطاد
لهف المضاف اذا ادى الصريح ولم ... يجد له مصرخا كالغيث للصادي
لهف المضاف اذا الدهر العسوف سطا ... بضيم جار لنزل العز معتاد
بل لهف نفس ذوي الآمال قاطبة ... عليهم حير مرتاد لمرتاد
كانت بهم تزدهي في السلم ندية ... وفي الوغى كل قداد ومنآد
على الارائك اقمار تضيء ومن ... تحت الترائك اسباد لمساد

تشكو عداهم اذا شاكى السلاح بدا ... سد القنا ماضعا من نسج ابراد
الى النحور وما تحوى الصدور وما ... وارته في جنحها ظلمات اجساد
حنا حنا قلقا تحوى حآجؤها ... مما يقصد فيها كل قصاد
نادوا فباد من الدنيا باجمعها ... من كان هكاك اسعاد باصفاد
وقد دوت زهرة الدنيا لقدهم ... والت بعدهم اعاب احداد
واحسرتا عرس الاماني من شبعتهم ... وابتد الدهر قميصا لرؤاد
ياصيف اقوى ليات المكرمات فقد ... في جمع رحلات واجمع فضله الزاد
يا قلب لا تتنفس من هول مدرعهم ... وعبر نفسات في نوس وابكاد
ممن عدا حلفا يا حبذا حلف ... في الملك عن حير آباء واحداد
فخائر ارتهم حاه مفاخرهم ... كما حوى لالف من آحاد اعداد
وداك زيد ادام الله دولته ... وزاده منه تاييدا بامداد
سما به الاسد الوضاح بيت ندا ... طريقه جامعا الحسنات اتلاد
لقد حوى من رفيعات المكارم ما ... يعيى بحصر احداد واحفاد
اليس قد نال مكانا في سميته ... ما نال من سعي اعمار آباد
اليس في وهج الهيجا مواقعه ... مشكورة بين اعداء واحداد
اليس اسبح بالتعميم سابحة ... في المنايا تحمى مل احماد
اليس بيت يوم الليب ان له ... وبات ليث يرجى دود بقاد
اليس يوم العطا تحكى انامله ... فحن بحر نقيض البر ميداد
اليس قد لاح في تاسيس دولته ... من جده المصطفى رمز بارشاد
دامت معاليه والنعمى بذاك له ... مصونهما وهو محوط باسعاد
مالاح برق وماعنت على فنن ... صوادح الحان وهما تحوها باد

وحسبي يا مولانا التصديع بهذا الهذيان . وانما اوجبه القصد الى اقامة البرهان . على ما ادعاه من الوله والهيمان . لا زالتم محفوفين بعين الله من طوارق الحدثان . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(تنبيه) قوله

اليس قد لاح في تاسيس دولته * من جده المصطفى رمز بارشاد

يشير به الى ما وقع للشريف المذكور فانه لما وردت الاوامر السلطانية بولايته الحرمين

الشريفين وكان اذ ذاك بالمدينة المنورة قصد زيارة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فاراد الخدام ان يفتحوا له الباب فوجدوه مفتوحاً وكانوا قد اغلقوه من قبل فعلم الناس انه اشارة الى الفتح والظفر فكان كذلك . فاجابه القاضي تاج الدين عن هذا الكتاب بهذا الجواب

يقبل الارض احلالاً ويشرح ما لاقى من الوجد والاشواق والحرق
ويشتكي بعض مالاقى واعجب ما رآه ان تحمد النيران في الورق

محب حرعه الدهر مرارة التوى . واصرم في احتسائه حرارة الحوى . فهو يشكي النوى طورا . ويتمالأ في طورها ويتعالا . ويرجع باللوم على نفسه فورا . ويندب بقايا تناء ليس هي ارتحالا . هجيراه سقيا معاهد الاحبة من عهاد دموعه . وسميراه التلهف على دلك العهد وتمني رجوعه شعر

ارى آثارهم فادوب شوقاً واسكب في مواطنهم دموعي
واسأل من فرقهم رماني يمنّ عليّ منهم بالرجوع

قد حارب حفنه الرقاد فليس بينهما صلح . ودعى عليه ليل الفراق فلم يتسلح له صبح شعر

وطال عليّ الليل حتى كأنه من الطول موصول به الدهر اجمع

لا يزال يسامر الهموم والقمر . ويساور الهموم والفكر . ويتلاعب فيه لواعج الاشواق تلاعب الصوالج بالاكر . وينشد اذا هجع النوّام وطلب المسعد على السمر

ايها الناثمون حولي اعيبو في على الليل حسبة وائتجارا
حدثوني عن النهار حديثا وصفوه فقد نسيت النهارا

كيف لا ينسى النهار . ويكر سائر الاعيار . من لم يرتسم في مرآة تصوره الاّ تصوّر تلك الذات . ولا يجول في فكره الاّ تذكره سابق تلك الايام المستلذات . ولا يعيروده قادم العهد . ولا يسوغ ان يسيغ ماء السلو ولو اداه تعطشه الى اللحد

ولي نفس حر لو بذلت لها على تناسيك ما فوق المنى ما تناست
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا اذ طالما غير النأى المحبينا
والله ما طلبت ارواحنا بدلا عنكم ولا انصرفت فيكم امانينا
وليس عهدكم عهد الغمام بنا كنتم لارواحنا الاّ رياحينا

ولولا تعلل النفس بعل وعسى . ورجوي جمع القادر على جمع الشتيتين لقضيت اسا .

شعر ما قدر الله ان يدني على شحط من داره الحزن ممن داره صول

رجع يا مولانا فقد احرى المملوك حوار قلبه مرحي العنان . وشرح من انموذج حاله ما هو عند مولانا كالعيان . وانساه بث شوقه ما هو الواجب من تصدير السلام . وتقديم الثناء الذي لا تستوفيه الارقام . ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام . ولئن شغل المملوك عما هو الاحرى . فقد اقام له البيت المشهور عذرا . شعر

وشغلت عن رد السلا م فكان شغلي عنك بك

فهو يحمل العبودية هذه من التحيات ما يتصوّع قبل نشرها نشره . ومن الاتنية ما يضاهي الافق زهره . و يباهي الرياض زهره . الى ذلك المقام الذي سحب على فرقد الفراقد ذيل علوه . واورد نهر المجرة حيل مجده وسموه . وسلم له اهل الحل والعقد . واذعنت لبلاغته جهابذة النقد . والقت اليه الفصاحة مقاليدها . وكتبت ملوك البراعة باسمه نقاليدها . واقر بفضله حتى الحسود . واجمع على سوددة السيد والمسود . وارى الناس مجمعين على فضلك ما بين سيد ومسود . امام جماعة الصناعتين . ومالك زمام براعه البراعتين . العلامة الذي حاض بحرا وقفت بساحله العلماء . وقفت اثره فانتهت الى حدها من نقطة العلم وشكلة الحكم الحكماء . سلالة الوزراء الذين اقتعدوا صهوة الجلالة والمجد . وحلاصة العلماء الذين تركوا العير في العور واقترعوا من المكانة المكان المحد . مولانا الشيخ محمد بن حكيم الملك . لازال محروسا بعناية محري الفلك والفلك . بمحمد وآله آمين . و يبهي و رود الكتاب الذي استهلت البراعة اسهلاله . واتى بالسحر الذي لا حرج في القول باستحلاله . وحرم على الادباء حكاية حياكته والنسج على منواله .

أني تجاريه فرسان القريض ومن عداره في هواديهن ما نقصوا

يجرم المتامل في فاتحته انها قريدة وقتها . و يتلو عليه ما بعدها وما يريهم من آية الا هي اكبر من اختها . فقبل المملوك منه مواقع الاقلام . شوقا لتقبيل مواضع الاقدام . وقراه سطرا سطرا . ولم يكن يستطيع مجاوزة فقرة منه الى الاخرى . وسرح الفكر في معانيه التي هي الى الافهام اجرى من الماء تحدر في صبب . وافعل بالالباب من ابن عمام زوج بابنة العنب . فاضحك المملوك بما تضمنه من تقلب مالكه في رياض البقا . وتنعله في مراتب العز والارتقا . وابكى بما انطوى عليه من شرح الحال التي عمد المملوك شاهدها . والغربة التي يعالج لواعجها المملوك وان كان في وطنه و يكابدها .

يود من عمره ان لا يفارقكم ما كل ما يتمنى المرء يدركه

فصبرا يامولانا على ما حرت به الاقدار . ورضا بارادة الله واختياره فانهما خير مما يريده العبد لنفسه ويختار . ولا ابلغ في الوعظ والتنبيه لمن طلب منهما الغايه . من قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئًا الآيه . وتدبر يا مولانا فانا بهده المواعظ كمن جلب التمر الى هجر . واهدى الى البحر الدرر . ولكنني اتيقن ان مولانا لا يرى ذلك بحسن الظن والنظر . ثم انتهي المملوك الى تلك القصيدة التي كل بيت منها بيت القصيد . فكمل تاجه من جواهر عقدها الفريد . واستخرج من بحرها البسيط فرائد الفصل المديد . وعلم ان مولانا اراد اثبات عجز من عارضه فتم له ما يريد . واكدت صوادح البان شجوها اشواقه ولا اقول زادت فليس عليها مزيد

وترنمت ذات الجناح بسحرة بالواديين فهيجت اشواقي
ورقا تعلمت البكا والبث من يعقوب والالحان من اسحاق
اني تصاهيبي هوى وصبابه وأساوعرطجوى وفيض ماقي
وانا الذي املي الهوى من خاطري وهي التي تملى من الاوراق

وكيف يامولانا يقبل المريد شوق هو اعظم مما تصف الالسن وتشرح الارقام . وفوق ما يتصوره الفكر وتحيل الاوهام . ووراء ما يمكن ان يرى في الاحلام . اطفا الله حر النوى بالمتافهه . واغنى عن المراسلة بالمواجهه . وعجل لكم الاياب الى حرمه الشريف . والاقامة بسوح بيته المنيف انه على ما يشاء قدير . وبالاجابة جدير . والسلام

﴿ومن انشاء الشيخ محمد المذكور ما كتبه مراجعا الى بعض اصحابه من سادات العجم﴾

وقد كتب طلبه كتابا يتضمن اظهار تلك المودة واهدى اليه مرآة وعصا لو تطاولت الى الافلاك . وتناولت عن الاملاك . وسخرت لى الدراري المؤتلقه . ونضدت لى الدرر المونقه . مسوّلت لى النفس الاماره . والقريحه وقد عدت بديع البيان سحاره . معارضة الدر المسور في الكتاب المسطور . الذي ردت بلاغته دعوى معارضه * رد الغيور يد الجاني عن الحرم . لكنت اورى في رابعة النهار . واريه السها وقد ارانى طوالع الاقمار . فاقسم بالشفق . والليل وما وسق . والقمر اذا اتسق . ان منشىء تلك الحديقه . وموشي هاتيك الروضة الانيقه . ممن اوتي الحكمه وفصل الخطاب . وجليت عليه من مخدرات عرائس البلاغه ماتوارت عن عيره بالحجاب . كيف لا وهو الفرع المتهدل من

دوحة افصح من نطق بالضاد . واوتى جوامع الكلم فآمن بمعجزها كل حاضر وباد . فاعجاز البلاغة تراثه . وان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ميراثه . ثم ابت نفسه الابيه . وانفت همة كماله العليه . ان يقتصر على تليد مفاخره العديده . حتى شفعها بطريف مآثره الحميده . فبلغ في المعاني العايات . واحرس من تصدى لاحصاء ما اعطى من الكمالات

فان قميصا حيك من نسج تسعه وعشرين حرفا عن علاه قصير

فعلى ر يامولاي مجدك صلى الله عليه وآله وسلم القائل . امرت ان احاطب الناس على قدر عقولهم . وقد خاطبت الملوك بما يردشقاشق البلغاء المبرزين في لهاة فحولهم . فكيف به وليس هو منهم في عير ولا نفير . ولا يعد منهم في قبيل ولا دبير . وقد الجاته الضرورة الى ارتكاب اول القبيحين مقابلة الدر بالحشب . واعلاق باب المكاتبة فيعود نهاره لذلك كليل فتى الفتيان في حلب . ثم ماطرز به الكتاب . وحبر بوشيه الخطاب . من فقد المحمة الذي لايزال المملوك به مثريا . ولحديه راويا . ولعطاش الفقراء اليه مرويا . فقد يحمد الله عذى بلمانها . ورتع في ميدانها . وكرع من عدرانها . وتمسك باشطانها . وضربت عنده بجرانها . فصار بها مذكان في المهد صبيا صبا . وتلقاها في ضمن كريمة قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى .

ان المودة في قربى النبي عني لا يستميل فؤادي عنه تمويل

فهي لا تنفك كما ذكر محدومي ترداد كتره . فيرداد بها القلب مسره . والعين قوّه نتاكد كل حين . وتتجدد على تقادم السنين .

ويريدها مرّ الليالي جدة وتقادم الايام حسن شباب

لا يغشى سنا قمرها سحاب نقصان . ولا فصمت عروتها الوثقى يد الحدثان . فيزحزح المولى ايده الله سحابها . ويوثق اسبابها . باسداء الهدايا . واهداء المرايا شعر

تملك بعد حبك كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا

لكن سمعا لما امر به وطاعه . وقبولا وامتثالا لما امر جهد الاستطاعه فشكر الاياديه . وهطلا لفؤاديه . وسقيا لناديه . وسحقا لاعاديه . ولا زالت فواضله مغدقة دائمة الهمول وفضائله مشرقة لا يدانيها افول . والسلام .

﴿ومن نظمه قوله مادحا القائد احمد بن يونس وزير الدولة الحسنية الادريسية ومهنئا له بالنيروز﴾

الى علاك اشارة الحم الافق ... فطل طرف الثريا شاخص الحدق
واشرقت بك شمس المجد لا افلت ... ونضدت بك زهر السعد في نسق
وعفرت لك آساد الشرى وعنت ... لك الوجوه واضحت منك في فرق
كل لطولك يرجو وهو ذو امل ... كل لباسك يعنو فهو في قلق
قد استكانت لك الاضداد واشتملت ... لما طلعت شهاباً باهر الفلق
شهاب باس به كف العلى قذفت ... فاحرقت بسناه كل مسترق
به استقامت قناة الملك من اود ... واصبح العدل منه واضح الطرق
يامن به ابدت الايام زخرفها ... وراق من صفوها ما كان لم يرق
قد شرفت امة اصبحت قائدها ... واصبحت بك في امن وفى غدق
القت مقاليدها والله ارشدها ... اليك يا محرز الغايات في السبق
قد طوّقت جيدها منك الجميل يد ... تعدّ فعلك هذا احسن الخلق
قد ذل من لم تكن للحطب عدّته ... وخاب من نعرا علياك لم يثق
مهابة لك نابت في تطوّقها ... اقصى البلاد مناب الصارم المزق
رعي حشاشة قوم دارهم برحت ... تم ابتنى وهو مجمر من العلق
فانت تعمل رأياً والقضاء به ... يجري وفاقاً له يا طيب متفق
من ظن وصفك يحصى او يحاط به ... دعه ثما فيه يكفيه من الحمق
او رام يثنى بما انت الجدير به ... لم يستطع وهو رب المنطق الذلق
نعم المغيث ونعم الغوث انت لدى ... كر الحوادث بين الصبح والغسق
ما زلت تدرك ما تنويه عن امم ... ولو تروم منال النجم لم يعق
بهمة ارغمت من تحت احمصها ... انف الثريا وحداً غير منفلق
وهيبة ترهب الآساد سطوتها ... وجود كف كموج اليم مندفق
وحسن رأى يسوس الملك تعضده ... عناية يقتفيها فتح منغلق
وطيب ذكر لك الركبان تنقله ... تفض عنه ختام العنبر العبق
وغيرها من صفات قد حصصت بها ... كأنها الدهر اذ يزهى على العنق
لا زلت ترقى الى ما انت آمله ... توق ذلك والاعداء في نعق
مهنئاً بك يوم شمسه وزنت ... بنور هديك فانحطت عن الافق

ممتعًا بك دهرًا ان يرم احد وكان ينمي الى علياك لم يطق

﴿وكتب القاضي تاج الدين المالكي للشيخ محمد المذكور وهو بالطائف﴾ . في سنة سبع وعشرين والف قوله

سلام كنشر الروض تنفحه الصبا سلام كعرف المسك او زهر الربا
سلام كانفاس المتيم رقة سلام كاينماس المزمزم مطربا
سلام كمر الراح فض ختامها سلام كما يستنشق الثغر اشنبا
سلام كتسليم الأغن مواصلا سلام كتلحين المطوق معربا
سلام كوصل بعد يأس من اللقا سلام كوعد بالتواصل او ربا
سلام كعصر الوصل في الطيب لا المدى سلام كايام الشبيبة والصبا
سلام كقرب الدار بعد بروحها سلام كبشرى من حبيب وقد نبا
سلام كغمض الجفن بعد سهاده سلام كطيف زار من ربة الحنا
سلام كاشكاء الحبيب محبه سلام كعتب عنده الصب اعتبا
سلام كبرء عند يأس من الشفا سلام كأمن المرء للقتل قربا
تحية مشتاق بيت تشوقا اقام بساحات الفؤاد وطنبا
واني ابت التشوق وهو موزع نهاي وفكري والضمير المحجبا
وبي من سوى هذا عن البت غنية فعندك لي قلب مناجيك معربا
يسير اذا ما سرت شرقًا مشرقًا ويسري اذا ما سرت غربا مغربًا
كرباء شمس لا تزال تؤمها ولكنه في ودّه ليس قلبا
وان يجسمي منه اعظم غيرة على كونه رهنا لديك مطنبا
ومن قلم يسعى اليك براسه يؤديك قبلي مالك الود اوجبا
واغبط طرسي اذ يقبل انملا سيحظى بها عما قليل مقلبا
فدونكه سجفا لعذراء قلدت عقودا تسامي درّها ان ينقبا
ممنعة لم ترض غيرك كفأها من الخلق طراحيث كنت لها أبا
فاسبل عليها بعد رفعك سجفها من الستر مايضفو وزدها تقربا
فما زلت محمود الشمائل من راي كمالك حدت السن ظنك اشيبا
بقيت على مرّ الحديدين سالما وربعك مأهولا ومغناك مخصبا

﴿ فكتب اليه الجواب بسرعة يكاد يكون بديهة وهو ﴾

لعمرك يارب البلاغة والحبا ... ومالك رق الفضل شرقا ومغربا
وبدر سماء المجد بل شمسها التي ... انارت بها طرق الرياسة والابا
وراقي دري العلياء بالهمة التي ... تعدّ لها شهب المجرة مشربا
وجامع اشتات المفاخر كلها ... تراثا وكسبا رائصاً كل اصعبا
لقد ظلت تهدي من بحار فضائل ... جواهر تاج درها ان يثقبا
وابرزت من خدر القريحة كاعبا ... عروسا عن المملوك لن تتحجبا
وكم رامها عيري فعز لقاؤها ... ولم يحظ من دموعها بسوء نا
يقل لها بذل النفوس صداقها ... وتكبر عن قولي تحل لها الحبا
فشرفت قدري اذ نعتّ احا العلا ... اليّ بها عقدا من الدر معجبا
وروضا مريعاً يانعا متصوّعا ... تداه يرد المسك من نافح الطبا
بلى كل بيت منه روض مدبج ... بافنانه عني هزار فاطربا
طفقت بها جدلان يرتع ناظري ... بجنات حسن يالها متقلبا
بها كل معنى تشتهي النفس او به ... تلذ عيون ابصرت ثم مأربا
فمن لي بشكوى يا ابن ودّي ومن له ... يطل لسان الدهر بالمدح مطنبا
ومن هو اشهى من حياتي الي ادا ... اراه لها روحا اليها محببًا
ومن بجميل الراي فيه تملكت ... مودته مني الضمير المحجبا
يقوم ببعض من حقوق تتابعت ... عليّ وفضل من هوى النفس اطيبا
ولا زلت تولينا الجميل مستنفا ... مسامعنا يامن له الله قد حبا

﴿ الملا علي بن الملا قاسم بن نعمة الله الشيراري المكي ﴾

امام المعاني والبيان . والمغنى فضله عن الايضاح والتبيان . ومن عليه المعوّل . في بيان كل مختصر ومطوّل . هصر افنان الافتنان . ونطق عن لسان الاحسان . وسمع فوعى . وجمع فاوعى . وحاء مقطع القرين . بكاثر محفوظاته رمال بيرين . الى هدى ورشاد . وصلاح اسس بنيانه وشاد . واما الادب فهو جديله المحكك وعذيقه المرجب . والمعمل فيه يده ولسانه وضميره المحبب . ان نثر فالنثرة في فلق . او شعر عاذت الشعرى برب الفلق . وهو شيرازي المحتد . حجازي المولد . وجده الرابع من آبائه . الناهضين

بانتقال الفضل واعبائه . هو الشيخ ظهير الدين . احد العلماء المهتدين . كان له بشيراز مدرسة وطلبه . ورتبة احرز بها من الخير ما طلبه . جامع بين الحقيقة والشريعه . واصل الى مراتب الفضل بأوثق ذريعه . وولد الملا على هذا بمكة المشرفة ونشأ بها . ولحظته بالسعادة عناية ربها . فاكب على طلب العلم وتحصيله . وتاتيل الفصل وتاصيله . حتى ظهر شانه . وتهدلت بفنون العلم افنانه . فلما بابه الوطن . وضاق عنه العطن . ارتاج السفر . وامل حصول الظفر . وامتثل قول الاول * واذا نبابك منزل فتحوّل * فدخل العجم اوّلا والهند ثانيا . وراح لعناه عن اوطانه تانيا . فاحتطفته المنيه . في بعض البلاد الهنديه . انضر ما يكون شبابا . واحكم ما يكون اسبابا . ودلك في عام احدى وخمسين والف . رحمه الله تعالى . وهذه نبذة من نثره المعجب . وكلامه المعرق المنجب . فمنه ما كتبه الى النبيح حنيف الدين ابن الشيخ عبد الرحمن المرشدي مراحعاً وهو بقرية السلامة من اعمال الطائف . ما الحان السواجع في حدائق ذات بهجة تحتها الانهار . وما ترجيع البلابل على اغصان حميلة رنحتها نسائم الاصائل والاسحار . باطيب من تسجيع كتاب جمع الفضائل . فهرم جمع الافاضل . وحاز أزهار فصاحة تقصر عنها يد المتناول . وان اقتطفها مشئه باطراف الاناميل . ازكى لهيب الاشواق بلطائف عباراته . فهيج اشجان الفؤاد وما يدري . واضرم نيران الفراق بمحاسن اشاراته . فكأنما اثار بهذا طائرا كان في صدري .

اتاني كتاب لو يمرّ نسيمه ... بقبر لأحيا نشره صاحب القبر
وذكرني شوقاً وما كنت ناسيا ... ولكنه تجديد ذكر على ذكر

لله دره من كتاب ينعش الافئدة كما ينعش العليل نسيم السلامه . ويفعل بألباب ذوي الآداب ما يقصر عن مثله ظلا الحبيب ونشوة المدامه . ازرت جواهره المنثورة بالعقد الثمين في جيد الحسنا . وقضت دراري الافلاك بان زواهر الفاظه المشرقة ابهى واسنى . ما استغرب الفكر تشبيد معالي مبانيه الفائقه . ولا استنكر نسيم خمائل معانيه الرائقه . لعلمه بان مولانا هو الذي اتقن هذا البناء واحكم . حتى يقول من اين هذا النفس الطيب بل قال شنشنة اعرفها من اخزم . لازلتم تحيون بهذه الآثار ما آثر سيدنا الذي كان في العلوم كضوء على علم . وتثبتون في صفائح الصحائف مايقال عند رؤيته ومن يشابه ابه فما ظلم . هذا وقد استغل اليراع بوصف ذلك الكتاب عن ذكر ألقاب ناظم عقده . وتاه في طيار

مدحه فطوى الكشح عن نشر صفات مفوف برده · علما بقصوره عن مطاولة هذا الامر بذلك الجسم الضئيل · واعترافا بعجزه عن محاولة مالم تصل اليه بلاغة الصاحب ولا تفي به مهارة الخليل · فالمملوك يعتذر في هذا الباب بنظير ما اعتذر به ذلك المولى · ويعتقد ان القاب مولانا هي احرى بتلك المعذرة واولى · فانه بهر من بحر فضلكم الوافر · وعصن من دوح مجدكم الزاهر · على ان مولانا لا يتأثر بحمده الرفيع بعدم انتصاب القلم في مقام المدح والاطرا · ولقد غنى مقامه المنيع عن أن يدع من رام حصر القابه يقدم لحصره رجلاً ويؤخر اخرى

شعر

من كان فوق محل الشمس موضعه ... فليس يرفعه شيء ولا يضع

نرجع الى ما يجب من اهداء سلام تصدح به حمائم القلوب في خمائل الودّ وعياضه · وتترنم صوادح الانس بغنونه على افنان حدائق الاخلاص ورياضه · واما التشوق الى ذلك الجناب الكريم · والمحيا السامي الوسيم · فالشاهد العدل في اساته ما استتر في ضميركم الذي لا يعتريه الزلل ولا يأتيه الباطل · فلذلك كان هو معنى اللبيب عن التصدي لشرحه الذي يطول عن عد طائل ·

وما شوق اعرابية بان دارها ... وحنت الى بان الحجاز وربده

باكثر من شوقي اليكم واننا ... رمانى رماني بالبعاد بحده

والمأمول من فضل تلك البراعة هو الحريان على ما سبق من الاتحاف بآثارها التي تشرح الافئدة والصدور · وتدمج دبياجة الطروس والسطور · وتذكي نار القريحة بعد خمودها · وتجري انهار الافكار غب جمودها · فان بعد العهد عن مكاتبة مولانا هو السبب في تمزيق هذه الالفاظ المحلة العرى · وطول زمان النترة هو الموجب لتلفيق هذه الكلمات التي هي كما ترى · بعد ان كان المملوك على ماقيل ينظم من بديع الالفاظ قلائد العقيان · ويرف من عرائس الافكار ما يقصر عن نيله يد الاكفاء والاقران · لكن المرجو بعد مراسلتكم البهية رجوع تلك الملكة ولو بعد حين · ولا يؤمن مع الترك ان يؤدي الحال الى الانتظام في سلك الصورة التي طبعت من صلصال او طين · وليس المخلص في هذا الملتمس كالباحث عن حتفه بظلفه · والخادع ما رن انفه بكفه · لانه بانٍ على ان يكون ممن يلوى السلاح عند الكفاح · ويسعى حال المجاورة في سلوك جادّة السداد والصلاح · فان صادف المحرّ فمرحبا بالوفاق وان كان دونه مناط الفرقد ·

وان احطأ العرض او فاته التسب فما هو اول من عاوض الدر بالودع واحكم ان يتشبه التشبه بالعسجد . ولقد سرّنا خبر وصولكم بالسلامة اليها . وما صادفتم من رخص الاسعار عند الوفود عليها . لا زالت سحائب الخير تحل حيث حلت ركائبكم . ولا برحت نوائب الصير ترحل عمن سوح تناخ فيه بجائبكم

شعر

تحيا بكم كل ارض تنزلون بها كانكم لبقاع الارض امطار

﴿ومنه ما كتبه الى الشيخ بهي الدين السنجاري وقد طلب منه اعارة الزيج وشرحه﴾

شعر

حسبت لصبري والسلو متجما فجاء من الهجران ما ليس يحسب

وساءلت نقويم الهوى عن صبابتي فقال لي النقويم صبرك يغلب

اللهم يا من زين السماء الدنيا برينة الكواكب . واودع في الافلاك بحكمته الانجم الثوابت والشهب الواقب . نسألك ان تديم مولانا الذي اشرقت شموس علومه . من مقر الفلك التاسع . وبرعت نجوم فهومه فلو تأخر زمان القطب لحام حول شعاعها الساطع . وتم بدر كماله مصونًا عن كلف المدر ونقص الاهله . وامتد محيط فضله الغني عن اقامة البراهين والادله . فاضحى يقرّ له بالفضل كل محقق . ويقضي له بالسعد كل منجم . ادامه الله لتحقيق كل عويصة ودقيقه . واعلى به درجات الفضل وقوّم به نهجه وطريقه . ولا زالت فضائله مذكورة بألسنه الاقلام وافواه المحابر . ولا برحت محامده مسطورة في صدور المحارق وبطون الدفاتر . المعروض بعد اهداء سلام يخجل النيرين عند سطوعه واشراقه . وعرض اشتياق تخم اللسانين عن وصف بروع كواكبه من مطالع الودّ وآفاقه . وصول الكتاب المحتوي على ازاهر الرياض وزواهر الافلاك . المشتمل على ما هو اسنى من جواهر العقود ولآلئ الاسلاك . فحمدنا الله على صحة تلك الذات التي لم ترل تتردد في بروج المعالي . ولم تبرح تحل من منازل الاخلاء القلب ومن سماء العز اوجها العالي . وقوبل بالامتنال ما تضمنه ذلك المثال المثيل . وارسل كلا الكتابين ومعهما من تعلق الخاطر مايقصر عن بيانه الاجمال والتفصيل . الان المخلص صار يضرب اخماسه في اسداسه . ويستعمل في اخذ الارتفاع سائر انواعه واجناسه . فيرفع الاسطرلاب تارة ويضعه . ويلحظ التقويم مرة ويدعه . ليعلم الخائض مع مولانا في جداول هذا الفن الذي حل عن اقامة البرهان صعوبة دقائقه الخفيه . وابت مسائله

أن تكلم الناس الا رمزاً سيما من كان كمولانا مبرها عن علة العجمة معدوداً من اعيان فرسان العربيه . فما اسعف الطالع باهتداء الفكر الى من له طاقة على ان يدخل معكم من هذا الباب . اللهم الا ان قيل اعجمي فافعل به ماشئت او يقتبس بالالهام وليس الثاني بمستنكر فالله يرزق من يشاء بغير حساب . وكتب الى القاضي شهاب الدين احمد ابن القاضي حسن وكان قد توجه الى الديار اليمنيه . ليتوصل منها الى الاقطار الهنديه . فتعذر عليه ذلك فرجع دون الوصول الى المقصود ولما وصل الى جدة كتب اليه هذا الكتاب مهنئاً بالقدوم . وسالكاً في بعض فقره مسلكا هو لديه معهود ومعلوم .

ربع الحمى مد حالثم معتشب نضر بروق اكنافه يرهو بها النظر
لا كان وادي العصا لا تنزلوں به ولا الحمى سح في ارجائه المطر
ولا الرياح وان رقت نسائمها ان لم تعد نشركم لاضمها سحر
ولا خلت مهجتي تشكو رسيس حوى وحر قلبي ربا حبكم عطر
ولا رقت عبرتي حتى يكون لمن ذاق الهوى وضنا في عبرتي عبر

احمد من اعاد الى الآفاق الحرمية شهابها الدي بزغ من اسعد المطالع . بل بدرها الدي له تسجد الاقمار وهي طوالع . بل بحريرها الذي حل بفهمه الثاقب اشكال اشكال التحرير . وبر بذهنه الصائب تسيير الكواكب فوافق تدبيره التقدير . وانتهى بطبعه القويم الى منتهى العلم ونهاية الادراك . واعتلى بذهنه الغنى عن التقويم على منازل الانجم ومراتب الافلاك . لا زال سالكاً مسالك قواعد الارشاد الى سبل الشرائع . ناهجا مناهج الاهتداء الى ماهو منتهى المطلب من جادة الذرائع . بها مفترعا من صهوة علم الفروع ذروتها الرفيعه . مقتطفا من سائر الفنون ازهار مسائلها البديعه . وانهى الى السمع الكريم . بعد اهداء شرائف التحية والتسليم . ان مولانا لما توجه تلقاء الديار اليمنيه . وزمت رحاله عن هذه الاقطار الحرميه . الم يوما يقصر عنه الم مفارقة الروح للجسد . وصادمت شواهق الاشواق فلقيت مالم يلقه قبلي احد . وازفت حشاشة النفس على الرحيل عند الوقوف مع مولانا في موقف التوديع . وسارت حيث سار ذلك المولى فلم ادر ابداً اي الظاعنين بالتشييع . واشد لسان الحال . متمثلا بقول من قال .

هو اي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق

فلما أن جاء البشير بخبر وصولكم الدي هو عند المخلص ألذ من نيل الوصل لدى صريع

الغواني . واشهى الى الاسماع من رنات الانعام ونوادر الاغاني . واجل موقعاً من غفلة الكاشح وفقد الرقيب . واعظم خطراً من تبلج صبح الوصال لميم اوفعته المواعيد في شك مريب . كاد المحب ان يجعل مهجته صلة لهذه البشرى . وان يجود بالنفس الناطقة لولا انه تذكر تمتعها بذلك الخطاب فشفعته الذكرى ولله در القائل شعر

لولا تمتع مقلتي بلقائه لوهبتها لمبشري بلقائه

على أن الروح في الحقيقة نفحة أثر المولى الذي به ابتعاث النفوس والمهج . وتحل حيث حلت ذاته التي يصير النازح عنها ذا كبد حراء ومقلة من نجيع الدمع في لجج . فلا مجال في هذا المقام لبذل النفوس وخلع الارواح . فقد قيل الجود من الموجود وليس هاهنا سوى الصور الخالية والاشباح .

لو ان روحي في يدي ووهبتها لمبشري بقدومه لم انصف

وقد كان المخلص استشعر تقشع سحائب الفراق . وترقب تبدل وحشة الهجر بلذة التلاق . وذلك لتجاوز الم الصد عن غايته وحده . ووصوله الى القدر الذي كاد ينعكس فيه الى ضده . ولقد سلكتم من الراي الحسن منهجه القويم . وتمسكتم في ذلك بالعروة الوثقى والصراط المستقيم . حيث وليتم الوجه شطر المسجد الحرام ورحتم جهة المقام في سوح هذا المقام . فتحلى جيد تلك التيم الوفية بحب الوطن الذي هو من الايمان . وتنزه ذلك الجنان الكريم عن الجفوة الكائنة فيمن يستبدل اهلا باهل وجيرانا بجيران . وستشكرون سعيكم الى هذا السوح الذي يمدح قاصده ويحمد وتحمدون السرى اذا انجلى صبح الآمال بعد الرجوع فيتبين لكم ان العود احمد . ولله در الطغرائي حيث قال شعر

وللنجم من بعد الرجوع استقامة وللحظ من بعد الذهاب قفول

يامولانا هلم الينا فقد علمت تزايد لواعج التشوق بقرب المزار . وتضاعف آثار الهجر اذا دنت الديار من الديار . فالأولى حسم مادة النزاع بالوصول الى هذه المشاعر فان ذلك بالاخلاء ارفق وانسب . والى سلوك التوفيق ادنى واقرب . والسلام * ومنه ما كتبه عن لسان الوالد مراجعاً بعض اعاظم ابناء الاشراف عن كتاب يشتمل على ابيات خمرية واشعار تتضمن البقاء على حفظ الوداد . وسلوك جادّة الوفاء في حالتي القرب والبعاد . وذلك في شهر رمضان من سنة اثنتين واربعين والف قوله

ما الورد ينضح بالندى اثوابه والروض يهتك بالحيا جلبابه

والهائم الممطول فار بوصاله والاشيب الموحوط عاد شبابه
والبارح المهجور يقرع ليله بيدي حبيبته المليحة بابه
اوفى واوفر بهجة ومسرة مني ادا وافى اليَّ كتابه

باي عبارة اصف براعة ذلك الكتاب الذي قد انفرد في بابه . وباي يراعة اترجم عن جزالة ذلك الرقيم الذي عدا كهف اهالي الادب وارباه . وكيف يجول جواد القلم في هذا الميدان الذي هو عند المجال . ام كيف يجيد المدره في وصف هذا المدرج الذي هو عديم النظير والمثال . فسبحان بلاغة تالت الكلمات البارعه . وبروضة فصاحتها التي قطوفها دانية وثمارها يانعه . نزه المستنيرات دراري الافلاك وسبكتها في قوالب المباني . والتقطت لطائف من البيان ودقائق البديع من علم المعاني . مستعيناً بالموروث من بلاغة الاجداد الهاشميه . مستعملاً ما هو مقتضى العوائد من العلوية والفطر الفاطميه . لعجزت عن الجواب الذي يضاهي كتابا استحسنه الكامل سيد الادباء الافاضل . وقدوة الاشراف الاماثل . ذي النسب الذي سمرت على قمة الفلك قنابه . والحسب الذي يبهتك عن شأنه الرفيع مقولا وكتابه . المستند على مساند العزة الباذخه . المستولي على مراتب الرفعة الشامخه . المتقدم في ميدان المفاضلة والمفاخره . البارز في حلبتي المتاجرة والمفاخره . المحتوي على فضائل ذوي الاحساب والانساب . المنتهي الى المرتبة التي يقصر عن وصفها الالسنة والاسهاب . سيدنا ومولانا السيد محمد . ادام الله عزه الثابت المؤصل . اما بعد فانهي ان المخلص مستمسك بالود الذي ما شيبت عروته الوثقى بالانفصام . ومستوثق بالمواثيق التي ما شابت قط بالنقض والانصرام

نحن الاولى بوفاء العهد يعرفنا حل العباد وفي الحالات نرعاها
لا نقطع العهد والاسياف تقطعنا ولا نحول وكاس الموت نسقاها

واما الاشتياق الى تلك الاخلاق الحسنه المرضيه . والشمائل العلوية المحمديه . فدون الوصول الى غايته يكبو جواد اليراع واليبان . وقبل البلوغ الى محره يصدأ مرهف الفكر اذا تصدى للبيان .

اذا رأيتم سنا برق يلوح دجى فانه شعلة من نار اشواقي

ولقد كان المخلص في العاية القصوى من الم الهجر والبعاد . ووحشة الاحزان الكامنة في صميم الفؤاد . الى ان ورد كتابكم الذي الى رقة الفاظه ينتسب النسيم .

وفي دقة معانيه يتيه قلب المعنى ويهيم . ومن طوقه ترى طوراً حلية الكميت واخرى ديوان الصبابه . وعن نهجه لا يعدل من سلك في الهوى مسالك الاجادة والاصابه .

فذكرني شوقاً وما كنت ناسيا ولكنه تجديد ذكر على ذكر

والمأمول عدم العدول عن سنن المحاطه بأسنة الاقلام . فان ذلك اطفاء نائرة الآلام . وايقاد نبراس مشكاة الافهام . ولا يمنع مولانا من ذلك ما ذكره من عدم توفر الكتب الادبية لديه . وفقد ما يرجع اليه في هذا الباب أو يعوّل عليه . فان مولانا هو المجموع الجامع لفنون الأدب . الغائر بحيارة اساليب كلام العرب . وفي طبعه السليم ما يغني عن حدائق المنثور وقلائد العقيان . وفي جوهر ذاته ما يكفيه عما يؤثر من بلاغة قس وسحبان . وما تتسبب به مولانا من المداواة التي استدعت حلاقة طبائع الاعراب . واستبعت العدول عن حارة الصواب في صنعه الادب وصناعة الاعراب فشواهد بعد اثرها من مولانا ظاهرة وباديه . ولطائفه تلك الذات الكريمة قد طبعت في مرآة قلوب الحاضرة والباديه . هيهات ان تصدر هذه اللطائف الادبية عمن يكون غذاؤه في الفيافي الاكمؤ والعساقل . لا بل تلك نتائج افكار من ارتضع ثدى العلوم ونشأ في حجر الافاضل . هذا ولا يخفى ان الخلاص تيسر له الخوض في الابحر التعرية على وجه سلم من العوارض والعلل . واشتد المكر لما شرع في لجج بحره المديد لحظ انه الغريق فما حوفي من البلل . فتوفر لنا من ذلك النصيب الكامل والحظ الوافر . وامتازت الابحر المتشابهة عن بعضها وصار الفرق مثل الصبح ظاهر . والمأمول من كرم الله ان ييسر لنا نيل الفضائل على الوجه الاكمل . وان يسهل لدينا كل ما اشكل من العلوم واعضل . وينظمنا في سلك من يرى احياء رسوم السلامه من الامور المهمه . ويصر عما تجرد الافتخار بالعظم الرميم مع الافتخام في ظلم الجهالة المدلهمه . لعمير كمن وفق لتشييد ما اسسه الاوائل . وحق له ان يتمثل في هذا المقام بقول القائل .

لسنا وان أحسابنا كرمت يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

واليكم المعذرة في مقابلة تلك الجواهر بما قد شابه النسه والودع . وفي معاوضة تلك المقدمات المسلمة بالكلمات التي سقط جميعها عن حيز الاعتبار فليت مما يقال فيه حد ما صفا ودع . . فقد كنت بغاية الانفعال والخجل . ومقت في إبان تسلط سلطان

النوم واستيلاء جيوش الكسل . اذ علمتم ان ليالي هذا الشهر الشريف تحكى ليل صب لا يهجع لفراق الحبائب . فلذلك ترى الناس سهارى كانما عقدوا كل حفن بالحواجب وكان الاولى بالمخلص ان يعلق باب المحاورة حيث عدم القدرة والطاقه . لكن سوّلت له نفسه الامارة أن يسلك حادّة الخطأ بكتابة هذه البطاقه . وعلى كل حال فلسان العذر عن التقصير قصير فالاسب ان يكتفي في هذا المقام بهذا البيت شعر

قد اجبنا قول الشريف بقول وابينا الحصى عن المرجان

﴿ومنه ما كتبه الى الشيخ احمد بن محمد علي الجوهري وكل منهما في بلد من ديار الهند﴾ .

أأحبابنا ان عفتم السمح مبرلاً واحليتم من حاجب الحرع موطناً
فقد حزتم دمعي عقيقاً ومهجتي غصناً وسكنتم من ضلوعي مخنا

لا زال شهاب سماء الفضائل ساطع السنا باهر الضياحالاً في بروج المجد والجلال . راقياً الى منازل السعد محروساً عن الاهول والزوال . مكلوأً عن حوادث الايام والليال . مصوناً عن الرجعة الا الى آفاق الديار الحرميه . موصوفاً بالاستقامة في سائر افعاله المرضيه . سالكاً من مناهج المعالي سبيلها الارشد . واصلاً في مراتب الاعالي الغاية التي يقول عدها لسان الدهر احمد احمد . المنهي بعد اهداء سلام سطعت من آفاق الوداد انواره . وتفتحت في رياض الاتحاد ازهاره

سلام كنشر الروض لف تمدرج يريك بديع الود في اللف والنشر

البقاء على الود القديم . والقيام بالدعاء الصادر عن قلب سليم . واما الاشتياق الى تلك الذات الحسنه . ذات الصفات المستحسنه . فيقصر عن تفصيله سلك التحبير والتحرير . وينفصم دون تبيينه عقد التعبير والتقرير

الشوق اعظم ان يحيط بوصفه قلم وان يطوي عليه كتاب

والاحوال جارية على نهج الاستقامه . ملابسة لملابس الصحة والسلامه . الا ان النفس اشمأزت من كثرة الحل والترحال . ومرهف العزم قد اتصف بفرط النبوة والكلال . وسئمت الرواحل من التأويب والادلاج . وكلت الصواهل من توالي الالجام والاسراج .

طال اغترابي حتى حف راحلتي ورحلها وقوى العسالة الذبل

وضج من لغب تضوي وعج لما القى ركابي ولج الركب في عذلي

وليت شعري متى يقع التخلص من نوائب الزمن . وبعد هذه الغيبة الكبرى كيف يكون الرجوع الى الوطن

ياليت شعري والاماني كلها برق يغرّك او سراب يلمع
هل تربعن ركائبي في بلدة ام هكذا خلقت تخب وتوضع
في كل يوم منزل واحبة كالظل يلبث في المقيل ويخلع

ولولا فسحة الامل . والتعلل بعسي ولعل . لاوشك الدخول في خبر كان . والاندراج في حيز الطرف الآخر من شقي الامكان . مع ان المخلص لم يزل في تقربه ملحوظا بعين الرضا . محفوفاً باللطف فيما جرى به القضا . مشمولا بالعناية الربانية في حله وترحاله . مغمورا بما يوجب مزيد الشكر وشكر المزيد في سائر احواله . مصونا عن الحالة التي اشار الحريري في اول ابياته التائية الى اتصاف القريب بها . مكلواً عن متاعب السفر ومعاتبه التي يتجسم المسافر عرق القربة بسببها . ولكن هوى كل نفس حيث كان حبيبها . ومن مذهبي حب الحجاز واهله . والانتظام في سلك ساكني الحرم وحله . نسأل الله تعالى ان يجعلنا واياكم ممن استطاع اليه سبيلا . ويهيئ لنا العود الى تلك المشاعر التي هي خير مستقرا واحسن مقيلا . هذا ولا نصدعكم بذكر مالا يفي الوقت بتفصيله . ولا تشرئب النفس الى سماع تقريعه وتأصيله . فان سلوك سبيل الاجمال اجمل . سيما مع تكفل حامل الصحيفة بشرح الاحوال على الوجه الاكمل . دمتم مبلغين سائر المآرب . واصلين الى ارفع المراتب . والسلام . وصلى الله على سيدنا محمد وآله الاطهار . وصحابته الاخيار . وسلم . ولنقتصر من نثره على هذا القدر . ففيه ما تسرح فيه العين و يشرح به الصدر . واما نظمه فقد اغتالته يد الشتات . ومني نظامه الباهر بعد حسن النسق بالبتات . ولم اقف منه الا على قوله في صدر كتاب

اناخ بسوحي جيش هم واوجال واضحى قرين القلب من بعد ترحال
وما فل ذاك الجيش غير صحيفة تجل لعمري عن شبيه وتمثال
اتت تسلب الالباب طرا كانها ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
اتت من خليل قربه غاية المنى ومنظره الاسنى غدا جل آمالي
فلا زال محفوظا عن الحزن والامى ولا زال محفوفا بعز واجلال

وقد عارض بهذه الابيات قول سهل بن هارون

تكنفني هما ن قد كسفا بالي ... وقد تركا قلبي محلة بلبال
هما أذ رياد معي ولم تذر ادمعي ... ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
ولكنما ابكي بعين سخينة ... على جلل تبكي أله عين امثالي
فراق خليل فقده بورت الأسى ... وخلة حر لا يقوم لها مالي
فواحزني حتى متى انا موجع ... بفقد حبيب او تعذر افضال

ومن شعره ايضاً قوله مضمنا

ولما اتتني من جنابك نفحة ... تضوّع من انفاسها المسك والند
وقفت فاتبعت الرسول مسائلا ... وانشدته بيتا هو العلم الفرد
وحدثتني ياسعد عنها فزدتني ... جنونا فزدني من حديثك ياسعد

والبيت المضمن وهو الاحير للعباس بن الاحنف وبعده

هواها هوى لم يعرف القلب غيره ... فليس له قبل وليس له بعد

﴿ ابنه شهاب الدين احمد بن الملا علي ﴾

شهاب طلع في سماء المكارم بدرًا . وشرح لاقتناء المعالى والمآثر صدرًا . فملك اعنة المحاسن . وورد من مناهلها عذبا غير آسن . الى ادب لم يقصر في مداه عن غايه . ونظم رفع به للقريض رايه . ومكارم شيم واخلاق . هي من نفائس الذخائر اعلاق . معسول ذوق الاخاء والمروّه . عسال قناة الوفاء والفتوّه . مع صفاء باطن وظاهر . وناهيك بفرع ينتمي الى ذلك الاصل الطاهر . وشعره جزل الالفاظ حلو المعاني . اثبت منه ملحا عامرة الابيات آهلة المغاني . فمنه قوله مادحًا الوالد وقد قصده بالديار الهندية سنة ١٠٧٤

سقى الله ربعا بالاجارع من نجد ... وحيا الحيا وادي الاراكة والرند
مغان بها كان الزمان مساعدي ... بأفنان بشر من اسرته بيدي
وريم اذا ما لاح ضوء جبينه ... بفرع حكى ليل التباعد من هند
ارانا محيا كالغزالة في الضحى ... او البدر في برج التكامل والسعد
له مقلة وسناء ترشق اسهما ... تصيب الحشى قبل الجوارح والجلد
وثغر اذا ما ضاء في جنح دامس ... توهمت درا قد تنضد في عقد
يدير به ظلما كأن مذاقه ... جنا الطلع اوصرف السلاف اوالشهد

وتالع جيد ما الغزالة ان عطت ... بمنعرج الجرعاء طالبة الورد
وصعدة قدّ ان نقل غصن النقا ... يقول لنا هيهات ماذاك من ندى
وردف تشكي الخصر اعياء ثقله ... فناء به حتى تضاءل عن جهد
فلله هاتيك الليالى التي خلت ... وعوّضت عنها بالقطيعة والبعد
واصبحت والاحشاء يذكو لهيبها ... اليف النوى حلف الجوى دائم السهد
اروح واغدو واجدًا بين اضلعي ... لهيب جوي لم يخل يومًا من الوقد
اعضّ بناني حسرة وتأسفا ... واندب عصرًا لم ابت خاليا وحدى
وارسل دمعًا كالغمام اذا همى ... فهيهات ان يغنى التاسف او يجدى
الى الله اشكو جور دهر اذا عدا ... على المرء حاجاه بالسنة لدّ
وقائلة والعيس يزعجها النوى ... وعبرتها كالطل يسقط في الورد
ابئس المني ان تقطع البيد بالسرى ... وترحل عن وادي المحصب للهند
فقلت لها والله ما القصد منية ... ولا نيل سؤل من عروض ومن نقد
ولكن لاقضى شكر سالف نعمة ... مشيدة الاركان بالاب والجد

لاكرم مولى البست يده الورى ... مطارف نعماء تجل عن الحد
مبيد العدا رب الندى غوث صارخ ... ملاذ لاهل الارض بل غاية القصد
مليك غذى در المكارم والنهي ... ونيطت به العلياء وهو على المهد
مليك غدا الاملاك طوع يمينه ... يشير اليها بالصدور وبالورد
مليك اذا ما جال في حومة الوغا ... تدرع جلباب البسالة عن سرد
مليك اباد المال الا صبابة ... مخافة ان تخلو يداه من الرفد
مليك هو الندب الهمام الذي غدا ... نظامًا لدين الله ذو الحل والعقد
به افتخرت آباؤه الصيد في العلى ... اذا افتخر الابناء بالحسب العد
فلولاه لم يأمن نزيل ولا غدا ... مليك يجر الذيل في عيشه رغد
البست تراه وهو مشتجر القنا ... هزبرًا له غاب من السمر الملد
البست تراه وهو يستلب العدى ... نفوسهم والحرب وارية الزند
البست تراه والاسود حواجم ... يذود حماه بالمطهمة الجرد
الى ان أعاد الجيش والسيف مغمد ... وذلك بالرأي المسدد والسعد

فشكرًا له قد البس الملك حلة ... مطرزة بالبيض حالية المجد
فدونكها يا نجل طه خريدة ... تميس اختيالا من مديحك في برد
تهنأ بعيد النحر والسعد والعلا ... ونحر عدو لم يزل واغل الحقد
فلازلت منصورًا مدى الدهر ناصرًا ... كريم المساعي في وعيد وفي وعد
تحفك ابطال اذا شبت الوغى ... يؤمك نجلان المؤيد والمهدي
و يتلوكم من آل خاقان زمرة ... تخوض غمار الموت حاسرة الزند
وان كنت لم اكمل مديحك حقه ... فذاك عباء لا يقوم به جهدي
وقد اوجب التطفيل ماليس خافيا ... عليك من الاخلاص والصدق في الوعد
فلست كشخص ودّه في لسانه ... وفي طيّ احشاه خلاف الذي يبدي
ودم راقيًا من ارفع المجد رتبة ... توّم فناها الصيد طالبة المد

(وقوله ايضًا وكتب بها الى حين طلبت منه شيئًا من شعره لاثبته في هذا الديوان)

لاورب العيس تستقرى الفجاجا ... ما ارى لي من ضنا الحب علاجا
لا ولا يجدى سؤالى قائلا ... ماعلى حاديهم لوكان عاجا
كيف يرجو البرء صب مغرم ... كلما لاح له ركب تلاجا
يسكب الدمع فان هبت له ... نسمة من حيهم زاد انزعاجا
يا اخلائي بجرعاء الحمى ... ما لصافي وردنا عاد اجاجا
وليالي بنى قضيتها ... مع نديم لم يكن في الحب داجا
وملبح كغزال ناعس ... يخجل الاقمار حسنًا وانبلاجا
فسعى في شتنا دهر ثنى ... بيننا من فادح البين رتاجا
فتناؤا وتبدلت بهم ... فتية حادت عن الحق اعوجاجا
غير فرد لودادي حافظ ... لم يزل ورد تصافيه مجاجا
باذخ المجد علىّ ذو العلي ... من به البست العلياء تاجا
وغدت افلامه ناشرة ... ذكر قوم قوّضوا الدنيا اندراجا
فخر عين الملك مجدًا وسنا ... و به ذكر الاولى زان وراجا
سيد تنميه اسباب العلا ... للمعالي وهو ينميها نتاجا
تهرع الخلق الى اعتابه ... عنق السير بكورًا وادّلاجا

لا تبال هول دجن هالك ان رات من وجهه الباهي سراجا
دام فردًا في المعالى رافيًا ما انثنى غصن به ورق تناجي

وقد عارض بهذه القصيدة قصيدة لي كنت اشرفته عليها وهي

ما على حاديهم لو كان عاجا فقضي حين مضى للصب حاجا
ظعنوا والقلب يقفو إثرهم تبع العيس بكورا وادّلاجا
سلكوا من بطن وج سبلا لاعدى صوب الحياتلك الفجاجا
هم أراقوا بنواهم مدمعي واهاجوا لاعج الوجد فهاجا
كم اداجي في هواهم كاشحا اعجز الكتمان من حب فداجا
وعذولا يظهر النصح بهم فاذا نهنهته زاد لجاجا
طارحتني الورق فيهم شجنا والصبا اوحت شجي والبرق ناجا
يا بُريقا لاح من نحوهم يصدع الجو ضياء وابتلاجا
انت جددت بتذكارهم للحشى وجدا وللطرف اختلاجا
هات فاشرح لي احاديثهم انها كانت لما اشكو علاجا
علّها تبرئ وجدا كامنا كلما مرت به زاد اهتياجا
خطرت سكري بريًا نشرهم وتحلت منهم عقدا وتاجا
يحسد الروض شذاها سحرا فترى الاغصان سرًّا تتناجا
آه من قوم سقوني في الهوى صرف حب لم اذق معه مزاجا
خلفوا جسمي وقلبي معهم كيف ماعاجت حداة الركب عاجا
اتراهم علموا كيف دجا مربع كانوا لناديه سراجا
ام دروا انا وردنا بعدهم سائغ العذب من البلوى أُجاجا
وهم غاية آمالي هم سار في الحب بهم ذكري فراجا
لاعراهم حادث الدهر ولا برحت ايامهم تبدي ابتهاجا

وعارضت انا بهذه القصيدة قصيدة شهاب الدين حمد بن عبد المنعم الخثعمي وهي

ظن صحبي ان برق الجزع هاجا شجنا كان ببرق الثغر هاجا
غلطوا لست ببرق ماله شنب عن ثغر من اهوى مداجا
نعم الريح كساها جوهم من شذا طيبهم بُردا وتاجا

فاتت تبرد بالبرد الجوى وسرت تملأ بالطيب الفجاجا
شطت الخرس فما ان خطرت بغصون البان الا تتناجى
واذا ما جاءت الوادي ضحي طرب المنهل والروض فماجا
لم تهيج لي غراما لم يكن انما كانت لما عندي مزاجا
ان عندي يا اهيل المنحنا شغفا قد مازج الروح امتزاجا
واستياقا كلما اسكنته بتعاليل المنى زاد هياجا
لم يزل قلبي كليما بالجوى وبسرّ الحب لم يبرح يناجي
اشرب الماء زلالا واذا عنّ لي ذكر الجفا صار أجاجا
وعذول رابني في نصحه كلما زدت ابا زاد لجاجا
ما عذولي قط الا عاشق ستر الغيرة بالعذل وداجا
قال ان الحب داء قل له ان هذا الداء لم يقبل علاجا
ما على صاحب رحلي ان دنا بي من الجرعاء شيئًا ثم عاجا
وليدعني وتراها ان لي ولخدي في ثرى الجرعاء حاجا
يا رعي الله بذياك الحمى منزلا لم استطع عنه معاجا
وهدى الله اليه عارضًا ظل يستهدي من البرق سراجا
ان قلبي فيه مذ راح هوى مع الحاظ الظبا الغادين ماجا

(ومن شعره ايضًا قوله مراجعًا لي عن ابيات كتبتها اليه لغرض عرض)

ابا حسن لا زال سعدك غالبا وجدك مسعودا ونجمك ثاقبا
ولا زالت العلياء تجني ثمارها لديك وتحوي في المعالي الأطايبا
اتاني قريض منك قد جر ذيله على الاطلس الاعلى وفاق الكواكبا
يشير الى خل تغير وده واصبح من بعد التصافي محاربا
ابى الله ان يثني عنان وداده ولو امطرت سحب الغوادي قواضبا
ولكنه يا مفخر العرب امرؤ تجرع من هذا الزمان مصائبا
تجرد عزما للتجافي عن الورى واصبح منحازا عن الخلق جانبا
فصبرا لهذا الدهر ان صروفه لعمرك تبدى من قضاها عجائبا
سيصفو شراب مرّ دهر مكدرا ويرضى نحب ظل حينا مغاضبا

فان ضميري لا يزال منازعا بانك ترقي في المعالي مراتبا
مراتب تسمو للسما كين رفعة تقود بها خيل الفخار جنائبا
فذلك عندي عن تقيّ مكرَّم صدوق اذا ما قال لم يلف كاذبا
ومازلت ارعى قوله في مواطن فالفيته ثبت المقالة صائبا
ودم راقيا في المجد ارفع رتبة تبيد الاعادي او تنيل الرغائبا

﴿ الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمي الشافعي المكي ﴾

هو من بيت حديثه في الفضل قديم . وقوم انتشوا بسلاف العلم وليس لهم سوى الادب نديم . بنى لما بنت اوائله . فظهرت للعيان آدابه وفضائله . فدرس واقرى . وتتبع واستقرى . وطال في خدمة العلم الشريف عمره . واشتهر في تلك المواطن المنيفة امره . رأيته بمكة شرفها الله تعالى وقد وقف على ثنية الوداع . وهمت صفاة شمل جيوشه بالانصداع . ويقال انه اناف على التسعين من السنين وله الادب الغض . والنظم الذي ما وضع من قدره ناقل ولا غض . فمن نثره قوله من كتاب معزيا . يحق لشموس العظمة ان تلبس عليه أثواب الحداد . ويقبح ببدر الجلالة ان يطلع بغير لبس السواد . كيف لا وهو بقية الدور الاول . وانسان عين الاماجد الكمل . ووالله لقد حصل لنا من التعب والكدر . ما فقدنا معه المصطبر . غير ان هذا منهل لا بد من وروده . واناء زرع لا بد من حصيده . ومن شعره قوله مادحاً الشريف مسعود بن الشريف حسن وهي قصيدة ضمنها ثلاثة ابيات الثاني والثالث منهما تاريخان يخرج اولها من الصدر الاول وثانيها من نون فعلن من العروض وثالثها من ميم مستفعلن من الابتداء

يا ظبية البان ما ترثي لدي كبد مجروحة قد سبى بالاعين النجل
امسي من الصد والهجران في ألم سويهر الطرف بالهجران في شغل
نويحلاً هائماً حيران ذا اسف عليل جسم شوى بالهجر منذ فلى
جفا المنام جفون العين منذ هوى والقلب منه بنيران الغرام سلى
لعل يا من حكاها الغصن في ميس داء الغرام يداوي منك بالقبل
آه على ثغرها كم فيه من درر آه على ريقها كم فيه من عسل
رشيقة ليس يسلوها الفؤاد ولو نقلت للحد حياً غير منتقل
ابهى رداح تجلت في سنا قمر شبيهة الغصن في لين وفي ميل

فارقتها وفؤادي اليوم في ولهٍ ... الى محيا يفوق الشمس في الحمل
قال العذول أما تسلو فقلت بمن ... بالله يا عاذلي دعني ولا تطل
يا غادة طاب لي في عشقها عذلي ... اما ترقين لي يا غاية الامل
لولاك يا من لها في القلب مرتبع ... نزهت نظمي عن الغزلان والغزل
والله لولا الظباء النازحون لما ... يممت مكحولة العينين بالكحل
اسلة طفلة تسبي بمبتسم ... منضد يبرى المضنى من العلل
فاقت على الشمس والاقمار طلعتها ... جميلة ما لها في الحسن من مثل
الآن اشفي من التشبيب والغزل ... دائي بمدحي لنجل المصطفى وعلي
كهف الارامل والايتام ذي حكم ... له فضائل اهل السهل والجبل
عالي الذرى شامخ المقدار كم منن ... لكفه في رقاب الناس والدول
امام اهل التقى مولى حوى شرفا ... مسعود جد كريم سيد بطل
مؤيد ماجد حاوي العلى ملك ... لعزمه فعلات البيض والاسل
مظفر قلب من عاداه في وجل ... كانه الليث في بطش وفي غيل
بكل ماض صقيل نال بغيته ... دامت له نعمة المولى الى الازل
ابن البشير النذير المرتجى لغد ... المصطفى الطهر هادي اشرف السبل
رفيع قدر علىّ حاز كل وفا ... رؤف قلب علي الخلان والخول
كافاه ذو العرش بالاحسان عن كرم ... اسدى وبلغ ما يرجوه من امل

والبيت الاول هذا نصه شعر

يا نجل اشرف قيل ... وافاك عيد مبارك

والبيت الثاني وهو تاريخ شعر

دم في سرور هنّى ... عام المني كله دام

والبيت الثالث وهو تاريخ ايضاً شعر

مسعود انشا بانى ... مجد للملك دارا

وانما احوجه الى هذا التكلف التزام التاريخ وهذا النمط اعتنى به المتاخرون فنفخوا في غير ضرم . واستسمنوا ذا ورم . والسلاسة والانسجام غير هذا ومن شعره ايضاً قوله في مليح اسمه عيسى

وشادن من بني ثقيف بسهم الحاظه رميت
خالف في المعجزات عيسى فذاك يحيي وذا يميت

وتعزى اليه هذه القصيدة المشهورة

لا تلومي في ولوعي بالحبش ان عقلي حار فيهم وابدهش
كيف لا اصبو اليهم ولهم مدخل في كل قلب ومحش
ملكوا رقي بملكي رقهم فانا الموقع نفسي في البلش
وبروحي منهم انسية سلبت بالدل عقلي والورش
ذات خد مذهب ليس يرى في صفا مرآة مرآه نمش
وفم عذب حلا مرشفه لو سقى المنعوش منه لانتعش
ما الى الورد سبيل وارى عندى الماء وبي اقوي العطش
ان تحرم قربها بنت اختها ربما حلت اذا المفتى فتش
بلت منها في حفاء قبلة عند ما زاد هيامي وطفش
فجرت ادمعها في خدها فارتنى الروض مخضلاً برش
ثم قالت هكذا يا سيدي حال في صدرك بيعي وانقش
واعتراني لاعج من قولها لسع الاحشاء مني ونهش
ظالما بت بها في غيطله آمنا من كاشح عنا نبش
والى يسراي اخرى منلها طفلة يظلم من فيها حدش
كاعب هيفاء راقت خضرة حال في ريحانها ظل العبش
سمة الظبي حوتها واسمه فاحتواها الشبه منه واحتوش
بعتها لا عن رضي والدمع في صحن خديها وحدى قد طرش
فتنة الاولاد والزوجة ما برحت تمزج بالنصح الغشش
ذهبت تلك واما هذه دملي منها لاني ما انتكش
رب دبرني ولاطفني عسى هذه الكربة عن قلبي تنش

واظن ان هذه القصيدة ليست له بل لجده الشيخ عبد العزيز الزمزمي المتوفي سنة ست وسبعين وتسعمائة وقد ارخ وفاته الشيخ عبد الرحمن الحفاجي بقوله

ان من اجرى الدموع على عز دين الله قد افلح

قد اتى تاريخه ضبطا بحنان الخلد قد اصبح

ومن شعر الشيخ عبد العزيز هذا قوله في جاريتيه غزال ودام السرور لما باعهما وندم عليهما قوله شعر

بجاريتيّ كنت قرير عين وافق مسرتي بهما مسير
فنعم صرف ايامي عزالي ولا دامت ولادام السرور

﴿ الشيخ فخر الدين ابو بكر الخاتوني ﴾

كاتب ماهر . وشاعر قلد الطروس من نظمه عقود الجواهر . واديب سهم ادبه لشواكل الاغراض مصيب . واريب احرز من الفضل اوفر سهم ونصيب . جرى في مضمار القريض ملء عنانه . فاحتنى زهور رياضه واقتطف ورود جنانه . وهو ممن حلب الدهر اشطره . وقرا من رقيم الزمان اسطره . فافى من دهره السبد واللبد . وقال لنسر عمره انهض لبد . وشعره بحر لا يلقى لمده جزر . رقيق الحواشي لاهراء ولا برر . فمن بدائعه التي هي من بديع الحسن مصوّره . قوله مخاطبًا اهل المدينة المنوره . على ساكنها وآله الكرام . افضل الصلاة والسلام

يا اهل طيبة لا زالت شمائلكم كالروض باكره سار من الديم
انفاسكم والنفوس الغرّ لا برحت كالزهر والزهر في لطف وفي كرم
ما امكم زائر الا وآب بما يربو على فكره من كل معتنم
انتم الطاهرون الطيبون ومن لاريب في مجدهم من سالف القدم
لا عيب فيكم سوى ان الرحيل بكم يسلو عن الاهل والاوطان والحتم
جميلكم جل ان يحصى وفضلكم في الناس اشهر من نار على علم
كفاكم بجوار المصطفى شرفا وجار دي الجاه اني كان لم يضم
لولاكم حيرة الله الكريم لما كنتم له جيرة من سائر الامم
والله جل اسمه بالقرب حوّلكم وزادكم بسطة في العلم والهمم
لا زلتم وامان الله يكلؤكم مما يحاذر في حرز من اللمم
وكيف يخشى الرزايا ان تلم بكم وانتم من حمى المختار في حرم
عليه صلى اله العرش ما سجعت ورق الحمائم بين الضال والسلم
وآله الطهر ارباب الكمال ومن والاهم من جميع العرب والعجم

وله في جارية اسمها غريبة

رب سمراء كالمثقف لما خطرت في الغلائل السندسيه
عادة تسلب العقول ولا بد ع واعمال طرفها سحريه
حبلت ذاتها من المندل الرطـب ففاقت على الرياض الزكيه
مالها في الغصون ند وليس النـد الا من ذاتها المسكيه
فاذا ما شممت طيبًا فحقق انه من انفاسها العطريه
حيرت منى النهى فاذا ما حلتها قلت انها حوريه
هي للقلب منية وكم من صدها الصب ذاق طعم المنيه
دات لحظ وسنان تفعل مالم يفعل السيف في قلوب الرعيه
ومحيا من دونه يخسف البد ر اذا لاح بالليالي البهيه
حوت الحسن كله فهي مما ابدع الله صنعه في البريه
شبهوها عند التلفت بالظبي وهيهات ما هما بالسويه
كل شيء يخفى اذا ما تبدت وهي كالشمس لا تزال مضيَّه
ليت شعري واي شمس اشرق لك تبقى اذا بدت غربيه

وقوله فيها ايضًا

اي شمس لنا من الغرب لاحت في عقود من اللآلى السنيه
عادة كالقضيب قدًّا اذا ما ماس بالروض في حلاه البهيه
هي شمس فكيف بالغرب تبدو ان في ذاك عبرة للبريه
كل شمس شرقية غير شمسى فهي في الافق لم ترل غربيه

وهذه التورية اول من احترعها القاضي تاج الدين المالكي في عدة مقاطيع له منها قوله

رب سمراء وهي بيضاء حسنا صاغها الله عبرة للبريه
ودّت الغانيات بيضًا وصفرا ما اكتست من غلالة مسكيه
يا سقى الله روضة اطلعتها دوحة تطعم الثمار الشهيه
فهي زيتونة كما اخبر الله تعالى لكنها غربيه

وقوله

غادة تسلب العقول كستها صبغة الله حلة مسكيه

سبوها للعرب حين رأوها شمس حسن احفت سنا الشرقيه
ماترى صاح كيف تكسف شمس الافق في الشرق ان بدت غربيه

وقوله متجرًا فيها في كل من المصراعين

عادة لحظها سبى القلب لما غازلتني بأعين بابليه
راميات باسهم مسمميات ريشها الهدب والقلوب رميه
بهرت شمس مشرق الافق لما برزت شمس حسنها غربيه
يخجل الغصن هيكل القدّ منها يوم تبدو بالقامة السمهريه
هيكل صاغه الاله تعالى هل على من يهيم فيه خطيه

ومن شعر الحاتوني المذكور قوله في الزهر المعروف بالصد برق

تأمل الى صد برقة عند ما بدت بروض به ماء الحيا يتفجر
تجدها وقد لاحت اشعة نورها كحذوة نار بالدحى تتسعر

وقوله فيه ايضًا

بحقك ان وافيتنا نحو روضة وكنت بعيد البعد بالقرب منجدي
تأمل الى صد برقة قد بدت بها كقطعة بقل اطلعت من زبرجد

وقوله فيه

الى صد برقة ما زلت اعشو لظني انها بالروض حذوه
ومن ولهي بحب الزهراني ادا لاحت لعيني قلت زهوه

وقوله فيه ايضًا

انظر الى صد برقة قد بجت اكنافها
كانما هي عند ما آن لنا قطافها
متممة من عسجد قد شرفت اطرافها

وقوله فيه ايضا

ألا عج الى واد به الروض قد عدا كمطرف در بالنجين موشع
لتعجب من صد برقه قد بدت به تلمح ككاس من نضار مشعشع

﴿ الشيخ احمد بن محمد علي الجوهري المكي ﴾

جوهري النثر والنظام · زهري السجايا العظام · حلى عقود نظمه عواطل الاجياد ·

وسبق بجواد فهمه الصافنات الجياد . فحلا مبرزا . وراح لقصبات السبق محرزا . مع اضلاع بفنون العلوم . واطلاع على خفايا المنطوق والمفهوم . ودياية وورع . وصيانة فاق فيها وبرع . واخلاق وشيم . كانفاس الرياض غب الديم . كان قد دخل الهند في عنفوان عمره . وابتداء حاله وامره . فقطن بها خمسة وعشرين عاما . ثم عاد الى وطنه وهو يعدّ عوده فضلاً من الله وانعاما . فواجهته بالمخا وهو وارد وانا صادر . فرأيت منه شخصاً حميد الموارد والمصادر . ولما دخل مكة شرفها الله تعالى انكر تقلب امورها . وتغلب ظلم اميرها على مأمورها . ولم ير وجوها كان يؤمل الاجتلاء بصباحها ومسائها . فانشد لسان حاله

اما الحيام فانها كحيامهم وارى نساء الحي غير نسائها

فانقلب راجعاً الى المخا . ومكث بها برهة حلف امن ورخا . ثم انتقل منها الى فارس . الطيبة المفارع والمعارس . فطنب بها خيامه . وبنى فيها على الاقامه . فاقام بها حتى قلت ثروته . وتبارفت الانفصام من الكنفاف عروته . فوفد على الوالد الهند عام خمس وسبعين . وورد من منهل امله العذب المعين . فمضت لنا معه اوقات . حمدنا بها الاجتماع والملاقات . ولم يزل بها حتى دعاه احله فلبى . وقضى من الحياة نحبا . فتوفى ليلة الاربعاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة تسع وسبعين والف رحمه الله تعالى وها انا مثبت من بهيّ كلامه . وسنيّ نظامه . ماتنتشق منه النشر العبهري . ولقتني منه صحاح الجوهري . كان اول وفوده علينا بالديار الهنديه اهدى الىّ كراسه من نثره ونظمه فكتبت اليه ما صورته

زهر الدراري ام نظام الجوهري وشذا السلافة ام شميم العبهر
ام زهر روض قد تبسم ضاحكا اذ جاده صوب الغمام الممطر
وشذور تبر أم جمان قلائد تزهو وترهر في مقلد جؤذر
ام هذه الفاظ مولى ماجد ورت البلاغة اكبرا عن اكبر
يزري نظم الدر بادر نظمه ويفوق مسكره مذاب السكر
فلشعره الشعرى العبور تضاءلت كرها وودت انها لم تظهر
والنثرة العليا هوت من ثره خجلا وقالت ليته لم ينثر
قد اعجز البلغاء معجز احمد فاقر كلهم بعجز مقصر

يا مهديا لي من سنيّ نظامه ويتاره درا بهيّ المنطر
شكرا لفضلك شكر ممنون فقد حلت جيدي من نظام الجوهري

سلام ما المسك الداري باذكى منه نفحا . وثناء ما الزهر الدراري بابهى منه لمحا

سلام على تلك الخلائق انها هي الثمرات الطيبات اذا تجنى
ثناء على تلك المكارم انها هي الشرفات العاليات اذا تبني

وبعد فقد وصلت الكراسه العطيمه . الحاوية من الدر نثيره ونظيمه . فما الدراري في افلاكها . ولا الدرر في اسلاكها . بابهى من كلماتها في ترصيعها . وازهى من فقراتها في تسجيعها . ولقد حار المملوك بين ذلك المنظوم والمنثور . فوقف متعجبا حتى تذكر الحديث المأثور . ان من الشعر لحكمه . وان من البيان لسحرا . فعلم ان مثل ذلك ليس الا في قدرة من سحر بالبيان وسخر بالعقول سخرا . على رسلك يافارس البلاغه . والاخذ من حسن القول بلاغه . اذا جريت في مضمارك فمن يجاريك . واذا ريت اقلامك فمن يباريك . مالّه شهاب فكرك الذي قد وقد . واقلامك النافثات في العقود لافي العقد . ماهذا السحر الذي تتلى عنده سورة الفلق . وما هذا النظم والنثر اللذان اصبح منهما البلغاء في قلق . فهلا غضضت من عنانك قليلا . وارحت من راح جواد فكره وراءك كليلا . ولعمري ان البلاغة قد قلدتك مقاليدها . وملكتك طريفها وتليدها . فانت حميد الكلام ولا اقول عبد حميده . ولو تاخر عصره لكان من اقل حدام فضلك واذل عبيده . ولا يتوهم المولى ان ذلك من باب المبالغه . في اطراء تلك الكلمات البالغه . والقلم ومايسطرون . لو سمع ما يصفه به اهل البلاغة و يطرون . لعلم ان المملوك موجز . عند ما قيل في دلك المعجز . فالله تعالى يديمك للبلاغة والبراعه . وبقى بوجودك وجود الادب والبراعه . فان الادب جسم انت له روح . ولولاك لاصبح وهو بالعراء مطروح . فراجعي بقوله

يا مهديا وشي الربيع المزهـر بل روضة تزهـو بحسن المنظر
غناء باكرها الحيا وتفتحت ازهارها غب السحاب الممطر
ردّت لنا من نشرها زمن الصبا ونسمت منها طيب تلك الاعصر
ارتاح سكرا من سلاوة لفظها وهي المصونة عن خمار المسكر
لله درك من همام بارع في كل فن غنية المستخبر
ما هذه الدرر التي ابرزتها شبه المجرة في خلال الاسطر

لا غرو ان ساد الانام بفضله من كان ندبا من سلالة حيدر
من معشر شم الانوف وليدهم ادنى محل حطاه فوق المشتري
حاز المروّة والفتوّة والسخا والعلم والتقوى وطيب العنصر
فليهنك الشرف الرفيع ومجدك العالي المنيع وحسن قول المخبر
واسلم ودم في عزة وجلالة بادٍ علاك على مر الادهر

وصل وصلك الله الى كل مقام علي . واجل قدرك حتى يقر بفضلك كل من هو بالفضل ملي . ويعترف بكمالك في كل فن اربابه . ويعترف من علمك اهل دلك العلم واصحابه . تقريظك الذي فاق بقريضه كل قريض فائق . وتنزه كل نثر رائق . فحجل المملوك من ارساله بالكراسه . وعلم ان ارسالها لم يكن من الكياسه . وقد كان يقدم في دلك رجلا ويؤخر اخرى . لعلمه انها الى من ترسل وبين يدي من تقرى . وعلى كل حال كما قيل . جهد المقل دموعه . والا فمن جمدت طبيعته . وجمدت قريحته . وطال عهده بالمنثور والمنظوم . ومال عن قول الشعر وممارسه العلوم . فحدير ان يستر عواره . ويحمي نثره واشعاره . ولا يعرضها على من القت اليه الفصاحة قيادها . واعلت به اسنادها . وهو يطهرها تارة في حلبة الاشعار وتارة في كسوة الانشا . ويبرزها طورا حضريه . وطورا نجديه . ويتصرف فيها كيف يشا وهي له اطوع من اليد . واذل من العبد . ان دعاها اجابته . وان ناداها لبته . وان اعرض عنها استقبلته وان هجرها انته . شعر

فقد ملكتها دون البرايا فها هي لا تميل الى سواكا

وتلقيتها عن آبائك الكرام . المشتهر صيت فضلهم بين العلماء الاعلام . الذين ارتقوا من المجد ذروته . واقتعدوا صهوته . وتناقلت باحاديث فضلهم الركبان . وتطاولت لنيل نيلهم اعيان الاعيان . وقد اعطاك الله في تنبيتك من الفضل . ما يحير الفكر ويبهر العقل . ويتمناه الشاب والكهل . ويترجاه اهل العقد والحل . والمرجو والمأمول صون هذا المعترف بعجزه عن تعاطي ما لا يستطيعه من الامور . فان تعاطى ما لا يستطاع مذموم عند الخواص مستهجن عند الجمهور . وعليك السلام . في المبدا والختام . ما يتعطر به المداد عند تحبيره . ويتخير القلم ابّان تحريره . وترتاح الروح عند سماعه . وتنير مرآة النفس وقت اطباعه . والسلام .

ومن انشائه قوله ايضاً مستدعياً بعض اصحابه . يا مولانا الذي ودادي له مقرون

بالاخلاص . والتزامي بولائه التزام العام بالخاص . اليوم يوم تكاثفت غيومه . ولطف انعمه . وترنمت اطياره . وفاحت ازهاره . ورقت حواشيه . وغاب واشيه . وهو وان كان من ايام عاشوراء التي يتراكم فيها الحزن و يزيد . الا اننا نجليه بتجديد اللعن على يزيد . فبحق الحسين . الا ما اقررت برؤيتك العين . وقوله مراجعا الوالد عن كتاب كتبه اليه وهو بشيراز وقد صدر وعجز الابيات المصدر بها الكتاب شعر

ما الورد يضحك بالندى اتوابه ... واغصن رنحه الصبا وشبابه
والبرق يلمع كالمباسم ضاحكاً ... والروض يهتك بالحيا جلبابه
والهائم الممطول فاز بوصله ... من غير وعدٍ قدمت اسبابه
والساحل المنهوك زال سقامه ... والا شيب الموخوط عاد شبابه
والسازح المهجور يقرع ليله ... سن الندامة اذ اتت احبابه
والعاشق السهران يفتح بعتة ... بيدي حبيبته المليحة بابه
اوفي واوفر بهجة ومسرة ... من عبده لما اتاه حطابه
بل لا ارى احدا اشد تواجدا ... مني ادا وافى الي كتابه

يقبل الارض التي تحاكي بحصباتها الدر . وتضاهي بازهارها النجوم الزهر . بين يدي صدر صدور السادات الافاضل . وبدر بدورها في المحافل . سيد العلماء المحققين . وسند الفقهاء المدققين . فخر الموالي الكرام . ذخر العلماء الاعلام . من اذا نظم لم يرض من الدر الا بكباره . واذا نثر فالانجم الزهر بعض نثاره . حائز الفضائل . عن اسلافه السادة الاماثل . مرجع الافاضل . عند ادهام الخطوب النوازل . نتيجة الاصول المقدسة النبويه . خلاصة الفروع الطاهرة العلويه . ذي المجد السامي الرفيع . والمحل العالي المنيع . المولى الاعظم . الهمام الافخم . مولانا وسيدنا الامير نظام الدين احمد بن مولانا السيد محمد معصوم . لا زالت ألويته بالنصر عاليه . واندیته بالمجد ساميه . ما دامت الافلاك مزينه بالنجوم . وينهي المملوك انه لما وصل اليه ذلك الكتاب السامي الشريف . والخطاب العالي المنيف . وعجز عن الاتيان بمثله لما اودع من الخزاله . رأى في اوله ابياتاً فصدرها وعجزها خروجاً بحسن التخلص من الحجابه . وقال في السرائه وتعريفه . ومدحه وتوصيفه .

من اين للورد البهي بهاؤه ... والروض يخجل من سنا ازهاره

ألفاته تحكي الغصون وانما همزاته فاقت على اطياره

فما احسن معانيه التي انسكبت في قوالب الالفاظ فخار فيها السبكي . ومبانيه التي لو شبهتها باللآلي لخفت ان تتظلم مني وتشتكي . ولو قلت انها في الرقة كديوان الصبابه . لقيل انه بالنسبة اليها كالصبابه ولو ساويتها بجابة الكميت . لقيل لي لا يستوي الحي والميت . فالاولى ان يقال ليس له في حسن المعني وسلاسة الالفاظ نظير . ويعترف من اراد تشبيهه بالعجز والتقصير . ولا بدع فهو نتيجة افكار من اعطته البلاغة زمامها فهي في انقياده . واطاعته الفصاحة فهو يتصرف فيها حسب مراده . واما شوقي فلو اتسع الوقت لبيان كيفيته . وامتد الزمان لتعداد كميته . لذكرته بما يعجز البلغاء عن بلوغ مداه . ويعترف الشعراء المعروفون بالاغراق في الكلام عن ادراك منتهاه

لو شاهد البرق شوقي في تلهبه لم يبتسم في الدياجي من مهابته

واما احوالي فهي بحمد الله جارية على النهج المستقيم . ناطقة بشكر الله الكريم . والعبد لا يزال كثير السؤال عن احوالكم . والترقب لوصول امثالكم .

اذا كان حال السيد الندب صالحًا فحال الفتى المملوك لاشك محمود

وما اشار اليه المولى من ان المأمول عدم العدول عن سنن المخاطبة بألسنة الاقلام . فان في ذلك اطفاء نائرة الآلام . فكيف العدول عن هذا المطلب . وبه يتسلى المشوق ويطرب . وهو اعزه الله لا يزال شخصه بين عيني يمثل . وودده من قلبي مؤثل . ولساني بشكره ناطق . وحصان بياني في ميدان ثنائه سابق . ودعائي له متواصل عقيب الصلوات . وفي وقت الخلوات . فالله تعالى يطيل بقاءه الذي تتبلج به الايام . وتستنير به قلوب الانام والسلام . ومن شعره قوله مادحا الوالد

كلما غنت على الدوح الحمام هيجت اشواق قلبي المستهام
ذكرته ساجعات المنجني وربا نجد وهاتيك الخيام
وليال ما صفا لي بعدها طيب العيش ولا صافي المدام
حيث لا اصغى لعذل راتعًا في ميادين التصابي والغرام
حيث لي شغل بربات الحبا عن شراب وطعام ومنام
حيث مالي شافع الا الصبا في الهوى ان عز من هند المرام
لست انسى ليلة اذ أقبلت وتلقتني ببشر وابتسام

قلت يا هند الى من اشتكى نقض عهد من حبيب لا يرام
فاستشاطت ثم قالت جذلا هل وفت حسناء قبلي بالذمام
ثم ابدت عتبا ياليته طال لما طاب في ذاك المقام
فاعتنقنا واشتكينا مابنا ولدمع العين في الحد انسجام
هل ترى من بعدهم لي عوض غير حزن وبكاء وسقام
فاسقني خمرا لأطفى حرقي واروّى حر قلبي والأوام
وانشدا شعر الذي الفاظه تزدري بالدرّ من حسن النظام
احمد ابن السيد المعصوم من عن مداه قصرت كل الكرام
مذ نشا قرت به عين العلا وارتضته بعلها قبل الفطام
حاز علما في صباه وافرا لم يحزه عالم في الف عام
خلق كالروض وافاه الصبا عب ما باكره صوب الغمام
هاشميّ سل طه احمد ليس نحر فوق هذا للانام
زرع الفضل له في مهجتي روض ودّ متمر زهر الكلام
التفات منه اقصى مطلبي انما الدينار مطلوب الطعام
فله لا زال مدحي دائماً طرباً ينشد في خاص وعام
فكرتي قاصرة عن مدحه فلهذا عجلت بالاختتام

وقوله معارضاً قصيدته السابقة وماد حاله ايضاً

سلام على وادي العقيق ورنده وعز لياليه وسالف عهده
فلى فيه ظبي صائد كل ضيغم اغار عليه بين كنبان نجده
اذا الشمس غابت في مغارب افقها بدالك بدر من فواحم جعده
يعلك من فيه شراب له شذا كنفحة روض عند تفتيح ورده
ارى الدعص يربو كي يشا كل ردفه وغصن النقا يمو لتشبيه قدّه
وبدر الدجى يزهو اذا قيل مثله ويطوى حديث المسك مع نشر برده
ويعلو مقام النجم ان قلت انه كمبسمه الوضاح اودرّ عقده
غدوت اجيل الطرف في روض حسنه فعدت وقلبي في وثاق بوجده
فمن لى بقلب مثل قلبي بعد ما اضيع زماناً في مهامهِ بعده

يقولون لي في الحب هل لك رتبة ... فقلت لهم اعلى الثريّا لي بسعده
فما العشق الا من كرام عشيرتي ... وما الحسن الا من توابع جنده
وما القطر الا من نقاطر ادمعي ... ولا البرق الا من حشاي ووقده
فقولوا له اني صريع لحاظه ... واني عليل مذ نبئت بفقده
عسى انه يرضى بلثمي كفه ... اذا هو لم يسمح بتقبيل خده
سلام عليه بكرة وعشية ... وان لم يفه تيهاً عليّ بردّه
فقد لذت من شوقي الى غير منصف ... بحضرة من لاذ الانام بمجده
فما سائلي الا على جود احمد ... ولا قائل الا باعلان حمده
يلوح سناء الفضل من درّ لفظه ... ويظهر قدر النصل من قطع حده
يحار بسيط البحر في وسع علمه ... ويقصر فهم الحبر عن نيل قصده
يصول على اسد العرين بنفسه ... ويثني عنان الجيش ما ضي فرنده
جزيل العطايا يسبق القول فعله ... كريم السجايا غير مخلف وعده
فلا زلت اهدي للمسامع وصفه ... واقطف زهر القول من روض ورده

وكتب اليه الوالد قصيدة مطلعها

الى احمد الشيخ النبيل تحية ... تغشاه مني بكرة واصيلا

فراجعه بقوله

اتت كي تداوي بالسلام عليلا ... فقلت سلام لا عدمت مثيلا
هي الشمس لاحت في صباح صحائف ... هي البدر نالت من مدادك نيلا
هي الخمر في افعالها بعقولنا ... على السحر قد زادت به تمثيلا
اذا انشدت فالطرف عند نشيدها ... عن السمع يهوى ان يكون بديلا
ترجلت الركبان عند سماعها ... وقالوا اعدها لا عدمت خليلا
وساق بها العيس الحداة تشوّقاً ... اليه وساروا بكرة واصيلا
فلا عجب ان عظمت لجلالة ... ونظم جليل ان يكون جليلا
فقد صاغها من نال كل فضيلة ... بباع له في الفضل دام طويلا
وذاك نظام الدين احمد الذي ... انار لطرف المكرمات سبيلا
هو السيد المفضال والسند الذي ... يريك فراتاً من نداه ونيلا

له النسب الوضاح والرتبة التي ... غدا دونها طرف الحسود كليلا
اذا غاص في بحر المداد يراعه ... افادك درًّا بالغناء كفيلا
له همة لو حاولت زحلاً على ... مكانته القصوى اتاه ذليلا
له شيم لو حالط البحر بعضها ... لاشفي صدا قلب وبل عليلا
اذا قلت هذا من اكابر هاشم ... كفتني سجاياه عليه دليلا

ومن رقيق شعره قوله

ما شمت برقاً سرى في جنح معتكر ... الاَّ تذكرت برق المبسم العطر
ولا صبوت الى خل اسامره ... الاَّ بكيت زمان اللهو والسمر
سلت يد للنوى ما كان ضائرها ... لو غادرتنا نقضي العيش بالوطر
في خلسة من ليالي الوصل مسرعة ... كانما هي بين الوهن والسحر
لا نرقب النجم من فقد النديم ولا ... نستعجل الخطو من خوف ومن حذر
واهيف القدّ ساقينا براحته ... كانه صنم في هيكل البشر
منعمين وشمل الانس منتظم ... يربو على نظم عقد فاخر الدرر
فما انتهينا لامر قد المّ بنا ... الاَّ وبدّل ذاك الصفو بالكدر
لا در در زمان راح مختلسا ... من بيننا قمرًا ناهيك من قمر
غزال انس تجلى في حلي بشر ... وبدر حسن تجلى في دجي الشعر
وغصن بان تثنى في نقا كفل ... لا غصن بان تثنى في نقا المدر
كأن ليلى نهاري بعد فرقته ... مما اقاسي به من شدة السهر
ياليت شعري هل حالت محاسنه ... وهل تغير ما باللحظ من حور
فان تكن بجنان الخلد مبتهجا ... فاذكر معنّى الاماني ضائع الخطر
وان تأنست بالحور الحسان فلا ... تنس الليالي التي سرّت مع القصر

وقوله ايضاً

كيف اسلو من مهجتي في يديه ... وفؤادي وان رحلت لديه
ان طلبت الشفاء من شفتيه ... جاد لي بالسقام من جفنيه
ان حلف السهاد عين رأته ... وجنت ورد جنتي خديه
كلما رمت سلوة قال قلبي ... لا تلمني على العكوف عليه

لست وحدي متيماً في هواه كل اهل الغرام تصبو اليه

وهذه ملح اخترتها من مقاطيعه التي سماها الآلئ الجوهري فمنها قوله

كيف يرجو العمر فان بالله من قد قيدت الذنوب طول حياته
لا لعمري ام كيف يشرق قلب صور الكائنات في مرآته

ومنها قوله ايضاً

اذا مضت الاوقات من غير طاعة ولم يك محزوناً فذا اعظم الحطب
علامة موت القلب ان لا ترى به حراكاً الى النقوى وميلاً عن الذنب

وقوله ايضاً

في المنع والاعطاء كن شاكرا واستقبل الكل بوجه الرضا
فالخير للعارف فيما جرى ورب منع كان عين العطا

وقوله لا تجهلن قدراً لنفسك انها علوية ترقى لما شبهها
والنفس كالمرآة يصقلها التقى قسراً ويظلم بالمعاصي وجهها

وقوله ان حزت علماً فاتخذ حرفة تصون ماء الوجه لا يبذل
ولا تهنه ان ترى سائلا فشان اهل العلم ان يسئلوا

وقوله جانب اللهو والبطالة واحذر من هوى النفس ان اردت السعاده
واعبد الله ما استطعت بصدق مطلب العارفين صدق العباده

وقوله قل للذي يبتغي دليلاً من غير طول على المهيمن
ما ذرة في الوجود الا فيها دليل عليه بين

وهو من قول الاول

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ومنها قوله ايضاً

اذا التبس الامران فالخير في الذي تراه اذا كلفته النفس يثقل
فجانب هواها واطرح ما تريده من اللهو واللذات ان كنت تعقل

وهذا من قول الاحنف بن قيس كفى بالرجل رايا اذا اجتمع عليه امران فلم يدر ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليه واغلبهما عليه . فليحذره . واقدم منه قول ابي الفتح البستي

وان هممت بامر . ولم تطق تحريجه فقس قياساً صحيحاً . واحكم بضد النتيجه

ومن مقاطيعه في الغزل قوله

ولقد سقتنا البابلية اذ رأت انا نحدثها لنسر حسنها
خمراً ادارتها العيون فاذهبت منا العقول ولم تفارق دنها

وقوله اخجلت بدر الدياجي اذ تم في بدء امرك
فعاد في النقص حتى حكى قلامة ظفرك

وقوله وظبي نافر مما رآه يذل لحسنه الملك المهيب
عرفت مزاجه فانقاد طوعاً ومن عرف المزاج هو الطبيب

وقوله واهيف كالسيف الحاظه وقده المياس كالسمهري
احجلني ثغر له باسم فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وقوله قال عذولي اذ رأى اخا الغزال الاعفر
هذا الذي مبسمه فتت قلب الجوهري

وقوله جرح اللحظ خال خد غلام فضح البان قدّه باعتداله
فاذا ثار طاعنا لفؤادي قال خذها من طالب ثار خاله

وقوله لما بدا البدر يجلو دجى الظلام واسفر
ذكرت وجه حبيبي والشيء بالشيء يذكر

وقوله في غير ذلك

واسمح الناس كفا من لا يقول ويفعل
واعذب الشعر بيت يرويه عذب المقبل

وقوله تذكرت اذ جاء الحجيج بمكة ونحن وقوف ننظر الركب محرما
فصرت بارض الهند في كل موسم يجدد تذكاري لقلبي مأتما

وقوله ولو ان ارض الهند في الحسن جنة وسكانها حور واملكها وحدي
لما قستها يوماً ببطحاء مكة ولا اخترت عن سعدي بديلا هوى هند

وقوله وقالوا بالمنى حير كثير فقلت صدقتم وبها الامان
ولكن حرها يشوي البرايا ولولا الريق لاحترق اللسان

وقوله شبهت امواج بحر الهند حين رست به السفائن من هند ومن صين

باسطر فوق قرطاس قد اتسقت والسفن فيها علامات السلاطين

وقوله اذا لم تكن ناقداً للرجال وصاحبت من لاله تعرف

فخالفه في بعض اقواله فانك عن خلقه تكشف

ونظم هذين البيتين وارسل بهما الىّ لاشرف عليهما ·

لا تعذلوني في وقت السماع اذا طربت وجداً فخير الناس من عذرا

حتى الجماد اذا غنت له طرب اما ترى العود طوراً يقطع الوترا

فكتبت اليه مقرظاً · وصل البيتان بل القصران · فما الفاظهما الا الدر النظيم · فلا وحقك لم يفز بمثلهما العصران · لا الحديث ولا القديم فلله درك · ما احقد درك · وابهج في اسلاك المعاني درك · ولقد خاطبت بمعناها عند سماعها من عذل · وطربت لحسن سبكهما طرب من منح عند نشوته سبيك النضار وبذل · بل طرب لهما حتى الجماد · ومن ذا الذي سمعهما وما ماد · فالله تعالى يبقيك للادب كهفاً يرجع اليه · وذخراً يعوّل عند اشتباه الالفاظ والمعاني عليه · وقد نظمت البارحة ابياتاً في العود · احببت ان يلاحظها بملاحظتك لها السعود ·

وعود به عود المسرة مورق يغني كما غنت عليه الحمائم

اذا حركت اوتاره كف غادة فسيان من شوق خلىّ وهائم

يرنح من يصغى اليه صبابة كما رنحته في الرياض النسائم

والسلام · فراجعني بقوله · يا مولاي الذي ان عدّ ارباب المجد عقدت عليه الخناصر · وان ذكر اصحاب الفضل فلا يدانيه متقدم ولا معاصر · ولو امدني ابن العميد واضرابه والصاحب بن عباد واصحابه · ما استطعت تقريظ ابياتك الأبيّات الاّ منك · الممتنعات الا عنك · فانت فريد دهرك · ولا اقول في هذا الفن · ووحيد عصرك · وليس ذلك عن ظن · وقد دعتني داعية الأدب · الى ان اقول ان العود يفوق آلات الطرب · فمدحته كما مدحته · ووصفته كما وصفته · وقلت

فاق كل الآلات في اللحن عود حين تعلو اصواتها وترن

فكان الحمام دهراً طويلاً علمته ألحانها وهو غصن

والسلام · قلت وهذا من قول ابي الفضائل احمد بن يوسف الطبي

من اين للعود هذا الصوت تطربنا الحانه باطاريف الاناشيد

أظن حين نشا في الدوح عله سجع الحمائم ترجيع الاغاريد

ومثله قول معاصره الصفيّ الحلي

وعود به عاد السرور لانه حوي اللهو قدما وهو ريّان ناعم
يعذّب في تغريده وكأنما يعيد لنا ما لقنته الحمائم

وما احلى قول بعضهم فيه

وعود له نوعان من لذة المنى فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة وغنت عليه قينة وهو يابس

﴿ شهاب الدين احمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي ﴾

ابن الفضل وابوه . والمذعن لفضله اعداؤه ومحبوه . مقداره في الأدب جليل . ومثل باكثير في الانام قليل . ان عدت فرسان البراعه . فهو ملاعب اسنة الاقلام . او ذكرت فرسان البراعه . فهو ثاني اعنة الكلام . ملك زمام القريض فاقناده حيث شا . وتلا لسان قلمه ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا . وكان له في التصدير والتعجيز اعجاز الخم مصاقع البلغاء بالتعجيز . ومن مشهور قصائده البديعه . التي اظهر في الفاظها ومعانيها بيانه و بديعه . ميميته التي استخرج دررها من بحر البسيط . وقسط تفاعيلها على احسن تقسيط . واودعها ثمانية ابيات من الهزج . يؤرخ كل بيت منها عام نظمها الذي صرف فيه البلاغة وما مزج . مادحاً بها السيد علي بن بركات ابن ابي نمى . ممدوحه الذي اشتهر به اشتهار غيلان بمى . ومنى بعد نظمها لشدة الفكر بعله . بقي مرتهنا بها اربعة اهله . وها انا انصها عليك بجملتها . نص العروس في حجلتها . وبيان استخراج التواريخ منها ان اجزاء بحرها ثمانية تفاعيل فاذا اخذ اول الجزء الاول من رأس القصيدة الى آخرها والفه تركب منه البيت الاول من التواريخ واذا اخذ اول الجزء الثاني كذلك تركب منه البيت الثاني وهكذا البيت الثالث والرابع الى الثامن ويخرج من اول كلة من صدور ابيات التواريخ واول كلة من اعجازها بيت تاسع وهو تاريخ ايضاً فخذ صدره من الصدور وعجزه من الاعجاز وهذه القصيدة ويتلوها التواريخ

عليّ ان بت اجني نور قربهم روحي لمن كان للآمال ملتزمي
لايحسب الجاهل الصب الذي درست حياته ملّ ظولاً من نفورهم
يستعذب الداء ان وفوا برؤيتهم يا حبذا يوم رؤيا ملتقى ادمي

احلى لدىّ من الحلوى ولوعهم ... بمرّ ما الفوه طول صرمهم
لو ان من هجرهم امسي لقىً ايست ... اساته لم ابح يوماً بشانهم
حتى ولو سار سهم من نبال نوى ... لمقلتي كان يحلو منه سفك دمي
منوا على مغرم حان التلاف له ... سوءاله رحمة بالوصل عن امم
دع عنك يا ايها الساعي اتباع هوى ... وكف عن فرط صدّ زاد في تهمي
فلو يلوح لذي نهي جمالهم ... حمدت غيي بمن اهدى الضنا وحمى
يطيب موتي ان اسعد بطيفهم ... فبعده ابداً لم اشك من الم
ايا صفيًا اذا يممت حيهم ... يوماً لعلك تبدي سر خلهم
ليرحموا حالتي جوداً فان وجموا ... سر بي ودعهم فما اخشى ولم الم
ومخلصي واعتمادي مدح من صدقت ... له المخايل في عزم وفي همم
صعب العزائم لا يرتاع من فزع ... ممنع الجار من يلحظه لم يضم
فتاك مشفقة بالعزم صيرها ... كثيرة الامن اعفاها من النقم
عزيز حي غطاريف ذوي همم ... روى علاهم علىّ المجد في الامم
لعزهم اذ عنت اهل الفخام فما ... يرى عزيز تسامي نحو مجدهم
يودّ كل مباه لو يكون له ... من فخرهم بعض ما سادوا بهديهم
من ذا يقاومهم او من يساهمهم ... زادوا بفخر عليّ في علوّهم
مما وخص بفضل من يطاوله ... الى مراقيه يهوى بل وعنه حمي
عليّ وصف وفعل في الطعان اذا ... ترى العدا طرحوا هبراً على وضم
دراية من ابيه المرتضي ورثت ... بدت لنا منه في وقع القنا بهم
امتّ يا ايها الليث الهمام ومن ... احييت ذا امل ميت وذا اطم
لقد غدا يتعالى المجد حين روى ... لعز علياك منسوباً بكل فم
صاهرت يا كامل العليا ومسعدها ... لتهنكم قد حويتم صفو كنزهم
نظمت وصفك داراً ضمن تهنئة ... طراز عطف لذاك ارخ به حكمي
فمن عليّ بدا فيك الهدى فزها ... فسد ابياً و بالفوز اللطيف دم

وهذه ابيات التواريخ التي تخرج من هذه القصيدة ·

عليّ الحمد في الوصف ... عليّ مسعد الصنف

بجديه سما حتي حوى في الوصف مايكفي
نصوحاً محسناً يجدى براه الله للعرف
بديع الفعل في وصفيه ٨ من هون ومن عنف
رحيب السوح في سلم كريم زان باللطف
كميّ الكرّ في الهيجا هزبر قط ما يقفي
اليه يلبد الداعي فيمسى وهو مستكفي
ترى من كان والاه ينادي وهو بالزحف
عليّ بن بركات عليّ حبه كهفي

وقد قرظ له على هذه القصيدة علماء عصره . واشرعوا يراعهم لتأييده ونصره . فجاؤا بالمدح في محله . وسافوا المعروف من اهله الى اهله . فقال الامام عبد القادر الطبري مقرظاً . و ببيان الاطراء مصرحاً لامعرّضاً . بسم الله الرحمن الرحيم . ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . الحمد لله الذي توّج رياض الأدب بمتجر القريض فطمس بزهره زهرة الفلك الاطلس . وذبج حياض رنده بمتهدل العذب فاحمرّ من الحجل خد التقيق واصفر من الوجد وجه الياسمين واسودت من النجل عيون النرجس وفتق كمامه عن نور هزم بنور الفضل خنّاس ليل الجهل اذا وسوس وعسعس . وانطق حمامه في غور اخرس بتحديه حواري الكناس وسكن بحركته الجواري الكنس . احمده ان جعل الشعر لسائر الفنون الادبية اماما . واشكره اذ صيره رأساً وما سواه سوقا يسام بها ولا يسامي . واشهد ان لا اله الا الله المنعم بحفظ معجزة احمد عن النسخ الا في الصحف المطهره . المتفضل بصونها في الصدور فلا يمسها بعد ايدي السفرة الا الكرام البرره . فسبحانه من حكيم فطر بقدرته الفطر وامدها بقوة الادراك . وعز شأنه من حكيم عقل العقول اذ نصبها اشراكاً لاقتناص التوحيد عن الاشراك . واشهد ان سيدنا محمداً رسوله المبعوث بافصح اللغا . المفحم ببراعة عبارته مصاقع اللسن البلغا . صلي الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه . واهل ملته ومودته وقربه . ما قامت حجة دينه بما عجز عن معارضته بلغاء ارباب الفصاحة . واذعنوا لما اتى به من عند الله وتنزلوا بعد التعب الى التسليم لتسليم تلك الراحه . اما بعد فقد وقفت على هذه القصيدة التي هي مدينة العلم وعلي بابها . وشجاء سلم اكن الصورم عن الاندلاق قرابها . فرأيتها

حضيرة قدس تتوالد من غصونها ولدان القريض . وحديقة انس تقتطف ازهار الارب الغض من غصون روضها الاريض . دل مخبرها الحسن الاوصاف . على بلاغة منشيها . وشهد مخبرها عند قاضي الانصاف . ببراعة موشيها . فلو تعقل تأنق جوهرها الفرد ارباب السبع المعلقات لتعلقوا بالسبعة الاقاليم . او ذاق حلاوة منثورها المسلسل في الرقاع ابن سكرة لشق مرارة السبعة الاقلام وتجرع صبرًا ومآليم . ولعمري ان هذا الشهاب لشاب قد اطفأ بنور قصيدته انوار قصائد الكهول واخمد . وايم الله انه قد اعجز من قبله واعجز من بعده ولا بدع اذ ظهرت معجزة احمد . ولله دره من جهبذ اجاد هذا الوزن واحسن التنقاد . ومرس خرم آناف المعاني فاصبحت ببرة بيانه البديع تنقاد . ومؤدب راض بسوط ادبه صعاب القوافي فذلل منها كل شموس . ومهذب خاض من الشعر بحر الظلمات فصير آفاته مطالع البدور ومغارب الشموس . فيا لله ما ابدع ما ابداه من هذا السحر الحلال . وما ابعد علي من سواه ما اسداه من لحمة هذا المشجر الحسن المنوال .

قل لبني الآداب إن تنظموا ... فكذا يكون نظم القريض
او فاتركوا الفضل لابنائه ... ولاتخوضوا في الطويل العريض

وكيف لا يسمو شاؤه الرفيع . ولم لا يعلو شأنه البديع . وقد ازدان بصفات من يتحلى عاطل جيد المدح بذكره . وازداد حسنًا بنعوت من تتشرف ألسن الاقلام بحمده وشكره .

لم يزنه الثناء يومًا عليه ... بل حلي ذكره يزين الثناء
من له الله مادح في كتاب ... لا يرى ما سواه الا نتاء
غير ان النبي قوبل بالمد ... ح وجازى وشرع الاتساء
ذا علي في الاسم والوصف شمس ... ما رأينا على علاها غطاء
فجدير بان تنير على الما ... دح حتى بها يرى الاشياء

والمأمول من هذه الحضرة التي جلت بما ذكر على المدح قدرا . وتنزلت عن مستحقها فقابلته وقبلته كرمًا وجبرا . ان تجتلي هذه العروس المنصوصة في اريكة بعين الرضا الجليله . وتجلها الصدر وتوليها اليد جريًا على عوائدها المألوفة الجميله . وفي اجازة المصطفى كعبا بالبردة التي بيعت بمائة الف درهم تشريع اي تشريع . ودليل على تاويل ما يوهمه بعض الاحاديث ليقع الجمع بين كلام الشفيع . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين السميع . ما جليت خود على كفئها مختالة في زهو عجيب بديع . قال ذلك بفمه . وزبره بقلمه . فقير

رحمة ربه . واسير وصمة ذنبه . عبد القادر بن محمد الحسيني الطبري امام المقام الشريف . وتلاه الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي فقال مقرظاً ايضاً * بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل . الحمد لمن بعث احمد بما افحم البلغاء واعجز . ونعته بالفضل الذي من عبر عن كنهه وان اطنب اوجز . وجعل هجرته لتواريخ الامم السالفة ناسخه . وشريعته على توالي السنين المتناسقة راسخه . وكشف له عن حقائق اسراره مالم ينكشف لغيره حجابها . فحدث بهذه النعمة قائلا * انا مدينة العلم وعلي بابها . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه . وشيعته ووارثيه وحزبه . صلاة وسلاماً تتوالى بركات رحمتها . وتتشالى رحمات بركتها . امابعد فقد اجلت نظري في تأمل هذا العقد الفريد . وتعقل هذا الدر النضيد . فالفيته عقدا بجواهر البلاغة قد تفضل . وعلى عقود الفانيات تميز وتفضل . فلله فكرة ابدعته على ابدع اسلوب حكيم . وقريحة افرغته في قالب انموذج عظيم . لو منحه ابن الحسين لما تنبا عجبا بالقريض بل كان به تأله . او سمعه ابو تمام لاتخذه تميمة لعود عقله الذي توله به وتدله . اربى على من تقدمه من عناة هذا الشان ولا اقول الفضل للمتقدم . وحقق دعوى كم ترك الاول للآخر فالتصديق بها امر متحتم . فهو معجز احمد . والاضافة للفاعل . وفتح من لدن الصمد . لا بجعل الجاعل . ما نال ابن نباته حلاوة معانيه . ولا ذاق ابن سكرة عذوبة مبانيه . ولا تحلى الحلي بحلى عقوده . ولا قامت لابن حجة حجة عند شهوده . لو رآه القاضي الفاضل لقضى على نفسه . او العماد الكاتب لنكس قلمه على راسه . ولا بدع فالممدوح به من تستميل سجاياه القوافي الى امتداحه . وتستدعي مزاياه العفاة الى امتناعه وامتياحه . وتتسابق الالفاظ في ميادين مدحه المطابق للواقع طلقا . وتتناسق الحفاظ في هذه المواقع فان احسن قول انت قائله * قول يقال اذا ماقلته صدقا * كيف لا وهو من دوحة اثمرت ملوكا . وسرحة انتجت حلائف انتظمت مآثرهم في اجياد الزمان سلوكا . نتجوا من عنصر النبوة والرساله . وانتحوا من معدن الفتوة والبساله .

ان ترد علم حالهم عن يقين فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكتاف صم النصال

قد حوى من المكارم . ما اسى به ابن ماجه وحاتم . وكل لسان القلم عن حصره . وضاق سطر الطرس عن طيه ونشره . فالله تعالى يبقيه لمرتجيه . ويبلغه مايؤمله ويرتجيه . قاله ورقمه الفقير عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد الحنفي . وعزز تقريظهما بثالث القاضي

احمد بن عيسى المرشدي فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي منح احمد الفضل الذي بهرت معجزاته . وظهرت لدى فصحاء قريش آياته وبيناته . فاعترفت له بالسبق المذكر بسبق الوجيه حتى صار غيره المصلي وهو الامام . واغترفت من معنى حكمه البليغة ماهو المعين لديهم في النثر والنظام . وانكح عليا كرم الله وجهه فاطمة ليبقى العنصر المحمدي متمسكا لعباده المهتدين . وردالزاعمي البتر من الفجرة الملحدين اعداء الدين . وعمهم بعلو البركات لتصبح قتادة شوكة الاسلام بهم شديدة . كيف لا وهم آل بيت لو نظمت البيوت قصيدة لكانوا بيت تلك القصيدة . فياله من بيت تألفت اجزاؤه من اوتاد الرسالة واسبابها وتخلفت لعلوه السبع السيارة فما ظنك بالسبع المعلقات وارباب قد زجر بحره البسيط بالفضل الذي تقاذفت امواجه بالعسجد واللجين ياهيك من بيت تكاملت افاعيله التي هي النبي والوصي والحسن والحسين . لا يدخله الزحف الا الى الاعداء في معارك الحرب . ولا يعتريه التقطيع الا في عروض المناوين له بالطعن والضرب . ولا يتقفى قافيته الا ارج الثناء الحسن الجميل . ليكون لمعتسف العفاة اوضح آية وارجح دليل . والصلاة والسلام المتقارنان تقارن النيرين الشمس والقمر . المتوافقان توافق الطيبين النصر والظفر . على البدر الذي ازاح تلألؤه ظلم الكفر والاشراك . المخاطب من حضيرة القدس بلولاك ما خلقت الافلاك . المنزه حديثه الشريف عن هجر الكلام والبذا . المترفع عن اجابة المسيء الا بالحق وان بالغ في الاذى . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه نجوم الهدى . وزجوم العدا . ما اعتدلت قناة الاصابة الحسابية وطابقت الاهلة بتقويم . وانكشفت لنا بعض المغيبات السماوية فادركتها قوي النفوس الانسانية بتنجيم . اما بعد فان الادب خميلة ترعى فيها ظباء الافهام زهر المعاني الشريفه . وتسعى اليها لترد سلسبيل سلامتها من حياض الفاظها اللطيفه . لا جرم ان جاس خلالها . وتفيا ظلالها . وتهدلت عليه اغصانها . وتعدل لديه فنونها وافنانها . اوحد من رتع في رياضها . وامجد من كرع من حياضها . واكرم من استباح جنى قطافها . واعظم من استماح روى نطافها . ذو الفضل المشار اليه بذا الفضل . والاصل المشار اليه في الفرع والاصل . من اصبحت ايدي الفضائل بشواهدها اليه تشير . حضرة صديقنا الشيخ احمد بن الفضل باكثير . حرسه الله تعالى من توقد ذكاه . وتأليق شهابه الساطع وذكاه . آمين . والبرهان على طبق المدعي . الشاهد لهذا العبد على ما ادعى . هذه القصيدة الفريدة . والمقصودة المفيدة .

التي نسخت ما نسجت على نوله*ومسخت من رسخت قدماه في تخوم البلاغة فقصرت يمناه عن تناول ثرياها بقوّته وحوله . فما هي الا روضة ناسق غارسها تشجيرها حتى حكت الطراز المعلم ببهيّ التطريز . واجرى جداولها الطالب الفضل بمذاب اللغالغ لا بل بمذاب الابريز . تناجيك عذبات تفاعيل لها بكلام ان افهمك غيره معني افهمك هو معنيين . فلا بدع ان تكتب حينئذٍ لتميزها بالمعنيين بماء العين . فهي خريدة لا ينكر فضلها الا ذو حسد او معاند . ولا يعرف مثلها الا من استنتج قريحة منشيها باخرى لها منها عليها شواهد . وهو لغير ابي عذرها لا يكاد يجوز . اذ لا يقبل منها أ ألدوانا عجوز . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ثم ابهى ما تجلت به هذه الخريدة . وازهى ما تحلت به ترائبها بين اترابها الحميدة . نقصار الثناء العطر شميمه . الارج نسيمه . المفضل بشذر المحامد الجسيمه . المفضل على درر القلائد اليتيمه . على الذات التي عقدت على فضلها الخناصر . واختير لها من الكرام المحض عناصر . الا وهي ذات من احلته السعادة دارها . وامكنته السيادة من نفسها فحسر عنها نقابها وخمارها . وخطبته ابكار المعالي . وغازلته جفون البيض مشيرة الى صدور السمر العوالي . وتلقته تنائف المكارم بالترحيب . واحلته سوح اجيادها الخضل الرحيب . فاحتلها حامي ذمارها . مانع جوارها . مقصد راجيها . معمد لاجيها . المسعد الحركات . في السلم والغارات . سيدنا ومولانا السيد علي بن بركات . بقي عيشاً في الجدب . وغوثاً في الحرب . هذا وليعذر المطلع على هذا الحرز . بالنسبة الى من تقدم بالدرر والسداد من عوز . بالاضافة الى ما فصله من جواهر البلاغة ببهي التذر فانه غني ينفق من سعه . والفقير فقير ينفق مما معه . على انه واياي . كالبحر يمطره السحاب وماله . فضل عليه لانه من مائه

ومن شعر الشيخ احمد بن الفضل المذكور قوله مصدراً ومعجزاً قصيدة ابي الطيب المتنبي ومادحاً ممدوحه المزبور وهو قوله

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ... وقلب لاظعان الاحبة يتبع
وصبري نوى الترحال يوم رحيلهم ... فلم ادر اىّ الظاعنين اشيع
اشاروا بتسليم فجدنا بانفس ... تسيل مع الانفاس لما ترفعوا
وساروا فطلت في الخدود عيوننا ... تسيل من الآماق والاسم ادمع
حشاي على جمر ذكي من الهوي ... وصدري مذ بانوا عن الصبر بلقع

وقلبي لدى التوديع في حزن حزنه ... وعيناي في روض من الحسن تدمع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا ... من الوجد والتبريح كانت تضعضع
واكبادنا من لوعة البين والنوى ... غداة افترقنا اوشكت تتصدع
بما بين جنبيّ التي خاض طيفها ... دموعي فوافى بالتواصل يطمع
تخيل لي في عفوة وجهت بها ... اليّ الدياجي والخليون هجع
اتت زائرًا ما خامر الطيب ثوبها ... وحمرتها من مسك دارين اضوع
فقبلت اعظامًا لها فضل ذيلها ... وكالمسك من اردانها يتضوّع
فشرد اعظامي لها ما اتى بها ... وفارقت نومي والحشا يتقطع
وبت على جمر الغضا لفراقها ... من النوم والتاع الفؤاد المفجع
فيا ليلة ما كان اطول بتها ... سمير السهى حلف الجوى اتضرع
يجرعني كاس الاسى فقد طيفها ... وسم الافاعي عذب ما اتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى ... لعلك تحظى بالذي فيه تطمع
ولا تأنفن من هضم نفسك في الهوى ... فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد غير توب ابن احمد ... عليّ بن بركات به الفخر اجمع
عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن ... على احد الاّ بلوم مرقع
وان الذي حابى جديلة طيهم ... بحاتمهم وهو الجواد الممنع
حبا بعليّ آل طه فانه ... به الله يعطى من يشاء ويمنع
بذي كرم ما مرّ يوم وشمسه ... بغير سنا منه تضيء وتسطع
ولا ليلة تزهو به ونجومها ... على راس اوفي ذمة منه تطلع
فارحام شعر يتصلن لدنه ... فكم سعر شعر في معاليه يرفع
وكم عصبات جمعت في صلاته ... وارحام مال ماتني تتقطع
فتى الف جزء رأيه في زمانه ... اذا حسبت آراؤه حين تجمع
يرى عشر عشر العشر منها وانه ... اقل جزاءً بعضه الراي اجمع
غمام علينا ممطر ليس يقتسع ... وصيته تبر وفي الحال ينفع
وليس كسحب الافق يخطي ويقلع ... ولا البرق فيه خلباً حين يلمع
اذا عرضت حاج اليه فنفسه ... تطاوعه في بذل ما يتوقع

يمنٌ ابتداءً بالايادي ولم يكن ... الى نفسه فيها شفيع مشفع
خبت نار حرب لم تهجها بنانه ... ولم تتقد ان يطفها لو تجمعوا
ولا قول الاَّ ما رواه لسانه ... واسمر عريان من القشر اضلع
نحيف السوى يعدو على ام راسه ... مطيعاً لباريه يصلي ويركع
وبالخمس يسعى ساجداً وهو قائم ... ويجني فيقوى عدوه حين يقطع
يميج ظلاماً في نهار لسانه ... وينطق وهو الاخرس المتصنع
يعبر عما في الضمير ولم يفه ... ويفهم عما قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه انجاز ضربه ... وكم قطع الاعدا وذا منه اقطع
وعود القنا او هي شبا منه في العدا ... واعصى لمولاه وذا منه اطوع
بكف جواد لو حكتها سحابة ... لسحت لنا تبرا يصاغ ويطبع
ولو حملت من بعض جدواه مزنة ... لما فاتها في الشرق والغرب موضع
فصيح متى ينطق تجد كل لفظة ... له تحتها معنى البلاغة اجمع
وان خط لفظا باليراع رايته ... اصول اليراعات التي تتفرع
يتيه دقيق الفكر في بعد غوره ... وعن نجد فحواه المفوّه يقطع
وبحر معانيه البليغ يغوصه ... ويغرق في تياره وهو مصقع
وليس لماء البحر ينشف قعره ... انيل الدراري من بها يتطمع
ولا بحر جدواه كبحر يخوضه ... الى حيث يفني الماء حوت وضفدع
ابحر يضر المعتفين وطعمه ... يصد عن الورد الشهيّ ويمنع
يموت به الصادي اواما لانه ... زعاف كبحر لا يضر وينفع
الا ايها القيل المقيم بمكة ... ومسك ثناه في العوالم يسطع
حللت بها اسمي على كل مطنب ... وهمته فوق السماكين موضع
أليس عجيباً ان وصفك معجز ... له المتنبي ناظم ومرصع
وان طويل المدح فيك مقصر ... وان ظنوني في معاليك تطلع
وانك في ثوب وصدرك فيكما ... يحيط به من نسج داود ادرع
فيا ليت شعري كيف ضمته لامة ... علي انه من ساحة البحر اوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا ... وبالفلك الاعلى وما منه يطلع

وبالعالم العلوى والانس جملة وبالجن فيه مادرت كيف ترجع
الا كل سمح غيرك اليوم باطل لانك فرد للكمالات تجمع
وكل ثناء فيك حق وان علا وكل مديح في سواك مضيع

وقوله مصدّرًا ومعجزًا ابيات ابي حاتم اللغوي

اذا اشتملت على اليأس القلوب وكادت من تلهبها تذوب
بعم العم واتسع التجربي وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمانت وفي الاحشاء طنت الكروب
واقلعت المسرة عن ذويها وأرست في مكامنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهًا يلوح ومنك قد يئس الحبيب
واعيا داء فادحه الرزايا ولا اعني بحيلته الطبيب
اتاك على قنوط منك غيث يفرج كل فادحة تذيب
فكم وافاك بعد العسر يسر ممن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت وفي تصريفها حار اللبيب
وزاد الكرب فيها واستطالت فقرون بها الفرج القريب

﴿ الشيخ جمال الدين محمد بن احمد التاهد ﴾

احد اعيان الكتاب. التاهد بفضله القلم والكتاب. صدح غريد ادبه على فنن يراعته. فاطرب الاسماع ببلاغته وبراعته. وكان في صبوته حليف دن وكاس. واليف ندماء في حلبة اللهو غير انكاس. لا يفيق من نشوة او خمار. ولا يقلع عن هوى ذي عمامة او ذات خمار.

داد ورد الغيّ عن صدره فارعوى واللهو من وطره
وابت الا الوقار لـه ضحكات الشيب في شعره

وبلغني ان الراح اوربت يده رعشة لكثرة تعاطيه لها فقلت في ذلك

لاتحسب الراح اورثت يده من سوئها رعشة لها اضطربا
لكنه لا يزال يلمسها والكف تهتز دائما طربا

وقد اثبت له مارق وراق. وتمسك بطيبه كافور الاوراق. فمن نظمه ونثره ماراجع به السيد احمد بن مسعود وقد كتب اليه

وشادن وافى وكان حلسنه　　من بعد ما ارقني بمطله
لما بدا محتجبا بمرطه　　كيلا يعم ضوءه لأهله
قلت له البدر ادا الغيم غشا　　انواره ترجو الورى لو بله
فقال لي مستضحكا مهراً لي　　ما احسن الشاهد في محله

ياحمال العلم والادب . والناس اليهما من كل حدب . اسرف على هده الابيات . وحل عاطلها بفرائد الصفات . وان اسدعيتها الى محالك ولا زال آهل . وكواكب افقه بوجودك زاهرة ونجم اعدائك آفل . قلنا ما احسن الشاهد في محله . ولا بدع ان يرجع الفرع الى اصله . والسلام . فاجاب بقوله

لله ما ابدت وماذا ابدعت　　من عقد درّ قد زها من اهله
بدهيه لواحد العصر ومن　　حاز المعاني ناشئًا كاصله
نظم لآل من مليك ماجد　　فاق الاولى هيهات درك مثله
شرفني بقطعة من نظمه　　احلى من الحب وفى بوصله
اشار فيها ان يزور مرلا　　ما فيه الا ما نما من فصله
ما هو الا روضة امطرها　　ما سح من هامى مطير وبله
فان يزر شاهد نعماه يقل　　ما احسن الشاهد في محله

ناظم دررها . وناسج حبرها . وصلته الابيات الشريفه . من الحضرة العالية المنيفه . تحير عقله ما حبر منشيها . وادهش لبه مادبج موشيها . فوالله لولا ان يقال عاليت . لكتبت تحت كل بيت فليعبدوا رب هذا البيت . كيف لا ومفترع بكرها مفترع الابكار البديعة النظام . الفائقة بتقدمها على من تقدمها من شعراء الجاهلية والاسلام . ليت بني هاتم الضراغم . واسطة عقد الاكارم اولى المكارم . وحين سرحت طرف الطرف في ميدان رياضها . ونشقت عنبر عبيرها من نشر عياضها . واكتحل ناظري بنير مدادها المرقوم . ورشف سمعي من رحيق معناها المختوم . انشدت . ولا بدع فيما اوردت . شعر

فوالله ما ادري ارهر حميلة　　بطرسك ام در يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة　　وان كان درا فهو من لجة البحر

ومالوح به سيدنا من زيارة العبد في الدار . التي هي ومافيها من بعض فضله المدرار . فلسان الحال ينشد هذا المقال .

قالوا يزورك احمد وتزوره قلت الفضائل لاتفارق منزله
ان زارني فبفضله او زرته فلفضله فالفضل في الحالين له والسلام

﴿ ومن شعره ما كتبه للشيخ عبد الرحمن المرشدي ملغزاً في القلم ﴾

وجيه الدين يا راس الموالي وقرة عين ارباب المعالي
ومن ببديع منطقه يرينا بيانًا للمعالي في الامالي
ومن من ثغره زهر الليالي ومن من نظمه عقد اللآلي
ومن ألفاته فاقت غصونا ومن نوناته شبه الهلال
فهذه اطلعت ادبا نصيرا وتلك سمت علوًا عن مثال
اليك رفعت في شيء براه البرياوهو صنعة ذي الجلال
ثلاثيّ الحروف خفيف وزن حكى علمًا رسا بين الجبال
ويحدث راكعًا فيتم فرضًا ولا نقض ويقدم وهو تال
ومن اهل اليمين على بساط ال سجود ولا يميل الى الشمال
وخالي الجوف ذا وضع ثلاثي له التصريف في ملا ومال
بجود اوسع الاحرار حتى غدا كالعبد في ايدي الموالي
ولا يختار من مولاه عتقًا سوى فصل الكتابة بابتهال
وان قطعوه وهو نحيف جسم له فتك ولا فتك العوالي
خطيب في البلاغة لا يدانى كتوم السر بثات المقال
كم اختلس المخبا من ضمير فسيم القطع في قطع الوصال
وان حققت فهو امين سرّ رشيد وهو هاد من ضلال
تعرى زاهدًا لكن رأينا ملابسه من القضب العوالي
افدنا عنه اوصافًا حسانًا تفاديه المجالس في المحال
وواسطة غدًا هو عن ضميري فاظهر ما اريد من المنال

جعلت لسانه عني اليكم رسولاً شارحًا في الرق حالي
لأنشر من مطاوي الفضل عنكم يلتمس الاجابة عن سؤالي
وان لك مثل من يهدي اللآلى لبحر فضائل عذب النوال
فما في ذاك من بدع فكم من يساوم في الثمين بغير مال

فيمنحه اهيل الفضل فضلاً ... فيرقي في معانيها المعالي
بقيت لنا وجيه الدين غوثاً ... تحل المتكلات من العقال
وتروى المستفيد عريز فيد ... فيروي من هداه بالزلال
رحيّ البال عالي القدر سام ... ذرى العلياء مفقود المثال

فاجابه الشيخ عن الرحمن بقوله

سطور في طروس كاللآلى ... ام الايام نيطت بالليالي
ام الروض المدبج ضاحكا من ... بكى جفن السحائب بانهمال
بل العقد المنضد بل كعين ... لعين زانها حسن اكتحال
اتت من فاضل يقطا اديب ... تسامي في الفضائل عن مثال
بليغ مدره فطن اريب ... حكت الفاظه عقد اللآلى
تحاني خاطباً ابكار فكري ... منيعة في الارائك والحجال
وتلك لعمري المحمى حماها ... ببيض الهند والسمر العوالي
عريز وصلها الاّ لقرم ... تراه كفأها عند الوصال
لذلك لم ترل ترخى ستورا ... عليها مضعيات بانسدال
تحجبها عن الابصار حتى ... عن الشمس المنيرة والهلال
ولكن حيثما رمت اجتلاء ... لمرآها المرقع بالجمال
فها هي ترفع الاستار عنها ... وتسفر عن سنا بدر الكمال
وتبدي في الخطاب جواب لغز ... به الغزت يا عين الاهالي
فقد سرحت طرف الطرف فيه ... ورضت أبيه الصعب المنال
فالفي الفكر اوّله محيطاً ... وثانيه يشير الى الليال
وتم بثالث ميقات موسى ... فكم تصحيفه اعيا المعالي
قصير كان جزع الانف منه ... لامر مّا ففاق على الطوال
لفيف وهو مفروق تراه ... واجوف سالماً من ذي اعتلال
صحيح ان تكسره تجده ... يزد كما وكيف به تغالي
خطيب والسواد له شعار ... الى العباس يعزي ام لآل
يرى من قبل باريه وهذا ... وايم الله من قسم المحال

وكم عندي له وصف بديع ومعنى لم اضمنه مقالي
لكوني بالأهم عدوت مغرى وعن فن المداعبة اشتغالي
ولولا خشية العزوي لعجز لما اخطرته حينًا ببالي
فدونك نبذة فيها اكتفاء لمن رام الجواب عن السؤال
وتأخيري الجواب لعذر بأس اصاب حوانحي فاساء حالي
فكن لي عاذرًا فالعذر باد ومقبول لدى اهل المعالي
وصلي الله ما خطت سطور باقلام البلاغة في مجال
على طه ختام الرسل طرا واهليه الكرام اولى الحلال

﴿ الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير ﴾

خاتمة ائمة العربيه . وقائد ازمة صعابها الأبيه . ومن له فيها المزية العظمى . والمحل الرفيع الاسمي . مع تعلق بسائر الفنون . وتحقق صدق به الظنون . ورتبة في الادب معروفه . وهمة الى تأثيل الفضل مصروفه . رأيته عير مرة بالمسجد الحرام في حلقة درسه . وهو يجني الاسماع من روض فضله ثمار غرسه . وقد اصغت الاسماع اليه . وجثت الطلبة على الركب بين يديه . وبلغنا انه توفى هو واخوه وولداه سنة ثمان وسبعين والف . ومن الشعر اللباب المتخير . والزلال الذي يأمن طعمه ولا يتغير . فمن قوله من اجازة

كم من علوم اردتها فما بعدت عنا وحرنا معاليها على سند
ففاتنا صفوها بالترك اذ ضعفت اجسامنا بذهاب الجلد والجلد
وهذه سنة الله التي عهدت في الاقدمين ومازالت مدى الامد
وقد رأيت بحمد الله طائفة قاموا باعبائه من كل مجتهد
وحصلوا منه حظًا وافرًا فأدم الهنا فيهم الامداد بالمدد
وقطع ما عاقهم من كل عائقة وانفع بهم كل ذي قرب ومبتعد

وقوله جاذبتها طرف الحديث مفاكها فابت سوى التهديد والتعنيف
ورجوت منها الوصل لمحة ناظر لافوز بالتكريم والتشريف
فكانها التنوين رام اضافة للصرف او لازالة التعريف

وقوله يا رب ما امرضت من مسلم فنجه من ثقل العائد
فانه اعظم مما به ولم يفد رمز من الجامد

وقوله مناصب العز بايدي الرعاع من ذكرها ينقصم الظهر
يا زمنا نكس اعلامه ملاذ من تمحض الصبر

﴿ احوه الشيخ محمد بن سعيد بافقيه ﴾

اديب بارع . وشاعر له في مناهل الادب مشارع . نظم فاجاد . وارزم سحاب نظمه فجاد . فعلت رتبته في القريض وسمت . وافترت ثغور محاسنه وابتسمت . كل ذلك عن غير تكلف نحو وعروض . بل عن قريحة تذال له جوامح الكلام وتروض . فجاء نظمه السهل الممتنع . ونزهة الناظر والمستمع . وها انا اثبت منه ما تصطبحه مداما . وتديره كؤساً بين الندامى . ثمنه قوله يمدح السيد احمد بن مسعود

علقا اطنك بالطباء الرود ام والهاً بهوى الظباء الغيد
اسبلن امثلة الغداف عدائرا سوداً تطول على الليالي السود
وسفرن عما لو نظمن تمثله حد الظلام لما بدا بالبيد
بيض يرنحهن ريحان الصبا تيهاً كخوط البانة الاملود
عذر العذول على الهوى فيها وقد عنت لنا بين اللوى وزرود
فطفقت اشده على تابيبه ارأيت اي سوالف وخدود
تربت يد اللوام كم الظت حشا دنف بألهوب من التفنيد
او ما دروا ان الجمال حبائل ما ان يصاد بهن غير الصيد
ولرب مخطفة الحشا بهنانة الـ ـمتنين معممة الازار خرود
ترنو فتحسب ام حشف تارها الـ قناص عن خصل الكلا مخصود
لله احداق الحسان وفعلها في قلب كل متيم معمود
الحفتني الدرحاء لكن امروء وزرى بركن في الملوك شديد
سميدع من آل احمد ماجد لا بالكهام بدا ولا العربيد
وجواد مصعبة اذا سيل الندى اولى وجاد بطارف وتليد
طابت ارومته باصل ثابت عرقاً وفرع مثمر بالجود
متسم العلياء لا بالنكس عن تحصيل غايتها ولا الرعديد
لو حاول العيوق نيلاً لم يعق عنه ولم يك نيله ببعيد
او لو يحاول الف عنقا مغرب صيدت بجد مؤيد صنديد

فان افشعر العام عيت مسل وان اكفهر السام ليت مودى
حلق ارق من السلاف ومهجه اقسى على الحدثان من جلمود
بلغت بنو الحسنين شاوا لم ينل من قبلهم لمسوّد ومسود
حلماء ان عضبوا كان نفوسهم بسرور بين تحف اوب الجودي
ومواهب تثرى وسيب لم يزل يساب بين محافل وجمود
من كل طلق الوجه يسطع نوره سنا النبوة عن اب وجدود

وقوله وكتب بها اليه ايضاً يصف امه له سوداء مداعباً

ابت صروف القضا المحتوم والقدر الا اشابه صفو العيش بالكدر
وان من نكد الايام ان قربت دار الحبيب ولكن شط عن بطري
بي من سطا البين مالو بالجبال عدت عنها وبالسمعة الافلاك لم تدر
نوى الاحبة والشوق السديد ولي حوى تجدده منها انقضى فكري
وزادني الدهر هماً لا يعادله هم سمراء الهتي عن السمر
زنجية من بنات الزنج تحسبها حطى تجسم جنياً من السحر
كان قامتها ليلي ومخرها ذيلي فما لك من طول ومن قصر
لها يد ألفت حطف الكسار ولو باتت تحوّط بالهندية البتر
تسطو على القرص سطوى عيرذي حبن لو انه بين ناب الليث والظفر
كم عادرتني من جوع ومن تعب حرّى اعض بنان النادم الحصر
ورب يوم عدا مومى يجرعني كاساته فيه حتى عيل مصطبري
اروضها تارة عباً وارجرها طورا فلم يحد تاييبي ومردحري
ورتما احمتني القول قائلة وليس كل مقال بالجواب حرى
تحتى الردى وبنود المجد حافقة على ابن مسعود فرع الفرع من مضر
ليت القساطل جوار الحجافل مح طام الدوابل امن الخائف الحذر

وكتب اليه السيد المذكور هذه الابيات يسأله اجازتها وهي لا توجد في ديوانه

لما دنا توديع اروى السهول توعر الصبر وعر الوصول
قامت على ساق هياج النوى فطلت الارواح بين الطلول
معركة لم يعط فيها سوى احداق آرام تصيد الفحول

يهدين ان اسفرن صبًا وان اعدفن اضلان صحاح العقول
فرتسيس الصبر فيها فما بال نسيسى قاتلاً لا يزول
فيا عيونا اطلقت ادمعي وصيرت قلبي التحى في كبول
لا قذيت من طارف لو عدت لمهجتى عند رناها دحول
فلو تلاشت منك علتها لعل بعد الهجر حالاً تحول
وكم اورّى منك عن كاشح ولم ازد ليلاً لكيلاً يقول
واسمح بطيف ان تجد او نخذ روحًا على اظلال نجد عجول
ان قبلت سلمي لها لم اقل يا ليت لي عند سليمي قبول

فراجعه بقوله نظماً ونثرًا . يا مولانا المقتعد صهوة المجد . الحافقة عليه الوية السعد . الممتطى كاهل السرايه . المالك ازمة الدرايه . غرة جبهة الزمان . شامة وجنة البيان . وردتني منك اجلك الله ولا برحت مفعم حياض البر . يانع ثمر الشكر . شعر

قواف اذا ماجزن في مسمع امرئ فعلن به فعل السلاف المعتق

تسأل اجازتها من ذي باع قعد به القصر . وفكر اصداته الهموم والفكر . فقلت مع علمي ان الصمت اصلح . والعذر اوضح . بل رأيت امتثال الامر اولى . لاسيما وانت الآمر وامرك الاعلى .

لولا امدد يدي حتى انال بها زهر النجوم اذا ما كنت لي عضدا
اهلاً وان لم يدن منها وصول شمائلاً اهدت فعال الشمول
بها ومما لاع قلبي اسى تلعاب احداق المها بالعقول
صدت مدى حتى نهاها النهى عن صدها زارت فحال النحول
تم سرت والقلب في اسرها ومهجتي حزًا ودمعي هطول
فبت لا باتت بها ليلة كأنّ في جنبيّ منها نصول
ابرّد بالدمع غليل الجوى اوه متى يروّي المحال المحول
يا عادة الحيين هلاوفا لموعد ان كان يوفى المطول
لا عطفة منك على مغرم ترجى ولا صدك حال يحول
متى وتسويف وجد الهوى يجد بي الالهاب اثر الحمول .

اغرّك الصبر الجميل الذي عهدتها اربع صبري طلول
لا نال منك الوجد ما نال من قلبي ولا لح عليك العذول
فبي ولا شكوى هوًى لو هوى اعلام رضوى او شكت ان تزول

وقال مادحًا السيد حمود بن عبدالله بن حسن حين تزوج ابنة الشريف زيدبن محسن سلطان مكة المشرفة سنة سبع وستين والف

قد قام سعد السعود منتدبًا يخطب في محفل من الادب
يهز عطفيه بالمنا مرحًا يملي علينا شقاشق الخطب
قال حمود الندى امتطى قمم المجـ ـد وفى بينت خير اب
اورثه الله كل مكرمة قد انطوت في سوالف الحقب
بالمسعدين القضا وصارمه العضـ ـب وسلسال منطق درب
وبالمذاكي العتاق موطئها بمحكم الرأي مركز الشهب
قلت ونعم الفتى امتدحت ولا كسيدي في الملوك والرتب
قال ازيد بن محسن ملك البطحـاء سامى النجار والحسـب
الطاعن القرن كل نافذة تكبر في نفسها عن القطب
تفتخر الطعنة الغموس بـه كفخر اعداه عنه بالهرب
ورب يوم قد اكفهربه النقـع وقام العجاج في لجب
قيل طلق الجبين مبتسم الثغـر يريك الانوار في الحجب
يستوقف المقربات ثم ولا يسئلها عن مواقف العطب
يوردها كل موقف حرج بالحدّم البيض والقنا الاشب
تنشنة الموصى تحتدها الاو ل فاستملهـا من الكتب
قال فممدوحي ابن فاطمة وابن ابي طالب ومطـلب
وابن الذبيحين وابن من شرفت به ملوك للعجـم والعرب
قلت نعم نعم من فخرت به كلا المليكين واحد النسب
تراضعا المجد والعلي نغدا كلاهما اوحدين في الحسب
قال لقد جزت في مداعبة الجـد اولى بهـا من اللعب
قلت اصطلحنا فكل ممتدح غيرها في الانام لم يصب

نالا من المجد كل مكتسب كما ارادا أو غير مكتسب
مناصبا ساقها القدير لهم توقف طلابها على الهضب
قديمة وهي من شمائلهم خطارة في غلائل قشب
لابرحا آمنين في دعة محفوظة من طوارق النوب
قد عقد السعد والهنا لهما رايات برخفاقة العذب

وقال علي مصطلح ارباب الحال وهي قصيدة غريبة

ربما عاكف على الخندريس رافل في ملابس البليس
جهبذ يملأ الدفاتر علما لم ينل بالتقرير والتدريس
ايما خطة اردت تجده قهرمان المعقول والمحسوس
يعلم السابقين من عهد طسم ويفيد الطلاب عصر جديس
علم لم يكن على راسه نا ر ولكن كالنور في الخندوس
ماشيا عمره على نهج الصد ق على ما به من التدليس
دعة مرة واونة قس وطورا يتليك عن ابليس
وعليم بطب عـلة بقـرا طويهزو بجـد جالينـوس
ارمه حيث شئت تلق اخا النجـ ـدة من آدم ومن ادريس
لعب الحب منه بالجيل الرا سي وبالضيغم الهموس العبوس
من هوى ربة الحجال ومن قد لعبت من دلالها بالنفوس
والتي خيمت على كل قلب ورمت كل مهجة برسيس
وابت ان ترى بعين محب قط الا في صورة ولبوس
لاح من نورها الاغر سناء فتراءي في ناره للحجوس
قد بدت للكليم نارا ولكن لا بحصر ففاز بالتقديس
وغدا المانوي منهـا على را ي صحيح لكن بلا تاسيس
والنصارى ظلت على صور شـتى فضلت برايها المعكوس
قيدوا مطلق الجمال فباتوا في قيود الشماس والقسيس
كف من قيدت تقيد والاطـلاق قيد والقيد غير مقيس
شانها من محبها فتها الاكبـاد من راس ومن مرؤس

رب قلب قد تاه فيها فلم يد ... ر حسيساً ولم يمل للمسيس
ظل فيها في جحفل من سرور ... وخميس يلقي الاسى بخميس
كلما اسفرت له عن نقاب ... وفنى في فنائه المسانوس
اشرقت من وراء ذاك لعينيـ ... ـه بمعنى حسن الجمال النفيس
فطوى كشحه على غصص الوجـ ... ـد نفى بين طامع ويؤس

ذكرت بمطلع هذه القصيدة وصدرها ما حكاه العلامة النهائي في كشكوله وهو ان تاجرا من تجار نيسابور اودع جاريته عند ابي عثمان الحيري فوقع بصر الشيخ عليها فعشقها وشغف بها فكتب الى شيخه ابي حفص الحداد بالحال فاجابه بالامر بالسفر الى الري لصحبة الشيخ يوسف فلما وصل الري وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف اكثروا من ملامته وقالوا كيف يسال عن بيت فاسق شرير مثله فرجع الى نيسابور وقص على شيخه القصة فامره بالعود الى الري وملاقاة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الري وسأل عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بذم الناس له وازدرائهم به فقيل له انه في محلة الحمارة فاتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه وراى الى جانبه غلاما بارع الجمال والى جانبه الآخر زجاجة مملوأة من شيء كانه الخمر بعينه فقال له الشيخ ابو عثمان ما هذا المنزل في هذه المحلة فقال ان ظالما اشترى بيوت اصحابي وصيرها خمارة ولم يحتج الى بيتي فقال ما هذا الغلام وما هذا الخمر قال اما الغلام فولدي من صلبي واما الزجاجة فخل فقال ولم توقع نفسك في مقام التهمة بين الناس فقال لئلا يعتقدوا فيّ ثقة امين فيستودعوني جواريهم فابتلي بحبهن فبكى ابو عثمان بكاء شديداً وعلم قصد شيخه انتهى وبهذه الحكاية يظهر معنى صدر هذه القصيدة ويحصل الجمع بين ما في ظاهرها من المدح والقدح وانما نبهت على ذلك لاني سئلت مرة عن معنى ذلك فخطر لي هذا الجواب والله الملهم للصواب. *(رجع ومن شعر الشيخ المذكور قوله وهو مختار من قصيدة له).

اتعذل في لمياء والعذر اليق ... تعشقتها جهلا وذو اللب يعشق
ولا العيش الا ما الصبابة شطره ... وصوت المتاني والسلاف المعتق
وجوبك اجواز المواعي مشمرا ... الى المجد يطويها عذافر معنق
وان تتهاداك التنائف معلما ... تضلك او تهديك بيداء سملق

وان ترد الماء الذي شطره دم فتسقى برأي ابن الحسين وترزق
واسوغ ما بل اللهى بعد غيمة واروي من الماء الشراب المروّق
فدع لجج التعنيف وابك بذى اللوى ديارًا كانها للنقادم مهرق
احالت مغانيها السنون فاصبحت قوى لهريق الودق والريح مخرق
وقفت بها والقلب بالوجد موثق كفيت الردى والجفن بالدمع مطلق
اناشدها بينونة الحي عن جوى بقلب اذا هب النسائم يخفق
شجٍ تتصاباه الصبا وتوعه الـ جنوب ويتحوه الحمام المطوّق
الى الله افعال الليالي بها وبي لقد كنت منها دائم الدهر افرق
فسم سمة الصبر الجميل لعلها تذيل فان لم تغن فالصبر اخلق
فلو سلمت من حادث الدهر دمنة تمطي على هام الدهور الخورنق

وقوله وهو قصيدة اخترت منها هذا المقدار واصلحت بعض ابياتها

بذي العلمين من شرقيّ حاجر توق احا الغرام ظبا المحاجر
فكم برباه من صب عميد لسائل دمعه التجاج ناهر
به السود التي في السود منها فعال السمر والبيض البواتر
فاي حشا يمر به حليا وقد رمقته هاتيك الجآذر
به البيض الرآيب السواقي وآساد بفدفده قساور
لعمرك ما سيوف الهند يوما بامضى من بواترها الفواتر
عيون ما منحن السقم الا لقدّ القلب اوشق المرائر
مرضن وما مرضن سدىً ولكن لسلب قلوبَ ارباب البصائر
بامي تم بي وابي ربيب غضيض الطرف مكحول النواظر
نحيل الخصر عبل الردف احوى ازج الحاجبين اغن نافر
يميل بمثل غصن البان لدن ترنحه الصبا والغصن ثامر
ويسفر عن محيا لو رآه صباحًا ذو الهداية ضل حائر
ويبسم عن شهيّ الظلم عذب ترقرق فيه سلسال الجواهر
جفا جفني الكرى مذ بان عني فجفني مذ نأى ساه وساهر

ومنه قوله ايضًا .

ألآل ما ارى ام حبيب ام اقاح لا ولكن شنب
وحرمت وهي حلال قد جرى في خلال الطلع منها الضرب
ما درى بارق ذياك اللمى ان لي قلباً به يلتهب
دع لما قد نقل الراوي لنا عن لماه ما روته الكتب
آه ما اعذبه من مبسم وهو لو جاد به لي اعذب
ليت لو ان منالاً منه لي غير ان البرق منه خلب
جؤذر يرنو بعيني اغيد من مها الرمل اغنّ اغلب
ومحيا كلف الحسن به فغدا ينشد اين المذهب
هز عطفيه فلم يدر النقا اقنا ما هزه ام قضب
رق فاستعبد ارباب الهوى فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها مهلك هان وعز المطلب

وذكرت بهذه الابيات ابياتاً لي خمرية على الوزن والروي وهي

لمعت ليلاً فقالوا لهب وصفت لوناً فقالوا ذهب
واذا ما اندفقت من دنها في الدجى قالوا طراز مذهب
قهوة رقت فلو لا كاسها لم يشاهد جرمها من يشرب
وتراها في يد الساقي بها كوكباً يسعى بها لي كوكب
ألبستها الكاس طوقاً ذهباً وحباها باللآلي الحبب
عجبوا من نورها اذ أشرقت وشذاها من سناها اعجب
بنت كرم كرمت اوصافها اي بنت قام عنها العنب

ومن شعره ايضاً يهجو بعض اهل عصره

جرذيل التيه خنزير العجم واطال الكم جهلاً وصدم
واقام الصدر زعماً انه يستر الجوع محال ما زعم
ورمي المنديل من منكبه ينقل الخطوة وزناً محتكم
كغراب السوء يمشي مرحاً معجباً وهو اخو الشؤم الأذم
ويروق العين منه منظر قد حشاه الجوع والفقر الاصم
يغسل الثوب وفي اكنافه وسخ العرض وآلات التهم

يا اخا العجب عجيب ما ارى هذه النفحة من اتمان كم
اترك العجب فما انت سوى رجل اما لصحك او نعم
واذكرن ايام ندعوك الى سفر العالم ضوضاء القرم
يوم اذ تصفع تغد ومستدًا ان صبر المرء للصفع كرم

وقوله في الشريف احمد بن عبد المطلب وكان يكثر من الاحرام بالعمرة مع سفكه الدماء في ايام ولايته .

تستحل الدماء وتحرم بالعم رة دعها وعن دما الحلق امسك
ما رأينا والله اعجب امرًا منك اف لقاتل متنسك

وقال في زيات بديع الجمال وقد اجاد في التورية ما شاء .

افديه زياتًا ربا وانثنى كالبدر كالشادن كالسهري
احسن ما ببصر بدر الدجى يلعب بالميزان والمشتري

وقال في مليحين ينبر احدهما بابن المهمل والآخر بابن المسيب .

لله حالة مستهام والهٍ عبثت بهجته عيون الريرب
فقد التصبر منه حتى انه قد ضاع بين مهمل ومسيب

وقال في مليح اسمه قاسم

يا من ابى الا الجفاء قسمة للصب آه من جفاء الراحم
ما الوصل كالهجر ولكنها ظلامة حار بها قاسم

اخذه الشيخ احمد الجوهري فقال

ظبي يرى قسمته في الهوى حقًا لعمري انه ظالم
غيري له الوصل ولي صده اما تخاف الله يا قاسم

وكتب هو الى الشيخ احمد الجوهري المذكور مستدعيًا .

يا ايها المولى الذي لم يزل يحسد فيه باطني ظاهري
اريد ان انظم سلكي بكم والسلك محتاج الى الجوهري

فراجعه بقوله . يا ايها المولى البليغ الدي . ازرى بسحبان و بالمجتري .

سانظم السلك ولكنه ملتقط من لفظك الجوهري

ومن شعره ايضًا قوله

كيف التخلص من حب الملاح وقد تبادرت لقتالي اعين سحره
تغزو لواحظها في العاشقين كما تغزو سيوف بني عثمان في الكفره

(القاضي محمد بن الخليل الاحسائي المكي)

قاض قضى من الادب الفرض . وحطي بارتشاف الضرب من لسان العرب . وما زال بكعبة الفضل طائف . حتي نقلد منصب القضاء بالطائف . وكان شديد العارضة في علم العروض . مبينًا لطلابه به مه السنن والفروض . مع الملم جيد باللغة والاعراب . ومفاكهات تسني معها نوادر الاعراب . وهو من ابدع الناس خطا . واتقنهم للكتب نقلاً وضبطًا . كتب ما ينوف على الالوف . وحطه بالحجاز معروف ومالوف . وله شعر اجاد فيه وابدع . واودعه من الاحسان ما اودع . فمنه قوله مهنئًا الشيخ عبد الرحمن المرشدي بالمدرسة السليمانية لما نقلد تدريسها .

لقد سرني ما قد سمعت فهرني بلدته هر المدام فاسكرا
وذلك لما ان عدا الحق راجعا لاهليه من بعد الضلال مكبرا
فدونكها مفتي الانام حقيقة وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقوله وشاذن كالبدر شاهدته عيونه الدعج تميت الانام
بدأت بالتسليم حباله فقال بالغنج عليك السلام

وقال مخاطبًا القاضي تاج الدين المالكي وقد طلب منه شيئًا من شعره

لديك اخا العلياء والنبل والعلم ومن جلّ من بين الاحلاء بالفهم
تحل رحال الطاعنين فمن عدا اليك بدا في حاملي العلم كالنجم
لئن كان رب الفضل كالراس في الورى فانت له تاج مضيء بلا كتم
طلبت من النظم البديع لئالئا فدونكها كالعقد في الحسن والنظم
تستنف اسماع الرواة بدرّها ونقطع افلاذ العيّ من الغم
فيا ايها القاضي المولد طبعه من العلم افنانًا تجل عن العقم
نوائب هذا الدهر غالت قريحتي ودقت عظامي بعد تمزيقها لحمي
ولو ان هذا الدهر يبدي تعطفا لظل بديع النثر والنظم في حكمي
ولو ان جزأ من همومي مفرقا على الخلق عاموا في بحار من الهم
وسامح قنديل القرار مقطع ورق لقلب لا يقر من العدم

ودم ابدًا في نعمة ضدها لها يطأطئ راسًا في الرغام على رغم

وقال مؤرخًا خطبة خطبها القاضي المذكور

لله در خطبة · بها العقول تستلب قصر عنها كل من · انشاووشي وخطب
يريك عيد الفطر عيـ · ـدا نحر فعلها العجب كم فطرت فيه فؤادا · بث حقدًا فالتهب
كان فيها انزلت · تبت يدا ابي لهب وكم فؤاد غادرت · بين خشوع وطرب
بوضعها ووعظها السحـ · ـر الحلال المنتخب لم لا وبحر درها · حبر العلوم والادب
تاج العلا حائزها · بالارث عن ام واب من انتمت خطبته · به الى اعلى نسب
فحيث عزت نسبا · ومطلبًا عمن طلب وكان من انشأها · تاجًا لارباب الرتب
قال لسان الحال لي تاريخها تاج الخطب

وكتب اليه ايضًا وقد فوّض اليه تفريق الصدقات الهندية

امام هـذا العصر لا تجعل محبك في الاضاعه
ما خلت حاجاتي اليـ ـك وان نات داري مضاعه
لا تنس تدي مودتي بيني وبينك وارتضاعـه
فلقد عهدتك في الوفا ء اخًا تميم لاقضاعـه
علمًا بانك لي تـود من التفاريق النفاعه
صدقات قطر الهند قد صارت اليك بلا رفاعه
لا تتركني في الرعا ع اذا تفرقت البضاعـه

وكتب اليه مستقضيًا منه ارسال نعل كان طلبها منه وهو بالطائف

قاضي الشرع فقت هذا الاناما بحجي ثابت وعز قـدامي
وذكاء يفيـد كل ذكيّ واطـلاع يخجـل النظاما
ان اهل الكمال عطل وتاج الـ ـدين تاج يزيـن النظاما
من اناس في بطن مكة ساروا اذ غدوا يمنحون فضلاً لهاما
زينوا منصب الرياسة والفضـل بفضل ومنطق لن يراما
مذ حللت الحجاز ضاء ومذ غبت رأينا عليه حينًا ظـلاما
كل وقت لم ننس ذكرك فيه فاحفظن للمحب منك الذماما
واذكرن حاجة المحب وان رك ادكاري لهـا فحاشا المقاما

فراجعه القاضي بقوله مداعباً

وصلت رقعة الحميم ولكن اقتضى النظم ان اقول الحماما
وصلت يقظة عياناً وكانت وصلت قبل ذا مراراً مناما
اذكرتني فاذكرت غير ناس لا تحلني اساك حاشا المقاما
وكاني اراك تعرك بالتفـكير فيها منك القذال دواما
ان تكن قد ضعفت لما تراحى بعثها عن وصولنا يا هماما
فاعتذاري شحي بأسك لما كل حين تزورنا احلاما
يا لها من مطية امتعتنا بمجيـا قـد زارنا ابتساما
قد لعمري ورّيت فيها بلطف واحتكمت التنكيت فيها احتكاما
كل ابياتهـا قصور ولكن كان بيت القصيد منها الختاما
فسقنا فتيت مسك ختـام زاد نشراً بما افتحت المظاما
عجل الله ذلك الفأل منه واقام الحب ذاك المقـاما

فاعاد عليه الجواب بقوله

وصلت رقعة الفريد على ما كان في طيها محباً فقاما
وهي في كفه يفكر فيهـا ايرى ذروة لهـا ام سناما
ام يحلى سبيلها في عفاء ليرى انهـا تقيم النظاما
واذا احتجتهـا ليوم نزال فحميمي يكون فيهـا اماما
زينة يوم زينة وهي في الكف سلاح اذا اردنا اللطاما

الى ان قال .

تم لا زلت من اياديك تمطي كل وجناء لا تمل الرماما
كل يوم ارى نوالك يهمي مخجلاً حين يستهل الغماما
يا اخا الفضل انني في زمان سل من جوره عليّ الحساما
صدّ عني فصدّ عي صدبقي وراني لا استحق السلاما
هذه قسمتي جرت من قديم كلمـا رمته اراه حراما
وابق يا سيدي وقرة عيني في سرور ونعمـة لا تسامي
ما اجاد المطالع العرذو الشعـر وما احسن البليغ الختاما

واتبع ذلك بنثر فقال . وبعد فقد وصلت المطية التي هي حمراء الوبر . المركوبة في السفر والحضر . الكافية راكبها مؤنة نفسها فلا تشرب ماءً ولا ترعى الشجر . فقبلها المملوك وما قبلها فشكر الله فضلكم . ولا اعدم احبابكم طولكم . والسلام . قلت وتشبيهه النعل بالمطية والراحلة وقع كثيراً في شعر العرب من المتقدمين والمتأخرين ومنه قول بعض العرب .

رواحلنا ست ونحن ثلاثة تجنبهن الماء في كل منزل وقال ابو نواس

اليك ابا العباس من دون من مشى علينا امتطينا الخضرمي اللسنا
قلائص لم تعرف حنيناً على طلا ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وقال ابو الطيب .

لا ناقتي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان اجهدها
شراكها كورها ومسرجها رمامها والتسوع مقودها

وقال ايضا .

وحثت من حوص الركاب باسود من دارش بعدوت امشي راكبا

ولما تولى القاضي المذكور قضاء الطائف في سنة اربع وثلاثين ارخ عام ولايته الباشا محمد الشهير بمحم زاده بقوله القاضي محمد وارخه القاضي تاج الدين بقوله . قاض بالطائف . وكان قد عزل به القاضي احسان بن المدرس ولم يكن محمود السيرة في القضاء فكتب اليه القاضي تاج الدين بقوله

قاض طريقته المثلى قد اشتهرت فليس يخفى سناها منه كتمان
يندي سريرته معلوم سيرته كالطرس دل على ما فيه عنوان
تحبه اصلاح الخلق اجمعهم سجية لم يحرها قط انسان
ما زال يبذل في المعروف قدرته حتى تناقلت الاخبار ركبان
فصان عن فعل احسان حكومته اذ طالما استعبد الاحرار احسان

﴿ الشيخ تقي الدين بن يحيى السجاري ﴾

اديب قام به ادبه المكتسب . اذ قعد به موروث الحسب والنسب . فهو ابن نفسه العصامية اذا عدت الآباء والجدود . والمستند لسان حاله عند افتخار السيد علي المسود شعر

ما لقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي

سمع قول بعض الادباء . كن ابن من شئت واكتسب ادباً . فاجهد نفسه في

تحصيل الادب واكتسابه . وعنى عن شريف النسب بانتمائه اليه وانتسابه . فتمثل فخرًا على كل معرق عن شعر

ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

فخلف من بعده خلف هدموا ما انتاه . وحطموا ما اقتناه . فعادت الى غيرها لميس . واصبحت عراتهم من الفضل بالعار تميس . يدرجون في الاكمام والديول . وهم من الحسف بمدرجة السيول . يزعمون ان اسلافهم تجار . من اتم حر الاصل والمجار . فمن انكر قديمهم قذفوه . ومن عرف حديثهم قربوه * يدلون بالخطابة وهي طرقتهم . ويباهون من الخطابة وهي حرفتهم . على ان ام جميل تستصح ابا لهبها . من شركتهم لها في لقبها . ولو وحدت سبيلاً الى اقتيادهم . لجعلت حبل جيدها في اجيادهم . وعهدي بتاجهم لا ترضى به ساق الله حلخالاً . ولو ساق من طرفه سبعين عماً وحالاً . يرنح عطفيه صلفًا وقامته شبرا . ويرى وجهه مرآة العربة وصبغه حبرا . ويلعني ان ابنه في هذا الاوان . عطس عن انف طالما جدع على الهوان . فتعاطى الشعر والنظم . ولاك من سفساف الشعر والعظم . وكرب من المشرف في جهل راسه . واحل لمصغ لحوم اهل الشرف اضراسه . ولعب بلسانه كيف شاء . واشاع السوء من القول والفحشاء * وما علم ان الدباب . لا يحبت بوبعه العباب . ولكن لا عجب للاخدل ان جمر . وللكلب ان نبح القمر . ولئن لهج بالبذاء حتى انتن الشعر بفيه . وتشابهت اصوات نحه وقوافيه . فقد جنى من عرسه لنفسه ما حلاً معه الآء . ومن تمرد على العافية تمرد عليه البلا . وفيه يقول بعض العصريين مشيرًا الى حرفته . ولم يتجاوز حد معرفته .

لعا بقول الحما ولا عجب اعراه بالسوء قلة الادب
ما باله قد عدا بالهب وكان قدمًا حمالة الحطب

وكرر المعنى فقال

لعا بقول الحماجهرا ولا عجب اغراه بالسوء جهلاً قلة الادب
ما باله ويله اضحى ابا لهب من بعد ما كان من حمالة الحطب

واما صاحب الترجمة فله شعر يشهد بفضله . ويستجاد نظمه من منله . ثم قوله ملغزًا في محله وكتب به الى القاضي تاج الدين المالكي

ايها المصقع الذي شرف الده ر واحيا دوارس الآداب

والهمام الذي تسامى فخارا وتناهى في العلم والاحساب
والخطيب الذي اذا قال اما بعد اشفى بوعظه المستطاب
والامام الذي تهذب طفلا وزكا في العلوم والاداب
وحوى ما حوى الاصول الى ان حاز مالا يحاز بالاكتساب
جئت ارجو كشفاً لشيء تناهي في العلا واكتفى عن الحجاب
ان تصحفه كان فيه شفاء وبه النص جاء ما في الكتاب
ذلك الفضل ان تصحفه ايضاً بالغاً لا برحت سامي الرحاب
مفرد ان حذفت منه احيرا صار جمعاً له بغير ارتياب
او وصلت الاخير منه بصدر كان عدّا برأي اهل الحساب
وبثان ان ضم تال اليه فهو حل من اعظم الاحباب
وادا ما صحفته لد للنفـــس مذاقاً في مطعم وشراب
خل صفاً يحل عنه وبادر قلع عين ما ان لها من حساب
قلع الله عين شانيك يا من قدره قد سما من الاسهاب
وابق في نعمة وعز منيع ماحدا بالحجاز حادي الركاب

واجابه القاضي بقوله

يا اماماً صلي وسلم كل خلفه من ائمة الآداب
وخطيباً رقى فصمح طيما منبر الوعظ منه فصل الخطاب
لم يبانس لدى القدم الا قال محرابه هو الاحرى بي
اشرقت شمس فضله لا توارت عينها عن عياننا بحجاب
واتى روض فكره كعروس قد امتدت انهارها من عباب
تقتضي مني الجواب وعذري في جوابي حوشيت ان الجوبي
بته في حشاي فقد مهاة رحلت تمتطي متون الرقاب
وانطوت بعد بينها بسط بسطي وانقضت دولة الهوى والتصابي
ليت شعري بمن اهيم وتمسي ما لها في افولها من اياب
كيف اصبو وورده كان روض الا س يزهو بهاتوت في التراب
لا وعيش مضى بها في نعيم لست اصبو من بعدها لكعاب

هات قل لي يا ملعب السرب مالي لا ارى فيك طيبة الاتراب
قال سل حاسب الكواكب عما حار في دفعه اولو الالباب
اصبحت من بنات نعش فكانت بدرتم فهل ترى من جواب
فابسط العذر يا اخا الفضل فضلا ان تجدني اخطأت صوب الصواب
اتصيب الصواب فكرة صب يحتسي كأس فرقة الاحباب
وتطول وأسبل الستر صفحا فهو شأن الحل المحب المحابي
في جواب عن نحلة قد انتنا نحني النحل في سطور الكتاب
اتحفتنا باللغز في اسم احت لاينا حصت بذا الانتساب
وكساها المروى من شبه المسلم فصلاً في سائر الاحقاب
وهي ترقى من عير سوء فطورا يستحق الحاني أليم العذاب
ثم طوراً وهو الكتير يرى الحاني عليها من انفع الاصحاب
ولها ان تشأ تصاحيف منها مفرد فيه غاية الاغراب
حاء قلب اسم جنسه وهو لحن لا تنافيه صنعة الاعراب
ومسمى التصحيف هذا اليه الا ه اوحى سبحانه في الكتاب
وهو ذو شوكة وجند عظيم حلف يعسو به بغير حساب
ذو دوي في حفل يملأ الحـ ـوّ كرعد في مكفهرّ السحاب
حيوان وان تصحف حماد مفصح عن مراد سامي الجناب
يا خليلي بل يا انا فاتحادي بك يقصى بذا بغير ارتياب
ان صنعي في حلى اللغز باللغـ ـز بديع ولا تفه بعتاب
فائق في نعمة وفي جمع شمل سيك الافاضل الانجاب
ما سرت نفحة الاراهير تروي ضحك الروض من بكاء السحاب

واتبع ذلك بنثر صورته . المولى الذي اذا اخذ القلم وشى . وارى غباره ارباب البلاغة والانشا . لا يرمي على مر رماه البين بسهمه . ولعبت صوالح الاحزان بكرة فهمه . فمن مدح المدح بالرثا . وقابل النضر بالعثا . فقد بان عذره . واتضح فعل الزمان به وعذره . وقد كنت قبل ادراج هذا الرتا في اثناء الجواب . ارقت ذات ليلة من تجرع ذلك المصاب . فنفثت القريحه . في تلك الليلة التي كاد ان لا يكون لها صبيحه .

لقد كان روض الانس يرهو بوردة ... شذا كل عطر بعض نحة طيبها
فمد اليها البين كف اقتطافه ... وانحل ذاك الروض بعد مغيبها
ولم يصف لي من بعدها كأس لذة ... وكيف تلذ النفس بعد حبيبها
فروّى تراها من سحائب ادمعي ... ومن لي بان يروى سح صبيبها

فقصدت ان اثبتها في ذيل الحواب واحرياته . لما عسى ان يكون من محفوظات مولانا ومروياته . وقد طال هذا الهذا . وطغى القلم بما هو للعين كالقذا . فليحبس عنانه . ويرح سمع المولى وعيانه . والسلام

﴿ الشيخ احمد بن عبد الله بن عبد الرؤف المكي ﴾

اديب بدأ اقرانه وفاق . ونفق ادبه في زمان كساده احسن نفاق . بقريحة وقاده . وذكاء ملك به زمام الادب وقاده . مع مشاركة في العلوم الشرعيه . وقيام بشروطها المرعيه . الا انه ما طلع بدره حتى افل . ولا ورد ظعنه حتى قفل . فمات سنون الاكتهال . ولم يسعفه الدهر بامهال . وكانت وفاته لاربع بقين من محرم مفتتح السنة ثمان وسبعين والف . وله شعر لا يقصر عن السداد . وان لم يكن بطلاً فمن يكتر واد . فمنه قوله مادحاً سلطان الحرمين الشريفين الشريف زيد بن محسن

اخ عربًا قد تمت برقك معتلى ... فحيهلا عوتًا به الكرب نجلي
واوضح ركامًا واطرح حهم حلب ... وسر عنفًا نحو الجعافر وارمل
ورد نهلاً مستبطنًا من فراتها ... وعلاً فما بعد اللقا من تعلل
وهيّ قلوص القصد فالخوّ مقمر ... ودرج السرى حصب ولا عدر فارحل
وشيد بنا الآمال في دوحة العلا ... فلا فخر في احيا موات التسفل
وطف بحيمات اللواتي اقمن في ... رنى ضارج الآرام معنى التعزل
يرنحن قدا كالقضيب تمايلا ... اذا صافحته في السرى يد شمأل
يحيل برق السيف في سحب هامهم ... وسح الدما قطر فما صيب الولي
اذا اقتعد الحرد السلاهب خلتها ... رخاء ولكن كم بها من تجندل
يتيح المنايا للنفوس التي بت ... عن الرشد من عمر عنيد ومذغل
ويحيي نفوسًا بالولاية اد عنت ... ويتحفها بالسيب بعد التبهل
أيا ملكاً لم يسمح الدهر مثله ... ومولى واني متل سلمان يا علي

جرا شاي قد سامت مديحك حقبة ... من الدهر لولا اصعر غير مقول
وها قد دعاني الشان يا خير من دعى ... واكبر من لبى ببشر التهلل
ولم احـذ حذ والمستطيل عناؤه ... بنسبة من ذي معمّ ونخـول
ولكن بمجد جاء من دوحة العلا ... ومرجعـه عليـاك اكرم بمؤمل
فمتنى باسنادي الصحيح مؤيـد ... ولست كمن يدلى بمتن مقلل
عبـودية اوليتهـا بتقـادم ... لسلسـلة الآباء يا خير من ولى
فلا عرو ان الفيت منك تلفتا ... وربتما يحبـا تليـل التخول
على ان وصفاً منك يزري فصاحة ... بعصر طبع يلحق النظم بالحلى
فيرقي على عرش القريض بلاغة ... ويحمد ما اوراه زند الترسـل
وانت غنيٌّ عن رحارف مقول ... كما جاء في النص المبين المسلسل
وعن خير من صلى وسلم ذو العلى ... عليـه ختام الرسـل طه المظلل
وعن آله الغر الكرام وصحبه ... وتابعهم ذي المجد في كل محفل
وذاتك في كنز الكمال خبية ... وليس لنـا الانصاب الممتـل

وقوله مادحًا السيد حمود بن عبد الله ومهنئًا له بزواجه على بنت الشريف زيد المذكور.

تبسم ثغر الهنا عن جمان ... وقد لاح برق الوفا واستبان
واسفر بدر التباشير عـن ... مرائى التهود قواف العيان
ودفت بشائر سعد الوفاق ... بايدي الكمال وحق التهان
فمن في الاثير يهني سروراً ... ومن في الوجود له ترجمان
وكيف وفي ذلك الازدواج ... بتاج العلى في عقيم الزمان
وكيف وفي عقد آل الرسول ... نظام الوجود بتير المصان
وكيف وهم احد التقلي ... ن ولا ريب في ذاك عند البيان
ولا سيما من حمود الفعال ... حميد الخصال عقيد الرهان
هزبر اجل حينه حلبـة الـ ... ـنزال ومرتعه في الطعان
اذا ما امتطى حاز سلهاته ... تقاذف صيحًا لتكم العنـان
فيصعد غصباً طلى من طغى ... وان كانت الصيد تم الجران
وقد علهم من منون الردى ... والسهم من لباس الهوان

عطوف فاما على مارق ... فكا السيف لا يزدريه ليان
أيا سيدا جل عن مدحه ... باوصافه الزهرات الحسان
نفوس اولى الصدق مجبولة ... على نعتكم فالامان الامان
فحسان مدحكم واحد الا ... سان وها انا كلى لسان
وماذا عسى ان تبين النعوت ... فحسبك من ذى العلى ما ابان
ولكن دعتني عبودية ... وود ولا شك فيما دعان
فخذها على الفور خمصانة ... من اللفظ لكن بطين المعان
ودم وابق واسلم على صافن ... من المجد لا يعتريه توان
مهني بعرسك لا زلت في ... مراقي الكمال بر الاوان
فقد قال سعد كما ارحوا ... قران سعيد لنعم القران

وقوله ايضا في العزل .

حويدي المعملات سفح حاجر ... رويدًا في قتيل طبا المحاجر
فتى شرح الشباب عليه ولّى ... بذات الابرقين وذى المحاجر
منازل كن للافراح معنى ... وللارواح سالبة فحاذر
احادا في الغرام سألت نصحا ... فرأى العاشقين بان تهاجر
فكم من عاشق اضحي حزينا ... فلما جل في حزن المهاجر
تباشر بالوصول الى مقام ... ترامي فيه اعناق الاكابر
والقى بالعصاة وحل بادي ... ربوع المرتع العيد الجآذر
لقد اصبحت فيهم مستهامًا ... فوا شوقي الى تلك المسامر
لعمرك اني فيهن صب ... فمن لي ان اكون لهم مسامر

وعارضه الشيخ احمد الجوهري فقال

سقى صوب السحائب شعب عامر ... وحيا منزلاً بالصفو عامر
فكم سامرت فيه بدور تم ... وكم عاشرت فيه من جآذر
وكم لاقيت من خل صريع ... بهاتيك المجامع والمسامر
مقامات لاهل العشق فيه ... واحوال تمنتها الاكابر
صحبت به الشبيبة مع كرام ... هم فخر القبائل والعشائر

اغازل فيه غزلانًا تسامت عُلوًا أن تصاد بكف غادر
ودون مرامها السمر العوالى ودون وصالها البيض البواتر
واسقى خمرة جليت قديمًا بحانات الضمائر والسرائر
محجبة عن الاوهام لطفًا تسامت عن معاطات الخواطر
ويوم باسم طلق المحيا كان صباحه صحف البشائر
اقمنا فيه للعشاق سوقًا تباع وتشترى فيها المخاطر
وليل كان يتحف ساهريه بزهر من كواكبه الزواهر
جريت مع التصابي فيه حتى نهانى الصبح عن ضرب المزامر
فوا اسفا علي نغمات وجدى وواشوقا الى تلك الدساكر

﴿ عفيف الدين عبدالله بن حسين بن جاشل التقفى ﴾

ثقفى النسب . مثقف قناة الحسب . برى نبعة طبعه بالمروءة وثقف . وجرى الى آماد الفتوة ملء عنانه وما توقف . وحطب عرائس الكرم والوفا . فبني عليها بالبنين والرفا . الى احلاق اقطعها الروض انفاسه . ونسيم يتنافس فيها رغبة ونفاسه . وادب ادار به رحيق البيان المعتق . وملأ الاكام بزهر كلامه المفتق . وكم انست الى مؤانسته في الاغتراب . واعتضت بمجالسته عن الاهل والاتراب . فرأيته شخص كمال لا ترى العيون له نقصًا * وطالعت به ديوان المسرة والمبرة مستقصى * وله شعر تاخذ محاسنه السالمة من التصنع بمجامع القلوب . ووفق ما قيل .

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

وكم انشد الاسماع حاله المطرب

ولست بنحوى يلوك لسانه ولكن سليقي يقول فيعرب

وقد اثبت له ماتغتبقه راحا . وتملأ بلطائفه ومحاسنه راحا . فمنه قوله مخاطبًا الوالد في غرض له

يا امام الهدى ومستأصل المجـ ـد وترب الندى وكهف الانام
وعروس الوغا اذا ستهم الخطـ ـب وموردى اسد الشرى في الصدام
ان عزمى والقلب في قيد حسنا ك وشوقى يثني اليك زمامي
ضاق صدري حتى تحرج نومى عن جفوني وقد سئمت مقامي

لا ملالا ولا اختيارا ولكن　　من زمان مغرى بضيم الكرام
نابني ماعلمت من كيد واش　　منذ عامين ماهنيت مقامى
غير ماقد رايته كما يعلم اللـــه ولكن الزور طبع الطغام
لو تصدي للجيش مثلك ندب　　نافذ العزم نابت الاقدام
ودعا للنزاز كل كريم　　ما تسامت اسد الشرى بالنعام
غير ان الفتى اذا ساء ظنا　　صار طبعًا يقضى علي الاوهام
واذا كنت انت صارم عزمى　　دمت في عزة بعزك سامى
فانتهز فرصة الزمان اصب　　قبل تسطوبه يد الايام
وانتفذني بما يكيد حسودي　　او براي يشفي عليل أوامي

وقوله مخاطبًا اه ايضًا

ابا هاشم سدت الانام بباذخ　　من المجد مبنى على الحزم والوفا
خلقت نحيفًا والمروءة والدكا　　تصوغ الفتى ماضى الضرائب مرهفا
فما شرف الانسان الا بقلبه　　متى طاب ماواراه من شخصه كفا

وقوله مراجعا الاخ الاعز السيد محمد يحيى من قصيدة كتبها اليه

سقى طلالا بين الاجارع واللوى　　وحيا زمانا لم نزع فيه بالنوى
ورعيا لايام هناك سوالف　　قضينا بها عصر الشبيبة والهوى
بظل جناب والمدامى عصابة　　كرام المساعى ترغم الحصم ان غوى
على السفح مابين القصير الى الحمي　　الى الحصن طري الودّ عنا وما انطوى
ليالي لا تحطى سهام رميتى　　ولا عافنى الوالي الغيور وان زوى
واصبحت يثنيني الحيى عن هويتى　　ويمنعنى دهر تمادى وما ارعوى
ولله كم من يوم دجن وصلته　　بليل علي الربع الجنوبي وماحوى
وساعات انس كلما عن ذكرها　　يهيجنى فرط الصبابة والحوى
اكل غضيض الطرف احوي اذا رنا　　سباك الذهى والصبر واستأثر القوى
اذا افتر عن ثغر حكى الدر نظمه　　وان لاح فلت الشمس في خط الاستوا
يشير فادرى ما يقول بسره　　فافضى على ماني هواه بما نوى
عليم بعلات الغوانى وطبها　　ومفتى الندامى في محاورة الهوى

جريت على طرق الغرام كما جرت ... مواهب يحيى في النوال بما احتوى
بنى فيه للراجي مخايل تقتفي ... على انه حاوى الكتيبة واللوى
نماه الى العلياء غارف سادة ... مآثرهم مشهودة لمن ارتوى
ايا من الذي احيا الندى بعد موته ... وشيد ربع المجد من بعد ماهوى
وصنو الذي يبدو لدي الحدس انه ... امام هدى عن دروة العز مالوى
اتنى من نادى علاك خريدة ... تضمن معناها الحريرى بما روى
تحبر عن صب ضنين بظبية ... محجبة تحكى غزالا بذي طوى
فحبك دين الحب دينًا فانه ... ترقى بارباب القلوب عن السوى
ولا تبتئس من قول لاح ولائم ... لعمرك ماضل المحب وما غوى
اليك عماد الدين عقدًا بصوغه ... هوى لكم بين الحوانح قد ثوى
ودم وابق واسلم ماترنم طائر ... وما زمزم الحادي بمنعرج اللوى

ونوله مراجعًا له ايضًا عن ابيات أرسلها اليه

خلي هل رند الحجاز على علي ... وهل ربرب الوادي مقيم على السلم
وهل اثلات الوادبين انيقة ... تعهدها الغرلا رعى الحيا الوسمي
وهل ربرب الربع الحنوبي تائت ... على مامضى ام قد تمادي على الصرم
رعى الله هاتيك المنازل انها ... وان بعدت شوقى اليها انتضى عزمى
معاهد انس كلما عنّ ذكرها ... لقلبي ترى عيني مدامعها تهمي
فماساعدت ورق الحمام اخا سى ... ولا روحت ريح الصباعن احي هم
فيامربع الترحال قل لابن احمد ... ربيب العلى يحيى وترب الندى المسمي
اتاني من نادي علاك رسالة ... نفثت بها كلمي وزدت بها سقمي
تضمن من خمسين يومًا شكاية ... فما الحب الا ما يمض وما يصمي
فكيف بمن قاسى سنينًا من النوى ... وراح من الهجران جلدا على عظم
فاحلى الهوى ما عز منه وعذبه ... منادمة الاحباب من بارد الظلم
ودم وابق يا نجل الملوك معظما ... ولا زلت كنزًا للمكارم والحزم

وكتبت انا اليه معاتبًا

أناس عفيف الدين ام انت ذاكر ... عهودًا تقترن العهاد البواكر

ومثلك من لم يبس عهداً وانما هو الدهر لا يبقى على الدهر ناصر
وما انت ممن يبخس الود عنده ولكن قضاء اوجبته المقادر
اروم لك العذر الجميل مصححاً وفاك وقد كادت تضيق المعاذر
اعيذك ان امسى لودك عامراً ويصبح ودي ودو عندك داثر
انا لك اصل في المروءة ظاهر وفضل بانواع الفتوة ظاهر
وان تنسك الايام عهدي فاتني وحقك للعهد القديم لذاكر
اليك اخا الهيجاء بعثة موجع رآك لها اهلاً فهل انت شاكر
ودم وابق واسلم ما تألق بارق وهب نسيم واستهلت مواطر

فراجعني بقوله

ابا حسن قلبي بودك عامر ولم يخل من ذكراكم منه خاطر
ولولا مراعاة الزمان واهله لما عاقني بعد ولا صدّ زاجر
ولكن لاحوال الزمان معاذر اذا كان هذا الدهر ممن نحاذر
اعيذك لا يخطر ببالك اني سلوت وان الود عندي داثر
ابى الله لي والمجد من قول قائل ولان لميثاق الاحبة غادر
وقد تقبل العذر الخفي تكرماً فما بال عذري واقب وهو سافر
اليك ابا المنصور عذراً تجمحت به نعتاه الود وهي حواسر
تجشمها طود العتاب ودونه تجشم سمر الخط وهي شواهر
بقيت فاني عن جوابك محجم ومعتذر عنه فقل انا عاذر

وقال مخاطباً لي عند ورود الخبر بوفاة الوالدة المرحومة

يا ايها العلم الذي شهدت بفضله جملة السادات والعلما
ومن تملك رق المكرمات فتى وشاد للحكم بيتاً قبل ما احتلما
لا تبتئس من زمان فرّ ناجذه وفوق السهم لما ان عدا فرمى
والدهر حرب وان ابدى مسالمة لم يعط سلما ولم يبق امرء سلما
فالحر ان نابه دهر بآزمة يعيي الاسى للاسى يحيي بها علما

وكتبت انا اليه في لابس اسود مستجيزاً في عشر المحرم

لا تقل البدر لاح في الفـ ـق هذا سواد القلوب والحدق

انسان عيني بدا باسودها ... فعاد لي اذ رمقته رمقي
يا لابساً للسواد طبت شذي ... ما المسك الا من شرك العبق
لسبت ثوب الدجى فسرّ وقد ... اعرت ضوء الصباح في الافق
حتى بدا فيه وهو منفلق ... يشق ثوب الظلام من حنق

فاجازه بقوله

روحي فدا من اعاد لي رمقي ... لما بدا كالهلال في الشفق
يهتز كالغصن في غلائله ... ويرشق القلب منه بالرشق
قلت له مذ بدا يعاتبني ... ويمزج الهزل منه بالحنق
لو انصف الدهر يا شفي سقمي ... مابت ارعى النجوم من ارق
لكن عسى عطفة تسر بها ... فيها سرور القلوب والحدق

وكتب هو اليّ

بروحي مجبولاً على الحب طبعه ... وقلبي مجبول على حبه طبعا
يراقب ايام المحرم جاهداً ... فيطلع بدراً والمحب له يرعى
كلفت به ايام دهري منصف ... ووجه الصبى حالق وروض الهوى مرعى
جنينا ثمار الوصل من دوحة المنى ... ليالي لاواش ولا كاشح يسعى
فلله ايام تقضت ولم تعد ... يحق لعيني ان تسح لها دمعا

فاجزت بقولي

بنفسي من قد حازلون الدجى فرعا ... ولم يكفه حتى تقصمه درعا
بدا فكأن البدر في جنح ليله ... تعلم منه كيف يصدعه صدعا
نمته لنا عشر المحرم جهرة ... يطارح اترابا تكنفنه سبعا
تبدي على رزء الحسين مسودا ... ومازال يولي في الهوى كر بلامنعا
وقد سل من جفنيه عضبا مهندا ... كأن له في كل جارحة وقعا
هناك رايت الموت تندى صفاحه ... وقاضي الاسى ينعي واهل الهوى صرعا

ومن شعره في النسيب

لله در ظباء الهند كم تركت ... من ماجد دنف الاحشاء مضطرم
نواعس كلما فوقن اسهمها ... تركن اسد الشرا لحما على وضم

وقوله قلت لما بدا يميس بقد جل من صاغ حسنه وتبارك
عمر الوقت بالرجا أو بوصل عمر الله يا حبيبي ديارك
وقوله لقد صار لي مدمع بعدكم يفيض على وجنتي كالعقيق
لتذكار ايامنا بالحمى وتلك الليالي بوادي العقيق

﴿ ابو الفضل بن محمد العقاد المكي ﴾

هو وان لقب بالعقاد · حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد · وسار سير الشمس من المشرق الى المغرب · منتجعا سلطانه المنصور بشعره المطرب · فوفد على حضرته السامية · وورد مناهل كرمه الطامية · فصدح بشعره شاديا في ناديه · ونال به مغانم من اياديه · وقد وقفت على خبره العبقري · من كتاب نفح الطيب للشيخ احمد المقري · اذ قال عند ذكر موشحات اهل العصر منها قول احد الوافدين من اهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له ابو الفضل بن محمد العقاد وهذا هو الموشح الذي ذكره مادحا به السلطان المذكور

ليت شعري هل اروي ذا الظما من لمى ذاك الثغير الالعس
دور وترى عيناي ربات الحمى باهيات بقدود ميس
فلقد طال بعادي والهوى ملك القلب غراما واسر
هد من ركن اصطباري والقوى مبدلا اجفان عيني بالسهر
عين عز الوصل من وادي طوى هملت ادمع عيني كالمطر
فعساكم ان تجودوا كرما بلقاكم في سواد الحندس
دور عله يشفي كليماً مغرما من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق هزني الشوق اليكم شغفا
واعترافي من جفاكم قلقي وتذكرت جيادا والصفا
وتناهت لوعتي من حرقي ثم اغرى الوجد بي والتلفا
فاعموا لي ثم جودوا لي بما يطفئ اليوم لهيب القبس
دور انني ارعى رضاكم مغنما لقا نفسي ومحيا نفسي
كتب قبل اليوم في زهوتيه مع احبابي بسلع الكثب
ومعي ظبي باحدى وجنتيه مشرق الشمس واخرى مغرب

فرماني بسهام من يديه قابس البين قلبي متعب
لست ارجو للقاهم سلما غير مدحي للامام الأرأس
احمد المحمود حقا من سما الشريف ابن الشريف الاكيس

ولم يورد له غير ذلك وقد نسج هذا الموشح على منوال موشح الوزير ابي عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس والمغرب الذي اوله

جادك الغيث اذا الغيث هما يا ليالي الوصل بالاندلس
دور لم يكن وصلك الا حلما في الكرى او حلسة المختلس
اذ يقود الدهر اشتات المنى ينقل الخطو على ما نرسم
زمرا بين فؤادي وثنى مثل ما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا فترى الازهار فيه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما كيف يروي مالك عن انس
فكساه الحسن ثوبا معلما يزدهي منه بابهى ملبس

وهي موشحة طويلة حسنة بديعة وقد عارض بها موشحة ابن سهل التي مطلعها قوله

هل دري ظبي الحمى ان قد حمى قلب صب حله عن مكنس
دور فهو في نار وحفق متمما لعبت ريح الصبا بالقبس
يا بدورا طلعت يوم النوى غررا تسلك عن نهج الغرر
ما لقلبي في الهوى ذنب سوى منكم الحسن ومن عيني النظر
اجتنى اللذات مكلوم الجوى والتذاذي من حبيبي بالفكر
كلما اشكوه وجدا بسما كالربى بالعارض المنبجس
اذ يقيم القطر فيها مأتما وهي من بهجتها في عرس

(فائدة) اول من نظم الموشحات اهل الاندلس وكان المخترع لها منهم بجزيرة لاردلس مقدم بن معافا القبري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني واخذ ذلك عنه ابن عبد ربه صاحب العقد ثم جاء من تاخر عنهما فاناموا عليها في الاحسان والاجادة حتى لم يبق لهم معهم ذكر وكدت موشحاتهما * ولاهل اليمن ايضاً نظم يسمونه الموشح غير موشح اهل المغرب والفرق بينهما ان موشح اهل المغرب يراعى فيه الاعراب وان وقع اللحن في بعض الموشحات التي على طريقتهم لكون ناظمه جاهلاً بالعربية فلا عبرة به بخلاف

موشح اهل اليمن فانه لا يراعى فيه شيء من الاعراب بل اللحن فيه اعذب وحكمه في ذلك حكم الزجل والله اعلم *رجع حكى الشيخ احمد المقري في كتابه المذكور انه اجتمع بالحضرة المنصورية ابو الفضل العقاد المكي المذكور والشريف المدني وهو رجل وافد من اهل المدينة انتمى الى الشرف والشيخ الامام غرس الدين الخليلي الوافد الى حضرته من بيت المقدس فقال الامام غرس الدين هذا للمنصور يا امير المؤمنين ان المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال شد اهلها اليك الرحال هذا مكي وذاك مدني وانا مقدسي ثم انشد

ان امير المؤمنين احمد ... بحر ندي وفضله لا يجحد
مكة وطيبة واهلها ... والمسجد الاقصى بذاك يشهد

وسياتي ذكر الملك المنصور هذا في القسم الخامس ان شاء الله تعالى

ابراهيم بن يوسف المهتار المكي

شويعر نذي اللسان . كثير الاساءة قليل الاحسان . شعر وما شعر فهدر ولم يذر . سمينه غث . وحديده رث . لا يلتقي من مختاره طرفاه . ولا يسمع رديه سامع الاقال غض الله فاه . لم يزل يقذف الاعراض بهجوه . ويلفظ فوه بمثل ماتلفظه وجعاؤه من نحوه . حتى البسه الردي ردآه . وطهر الله الوجود من تلك الجنابة والردآه . ولما هلك بقي يومين في بيته . لا يعلم احد بموته . حتى دل عليه نتن ريحه . فالقي وهو جيفة في صريحه . ولقد تصفحت ديوانه الذي جمعه . وليت من واراه حفرته اواه معه . فلم ارفيه الا ماتمجه الاسماع . وتحقر الفاظه ومعانيه عن السماع . الا كلمات كادت ان تصفو من الشوائب . ومع الحواطي سهم صائب . فمنها قصيدته التي سماها بدر النظم . في وقوع اركان بيت الله المعظم . واولها

ماجت قواعد بيت الله واضطربت ... واهتزت الارض من اقطارها وربت
وامست الكعبة الغراء واقمة ... فما اشك بان الساعة اقتربت
فاي خطب به احشاؤنا انصدعت ... واي هول به البابنا سلبت
واي دهر لقينا من نوائبه ... مالو على الشامخات الشم لا نسربت
انا الى الله من دنيا منغصة ... ايامها مستردات لما وهبت
ابدت عجائب لا تقوي العقول لها ... واي نفس من الايام ماعجبت
هي التي لعبت جدت وقت غدرت ... قست الانت ابت دانت نأت قربت

كم رام اهل النهي من قبل اعصرنا صفوا لعيشهم من شوبها فابت
وكم ارادوا بادراك ومعرفة تقويم مُنّادها بالرأى فاضطربت
ثما نرجّى وقد وات تشاشتها واوجه الانس من لذاتها شجبت
مابعد منظر بيت الله منهدما تلفى حشاشة حرّ في القا رعبت
فاي عين على ما كان ما انسكبت واي روح لما قد صار ما وصبت
لهفي على كعبة الله التي اقترفت احجارها بعد ما في حبها اصطحبت
لهفي علي تلكمُ الاركان كيف هوت وكيف اوهت حصاة القلب اذ قلبت
لهفي على تلكمُ الاستار كيف غدت ايدي سبا و بوحل السحب قد سحبت
لهفي على تلكمُ الانار كيف عفت وكيف شاشت ربوع الحزن اذ خربت
لهفي على تلكمُ الاطفال كيف قضت وكيف جذت حبال الصبر واقتضبت
لهفي على تلكمُ الاقمار ماشرقت بالماء الا بآماق الترى غربت
لهفي ولست لعمري مبتدا أبدا سقى مني وليالى الحيف ماشربت
وكم باكنافها من مهجه ذهبت وكم جيوب علي ساحاتها وجبت
وكم بذلك من ذكرى ومعتبر لمن تذكر لكنّ الهوى عربت
ياحاذق الخلق عفوا عن جرائمنا فخوف انفسنا مما قد ارتكبت

وقوله في صدر قصيده

قف بالمعاهد من مينا ملحوب شرقيّ كاظمة فالجرع فاللوب
واستلمح البرق اذ تهفو لوامعه على النقا هل سقى حى الاعاريب
ياحبذا اذ بدا يفتر مبتسما اعلا الثنية من شم الشماحيب
والحو مصطرم الارجاء تحسبه بردا اصيب حواشيه بالهوب
يانارقا لاح وهنا من ديارهمُ كانه حين يهفو قلب مرعوب
اذكرني معهدا كنا بحيرته استقصر الدهر من حسن ومن طيب
لم انس بالتّلعات الحون موقفنا والحى مابين القويض وتطنيب
وقد بدا لعيون الصحب سرب ظبا حمر بطبي بيض الهند محجوب
لم تبد تلك الدمى الا لسفك دمى ولا العذاب اللمى الا لتعذيبي

وقوله في صدر أخرى

ادكى بقلبي لاعج الاتجان ... برق اضاء على ربي نعمان
اجرى مدامع مقلتي اورى زنا ... دصبابتى اشجى فؤادي العاني
ماشاقنى الا لكون وميضه ... بربي الهوى ومعاهد الخلان
يابرق جد بالدمع في اطلالهم ... عنى فسح الدمع قد اعيانى
لم اسال الاحفان سقى عهودهم ... الا وجادت لى باحمر فان
واها لايام العذيب اد اللوى ... وطنى وسكان الحمى جيران
اد كنت طوعا للهوى واللهو في ... ظل الشبيبة ساحب الاردان
تشجينى الورقاء ان صدحت على ... تلك الغصون بنغمة الالحان
و يشوقني بان النقاء وحلول وا ... دنه وحسن الدار بالسكان

ومن خمرياته قوله

ارح فؤادي من العذاب ... بالراح والحرد العذاب
وعاطيها عروس دنّ ... كالنار كالعسجد المذاب
من كف لمياء ان تبدت ... توارت الشمس في الحجاب
دعجاء بلجاء دات حسن ... لكل اهل العقول سابي
على رياض مدبجات ... حاكت سداها يد السحاب
بها القمارى معردات ... على الافانين والروابي
فبادر الاس يا نديمي ... وقم الى اللهو والتصابي
اعط زمان الشباب حظا ... فلذة العيش في الشباب
واجتهد ولا تيأسن يوماً ... من رحمة الله في الحساب

وقوله

قم الى بيت الكروم ... واسقنيها يا نديمي
ما ترى الليل تولى ... وانطفي ضوء النجوم
وأضاء الصبح ما بين ... مطاريف الغيوم
وبدا الطل على الاغ ... صان كالعقد النظيم
وشدت قمرية الاي ... ك على الغصن القويم
وسرت ريح الحرامي ... من ربي طيبى الصريم
فادرها حمرة تن ... بي عن العصر القديم

واسقنيها لتزيل اليوم عن قلبي همومي
هاتها لي قهوة من عهد لقمان الحكيم
واملأ الكاسات انى في الصبى غير ملوم
ايها النفس تصابي تم في العصيان هيمى
وعن الدل تولى وعلى العز اقيمى
واكترى الذنب فربى عافر الذنب العظيم

وقال موجها باسماء الانعام

سلام الله من صب مشوق جريح القلب باكى المقلتين
على من حل في قلبي الصبابا لعزته وحل سواد عين
نأي بالصبر لما بان عنى وخلفنى سمير المرقدين
فليت الركب قد وقفوا قليلا على العشاق يوم نوى الحسين

ومن مقطوعاته قوله

طفل من العرب احوى حدن الصبى والبطاله
بدا بوجه كبدر في جيده الطوق هاله

وقوله مقتبسا في مليح فقير الحال

تصد وكم تصدى ملك كف لمن لم يدر قدرك يامفدّي
وصدك عن اولى ادب واما من استغنى فانت له تصدى

وقال ايضاً

اسأل الرحمن بالقصـ ـل اله العرش ربي حسن ظم الان حاني ثم حط المنبي

وقال مؤرخاً ايام ولاية الشريف نامى بن عبد المطلب

تأمل لدينك التي بصروفها اباذت على ملك باطد سامي
بداوفاضا تم اعتدى الحق فانقضي قمدة نامي مثل عدة نامي

وقال ايضاً

الا لاتعصين لمن تعالى ولا تبدي الوداد لمن جفاك
ولا تر للرحال عليك حقا اذا هم لم يروالك مثل داك

وقال ايضاً

كم ذا اغمض عيني ثم افتحها والدهر ما زال والدنيا بحالتها
فليت شعري ما معنى مقالتهم ما بين غمضة عين وانتباهتها

وقال مضمنا

وظبي رماني عن قسي حواجب بأسهم لحظ جرحها في الهوى عنم
على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم

(قال) مؤلف الكتاب عفى الله عنه * هذا انتهى الفصل الاول من القسم الاول من سلافة العصر · من محاسن اعيان العصر · بعون الله تعالى وفضله · وبقي عليَّ ذكر جماعة من اهل مكة شرفها الله تعالى لم تحضرني اشعارهم كالشيخ علي بن جاد الله بن ظهيره واخيه القاضي عبد القادر بن جار الله بن ظهيره وهما ارفع طبقة من الشيخ عبد الرحمن المرشدي والقاضي محمد بن عبد المعطي بن ظهيرة والقاضي ابو سعيد محمد بن علي الحم وهما في طبقة الشيخ عبد الرحمن وقوم آخرين في طبقتهم وجماعة من المعاصرين الموجودين الآن واعل الله تعالى ييسر لي الحاق ما يصلح من ملح اشعارهم وطرف اخبارهم بهذا الفصل ان شاء الله تعالى وكان الفراغ من اتمام هذا الفصل يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقين من محرم الحرام عام اثنين وثمانين والف احسن الله ختامها وهذه قصيدة كتبها الى بعض الاصحاب من مكة المشرفة ممن لا يتعاطى الشعر نظمها على لسان بعض اصحابه من ادباء العصر يحسن الحاقها بهذا الفصل ولا اعرف ناظمها بعينه وهي

عدنا واعين كل الناس تنتظر شوقا لما عندكم يأتي به الخبر
وعند ما سألوني قمت مرتديا ثوب احساسكم ازهو وافتخر
وقلت حدثت ما ارويه من خبر عن ابن مقلة عنه ثم فاقتصروا
ان تسألوا عن علي فهو في نعم حاز ولكن لدى علياه تحتقر
اما الرياء فقد القت مقالدها في سوحه وبدا في روضها زهر
واقبلت نحوه الدنيا باجمعها تقول هب ما تشا مني وتعتذر
واليمن حيم في يمناه حين رأى لليسر يسراه لم يخطر له سفر
فطمت بحرًا اليه كنت اعطمه حوفًا فالفيت بحرًا ليس يبترحر
ولاح لي فازدريت البدر حين بدا من ليس يحجبه غيم ولا قتر
اغردا همة علياء لو بلغت الى ذرى رحل للرفع تنتظر

يستر الستر منه كل مفتقر ... بما يروم ويلقى عنده الظفر
فنلت ما ارتجيه من مواهبه ... صفواً كعيش له ما شابه كدر
فالله للمغني يبقي سيادته ... ففي بقاه حياة كلها سحر
وسطروا من معالي مجدكم جملاً ... لم تحو امثالها عمراً مضى السير
والكل اثني بحير عنكم وعدا ... يقول لي هكذا السادات ان ذكروا
فلا برحتم والفاظ الورى مدحا ... فيكم اذا نظموا الاشعار او نثروا
ما استحسن الناس زهراً للتما عبقا ... من روض شكر له معروفكم مطر

يتلوه الفصل الثاني من القسم الاول في محاسن اهل المدينة المنورة على ساكنها وآله الكرام . افضل الصلاه والسلام . مع اصحابه الاعلام .

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ السيد حسن بن شدة الحسيني المدني ﴾

واحد السادة . واوحد الساسه . وتالي الوسادة . في دست الرئاسة . القدر علي . والحسب سني . والخلق كالاسم حسن . والنسب حسيني . جمع الى شرف العلم عز الحاه . ونال من حيري الدنيا والاخرة مرتجاه . كان قد دخل الديار الهندية في عنفوان شبابه . فصدره التشرف في مجالس اهله وارباب . وما زال يورق في رياض الاقبال عوده . حتى اسفر في سماء الاسعاد سعوده . فاملكه احد ملوكها ابنته . ورفع في مراتب العليا رتبته . فاجلى عرائس آماله في منصات نيلها . واستطلع اثمار سعده في نواشي ليلها . وافتعد الرتبة القعسا . واصبح وهو رئيس الرؤسا . وكان من احسن ما قدره من حزمه ودبره . وحرره في سحات عزمه وحبره . ارساله في كل عام الى بلده . جمله وافرة من طرف ماله وقلده . فاصطفيت له به الحدائق الزاهية . وشيدت له القصور العالية . ولما هلك المالك ابو روحه . . وخوى قمر حياته من اوجه . انقلب باهله الى وطنه مسرورا . ونقلب في تلك الحدائق والقصور بهجة وسروراً . الا ان الرئاسة التي انتشى في تلك الديار بكؤوسها . والمكانة التي تمير بعلوها بين رئيسها ومرؤوسها . لم يجد عنها في وطنه حلفا . ولم ترض انفته ان يرى في وجه جلالته كلفا . فاثنى عاطفاً عنانه وثانيه . ودخل الديار الهندية مرة ثانية . فعاد الى ابهة عظمته الفاخرة . وبها انتقل من دار الدنيا الى دار الآخره . وله شعر بديع فائق .

كأنما اقتطفه من ازهار تلك الحدائق ثمنه قوله حين انف عن مقامه · في وطنه بين اهله واقوامه · بعد عوده من الديار الهندية · والانتقال من اطلال عزه الندية

وليس غريب من نأى عن دياره ... اذا كان ذا مال وينسب للفضل
واني غريب بين سكان طيبة ... وان كنت ذا علم ومال وفي اهلي
وليس ذهاب الروح يوماً مبينه ... ولكن ذهاب الروح في عدم الشكل

وهو من قول البستي

واني غريب بين بست واهلها ... وان كان فيها جيرتي وبها اهلي
وما غربة الانسان في تقة النوى ... ولكنها والله في عدم الشكل

والمؤلف عفى الله عنه في المعنى

واني غريب بين قومي وجيرتي ... واهلي حتى ما كأنهم اهلي
وليس غريب الدار من راح نائيا ... عن الاهل لكن من عدا نائي الشكل
فمن لي بحل في الزمان مشاكل ... الفّ به من بعد طول النوى شملي

ومن شعر السيد المذكور قوله

لا بد للانسان من صاحب ... يبدي له المكنون من سره
فاصحب كريم الاصل ذا عفة ... تأمن وان عاداك من شره

﴿ اسمه السيد محمد بن حسن بن شدقة الحسيني ﴾

فرع نبت اصله فيما · وزكا حداً وابا وابيا · طاب بطيبة مغارس حدوده وآبائه وتفرعت بها مفارع مجده وآبائه · فاصبح حطاه في الفضائل والمآثر · واذعن لادبه كل ناظم وناثر · فهو تحلي الحلبة اذا تناسقت الفرسان · ومحلي اللبة اذا تناسقت فرائد الاحسان · وله شعر غرديه ساجع براعته وصدح · واورى زناد البيان بحسن بلاغته وقدح · ثمنه قوله مذيلا بيت ابي دهبل مقتفياً للشريف المرتضي رضى الله عنه في ذلك

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما ... اصات المنادي بالصلاة فاعتما
فارج ارجاء المعرّف عرفها ... واصوى ضياها الورقان المعظما
وحيا محياها الملبون وانتشرا ... بنشر محياها الممنع واللمي
وروّض منها كل ارض صبتبها ... تجر التصابي بين اترابها الدعي

هي الشمس الا ان فاحمها الدجى ... هي البدر لكن لا يزال متمما
تجول مياه الحسن في وجناتها ... وتمنع سلسال الرضاب اخا الظما
وتسلب يقظان الفؤاد رشاده ... وتكسو رداء الحسن جسماً منعما
مهاة يصيد الاسد سهم لحاظها ... ومن عجب صيد الغزالة ضيغما
يعللني ذكر الحمى متوسم ... وما شغفي لولا الغزالة بالحمى
واصبو لنجدي الرياح تعللا ... ومن فقد الماء الطهور تيمما

وهذه ابيات الشريف رحمه الله التي اقتفى السيد اثرها قال رحمه الله تعالى في كتابه الدرر والغرر ذاكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما ... اصات المنادي بالصلاة فاعتما

وسألني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الكناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت في الحال

فطيب رباها المقام وضوّأت ... باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيارب ان لقيت وجها تحية ... تحي وجوها بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما ... عصمن عن الحناء كفاً ومعصما
وكم من جليد لا يحامره الهوى ... فشن عليه الوجد حتى تثيما
أهان لهن النفس وهي كريمة ... والى اليهن الحديث المكتما
تسفهت لما ان مررت بدارها ... وعوجات دون الحلم ان اتحلما
فعرت بقري دارسا ومشكرا ... وتسأل مصروفا عن النطق اعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا ... بعد مطيع الشوق من كان احرما
نظرت بقلب لا يعنف في الهوى ... وعين متى استمطرتها قطرت دما

وقلت انا ناسجاً على هذا المنوال

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما ... اصات المنادي بالصلاة فاعتما
فضوّء اكناف الحجون ضياؤها ... واشرق بين المازمين ورمزما
ولما سرت للركب نفحة طيبها ... تغنى بها حاديهم وترنما
وشام محياها الحجيج على السرى ... فيمم مغناها ولبى واحرما
اناة هي الشمس المنيرة في الضحى ... ولكنها تبدو اذا الليل اظلما

تعلم منها الغصن عطفة قدها وما كان احرى الغصن ان ينعلما
واسفر عنها الصبح لما تلثمت ولو اسفرت للصبح يوما تلثما
اذا مارنت لحظا وماست تأودا فما ظبية الجرعا وما بانة الحمى
تراءت على بعد فكبر ذو التقى ولاحت على قرب فصلي وسلما
وكم حالت بالصد قبل اخي الهوى، وكان يرى قبل الصدود محرما
وظنت فؤادي حاليا فرمت به هوى عاد دائي منه ادهي واعظما
ولو انها ابقت عليّ اطقته ولكنها لم تبق لحما ولا دما

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري لنفسه

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما اصاب المنادي بالصلاة فاعتما
فشاهدت من لو ابصر البدر وجهها لكان به مصغى ولوعا ومغرما
ولو عرضت ركب الحجيج تصده للبيّ لما يدعو هواها واحرما
وعرف بالكثبان من عرصاتها وقال مني من دارها حين حيما
فلا تعذلوا في حب ظمياء انها لها مبسم يشفي الفؤاد من الظما
واعذب من صوب الغمامة مرشفا واضوء من لمع البروق تبسما
واجمل من ليلى وسلمى وعزه وسعدى ولبني والرباب وكلثما
وكم ملك في قومه كان قاهرًا فاضحي ذليلا في هواها متيما
يدين لما تهوي مطيعا لامرها وان ظلمته لم يكن متظلما
فطال الملوك الصيد تعثر بالثرى اذا قاربوا او شاهدوا ذلك الحمى

ولها احوات احر سياتي كل منها في محله ان شاء الله تعالى . واما بيت الى دهبل المدلول عليه فهو من قصيدة له يصف فيها ناقة حدث موسى بن يعقوب قال انشدني يوماً من الايام ابو دهبل قوله

الا عانق القلب المتيم كاتما لحاحا فلم يلمم من الحب ملمما
خرجت بها من بطن مكة بعدما اصاب المنادي بالصلاة فاعتما
فما نام من داع ولا ارتد سامر من الحي حتى حاوزت ذي يلملما
ومرت ببطن البيت تهوي كانما تبادر بالادلاج نهبا مقسما
وحازت على البرواء والليل كاسر جماحين بالبرواء وردا وادهما

فما ذرّ قرن الشمس حتى تبينت بعايب بحلا مشرفا وشخيما
ومرت على اشطان دوقة بالضحي فما حدرت للماء عينا ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها وخفت عليها ان تجرّ وتكلما
فقلت لها قد نلت غير ذميمة واصبح وادي البرك غيثاً مديما

قال فقلت له ما كنت الا علي الريح فقال يا ابن اخي ان عمك كان اذا همّ فعل وهي العجاجة هكذا رواه ابو الفرج الاصبهاني في الجامع الكبير وفي رواية البيت المذيل بعض تغيير كما رايت والروايات تختلف والله اعلم

﴿ السيد حسين بن علي بن حسن بن شدقم الحسيني ﴾

سيد رقى من المكارم دراها . وتمسك من المحامد باوثق عراها . دأب في كسب المآثر فتى وكهلا . وسلك من مسالكها حزنا وسهلا . فملك جوامحها ذلك المراسن . واجتلا احاسنها مسفرة المحاسن . وهو ممن دخل الديار الهندية فسطع بها بدره . وعلا صيته وارتفع قدره . ولما اجتمع بالوالد انعقدت بينهما عقود المحبه . والقط كل منهما طائر صاحبه في حومة حبه . فتعاطيا كؤوس الوداد اعتباقا واصطباحا . وتجاذبا اهداب الاصطحاب مساء وصباحا . ومن نوادره الحسنه . ونكته المستحسنه . ماجرى له مع الوالد في بعض الايام . والدنيا اذ ذاك فتاة والدهر علام . وذلك ان الوالد كان ممن يفضل اباتمام على المتنبي . ويكشف قناع الترجيح ولا يعبي . واذا عذله في ذلك اديب . قال انا لا اسمع عذلا في حبيب . وكان السيد المذكور ممن يرى لابي الطيب الفضل . والمنطق الفصل في الجد والهزل . غير انه يعرض بذلك عند الوالد ولا يصرح . ويمسك القول به عند المنازعة ولا يسرح . حتى اتفق ان الوالد ركب يوماً متنزهاً الى بعض الحدائق . وفي صحبته السيد المذكور وجمع من حماة الحقائق . ولما استقر بهم الجلوس . في ذلك المجلس المأنوس . ارسل الوالد يدعوني الى الحضور . لذلك المحفل المحفوف بالسرور . فركبت اليه في حفل من العساكر . وسرت مسرعا لاصابح طلعته الشريفة واباكر . فلما قربت من المكان اثارت سنابك الخيل . من الغبار ما ساوى النهار بالليل . فسأل الوالد رافع الاخبار . عن السبب المثير لذلك العبار . فانهى اليه الخبر . فقال السيد مبادرا صدق المتنبي وبر . فالتفت الوالد اليه عند ذلك المقال . وقال له ماعنى مولانا بهذا المقال . فقال ان سيدنا لا يزال يفضل اباتمام . ويرى لابي

الطيب نقصا وله التمام . وابو الطيب مدح مولانا وولده قبل هذا بنحو من خمسمائة عام . ووصف موكبه هذا وصفا يعرفه الخاص والعام . حيث قال كانه شاهد هذا المقام .

يشرق الحو بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام

واي الشاعرين احق بالتفصيل . وايهما اشعر على الجملة والتفصيل . فاستحسن الوالد وجميع الحاضرين منه هذه البادرة . واحمد وافي الادب موارده ومصادره . وله الادب الذي بهرت فرائده . وصدق متجمه رائده . على انه لم يتعاط نظم الشعر الا بعد ما اكتهل . وحامت فرسان القريض جاهدة وجاء هو مجاريهم على مهل . فمن شعره قوله مادحا الجناب النبوي عليه وآله افضل الصلاة والسلام

اقيما على الجرعاء في دومتي سعد ... وقولا لحادي العيس عيسك لاتحدى
فان بذاك الحي الفا الفته ... قديما ولم ابلغ برويته قصدي
عسى نظرة منه ابل بها الصدي ... ويسكن ما القاه من لاعج الوجد
والا فقولا يا امية اننا ... تركنا قتيلا من صدودك بالهند
يحن الى معماك بالطلح والغضا ... ويصبو الى تلك الاثيلات والرند
فقفا نندب الاطلال اطلال عامر ... ونبكي بها شوقا لعل البكا يجدي
الى ذات دل يخجل البدر حسنها ... مرنحة الاعطاف ميالة القد
جهنم والفردوس قلبي ووجهها ... من الشوق والحسن البديع بلاحد
سقاها الحيا ما كان اطيب يومنا ... بموردها والحي وردا على ورد
وقد نشرت ايدي الغمام مطارفا ... كستها اديم الارض بردا على برد
وقد رفعت فوق الخزوم سرادقا ... من الشعر والاضياف وفدا على وفد
ندوت لحبيها والا فانني ... من الساكنين المدن طفلا على مهد
وملت الى ماء الشام لاحلها ... واعرضت عن ماء مضاف الى الورد
وعادرت بخلا بالمدينة بانعا ... وملت الى السرحات من عارضي بجد
وحاربت اقوامي وصادقت قومها ... وبالغت في صدق الوداد لهم جهدي
فلا اتم في حبي لها ولقومها ... وان يك ان الله يغفر للعبد
ولا سيما ان جيئته متوسلا ... برسله خير النبيين ذي المجد
الى القاسم المبعوث من آل هاشم ... نبيا لارشاد الخلائق بالرشد

دنى فتدلى من مليك مهيمن ... كما القاب او ادنى من الواحد الفرد
الا يارسول الله يا اشرف الورى ... ويا بحر فضل سيبه دائم المد
لانت الذي فقت النبيين زلفة ... من الله رب العرش مستوجب الحمد
يناجيك عبد من عبيدك نازح ... عن الدار والاوطان بالاهل والولد
ويسأل قربا من حماك تجد له ... بقرب فقرب الدار خير من البعد
ليلتم اعتابا لمسجدك الذي ... به الروضة الفيحاء من جنة الخلد
فان له سبعا وعشرين حجة ... غريب بارض الهند يصبو الى هند
ادا الليل واراني اهيم صبابة ... الى طيبة الفرا طيبة النـد
واسبل من عيني دمعا كانه ... عقيق عدا وادي العقيق له خدى
سميراه في ليل غرام وزفرة ... تقطع افلاد الحشاشة كالرعد
عليك سلام الله مادر شارق ... ومالاح في الخضراء من كوكب يهدي
كذا الآل اصحاب الكرامة حيدر ... وبضعتك الزهراء زاكية الجد
وسبطاك من حاز الفضائل كلها ... وسجادهم والباقر الصادق الوعد
وكاظمهم تم الرضى وجوادهم ... كذاك علي ذو المناقب والزهد
كذا العسكري الطهر ذو الفضل والتقى ... وقائمهم غوث الورى الحجة المهدي

وقوله مادحا الوالد

هواى لربات الحدور العوانق ... وخيل جياد صافنات سوابق
وقوم ظهور العاديات حصونهم ... ومصباحهم لمع السيوف البوارق
غطاريف كم بل الجميع تيابهم ... كماة عداة الروع حاموا الحقائق
اسود اذا مازارهم ذو تهور ... تولى بقلب بين جنبيه خافق
بصم القنا تذري جسوم عداتها ... وتسقي تراها من دماء المفارق
اذا ادلجت نحو العدو حيولهم ... تبات لبوت الغاب شبه الحرائق
منازلهم مابين نجد ويترب ... جنوبا وشاما في رؤس التواهق
غيوث اذا حل النزيل بارضهم ... وان امها الباغي فهم كالصواعق
كرام يجازون الجميل بمثله ... ويرعون ودا للحميم المصادق
منيعون ان لاذ المخاف بظلهم ... كسوه سربال من الامن فائق

وودتهم اذا شبهوا بفعالهم ... فعال كريم طاهر الاصل صادق
اخو الجود جم الفضل احمد من سما ... على الناس محمودًا حميد الخلائق
تناهت اليه المكرمات فلا فتى ... يجاريه في ريعانها والسمالق
تراه اذا ما جئته متيقظًا ... لاسعاد مخلوق وطاعة خالق
فحمدًا لربي اذ حباني بوده ... وصيرني من حزبه والاصادق
حداني على نظم القريض صفاته ... وشكر اياديه الغوال العوابق
احب نظام الدين كونك سالما ... واعداك غرقي في بحار البوائق
وهذا دعاء من صديق مصدق ... بحبل متين من ولائك واثق
وودك ياذا القرم والله شاهد ... بقلب سليم من نفاق المنافق
وكل وداد كان لله خالصًا ... اتي بشهود مدعيه صوادق
فديتك ما في الناس مثلك عارف ... وان كان فيهم من ذكي وحاذق
حصص باسرار المروءة دونهم ... فلا عجب اذ داك منحة رازق
واكثر اهل الدهر عذر بصحبهم ... تراهم كسهم مارق اثر مارق
صحبتهم دهرًا فلم ار فيهم ... سوى عادر او كاشح او مماذق
لك الفضل كل الفضل ياحير مفضل ... على الخلق طرًا لاحقًا بعد سابق
وان قابلت نعماك قوم لجهلهم ... بكفر فهم لا شك مرّ الدوايق
بها تم لا ترعي عهود مودة ... ولكنها ترعي وفور العلايق
فلاقوا لباس الجوع والخوف والعنا ... بما صنعوا والعذر شر الطرايق
فخذها ابن معصوم اليك قصيدة ... اتتك كعقد في مقلد عاتق
تهني بنيروز حديد تجددت ... سعودك فيه شامخات السرادق
قضيت بها فرضًا لشكرك فائتا ... وشكرك مفروض على كل ناطق
وابرزتها من بحر فكري عند ما ... تذكرت ما بين العذيب وبارق
ودم راعيًا نرعى باكناف طله ... ونأمن فيه من شرور الطوارق

﴿ السيد محمد بن عبد الله الموسوي المشهور بكبريت المدني ﴾

مفرد جامع . وأديب ضوء ادبه لامع . نافست شمائله انفاس الشمول والشمال . وقال من ظرفه وادبه بحنتين عن يمين وشمال . كان لطيف قشرة العشره . تحسد

تباشير الصباح بشره . لا تمل ندماؤه مجالسته . ولا تسأم اصحابه مؤانسته . الى فصاحة ولسن . وتجمل بكل حلق حسن . تقنع بقناع القناعة والكفاف . واشتمل بابراد الصون والعفاف . سلك مسالك من نبذ الدنيا وراء ظهره . ورضي منها بمسالمة خطوب دهره . ورام التحال مذهب اهل الحال . فتكلم بعضهم في اعتقاده . ونقل عنه فلتات اشعرت بخفي الحاده . وكان له اليد الطولى في جميع نوادر الادب . وانسل الى تقييد شوارد النكت من كل حدب . وله في ذلك مؤلفات وسام . كانها في فم الدنيا ابتسام . منها رحلة الشتاء والصيف . ونصر من الله وفتح قريب . ومحك الدهر . وكتاب المباهج . ورشح البال . بشرح البال . وغير ذلك الا انه لم يكن له في سائر العلوم . رسوخ قدم معلوم . اخبرني الوالد بسماعه عنه ان استاذه خالف في تعليمه النظام . وطفر به طفرة النظام . فنقله من الاجرومية الى الكشاف . وابدله النشاف من الارتشاف . وله شعر انظم به في سلك من نظم فمه ما انشده لنفسه في رحلته مادحاً شيخ الاسلام بالقسطنطينية يحيي بن زكريا الدي الف الرحلة باسمه قوله

الجود بالجاه فوق الجود بالمال ... فكيف بالجود بالامرين في الحال
وذاك فيمن سما قدراً ومرتبة ... وخص باليمن في حال وفي قال
حبر العلوم ومن اضحت براعته ... تهدى الى الحق في حل وترحال
مولي الموالي ومن اولاه خالقه ... من المكارم مجداً غير رحّال
كنز العفاة ومختار الآله على ... هداية الخلق من مشهود اضلال
واكمل الناس من الفاظه درر ... مغنى العفاة بهتّان وهطّال
صدر الشريعة محييها بهمته ... وصرف فكر فما احياء غزّال
من افصحت نغمات الكون قائلة ... لما رأت من علاه اي اجلال
لا زال يجني بيحيى الفضل ما طلعت ... كواكب السعد من آفاق اقبال
فيا عزيزا علت في المجد همته ... وعاد قصاده منه بافضال
العبد يشكر ما اوليت من منن ... ويسأل الله يعلي قدرك العالي
لا زلت في دولة تسمو شوامخها ... بذكرك الطهر ما حققت آمالي

وقوله موريّاً في عبد الرحمن العشاقي

قد قلت للمجد من تهوى تواصله ... فكلنا لك ذو وجد واشواق

فقال لي بلسان غير معتذر لا اشتهي ان اوافي غير عشاقي

وقوله واذا جاست مع الرجال واشرقت في جو باطنك المعاني الشرد
فاحذر مناظرة الجهول فربما تغتاط انت ويستفيد فيجهد

وقوله يا من يؤمل راحة من دهره صبرًا على ما رمت من خطب عسر
فكن اسم فعل لا يؤثر عامل فيه والا فالضمير المستتر

وقوله من قال لا في حاجة مطلوبة فاظلم وانما الظالم من يقول لا بعد نعم

وقوله مضمنًا

يا من تمادى بهجر ماله سبب وصد عمدا يرى في ذاك تبكيتي
كان هجرك بعد الوصل يا املي اوائل النار في اطراف كبريت

وهو من قول بعضهم في التضمين

ولا زوردية تزهر بزرقتهـا بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت

وقال مضمنًا ايضًا يا من يقول بان طعم لمى الحبائب لم يرق

وصدا بعنف في الهوى دع عنك تعنيفي وذق

وقوله مضمنًا

مالي وللمجد والايام عابسة والحظ والحظ طول الدهر في عتب
ما اصعب الشيء ترجوه فتحرمه لا سيما بعد طول الجهد والتعب

وله ايضًا . كم من يد قبلتها . ولو استطعت قطعتها . وهو من قول الاول

وكم من يد قبلتها لتقيه وكان مرادي قطعها لو امكنا

وله ايضًا

ينازعني شوقي الى الهند تارة واخرى لارض الروم والشوق لا يجدى
وما الهند من قصدي ولكن بسوحها رأى قصده فيها الفؤاد من الوجد

واشد لنفسه في رحلته مضمنا

فارقت مكة والاشواق تجذبني لها ويمم طه معدن الكرم
فهل درى البيت اني بعد فرقته ما سرت من حرم الا الى حرم

﴿ الخطيب احمد بن عبد الله البري الحنفي المدني ﴾

خطيب صبغ بالفضل اديما . وكأنما عناه من قال قديما .

شرح المنبر صدرا لتلقيه رحيبا . اتري ضخ خطيبا . ام ترى صم خطيبا

له الفضل الذي بهرت روايته ورسخت في تحوم العلم درايته

وهطلت بالافادة غمائمه وسجعت على افنان الفنون حمائمه

والادب الذي تناسقت في نظام الاحسان درره . ووضحت في بهيم البيان نحومه وغرره . فهو رايض جموح الكلام . ومصرف اعنة الاقلام . ومنفق كساد المعاني والالفاظ . ومكسد حطب قس في سوق عكاظ . وحذ ما شئت من وقار وسكينه . ومكانة في التقى والزهد مكينه . وحفظ لذمام الصحبه . ورعى لعهود الاحبه . وقد اثبت من آثار براعته . ما اطارت سجعه ايكية يراعته . فمن نثره ما كتبه الى الوالد من المدينة المنوره

يقبل الارض من بعد وان سحت له الليالي تقرب قبل القدما

ارضاً تشرفت بمن حق لها به الشرف . وتميزت على من عداها كما تميز الدر على الصدف . واستحقت لاحله بنا ياها القبل . واسترقت فكل تلك الاقطار لها خول . ارضنا تتمنى الدريا ان تكون في تراها والزهرة ان تكون نجمة بيت في ذراها والعيوق ان تتعله قدم حالها . والسماك ان تمتطيه قصاد محالها . ارض ظهر بها سر شرف المكان بالمكين . وزين الجيد بالعقد الثمين . وحلية الرأس بالتاج المكلل . وراحة النفس بالحبيب الاول

حلّ بها سيد كريم من اجله شرف ذراها

السيد السند المكرم . المتصل النسب بالنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

ما ضرّ من رقيت به احسابه حتى بلغن الى النبي محمد

ان لا يمد الى المكارم باعه ويحوز منقطع العلى والسودد

متطاولا حتى ترى اذياله طول الزمان عمايما للفرقد

الكريم النسب . الوارث العلم عن امّ فاب . ذي البيت العلي العماد . والحسب الرفيع الآباء والاجداد . مغارس طالت في ربى المجد والنفت على انبياء الله والخلفا المنتجب من اكرم جرثومة وانصع عرق واشرف عنصر

هذا هو الفخر فقل للذي يبغي فخارًا مثله يقصر

ملك زمام النظام والنثار . مظهر سرانا خيار من خيار من خيار . الحائز الشرفين . الساعي على الفرقدين .

نخار لوان النجم اعطى مثله ترافع ان يأوى اديم سماء

الفائق الاوصاف والنعوت . الملحوظ بعين عناية الحي الذي لايموت . المتفرع من دوحة الحكم والعلوم . المترعرع من شنشنة صاحب السر المكتوم . البارع في المدارك والمفهوم . سيدنا ومولانا الامير نظام الدين السيد احمد بن مولانا السيد محمد معصوم . لابرحت الطاف الله تعالى عليه جاريه . ولا فتئت ذاته الشريفة صحيحة سالمة في نعمة سابغة وعيشة راضية . . آمين . وينهى غب اهدائه تحية وسلاماً . من بقعة حسنت مستقرًا ومقاماً . من لدن ضريح جدك اشرف المرسلين . وحيرة الله من الحلق اجمعين . تحملها اليك نسائم الاشواق . وتغدو بهما عليك حمائم الاوراق .

سلام على تلك المعاهد من فتى مقيم على العهد الذي لم يحوّل
اذا نفحته نسمة الهند خالها نسيم الصبا حاءت بريّا القرنفل

وتحية تفوق على العبير . وتروق على المسك الداري بكثير .

وتزرى بنشر الورد طيباوتزدري شذا المندل الرطب المنم بعرفه
ويعقل ان حاكي النسيم جهالة لطافتها حتى يعود بحتفه

انه بعث رق العبودية الماثوره . وجهز هذه الصحيفة المسطوره . وهو ومن يلوذ به بحال الصحة والسلامة . والعزة والكرامة قائما بوظيفة الدعا والثنا . ناشرا عليهما الواجب عليهما ديدنا . مستملا بشمال الاشتمال على الاعتذار . والاعتراف بالقصور في عدم الكناية هذه المدة الى شريف تلك الآثار . غير ان ذلك التقصير ليس عن حفا . ولا عن اخلال بحقوق الوفا . لكن لروماً للادب . ووقوفاً عند حدود الرتب . على انه لا يزال مصيخًا الى اخبار سيدنا وسلامته . مستفيداً ذلك من كل وارد من لدن جهته ودار اقامته . الى ان طرقه ذلك الخبر السابق . من اختبار الله تعالى لاصفيائه رفعة لمقامهم الفائق . فاستغل توهم اشتغال خاطر سيده خاطره . وزال سروره وما هدء سره ولا اطمانت سرائره . ولم يجد مفزعا الا التمسك بشريف الاعتاب النبوية . والتمسك بلزوم الابواب المصطفوية . حتى وافته البشائر . ونصبت للتهاني الاسايير . بان قداقشع ذلك السحاب . وجاء من الطاف الله تعالى مالم يكن في الحساب . وصفت الاحوال

وسكنت الفتن . واجتمع الشمل بثمرات الفؤاد فجذل واطمان . فاوسع ربه حمداً وشكرا . واخذ بحظ وافر من هذه البشرى . وتجاسر على بعث هذه العبودية . لتتوب عنه في التهنئة وتقبل تلك الاكف الطاهرة الزكية . وتنهى ان هذا العبد المحب القديم . والصديق الصادق الحميم . باق على المالوف منه والمعهود . راق في معارج حفظ المودات والعهود . داأب به تذكر تلك الاوقات الشريفات . والتلهف على مامضى من تلك الساعات وفات . ياليت شعري هل ليالي اللقا . ابية ام مالها من إياب .

ايام ان يدع الهوى استجب فاليوم هل لي ياترى من جواب
ابلغ سلامي سيدي انه دعا فؤادي شوقه فاستجاب

ومن شعره ماراجع به الوالد وقد كتب اليه هذه القصيدة الفريدة قال الوالد وكان ارسالها اليه ليلة الجمعة تامن عشر ذي القعدة الحرام سنة خمسين والف عام زيارتي المدينة المنورة . والبقعة المطهرة .

هبت نسائم آصال وابكار تروي احاديث اخدانى وسمّاري
واسندت عن ربي سلع وكاظمة ولعلع وعقيق ثم ذي قار
وشيح وادي النقا والرقمتين وعن بانات نجد وذات الرند والغار
وعن ورود زرود واللوى وعن الحجاز تتلو لتذكاري واخباري
والمنحني ثم جمع ثم خيف منى وزمزم ورد احبار وابرار
والمستجار واكناف الحطيم وعن مقام قوم زواكي الاصل اطهار
وعن كدا وحجون ثم عن حرم قد جمعت فيه اوطاني واوطاري
وعنعت خبرا ترويه عن زهر بزاهر لذّ مرفوعا بتكرار
مسلسل حل بالفيحاء مسنده وطاف بالكعبة الزهرا لزوّار
فعاد قلبي قطاة عاقها شرك وهت به وغدت شبها لمخوار
باتت طوال ليالها تجاذبه نخانها ما اعدته لتطيار
لانه نضو بين لا يطيق ذميً مولها ذا هلا عن حفظ اسرار
اباح ما كان ذا صون لديه فقد وشى به عند حي كالحيا جاري
ولاوفى بالذي ابداه من جلد يوم الوداع تلقي خسف تسعار
وهمت قلبي غداة البين فارقني وصوت منه عديما مبعدا عاري

وارق الجفن بعد عن سنا قمر ... وجها ورد فاكغصن الرمل موار
وريقها الخمر ام ماء الغمامة ام ... شهد ذكا ام زلال لست بالداري
لان اخبار راويه لنا اختلفت ... انعم بمخزون در بارق ساري
وقامة مثل غصن البان يجذبها ... هوى الصباذات ادلال واسكار
وناظر ادعج بل الكحل غنج ... تفرى القلوب بسيف باتر فاري
والخصر منها سقيم زاد عن سقم ... بجفنها وبصب غير مصبار
والفرع كالليل ان ارخته صار دجى ... وان جلته بدت شمسا بازهار
جلت عن الحسن والحسنى وعن هيف ... وعن جمال بحسن الخالق الباري
لهفي على ليلة قضيتها فرحا ... وبهجة وسروراً اسر اسراري
اذ كان زندي عقد الفي بياض هدى ... هاز تشمس الضحى مع نور اقمار
وليلة بتها في خمح لمتها ... قصيرة لم ارع فيها باضرار
ضللت فيها بليل من ذوائبها ... حتى بدا وجهها صبحا باسفار
باتت تعاتبني وهنا فقلت لها ... سقيا ورعيا لهذا العاتب الزاري
بل ازمن كنت اجنى الورد منتهجا ... من وجنة جنة حفت بازهار
تصلى الفؤاد بنور من محاسنها ... فالعين في وجنة والقلب في نار
عهد نقضي وما قضت لبانته ... منه الذى زند اشواقى له واري
متيم دنف صب حليف بوى ... معذب واله بالحب والداري
لكن عسى عارة المختار تنجده ... اذ حل من سوحه الحامي بمختار
محمد احمد المحمود مشهده ... لقاصد اسهدته طول اسفار
خير الوجود الذي لولاه ما خلقت ... جنات عدن وروضات بانهار
رقي الى الدوحة العلياء في نسب ... كما ترقي سماء ذات انوار
فكان كالقاب او ادنى بحيث سما ... الى مكان على العليا بمقدار
رأى هلال السما نعلا لاخمصه ... وشمسها هبطت قدراً باغوار
والشهب شعاً واضواء بها ذهبت ... حتى تحير منها كل سيار
والعرش موطئ اقدام له ارتفعت ... وجاوزت في المعالي شاؤ مضمار
والوحي افرغ في قلب له انقلبت ... اصنام كفر بناها جهل كفار

وشاهد النور من حجب الجلال وعن ... رب الوجود تلقي نصّ اسرار
راه معدن حق للحقائق اذ ... رأى سناء له في ذاته سار
اناله منه ما لم يطلع احد ... عليه من خلقه حقاً بتذكار
وقوله لي مع الله الحديث ارى ... صدق الحديث صحيحاً صح عن قاري
وغير ذلك من اظهار مكرمة ... له يدل عليه صدق اثار
او غرفة بيد او نهلة بغم ... فالعجز درك هنا من غير انكار
فكل من رام كرعا من بحور على ... له يكن سامسا فيها بمنقار
صلى عليه اله العرش ما سجعت ... حمائم فوق افنان واشجار
وآله المصطفين الطاهرين كذا ... صحب له خير اتباع وانصار
فيا اماما به طابت سجيته ... وطاب اصلا زكا فرعاً باثمار
وحل من ذروة العلياء شامخها ... وجل عن حد القاب باحصار
واستخدم العلم واستجلى حرائده ... ومن بديع المعاني كل احرار
وصار للفضل والافضال ذا علم ... متوج من سنا العلياء بالنار
حبر الاكارم بل بحر المكارم بل ... عذب فرات لا يراد واصدار
حللت ساحة فضل منكم شذيت ... عرفا بعطر عروس الحسن معطار
كيما ارى ما لا سماعي به شنف ... من السماع به صدقا بابصاري
فاستر على العبد ما ابداه من حلل ... اذ كنت انت لعيب خير ستّار
واصفح وسامح وعض الطرف عن زلل ... وعن قصور وعن نقص باشعاري
وامنح جوابا به تجلو صدا دنف ... اذكت حشاه لهيباً ورق اطياري
ودم شهاباً منيراً يستضاء به ... وتاج دهر واوقات واعصار
وعقد حيد لارباب الفضائل ما ... هبت نسائم آصال وابكار

فراجعه الخطيب المذكور بقوله

وافت قصيدتك الغرا باسحار ... كنفحة قد سرت من روض ازهار
اتت الىّ فالفتني اخامقة ... مبلبل البال في همّ وافكار
ابيت حلف الاسى والوحد تحسبني ... مطالباً من يد الايام بالثار
لاهمتي تنقضي في نيل مطلبي ... وليس من غاية تلفى لاوطاري

انسى قصى ووجدي لا يفارقني ومدمعي فازح لكنه جار
فلطف كبدي الحرا بنفحتها وهدات نفسي العالى واسراري
الفاظها من بني الزهراء نبعتها وسرها من شذا انفاسها ساري
الفيتها آية للغير معجزة فمن عذيري اذا قدمت اعذاري
لا الوقت متسع حتى اجيب ولا زند القريحة يا مولاي بالواري
مع انني واعتذاري بالقريض كمن قد قابل اللؤلؤ الصافي باحجار
فياخلاصة اهل البيت يا علما بنوره يهتدي العافون لا النار
سبابك النسب الوضاح فامتلأت يداك بالمجد في ورد واصدار
الست نجل رسول الله سيدنا حامي الذمار وراعي حرمة الجار
الست انت المضيف العلم للنسب الشريف العالي الست الكاتب القاري،
الست روحا لجثمان الفضائل بل انسان عين العلى السامى بانوار
اليس مداحك الآتي بمدحته من بعض اوصافك الحسني بمقدار
كوارد البحر الامداح اجمعها واخذ قطرة منها بمنقار
سعت اليك على تقصير مرسلها معروضة ذات اسمال واطمار
لكنها تزدري بالشهب هازئة بالاصمعي وما يروي وبشار
وكيف لا وهي من ذكراك ساحبة ذيل الفخار على نظام اشعار
حدثية انتجت قبل الزوال ضحى بكر تفوق على ابكار اخدار
تجل في دارك العالي سرادقها وتنشد الناس من باد ومن قار
ياسائلي عنه لما جئت امدحه هذا هو الرجل العاري من العار
كم من ستوف لطاف من محاسنه علقن منه على اذان سمار
لقيته فلقيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار
فاقبل فديتك هذا العذر من ظبن عن الجواب مني من فرط اضراري
بحق جدك طه الحمد احمد من مدت موائده حقا لزوار
صلى عليه اله العرش ماطلعت شمس وما ان سري في ليله ساري
والآل والصحب ماافاح العبير وما وافت قصيدتك الغراء باسحار

وهذه الابيات الثلاثة التي ضمنها وهي التي اولها ياسائلي عنه لما جئت امدحه

والبيتان اللذان بعده من قصيده للقاضي ابى بكر احمد الارجاني ومعنى البيت الثالث منها ماخوذ من قول ابي الحسن محمد بن عبيدالله السلامى في عضد الدولة بن بوية من قصيدة وهو قوله

اليك طوي عرض البسيطة عاجلا ... قصاري المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمى في الظلام وصارمى ... ثلاثة اشياء كما اجتمع البتر
و بشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا و يوم هو الدهر

والم المتنبي ببعض هذا المعنى في قوله

هي الغرض الاقصي ورو يتك المنى ... ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

ومنه اخذ ابو محمد عبد الحكم بن ابراهيم العراقي الخطيب حيث قال مخاطبا بعض الوزراء

فلاي باب غير بابك اقرع ... وباي جود عير جودك اطمع
سدت على مسالكي ومذاهبي ... الا اليك فدلنى ما اصنع
فكانما الابواب بابك وحده ... وكانما انت الخلائق اجمع

رجع وقرات بخط الاديب احمد بن عبدالله المذكور مانصه ابو عبدالله محمد بن احمد بن يحيى العتماني الدبباجى من اولاد محمد بن الدبباج سمع الحديث وتفقه وكان عالما بمذهب الاشعري قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي سمعته يعظ بجامع القصر ببغداد وهو ينشد

دع جفوني يحق لي ان تبوحا ... لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحاً
اخلقت بهجتى اكف المعاصي ... ونعاني المشيب نعيا فصيحا
كلما قلت قد برى جرح قلبي ... عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد ... جاء في الحشر آمنا مستريحا

قال كاتب اصله الفقير احمد بن عبدالله البري الحنفي لطف الله بنا و به محمسالها بين المصراعين ليلة الاثنين سادس عشر جمادي الاخرة سنة تسع وستين والف قوله

دع جفوني يحق لي ان تبوحا ... يانصوحي فقد عصيت النصوحا
لاتلمني فالحال زاد وضوحا ... ان عندي لمتن قلبي شروحا
لم تدع لي الذنوب قلباً صحيحاً

اخلقت بهجتي اكف المعاصي يالقومي ولات حين خلاص
كيف اصبو من بعد شيب النواصي والليالي قد شمرت لاقتناصي
ونعاني المشيب نعيا فصيحا

كلما قلت قد بري جرح قلبي وترجيت ان اعود لربي
كبلتني افعال سوء بذنبي فاذا كدت ان اتوب وحسبي
عاد قلبي من الذنوب جريحا

انما الفوز والنعيم لعبد تائب ايب مجيد مجد
خاشع ضارع منيب بقصد فهو ان روع الانام يجهد
جاء في الحشر آمنا مستريحا

وخمسها ايضاً في صبيحة تلك الليلة على الاصل فقال

يا خليلي حليـاني وروحا واشهدا الدمع في الخنوص صريحا
قلب للعاذل المعذب روحا دع جفوني يحق لي ان تبوحا
لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحاً

زاد همي وهمتي في انتقاص ويري القلب هول يوم القصاص
ويح نفسي ماحيلتي في خلاصي اخلقت بهجتي اكف المعاصي
ونعاني المشيب نعيا فصيحا

من مغيتي من فرط غم وكرب وقصور في حفظ بيت لربي
حرت والله ادركوني بطب كلما تلم قد بري جرح قلبي
عاد قلبي من الذنوب جريحا

يا الهي امنن على بجـد وامان من هول عرض وكدّ
ونعيم القاه في بطن لحد انما الفوز والنعيم لعبـد
جاء في الحشر امنا مستريحا

ولما امتدح القاضي تاج الدين المالكي اهل المدينة المشرفة في ايام اقامته بها بقوله

يا ساكني طيبة فخرا فقد طاب فروع منكم والاصول
واية الانصار فيكم سرت كانما المقصود منها الشمول
تصفون محض الود من جاكم فما عسى مادحكم ان يقول

فليهنكم ماقد خصصتم به فيالها خصيصة لا تزول
جاورتم المختار خير الوري وفزتم في سوحه بالحلول
وسدتم الناس ولا بدع ان يسود كل الناس جار الرسول

فاجابه الحطيب بقوله

اعظم باهل الركن من سادة في مفرق العلياء جروا الديول
جيران بيت الله من قدرهم تحار في درك مداه العقول
بمكة حلوا فحلوا بها جيد المعالى حلية لا تزول
من مثلهم والفضل حقًا لهم ومنهم التاج امام النقول
رئيس هذا العصر من جملة سمادع غر كرام فحول
احلافه كالروض من لطفها ولطفها تحجل منه الشمول
اكرم به اذ قال من اجلنا طابت فروع منكم والاصول
واية الانصار فيكم سرت لكنني بالاذن منكم اقول
يانخبة الانصار منكم بنا حتى شهدتم وصفكم لا يحول
وانتم جيران ذاك الحمى والآن انتم في جوار الرسول
جمعتم فضلاً الى فضلكم فسدتم الناس وحق المقول
فالله رب العرش سجانه يوليكم الحسني وحسن القبول
حتى توافي القصد في نعمة تثري وعمر في سرور يطول
ودولة الافضال تسمو بكم وتردهى طورا وطورا تصول
ماغردت ورقاء في روضة غنًا وغنت حين طاب الوصول

ومن غرايب الاتفاق ماحكاه الحطيب المذكور عن نفسه قال رايت فيما يري النائم في العام الذي زار فيه القاضي تاج الدين المالكي وهو عام اربع وخمسين والف كانى في مجلس درسي بالروضة النبوية واذا بالقاضي تاج الدين داخل من باب السلام من المسجد النبوي وهو قاصد الحضرة الشريفة فلما قضى الوطر من التحية والزيارة جاء متفضلا الى مجلس الدرس وجلس الى جانبي واشار باستمرار القراءة فالقيت الكراريس من يدي وارتجلت بديهة هذين البيتين اللذين هما من شعر المنام

أمولاي تاج الدين لازلت ذا علي علي الهام والاوهام ليست لذي فطن

اذا كنتم في مجلس كان اهله باجمعهم خرسا وانت لك اللسن

قال ثم انتبهت وانا احفظ البيتين ثم لم يمض الا نحو عشرة ايام من الرؤيا حتى وصل القاضي وكان دخوله من باب السلام وكنت في مجلس الدرس على الصفة المرئية ثم بعد التسليم والتحية . تفضل بالوصول الى مجلس الدرس وجلس في المجلس الذي جلس فيه واشار باستمرار القراءة فالقيت الكراريس من يدي وانشدته البيتين المذكورين ثم قصصت عليه الرؤيا فقضى العجب من ذلك واستبشر ثم بعد قيامه من المجلس انشدني هذه الابيات لنفسه .

لئن كان قدرى مثل ما قلت عند ما تواضعت اذ طبقت كتبك في الوسن
فقد صح بالاحرى اتصافك بالذي وصفت به المملوك من طيك الحسن
لاني وان احرزت ذاك فانني لديك احوصمت وانت لك اللسن

﴿ الشيخ ابراهيم بن ابي الحسن المدني ﴾

فاضل املأ اهابه . عارف بايجاز الادب واسهابه . الى وقار ورجاحه . وصفاء سريرة اقتضى لاهله نجاحه . وهو للفضل خليل . ومحله في العلم جليل . نصّ عرائس المحاسن وحلاها . ولبس ابواب العمر حتى ابلاها . وله نظم حسن . اناف به عن بلاغة ولسن . فمنه قوله مؤرخا زواج بعض الاعيان

تبسم ثغر الدهر لما بداله زواج ابن منصور على رغم حسد
ونادى منادي السعد فيه مؤرخا لقد حلت الافراح سوح محمد

وقال في تاريخ المدينة المنورة المسمى بخلاصة الوفا

من رام يستقصى معالم طيبة ويشاهد المعدوم كالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا تاليف عالم طيبة السمهودي

والسمهودي هذا هو نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله السمهودي كان عالم المدينة المشرفة توفي في آخر سنة احدى عشرة وتسعمائة * وقال السيد محمد كبريت في نصر من الله وفتح قريب في معرض كلام جرت عادة الفعال لما يريد في خلقه أن كل بلدة في الغالب تكون عونًا لغريبها حتى على سكانها وعلى الحصوص المدينة المنورة * وكان المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم بن ابي الحرم يقول ليس من الراي تعظيم الوارد الى هذه الدار الا بحسب ما تقتضيه الحال فانه بتعظيمه يطاء غيره ثم يتمرد على معظمه فيطاه

كذلك وتكون اساءته عليه اكثر وعلى الخصوص من لفظته القرى والف النوال والقرى وقد اتفق لي شيء من ذلك فكتب اليّ بعض اصحابي في خصوص هذا المعني

يا اهل طيبة لا زالت شمائلكم ... بلطفها في الورى مأمونة العتب
لكن رعايتكم للغرب تحملهم ... على تجاوزهم للحد في الادب

فكان الجواب عن ذلك بلسان الحال

مولاي ان صروف الدهر قد حكمت ... واعوزت ان يذل الرأس للذنب
كم من مقبّل كف لو تمكن من ... قطع لها كان ممن فاز بالارب

﴿ الخطيب محمد بن الخطيب الياس المدني ﴾

احد الفضلاء الاكياس . المؤثرين من نقود الادب الفائقة على نقود الاكياس . طابت انفاسه بانفاس طابه . وملا من نفائس الفضائل والآداب وطابه . فهو اذا خطب خطب عرائس الفصاحة فاحيب اليها . وقصت عليه في ارابك البلاغة فبنى عليها . واذا كتب كبت العدو والحسود . واقر بفضله السيد والمسود . ولم يزل في جوار رسول الله . حتى انتقل الى جوار الله . وكتب اليّ الخطيب احمد بن عبد الله البري بخبر وفاته وانه توفي ليلة الاحد الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ست وسبعين والف وله شعر سني النظام . بديع الانتظام . لم يحضرني منه الآن . ما اجمل به هذا الديوان . غير ابيات قليلة . لا تنمحي من قلب عليله . وهو ما راجع به القاضي تاج الدين المالكي وقد كتب اليه مع هدية اهداها اليه .

مولاي قدرك اعلى ... من كل شيء واعلى
وقد بعثت بما ان ... يليق لقدرك قلا
ولا اراه يوازيه ... نداك حاشا وكلا
من ذا يباري كريمًا ... في الجود حاز المعلا
ام من يجاري جوادا ... في حلبة الفضل حلا
فاقبل لتشفع فضلا ... به تطولت فصلا
يا سيدًا واماما ... قد طاب فرعًا واصلا

فاجابه بقوله

حرت المكارم قدما ... وطبت قولاً وفعلا

غمرت بالجود عبدا لا زلت للفضل اهلا
ودمت مولي كريما فانت احرى واولى

﴿ احوه الخطيب عبد الله بن الخطيب الياس ﴾

اديب يرفل في حلل الجمال . ويرتع في رياض الكمال . الى شمائل لرقة الشمول باسخه . وآداب في مقر الاحسان راسخه . رايته فرايت السر تجلوا من صورته . والطرف متلوا من سورته وله نثر ونظم يملكان المسامع لطفا . ويشهدان قائلها رقة وظرفا . فمن نثره ما كتبه الى الوالد وصورته . ما طلعت شمس الملاءة من آفاق الافكار . ولا صدحت ورق الفصاحة الفائقة على ورق الاطيار . باحسن من خطاب تضمن تحية وسلاماً . واستودع اريجية تفوق عرف الخزامي . حاكتها ايدي الوداد باناملي الاخلاص ونسجتها في قوالب الاتحاد . فما حاكتها سبائك الخلاص ترجمها نسمات الاشواق . طيبة النسيم . وتحفها نميرات الاوراق . بما هو الطف من النسيم . الى الحضرة التي يحق لي ان احن اليها واشتاق . ويليق لي ان اطير اليها مع حمام الطائف لاعد عليها لو اني ذلك مما يطاق . هي حضرة مولانا التي تهدلت اغصان دوحة رياسته . وتهللت جباه جلالته ونفاسته . الوارث لمجد عن ابائه واجداده . الشائد الفضل على ارفع عماده . ذي الشمائل المبهجة عن بضاعة الاعراق . والفضائل المعلنة بان بدر الفضائل لم يزل باهر الاشراق . من حل من الرياسة اعلى رواق . وحاز في مضمار السياسة قصب السباق . وارتوى مني بحار العلوم فلم ترل كؤوسه دهاق . ورجح فضلاً وجوداً على سادة اهل عصره وفاق . فجميع الخلائق على فضائله ومدائحه وفاق . المتحلي بحلى الفضل والكمال . والمتوج بتاج الرفعة والعظمة والجلال . مولانا وسيدنا السيد الشريف احمد ابن مولانا السيد معصوم . لا زال مكلوءا بعين الحي القيوم . ما ارتفعت الشمس وظهرت النجوم . ولا برحت سوق المكارم بوجوده . قائمة على ساق . ودولة المحامد بشهوده . مشدودة النطاق . ولا انفك ولطف الله عنه لا ينفك . وعين الله ترعاه اينما حل من غير شك . هذا وينهي المخلص الوداد . والمتخصص المعهود بين العباد . حبا مونوق العرى . وقلبا منبوذا بالعرى . وشوقا يجل عن الوصف . ولا يعبر عنه باسم وفعل وحرف

اتخذ العراق هوى ودارا ومن اهواه ارض الشام

بيد ان له في سعة الفضل رحا . وفي اجتماع الشمل ما تحار فيه عقول اولى الحجى .

ولا يزال يتذكر سويعات مرت ما كان احلاها . واويقات ليس في يده الا انه يتمناها

فياما كان احسنه زمانًا ويا ما كان اطيبه ويا ما

وبعد كل حال فسلامتكم هي منتهى المطلب

اذا كنتم في صحة وسلامة فما نحن الا فيهما نتقلب

ومن مشهور شعره قوله في علم العروض وقد اجاد في التورية

ان العروض لبحر تعوم فيه الخواطر

وكل من عام فيه دارت عليه الدوائر

وقرأت بخط السيد محمد كبريت السابق الذكر مانصه انشد في اجازة لنفسه النفيسة سيدي العفيف عبد الله بن الخطيب الياس . سلما من المكروه والباس .

يا سيدي قد لي ولا من غير ان احشى العتب

كيلا يقال مقصر فاكون فيه انا السبب

فقلت واني لم ابلغ الطالع شأو الظليع

لم لا اقوم لسيدي من غير ان احشى العتب

وهو الذي قامت له بتنائها عليا الرتب

وقلت في المعنى من بحر الخبب

اقوم على الراس مهما بدا جمالك لا لاجساب العتب

ولم لا اقوم وانت الذي لعلياه قامت كرام الرتب

انتهى ولبعضهم في المعنى

فيامن والعزيز اليك فرض وترك المرض ما لا يستقيم

فهل احد له عقل ولب ومعرفة يراك ولا يقوم

وما الطف قول بعضهم معتذرًا عن عدم القيام

عله سميت تابين عامًا منعتني للاصدقاء القياما

فاذا عمروا تمهد عذري عندهم بالذي ذكرت وقاما

ذكرت بهذا ما حكاه ارباب السير عن الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى انه لما كان ببغداد وقصد القاضي ابا السائب عتبة بن عبيد لقضاء حقه فتثاقل في القيام له وتحقر تحقرًا اراه به ضعف حركته وقصور نهضته فاخذ الصاحب بضبعه

واقامه وقال بعين القاضي على حقوق احوانه فحمل القاضي واعذر اليه . و بحط السيد محمد كبريت كتب الى سدته العلية يعني الخطيب المذكور

يا ايها المولى الذي فاق الورى ... ببيان منطقه البديع الرين
هات افتنا في زيد المخوص فى ... ما قام الا زيد المسكين

فكتب مجيباً .

يامن تشمس علومه زال الكرى ... فعدا بمصباح الهدى كالعين
اني اقول جوابكم ولي الحوى ... في فرد بيت زان فى العينين
زيد تصور حره باضافة ... للال وهو العهد للاتمين

﴿ الشيخ شرف الدين يحيى بن عبد الملك العصامي ﴾

سبق ذكر والده في الفصل الاول . وهذا فاصل عليه في الفصل المعول . لما توفى والده بالمدينة المنورة احتار هو واخوه الاقامة في تلك الدار . ورححا جوار رسول الله صلى الله عليه واله فحرادبل الخفض من العيش بذلك الجوار . وهو اديب متمسح الحطا . واريب مامون العثار والخطا . له فى الادب المقام المحمود . والطبع الذي ما شان سلسال قريحته جمود . وناهيك بعصامى النفس والجد . وفاصل حد فى كسب الفضائل فساعده على نيلها الحظ والجد . وقد وقفت له على تاليف سماه انموزج اللبيب من معشارة الادبا . تكلم فيه شارحًا لقول الشاعر

حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى ... عونًا على مع الزمان القاسي

غير انه لم يعرف قائله فقال لعمري انه وان جهل بانيه من البيوت التي اذن الله ان تسكن . فما الشرط الا بمعانيه وان كان قائله الكن . ثم قال وهذا البيت مما يكثر الاستشهاد به اهل الآداب في محاضرة الاصدقاء والاحباب وهو من اربعة ابيات معمورة بالطيف العتاب . وتبرزه شمائل الاحباب . مسرورة بصدق المطق واقتضاء الصواب . محاسنها عرر في جياد القصائد . ولمعاني البديع بها صلة ومن معرداتها عائد . تشرق شموس التهديب في سماء بلاغتها . وترتشف الاسماع على الطرب من رقيق سلافتها . فما احقها بقول القائل

ابيات شعر كالقصور ... ولا قصور بها يليق
ومن المحاسن لفظها ... حر ومعناها رقيق

وهي اني لا عجب من صدودك والجفا من بعد ذاك القرب والايناسي
حاشي شمائلك اللطيفة ان ترى عوناً على مع الزمان القاسي
او تغرك الصافي يرد حشاشة تشكو لهيباً من لظى انفاسي
تالله ما هذى فعالك في الهوى لكن خطوط قسمت في الناس

انتهى كلامه . قلت وقد وقفت انا بالديار الهندية على مجموع قديم بخط ابي البقا الوفائي الوداعي الحنبلي يقول فيه القاضي علاء الدين علي بن فضل الله ابي الحسن صاحب ديوان الانشا اخو القاضي شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري وقف على بيتين للصلاح الصفدي وهما

اني لاعجب من صدودك والجفا من بعد ذاك القرب والايناسي
حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى عوناً عليّ مع الزمان القاسي

فقال مجيزاً لها

او تعرك الصافي يرد حشاشتي تشكو لهيباً من لظى انفاسي
تالله ما هذي طباعك في الهوى لكن خطوط قسمت في الناس

انتهى . فعلم بهذا ان البيت الذي شرحه للشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وقوله انه من اربعة ابيات ليس بصواب لايهامه ان الاربعة ابيات قائلها واحد وقد علمت انها لشاعرين والله اعلم (ومن شعر) الاديب المذكور . العائق على تعريد السواجع في المساء والبكور . قوله من قصيدة امتدح بها بعض الاعيان موجهاً باسماء الكتب

اصحى لمشكاة العلوم محررا كشافها من غير ما الباس
ولديه مفتاح العلوم فمن يرم انقاله يقصده بين الناس
وبصدره معن وكافي كل دي لب عن التوضيح بالكراس
درر الهداية من بحار علومه كبر ومنفقة بديم الباس
لا زال يسبقي فوارس فضله فحزاه عندي مكين اساس
لكن عجزي عنه اقعدني وليس لمقعد مجرى ذوى الافراس

وقوله موجهاً باسماء الانعام فيمن اسمه حسين وقد ورد الى المدينة المنوره من مكة المشرفة قوله

اقول لمعشر العشاق لما بدا ركب الحجاز وقرعيني

امنتم من نوى المحبوب واسعوا له رملا وعنوا في حسيني

وما الطف قول محمد بن جابر الاندلسي في مثل ذلك

يا ايها الحادي اسقني كاس السرى نحو الحبيب ومهجتي للساقي
حي العراق على الهوى واحمل الى اهل الحجاز رسائل العشاق

ذكرت بهذا ابيات كنت نظمتها في الانغام. واستعملت فيها الحماس والاستخدام. وان لم تكن من باب التوجيه الا انها بديعة في بابها وهي

اقالت متى قلبي المني حين عنت فلم ادر هل عنته ام هي اغنت
وشاقت فؤادي للحجاز واهله عشية عنت بالحجاز ورب
وجنت بها العشاق لما شدت به وابدت من الاتجان ما قد اجنت
وسارت ركاب القوم ترمل عند ما شدت رملا حتى الى الرمل حنت
وان عنت الركبي والركب سائر غدا حائرا ما كررته وثنت

ومن بديع التوجيه باسماء الانعام ايضاً قول الشيخ جمال الدين العصامي جد الاديب المذكور مادحاً الشيخ عبد النافع بن عراق وقد وصل الى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية وكانت تلك السنة محدبة فدعا واستسقى في اول خطبة خطبها فعمت السماء وامطرت وهو يخطب وحصل بذلك خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع وهو

طرف الحجاز بقدم ابن عراق من بعد ما قاسى نوى العشاق
فاليوم نيروز الحجاز وعيده اذ صام فيه وعيد أبن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق ان جاء القاضي حسين المالكي في موكبه الى بيت الشيخ عبد النافع زائرا فذيل الشيخ عبد النافع البيتين السابق ذكرهما بقوله موجهاً ايضاً

وله اتى الركب الحسيني زائرًا سعياً على الآماق والاحداق

ومن شعره ايضاً قوله مضمناً

قد قلت لما رتالي اذ راى تجني مليك حسن علا قدرًا وطاب شذا
افسدت يامنيتي قلبي فاستدني قد قال سبحانه ان الملوك اذا

والتضمين من قول الاول

مليكة الحسن جودي بالوصال على متيم قلبه قد ذاب منك اذا
افسدت قلبي فقالت تلك عادتنا قد قال سبحانه ان الملوك اذا

ومن شعره ايضاً قوله

رأى سقم الكتاب فمال عنه سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك الروح هلا مراعاة النظير من البديع

اين هذا من قول في مليح احمرت عيناه

ليس احمرار لحاظه من علة لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا تشابه طرفه وسنانه ومن البديع تشابه الاطراف

وقوله معارضاً القاضي تاج الدين المالكي في بيتيه المشهورين وقد سبق ذكرهما في ترجمته

وخود من الاعراب لما تاتمت بمرقعها الشرقي في معشر العشق
وشرق حديها الحياء بحمرة ارتنا هلال الافق يبدو من الشرق

وقوله قالوا اضافك يا يحيى لحدمته حبيب قلبك في سر وفي علن
فقلت لما رأني غير منصرف عن حبه رام كسرى فهو يحبرني

وقوله ان الدراهم مرهم قد حاء في تصحيفها
فدع التطير قائلاً الهم بعض حروفها

كانه يشير الى قول القائل

النار آخر ديبار نطقت به والهم آخر هذا الدرهم الحاري
والمرء ما دام مشغوفاً بحبهما معذب القلب بين الهم والنار

وقوله وقد اهدى نبقاً وفلاً

اهديت نبقاً لنبق في الوداد على صدق الوداد وارغام العدى ابدا
ومعه ياسيدي فلاً يبشركم بانه فل من يشناكم كمدا

وقوله في سفينة لعارف

سفينة اشعار هي البحر درها نتائج افكار وشتى معارف
بها اللفظ كاس والمعاني مدامة وما ذاق منها نشوة غير عارف

وقوله مؤرخاً ولادة مؤلف الكتاب من قصيدة مدح بها الوالد لا يحضرني منها الا هذا البيت

وتاريخه نعم الوليد ابو الحسن على لدين الله صدر مهد

﴿ اخوه الشيخ حسين بن عبد الملك العصامي ﴾

اديب روض ادبه مثمر . وليل مداده ببدر بيانه مقمر . جمع فنون الادب على حداثة سنه . وانتشى من سلافه بكاسه ودنه

ولما سمع قول بعض السلف من حفظ مقامات الحريري نظم ونثر ما اراد . وبلغ من فنون البلاغة المراد . حفظها عن ظهر قلبه حفظًا . وانص استظهارها معنا ولفظا . فحسن انشاؤه وقريضه . ودان له من الكلام طويله وعريضه . فابدى في البراعة عن يد بيضا . حتى احلت بعقله السودا فعادت تلك الفنون جنونا . واصبح اليقين منه ظنونا . ولا يحضرني الآن من شعره غير قوله مقرظا رحلة السيد محمد كبريت المدني

جمعت في رحلة انشاتها ادبا ... وكان من قبل فيه اي تشتيت
وقد اقرّ لك الراوون حين بدت ... تميس في حلتي در وياقوت
لا تعجبوا ان حلت عنكم عياهبكم ... فانها جدوة من نار كبريت

﴿ الاديب ابو حميدة المدني ﴾

شاعر مجيد . واديب يقلد البحر والحيد . الى رقة طبع كانفاس النسيم . وحسن حلق كغرة الوجه الوسيم . له شعر هو السحر . الا انه حلال . وادب هو البحر . الا انه زلال . ظريف الجملة والتفصيل . بديع التفريع والتاصيل . محسن للانشا والانشاد . متقن لما شيد من ربوع الفضل وشاد . ولا استحضر الآن من شعره غير قوله مؤرخا دارًا بناها احد قصاة المدينة المنورة على ساكنها وآله الكرام . افضل الصلاة والسلام وهو قوله

صاح بين النقا وبين المصلي ... منزل في حلى المفاخر يجلي
مجلس من اتاه يسمع منه ... مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
فيه حبر همت بل فيه بحر ... حامع للعلوم عقلا ونقلا
جاء سهل التاريخ من غير عيب ... هكذا من اراد ببني والا

﴿ الشيخ فتح الله بن النحاس نزيل المدينة المنورة ﴾

ناظم قلائد العقيان . وفاضح نغمات القيان . الشاعر الساحر . والباهر بما هو الدّ من العمض في مقلة الساهر . فهو صانع ابريز القريض وان عرف بابن النحاس . ومسترق حرّ الكلام ثما اشعار عبد بني الحسحاس . والمبرز في الادب على من درج

ودب . وحسبك ان لقبه الادباء بملك الادب . ولو لم تكن له الاحائيته التي سارت بها الركبان . وطارت شهرتها بحوافي النسور وقوادم العقبان . لكفته دلالة على اباءة قدره . واشراق شمسه في سماء البلاغة وبدره . وله ديوان شعر لم اره . ولكني سمعت خبره . وقصيدته المشار اليها هي قوله مادحا الامير محمد بن فروح امير حاج الشام

بات ساحي الطرف والشوق يلح ... ولدحى ان يمض حتى يات جنح
فكان الشرق باب للدحى ... ماله حوف هجوم الصبح فتح
يقدح النجم لعيني شررا ... ولزند الشوق في الاحشا قدح
لا تسل عن حال ارباب الهوى ... يا ابن ودي ما لهذا الحال شرح
لست اشكو حال جفني والكرى ... ان يكن بيني وبين النوم صلح
انما حلى المحبين البكا ... اي فصل لسحاب لا يسح
يا بداماي وايام الصبا ... هل لنا رجع وهل للعمر مسح
صيحتك المزن يا دار اللوى ... كان لي فيها حلاعات وشمخ
حيث لي شغل باجفان الطبا ... وقلبي مرهم منهـا وجرح
كل عيش ينقضي ما لم يكن ... مع مليح ما لذاك العيش ملح
ولذات الطلح لي من عالج ... وقفة اذكرها ما احضل طلح
حيث منا الركب بالركب التقى ... وقضى حاجاته الشوق الملح
لا ادام العيس للعيس يد ... في تلاقينا وللاسفار بجح
قربت منا ثمـا نحو فـم ... واعتنقنا فالتقى كتح وكتح
وتودت شـذا من مرشف ... بفمي منه الى ذا اليوم نفح
وتعاهـدنا على كاس اللمى ... اني ما دمت حيا لست اصحو
يا ترى هل عند من قد رحلوا ... ان عيشي بعدهم كدّ وكدح
كم اداوي القلب قلت حيلتي ... كلما داويت جرحا سال جرح
ولكم ادعو وما لي سـامع ... فكأني عند ما ادعو ابح
حسنوا القول وقالوا غربة ... انمـا الغربة للاحرار ذبح
اشتكي برح الحوى ان لم يرى ... كابن فروح فتى لم يشتك برح
ابن من كان لعاب سيفه ... ماله الا على القرن مسح

فاذا قيل ابن فروح اتي ... سقطوا لوان ذاك القول مرح
كل من اسهره من رعيه ... نومه اليوم بظل السيف سدح
بطل لو شاء تمريق الدجى ... لاتاه من عمود الصبح رمح
بابي انفدى اميريي انه ... صادق القول نقي العرض سمح
كلما قد قيل من ترجيحه ... في الندى او في الوغى فهو الاصح
كم طروس بالقنا يكتبها ... وسطور بلسان السيف يمحو
ياعروس الخيل والسيف له ... من قراع الخيل والابطال صدح
يارحاب الحرب والخيل لها ... في حياض الموت بالفرسان سبح
حط سيف الحود في حطي الدي ... هو كالدهر يمنّي ويتح
ماتقدني واتحدني بالملا ... صدحه بين يدي عليالك مدح
طالع الادبار مالي وله ... ان يكن من كوكب الاقبال لمح
كل بيت في العلى اخته ... من نضيد الدر والياقوت صرح
ناطق عني بالفضل الذي ... ان يباري فله في الفوز قدح
تقواف كسقيط الطل او ... انها من وجنات الغيد رشح
حلقت طوى يدي كيما ترى ... لاكمن يتبعها وهي تشح

وله ايضاً

رأى اللوم من كل الجهات قراعه ... فلا تنكروا اعراضه وامتناعه
ولا تسألوه عن فؤادي فانني ... علمت يقيناً أنه قد اضاعه
له الله طبيا كل شيء يروعه ... فياليت لي شيأ يزيل ارتياعه
وياليته لو كان من اول الهوى ... اطاع عذولي واكتفينا راعه
فما راشما بالسوء الا لسانه ... وما حرب الدنيا سوى ما اشاعه
اشاع الذي اعرى بنا السن العدي ... وطير عن وجه التغالي قناعه
واصبح من اهوى على فيه قفلة ... يكمّ حوف الشامتين انفجاعه
وآلي عليّ ان لا اقيم بارضه ... واحرمني يوم الفراق وداعه
مرحت وسيري حطوة والتفاته ... الى فانت منه ارحى ارتجاعه
ذرعت الفلا شرقاً وغرباً لاحله ... وصيرت احقاف المطي دراعه

ولم يبق ارض ما وطئت بساطه ... ولم يبق بحر ما رمعت شراعه
كاني صمير كنت في حاطر النوى ... احاط به واشي السرى واداعه
احلاي من دار الهوى زارها الحيا ... ومد اليها صالح الغيث باعه
بعيشكم عوجوا على من اصاغني ... وحيوه عني ثم حيوا رباعه
وقولوا فلان اوحشتنا بكاته ... وما كان احلى شعره وابتداعه
فتى كان كالبيمان حولك واقفا ... فليتك بالحسنى طلبت ابتداعه
احب العدى سمعا ولا كانت العدى ... متى وحدوا حرقا احبوا اتساعه
فكنت كدي عبد هوى الرحل والعصى ... تجبى بلا ذنب عليه ضاعه
لكل هوى واش فان ضعضع الهوى ... ولا تلم الواشي ولم من اطاعه
اذا كنت تسعى التنهد ممن تحبه ... فدع كل دي عدل بيع مقاعه
وقولوا رأينا من حمدت افتراقه ... ولم ترنا من لم تذم اجتماعه
والحي الدي كالسيف حدا وجوهرا ... لمن رام بلوغ غيره وانتفاعه
وما ميتا الا يراعا وكاتبا ... ثمل والى في التراب يراعه
فان اطرق العصبان اوحط في الدرى ... فقولوا فقد الى اليكم سماعه

وقال مضمنا

لا يدعي بدر لوجهك نسبة ... فاحاف ان يسود وجه المدعي
والشمس لو علمت بانك دونها ... هبطت اليك من المحل الارفع

ثم وقفت على ديوانه الذي هو درج الدر . ودرج الكلام الحر . وروض الادب الغض . وسوق رقيقه الناصع البض . فاحترت منه ما لا يرد على سمع انسان الا وصدر باستجادة واستحسان . فمن قوله يمدح الشيخ ابا الاسعاد بن وفا

قد نفذت ذخائر الفؤاد ... فكم ارثى الدمع للسهاد
فؤاد من يحب مثل دمعه ... ودمعه مطية الفؤاد
اذا هدى الليل طيف مقلتي ... يطل بالمريف غير هاد
ومن بكى من النوى فقد رأى ... بعينه تقطع الاكباد
تمايلوا على الجمال ميلة ... فعلموها مشية التهادي
وما سمعت بالعصون قبلهم ... مشت بها اكسبة البوادي

وان تجديدي على ترثيبي ... ولا نقل لعيبة الفؤادي
وانما رعتها لانها ... كانت لهم حمائل الاجياد
حمر الخدود ان تعب وتكلما ... بناطري داحل السواد
لاحل دا الدمع جرى يسوقها ... ونظم الياقوت في نحاد
لاوابي ومن يقل لاوابي ... فانها اليه الانجاد
ما عبر العمض بديل ناظري ... ولا اسمت لطيفهم وسادي
وهب رشاش مقلتي حنيني ... واين منها زلق الرقاد
آه وآه ان تكن ملأ فمي ... فانها مصمصة الصوادي
قد نقض السمع حديث غيرهم ... كما نقض الصبر من فؤادي
اعاذلي وللهوى عوايد ... بعت بها كما ترى رشادي
ولعت بي وشعلي كبيرة ... كقادح يعبث في زناد
دع الهوى يلعب لي وان تشا ... فعدني من عذبات وادي
ما لحق اللوم عبار عاشق ... حدابه من المتيب حاد
اما ترى الافاح حول لمتي ... حكى ابتسام البرق في الدادي
اسرني طلوعه بان لي ... صبح وصال للدجى بعاد
ولم اقل مناصل تجردت ... واركبت بجانب الاعماد
كان بيض الشعرات السن ... على ضياح روبي تنادي
لله ما اضاعني فاسوتي ... كاسوة ما انجر في الرماد
وحالك في الشعر ضياء حيمة ... ذات ظلابين الى الافواد
كانها عمامة لستها ... من يد مولانا ابي الاسعاد
مجرد العزم فريده التقى ... وسمده تسم الاجواد
ما عمرك الحدب ارم ارضه ... ومن يديه فوقها عوادي
انا ولو ساله لاذ الدجى ... لما احتشى خطب صباح عاد
او دحل النهار تحت ذيله ... مازحف الليل على العباد
رايه ومن راي بني الوفا ... فقد راي اهلة الاعياد
الصابرين رفرفا على العلى ... الواضحين غرر الرشاد

هم البحار ا حبوا او احتموا ... فلما الحمى دارت على الاطواد
تميزوا في الاولياء مثل ما ... تمير الملوك في الاجناد
هم الدين ورعوا حصائص ... الملوك من حصاصة الرهاد
قد نقد المجد لهم صفاتهم ... نقد شباة الحسن في الحياد
وقد رايت مرقدى بنى الوفا ... كلاهما لمن يصل مداري
كلاهما منبع فضل وهدى ... يكرع منه حاضر وبادي
فيامفيض البركات ذكره ... ان نعدت راحلتى وزادي
ارسلني الحب اليك قاصداً ... وارتجى كرامة القصاد
وفي يدي من المدح تحفه ... قليلة لمثلها الايادي
وبالبنين منك ان اجرتني ... عنيت عن جوائر الانتاد
بنطارة حالبة الوداد ... ودعوة قامعة الفساد
وآه يارب عسى عناية ... وتستقال عثره الجواد
وتستقر مقلتي تلثما ... واكتفي من الورى جهادي
كما ازرع السكر وما لزرعه ... ادا اتى الاوان من حصاد
واتبع الهوي بكل خادر ... ليس هواه في سوي عنادي
ولى خطوط لاتفيد حملها ... كما يحط الطفل بالمداد
تتعبت من الصبى وناصت ... على السري معارم البلاد
بين هوي لحاتل ومدحه ... لباحل ومرقصة لعادي
فاسمت الرقى على محيل ... واطاب الحراك من جماد
بعرت من قصائدي لامرا ... الى الكبير سلم المعادي
لا اسف على دوات اسطر ... فانها مرامد الاحماد
اليه لولا هوى بني الوفا ... مارل مارله اعتقادي
وان تكن ممكم لما النفاته ... بنت لي في شهرة الاسداد
لما بطشت قوله لقوله ... من القوافي الصعبة القياد
لكنني ادحرتها وسيلة ... ونعم ما ادحرت من عباد

وقوله يمدح الامير محك مالكتى تملكى . النمس لن تملكى

وهي لكي اطوع من رعية لملك ... ان تامري تطع وان تدعى بها تلبك
مهلك بي يامطلبي دونك الف مهلك ... فان بعدت تحرقي وان دنوت تعتك
وان صبرت لم اطق وان جزعت برمك ... وان طرفت حمية أهلك بين اهلك
اين لطير مهجتي الخلاص من ذا الشرك ... عيش الحلى قد صفا ياقلب فاسل واترك
واقصد بنا سبيل من راح حليا واسلك ... ما من بيب شاكرا كمن بيب مشتكي
واحلع عن العشاق ثو ب جسمك المهتك ... واغتنم الفرصه قبل فوتها واستدرك
هذا الربيع مقبل يصحب آل برمك ... يكسو لاعطاف الربا حلا لا لم تحك
وحل في نحورها عقود در الحبك ... حتى كانها بها مجلسنا في الفلك
والدوحس اصطفت وما احسن صف الملك ... زبرجد في فضة في ذهب لم يسبك
يربو لحظ عاشق تمدح الطل بكي ... والورد من كرته على العصون منكي
يمسك اديال الصبا كوجنة العذراء ان ... قالت لها هيت الكي
والنهر في بد الديم كالقا الممزك ... والعصون حوله دلائل المهتك
القت شباك الظل واصطادت خيل السمك ... والاقحوان ضاحك تبسم لم يضحك
والياسمين عرفه الفض له عرف زكي ... والطير في معرد ووالهه مرتبك
في روضة كانها وصف الامير المحكي ... من حار في اوصافه كل لبيب وذكي
بحر وفيه بالسما السما كالملك ... ترى العيون عنده البحار مثل البرك
ومكرم اهدى لنا وتى بلاد البربك ... من كل بيب يحتوي انفة كسرى الملك
له اكف مسك مسه عبير ممسك ... نفثك في امواله وتك المها في السلك
مشت به لاهية من عقدها المفكك ... والدر ملأ مسمعي فيه وملأ الحمك
ملكت رقي سيدي اعديك من مملك ... لك المعالي وعلى الفضل ضمان الدرك

وقوله يمدح بعض اكابر عصره

الى م اسطاري للوصال ولا وصل ... وحتى م لا تدنو الي ولا اسلو
وبين صلوعي زفرة لو تبوأت ... فؤادك ما ايقنت ان الهوى سهل
حميلاً بصب زاره الناي صبوة ... ورفقا بقلب مسه بعدك الحبل
اذا طرفت منك العيون بسطرة ... فايسر شيء عندعاشقك القتل
أمعمة بالزورة الطبية التي ... تحلحالها حلم وفي قرطها جهل

ومن كل ما جردتها من ثيابها ... كساها ثياباً غيرها الفاحم الخجل
سقى المزن اقواما بوعساء رامة ... لقد طلعت بيني وبينهم السبل
وحى زماناً كلما جئت طارقا ... سليمى احانتني الى وصلها حمل
تود ولا اصبو وتوفى ولا افي ... واناني ولاتنأى واسلو ولا تسلو
اذا العصن عصن والشباب شبابه ... وجيد الرصى من كل باثنة عطل
ومن حشية النار التي فوق وجنتي ... تقاصر ان يدنو بعارضي الخجل
بروحي من ودعتها ومدامعي ... كسمط جمان جن من سمطه الخجل
كان قلاص المالكية توجت ... على مدمعي فارفض من مدره الاثل
وما صرت تلك الخيام بعالج ... لقصد سوى ان لا يصاحبني العقل
وحدب كان العيس فيه اذا خطو ... تسابق ظلا او يسابقها الظل
يسمن بنا الانضاء حتى كانما ... حياد رحى او ارضنا معاقفل
اذا عرضت لي من بلاد مدلة ... ما يسرتني عندي الوخد والرحل
وليس اعتساف البيد عن مرع الاذى ... بدل ولكن المقام هو الدل
وما انا ممن ان حبيت حلاله ... اقامت به القامات والاعين النجل
وكل رياض جئتها لي مرتع ... وكل اناس اكرموني هم الاهل
ولي باعتمادي الله الوحه راشد ... عن التغل في انار هذا الورى شغل
هممت رست للمجد في حنب عرمه ... جبال حمال المجد في حبها سهل
وليت هياج ماعيين جهوله ... من الكحل الا والعجاج لها كحل
يقوم مقام الجيش ان عاب جيشه ... ويغمد حد النصل ان غمد النصل
زكت شرفا اعراقه وفروعه ... وطابت لما منه الفضائل والفعل
اذا لم يكن فعل الامير كاصله ... كريماً ما تغنى المناسب والاصل
من النفر الغر الذين تابعو ... مدا الدهر ان ياتي ديارهم الخجل
كرام اذا راموا فطام وليدهم ... عن الندى حطوا الخجل فانفطم الطفل
ليوث اذا صالوا عيوث اذا هموا ... بحور اذا جادوا سيوف اذا سلوا
وان خطبوا مجداً وان سيوفهم ... مهور واطراف القنا لهم رسل
اذا قفلوا تنائ العلا حيث ماثأوا ... وان نزلوا حل الندى اين ما حلوا

توالت على كسب الثناء طباعهم واعراضهم حرم واموالهم حل
امولاي ان عصي فعيض سما العدا وقامت قناة الدين وانشر العقل
وان يك قد افضى الزمان بسالم فانك روض الوبل ان ذهب الوبل
اليك ارتمت فيما قلوص كانها قسي باسفار كانهم نبل
وما زجر الانصاء سوطي وانما اليك بلا سوق تساوقت الابل
وكل لحاظ لست اسامها قذى وكل بلاد لست صيبها محل

وقوله من قصيدة

من رام يعمت بالحدود فدونها حرط القتاد
وحدار تحصوب البيا ن اذا تمكن من فؤاد
ما مسح باذيال الصبا عن ملقتيك صدى الرقاد
هل هذه بكر الربى ام هذه عرر الرشاد
وابيض لكسب جديد عمر من بكورك مستفاد
واقمع بطالك او بطل الروض عن ظل العباد
ما راح من طلب المعيشة بين احوان الكساد
لا تحبنك اين من انصرته سهل القياد
واليك ما لانت لعبر الطعن السنه الصعاد
لا تشتهي وجع الفؤاد مضى زمان الاتحاد

وقوله من اخرى

انا والحاصل طرزي في الهوى مثلي غريب
حسراتي هي دمعي ولهـا قلبي قليب
ليس لي مال ولكن دهـ قولي صليب
من بني الحلس ولكنني مع العرلان ذيب
كل يوم لي صلاح بحلاعاتي متـ ـوب
ومتى امكنت الفرصـ ـة احني واثوب
في الهوى صح اجتهادي فانا المخطي المصيب
هذه حالتي واحوا ل بني العشق ضروب

وقوله من احرى

اطلق لساني واسمع عجائبه ان كنت ممن يهزه الطرب
انا امرؤ صنعتي التغزل والمـــدح وفني الانشاء والخطب
تلقى المعاني الى زهرتهـا ماجتديها والعير يحتطب
وكم بيوت ملأتهـا حكما وهن ان شئت حرد عرب
اسوع من حرعة الزلال على القلب وفي حلقي ساعدي لهب
وربما ملك المجون فما عدب رضاب الظباء ما الضرب
احل سحر البيان في ذهب القول فاسبى به واحتلب

وقوله ان الكوكب السيار في كل بلدة تراعيه اعيان العلى وتجله
تطوف على سمع البلاد قصائدي ويخدمني سهل الكلام وحزله

وقوله توهمت اذ مرت بنا العيد بكرة تلهب حال في لطى حد اعيد
ورددت طرفي تاليًا فرايته فؤادي الذي قد ضاع في الحب من يدي

(تنبيه) لمحت يقولي في اول الترجمة مما اشعار عبد بني الحسحاس الى قوله

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له يوم الفخار مقام التبر والورق
ان كنت عبدًا ففسي حرة كرما او اسودا اللوم اني ابيض الخلق

وعبد بني الحسحاس هذا اسمه سحيم وقيل حبة والاول اشهر كان عبدًا اسود نوبيا اعجميًا مطبوعًا في الشعر اشتراه بنو الحسحاس فنسب اليهم وهم بطن من بني اسد وقد ادرك النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ويقال انه تمثل بكلمة من شعره غير موزونة وهي كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال له ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يارسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فجعل لا يطيقه فقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويقال انه انشد عمر رضي الله تعالى عنه قوله

عميرة ودع ان تجهرت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر رضي الله عنه لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه وعن محمد ابن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وما ضر انواابي سوادي وانني لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه

كسيت قميصا دا سواد وتحته قميص من الاحسان بيض بنائقه

وعن ابي مسهر قال اخبرني بعض الاعراب ان اول ما تكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر انهم ارسلوه رائداً فجاء وهو يقول

ابعت عيناً حسناً بياته كالحشي حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم نطق بالشعر بعد ذلك (وحكى) محمد بن سلام قال اتى عثمان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فاعجب به فقيل له انه شاعر واراد وا ان يرغبوه فيه فقال لا حاجة لي فيه اد الشاعر لا حريم له ان شبع شبب بنساء اهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل به قال في طريقه

اشوقا ولما يمض لي غير ليلة فكيف اذا سار المطي بنا شهرا

وما كنت احشى مالكاً ان يبيعني بشيء ولو كانت انامله صفرا

احوكم ومولاكم وصاحب سركم ومن قد توى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له واستردوه فكان يتشبب بنساتهم حتى قال

ولقد تحدر من حشين فتاتكم عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه والله اعلم

﴿ الشيخ درويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي نزيل المدينة المنورة ﴾

مولده ومنشأه الشام . لكنه ممن طابت بطيبة منه المشام . فانتظم في سلك حيران الرسول الشفيع . وارتفع مقامه بذلك المقام الرفيع . وهو ممن فاق في الادب وبرع . وورد مناهله العذبة صفواً فكرع . مع مشاركة في علمي الفقه والنحو . وتحقيق ماشان اثبات آيته نحو . وقد ترجم له السيد محمد كبريت . في نصر من الله وفتح قريب . بما نصه هو مولانا الشيخ درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محيي الدين الحلبي الشافعي مذهبا الوفائي طريقة ومشربا . وينتهي نسبه فيما اخبرني به الى سيدي محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه

فياسبا من فرع دوحة هاشم وياحسبا بالاصل قد الحق الفرعا

ولد بمدينة طرابلس الشام سنة تسعمائة وسبعة وثمانين وشابها وتاد على الشيخ عبد النافع الحموي مفتي الحنفية والشيخ محمد الحق الشافعي والشيخ عبد الخالق المصري وغيرهم ثم دخل دمشق الشام سنه الف واربعة عشر فحضر مجالس العلم وحاضر ثم دخل مصر

فاخذ الفقه والنحو عن الشيخ نور الدين الزيادي والشيخ ابي بكر الشنواني وغيرهما واخذ المنطق عن الشيخ سالم السنوري والكلام عن الشيخ احمد العفيفي والشيخ ابراهيم اللقاني ثم دخل القسطنطينية واخذ عن صدر الدين زاده وعن العلامة محمد افندي المفتي مع الملازمة في الطريق ثم قدم المدينة النبوية سنة الف وسبع وعشرين زائرا ثم قدمها ثانيا سنة اثنين وثلاثين وهو يرفل في ثياب الجمال والجلالة واقام بها وتاهل واحسن السيره والشهرة وتقيد بنشر العلم الشريف والتدريس بالمسجد النبوي ثم لزم حاله لما كثر الدخيل. وتقدم الدنى والعويل . وكثر في اللغو القال والقيل . وصارت مجالس المسجد لغير اهلها كما هو مقتضى الحال . في تقدم الابدال

وكم قائل مالي رايتك راحلا فقلت له من احل الك فارس

له التآليف الرائقة . والتصانيف الفائقة . منها نزهة الابصار في السير . فيما يحدث للمسافر من الخبر . ومنها هتك الاستار . في وصف العذار . ومنها شرح تائية ابن حبيب الصعدي . سماه منح الوهابية . في شرح التائية . ومنها الدر الملتقط من بحر الصفا . في مناقب سيدى ابي الاسعاد ن وفا . وله النظم الرائق . والنثر الفائق . منه وقد كتب به الى بعض احبابه

يا عائبا يشكر افعاله قلبي ويشكو بعده الناظر
اوحشت طرفي واتحدت الحشا دارا وابت العاذل الحاضر

فكتب اليه الجواب

ماغبت عن طرفي ولا مهجتي بل انت عندي فيهما حاضر
ان غبت عن عيني تمثلت في قلبي فيرعى حسنك الناظر

وله تخميس قائية الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض وله ديوان شعر يشتمل على قصائد ومقاطيع وله التواريخ اللطيفة المستحسنة انتهى *ومن شعره قوله مستعيناً ومن خطه نقلت وهو مما قاله بمصر سنة خمس وعشرين والف

يامن به كل الشدائد تفرج وبذكره كل العوالم تبهج
وعليه املاك السماء تنزلت وبمدحه لله حقا تعرج
واليه يحكى كل راج سؤاله والسائلون على حماه عرجوا
ياقطب دائرة الوجود باسره يامن اعلياه الدرايا قد لجوا

ياسيد السادات ياعوت الورى يامن بدليل الحوادث اللج
قد جئتكم ارجو الوفاء تكرما لكنني للعفو منه احوج
وحططت احمال الرجاء لديكم فعساكم ان تنعموا وتفرجوا

ومنه قوله مؤرخا ايوانا بناه شيخ حرم المدينة المنوره عبد الكريم المصاحب

بشراك يامن صار جار الكريم بطيب عيش انت فيه مقيم
اصبحت في خدمة خير الورى ترفل في روض جنان النعيم
بطيبة طابت لمن حلها حديت ودي في هواها قديم
طوبى لمن امسى مقيما بها يلقي اهاليها بقلب سليم
مصاحب السلطان بلغ المنى بما ترجى من غفور كريم
ببيت ايوانا بها قد سما ببئر ودي للصديق الحميم
بغاية الاحكام تاريخه مقعد اس شاد عبد الكريم

وقوله مؤرخا زيارة الشريف زيد بن محسن سلطان مكة المشرفه

قد سرت من مكة لعمرو والله بالفتح قد امدك
وطالع السعد حين وافي لقمع اعداك قد اعدك
تاريخ درويش جاد فيه بالنصر يازيد زرت جدك

﴿ الشيخ محمد بن مبارك باكراع الحضرمي محتدا المدني مولدا ﴾

اديب مستعذب الموارد . مقتنص الاوابد والشوارد . الى ادب سند حدينه مسلسل . وعتيق رحيقه سلسل . ومحاضرة تنسى معها محاضرات الراغب *ومحاورة يوسى باستنزاحها اللاعب . ونظم نظم به عقود الجمان . وقلد نفرائده نحر العصر وجيد الزمان . فمنه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي مهنئا له بزيارة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

اه كليل راس المجد والفضل والتقى وسابق شأو السعد والعز والنهى
وعلامة العصر الشريف ونجره وفهامة الاعلام مرجع ذي النهى
ومن عقد الاجماع والله شاهد على فضله عقلاً ونقلاً ولا ازدها
قدمت بحمد الله تاجاً لدينه ودمت بشكر الله في جبهة السها
وزرت رسول الله والحال مقتد هنيئاً مريئاً نال قصدك ما اشتهى

فاجابه بقوله

ايامن حوى الافضال والفضل والنهى ... وحاز التقى والدين والحسن والبها
واصبح فردًا في الكمال كانما ... تصوّر في تكوينه مثل ما اشتهى
تطولت لما ان بعثت برفعة ... اذا ما حكاها الروض قيل تشبها
وكللت تاجي من جواهرك التي ... تعالى بها قدرًا على مفرق السها
ودمت ولا زالت صفاتك كلما ... تلاها محب زاد فيك تولها

البيت الثاني ينظر الى قول الاول

حلقت مهذبًا لا عيب فيه ... كانك قد حلقت كما تشاء

ورايت بخط الوالد ما نصه من املاء الشيخ محمد باكراع بمكة سنة اربع واربعين والف

صيرت جفني واصلاً والكرى ... راء تجد بالوصل فالوصل زين
ولا تجبني في سؤالي بلا ... فالقلب يحتمي كربلاً ياحسين

ثم وقفت في الريحانة على انها للشهاب الفيومي وتعقبه بعد انشادها فقال في قوله زين ايهام عير زين لان العامة تقول في حرف الهجاء زين والصحيح فيها راء بالمد والقصر ويقال ري بربة كي واما هذه فتحريف قبيح انتهى وانا اقول بل هو ايهام حسن فان الايهام يكفيه هذا القدر وان كان في اللغة غير صحيح اذ المعنى لا يتوقف عليه لانه لم يقصد بالزين هنا الا الحسن لكن بمقابلة الراء وهم ارادة الراي فاعلم كمل القسم الاول من سلافه العصر بعون الله وتوفيقه ليلة الثلاثاء مستهل صفر الخير من سنة اثنين وثمانين والف والحمد لله رب العالمين

القسم الثاني في محاسن اهل الشام ومصر ونواحيها . ومن تصدر من الفضلاء في صدور نواديها . وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اهل الشام

الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني رحمه الله تعالى علم الائمة الاعلام . وسيد علماء الاسلام . وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل امواجه . وفحل الفضل الناتجة لديه افراده وازواجه . وطود المعارف الراسخ وفضاؤها الذي لا تحد له وارسخ . وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق . وبدرها الذي لا يعتريه محاق . الرحلة الذي ضربت اليه اكباد الابل . والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل . فهو علامة البشر . ومجدد دين الامة على راس القرن الحادي عشر .

اليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبه قامت قواطيع البراهين والادلة . جمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع . وتفرد بصنوف الفضل فبهر المواظر والاسماع . فما من فن الا وله فيه القدح المعلي . والمورد العذب الحلي . ان قال لم يدع قولاً لقائل . اوطال لم يات غيره بطائل . وما مثله ومن تقدمه من الافاضل والاعيان . الا كالملة المحمدية المتاخرة عن الملل والاديان . حامت احرا . ففاق مفاخرا . وكل وصف قلت في غيره . فانه تجربة الخاطر . مولده بحلب عند غروب الشمس يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة انتقل به والده وهو صغير الى الديار المحمية . فنشأ في حجره بتلك الاقطار المحمية . واخذ عن والده وغيره من الجهابذ . حتى اذعن له كل مناصل ومناضل . فلما اشتد كاهله . وصعد له من العلم مناهله . ولى بها شيخ الاسلام . وفوض اليه امر الشريعة على صاحبها الصلاة والسلام . ثم رغب في الفقر والسياحة . واستهب من مهاب التوفيق رياحه . فترك تلك المناصب . ومال لما هو لحاله مناسب فقصد حج بيت الله الحرام . وزيارة النبي واهل بيته الكرام . عليهم افضل الصلاة والتحية والسلام . ثم اخذ في السياحة فساح ثلاثين سنة واوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة واجتمع في اثناء ذلك بكثير من ارباب الفضل والحال ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره و ستحال ثم عاد وقطن بارض العجم . وهناك همى غيث فضله والسجم فالف وصنف . وقرط المسامع وشنف . وقصدته علماء الامصار . واتفقت على فضله الاسماع والابصار . وعالت تلك الدولة ن قيمته . واستمطرت غيث الفضل من ديمته . فوضعته في مفرقها تاجا . واطلعته في مشرقها سراجا وهاجا . وتسمت به دولة سلطانها الشاه عباس . واستدارت شموس آرائه عند اعتكار حنادس الباس . فكان لا يفارقه سفرا وحضرا . ولا يعدل عنه سماعا ونظرا . الى احلاق لو مزجها المحرين لعذ ناطعها . وآراء لو كحلت بها الجفون لم يلف اعمى . وشيم هي في المكارم غرر واوضاح . وكرم بارق جوده لتائمة لامع وصاح . تتفجر ينا بيع السماح من نواله . ويضحك ربيع الافضال من بكاء عيون امواله . وكانت له دار مشيدة البنا . رحيبة الفنا . يلجأ اليها الايتام والارامل . و يفد عليها الراجي والآمل . فكم مهدها وضع . وكم طفل بها رضع . وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا . و يوسعهم من جاهه حبابا مغشيا مع تمسكه بالعروة الوثقى . وايثار الآخرة على الدنيا والآخرة خير وابقى . ولم يزل آنفا

من الانحباس الى سلطان · راغبًا في العربة عازفًا عن الاوطان · يؤمل العود الى السياحة · و يرحو الاقلاع عن تلك الساحة · فلم يقدر له حتى وافاه حمامه · وترحم على افنان الحنان حمامه · اخبر في بعض الثقات الاصحاب ان الشيخ رحمه الله قصد قبيل وفاته زيارة المقابر · في جمع من الاحلاء الاكابر · فما استقر بهم الجلوس حتى قال لمن معه · الي سمعت شيئًا فهل منكم من سمعه · فانكروا سوآ له · واستغربوا مقاله · وسالوه عما سمعه فاوهم · وعمي في جوابه وابهم · ثم رجع الى داره فاغلق بابه · ولم يلبث ان اهاب به داعي الردى فاجابه · وكانت وفاته لاثنتي عشرة حلون من شوال المبارك سنة احدى وثلاثين والف باصبهان ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها في داره قريبًا من الحضرة الرضوية · على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية · ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى · والتفسير المسمى بعين الحياة · والحبل المتين · ومشرق الشمسين · وشرح الاربعين · والجامع العباسي فارسي · ومفتاح الفلاح · وزبدة في الاصول · والرسالة الهلالية · والاثنى عشريات الخمس · وخلاصة الحساب · والمخلاه · والكشكول · وتسريح الافلاك · والرسالة الاسطرلابيه · وحواشي الكشاف · وحاشية على البيضاوي · وحاشية على خلاصة الرجال · ودراية الحديث · والفوائد الصمدية · في علم العربية · والتهذيب في النحو · وحاشية في الفقه · وغير ذلك من الفوائد المختصرة · والفوائد المحررة · واما ادبه والروض المتارح انفاسه · المتصوع بنثره ونظمه وورده وآسه · المستعذب قطافه وجناه · والمستظرف لفظه ومعناه · وها انا مثبت من غرره ما هو مصداق حلق الانسان علمه البيان · ومورد من درره ما يردري باطواق الذهب وقلائد الاعناق · ثمن العقيان نثره هذه الرسالة الغريبة لفظًا ومعنى · البديعه ربعًا ومغنى * المعاني تسافر من مدينة القلب الانساني · الى قرية الاقليم اللساني · فتلمس هناك ملابس الحروف · وتتوجه تلقاء مدين الاعلام من الطريق المعروف · وسيرها على نوعين اما كسليمان عليه السلام فتسير على التموجات الهوائية بافواه المتكلمين · والهوات المترنمين · الى امصار اصماخ السامعين · واما كالخضر عليه السلام في ظلمات المداد · لابسة للسواد · فتسير في مراحل اناميل الكاتبين · الى مداد اعين الناظرين واذا وصلت بالسير الاول الى سبا بلقيس السامعة · وانتهت بالسير الثاني الى عين حياة الباصره · عطفت عنان التوجه من عوالم الظهور · والانحلاء بنية العود الى مكامن

الكمون والخفاء . حتى اذا نزلت في محروسات آذان السامعين . وحلت في مانوسات مشاعر الناظرين . نزعت ملابسها الحزئية . فتجردت عن ملابسها الهيولانية . وسكنت في مواطنها القلبية . ورجعت بعد قطع تلك المسالك . الى ما كانت عليه قبل ذلك . كما بدأكم تعودون . والى ما كنتم عليه تؤبون . انزل مقامك فهو اول موطن . سافرت منه الى جهات العالم

ومنه قوله سامحه قد تهب من عالم القدس . نفحة من نفحات الانس . على قلوب اصحاب العلائق الدنية . والعلائق الدنيويه . فتقطر بذلك مشام ارواحهم . وتجري روح الحقيقة في رميم اشباحهم . فيدركون قبح الالتباس الحسانية . و يدعنون بحساسة الانتكاس في مهاوي القيود الهيولانية . فيميلون الى سلوك مسالك الرشاد . و يبتهجون من يوم العفلة عن البداء والمعاد . لكن هذا التنبه سريع الزوال ورجعي الاضمحلال فياليته يبقى الى حصول جدية الهية تميط عنهم ادناس عالم الزور . وتطهرهم من ارجاس دار الغرور . ثم انهم عند زوال تلك النفحة القدسية . وانقضاء هاتيك النسمة الانسية يعودون الى الانعكاس . في تلك الادناس . فيتناسون على ذلك الحال . الرفيع المنال و ينادي لسان حالهم بهذا المقال . ان كانوا من صحاب الكمال

تبرى زدى وزحم دل اسوده شدازان . هان اي طبيب حسب ولان مرهم ذكر (وقوله سامحه) قد جرى ذكري يوماً من الايام في بعض المجالس العاليه . والمحافل السامية . فبلغني ان بعض الحضار ممن يدعي الوفاق . وعادته النفاق . و يظهر الوداد . ودأبه العناد . جرى في ميدان البغي والعدوان . واطلق لسانه في الغيبة والبهتان . ونسب اليّ من العيوب ما لم تزل فيه . ونسي قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه . فلما علم اني علمت بذلك . ووقف على سلوكه في تلك المسالك . كتب اليّ رقعة طويلة الذيل . مشحونة بالندم والويل . يطلب فيها الرضا . و يلتمس الاغماض عما مضى . فكتبت اليه في الجواب . جزاك الله خيراً فيما اهديت اليّ من الثواب . وتقلت به ميزان حسناتي يوم الحساب . فقد روينا عن سيد البشر . والشفيع المشفع في المحشر . انه قال يجاء بالعبد يوم القيامه فتوضع حسناته في كفة وسياآته في كفة فترجح السيئات فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول يا رب ما هذه البطاقة فيقول عز وجل هذا ما قيل فيك وانت منه بريء وهذا الحديث قد اوجب بمنطوقه عليّ . ان اشكر ما

اسديته من النعم اليّ . فكثر الله خيرك . واجزل مبرك . مع اني لو فرضت انك شافهتني بالسفاهة والبهتان . ووجهتني بالوقاحة والعدوان . ولم ترل مصراً على شناعتك ليلاً ونهارا مقيماً على سوء صناعتك سرًا وجهاراً . ما كنت اقابلك الا بالصفح والصفاء ولا اعاملك الا بالمودة والوفاء . فان ذلك من احسن العادات . واتم السعادات . وان بقية مدة الحياة اعز من ان تصرف في غير تدارك ما فات . وثمة هذا العمر القصير . لا تسمغ موٴاخذة احد على التقصير . ومن شعره قوله وقد ساله بعض سادات عصره القول على قصيدة له رثى بها والده مطلعها

جارتي كيف تجسنين ملامي ... ايداوي كلم الحشا بكلام

فقال رحمه الله تعالى واجاد

خلّياني ولوعتي وغرامي ... يا خليلي واذهبا بسلامي
قد دعاني الهوى فلباه لبي ... فدعاني ولا تطيلا ملامي
ان من ذاق شوة الحب يوماً ... لا يبالي بكثرة اللوامي
حامرت حمرة المحبة عقلي ... وجرت في مفاصلي وعظامي
فعلى الحلم والوقار صلاة ... وعلى العقل الف الف سلام
هل سبيل الى وقوف بوادي ... الحرع يا صاحبيّ او الملام
ايها السائر الملح اذا ما ... جئت نجداً فعج بوادي الحزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج ... عادلاً عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوي فبلغ ... جيرة الحيّ يا احيّ سلامي
واشدن قلبي المعنى لديهم ... فلقد ضاع بين تلك الحيام
واذا ما رقوا لحالي فسلهم ... أن يمنوا ولو بطيف منام
يا نزولا بذي الاراك الى كم ... تنقضي في فراقكم اعوامي
ما سرت نسمة ولا ناح في الدوح حمام الا وحان حمامي
اين ايامنا بشرقي نجد ... يا رعاها الآله من ايامي
حيث عصن الشباب غض وروض العيش قد طرزته ايدي الغمام
وزماني مساعد وايادي اللهو نحو المنى تجر زمامي
ايها المرتقي ذرى المجد فردا ... والمرجى للفادحات العظام

يا حليف الندى الذي جمعت فيه مزايا تفرقت في الانام
بلت في دروة الفخار محالا عسر المرتقي عزيز المرام
نسب طاهر ومجد اثيل وفخار عال وفضل سنام
قد قرنّا مقالكم بمقال وشفعنا كلامكم بكلام
ونظمنا الحصى مع الدر في سمط وقلنا العبير مثل الرغام
لم اكن مقدماً على ذا ولكن كان طوعاً لامركم اقدامي
عمرك الله يا نديمي اشدد جارتي كيف تحسنين ملامي

وقوله ايضاً . احبتنا ان البعاد لقتّال . فهل حيلة للقرب منكم فتحتال

اني كل آت للتنائي نوائب وفي كل حين للتناجي احوال
ايا داربا بالاثل لا زال هاميا بربعك مسكي الغلالة هطال
ويا جيرتي طال البعاد فهل ارى يساعدني في القرب حظ واقبال
وهل يسعف الدهر الخؤون بزورة على رغم ايامي بها يسعد البال
حليلي قد طال المقام على القذى وحال على ذي الحال ياقوم احوال
يمر زماني بالاماني وينقضي على غير ما ابغي ربيع وشوال
الى كم ارى في مرتع الذل تاويا وفي الحال اخلال وفي المال اقلال
وجمي منحوس وذكري خامل وقدري منحوس وجدي بطال
ولا ينعشن قلبي قريضاً اصوغه ولا يشرحن صدري فعول وفعلال
ولا ينعمن بالي بعلم افيده ومعضلة فيها غموض واشكال
اميط حلا يب الخفا عن رموزها لترفع استار ويذهب اعصال
ويلمع نور الحق بعد خفائه فيهدي به قوم عن الحق ضلال
ساغسل رجس الذل عني بنهضة يقل بها حل ويكثر ترحال
واركب متن البيد سيراً الى العلى وما كل قوال اذا قال فعال
اقنع بالمر النقيع وارتوي وبالقرب مني سلسبيل وسلسال
اذا لا امدت بالسماحة راحتي ولا ثار لي يوم الكريهة قسطال
ولا هم قلبي بالمعالي ونيلها ولا كمن لي عن مومات الذل اجفال

وقال يرثي والده الشيخ العلامة حسين بن عبد الصمد وقد توفي بالمصلي من قرى

البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين وتسعمائة عن ست وستين سنة وشهرين وسبعة ايام ومولده اول يوم من محرم سنة ثمانية عشر وتسعمائة

قف بالطلول وسلها اين سلماها ... وروّ من جرع الاجفان جرعاها
وردد الطرف في اطراف ساحتها ... وارج الروح من ارواح ارجاها
فان يفتك من الاطلال مخبرها ... فلا يفوتك مرآها ورياها
ربوع فصل تباهي التبر ترتبها ... ودار انس تحال الدر حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها ... صرف الزمان فأبلاهم وابلاها
بدور تم غمام الموت جللها ... شموس فضل سحاب الترب غشاها
والمجد يبكي عليها جازعا اسفا ... والدين يندبها والفضل يعاها
يا حبذا ازمن في ظلهم سلفت ... ما كان اقصرها عمرًا واحلاها
اوقات انس قضيناها فما ذكرت ... الا وقطع قلب الصب ذكراها
يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا ... واها لقلبي المعنى بعدكم واها
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت ... سقيا لايامنا بالحيف سقياها
لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت ... اركانه وبكم ما كان اقواها
وحر من شامخات العلم ارفعها ... وامهد من بادحات العلم ارساها
يا تاويا المصلي من قرى هجر ... كسيت من حلل الرضوان اصفاها
اقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ... ثلاثة كن امثالا واشباها
ثلاثة انت انداها واغزرها ... جودا واعذبها طعما واصفاها
حويت من درر العلياء ما حويا ... لكن درك اعلاها واعلاها
يا اعظما وطئت هام السهى شرفا ... سقاك من ديم الوسمى اسماها
ويا سريحا على فوق السماك علا ... عليك من صلوات الله ازكاها
فيك انطوى من شموس الفضل اضوءها ... ومن معالم دين الله اسناها
ومن شوامخ اطواد الفتوة ارساها وارفعها قدرًا وانهاها
فاسحب على الفلك الا على ديول على ... فقد حويت من العلياء اعلاها
عليك منا سلام كلما صدحت ... على غصون اراك المدح ورقاها

وقال وكتب الى والده رهو بالهراة سنة تسع وسبعين وتسعمائة

يا ساكني ارض الهراة اما كفى هذا العراق بلى وحق المصطفى
عودوا على فريع صبري قد عفى والجفن من بعد التباعد ماغفا
وخيالكم في بالي والقلب في بلبال
ان اقبلت من نحوكم ريح الصبا قلنا لها اهلاً وسهلاً مرحبًا
واليكم قلب المتيم قد صبا وفواقكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالي من حب ذات الحال
ياحبذا ربع الحمى من مربع فغزاله شب الفصا في اضلعي
لم انسه يوم الفراق مودعي بمدامع تجري وقلب موجع
والصب ليس بسال عن تغره السلسال

وله ان هذا الموت يكرهه كل من يمشي على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا لراوه الراحة الكبرى

وله ومايسة الاعطاف تستر وجهها بمعصمها لله كم هتكت سترا
ارادت لتخفي فتنة من جمالها بمعصمها فاستانفت فتنة اخرى

وله وثقت بعفو الله عني في غد وان كنت ادري اني المذنب العاصي
واخلصت حبي في النبي وآله كفى في خلاصي يوم حشري اخلاصي

ومن نظمه الذي سماه رياض الارواح

الا يا حائصا بحر الاماني هداك الله ماهذا التواني
اضعت العمر عصيانا وجهلا شهلا ايها المغرور مهلا
مضى عمر التباب وانت غافل وفي ثوب العمى والغيّ راقل
الى كم بالبهائم انت هائم وفي وقت الغنائم انت نائم
وطرفك لايرى الا طموحا ونفسك لم تزل ابدا جموحا
وقلبك لايفيق عن المعاصي فويلك يوم يؤخذ بالنواصي
بلال الشيب نادى في المفارق بحي على الذهاب وانت عارق
بحر الاثم لاتصغى لواعظ وان اطرى واطنب في المواعظ
وقلبك هائم في كل واد وجهلك كل يوم في ازدياد
على تحصيل دنياك الدنيه مجدا في الصباح وفي العشيه

وجهد المرء في الدنيا شديد ... وليس ينال منها مايريد
وكيف ينال في الاخرى مرامه ... ولم يجهد لمطلبها فلامه

اشارة الى حال من صرف العمر في جمع الكتب وادخارها

على كتب العلوم صرفت مالك ... وفي تصحيحها اتعبت بالك
وانفقت البياض مع السواد ... الى مالبس ينفع في المعاد
تظل من المساء الى الصباح ... تطالعها وقلبك غير صاح
وتصبح مولعا من غير طائل ... بتحرير المقاصد والدلائل
وتوضيح الحفا في كل باب ... وتوجيه السؤال مع الجواب
لعمرى قد اضلتك الهداية ... ضلالا ماله ابدا نهاية
وبالمحصول حاصلك الندامة ... وحرمان الى يوم القيامة
وتذكره المواقف والمراصد ... تسد عليك ابواب المقاصد
فلا تجدى النجاة من الصلالة ... ولا يشفى الشفاء من الجهالة
وبالارشاد لم يحصل رشاد ... وبالتبيان مابان السداد
وبالايضاح اشكلت المدارك ... وبالمصباح اظلمت المسالك
وبالتلويح مالاح الدليل ... وبالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز ... على تنقيح ابحاث الوجيز
بهذا النحو صرف العمر جهل ... فقم واجهد فما في الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشي ... فهن على البصائر كالغواشي

اشارة الى بذه من حال من تصدى للتدريس في زماننا هذا

مرادك ان ترى في كل يوم ... وبين يديك قوم اي قوم
كلاب عاديات بل ذئاب ... ولكن فوق اظهرهم ثياب
اذا ماقلت اصغوا للمقال ... وان حدثت بالامر المحال
فليس لهم جميعا من بضاعه ... سوى سمعا لمولانا وطاعه
وان شمرت عن ساق الافادة ... جلست لهم على عالي الوفاده
فاسست السؤال لمن تكلم ... ودلست الجواب لكى يسلم
وقررت المسائل والمطالب ... ولست بذا لوجه الله طالب

وسقت لهم كلاما في كلام ... وقلبك من طلام في ظلام
وان ناظرت دا نظر دقيق ... وفكر في مطالبه عميق
عدلت به عن النهج القويم ... ورعت عن الصراط المستقيم
تكابره على الحق الصريح ... فان ناجاك في نقل الصحيح
طفقت تروح عن نهج السبيل ... وتقدح في الكلام بلا دليل
واولت المراد من العبارة ... بتاويل كتلجج في حياره
وعدت الئمة قالوا بذاك ... وفي تجهيلهم تعرت فاكا
وازعجت العظام الدارسات ... وبعثرت القبور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذي الطلامة ... فبئس الحال حالك في القيامة

ومن نظمه الذي سماه سوانح سمر الحجاز

ياانديمي ضاع عمري والقضى ... ة لاستدراك وقت قد مضى
واغسل الادناس عني بالمدام ... واملأ الاقداح منها ياغلام
واسقني كاسًا فقد لاح الصباح ... والثريا غربت والديك صاح
روج الصهباء بالماء الزلال ... واجعلن عقلي لها مهرا حلال
هاتها من غير مهل ياانديـ ... ـمرة يحيى بهـا العظم الرميم
بنت كرم تجعلن الشيخ شاب ... من بدق منهاعن الكونين غاب
حمرة من نار موسى نورها ... دنها قلبي وصدري طورها
ة فلا تمهل فما في العمر مهل ... لا تصعب شربها فالامر سهل
قل لنشيخ قلبه منهـا نفور ... لا تخف فالله تواب غفور
يامعي ان عدني كل غم ... ة فالق الناي فيا بالنغم
عنّ لي دورًا فقدار القدح ... والصبا قد صاح والقمري صدح
واذكرن عندي احاديث الحبيب ... ان عيشي بسواها لا يطيب
واحذرن عندي احاديث الفراق ... ان ذكر البعد مما لا يطاق
روحن روحي باسعار العرب ... كي يتم الانس فينا والطرب
وافتح منها بنظم مستطاب ... قلته في بعض ايام الشباب
قد صرفنا العمر في قيل وقال ... ياانديمي ة فقد ضاق المجال

ثم اطربني باشعار العجم واطردن همًّا على قلبي هجم
ة وخاطبني بكل الالسنة على قلبي ينتبه من ذي السنة
انه في غفلة عن حاله حابط في قيله مع قاله
كل آن وهو في قيد حديد قائلاً من جهله هل من مزيد
تائه في الغي قد ضل الطريق قط من سكر الهوى لا يستفيق
عاكف دهرًا على اصنامه تهزاء الكفار من اسلامه
كم انادي وهو لا يصغي التناد يا فؤادي يا فؤادي يا فؤاد
يابهائي اتخذ قلبًا سواه فهو يامعبوده الا هواه
ومنه ايضًا قد صرفنا العمر في قيل وقال ياندمي ة فقد ضاق المحال
واسقني تلك المدام السلسبيل انها تهدي الى خير السبيل
واخلع النعلين يا هذا الديم انها نار اضاءت للكليم
هاتها صهباء من حمر الحنان دع كؤوسًا واسقنيها بالدنان
ضاق وقت العمر عن آلاتها هاتها من غير عصر هاتها
ة ازل عني بها رسم الهموم ان عمري ضاق في علم الرسوم
ايها القوم الذي في المدرسة كلما حصلتموه وسوسة
فكركم ان كان في غير الحبيب مالكم في التتاة الاخرى نصيب
واغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد كل هم ليس يحيى في المعاد
ومنه ايضًا كان في الاكراد شخص دوسداد امه ذات اشتهار بالفساد
لم تحيب من سوال راغبا لم تمانع عن وصال طالبا
دارها مفتوحة للداخلين رحلها مرفوعة للفاعلين
هي مفعول بها في كل حال فعلها تمييز افعال الرجال
كان ظرفًا مستقرًا وكرها جاء زيد قام عمرو ذكرها
جاءها بعض الليالي دوامل فاعتراها الابن في ذاك العمل
شق بالسكين فورًا صدرها في محاق الموت اخفى بدرها
مكن الغيلان من احشائها حلص الحيران من فحشائها

قال بعض القوم من اهل المرام ... لم قتلت الام ياهذا الغلام
قال قتل المرء اولى يافتى ... ان قتل الام شيء ما اتى
قال ياقوم اتركوا هذا العتاب ... ان قتل الام اولى بالصواب
كنت لو ابقيتها فيما تريد ... كل يوم قاتلاً شخصاً جديد
انها لو لم تذق حد الحسام ... كان شغلي دائماً قتل الانام
ايها الماسور في قيد الذنوب ... ايها المحروم من سر الغيوب
انت في اسر الكلاب العاوية ... من قوى النفس الكفور الجانية
كل صبح مع مساء لا تزال ... مع دواعي النفس في قيل وقال
كل داع حية ذات النقام ... قل مع الحيات كم هذا المقام
ان تكن من لسعذي تبغي الخلاص ... او ترد من عض هاتيك المناص
فاقتل النفس الكفور الحانية ... قتل كرديّ لام زانية
ايها الساقي ادر كاس المدام ... واجعلن في دورها عيش المدام
خلص الارواح من قيد الهموم ... اطلق الاشباح من اسر الغموم
فالهنائي الحزين الممتحن ... من دواعي النفس في اسر المحن

وله

لا يغرنك من المرء * رداء رقعه * وقميص فوق ساق * الكعب منه رفعه
وحبين لاح فيه * اثر قد قلعه * اره الدرهم تعرف * غيبه او ورعه

وله وكتب به الى والده من قزوين وهو بالهراة

بقزوين جسمي وروحي ثوت ... بارض الهراة وسكانها
فهذا لغرب عن اهله ... وتلك اقامت باوطانها

ومن دُو بيتاته

يا بدر دحى حيالة في بالي ... مذ فارقني وزاد في بلبالي
ايام نواك لاتسل كيف مضت ... والله مضت باسوء الاحوال

وقوله يا عاذل كم تطيل في عتابي ... دع لومك وانصرف كفاني مابي
لا اللوم ادا همت من الشوق علي ... قلب ما ذاق فرقة الاحباب

وقوله كم بت من المسا الى الاشراق ... في فرقتكم ومطر بي اشواقي

والهم منادمي ونقلي سهري والدمع مدامتي وجفني الساقي

وقوله يا قوم الى مكة هذي اناضيف ذي زمزم ذي مني وهذاك الخيف
كم اعرك عيني لاستيقن هل في اليقظة ما اراه ام هذا طيف

وقوله اهوى قمرًا اسلمني للبلوى ما عنه لقلبي المعنى شكوى
كم جئت لاشتكي فمذ أبصرني من لذة قربه نسيت الشكوى

وقوله يا بدر دحى بوصله احياني اذ زار وكم بهجره افناني
بالله عليك عجلن سفك دمي لا طاقة لي بليلة الهجران

وقوله لما نظر الحسن نحيفًا نهكًا من فرقته رق لصعفي وبكي
وارتاح وقال لي اما قلت لكا ما يمكنك الفراق ما يمكنكا

وقوله يا بدر دحى فراقه الحسن اذاب قد ودعني فعاب صبري اذعاب
بالله عليك اي شيء قالت عيناك لقلبي المعنى فاجاب

والثاني من قول الاول

بالدي الهم تعذبني تنايك العذابا ما الدي قالته عيناك لقلبي فاجابا

وله رحمه الله وقد راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه

وليلة كان بها طالعي في دروه السعد واوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها فلم تكن الا كمل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا وهكذا عمر ليالي الوصال
اذ احذت عيني في نومها وانتبه الطالع بعد الوبال
مررته في الليل مستعطفًا افديه بالنفس واهلي ومال
واشتكي ما انا فيه من البلوى وما القاه من سوء حال
فاظهر العطف علي عبده بمنطق يزري بطعم اللآل
فيالها من ليلة نلت في ظلامها ما لم يكن في خيال
امست خفيفات المطايا الرجا بها واضحت بالعطايا تقال
سقيت في ظلمائها خمرة صافية صرفًا طهورًا حلال
وابتهج القلب باهل الحمى وقرت العين بذاك الجمال
وبلت ما نلت على انني ما كنت استوجب ذاك النوال

ومن عريب ما حكاه في بعض كتبه ان سلطان زماننا خلد الله ملكه. واجرى في بحار التابيد فلكه . عرض له يوماً وهو في مصيده خنزير عظيم الجثة طويل السن الخارج فضربه بالسيف ضربة نصفه بها بنصفين ثم امر بقلع سنه والاتيان بها اليه فوجد مكتوباً عليها لفظة الجلالة بخط بين مثبت نات منها فحصل له ولنا ولمن حضر المصيدة من العسكر المنصور نهاية العجب فان ذلك من اغرب الغرائب ولما رايتها ادام الله نصره وتابيده وقال لي كيف يجتمع هذا مع نجاسة الخنزير فقلت له ان السيد المرتضى قائل بطهارة ما لا تحله الحياة من نجس العين ووجود هذا الخط على هذي السن ربما يؤيد كلامه طاب ثراه فان السن مما لا تحله الحياة والله اعلم

﴿ السيد نور الدين علي ابن أبي الحسن الحسيني الشامي العاملي ﴾

طود العلم المنيف . وعضد الدين الحنيف . ومالك ازمة التاليف والتصنيف . الباهر بالرواية والدراية . والرافع لحميس المكارم اعظم رايه . فضل يعتر في مداه مقتفيه . ومحل يتمنى البدر لو اشرق فيه . وكرم يحجل المزن الهاطل . وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل . وصيت من حسن السمعة بين السحر والنحر

فسار مسير الشمس في كل بلدة وهبوب الريح في البر والبحر

حتى كان رائد المجد لم يتجع سوى حنابه . ويريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه . وكان له في مبدأ امره بالشام . محال لا يكذبه بارق العز اذا شام . بين اعزاز وتمكين . ومكان في جانب صاحبها مكين . ثم ابنى عاطفاً عنانه وثانيه . فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية . تستلم اركانه كما تستلم اركان البيت العتيق . وتستسم اخلاقه كما يستسم المسك العبيق . يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا . ويشتد بحضرته تمام الحج ان تقف المطايا . وقد رايته بها وقد اناف على التسعين . والناس تستعين به ولا يستعين . والنور يسطع من اسارير جبهته . والعز يرتع في ميادين جدهته ولم يزل بها الى ان دعى فاجاب وكانه الغمام امرع البلاد فانجاب . وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين والف رحمه الله تعالى . وله شعر يدل على علو محله . وابلاغه هدى القول الى محله . ثمنه قوله متغزلا

يامن مصوا بفؤادي عند مارحلوا من بعد مافي سويد القلب قد نزلوا

حاروا على مهجتي ظلماً بلا سبب ... فليت شعري الى من في الهوى عدلوا
واطلقوا عبرتي من بعد بعدهم ... والعين اجفانها بالسهد قد كحلوا
يامن تعذب من تسويفهم كبدي ... ما آن يوماً لقطع الحبل ان تصلوا
حادوا على عيرنا بالوصل متصلا ... وفي الزمان علينا مرة بخلوا
كيف السبيل الى من في هواه مضى ... عمري وما صدنى عن ذكره شغل
واحيرتى ضاع ما اوليت من زمن ... ادحاب في وصل من اهواهم الامل
في اي شرع دماء العاشقين عدت ... هدرى وليس لهم ثار اذا قتلوا
يالله الرحال من البيض الرشاق امـا ... كفاهم ما الدي بالناس قد فعلوا
من منصفى من غزال ماله شعل ... عنى ولا عاقنى عن حبه عمـل
نصبت اشراك صيدي في مراتعه ... الصيد فنى ولى في طرفه حيل
وصاح بي صائح حفض عليك فقد ... صادوا الغزال الدي تبغيه يارجل
فصرت كالواله الساهي وفارقني ... عقلي وضاقت على الارض والسبل
وقلت بالله قل لى اين ساربه ... من صاده علهم في السير ماعجلوا
فقال لي كيف تلقاهم وقد رحلوا ... من وقتهم واستحدت سيرها الابل

وقوله مادحاً بعض الامراء وهي من غرر كلامه

لك الفخر بالعليا لك السعد راتب ... لك العز والاقبال والنصر عالب
لك المجد والاجلال والجود والعطا ... لك الفضل والنعما لك الشكر واجب
سموت على هام المجرة رفعـة ... ودارت على قطبي علاك الكواكب
فيارتبة لو شئت ان تبلغ السها ... بها اقبلت طوعا اليك المطالب
بلعب العلا والمجد طفلا ويافعا ... ولا عجب فالشبل في المهد كاسب
سموت على قب السراحين صائلا ... وكلت بكفيك القنا والقواضب
وحرت رهان السبق في حلبة العلا ... فانت لها دون البرية صاحب
وجلت بجومات الوغى جول باسل ... وردت على اعقابهن الكتائب
فلا الدارعات المعتمات تكنهـا ... ملاسها لما تحن المصـارب
ولا كثرة الاعدا تغنى جموعها ... اذا لمعت منك النجوم التواقب
حص الحتف لاتحش الردى واقهر العدى ... وليس سوى الاقدام في الراي صائب

وتمر ذيول الحرم عن ساق عزمها ... فما ازدحمت الا عليك المراتب
اذا صدقت للناظرين دلائل ... فدع عنك ماتبدي الظنون الكواذب
ببيض المواضي يدرك المرء شأوه ... وبالسمران ضاق تهون المصاعب
لاسلافك الغر الكرام قواعد ... على منلها تبني العلي والمناصب
زكوت وحزت المجد فرعاً ومحتدا ... فاناؤك الصيد الكرام الاطايب
ومن يرك اصلا والمعالى سمت به ... ذرى المجد وانقادت اليه الرغائب
بنو عمكم لما اضاءت مشارق ... بكم اشرقت منهم علينا مغارب
وفيكم لنا بدر من العرب طالع ... فلا غرو ان كانت لديه العجائب
هو الفخر مد الله في الارض ظله ... ولا زال تجلي من سناه الغياهب
الى حلب التنهاء منى بتارة ... تعطرها حتى تفوح الجوانب
اذا مامضى من بعد عشر ثلاثة ... من الدور فيها تستتم المآرب
لقد حدثت عنها اولوا العلم متلما ... جرى وانقضت تلك السنون الحوادب
بدا سعدها لما علي بدائها ... وياطالما قد اتحست وهو عارب
وفوز علي بالعلى فورها به ... وكل الى كل مضاف مناسب
كاني بسيف الدولة الآن واردا ... اليها يلاقي ماحنته الثعالب
لقد حاءها صوب الحيا بعد محلها ... وشرفها من احكمته التجارب
كريم اذا ما المحل العيث امطرت ... اياديه جودا منه تصفو المشارب
اديب اريب لو تجسم لفظه ... اصابته عقدا محور للكواعب
فيا ايها المنصور بشراك رتبة ... بها السعد حقا والسرور مواظب
مدحتكم والمدح فيكم تجارة ... بها تثمر النعما وتغلو المكاسب
الى باب عليا كم شددت رواحلي ... ويا طالما شدت اليها الركائب
بها الفضل منشور بها الجود وافر ... بها فتح من سدت عليه المذاهب
وماذا عسى ان يبلغ الوصف فيكم ... الى غاية هل ينقص البحر شارب
فلا زلتم في اكمل السعد واهنا ... مدى الدهر ماماات وماسب ذوائب

﴿ الشيخ حسن زين الدين الشهيد الشامي العاملي ﴾

شيخ المشايخ الحله . ورئيس المذهب والملة . الواضح الطريق والسنن . الموضح

الفروض والسنن . يمّ العلم الذي يفيد ويفيض . وجم الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض . المحقق الذي لا يراع له يراع . والمدقق الذي راق فضله وراع . المتفنن في جميع الفنون . والمفتخر به الآباء والبنون . قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرائع . وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتأليفه الرائع . فنشر للفضائل حللاً مطرزة الاكمام . وماط عن مباسم ازهار العلوم لثام الاكمام . وشنف المسامع بفرائد الفوائد . وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد . واما الادب فهو روضة الاريض . ومالك زمام السجع منه والقريض . والناظم لقلائده وعقوده . والمميز عروضه من نقوده . وساتت منه ما يزدهيك احسانه وتطيعك حرائده وحسانه . واحبرني من اثق به ان والده السعيد . لما ناداه الاجل فالقى السمع وهو شهيد . كان للشيخ المذكور من العمر اثنتا عشرة سنة وذلك في سنة خمس وستين وتسعمائة وتوفى رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة والف . ومن مصنفاته كتاب متنى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان . وكتاب المعالم والاتنى عشريه ومنسك الحج وغير ذلك ومن شعره قوله

طول اغترابي بفرط التوق اضناني ... والبين في غمرات الوجد القاني
يا بارقا من نواحي الحي عارضني ... اليك عني فقد هيجت اشجاني
فما رايتك في الآفاق معترضا ... الا وذكرتني اهلي واوطاني
ولا سمعت سجا الورقاء نائحة ... في الايك الا وشنّت منه بيراني
كم ليلة من ليالي البين بت بها ... ارعى النجوم بطرفي وهي ترعاني
كان ايدي حطوب الدهر منذ ناوا ... عن ناظري كحلت بالسهد اجفاني
ويا نسيما سرى من حيهم سحرا ... في طيه نشر دالك الرند والبان
احييب ميتًا بارض الشام مهجته ... وفي العراق له تحييل جثماني
وكم حبيب وكم قدمت من شجن ... ما ذاك اول احياء ولا الثاني
شابت نواصي من وحدي فوا اسفي ... على الشباب وشيبني قبل ابّاني
يالائمي وبهدا اللوم تزعجني ... دعني ولومك قد والله اغراني
لا يسكن الوجد ما دام الشتات ولا ... تصفو المشارب لي الا بلبنان
في ربع اسعي الذي حل الشتات به ... تمائمي وبه صحبي وخلاني
كم قد عهدت بهاتيك المعاهد من ... احوان صدق لعمري اي احوان

وكم نقصت لـا بالحي آونة ... على المسرة في كرم وبستان
لم ادر حال النوى حتى علقت به ... فغمرتى من وقوعي قبل عرفانى
حتى م دهري على ذا الهون تمسكنى ... هلا جنحت لتسريح باحسان
اقسمت لولا رجاء القرب يسعفني ... وكلما مت بالاشواق احيانى
لكدت اقضي بها نحبي ولا عجب ... كم اهلك الوجد من شيب وشبانى
يا جيرة الحي قلبي بعد بعدكم ... في حيرة بين اوصاب واحزان
يعصي الزمان عليـه وهو ملتزم ... بحبكم لم يدانسه نسلوان
باق على العهد راع للذمام فما ... يسوم عهدكم يومًا بنسيان
فا برانى سقامي او نأى رشدي ... فلاعج التوق اوهانى والهاني
وان بكت مقلتي بعد الفراق دما ... فمن تذكركم يا خير جيرانى

وقوله وهو من محاسن شعره

فؤادي ظاعن اثر النياق ... وجسمي قاطن ارض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص ... ترحل بعضه والبعض باق
وحلّ السقم في بدنى فامسى ... له ليل النوى ليل المحـاق
وصبري راحل عما قليل ... لشدة لوعتي ولظى اشتياقى
وفرط الوجد اصبح بي حليفا ... ولـا ينو في الدنيا فراقى
وتعبت باره في الروح حينا ... فيوشك ن تلفها التراقى
واظماني النوى واراق دمعي ... فلا اروى ولا دمعي يراق
وقيدني على حال شديد ... فما حرر الرقى منـه بواق
ابى الله المهيمن ان تراني ... عيون الخلق تحلول الوثاق
ابيت مدى الزمان لنار وجدي ... على جمر يريد به احتراقي
وما عيش امرء في بحر غمّ ... يضاهي كربه كرب السياق
يود من الزمان صفاء يوم ... يلود بظله ممـا بلاقي
سقتني نائبات الدهر كأسًا ... مريرًا من اباريق العراق
ولم يخطر ببالي قبل هـذا ... لفرط الجهل ان الدهر ساقي
وفاض الكاس بعد البين حتى ... لعمري قد جرت منه سواقي

فليس لداء ما الق دواء يؤمك نفعه الا التلاقي

وقوله

ابهضني حمل النصب ونالني فرط التعب
اذ مرّ حالات النوى على دهري قد كتب
لا تعجبوا من سقمي ان حياتي لعجب
عاندني الدهر فما يود لي الا العطب
وما بقاء المرء في بحر هموم وكرب
لله اشكو زمناً في طرفي الخير نصب
فلست اغدو طالباً الا ويعييني الطلب
لو كنت ادرى علة توجب هذا او سبب
كأنه يحسبني في سلك اصحاب الادب
اخطأت يا دهر فلا بلغت في الدنيا ارب
كم تالف العذر ولا تخاف سوء المنقلب
عادرتني مطرحاً بين الرزايا والنوب
من بعد ما الستني ثوب عناء ووصب
في غربة صماء ان دعوت فيها لم أجب
وحاكم الوجد على جميل صبري قد علب
ومؤلم التشوق له قلبي المعنى قد وجب
ففي فؤادي حرقة منها الحشا قد التهب
وكل احبابي قد اودعتهم وسط الترب
فلا يلمني لائم ان سال دمعي وانسكب
واليوم يأتي اجلى من لوعتي قد اقترب
اذ بان عني وطني وعيل صبري وانسلب
ولم يدع لي الدهر من راحاتي سوى القتب
لم ترض يا دهري بما صرفك عني قد نهب
لم يبق عندي فضة انفقها ولا ذهب
واسترجع الصفو الذي من قبل كان قد ذهب

تبت يداك متل ما تبت يدى ابي لهب

﴿ سبط الشيخ زين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن زين الدين الشامي العاملي ﴾

زين الائمة . وفاضل الامة . وملث غمام الفضل وكاشف الغمة . شرح الله صدره للعلوم شرحاً . وبنى له من رفيع الذكر فى الدارين صرحاً . الى زهد اسس بنيانه على التقوى *وصلاح اهل به ربعه ثما اقوى . وآداب تحمرّ حدود الوردمن انفاسها خجلا . وشيم اوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وحلا . رايته بمكة شرفها الله تعالى والفلاح يشرق من محياه . وطيب الاعراق يفوح من اثير رياه . وما طالت مجاورته بها حتى وافاه الاجل . وانتقل من جوارحرم الله الى جوار الله عز وجل . وتوفي سنة اثنين وستين والف رحمه الله تعالى وله شعر حلب به العقول وسحر وحسدت رقته انفاس نسيم السحر *ثمنه ما كتب الى الوالدمن مكة المشرفةمادحاً له وذلك عام احدى وستين والف

شام برقاً لاح بالابرق وهنا ... فصبا شوقاً الى الجزع وحنا
وجرى ذكر اثيلات النقا ... فشكى من لاعج الوجد وانا
دنف قد عاقه صرف الردى ... وخطوب الدهر عما يتمني
شفه الشوق الى بان اللوى ... فغدا منهمل الدمع معني
اسلمته للردى ايدي الاسا ... عند ما احسن بالايام ظنا
طال ما امّل الملم الكرى ... طمعاً في زورة الطيف وانّا
كلما جن الدجى حن الى ... زمن الوصل فابدى ما اجنا
وادا هب نسيم من ربا ... حاجر اهدي له سقما وحزنا
يا عربا بالحمى لولاكم ... ما صبي قلبي الي ربع ومغنى
كان لي صبر فاوهاه النوى ... بعدكم يا جيرة الحي وافني
قاتل الله النوى كم قرحت ... كبداً من الم الشوق وجفنا
كدرت مورد لذاتي وما ... تركت لي من جميل الصبر ركنا
قطعت افلاذ قلبي والحشا ... وكستني من جليل السقم وهنا
فالى كم اشتكي جور النوى ... واقاسي من هوى ليلي ولبني
قد صمى قلبي من سكر الهوى ... بعد ما ازعجه السكر وعنى
ونهاني عن هوى الغيد النهى ... وحباني الشيب احساناً وحسنا

وتفرعت الى مدح فتى سنّه المعروف والافضال سنا
يجد الربح سوى نيل العلى من موارد المجد حسرانا وغبنا
سيد السادات والمولى الذي ام انعاماً وافضالاً ومنا
لم يزل في كل حين بابه مأمنا من نوب الدهر وحصنا
عمرت سحب ايادیه الورى نعما فهو للفظ الجود معنى
سح الغامر من افضاله حاتما والفضل ذا الفضل ومعنا
ورث السودد عن آبائه مثل ما قد ورثوا بطنا فبطنا
حل من اوج العلى مرتبة صار منها السر والعيوق ادنى
تهرء الاقلام في راحته برماح الخط لما تثنى
حادنا من راحتيه سحب تمطر العسجد لاماء ومرنا
يا عماد المجد يا من لم تزل من معاليه تمار الفضل تجنى
عضنى الدهر بانياب الاسى تركتني في يد الاسواء رهنا
هائما في لجة الفكر ولي حسدٌ أنحله التشوق واضنى
كلما لاح لعيني بارق من نواحي الشام اضنانى وعنا
تتلظى كبدى شوقاً الى صبية حلفت بالشام وافنى
ركبت آمالنا شوقاً الى ورد انعامك والافضال سقنا
بعد ما انحلت العيس السرى وانادت في فيافي الميد بدنا
وبا كنافك يا كهف الورى من تصاريف صروف الدهر لدنا
وتهنى مجدك العالي بما حازه بل كلما حازتهنى
وابق يا مولى الموالي بالعلا من مقامات العلى ما تتمنى

وقوله ايضاً سئمت لفرط تنقلي البيداء وشكت لعظم ترحلي الانضاء
ما ان ارى في الدهر غير مودع خلاً وتوديع الخليل عناء
ابلى النوى جلدى واوقد في الحشا ديران وجد مالها اطفاء
فقدت لطول البين عيني ماءها فمكاؤها بدل الدموع دماء
وارقت اوطاني واهل مودتي وحبائبا غيدا لهن وفاء
من كل مايسة القوام اذا بدت لجمال بهجتها تفار دكاء

ما اسفرت والليل مرخ سترہ ... الا تهتك دونها الظلماء
ترمى القلوب باسهم تصمى وما ... لجراحهن سوى الوصال دواء
شمس يغار لها الشموس مضيئة ... ولها قلوب العاشقين سماء
هيفاء تختلس العقول اذا رنت ... فكانما لحظاتها الصهباء
ومعاشر ماشان صدق ولائهم ... نقض العهود ولا الوداد مراء
ما كنت احسب قبل يوم فراقهم ... ان سوف يقضي بعد ذاك بقاء
فسقى ثرى وادي دمشق وحادها ... من هاطل المزن الملث حياء
فيها اهيل مودتى و بتربها ... لحليل وجدى والسقام شفاء
ورعى ليالينا التي في ظلها ... سلفت ومقلة دهرنا عمياء
اترى الزمان يجود لي بايابها ... ويتاح لي بعد البعاد لقاء
فالى متى يادهر تصدع بالنوى ... اعشار قلب مالهن قواء
وتسومنى فيك المقام بذلة ... ولهمتي عما تسوم اباء
فاحابني لولا التغرب ما ارتقى ... رتب المكارم قبلك الآباء
فاصبر على مر الخطوب فانما ... من دون كل مسرة ضراء
واترك تذكرك الشأم فانما ... دون الشام واهلها بيداء

﴿ الشيخ نجيب الدين على بن محمد بن مكي الشامي العاملي ﴾

نجيب اعرق فضله وانجب . وكماله في العلم معجب . وادبه اعجب . سقى روض آدابه صيب البيان . نمت منه ازهار الكلام امتاع الاعيان . فهو للاحسان داع ومجيب . وليس ذلك بعجيب من نجيب . وله مؤلفات ابان فيها عن طول باعه . واقتفائه لآثار الفضل واتباعه . وكان قد ساح في الارض . وطوى منها الطول والعرض . فدخل الحجاز واليمن والهند والعجم والعراق . ونظم في ذلك رحلة اودعها من بديع نظمه مارق وراق . وقد حذا فيها حذو الصادح والباغم . ورد حاسد فضله بحسن بيانها وهو راغم . وقفت عليها فرايت الحسن عليها موقوفاً . واجتليت محاسن الفاظها ومعانيها انواعاً وصنوفاً . واصطفيت منها لهذا الكتاب . ما هو ارق من لطيف العتاب . فمنه قوله

علة شيبي قبل ابانه ... هجر حبيبي في المقال الصحيح
ويجعل العلة في هجره ... شيبي وفي ذلك دور صريح

وانشد بعضهم في المعنى

مسالة الدور جرت بيني وبين من احب
لولا مشيبي ما جفا لولا جفاه لم اشب

ومنها قوله وهو مما كتب به الى اهله بالشام

تفصيل ماتدري به لايحمل حملت نفسي فيك مالم يحمل
يابدر تم جل عن نقص فما تلقاه الا بادلا لا يأفل
نور الجبين وشعره من فوقه شمس ويعشى الشمس ليل الليل
مذ شام- رفي حسنه صفد القوى وحماه عنه واين منه الموصل
سمحت له بالعين نفسي بعدها ودموعها منها دماء تهمل
انا في هواك كما علمت وذلتي لجلال وجهك امرها لايجهل
ازداد فيك تعطفا وتذللا وتريد فيك قساوة وتدلل
وعدلت بي وعدلت عني ظالما ياليت عدلك كنت عنه تعدل
ومعرض عندي بذكر بثينة وهوى جميل ذكر هذا اجمل
دع ماترخرفه ومل باعاطفا نحو الشفاعة لي فذلك افضل
قول العواذل عندنا اهل الهوى في شرعنا مردودة لايقبل
والصح غش منهم وصوابهم خطاء رى وحنيفهم مستثقل
لولا اشتغالي باذكار احبة لقياهم عندي المهمّ الاول
ما كنت يومًا عن فناه بمعزل كلا ولم يك عنه آنا معدل
هم قيدوا منى الفؤاد واطلقوا جفني ولكن دمعه متسلسل
وحشاشتي كادت تذوب لبعدهم لكنها بوصالهم تتعلل
شط المزار بهم فعز لقاؤهم لكنهم بسواد قلبي نُزّل
اقسمت لا الوي لغير هواهم يومًا الى ان يحتوي بنى الجندل
هم علموني العشق حتى بالنى من بعض مالاقيت امر مشكل
قد كنت اشكو امر دهر سالف عمر مضى ياليته مستقبل
تلخيص اشواقي بديع فنونه في شرح مختصر البيان مطول
او هي القوي ذكرى احبة مهجتي لاعادة حوت الجمال ومنزل

ورحاني في كرم المهيمن واسع ولقاهم منه دواماً اسال
وعليهم مني سلام نشره ما العنبر التحرى او ما المندل

وقوله يمدح السيد مبارك بن مطلب حاكم الحويره

ياسائلي عن اربي في سفري ومطلبي لي مطلب مبارك مبارك بن مطلب
نجل علي المرتضى سبط النبي العربي الطيب بن الطيب بن الطيب بن الطيب
امان كل خائف غيات كل مجدب ميمن كل نعمة من قصة وذهب
في عدله وجوده تسمع كل عجب الاسد الكاسر لا يحتاه فرح التعلب
كما السحاب حمله ترعى وجود الأدوب والفرس والترك له دان وله العرب
اذا حللت ارضه بيت امي وابي وامرتي وولدي بيتا يكون او صبي
ومن يكن حيدره اباه والجد النبي فكلما تصفه من دون ادنى الرتب

وقوله ايضاً يامن يحاول ما املت بالحيل دع ماتحال فهذا اول الحلل
واركب متون خيول السبق واسر بها في ضح ليل الهدى من غير ما كسل
وجانب الحاسد الادبي ثم اطرحت بالقرب منه دوو الآمال بالامل
واقطع رحالك من الدنيا فما صدقت في وعدها احدا من سالف الازل
وصل حبالك بالحبل المتين ثما يعطى ويمنع الاعلة العلل
واسلك سبيل رضاه غير متئد فانه للبرايا اوضح السبل
ماردد على الهجر حبالا عمل ثما في ملة الحب اذى من اذى الملل

وقوله ايضاً عزة المس وانقطاع المصيب او حبا دلتي وهجر الحبيب
فتعوضت عن مرامي وقصدي ببعادي عنه وقرب الرقيب
وانقضى العمر في الاماني وما كنت الى الله راجعا من قريب
هو دائي اذا يشاء ودوائي فهو ما زال علتي وطبيبي

وقوله هو الدهر رب الحاه فيه احوال الفضل ولو انه عار من الدين والعقل
ورب الحجى والفضل والعلم والتقي اذا ما خلا منه فذاك ابو جهل

وقوله يعز علينا ان نهون نفوسنا لذلك بالصبر الجميل اهانا
وكنا رى لو ان اتانا مفاجيا معرفها فيها بذلك هنانا

وقال فيها عند ذكره امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه

وقلت فيه بيت شعر ما صعا يحصل منه اربعون الفا
تلحقها ثلاثة مئينا كاملة مصاوة عشريا
ابيات شعر عدها كما ذكر والبيت هذا فتأمل واحتبر
عليّ رضيّ بهيٌّ وليٌّ صعيٌّ وفيٌّ سحيٌّ عليٌّ

وشرح ذلك فقال يشتمل هذا البيت على اربعين الف بيت وثلثمائة وعشرين بيتا بيان ذلك ان البيت ثمانية اجزاء يمكن ان يتطبق كل جزء من اجزائه مع الآخر فتتقل كل كلمة ثمانية انتقالات فالجزء الاول لان عليّ رضيّ يتصور فيها صورتان التقديم والتاخير ثم حذ الجزء الثالث فتحدث منه مع الاول ست صور لان له ثلاثة احوال تقدمه وتوسطه وتاخره ولها حالان فاضرب احواله في الحالين تكن ستة ثم حد الجزء الرابع وله اربعة احوال فاضربها في الستة التي لما قبله تكن اربعة وعشرين ثم حذ الخامس تجد له خمسة احوال فاضربها في الصور المتقدمة وهي اربعةوعشرون تكن مائة وعشرين ثم حد السادس تجد له ستة احوال فاضربها في مائة وعشرين تكن سبعمائة وعشرين ثم حد السابع تجد له سبعة احوال فاضربها في سبعمائة وعشرين تكن خمسة الاف واربعين ثم حد الثامن تجد له ثمانية احوال فاضربها في خمسة آلاف واربعين تكن اربعين الفا وثلثمائة وعشرين بيتا والله اعلم ✻

ومن فوائده فيها عمه ذم العيبة قوله

وجوزوا العيبة في مواضع لكنها قليله المواقع
كردع شخص يفعل القبائحا او كان للشاهد ايضا جارحا
او وصفه مما به يمتار بفعله في يحصل احتراز
في الحديث الفاجر اذكروه يعرفه الناس فيجدروه
وكل ذا مع عدم التقيه والخوف من ذي الشيم الرديه

ومنها ايضا قوله

لي نفس اشكو الى الله منها هي اصل لكل ما انا فيه
فجميل الخلال لا يرتضيني وقبيح الخلال لا ارتضيه
فالبرايا لدا وداك جميعا لي خصوم من عاقل وسفيه

وقوله لك الله من دهر توالت صروفه عليا واولى صد ما تتماه

قرّ بنا ممن نود بعاده وابعدنا عمن نود ونهواه

وهو من قول المتنبي

اما تغلط الايام فيّ بان ارى بغيضاً تنئي او حبيباً تقرب

وله ايضاً المرء لا يسلم من حاسد او شامت في اليسر والعسر
فهو على الحالين لا بد ان يلحقه نوع من الشر

وله واعجبا منا ومن حبنا للمال ما دلك الابواب
فآخر الدرهم همّ يرى وآخر الدينار لا شك نار

البيت الثاني من قول الاول

النار اخر دينار نطقت به والهم اخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفاً بحبهما معذب القلب بين الهم والنار

وقال ايضاً مدت حبائلها عيون العين فاحفظ فؤادك يا نجيب الدين
في هجرها الدنيا تضيع ووصلها فيه ادا وصلت ضياع الدين

وهو من قول الاخر

ياقلب دع عنك الهوى واسترح فلست فيه حامداً امرًا
اضعت دنياك بهجر وان نلت وصالا ضاعت الاخرى

وعكس ذلك بعضهم فقال

يا قلب لا تدع الهوى وارفض مقال اولى الرهاده
ان كان وصل فالمنى او كان هجر فالشهاده

وقال ايضاً وادا كانت الحياة الى الموت تقصر الامال اولى واحرى
فالخطايا تزداد والعيش ضنك فهو اولى لا شك اولى واحرى

وقال ايضاً كل امرء دون امرين من الانام مقصر
اما امرؤ متوكل او آخر متهور

وقال في السيد حلف بن مطلب واحاد في التورية

ادا جرى ذكر دي فضل ومكرمة ممن مضى قلت حلوا ذكر من سلفا
الحمد لله اهل الحمد ان لنا عن كل ذي كرم ممن مضى خلفا

وقال لما بلغه نعي الشيخ حسن بن الشهيد رحمهما الله تعالى

جودي بدمع مستهل غزير ياعين فالحطب جليل خطير
وان رقى الدمع فسحي دما ففادح الرزء بهذا جدير
دك لعمري جبل شامخ كادت له الشم العوالي تسير
طود على بحر نهى يا له من اوحد ليس له من نظير

وقال ايضاً ما لي على هجرك من طاقة ولا الى وصلك لي مقدرة
لكنني ما بين هذا وذا فرطت في دنياي والآخرة

وقال ايضاً ماصفا الدهر لامرء قط يوماً من البشر فادا مشرب صفا عاند الدهر في آخر

وقال ايضاً جبت البلاد ثما وحد ت بها صديقاً صادقاً
يا قلب فاحذر لا تكن فيها بحل واثقا

وقال ايضاً وهو مما ليس في رحلته

اذا كان ريح المسك ينكر ضائعا لدى بلد فالمسك لا شك ضائع
وقد يعذر المجروح في ترك تمه وفي البين داء ذلك الداء مانع

البيت الاول ينظر الى قول الشريف فتاده

وما انا الا المسك في غير ارضكم اضوع واما عندكم فاضيع

وقال في رحلته

كنا بستان حلوسا اذ قدم شخص من الاعيان من اهل العجم
فقال بحن الشام ذاهبونا وحج بيت الله قاصدونا
وان كتبتم لهناك رقعة نوصلها لكن بوجه السرعة
ولم يكن الامداد احمر وورق صاحبي الاديم اصفر
فجاء في رؤيتي بيتان شعراً بديعاً وهما هذان
فمدمعي مثل مدادي والورق لو ندّ لوني ولكني ارق
فطلق النوم جفوني فلدا عوضني عنه بترويح الارق

﴿ الشيخ محمد بن علي بن احمد الحرفوشي الحويزي الشامي العاملي ﴾

منار العلم السامي . وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي . ومشكاة الفضائل ومصباحها المنير به مساؤها وصباحها . خاتمة ائمة العربية شرقاً وغرباً والمرهف من كهام الكلام شباً وغرباً ماط عن المشكلات نقابها . وذلل صعابها وملك رقابها .

وحل للعقول عقالها . واوضح للفهوم قيلها وقالها . فتدفق بحر فوائده وفاض . وملأ نفرائده الوطاب والوفاض . والف تآليفه شتات الفنون . وصنف بتصانيفه الدر المكنون . الى زعد ماق به حشوعًا واخباتًا . ووقار لا توازيه الرواسي تباتًا . وتاله ليس لابن ادهم عرر . واوضاحه . وتقدس ليس للسري سره وايضاحه . وهو شيخ شيوخنا الذي عادت عليا بركات انفاسه واستصبأنا بواسطة من ضيا نبراسه . وكان قد انتقل من التتام الى بلاد العجم . وقطن بها الى ان وعد عليه المنون وهجم . فتوفي بها في شهر ربيع التاني سنة تسع وخمسين والف ومن مصنفاته شرح الزبدة في الاصول واللآلي السنية في شرح الأجرومية . وشرح التهذيب في النحو وشرح شرح الفاكهي على القطر وشرح شرح الكافيجي على قواعد ابن هشام والمختلف في النحو وطرائف النظام . ولطائف الانسجام . في محاسن الاشعار وغير ذلك . وله الادب الذي ابعت ثمار رياضه . وتنسمت ازهار حدائقه وعياضه . فحلا جناها لاذواق الافهام . وتشوق عرفها كل ذي فهم فهام . ثم مطرب كلامه . الذي سجعت به على اغصان اناملة عنادل اقلامه . قوله مادحًا شيخه الشيخ شرف الدين الدمشقي سنة ست وعشرين والف

اذا ما سجت حمولي القرارا ... ثم طارق الطيف يدني المرارا
فعلك تلج قلبًا به ... تاجج وجدًا وزاد استعارا
واني يزور فتى قد براه ... سقام يمض ولو زار حارا
خليلي عرج على رامة ... لانظر سلعًا وتلك الديارا
وعج بي على ربع من قد نأى ... لاسكب فيه الدموع الغزارا
فقلبي من بعد زم المطيّ ... ترحل عني الى حيث سارا
فهل باتد بي وادي العقيق ... عنه فاني عدمت القرارا
بروحي رشا فاتن فاتك ... اذا ما انثنى هام فيه العذارا
واماريا باللحاظ انثرت ... قلوب الانام لديه حيارا
ومن عجب انها لم ترل ... تعانق بالجد وهي السكارا
واعجب من ذا رأينها بها ... انكسارًا يقود اليها انتصارا
ولم ارض قبله سافكًا ... دماء ولم يحش في القتل نارا
يعير الغزالة من وجهه ... ضياء ويسلب منها النفارا

ويجمي بمرهف اجفانه جنيًا من الورد والجلنارا
تملكني عنوة والهوى اذا ما اعار الحذار الحذارا
يرق العذول اذا ما راى غرامي ويخفي الاعتذارا
ومن رشقته سهام اللحاظ فقد عز براء وناء اصطبارا
حنانيك لست باول من دعاه الغرام فلبي جهارا
ولا انت اول صب جنى على نفسه حين اضحى جبارا
ترفق بقلبك واستبقه فقد حكم الوجد فيه وجارا
وعج عن حديث الهوى واقرعن الى مدح من في العلى لايجارا
امام توحد في المكرمات ونال المعالي والافتخارا
وادرك شأو العلى يافعًا واللس شانيه منه الصغارا
سما في الكلام الى غاية وناهيك من غاية لا تبارا
مناقبه لا يطيق الذكى بيانًا لمعتارها وانحصارا
غدا كعبة لاقتداء الورى واضحى لباغي الكمال المنارا
اليه المفاخر منقادة ابت غيره ان يكون الوجارا
هو البحر لا ينقضي وصفه فحدث عن البحر تلق اليسارا
اذا اطلم البحر عن فكرة توقد عاد لديه نهارا
يفيد لراجي المعالي عُلى ويمنح عافي نداه النضارا
وبكر تجرر اذيالها اليك دلالاً وتسعى بدارا
انتك من الحسن في مطرف تثنى قوامًا ابى الاهتصارا
تضوع عبيرًا وتختال في ملابس وشى ابت ان تعارا
تشكي اليك زمانًا جنى عليها بنوه وخانوا الذمارا
وهموا باطفاء مقباسها فلم يجدوا حين راموا اقتدارا
فباؤا بخفي حنين وقد علاهم حسار ونالوا بوارا
وكيف وانت الدي قد قدحت زنادًا ذكاها واوريت نارا
فهاك عروسا ترجى بان يكون القبول لديها نثارا
ومنك اليك اتت اذ عدوت لها منشأ واضحًا والنجارا

ودم واحد الدهر فرد الورى تنال سموًا وتحوي وقارا
مدى الدهر ما لاح شمس الضحى وناوح بلبل روض هزارا
وواصل صبا حبيب وما تذكر نجدًا فحن ادكارا

وقوله ما دحًا الفاضل الاديب عبد اللطيف المنقاري

ياليتها ان لم تجد بوصال سمحت بوعد او بطيف خيال
خنعت لما رقش الوشاة ونمقوا من انني سال واست بسال
كيف السلو ولي فؤاد لم يزل لحجيم نيران الصبابة صال
ومدامع لولا زفيري لم يكن ينجو الورى من سحها المتوالي
ونحول جسم واحتمال مكاره وسهاد جفن وادكار ليالي
فالى م اطماء في الهوى ومواردي فيه سراب او لموع الآل
ولم اختباري عن فؤادي كل من الى وقلبي عند ذات الخال
هيفهاء رنحها الدلال فاحجلت هيف الغصون بقدها الميال
في حدها الورد انجني وتغرها يحوى لذيذ التهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الاجفان بيض صوارم ففزت بهن ولم تفاد نزال
فلكم عزيز يحتشى من بأسه اضحى لديها في اشد وبال
واحو الهوى يلفى المذلة عزة ومذال اهل الحب غير مذال
لله ليلة اقبلت بدجنة فرقًا من الواشين والعذال
ووفت كما شاء الغرام وانعمت بالقرب بعد تبرم ودلال
وحبب فؤادي بعد ما رصدودها برد الوصال ومنتهى الآمال
فجنيت اوراد الخدود وطالما امتنعت عليّ وهيجت بلبالي
وبلعت منها ما يؤمل وامق وذهبت منها الوصل خوف زوال
حتى بدا الصبح المنير كأنه وجه الوحيد الماجد المفضال
عبد اللطيف الاريحي اخي الندى غوث الورى ذي النائل الهطال
الا لمعى اللودعي الهبزري الا وحدي محل كل كمال
الفاضل الحبر الهمام ومحرز قصبات سبق اواخر واوالي

الكامل المولى المبين بفكره مالم يلح من عامض الاشكال
الواهب النعم الجسام ومانح السعافي لجدواه جزيل نوال
الناظم الشعر الذي لو حلت الشعرى له وفته بعض معالي
والغيد لو شاهدنه لبغينه عقدا يمسن به علي الامثال
ادب يروقك بهجة وشمائل فاقت نسيم صبا ولطف شمال
ومآثر مروية ومفاخر محوية بعزيمة ومقال
مهلا امير الفضل ماذا تبتغي فقت الورى اذ كنت في الاطفال
اصبحت كعبة قاصد وملاذ من وافي علاك لحادث معتال
امت سدتك التي قد اصبحت مأوى الكمال ومعدن الافضال
فانقادت الآمال نحوى وابرت نحوى المطالب دون سبق سؤال
والدهر جاءك تائبًا من حتده نحوى رعال الحطب اثر رعال
ودري لاني قد لجأت لماجد رحب الفناء مؤمل الاقبال
فاليك من درر النظام قصيدة جاءتك ترفل في رداء جمال
تمشي على مهل وتشكرك الذي اوليته من فضلك المنهال
ومتى يوفي بعض وصفك ناظم والى علاك مآل كل كمال
واسلم على مر الزمان مؤيدًا جذلان ذا نعم موفر بال
ما اخلص ودًا صحيفة كاتب وتلا مديحا في النوادي التال

وقوله مادحا الامير الكبير ذا المجد الخطير محمد المنجكي

ببيض الهند والسمر الصعاد ملاك المجد في يوم الجلاد
وبذل النفس في العلياء عز يلذ لذى التجاول والطراد
ومن يبغ اشتيار الشهد يصبر على مرّ اليعاسيب الحداد
فدع ارضا بها ابصرت دلا ولا تنزل بضيم في بلاد
وسر في الارض ذا نقل فلولا انتقال البدر دام على الوهاد
ولولا نقلة الدرر الغوالي لما وضعت على نحر وهادى
فدارك حيث صادفت اعتزازا واهلك ذو الحفيظة والوداد
ولا تصحب سوى عضب نحيل تعشق متنه ضرب الهوادى

صقيل الصفح رق وكاد لولا الجفين يسيل من طرف النجاد
تحال به وليس به عدير ترقرق او سعير ذا انقاد
وتحسبه اذا ما استل برقا تالق في الدجى غب العهاد
وما ماست به ماسل روح حلت من غبطة من ذي فراد
والا ظهر سرحوب سليل الفحول من المطهمة الجياد
حتى همى تراه مع الذميل المبرح راغبا في الازدياد
يرى عارا مسابقة العامى ويانف نعله مس الصلاد
ولو وطيء القطا ما ارتعن منه بياما وانتهين من الرقاد
بدا كالحيزرانة من نحول من الادلاج في هجل البوادي
يمر على العدير به عليل فيهجره لفرط الاجتهاد
تساوي عنده حرن وسهل وآكام مروعة ووادي
ويوم حرت صهوته وطئني بان الزهر دوني في وهاد
فجئت به موامي مقفرات تصل بها النجوم عن السداد
وصلت نهارها بالليل حتى انعاتت من سراي ومن جوادي
لالقي اوحديا اريحيا ومولا ذكره للعرف هاد
وصدرا مبجكى الاصل اصمى له الافضال من شيم وعاد
فتى بلغ العلى والمجد طفلا وادرك طارفا غب التلاد
سما ولو استطاعت يوح قالت رويدك جزتني بالاصطعاد
وفاق على الانام وما اميطت ثمانه وفات على العباد
له اسب اذا حلك انتساب منير المتن جمّ الانقاد
وبيت واسع الابواب صب الترى برجوه في السنة الجماد
متى تحلل به تحلل جنابا رضيعا للسوادي والفؤادى
امير لايهاب الدهر شيئا ويحشى بطشه صعب القياد
له في يوم سلم لين ظبى وصولة ضيغم يوم الجهاد
ابي الا مقارعة المنايا وكسب الحمد بالهند الحداد
وبذل نواله حتى استعانت خزائنه لدى حضر وباد

همام عزمه الماضي حسام به عدل الزمان عن الفساد
ربيط الجاش محمود المساعي ابيّ النفس قهّار الاعادي
معرس كل معضلة وحطب ومنبت كل مكرمة وآد
يرى في يومه ما بعد يأتي بفكر لا يضل عن الرشاد
ببيت وهمة امر الرعايا بطرف لا يمل من السهاد
اذا حمي الوطيس أبان بأسًا شديدًا دونه خرط القتاد
فمل ان كنت ذا حاج اليه تمل فوق المؤمل من ايادي
ودع كل الانام وبع غنيًا به عنهم على ثقة وفاد
ففي كفيه امن ٭ موالي وخوف ما حلا منه المفادي
من القوم الاولى حازوا فخارًا به شهد العدو عن اعتقاد
بنوا في المجد بيتًا دان قسرا له ادم وقصر شاد عاد
وساسوا ملكهم بوثيق عزم تلين لبأسه صم الجماد
ورامّوا من مصاب الرأي سهمًا تأتى غير اقصاد المراد
وشادوا للفضائل والمعالي ربوعًا دونها اعلا المصاد
وخاضوا غير هيابين بحر المنية بالمثقفة الصعاد
ومولاي الامير جرى على ما عليه مضوا حماد له حماد
هو الفذ المعد لكل خطب ودافع كل داهية ناآد
ومؤمل كل معروف وكهف العفاة وللورى حير العتاد
فياطودًا لديه يدك رضوى ويابحرًا سواه كما السماد
وياذا الحلم لا يعروه ذل ودا المجد المؤثل في اطراد
جعلت علاك معتمدي ووردي وبابك قبلتي وتناك زادي
ورمتك فاتحا للمدح بابا يضيق على زهير او زياد
فدونك من بنات الفكر بكرا اثلتك ابية دات انقياد
منظمة كما انتظمت عقود ولكن لا تمس طلى الحراد
مبرأة من الافواه فيها ومن وصم الاجازة والسناد
يكاد السمع يشربها ويرجو اعادتها المعادي للمعاد

منقحة المعاني لو رآهـا لدان لها ابن ساعدة الايادي
اثتك من المدائح في رداء يزول الدهر وهي بلا نفاد
مهنئة بعيد انت فيـه فؤاد او بمنزلة السواد
ولا زالت بك الاعياد تسمو مكررة على السبع الشداد
ودمت من الحوادث في امان سعيد الجـد مرفوع العماد
مدى الايام ما رقص بنان مديحًا او شدا بالنظم شاد
وما دامت تنال درى المعالي ببيض الهند والسمر الصعاد

وقال ايضًا

انا مذ قيل لي مالك تشكو ضر حماك زاد بي التبريح
انت روحي وكيف يبقى سليماً جسد لم يصح مسـه الروح

وقال في الحال

وسحرور ذاك الحال لم يجب روضة المحيا ومن عنها يميل الى الهجر
ولكنه حاف اقتناص جوارح اللحاظ فوافى عائذًا بحمى الثغر

وقال في ذلك

كأنما الحال فوق النغرتين بدا وقد عدا فتنة الالباب والمقل
هزار ايك سعى في روضة انف لمنهل راجيًا ماء فلم يصـل

وقال فيه ايضًا

اقامت الحيلان في حده تحرس داك الورد والجلنار
كانهـا حبات مسك على لوح من الياقوت او من نضار

وقال ايضًا في الغزل

من لي بهيفاء اذكت من تباعدها في القلب نارا ولم تسمح لمصناها
واهاالها من فتاة ان رنت فعلت ما ليس يفعله الهندي عيناها

وقال في الشيخ محمد الجواد الكاظمي

جرى في حلبة العلياء شوطًا بسعي ما عدا سنن السداد
ففات السابقين الى المعالي وما هذا ببدع من جواد

وقال ايضاً

يقولون في الغليون فرطت رغبة ... وليس بشيء تقتنيه وتختار
فقلت لهم ما ذاك الا لكونه ... مضاهي لا تنفك في قلبه النار

وقال ايضاً

لعمرك لم اهو الدخان ولم امل ... اليه لا لفي نشوة وتطربا
ولكنني اخفي به عن مجالسي ... دخان فؤاد بالغرام تلهبا

﴿ شيخنا العلامة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن ابراهيم الشامي العاملي ﴾

البحر الفطمطم الرخار . والبدر المشرق في سخاء المجد بسناء الافتخار . الهمام البعيد الهمة . المجلوة بانوار علومه ظلم الجهل المدلهمة . اللابس من مطارق الكمال اظرف حلة . والحال من منازل الجلال في اشرف حلة . فصل تقلقل في شعاب العلم زلاله . وتسلسل حديث قديمه فطاب لراويه عذبه وسلساله . ومحل رقى من اوج الشرف ابعد مراقية . وحل من شخص المعالي بين جوانحه وتراقيه . شاد مدارس العلوم بعد دروسها . وسقى بصيب فضله حدائق غروسها . وانعش جدودها من عثارها . واحذ من احراب الجهل بثارها . ففوائده في سماء الافادة اقمار ونجوم . وشهب لشياطين الانس والجن رجوم . ان نطق صفد المعاني عن امم . واسمعت كلماته من به صمم . وان كتب . كبت الحساد عن كثب . فجاء بما شاء على الاقتراح . وترك اكباد اعدائه دامية الجراح . ومتى احتبى مفيداً في صدر ناديه . وجثت بين يديه طلاب فوائده واياديه . رايت داماء العلم تقذف درر المعارف غواربه . وقمر الفضل اشرقت بضياء عوارفه مشارقه ومغاربه . تملأ الاسماع درراً فاخراً . وبهر الابصار والبصائر محاسناً ومفاخراً . واما الادب فعليه مداره . واليه ايراده واصداره . يستمر منه ما هو اذكى من النشر في خلال النواسم . بل احلى من الظلم يترقرق في سايا المباسم . وما الدر النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه . ولا السحر العظيم الا ما نفثت به سواحر اقلامه . واقسم اني لم اسمع بعد شعر مهيار والرضى . احسن من شعره المشرق الوضي . ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها . او الحرالة فهو سمح عقيقها . او الانسجام فهو غيثه الصيب . او السهولة فهو نهج الذي تنكبه ابو الطيب . ساوتب منه ما يقوم ببنية هذه الدعوى وتهوى اليه أئمة اولي الالباب وتهوى . وان صدف عن هذا المذهب

ذاهب . فللناس فيما يعشقون مذاهب . وها انا اعتذر اليه . من الايجاز في الثناء عليه . فما سطرته لمحة مما له اقفو . وياعجباً مني احاول وصفه . وقد فنيت فيه القراطيس والصحف . وله عليَّ من الحقوق الواجب شكرها . ما يكل سبأ يراعتي ذكرها . وهو شيخي الذي اخذت عنه في بدء حالي . وانضيت الى موائد فوائده بعملات رحالي . واشتغلت عليه فاشتغل بي . وكادا به تهذيب ادبي . ووهبني من فضله ما لا يضيع . وحنا عليَّ حنو الظئر على الرضيع . ففرش لي حجر علومه . والقمني ثدى معلومه . حتى تحذ من طبعي مرهفاً . وبرى من نبعي متقفا . فما يسفح به قلمي انما هو من فيض بحاره وما يبح به كلمي انما هو من نسيم استحاره

ومن منائح مولانا مدائحه لان من زبده قدحي وايرائي

هذا ولو جعلت انبوبة القلم سادسة خمسي . وافرغت في بياض الارقام سواد نفسي . ورت القيام له باداء شكره . لاستهدف لملام التقصير ونكره . فانا اتوسل الى رب الثواب والحرا . ان يجعل نصيبه من رضوانه او في الانصبا والاجزا . واما حبر ظهوره من الشام وخروجه . وثقله في البلاد كثقل القمر في بروجه . فانه هاجر الى الديار المجسية بعد ابدار هلاله . واسجام وسمي فصله وانهلاله . فاقام برهة من الدهر . محمود السيرة والسريرة في السر والجهر . عاكفاً على بث العلم ونشره . مؤرجاً الارجاء بطيبه ونشره . ولما تلت الالسن سور اوصافه واجتلت الاسماع صور اقسامه بالفضل واتصافه . استدعاه اعظم وزراء مولانا السلطان الى حضرته . واحله من كنفه في بهجة العيش ونضوته . ثم رغب الوالد في انحيازه الى جنابه . فاتصل به اتصال المحبوب بعد اجتنابه . فاقبل عليه اقبال الرامق الودود . واحله بسرادق جاهه الممدود . فانتظم في سلك ندمائه . وطلع عطارداً في سمائه نجوم . حتى قصد الحج فحج . وقضى من مناسكه الحج والنحج . فاقام بمكة سنتين ثم عاد . فاستقبله ثانياً بالاسعاف والاسعاد . وكنت قد رايته حال عوده ببدر الخا . ثم رايته بحضرة الوالد وبينهما من المودة ما يربى على الاحا . فامرنا بالاشتغال عليه . والاكتساب مما لديه . فقرات عليه الفقه والنحو والبيان والحساب * وتخرجت عليه في النظم والنثر وفنون الآداب . وما زال يشنف اذاني بفوائده . ويملا ارداني بفوائده . حتى حسدنا عليه الدهر الحسود * وجرى على سجيته في تبديل الايام البيض بالليالي السود . فقضى الله علينا

بفراقه . لامور اوجبت نكس الامل بعد افراقه وهو اليوم يتجلى بفضل تشد اليه الرحال . و تجلى بادب يروي به الا محال . و بيف برتبة يقصر عنها كل متطاول .

وترجع ايدي الناس دون منالها واين الثريا من يد المتناول

هذا وحين اتب من نظمه الدي تعلق به اللاعة وتمسك . و يتضوع به كافور الطروس و يتمسك . وتحسد حسن اتساقه الغور . وتغار له نجوم السماء فتغور . فمنه قوله في العزل .

انت يا شغل المحب الواحد قبلة الداعي ووجه القاصد
مت آرام الفلا حسنًا شا قابلت الا بطرف حامد
شان قلبينا اذا صح الهوى يا حياتي شان قلب واحد
اكثر الواشون بيننا قولهم ما علينا من مقال الحاسد
اسب اصغي لاراجيف العدى من يعالي في المتاع الكاسد

وقال ايضًا رب ساق عمرته فتغابى عم اومي بناظر لا يطاق
قال لي والخمار يرعد كفيه وروحي على يديه تراق
انت لا شك هالك بحموني قلت زدني فانها درياق
فانتضى الكاس من يدي واهوى نحوفيه بالكاس وهي دهاق
قال لي ها كها شرابًا طهورًا خلصتها من حمتها الارياق

وقال احيي هواه وهواه قاتلي ما ارتجي الشامي لو اودى به
وحشى قلب ضل عند ريمة فطل يغلي البيد في طلابه
عجلان ما اضنى عليه قلبه لو انه في كفه دحى به

وقال قف بالمنازل حيث اوقفك الهوى وكل البكاء الى الحمام العنيف
انى غسلت من العيون اناملي ونفصت من اثر البكاء كفوفي
وقفت بي الوجناء بين طلولهم لولا مكان الريب طال وقوفي
ارتاد في عرصاتهن كانني طيف الم بناظر مطروف
فصممت حتى لا يجبن مسائلي وعميت حتى لا يرين عكوفي

وقال لا يتهمني العاذلون على البكا كم عبرة موهتها بماني

يا من يفندني على ابنة وائل ... عني اليك فغير شانك شاني
آليت لا فتق العذول مسامعي ... يوماً ولا خاط الكرى اجفاني
قالت عميمة قد كبرت عن الصبى ... ما للكبير وصبوة الشبان
ما الشيب الا كالقذاة لناظري ... فقليله وكثيره سيان
احيال عمة انت الطف بالحشا ... منها واعلق في صميم جناني
سلبت اساليب الصبابة من يدى ... صبري واعرت ناحري ببناني

وقال داريا ها لعلها ان تداري ... واحملاها على طباع العذارا
واحلواها وفى الكؤوس بقايا ... قبل ان ترشف الصبا الاسرارا
عللاني ولو بكاس هتار ... ما اقلت يداي كأساً هتارا
ان قدحي من الهموم لملي ... فاملتاني من الكؤوس الكبارا
حلف الهم ان سيبغض عنا ... فاذقنا في مكانه الاسرارا
هاتها والزمان طلق المحيا ... وادم الصبى يروق بحارا
محكاني به وقد جرد الشيب ... على مفرق الشباب عذارا
واسقنيها سقيت في ظل كرم ... قد حلاها عريشه ان هارا
لا تسمني عن السلاف اغتمارا ... لا وعينيك لا اطيق اصطبارا
ان ليل الصغير يوم نواها ... وحياة الملوك عيش السكارا
احلساني على يمين ندم ... الستة على الشمال سوارا
كلما عبّ في الزحاحة فحنى ... شعل الحلى اهله ان يعارا
قد حلعت العذار فيه ولولا ... عارضاه لما حلعت العذارا
هو من قده يريح صعداً ... ومن جفن عينه نثارا
زارني والدجى يمج عليه ... والدياجي لا تكتم الانوارا
وفى لي ولات حين وفاء ... في حفوت الكرى وصد جهارا
في ابال كانهن رياض ... اطلعت من كمائم ازهارا
بين زهر تحالهن اقاحا ... ونجوم تحالها نوّارا
فكان الظلام نقع منار ... وكان النجوم ركب حيارى

وليال ولا كزلف غزال بت ارعاه والنجوم غيارا
ابكي اسا ويبكي دلالاً يحفون بكف بكاء السكارى
في ربوع كأنهن قلوب اودعتها جفونه اسرارا
وترى كما عطف الحنايا في قباب كما عطفت السوارا
فاذ بنادر النغور مياها واحلنا ورد الخدود بهارا
بالتزام يعطف الاسرارا وعناق يمكك الازرارا
وجماس لولا عيون اللواحي وعفاف الهوى لحل الازارا
يا ليالي السرور طولي فانا قد شربنا الشموس والاقمارا
وارتشفنا من الكؤوس رضابا واحتسينا من الثغور عقارا
حندريا لولا حياء ابيها حطفت من عيوننا الابصارا
من بنات المجوس تطلع في جنبي نارا وخده جلنارا
اكل الدهر رمها فاستحالت في الاواني للطفها انوارا
يا لقوم اسيرهم لا يفادي لعيون قتيلها لا يوارى
فاترات لو لم يكن تتاوى ما تتكت جفونهن الخمارا
ووجوه تحالهن بدورًا في حدود تحالهن سرارا
كل قد من الغصون معار هر ردفًا من النقا مستعارا
رلوا من لوى الفؤاد طلولاً لا لوى الرمل والطلول القفارا
وعليهم من النجوم عيون مرقب عن حرائد استنارا
في صمير الدجى تروح وتغدو والدياجي تطننا اسرارا
كم ساعست للرقيب عساما حين يصفو بنادم الاوتارا
حيث يردي من الزمان قشيب عصمت صبغه جفون العذارا
ماجتلني الايام حلع رواه فكاني حلعت ثوبًا معارا
كان عودي على الزمان صليبًا فاعادوه بعدهم موارا
كم تحك الحطوب فيه حلودًا وتسن النوى به اظفارا
وقال وكنت اذا نزعت الى هنات جريب مع الصبا طلق الرياح
فقلدني المشيب على عداري لحاما كف راسي عن جماحي

وقلت لعاذلي ايه فاني ... وهبت اليوم سمعي للواحي
هو القدر المتاح على العواني ... فقل ما شئت في القدر المتاح
وما حسن العيون بلا بياض ... وما ليل التمام بلا صباح
وما ضيف اباك بلا احتشام ... وانت من الرحيل على جناح

وقال ارأيت ما صنعت يد التفريق ... اعلمت من قتلت سهمي الموق
رحل الخليط وما قضيت حقوقهم ... بني النفوس وما قضين حقوقي
علقوا باذيال الرياح ووكلوا ... للبين كل معرّج بطريق
وغدوت اصرف ناظري على الدوى ... واعض من غيظ الوشاة بريقي
هجروا وما صنع الشباب عوارضي ... عجلان ما علق المشيب بريقي
فكأنني والشيب اقرب شابه ... يوم الفراق كرعب من راموق
لا رق بعدهم الخيال لناظري ... ان حن قلبي بعدهم لرحيق
لعب الفراق بما مرد من يدي ... ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي ... منه بعطف كالقناة رشيق
عاطيته حاب العصير وصدنا ... عن وحد حاجتنا يد التفريق
ما كان اسرع ما دحته وانما ... دهش السقاة به عن الترويق
ايقظه والليل ينفض صبغه ... والسكر يخلط شائقا بمسوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما ... رقص النسيم قسب قلوب الموق
والبرق يعثر بالرحال وللصبا ... وقفات مصغ للحديث رفيق
باب تحرس والقنا متبرم ... بين العصون وقده الممشوق
واحابي والسكر يعجم صوته ... والكاس تضحك للسنايا الروق
لا الرقيب هرقت مصمصة الكرى ... وعصصت صافية الدنان بريقي
تم السبيت وزمامه بيد الصبا ... وغميمه في جيبي المشقوق

وقال يا احا البدر رونقا وسناء ... وشقيق المها وترب الغزاله
ساعد الجد يوم بعتك روحي ... لا وعينيك لست ابغي اقاله
ياعليل الجفون عللت قلبي ... زاد جفنيك علة وذباله
ما لعيني كلما عن ذكرا ... ك تداعت جفونها الهطاله

جن طرفي مذ غاب عنه محيا لك جنوني فلا تسل ما جرى له
كنت قبل الهوى ضنينًا بقلبي حدعتني لحاظك الحتاله
لك قدّ القنا وبعر الاقاحي وجفون المها وجيد الغزاله
من لناسي بالرقتين ودادي فبعيني عصونه الميساله
رب ليل قصرته بغرير حل من عقد زلفه فاطاله
من عذيري في حب طفل لعوب عوّدوه سفك الدما فخلاله
كلما صد عن سواي دلالاً صدعني تبرما وملاله
لست انسى يوم الفراق وقد ادر لك من تململنا النوى آماله
عصب البين من يدي كل غصن سرق الغصن لينه واعتداله
فر غصوان من يدي يتكفى تثقل الورد عصفه فاماله
لم تدع لوعة الحوى في حشاه من حصاة الفؤاد غير دباله
يالواة الديون بعد مصدور اذا بت انفاسه اوصاله
ان ذوب الجفون في اثر الفادين اولى لناظريه اولى له
فليلني العذول ما شاء اني لست في هوى الحسان ولاله

وقال سرى والليل ممدود الرقاق وساعي الفجر يخجل في وثاق
خيال من غيمه او لبيني او التماء اخت بني البراق
يطوف في التأم وهي عراق وما بعد التأم من العراق
اقول لها وقد خطرت رياح من الوراء في حلل رقاق
وقد برد السوار على يديها واحميت القلائد بالعناق
واعجلها الهوى حتى لكدنا نودع بعضنا قبل التلاق
ولم يك غير موقعها ونادى منادي الحي حي على الفراق
لبيني في بطير لا ضنين بنائله ولا ترف الحقاق
يرى شبحًا بلا ظل ونفسًا يرددها النفس في التراق
بنات الشوق تحص في فؤادي وطفل الدمع يعبث بالمآقي
وانت جعلتني حرر الاعادي ولو احببت ما اكلوا عراقي

تلوكني الخطوب على هزالى ... ويحلولي لها طعم الرعاق
ولو عقل الزمان دري باني ... على من رامني مرّ المذاق
ولم تترك صروف الدهر مني ... ومن عصبي الحرار سوى رماق
اما والراقصات على الآل ... ومن حملوا على الكوم العتاق
لقد اضلات في ليل التصابي ... فؤادًا غير مشدود الوثاق
الا يا صاحبي نحواي سيرًا ... فقد قعد الهوى بي عن رفاقي
فما عني بقرية الفتساق ... فواقًا أو اقل من الفواق
سقى الله العراق وساكنيه ... وحاد مراع التدن الطلاق
الى اهل العراق يحن قلبي ... فوا شوقى الى اهل العراق

وقال يا خليلي دعاني الهوى ... ابي عبد الهوى لو تعلمان
عرج نقضي لبانات الهوى ... في ربوع اقفرت منذ زمان
مربع اولع عيني بالبكا ... اثر العين به ثم نهاني
وقصارى الخل وجد وبكا ... فابكياني قبل ان لا تبكياني
يا عريبًا محباه اضلعي ... وعصاهم دار شوق في جناني
سودوا ما بين عيني والقضا ... ومحوا عنها سواد الديدبان
ان قلبًا انتم سكانه ... ضاع مني بين سعد والقنان

وقال اتراك تهفو للبروق اللمع ... وتظن رامة كل دار بقلع
لولا تذكر من دكرن برامة ... ما حن قلبي للوي والاجرع
ريم ناجريت العراق تركته ... قلق الوساد قرير عين المضجع
في السر من سعد وسعد هامة ... رعاكما تصدح ولم تتصعصع

وقال مما قال وقد طار المشيب بلمتي ... اشبهت في حلق الغراب الابقع
وتلمست والسحر رائد ضوءها ... نحو الديار تقلبه لم تخشع
وكم بعت الى الديار تفلة ... رجعت تعدو في ديول الادمع
عرفت رسوم الدار بالمربع ... فبكت ولولا الدار لم تتمتع
امنت لو يتلوم الحادي معا ... امات الا ان اقول وتسمع

وقال ايه بذكر معاهد واناس طاب بذكر حديثهم انفاسي
اذ كرتني حيث الاحبه جيرة حالي بهم حال وكاسي كاسي
هلا وقفت على منازلهم معي وبكيت ياسا يالهم من ياس
قال عميمة والحطوب تنوشني والشيب يضحك من بكاء الآسي
ذابت سواتك والزمان مراهق والشيب يا شامي ياجج الراس
وقال احدك شايعت الحمين المرجعا ومارلت عزلا ناعلى الحيف رتعا
وطالعت اثارا على مجرة النقا وقد كنت اهي العين ان تتطلعا
ولم ار مثل الغيد اعصى على الهوى ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا
ومن تيمي والصبر مني تيمه متى ارم اطلالاً بعيني تدمعا
وقور علي ياس الهوى ورجائه فما اتحسى الهم الا تجرعا
خليلي ما لي كلما هب بارق تكاد حصاة القلب ان تتصدعا
طوى الهجر اسباب المودة بيننا فلم يبق في قوس الصبر مدرعا
الى الله كم اعصى الحمين علي القدى واطوى على القلب الصنوع توجعا
الا حبذا الطيف الذي قصر الدجى وان كان لا يلقاك الا مودعا
الم تسو الطير صادف مهملا مازعجه داعي الصباح فاسرعا
وناصلته بالخط حتى اذا رمى سقط له حبل الهوى فتوزعا
قسمت صفايا الود بيني وبينه سواء ولكني حفظت وضيعا
وحرت بياط القلب اسباب نية لله قلبي ما ارق واوجعا
وقال لمن العيس حفلاً كالمعام يترجمن خلفة الآرام
يرتقصن الخطا ارتقاص بنات التسوف تحت الحتا على الآكام
ووراء السجوف كل اباد الخسطو حيّ الحياء ميت الكلام
كدمي العاج في المحاريب او كا رهر ب القطار في الاكام
قد تقنعن بالشعوف كما قنع بدر الدجى بديل الغمام
ماعهدنا الظباء ترعى في الوحشى ولا الوحش في الذرى والخدام
قسم الحسن بين فاصرة الطر ف واحرى مقصورة في الخيام
منها كل هيفاء حيث تعتقد الحب سريع الخطا بطيء القيام

كلما اقصدت فؤاد كميّ سمعت لي عن بل حب الغمام
رفعت طرفها اليّ وقالت بأبي ما ارق قلب الشامي
طالعت صاحبي ومالت الى السرب بطرف ولا كطرفي دامي
وسقتني وما ابحت حماها بقوام واهاً له من قوام
وعيون اعاذها الله منها لعبت بالعقول لعب المدام
ورسيل يطيل ناشئة الليل وناهيكما بليل التمام
ورمتني ولمنية اسباب لله ما احف الرامي
حدثتني وفي الحديث شفاي ما لعينيك يحملان سقامي
فلتطل لوعتي عليك ووحدي ان قلبي يصح بالاسقام
يا بديعي بالحواسي كلاني فمات حسرت عنها لتامي
اعفياني من هجعة تملاء العين عروراً بطارق في المنام
زارني والهوى يحيل للعين سعاداً والليل مرخى الزمام
فوفى لي بكل ما تشتهي النفس وولى والركب صرعى غرام
زارني في ذرى التأم وداري بالمنى ودارها بالرجام
طاف والليل مطبق بعراه يستقيل الكرى من الالمام
قلت للطارق الذي صدع الحو وشاب له فروع الظلام
كبرت يا ظلوم همة عين طمعت ان تراك في الاحلام

وقال باجتلاء المدام في الاقداح وبمرآة وجهك الوضاح
لا تدرني على مرارة عيشي اكل واش ولا وريسه لاح
صاح كفي الى المدام ودعني والليالي تجول جول القداح
لا تخف جور حادثات الليالي نحن في دمة الظبي والرماح
طوى ايدي الحطوب رهن المنايا تتخطى بها الى سفاح
فلدتني من المشيب لجاما كف راسي تكيمه عن جماح
صاح ان الزمان اقصر عمراً من بكاء بدمنة ونواح
رق عما ملاحف الحو ماسمح رقيق من طبعك المرتاح
يا مليك الملاح ان زماناً بت فيه زمان روح وراح

تغلي بنا في البيد ناصية الفلا حتى دفعت الى عقيلة ربرب
وانثك تخلط نفسها بلداتها والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كغريدة في عبغب او شادن في ربرب او فارس في موكب
تمشي فتعثر في فضول ردائها بحياء بكر لا بسطة تيب

وقال يا صمانى على الغصون الملد اين شرطى على الربيع ووعدي
طال عمر النوى لطول الليالي ونسيت الهوى لبعد العهد
يا نديمي واين مني نديمي لخدود مبرقعات بورد
ومدام كانما اعتصروها من جنى الورد او خدود المرد
هي قبل المزاج في لون خديك وبعد المزاج في لون خدي
في صمير الوفى روح ونغدو عن وداد لم نقذه بتكد
يا لها خطة تسوء الاعادي وتسر الهوى باخذ ورد
مجلس عاب حاسدوه فبات الهم عند العدى وخلي عندي
وغزال ولا كطيف خيال ب ارعاه والكواكب تحدي
سل حيط الكرى من العين والصاع يماشي المهما بطل السعد
بعثت طيفها الى واحرى الشوق في قلبها واولاه عندي
يوم قالت لترتها ليت شعري كيف حال الشامي يامي بعدى
ان لي فوق ما به من هواه غير اني اخفي هواه و يبدي
ما درت ابي وان طال وحدي في هواها نسيج وحدي وحدي

وقال من احرى

هاتها هاتها سنية حول قد توانت ولات حين توان
كسقيط الندى على وجنات الو رد او كالدموع في الاجفان
في يدي شادن رقيق الحواشي فوق خديه وردة كالدهان
هي في خده سليك نضار وبفيه عصارة العقيان

ومنها نسخت سحر بابل مقلتاه فتبي في فترة الاجفان
في ربوع كانهن جنان عطفت حورها على الولدان
رياض كانهن سماء اطلعت انجماً من الافحوان

بين ورق كانهن قيان ركبت في حلوقهن متاني
وعصون كانهن تتاوى يترقصن عن خدود الغواني
واقاح كانهن ثغور يتبسمن في وجوه الحان
ونسيم الصبا يصح ويعتل على برده وحر جناني
كما غنت البلابل فيها رقص الدمع بالبكا اجفاني
عطفتني على الرياض قدود خلعت لينها على الاغصان
يتلقاني الاقاح بستر وغصون النقا على حران
قل لعتب وما اطن نوالا عند عتب لواجد سيان
اين قلبي لا اين الا طلولاً ادهبتها الرياح منذ زمان
اذكرتني معاهداً ورسوماً كاد يدمي لذكرهن بناني
حيث غصني من الشباب رطيب وعيون المها اليّ رواني
اطرد النوم عن جفون تتاوى بحديث ارق من جفاني
وقواف لو ساعد الحد يبطت موضع الدر من رقاب الغواني
سائرات بيوتهن على الالسن سير الامثال في البلدان
قصد كالفرند في صفحات الدهر او كالشنوف في الآذان
عاصيات على الطباع ذلول يتعنى بهن في الركبان
ساقطت والهوى يطل عليها من عيون المها حصى المرجان
وقال اعصياني من وقعة في الديار تتمري درة الحصون العزار
ما انتفاعي بنظره تطرف العين بتلك الطلول والآثار
ماترى البارق الذي صدع الجو سناه على رسوم الديار
خطفات كأنهن خيول تجرح العين بالسيوف الهوارى
اذكرتني مباسماً وثغورا حاليات بالانوار
وكؤوساً كأنما حبكوها في صباها بريقة الخمار
خلعت بيننا العذار ووافت في قميص ممكك الازرار
لو رآها العذول صم صداه قال مالي وللعجوز النوار
لا تروعا بكر الزمان بقتل ان ذوب اللجين عش النضار

في سنا الشمس ما علمت غناء عن ضياء النجوم والاقمار
طال عمر الدجى عليّ وعهدي بالليالي قصيرة الاعمار
ما احتسيت المدام الا وعصت لهوات الدجى بضوء النهار
حبذا طلعة الربيع واهلاً بمحالي عرائس الازهار
وزمان النهار لو عاد فيه عيسان الشباب عود البهار
ومبيتي اذا بناني مسمى في ظلال العريش والموار
كم تفياتها تحت علينا حنه الامهات والاطيار
مرحبا بالمشيب لولا زمان عض مني وحط من مقداري
لو وفى لي الصبا ولو عمر حين يا زماني احدث مسك بتاري

وقال من احرى

ارقت لبارق في جوراسي حرصت لصوب عارضه بريبي
هدته النائبات واي صيف هدت يوم الفراق الى فروقي
رفعت له بجنح الليل نارى فخاض الليل يعسف في الطريق
ودرت ولو بضرب الهام الحي رعيت له ولو بعض الحقوق

وقال منها

اين من او دعوا هواهم بقلبي وصلوا نارهم على كل هضب
كلما فوقوا الى الركب سهما طاش عن صاحبي وحن بجنبي
يشتكي ما اشتكيت من لوعة البين كلانا دامي الحشا والقلب

وقال منها

ما التصابي على من شاب من ياس اما ترى حلوة الصهباء في الكاس
الناس بالناس والدنيا بأجمعها في درة تعطف الساقي على الحامي
يئست واليأس احدى الراحتين وكم حلوت عني صدى الاطماع باليأس
في كل عانية من احتها بدل ان لم تكن بنت راس فابنة الكراس
اودعت عقلي الى الساقي فبدده في كسر حمية او في ميلة الكاس
لا اوحش الله من عصبان اوحشني ما كان ابطاه عن بري وايناسي
سلمت يوم البوى منه واسلمني الى عدوين نمام ووسواس
ذكرته وهو لاه في مجالسه عهد لاذكر عهدي ولا ناس

وددت اذ بعته روحي بلا ثمن ... لو كنت اضرب اخماساً لاسداس
يا ويح من انت بالمياه بعيته ... ما كان اغناه عن فكر ووسواس
قامت تغني بشعري وهي حالية ... به ألا حبذا المكسوّ والكاسي
تقول والسكر يطويها ويبشرها ... اي الشرابين احلى في فم الكاس
يا حبذا انت بالمياه من سكن ... وحبذا ساكن البطحاء من ناس
ما ان ذكرتك الا طار بي طربي ... وطاب ريح الصبا من طيب انفاس
ولا ذكرت الصبا الا واذكرني ... لياليّاً ارضعتني درة الكاس
وجيرة لعبت ايدي الزمان بهم ... انكرت من بعدهم نفسي وجلاسي
ايام احتال في توبي بلهنية ... وميعة من شباب ناعم عاس
عار من العار حال بالصبا كاس ... كأبي والصبا في برد احماس
انصيت فيه مطايا الجهل والباس ... عريت منه وما عرّيت افراسي
في صبية كنجوم الليل اكياس ... كان ايامهم ايام اعراس
اسمو اليهم سمو النوم للراس ... ادب فيهم دبيب السكر في الحامي
ماتوا بميشاء صرعي لا حراك بهم ... وانما صرعتهم صدمة الكاس
يا عاذلي انت اولى لي بحمد يدي ... فانت اوقعتني فيهم على راس
و يا حمام اللوى هلا بكيت معي ... على زمان تقضى او على ناس
وقال ارقت وصحبي بالعلاة هجود ... وقد مدّ فرع للظلام وجيد
وابعدت في المرمى فقال لي الهوى ... رويدك يا شامي اين تريد
اهذا ولما يبعد العهد بيننا ... بلى كل شيء لا ينال بعيد
اراقوا دمي وما دمي بمحلل ... اذا لم ترقه اعين وخدود
اأصبر عن ليلى وليلى بذي الغضا ... وصحبي بحروي ابي الجليد
هي الظبية الادماء والبانة التي ... تميد مع الاعصان كيف تميد
منها اناة كقرن الشمس اما ضياؤها ... فدان واما نيلها فبعيد
وقصد ومنا تملك نفوذه ... وآخر محلول العراء عميد
اليفان قد طارت بتمليها النوى ... شريد وناو بالعراق وحيد
اقول وامر البين قد حد حده ... وحالت حصاب بيننا ووهود

اما تتقين الله في متهالك على الحب حتى ما يقال وعيد
ظوى كشحه طي السجل على الجوى و بات وشيطان الهموم مريد
الى كم يدور الدهر بيني و بينكم وتبدي الليالي كيدها وتعيد
فقد جعل الواشي وانت اتبعته من اليوم يسعى بيننا و يرود
يقول لقد اخلقت من جدة الصبى على رسله ان الغرام جديد

وقال كليني لهمّ لا ينام ونامي ثما التام ان ضاقت عليّ بتام
ومابي سوى امّ اروم وجيرة عراز علينا يا عنيم كرام
وقد كنت قبل البين جلداً على الاسى تطالبني نفسي بكل مرام
لصوقاً باكباد الحسان محببا الى الغيد يحلولي لهن كلامي
يقودونني قود الجنيب الى الهوى ثما لي منبوذ الى زمامي
وفي الركب مدلول اللحاظ على الحشا يدافع عن اترابه و يحامي
لقد كنت اما للمنايا بلحظة يكون المنايا في شفار حسام
يشايعه من آل كسرى ضراغم براتنهم عند اللقاء دوامي
يروحون والتيجان فوق رؤسهم الا رب تيجان زهين بهام
برزت لهم والحتف مني على شفا اري الموت خلفي تارة وامامي
اوارب عن صحبي واعلم انني لاول مقتول لاول رام
فاضلته والركب بين مفوق واحر مجروح الجوانح دامي
اصابت وكانت لا تصيب سهامه وطاشت وكانت لا تطيش سهامي
كذا الغيد يا عتاب اما مهاجر واما حتول لا يفي بذمام

وقال قم هاتها وضمير الليل منشرح والبدر في لجة الظلماء يستبح
عجل بها وحجاب الليل منسدل من قبل يدري بنافي وكره الصبح
واستضحك الدهر قد طال العبوس به لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يعطو في مفاصله يكاد يقطر في اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق بها علينا رشا بالحسن متشح
في اسرة كنجوم الليل زاهرة لا يستخفهم في محفل فرح
ورقية من عذول طار طائره لا الحد ينهيه عن لومي ولا المزح

قاسمته قسمة ضيزى مواهبها لي الهنا وله من دوني الترح
وذي دلال كان الله صوره من جوهر الحسن لولا انه شبح
اسوسه وهو غصبان واسطه والسكر يخفض من صوتي فينشرح
بتنا على عره الواشي وغرته اغتاظ منه بلا عيظ ونصطلح
حملت عتبي الى تقبيله سببًا والسكر يفتح بابا ليس ينفتح
حتى اذا صيرته الراح طوع يدي صدقت عن بعض ما يأتي به النسح
ثم تبسم في وجه الصبا قدح حتى تنفس من جيب الدجى وضح
ودعته وجبين الصبح منطلق وللظلام لسان ليس يجترح
ولا يطيب الهوى يومًا لمعتبق حتى يكون له في اليوم مصطبح

وقال

وقفت شمائله فقلت نسيم وزكت خلائقه فقلت شميم
قصر الكلام على الملام وانما للحظ في وجناته تكليم
شرفت معاطفه بامواه الصبا وجرى عليه بضاضة ونعيم
قد كاد تشربه العيون بضاضة لكن سيف لحاظه مسموم

وقال

اذا انصرت شمسك قلت بدر يلوح وانت انسان العيون
حرى ماء الحياة بعيك حتى امت عليك من ريب المنون

وقال

زارني والدرق يرمي بالشرر وعيوني شاخصات في القمر
ذو دلال كلما مر حلا آهما احلى هواه وامر
بينما نحن على وفق الهوى بتشاكي سل قلبي ونفر
واثنى يعدو واعدوا حلفه وهو يرميني باطراف النظر
ويك يا شامي لا تطمع على ضعف عينيه باحداق الحزر

وقال

رشف صروف الدهر ماء بصارتي عجبًا لمن ما ادمى الفؤاد ومارمى
ان الذي صبغ الحياء بياضه لم يدر كيف عرقت من خجلي دما
ان الذي فارقتموه ولم يمت يا عز كان عز ملك واظلما

وقال

آه يا غصن النقا ما اميلك حل يا غصن النقا من عدلك
قد قضى لي بتباريح الحوى من قضى بالحب لي والحسن لك
اكل الحب فؤادي بعد ما لاك مني ما تمنى وعلك

هلك الشامي وحدًا واسى ... ما يبالي يا حياتي لو هلك
قل لي فيك غرامًا وجوى ... قلل الله عذولاً قالك
حكم الله لعودي على ... نسخة الشيب وتسويد الحالك
يا عراب البين لا كنت ولا ... كان واس دب فيهم وسلك
احدوا مما واعطوا ما اشتهوا ... ما كذا يحكم فيما من ملك
حرت في الحكم على اهل الهوى ... لا تخف والامر لله ولك
ليت سعري املك في الورى ... انت يا انسان عيني ام ملك
حكم الدهر علينا بالنوى ... هكذا تفعل ادوار الفلك
اتراهم قد دروا اي دم ... هرق الواشي على تلك الفلك

وقال

كل شمل وان تجمع حينا ... سوف يمني بفرقة وشتات
لا لوم النوى وقرب اجتماع ... كان ادنى الى نوى وبيات
مثل ما زيدت السهام علوًا ... في صدور العدا بقرب الرماة

وقال من قصيدة

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى ... حلا فيه عيش من بتينة او مرا
وارسلت قلبي نحو تيماء رائدًا ... لي الحمرات البيض والتدن العفرا
تعرف منها كل لمياء حادل ... هي الريم لولا ان في طرفها فترا
من الغلبيات الرود لو ان حسنها ... يكلمها ابدت على حسنها كبرا
وآحران عرفته التوق راعني ... بصد كاني قد اصبت له وترا
اناسد فيه البدر والبدر غاير ... واسئل عند الريم وهو به معرى
ثم اركب اليدا لو لم يمكن رسا ... ولا صدع الدجور لو لم يمكن بدرا
لحاظ كأن السحر فيها علامة ... تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هوى العصن الرطيب كانما ... كسته تلابيب الصبا ورقا نضرا
رنقت على الواشين فيه مسامعًا ... طريق الردى منها الى كبدي وعرا
اعاذلتي واللوم لؤم الم ترى ... كأن بها عن كل لائمة وقرا
بغيك التترى ما اب والنصح انما ... رايب بعيبك الخيانة والغدرا
وما للصبا ياويح نفسي من الصبا ... تبيت تناجي طول ليلتها البدرا

تطارحه والقول حق وباطل احاديث لا تبقى لمستودع سرا
وتلقى على اللمام فصل ردائها فيعرف للاشواق في طيها نشرا
يعانقها حوف اللوي ثم تنثني تمرق من عيط على قدك الازرا
الما ترى بان النقا كيف هذه تميل بعطفيها حنوا الى الاحرى
وكيف وشى عصن الى عصن هوى وابدت صوتاً من حيانته تترى
فمن عصن يدنى الى غصن هوى ومن رشا يوحى الى رشاه ذكرا
هما عذلاني في الهوى غير انني عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا
هبيها فدتك النفس راحت تسره اليه فقد ابدته وهي به سكرى
على انها لو شايعت كنب النقا وشيح الحزامى انما حملت عطرا
وقال ما الطلول عليها حرس تبدو لعينيك ثم تبتئس
يا مربعا عبث الدلاء به عهدي بربعك وهي مكتنس
رفعت عليه يد الصبا صحفا تبدو لقارئها وتطرس
وقف الهوى والدمع مطلق في حوته القلب محتبس
للطير حرس في معالمها فكانما بحلوقها جرس
والريح تحطب في مبارها فوق العصون كانها حرس
والبرق حصاه فالبه ثقب فالثم يراه فالبه لعس
كم ليلة قصيتها حلسا حوب العوادل والهوى حلس
قصرت عن الشكوى بياهنها فكانها من قصرها نعس
نتما على الليل تجمع وبد الهوى في شملنا بطس
في فتية رقد شمالهم وبكانهم في افقه شمس
بعض الوجوه وجوههم بيض تحت الدجى ومدامهم قبس
مالوا الى اللذات من امم حتى اذا ضحك الظلام عبسوا
والبدر يرفل في ملاءته بين النجوم والدجى عرس
والماء بين مصفق طربا فيه وآخر منقش يحس
والا يك صاحبه وساعده والبان يستدعي ويلتمس
حتى اذا سبقت مباهرنا حرس العدو فما به حرس

عاب الرقيب ونام حاسدنا فوشى علينا الطيب والنفس

وقال مددت الى الطبيب يدي فولى يروّح راحتيه من الصلاء
فقلت اصابني عين فاهوى اليّ وقال لي ارِ الهواء

وقال مادحا الوالد وقد اشرفه على شيء من شعره

لمدحة احمد حلق الكلام وفي تقريظه يحلو النظام
فتى ورث المعالي عن ابيه ود ان لباسه الليت الهمام
تقصر عن مدائحه القوافي ويقصر عن معانيه الكلام
في اثوابه ليث هصور وفوق جبينه بدر تمام
مكارم لا يوازيهن رضوى توارثهن آباء كرام
وبدك قد رقيت على البرايا وفقت على الانام وهم نيام
تحاضرك النجوم وهي وجوم ويحضرك الملوك وهم قيام
فمن ادنى مراتبك المعالي ومن اسنى مواهبك الدمام
نهاب حبالك غيلان المنايا ويحسي باسك الموت الزؤام
ومن امضى قضواضبك القوافي ومن ارهى رسائلك الحسام
وانت وانت افصح من اراه حلا فيك الترسل والمطام
أنثر ما تشف ام قريض ودر ما تنقلد ام كلام
هو الحر الحلال اذا ادعاه سواك فانها دعوى حرام
فمن يذرى علاك ذرى المعالي ومن يحاد نسيبك العيث الركام
نجمت اليك من بلد بعيد وانت حطيم من صلوا وصاموا
احت اليك ابصاء عجاها براهن النهجر والطلام
حملن اليك آمالا ثقالا ومن يرجو نوالك لا يضام
وفي الباب العتيق حططت رحلي فان محلك البيت الحرام
فررت الى حمايك من زمان يرانى مثل ما تبرى السهام
ولو عقل الزمان درى بأني غلام فتى له الدنيا غلام
فلا زالت بك الايام تحلو كانك في فم الدنيا ابتسام

وقال ايضاً ممدحه من قصيدة

وان في الشعرات البيض لو علموا نورًا لعيني ونورًا على عودي
بيض وسود اذا ما استحكما حسنا حسن البياض على احداقها السود
كم للزمان ولا احشى بوائقه من ضغنة ولعين الملك من جود
عف الثيبة ميمون النقيبة مصـ ـصور الكتيبة مامون المواعيد
اخلاق احمد في نقوى ابي حسن وحسن يوسف في ملك ابن داود
لا يحسن الشعر الا في مدائحه كالدر احسن ما يبدو على الجيد

واتتدلى يوما شيئًا من شعره فاتحفته بقصيدة

ما نعته الا شعرك السامي يا من علا كل بدر ونظام
لاتت افصح من لاقيت من ممن ومن تسامى على الاطلاق يا سامي

فاجابني بقوله

رفعت يا ابن نظام الدين اعلامي بوهت باسمي وان كنت بالسامي
لم البعت في حماك بين اقوامي الا رايت العفي حاوي مقدامي

ثم كتب الي هذه الابيات

حبذا الخطوط ان تسعف يحيا بعلي ميت الموال ويحيى
وهيا ما هما من الجد عطلا دوحة قد زدت عناء وفيا
ما بدا في ابوهما الدب الا ورايت العلا يلوح عليا
يوم استغني العفاة ويثري درة الجود لا سموه الثريا
ما رجوت الموال الا اشارت راحتا احمد الي اليا
علمتني همات احمد كيف الجو د حتى وهبت ما في يديا
عفت حتى المراة رغبت الا ببصر العين غير مراه حيا
حبذا انتم ملوك اذا هبت شمال وقام شوق الحميا

وقال اني نظرت الى شأو الملوك وقد مدت لهم قصبات السبق فانبعثوا
فحثثت اني على مهل مجيلهم وجاء غيرك لم يلم له شعث

وقال جرى احمد نحو العلى وهو يافع وجملة ارض الله شوط ابن احمد
ففي كل يوم من يدي احمد يد ولا فارقت يومًا يدًا احمد يدي

وقال لا تجزعي يا بانة الاجرعي حوشيت من همي ومن ضيلمي

كان قلبي بين شتى عصا ... في حب من شقوا عصا المجمع
حلوا من القلب بوادي الغضا ... ونارهم في منحنى الاضلع

وقال يا عذولي وما احلى عذولي ... يطمع اليوم في ملامي وقذعي
هبك تقلت بالملامة سمعي ... احتشى اليوم ان ثقل طبعي

وقال من قصيدة

هيفاء ما لم يبق شيء سواها ... تقربها العيسان منذ ليال
قوارير يحلو الموت وهي مريره ... وغيد يمر الدهر وهي حوالي
اياها نصور يقسم العين انه ... اذا ما بدا للعين طيف خيال
يقلب بالايدي وفي الحي عادة ... تقلب في توبي صبا وجمال
وفي من وفي وانحل عن قلبك الهوا ... فمن لي بقلب مثل قلبك سال
فقد كان ريعان الشباب الذي دوا ... يميني التي اسطوا بها وشمالي
الا حذا حي بمعرج اللوى ... لحى بروراء العراق حلالي
بكيت وهل تجري الدموع بحقها ... على مثل رسم دارس وموالي
هما استفرغا صبري ودمعي كليهما ... فمن لي بحل لو شجيت بكالي

وقال آه من دابتي باد مدحيل ... وحصيمين مشيب وعدول

بياض بالاصل

ما على من طال ليلي الطويل

عاجل القلب اليهم باطري ... ما اضر الحسن بالقلب العجول
بادمت مهم بنانى باحذي ... واستشاط القلب في اثر الحمول
و باكناف المصلى عادة ... سنحت لي مسنح الظبي الخذول
عرضت شرط المفدى في مهى ... يتعثرن باطراف الديول
قد عرفنا وقفة الركب دجى ... في سنى الحو وانفاس القبول
اذ شفيعي عند لمياء الصبا ... ورسولي حلسة اللحظ الكليل
بطرت نحوي و رقراق السني ... يخطف الابصار عن طرف عليل
حكم الله لقلبيها على ... قلق القرط و وسواس الحجول
زاد شوقي ياحمامات اللوى ... عالمينا ببكاء وعويل
انا اولى بنواح و بكا ... لا بليتين بوجدي وغليلي

ليت شعري والاماني ضلة هل صبا نجد الى الغيد رسولي
يا صبا نجد ومن لي لو دعت رجع قول او اصاخت لسئول
ليت ادري يا هماتي بالحوى حين يهم يالك الخير وقولي
لو راى وجه سليمي عادلي لتفارقنا على وجه جميل
اشعرت سلمى عدولي بالهوى آه مما اودعت سمع العذول
وقال حيث واحبيب بالمدام معاشرًا حضروا وما الباهم بحضور
في حيهم صرعى وما اسعدوهم بهوى وما مرجوا الهوى بحضور
وقال غادر تولي لخطوب رديئة تعدوا علي صروفها وتروح
ما حركت فلسي الرياح اليكم الا كما يتحرك المذبوح

وقال من قصيدة

هل في القصيدة ان بدا نعلك العدى في ليله واحيب فيك سراها
هب ان للشامي ميرا بالسهى ما فاق هم و بدر دجاها
ليت التي هب اني حماها ابت لعيبي ان يذوق كراها
ومهيرا طرقت تحطي رقدة الوشين لي وعيونهم مطروفة بكراها
ماذا وموار اليدين بنوذ في تحف الخيام كانما طباها
وله ايضًا يا لهف نفسي على شباب اعيب في عصره جميعي
كان شفيعي الى العوالي ثم شفيعي الى شفيعي
ان الدراري على نواها ادنى من العادة الاعمّ
وقال اياريح الصبا ان جئت نجدا فحدد بالطباء العين عهدا
لقد ارضعتني ثدي الاماني وشبت مما بلغت به امدا
وكم رقت على طوال الليالي ذوائب ذلك الرشا المعدى
وما حد واين ظباء نجد سقى الرحمان ماء الحسن نجدا
وقال لله ما فعل الشيب على فراقك في شبابي
افدى عيون العاديات وهن في عصف السحاب
سلم كسفن مطالى منفلقن في وجه العصابي
تمخرن في وجه الديم ورقيق صفو السراب

الله لي من ابفع صبغ حلوكته بيابى
اقوى وابلغ في القطيعة من دعاء مستجاب
وافاك في رد العراب بمعى الصبا بعى العراب
البسته توب الشباب فكان اكذب من سراب
واذا حصبت بياضه ضحك المشيب على حصابى

ولمقتصر مما اردنا ايراده على هذا المقدار . فقد طال الاختيار وطار . وليس فيه الا كل طيب مختار . ومن تجنب الاعتساف . وتحلى من الانصاف بجميل الاوصاف علم صدق ما ادعيته فيه . وتحقق انى لم اوفه ولا اوفيه .

يفنى الكلام ولا يحيط بفضله ايحيط ما يبقى بما لا يبعد

﴿ الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن حايدار التلمي الكركي العاملي ﴾

طودرسى في مقر العلم ورسخ . حطة الجهل بما حط وسخ . علا به من حديث الفضل اساده . واقوى به من الادب اقواؤه وسناده . رايته ورايت منه فردا في الفضائل وحيدا . وكاملا لا يجد الكمال عنه محيدا . تحل له الحبي وتعقد عليه الخناصر . اوفي على من قبله وبفضله اعترف المعاصر . يسموعن خاطر العلم حفظا بين مقروء ومسموع . ويجمع تموارد الفضل جمعا هو في الحقيقه منتهى الجموع . حتى لم ير مثله في الجد على نشر العلم واحياء موانه . وحرصه على جميع اسبابه وتحصيل ادواته . كتب بخطه . ما يكل لسان القلم عن ضبطه . واستعمل علم الطب في اواخر عمره . فتحكم في الارواح والاجساد بنهيه وامره . عبر انه كان كمير المدعى قليل العائدة والمدوى . لا تزال . بهام آرائه فيه طائشة عن الغرض . واذا اصاب فلا تخطي نفوس اولي المرض . فكم عليل ذهب ولم يلف لديه مرح . ولا عد انا العقيل بلا لام ولا حرج * الناس يلحون الطبيب واغا * يلحظ الطبيب اصابه المقدور . ومع ذلك فقد طوى ادبه . من الادب على اعز دبه . ومتى انقهقرت لماه قاله بالشعر . ارخص من عقود اللآلي كل مالي الشعر . الى طرف تميم وشمائل . تطيب بانفاسها الصبا والشمائل والمام سوادر المجون يحلى به حديثه والحديث شجون . ولم يزل ينقل فى البلاد و يتقلب . حتى قدم على الوالد قدوم احى العرب على آل المهلب . وذلك في سنة اربع وسبعين فاحله الوالد لديه . محلا

عقد فيه نواصي الآمال بين يديه . وامطره سحائب جوده وكرمه . ورد شباب امله بعد هرمه . واقام نحضرته بين حير وحير . ونقد ما شان سانه تاحير . حتى حوى من افق الحياة طالعه . وادجة بادول عمره مطالعه . فتوفى يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة ست وسبعين والف عن اربع وستين سنة تقريبا رحمه الله تعالى . ومن مصنفاته شرح نهج البلاغه . وعقود الدرر . في حل ابيات المطول والمختصر . والاغاني والاسعاف وغير ذلك ومن سعره قوله مادحا الوالد دام مجده وهي من غرر القصائد

بدت لنا وظلام الليل معتكر ... فقلت شمس الضحى لاحت ام القمر
جاء البشير وقال الشمس قد برغت ... ليلاً وصار عيانًا ذلك الخبر
فقل لمن لا مني في حبها سفها ... اليك عني فاني لست اعتذر
هي الحبيبة ان جادت وان بخلت ... وكل ذنب جناه الحب مغتفر
سيان عندي اداصح الوداد لها ... اقل في حبها اللاحون ام كثروا
لها المودة مني ما بقيت ولي ... حظ لحبي وحظ العاذل الحجر
يا منية النفس ان دام الوصال لنا ... فلا ابالي اغاب الناس ام حضروا
مالذة العيش الا ما سمحت به ... انت الحياة وانت السمع والبصر
لم يلهني عنك مطلوب ولا وطن ... ولا ندمي ولا كاس ولا وتر
فقت الحسان ووفقت العاشقين معا ... ملو ارادوا لحاقًا بي لما قدروا
لا عروان انكروا حالي فما سمعوا ... بمثلها في الهوى يوما ولا نظروا
مالي ومالفتاة الحي قد صرمت ... حبي وانكرني اترابها الاخر
هيفاء وافرة الارداف مائلة الاعطاف ما شانها طول ولا قصر
بيضاء وردية الخدين وجنتها ... يكاد منها سلاف الراح يعتصر
لم يبق لي بعدها صبر ولا جلد ... ولا فؤاد ولا عين ولا اثر
ان كان قد راعها فودي فلا عجب ... ان شاب راسي في الايام معتبر
يا ميتي لا تراعي من ضنا جسدي ... فمثل حبك لا تبقى ولا تذر
لا تجزعي من تحولي وانظري همتي ... قد يهجر السيف عما تفعل الابر
فلا تكوني على قبر المزار لنا ... كبقلة الرمل لا ظل ولا ثمر
ما الشيب عار ولا شيء اعار به ... فلا تظنيه ذنبا ليس يغتفر

ان تهجريني وانني عنك في شغل ... من لدنه العيش حيث الماء والشجر
في ظل اروع ما زالت اوامره ... تجري على وفق ما يجري به القدر
ماضي العزيمة لا ضعف يخالطه ... عما يروم ولا في عوده حور
بحر من الجود لم تكدب حمائله ... يومًا ولا احلفت اديم المطر
وابيت عاب يهاب الليث سطوته ... في مازق يحمو به البدو والحضر
اذا استدارت رحى الحرب العوان غدا ... يمشي العرصنة لاوان ولا ضجر
كانما في مساعي درعه اسد ... لم يشتب قط له ناب ولا ظفر
ماجردت في لظى حرب صوارمه ... الا وكادت قلوب النفوس تنفطر
يرون منها نجوم الليل ساطعة ... عند الضحى والقنا كالعاب مشتجر
فقل لمن لا مني في مدحه سفها ... هل لابن معصوم مثل حين يفتخر
من اسرة تشهدت علياء الرجال لهم ... بالعلياء حيث يبين النبع والعنصر
لا يقبضون من الحسنى انامله ... ولا يجارون بالاسوا اذا قدروا
بنت في الامن مولاهم وحاسدهم ... بالويل حتى وحتاه الخوف والحذر
لا يذكر الناس ما عاتوا سواقهم ... ولا يساحلهم قوم وان فجروا
يا ماحدا نهب الدنيا باجمعها ... عفوا ويعطي الصفايا وهو يعتذر
تهن بالعيد والعام الجديد معًا ... فالعيش مقتبل والدهر مؤتمر
ودم كرضوى دوام الازوال له ... نهي وتأمر لا عيّ ولا حصر

وقال مدحه ايضا

اذكرت وقوف العيس في رادس الرسم ... وحام استسقى من الدمع ما يطمي
لقد كان لي عما تجشمته غنى ... ولكنها الاقدار تجري على حتم
طحا بفؤادي حب نعم وهجرها ... فيا ويح قلبي ما يقاسيه من نعم
من البيض لم تطعن بعيرًا ولم ترع ... سبي ولم تلق الرباق على البهم
كأن على ابيانها دون سكر ... وماء غمام مازجته انة الكرم
احن لسقمي اذنها كان اصله ... وحبك من صب يحن الى السقم
يحاولني قومي على ترك حبها ... ولي بالهوى شغل عن الترك والعرم
أأسلو وروحي قد تملكها الهوى ... تجردها عن عالم الروح والجسم

يعزز للرائين تمثيل صورتي ... ولكنما المرئي نوع من الوهم
وان قال قوم غير ذاك وارحفوا ... فقد تجنح الحرب العوان الى السلم
ورب فتاة يغسل الكحل دمعها ... على ما رات بي للنوائب من وسم
مديتك لا تستكثري ما ترينه ... فرب نحيف الجسم ذي شرف ضخم
وما النار ان فكرت الا شرارة ... فما هو الا ان تشب وان تنمي
وحير الطبي ما ارهف العين حده ... ونيل العلا من ذابلات القنا الصم
حنانيك اني ما تقحمت موردا ... واعذبته حتى امرّ له طعمي
حبير بما يرضى الخليط مجرب ... فاصمت عن حلم وانطق عن علم
واضرب وجه الارض شرقا ومغربا ... وبرًّا وبحرًا لا اقيم على رسم
ازاحم اساد الشرى في مقيلها ... نهارًا وانضى العيش في حالك الدهم
فان ظفرت عيني رؤية احمد ... فقد نلت من اعلى العلى اوفر القسم
وحلت ركابي في رحل ابن حرة ... له راحة تستهلك البحر اد تهمي
وليس بمالي من اقام بظله ... جناية حان او طلامة ذي ظلم
حمى لم ترعه الحادثات كانه ... رياض مني والحيف ناكرها الوسمي
تصيء دياجي الحطب من بوارجينه ... وتشرق منه غرة الزمن الجهم
اذا فاضل الاعداء عاد بفضله ... طهيرًا وولوا بالمذلة والرغم
اشد من الليث الهصور شكيمة ... وامضى من السيف اليماني والسهم
كلا راحتيه معدن الباس والندى ... فجود الى جود وعزم الى عزم
هما رحمة للعالمين ونقمة ... على من تعدى ما قضاه من الحكم
يواعثه مقصورة عن سوى العلا ... فيسعى لما يرضى ويسمو لما يسمي
وما اعجزته همة عن مرامه ... ولو كان ما يبغيه في هامة النجم
اذا ما مضى في عصبه هاشمية ... كاسد الشرى قد سربلت حلل الرقم
تذل له عاب الرحال مهابة ... ويرجف منه قلب ذي المارق الدهم
وان رمق الحصن المنيع بطرفه ... تداعي لا هدم وحر بلا رجم
اليك نظام الدين مني مدائحا ... تفوق عقود الدر في الحسن والنظم
لها نسب في الآخرين وانها ... وحقك يا مولاي فاقت على القدم

تهنيك بالنيروز لا زال باقيا لامساله تسمو على العرب والعجم

وقال يمدحه ايضاً

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو ولا ماء يبقى في الدنان ولا خمر
فبادر الى اللذات غير مراقب فمالك ان قصرت في ليلها عذر
فان قيل في التشيب الوقار لاهله فذاك كلام عنه في مسمعي وقر
وقالوا نذير الشيب جاء كما ترى فقلت لهم هيهات ان تعني النذر
لئن كان راسي غير الشيب لونه فرقة طبعي لا يغيرها الدهر
يقولون دع عنك الغواني فانما قصاراك لحظ العين والنظر الشزر
وهل فيك للعيد الحسان بقية وقد ظهر المكنون وارتفع الستر
وما للعوالي وابن سبعين حجة وحلم الهوى جهل ومعروفه نكر
فقلت دعوني فالهوى ذلك الهوى، وما العمر الا العام واليوم والشهر
تشأت احب العيد طفلاً ويافعاً وكهلا ولو اوفى على المائة العمر
وهن وان اعرضن عني حبائب لهن عليّ الحكم والنهي والامر
احاشيك بي منهن لو تعرضت لنوء الثريا لاستهل لها القطر
ترقرق ماء الحسن في نار خدها فماء ولا ماء وخمر ولا خمر
فيا بعد ما بين الحسان وبينها لهن جميعاً شطره ولها الشطر
برهرهة صفر الوشاح اذا مشت تجاذب منها الردف والعطف والخصر
من البيض لم تعمس يداً في لطيمة وقد ملأ الافاق من طيبها نشر
تحر لها زهر الكواكب سجدا وتعنو لها الشمس المنيرة والبدر
تحال بجفنيها من النوم لوثة وتحسبها سكرى وهي بها سكر
وقالوا الى هاروت يسبى سحرها ابى الله بل من لحظها يؤخذ السحر
تحالف حالي في الغرام وحالها فما محض ودي في الهوى ولي الهجر
فيا ويح قلبي كم يقاسي من الهوى ويا ويله كم لا يهنهه الزجر
على انني لاحازع ان تباعدت بها الدار او عز التجلد والصبر
فمدح نظام الدين دامت سعوده هو القصد لا بيض الكواعب والسمر
شريف له في كل قلب مدينة عزيز له في كل جارحه مصر

من العرالبيض الاوفى شدت لهم ... صدور العوالي والمهندة البتر
اذا عد اهل الفضل كان امامهم ... وان عد اهل البذل كان له النحر
يهوض باعباء المكارم كلها ... فان ضاق عنها ماله رحب الصدر
له تسعة الاعشار من رتب العلى ... وسهم بقايا الناس منها هو العشر
تحل عن الدنيا وان حل قدرها ... تبين ان معصوم ونائله العمر
وماذا ترى وه السماكين حاجه ... وقد لامست كفي اناملة العشر
فلا وعده خلف ولا البرق خلب ... ولا حوده مطل ولا سيبه نزر
سلقت تحل منه لا عن حمايه ... فلم تلهني عنه العراق ولا مصر
وحطت اليه البحر لا ارهب الردى ... فصادفت بحرا لا يقاس به بحر
وادركت من بعد ما دونه المنى ... فدامت لي النعمى ودام له الشكر
لئن ملت يوما عن هواه لغيره ... ولا كانت الدنيا ولا فر او وفر
فكفر ارتدادي اي من المدي ... هوا الكفر لا ان دونه عندي الكفر
وان انكر الحساد سابق فضله ... فقوله الركن اليماني والحجر
وما قلت ما قد قلت لا تعلاتي ... ولا شاد ابلغ النظم والنثر
فلا زال محروس الجناب مؤيدا ... من الله ما دام السماك والنسر

وقال ايضا يمدحه ويعرض بها معلقة امرء القيس

لمن طلل قوى بدارة محجل ... ذكرت به ما مر من عيشتي الخلي
وقفت به والعين عبرى كانما ... بدر تحدر شحيق القرنفل
فلم ير طرفي غير اطلال دمنه ... حلت وحوت واحتل معهدها الخلي
ترعى ارتعام المطي على السرى ... وابرز صيف الدمع في كل منزل
فكم هيمي لا يزول على المدى ... وحتام قلبي في اسار التعلل
اذا ما مضى يوم من الدهر مدبر ... تحف بعينار من العيش مقبل
يعنيني في الحب قومي سفاهه ... وهيهات كم حالمت في الحب عذلي
يقولون بعت الحلم بالجهل عامدا ... فقلت لهم من يعشق العيد يجهل
دعوني ومن قد هام عقلي بحبها ... وقلبي لديها كالاسير المسلسل
ثنا قربها الا الحياة وطيبها ... وما بعدها غير الحمام المعجل

بعيدة مهوى القرط حمصانة الحشا اسيلة مجرى الدمع رياء الخلخال
صقيلة ما بين الترائب والطلى كخيلة طرف العين لا عن تكحل
اشارت لعقلي حين حدثى الهوى وقالت له ما تصنع الآن فارحل
فياقلب كن عونى على ما يسوءنى و يا كبدي ذوبى و يا عيني اهملي
اساحرة العينين معسوله اللما ملك فؤادي فاحملي او تجملي
اطعت الهوى والشوق فيك صبابة واصبحت عن عقلي وصبري تعزل
صلي واقطعي وارضي اذا شئت واعصى علي وجوري ما بدالك واعدلي
ولا يطمع الواشون مني بسلوة ولا الحبل مسول ولا الحب مسلي
ولست بميال الى كل صارخ ولا طالب للورد من كل منهل
وان حملت قدري بلاد شحرتها مشيحا كصوب الوابل المتهلل
جرى الله موج البحر عني وفلكه حراء كريم واسع الجود مفضل
هو الولاني والحوادث جمة بروض اريض وافر الظل محفل
له معهد حل السماح بطاقه به من قديم ما لم يتحول
حمى معدن العليا وحيث دوي الضحا وعون اولى النهى وغيث المؤمل
حباب بطام لدن احمد من سما على الناس في مجد اخير واول
حوى ما حواه الاكرمون وفاقهم سعى معهم في مكارم محمول
فصاحة قس في سماحه حاتم واقدام عمرو في وفاء السموءل
حليف الندى ان حل في صدر محفل وحتف العدى ان سار في صدر محفل
كأن له في كل مبدأ شعرة يدا في لظى الهيجاء تسطو فتصطل
جواد اذا ص الجواد تماله وقور اذا حمت قواعد يذبل
عيور اذا حلى العيور حريمه حمول اذا احتث اصول التحمل
ثمار وضة بالحر باكرها الحيا بارع عن رحاس من المزن مسبل
اذا خطرت فيها الصبا عبقت بها عوابق من ريا عبير ومندل
اطيب نشرا من حلائق احمد ومن شك او لم يدر ماقلت يسأل
وهيهات ان احصى علاه وجوده دليل على امكان كون التسلسل
نديمي ادر لي كاس راح حديثه ودعني من ذكرى حبيب ومنزل

ففيه والا فالحديث مصيع ... وعنه والا فهو عين التقول
اليك نظام الدين مني مدائحا ... تفوق على نظم الجمان المفصل
وما انا ممن يجعل الشعر همه ... وان كان شعري بزهه المتأمل
ولكن دعاني ما رايت وشاقني ... علاك فطاب المدح فيك ولد لي
تهن بعيد ات في الناس مثله ... تفوق عليهم بالمعالي وتعتلي

وقال مادحا ايضاً

تبدت لنا والبدر للعرب حاجب ... وكاس الكري في راحة الطرف طائح
تحيت السهى تربو بعين كليلة ... واسافها في لجة الجو سابح
وحيت النجوم الزاهرات كانها ... توقد منها في الظلام مصابح
كأن على الآفاق روض تفتحت ... وهن الطبا العيس فيه سوانح
فلما تجلى نورها سح الدجا ... ولا اعرل الاعدا وهو رامح
لك الله شمس يكسف الشمس نورها ... وبدر لنور البدر في التم فاضح
كان نجوم الليل ورق حمائم ... وفي كل حرف من محياك جارح
حليلي عوجا بي على ايمن الحمى ... لعل سماحا بالوصال تسامح
سواء علي الموت ام شطت النوى ... سمحاء ام حر الوريدين ذابح
تجنبتها لا عن ملال ولا قلى ... ولكن مصاب يصدع القلب فادح
مصاب اذا احميته مت لوعة ... ووجداً وان اطفيته فهو واضح
وان رمت اسلو حبها حال دونه ... رسيس جوى صمت عليه الجوانح
قضى الله يا سمحاء بالبين بيننا ... الى كل ما يقضي به الله صالح
حماليك انت الدر والداء انما ... يفوز ويشقى فيك دان ونازح
لقد فتكت بي غارة مقلتيها ... على القلب غاد من هواك ورائح
فلا تبعدن شطت بك الدار اودت ... وسيان عندي فيك لاح وناصح
سقى الله هاتيك المعاهد عارضا ... من المزن تمريه الرياح اللواقح
ليعدو بها نشر الخزامى كانما ... يخالطه من نشر دارين نافح
كان خدود الورد والطل فوقها ... خدود الغواني فوقها الدمع ناضح
كأن ابتسام الروض والحو عابس ... محيا نظام الدين والدهر كالح

همام اذا يممت اعتاب مجده ... تحامتك احطار الزمان الفوادح
يزيد على اللأواء حرصاً على النوى ... كما ارهف السيف اليماني ماسح
مقيم بظل المجد حيث توطدت ... او اخيه مهما ببرح المجد بارح
اذا اظلمت شهب الكمال انارها ... وان حمدت زيد العلى فهو فادح
وان ضمت الانواء جادت يمينه ... وان منعت اهل الندى فهو مانح
احاتم ام كعب بن امامة مثله ... ابى الله ان الفرق كالصبح واضح
وكل امرء رام الغنى دون بابه ... فقد حجبت عنه المنى والمنائح
اقايسه بالبحر لا ينبغي له ... وهل يستوي عذب فرات ومالح
وازعم ان الغيث مثل يمينه ... وهيهات وشاك القطا ووطائح
هو البدر بدر التم لولا محاقه ... هو الشمس لا بل منه فيها ملامح
الى مثله عمدا وفي ظل مثله ... تحت المهارى او تراح الروارح
هو ابن رسول الله وابن وصيه ... فما داعى ان يبلغ القول مادح
فيا مستفيد المال كيما يفيده ... اذا غل في الازم الاكف السحائح
ساكسوك من مكنون نظمي وشائعاً ... تناط بجيد الدهر منها وشائح
تدوم دوام الفرقدين على المدى ... اذا لحقت بالمادحين المدائح

وقال مادحاً له ايضا ومهنئاً بعيد الفطر

سرت والليل محلول الوشاح ... وسر الليل مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن رياض ... مكللة الحوانب بالاقاح
كأن كواعب الظلماء روم ... على دهم تهب الى الكفاح
كان المشترى والنجم ساق ... يدير على الندامى كاس راح
فوا عجباه هل يخفى سراها ... وقد ارجت ثرياها النواحي
من البيض الحسان اذا تجلت ... تحال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها ... ويحسد قدها هيف الرماح
ابت لطرفها تشكوى غرامي ... وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يزايلني هواها ... ومن ينحو من القدر المتاح
فلا تاوى لكسرة ناظريها ... فكم اودت بالباب صحاح

احن الى هواها وهو حتفي ... كمجروح يداوى بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا ... فكم حد تولد من مزاح
حلقت من الغرام ولا ابالي ... اكان به فسادي ام صلاحي
ونولا نسمة الاطيار حسمي ... لطار من النحول مع الرياح
وحب العاليات حياة روحي ... وراحتها وريحاني وراحي
مجتهين صاحت في فؤدي ... محبة احمد شرق السماح
همام اذ تجال سهام مجد ... يكون له المعلى في القداح
تمازج في المكارم والمعالي ... مزاج الراح بالماء القراح
تروقك منه اخلاق توالت ... على نهج النجابة والنجاح
فمن شرف اذا به مصون ... يجاوره الى مال مباح
يحاول سر سودده حياء ... وهل تخفى العرائه في الصواحي
تمر به الاماني ذات صمك ... فيصدر دات آمال فساح
تملك قلبه حب المعالي ... وحاب ما زخرفه اللواحي
وفور احاش انت من تمير ... عشية يصبح الشنوان صاحي
عشية ليس يغني عن حليل ... سوى ضرب القواضب بالصفاح
عشية تصبح الابطال صرعى ... وقد قدموا له الفرس الوقاح
هنالك تراه كالضرغام باسا ... وقد حاط السكينة بالطماح
يحال الشمر والبيض الصواحي ... حسان الشعر والبيض الصباح
اراض كل مكرمة تسوس ... ملكت عنانها بعد الجماح
اليك قريدة كالعقد تزهو ... على جيد الدهر هزها الرداح
رورك وهي ترنح من نشاط ... فيقلها بذاك عن المراح
ولم امدحك كي تزداد فخرا ... ولكن في ازين بك امتداحي
قدم للخائفين اعز كهف ... وتاحك للوفود اعز ساح
وذا شهر الصيام مضى حميدا ... واعلى فطره لك بالفلاح
فطب عيشا بذاك وقر عينا ... فهى الاضحى اعاديك الاضاحي

وقال تمدح بعض اكابر عصره

اشمس الضحى لا بل محياك اجمل ... وغصن النقا لا بل قوامك اعدل
سفرت لنا حيث النجوم كأنها ... كواعب في سود المطارف ترفل
كان الهريع الابنوسيّ حالك ... كأن الدجى سترعلى الارض مسبل
كان الثريا اذ تراءت لناظري ... وتاج على جيد الزمان مفصل
كان سهيلاً والنجوم تؤمه ... بوافر ورق خلن قد لاح اجدل
كان السهى ذو صبوة عاله النوى ... فانحله وللبين الصب يحل
فلما بدا مرآك شاب فروعه ... وكان مسودًا للعذائز اليل
لعا لعثاري كيف لا ابلغ المنى ... وادرك تأويله ليس يؤمل
وقد ادركتني من ابي الجود نظره ... فاشرق بجمي بعد ما كاد يأفل
منها وللمجد فصل حيث كان وانه ... اذا كان في زاكي الارومة افضل
كذا الدر يرهو حيث يبطن عقوده ... ولكنه فوق الترائب اجمل

وقال ايضًا

سقى العهد صوب العهد سحًا وعارضا ... وحيا الحيا تلك الربوع الفصا فصا
ولا اوحش الله الشباب وعهده ... وعيشًا كاني كنت اطويه راكضا
تبدل من ذاك الزمان وطيبه ... همومًا تذيب القلب بكرًا وفارضا
اذا عرضت لي حاجة حال دونها ... عوارض لا تنفك تحدو عوارضا
وفيض دموع كلما قلت اقلعت ... سحائبها عني ملأن المعايضا
مصائب لو حلت باكناف يذبل ... تدكدك او بالبحر اصبح عائضا
وكل خليل كنت ارجو وداده ... اراه مريض القلب او متمارضا
الى الله اشكو حاجة لا انالها ... ودهرًا اذا حاولت اضحى معارضا
واخوان سوء ليس فيهم اذا بدت ... لي الدار الا حاذلاً او مناقضا
اراني اذا عاهدتهم في ملحة ... ورمت الوفا منهم على الماء فائضا
ايخدعني هذا الزمان واهله ... وقد دقته حلوًا ومرًا وحامضا
فعود قناتي لا يلين لغامز ... وثوب اصطباري لا يحاف المقارضا
ولست المالي كسب للنار واطيا ... لما بابي او كنت للماء حائضا
فشأنك يا دهري وما انت صانع ... فلست لعهد الحل ما عشت ناقضا

فليس ينال المجد الا ابن حرة ... يكون باعباء العشيرة ناهضا

وقال ايضاً

هي العيس ما زالت تغرر رؤسهم ... وما زال صرف الدهر يبني ويهدم
دع السانحات البارحات فانما ... حديث الليالي غير ما يتوهم
تشطرت دهراً منذ نشأت فلم اجد ... صديقاً يواسيني ولم يتألم
سوى ناصح يبدي الوداد ونصحه ... عليّ من الشكوى اشد واعظم
ولست برمال ولا بمنجم ... ولكن حكيم في النفوس محكم
ثلاثين عاماً لم اجد لي معارضاً ... سوى حاسد من غيظه يتضرم
اذا عرض الداء العضال رايته ... يقبل كفي عاجزاً وهو محجم
وهل ينكر الحساد حالي وحالهم ... وكلهم دوني فصيح واعجم
ورب اح اهدي اليّ نصيحة ... بامر على الدنيا به اتحكم
فقلت له ان البلاد فسيحة ... وكل مكان للكريم مخيم
على انني ادرى وما كنت جاهلاً ... بان الذي قد قلت مغنى ومغنم
ولكن كلام النفس داء مخامر ... يمازجه سم وصاب وعلقم
يقولون ما هذا وما بال حرصه ... واطماعه تسعى به وهو مقدم
واشياء احرى لو اشاء لقلتها ... ولكنني عن منطق اللغو ملجم
رأيت ركوب البحر اجمل بالفتى ... وذو العقل يمضي للتي هي اسلم
على جسره من حالص الساج لو مشت ... تساوي لديها برضين وديلم
اذا زنجر الملاح طارت فلم يبن ... لطرفك منها كوثلاً او مقدم
تراها كركوم السحاب وفوقه ... اذا شمته من ناصح الشرع انجم
كان بها جسراً على الماء آحدا ... الى آخر الدنيا به البحر مفعم
فتلك ركابي لا سرير يقله ... على راسه في الهند تبس معمم
وفي الارض مسرى للكريم ومسرح ... وما هي الا جنة او جهنم

وقال ايضاً

واقسم ما الفلك الجواري تلاعبت ... بها الصرصر النكباء في لجة البحر
باكثر من شوقي وجيبا وشملنا ... جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وانشدني الوالد بيتين في المعنى لشاعر عصري بدوي من شهران قال وهما من قصيدة طويلة نحو مائتي بيت

ووالله ما الثوب الذي متقلل ... على شرف تومى الدراري بجانبه
با كتر من قلبي خفوقًا وحينا ... جميع وخوفي ان تنائي عواقبه

وقلت انا في المعنى

واقسم بالبزل النوافخ في اليرى ... توّم مني والنافرات ضحى النفر
لما لجت الدأما يومًا تقاذفت ... بها عاصف نكباء في شاطىء البحر
با كتر من قلبي اضطرامًا ولم تعت ... يد الدهر فينا بل حذ اريد الدهر

وقال ايضًا يا شقيق البدر احفي ... فرعك المسدول بدرك
فارحم العشاق واكشف ... ياجميل الستر سترك

وقال ايضًا جودي بوصل او ببين ... فاليأس احدى الراحتين
ايحل في شرع الهوى ... ان تذهبي بدم الحسين

ودخل عليّ يومًا فانشدني لامر اقضى دلك . وقد ارادالقيام بانجازه فضاقت عليه المسالك . بعد نشه على شكوى احوال ضاق بها درعا . واقسم لولا الحيا والمروة لم يبق بينه وبين من عناه من الصحبة اصلاً ولا فرعًا . ثم قال ولكني اقول . فقال وبهر العقول

ولقد تاملت الزمان واهله ... فرايت بار الفضل فيهم حامده
فقن تجوس ودولة قد حازها ... اهل الرذالة والعقول الفاسده
فقلوبهم مثل الحديد صلابة ... واكفهم مثل الصخور الجامده
فرايت ان الاعتزال سلامة ... وجعلت نفسي واو عمرو الرائده

﴿ الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر الشامي العاملي ﴾

عَلم عِلم لا تباريه الاعلام . وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام . ارجت انفاس فوائده ارجاء الاقطار . واحيت كل ارض نزلت بها فكانها لبقاع الارض امطار . تصانيفه في جبهات الايام غرر . وكلماته في عقود السطور درر . وهو الآن قاطن بارض العجم . يشتد لسان حاله . انا ابن الذي لم يخزني في حياته . ولم آخذه لما تغيب بالرجم . يحيي بفضله مآثر اسلافه . وينتشيء مصطلحًا ومغتبقًا برحيق الادب وسلافه . وله شعر مستعذب الجنا . بديع المجتلى والمجتنى . ولا يحضرني الآن من شعره الاقوله

فضل الفتى بالبذل والاحسان ... والجود خير الوصف للانسان
او ليس ابراهيم لما اصبحت ... امواله وقفاً على الصيفان
حتى اذا افنى اللهى احذ ابنه ... فسعى به للذبح والقربان
ثم انثنى النمرود احراقاً له ... فهوى بهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه وبنفسه ... وبقلبه للواحد الديان
اضحى خليل الله حل حلاله ... باهيك فضلاً خلة الرحمن
صح الحديث به فيالك رتبة ... تعلو باحمصها على التيجان

هذا الحديث رواه ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان وقال ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام انك لما سلمت مالك للضيفان . وولدك للقربان . ونفسك للنيران . وقلبك للرحمن . اتخذناك خليلاً والله اعلم

﴿ الشيخ محمد بن علي الحر الاديب التنامي العاملي ﴾

حر رقيق الشعر عتيق السلافة الادب . يتندب له عصى الكلام اذا دعاه وندب . له شعر يستلب بهي العقول سحره . و يحل من البيان بين سحره ونحره . فهو ارق من حصر هيفاء مجدولة وادق . واصفى من شهباء يشعشعها اعن ذو مقلة مكحولة الحدق . فمن قوله واجاد في التورية بلقمه ما شاء

قلت لما لحيت في محو دهر ... بدل الجهد في احتفاظ الجهول
كيف لا اشتكي صروف زمان ... ترك الحر في دوايا الحمول

وقوله ايضاً

يراكم بعين الشوق قلبي على النوى ... فيحسده طرفي فتهمل ادمعي
و يحسد قلبي مسمعي عند ذكركم ... فتذكو حرارات الحوى بين اضلعي

وقوله ايضاً

وكم علت الاحشاء مني حرارة ... من الدهر لافات الردى هامة الدهر
تقدمني بالمال قوم احلهم ... لديّ مقاماً قد رفا ضلة الظفر

وقوله ايضاً

يا دهركم تحتسي من ملك الورى عسلاً ... وكم تراعي لاهل اللوم من ذمم
بحكمة الله لكن الطباع ترى ... في رفعة البذل صدعاً غير ملتئم

الامير منجك الشامي

امير مورده في الفضل نمير . ومحله لأعلى الكواكب سمير . تاصلت دوحة فضله بالشام وتفرعت . واقتدت مكارمه باسلافه في الكرم وتبرعت . الى نحوة وهمة . تستنير بهما الليالي المدلهمة . وشرف ومجد . اشرف بهما كل غور ونجد . وحميد اخلاق سلمت من مساوى الزهو والكبر . وآداب تكاد بيوته اذا ذكرت بيض من نورها الحبر . وقد وقف له على قطعة عليها امارة الاماره . وجزالة البدو ورقة الحضارة هي عنوان ملكته في الادب واقتداره . وعلو مقامه وسمو مقداره

دنوّا فقد اوهى متجلدى الصد ... ووصلا فقد ادمى جوانحي الصد
احن غراماً فيك حيفة كاشح ... ومن مدمعي ودق ومن كبدي وقد
وبي فوق ما بالناس من لاعج الهوى ... ولكن اني اين يجزع الاسد الورد
فيامن بيد الرشد فيمن احبه ... متى يلتقي الحب المبرح والرشد
تلاعبت بالاشواق حتى لعبن بي ... وما كنت ادري ان هزل الهوى حد
بليت بقاس لا يرق فؤاده ... عليّ وها قد رق لي الحجر الصلد
اعاني به ما تعجز الدهر بعضه ... واحمل ما قد كل عن حمله الجهد
واربع عنه النفس وهي عصية ... وهل يمكن الطاّن عن مورد رد
اذا جئته يوماً لبث تكية ... اروح باتجان علي منلها اعدو
يهددني من مقلتيه اذا رنا ... قواصف مما يطبع الله لا الهند
حداد يلوح الموت في صفحاتها ... مواض لها في كل جارحة عمد
واشتاق اذا ما عن في القلب ذكره ... واطرب ما بات اللسان به يشد

﴿ السيد احمد الصفدي الدمشقي الشامي ﴾

انشدني له شيخنا العلامة محمد الشامي قوله

صه يا حمام ولست المشوق ... ولا بات حالك فيها كحالي
ها من تباكى كما من بكى ... ودمع الاسى غير دمع الدلال

وهو من قول مهيار الديلمي

حاءت بنى بين ريحانه ... نفتق مسكاً وكتيب رمال
واذ وعيسيرا وارداها ... وشقوة الدعص بها والغزال

ما قدها هز نسيم الصبا وانما ميّل غصنًا فمال
حتى اذا الليل قضى ما قضى حفت مع الفجر خطاها الثقال
فابتدرت نغم فضل الدجى سبق مغاوير النجوم التوالي
تبكي وابكى غيران الاسى دموعه عير دموع الدلال

الشيخ حسن بن محمد البوريني الشامي

عالم شهد بفضله العالم . وفاضل سلم له كل مناضل وسالم . محله في الفضل معروف لا ينكر . وقدره في العلم معرفة لا تنكر . ملأ صيته كل موطن وقفر . فغنى به حضر وحدا به سفر . الى ادب ما ميط عن مثل حسنه نقاب . ولا سقت بمثل فرائده قلائد الرقاب . ومن اجل مؤلفاته شرح ديوان الشيخ ابن الفارض . الذي هو في حسن الاختراع بكر لا فارض . فقد سار سير الامثال . وعزّان يلوى له في الشروح متال . واما شعره فالروض دبجته ايدي الغمام . فافترت ازهاره ضاحكة عن مباسم الكمام . فمنه قوله واجاد ما شاء

وحقك لو تشاهدني بليل ولي في طوله حزن طويل
ولي كف غدت سدًا لخدي واخرى فوق صدري لا تحول
وقد اجريت من دمعي دموعًا غزارا دون مجراها السيول
وقد علقت حموني في نجوم تزول الراسيات ولا تزول
وقد افنى النحول دمي ولحمي فما لي غير افكار تجول
لكنت بكيت لا ابكيت حزنًا لحال ليس يرضاها خليل

وقوله من مقصورة له

بحقك يا نجم لا تسني وذكر بجمالي بدر الدجى
فانت سميري اذا ما سرت شمول الكرى في عيون الورى
وقل ايها البدر هل ترحمن محبًا لفرط النحول احتفى
ينادي بخنع الدجا باكيًا رعى الله عيشًا مضى بالحمى
رعا الله غصنًا سقاه الشبا ب سحابًا من الحسن حتى انتشى
لمن يشتكي ما باحشائه وانت الطبيب وانت الدوا
اذا لم تكن مشتكي حربه فليس له في الورى مشتكى

وقوله ايضاً

ايا قمراً قد بت في ليل هجره ... اراقب اسراب الكواكب حيرانا
جعلتك في عيني لتخفى عن الورى ... وما كنت ادري ان في العين انسانا

ذكرت بهذا قول الرمادي شاعر الاندلس

من حاكم بيني وبين عذولي ... التنجو شجوى والعويل عويلي
في اي جارحة اصون معذبي ... سلمت من التعذيب والتشكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي ... او قلت في قلبي فثم غليلي
لكن جعلت له المسامع موضعاً ... وحجبتها عن عذل كل عذول

ولما سمع ابو الطيب المتنبي البيت الثاني من هذه الابيات وكان معاصره قال يصونه في استه وكان الرمادي لما سمع قول المتنبي

كفى بجسمي نحولاً انني رجل ... لولا مخاطبتي اياك لم ترني

قال اظنه صرط والجزاء من جنس العمل رجع ومن شعره قوله ايضاً

سالتك ياروحي بحقك لا تطل ... مغيبك عن صب اليك مشوق
اذا غبت عنه ساعة صار اعينا ... يلاحظ يا مولاي كل طريق

وقال ايضاً وبهجتي من لو تبدى وجهه ... فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا رنا متمائلاً في عالج ... سجدت له غزلانه وغصونه

وقال ايضاً تحقق اني فيه اصبحت مغرماً ... ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادراً ... على وصفها اد لم يذقها سوى قلبي

وقال وقد اقسم من يهواه . ان لا يحل مكاناً حواه .

يا مقسماً بالثاني ان لا يجي ءمكاني ... كفر يمينك حتما فانت وسط جناني
متى تباعدت عني وانت في القلب دان ... متى تغيبت عني وانت عين عياني
والله ما كنت وحدي ... الا رايتك ثاني

وقال ايضاً استمولاي ابتغي منك وصلا ... لا ولا ابتغى اقتراب حماكا
انما منيتي وغاية قصدي ... وسروري من الزمان رضاك

وقال في المعنى

كلهم يطلبون وصلاً وقربا ... ومرادي من الزمان رضاكا

كل ما في الوجود غيرك وهم انعدم الله كل شيء سواكا

وقال ايضاً

أترى ترق لحالتي يا من تغافل عن شؤوني
هلا رحمت مدامعاً سالت عيوناً من عيوني

وقال ايضاً

ظمئت من الزمان فصار وردي كورد التاريين من السراب
ولم تترك لي الايام صبراً سوى قدر المودة في الصحاب

وقال ايضاً

وما الحرع لولا انتم فيه برهة وما اهله لولا يكون لكم ذكر
وما ساكنون الحي الا لاحلكم لهم عندنا شوق وفي قلبنا قدر

وهو ينظر الى قول الاول

احبابنا ما الحرع ما المحجي ما رامة ما الشعب لولاكم
ما قام هذا الكون الا بكم وما الوجود المحض الا كم

وله ايضاً

ارى الجسم مني يضمحل وانما محبتكم تقوي عليّ وتنبت
ولم يبق من عرس السلو بقيه ولكن عصون الود في القلب يبهت

وله ايضا

شغلت محبيه عن الخلق جملة سوى من به شاهدت بعض صفاته
وعما قليل يعدم الناس كلهم لديّ ولا اصبو الى غير ذاته

وله من قصيده

تحيل لي نفسي على البعد سلوة ودلك في التحقيق سلوان سلوانى
وكيف سلوي عن هواك بغيره وما شمت انساناً سواك بانسانى

وله من احري

ما زلت اطلبه في كل ناحية وينظر الناس مني فعل حيران

واورد له صاحب الريحانة شعراً غير هذا لم يثبت منه شيئاً وفاء بالشرط

الشيخ عبد الرحمن العادي مفتي الحنفية بدمشق المحمية

علامة الزمان . وشقيق النعمان . الناشئ على العلم والعمل . والمحرز ادوات الكمال عن كمل . العمدة الرفيع العماد . المتميز على اقرانه تميز الروى على النماد . فاضل له في الفضل فواضل واياد . وفقيه افكاره شدت للنعمان ما يشده شعر زياد . الى ادب طهرت اياته و بهرت . وشعرت راياته بالمحاسن واشتهرت . واذ عن له كل ناثر وناظم . واعظم

قدره الا كابر والاعاظم . ان قال فالبلاغة منوطة بمقالة . او كتب فالبراعة موثقة بعقاله . وكرم هو ضرة الغمام . وايادهى الاطواق والناس الحمام . وخلق من لباب المكارم مخلوق . وشيم يستغنى بطيبها عن كل طيب وخلوق . واشعاره درر لم يحتو على مثلها صدف . وغرر لم يخل بمثلها سدف . فمن نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ احمد المقري وهو بمصر .

الى اهل مصر اهدي السلام مبتدئاً بالمقري الهمام
من ضاع نشر العلم من عرفه ومن يضع منه الوفا للذمام

أهدى تحية التحية . الى حضرته العلية وذاته ذات الفضائل السنية الاحمديه التي من صحبها لم يزل موصولاً بطرائف الصلاة و بطوائل الاوحدية . الجامعة التي منها علمها شواهد . وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فيامن جذب قلوب اهل عصره الى مصره . واعجز عن وصف فضله كل بليغ ولو وصل الى الثرة بثره . او الى الشعرى بشعره . ومن زرع حب حبه في القلوب فاسبق اعلى سوقه . وكاد كل قلب يذوب بعد بعده من حر شوقه . وظهرت شمس فضله من الجانب العربي فبهرت بالشروق . واصبح كل صب وهو الى لهجتها مشوق . زار الشام ثم ما سلم حتى ودع . بعد ان فرع بروضتها افنان الفنون فابدع . واسهم لكل من اهلها نصيباً من وداده فكان اوفرهم سهماً هذا المحب الذي رفع بصحبته سمك عماده . وعلق لمحبته شغاف فؤاده . فانه دنا من قلبه فتدلى . وفاز من حبه بالسهم المعلى . ادام الله لنا البقا . واحسن لنا بك الملتقى . ومنّ علينا بعنمة قرب اللقا . هذا وقد وصل من ذلك الخل الوفي . كتاب كريم وهو اللطف الخفي . بل هو من عرير مصر القميصي اليوسفي جاء به البشير مشتملاً على عقود الجواهر . بل على النجوم الزواهر . بل الآيات البواهر تكاد تقطر البلاغة من حواشيه . و يشهد بالوصول الى طرقها الاعلى لموشيه . فليت شعري باي لسان . اثني على فصوله الحسان . العالية الشان . الغالية الاثمان . التي هي انفس من قلائد العقيان . وابدع من مقامات بديع الزمان . فطفقت ارتع من معانيها في امتع رياض . واقطع بان في منشئها اعتياضاً لهذا العصر عن عياض .

ليت الكواكب تدنو لي فانظمها عقود مدح فلا ارضى لها كلمي

﴿ الى غير ذلك ومن نظمه ما كتبه الى الشيخ المذكور ايضاً ﴾

شمس هدي اطلعها المغرب ... وطار عنقاء بهـا مغرب
فاشرقت في الشام انوارها ... وليتها في الدهر لا تغرب
شهاب علم تاقت فضله ... ينظم عقداً منه لا يثقب
فرع علوم بالهدى مثمر ... وروض فضل بالندى مشغب
قد ارتدى توب علي وامتطى ... غارب مجد قرها المركب
درس غريب كل يوم له ... يملي ولكن حفظه اغرب
محاضرات مسكر لفظها ... بكاس سمع راحها تشرب
رياض آداب سقاها الحيا ... ففاح مسكاً نشرها الاطيب
فضائل عمت وطمت فقد ... قصر فيها كل من يطنب
قلوبنا قد جذبت نحوه ... والحب من عاداته يجذب
ان بعدت عن غربه شرقنا ... فالفضل فينا نسب اقرب
كم طالبت تشريفه شامنا ... بشرى لها فليهنها المطلب
قد سبقت لي معه صحبة ... في حرم يؤمن من يرهب
اخوة في الله من زمزم ... وضاعها طاب به المغرب
انهلني نم ودادا فلي ... بالشام منه علل اعـذب
ضاء دجى العلم به للورى ... ما ضاء في جنح الدجا كوكب

فراجعه الشيخ بقوله

ما تبر راح كاسها مذهب ... ما للنهى عن حسنها مذهب
يستدفع الاكدار من صفوها ... وتنهب الافراح اذ تنهب
تسعى بها هيفاء من ثغرها ... وفرعها لانوار والغيهب
فتانة الاعطاف نفـاثة ... سحراً بالباب الورى يلعب
في روضة قد كللت بالندى ... والزهر راس الغصن اذ يغصب
برودها بالنور قد نممت ... كاوشى من صنعاء بل اعجب
والماء يجري تحت جنانها ... والنار من نارنجها تلهب
والظل ضاف والنسيم انبرى ... والزهر زاكي النشر مستعذب

والطير للعشاق بالعود قد عنت فهاجب شوق من يطرب
ابهى ولا ابهج من منظر من نظم عن تقديمه الاصوب
مفتي دمشق الشام صدر الورى من في العلي تم به المطلب
علامة الدهر ولا مرية وملجاء الفصل ولا مهرب
لله ما امتاز به من على بعير منّ الله لا تكسب
ابدى بها الرحمن في عبده مظاهر الفضل التي تحسب
جود بلا منّ وعلم بلا دعوى به التحقيق يستجلب
وبيت مجد مسند ركنه الى عماد الدين اذ ينسب
ببرقه الشامي من شامه نال مراماً والسوى خاب
وما عسى ابديه في مدحه ومدح ابناء له انجبوا
تسابقوا للمجد حتى حووا سبقا لما في مثله يرغب
اعيذهم بالله من شر ما يخشى من الاعيار او يرهب
واسال الله لهم عزة بادية الاضواء لا تحجب

ومن شعر العمادي المذكور قوله مضمناً

في البيت اصناف فصل لست احصرها وصاحب البيت ادرى بالذي فيه
من جاءه خائفاً من سوء زلته فان للبيت رباً سوف يحميه

وقوله مضمناً ايضاً

فارقت طيبة مشتاقاً لطيبتها وجئت مكة في وجد وفي الم
لكن سررت باني بعد فرقتها ما سرت من حرم الا الى حرم

﴿ المولى احمد بن شاهين الشامي ﴾

شامة وجنات الشام . الشاهد ببلده من شاهد بارق فضله وشام . الدالة عليه آثاره دلالة الحصب على الغمام . المشرق نظامه ونثاره اشراق البدر ليلة التمام . اديب ضربت البلاغة رواقها بحماه . واريب انتمت البراعه الى منتماه . حاز قصب السبق في ميدان الاحسان والاجاده . ورواية حديث الفضل المسلسل شفاهاً لا وجاده . فاصبحت دعوى ادبه واضحة الحجج والبراهين . وراحت جوارح افكاره صائدة لقنص الفصاحة ولا غرو فهو ابن شاهين . وشعره في الطبقة العليا من الرقة والانسجام . وها انا اثبت منه ومن

نثره ما يدار به عليك من الاس جام . شبه ما كتبه الى علامة عصره الشيخ احمد المقري المغربي من جملة كتاب مراجعاً

يا سيداً احرز حصل العلى ... بالبأس والرأي السديد الشديد
ومن على اهل الدهي قد على ... بطبعه السامي المجيد المجيد
ومن يزين الدهر منه حلى ... قول بظم كالفريد النضيد
ومن صدي منه فكرى جلى ... بطم له القلب عميد حميد
ومن له من يوم قالوا بلى ... حب جديد ما له من مزيد
ومن عدا بين جميع الملا ... بالعلم والحلم الوحيد الفريد
افديك بالنفس وبالاهل لا ... بالمال والمال عتيد عديد

اقسم بالله الذي علت كلمته . وعمت رحمته . وسحرت القلوب والعقول رأفته ومحبته . وجعل الارواح جنوداً مجندة فما تعارف منها ائتلف . وماتناكر منها اختلف . اني اشوق الى تقبيل اقدام شيخي من الطمآن الى الماء . ومن الساري لطلعة ذكاء . وليس لتقبيل الاقدام . مما يمنع من الشوق الاوام . وقد كانت الحال هذه وليس بيني وبينه حاجزاً الا الجدار . اذ كان حفظه الله جار الدار . فكيف الآن بالغرام . وهو حفظه الله بمصر وانا بالشام . وليس غيبه مولاي الاستاذ عنا . الا غيبة العافية عن الجسم المضنى . بل غيبة الروح . عن الجسد البالي المطروح . ولا العيشة بعد فراقه . وهجر احبابه ورفاقه . الا كما قال بديع الزمان عيشة الحوت في البر . والثلج في الحر . وليس الشوق اليه بشوق وانما هو العظم الكسير . والنزع العسير . والسم يسري ويسير . وليس الصبر عنه بصبر . وانما هو المصاب . والكبد في القصاب . والنفس رهينة الاوصاب . والحين الحائن واين يصاب . ولا اعرف كيف اصف شرف الوقت الذي ورد فيه كتاب شيخي بخطه . مريناً بضبطه . بلى قد كان شرف عطارد . حتى اجتمع من انواع البلاغة عندي كل شارد . واما خطه فكما قال الصاحب بن عباد هذا خط قابوس . ام صباح طاووس . او كما قال ابو الطيب . من خطه في كل قلب شهوة . حتى كان مداده الاهواء . وانا اقول ما هو ابدع وابرع . وفي هذا الباب انفع واجمع . بل هو خط الامان من الزمان . والبراءة من طوارق الحدثان . والحرز الحريز . والكلام الحر الاريز . والجوهر النفيس العزيز . واما الكتاب نفسه فقد حسدني عليه اخواني

واستبشر به اهلي وحلائي . وكان تقبيلي لاماليه . اكثر من نظري فيه . شوقاً الى يد وشته وحشته . واعتياد اللثم انامل جسته ومسته . واما البراعة فلا شك انها ينبوع اليراعة . حتى جرى منها من سحر البلاغة ما جرى . فجاء الكتاب كسحر العيون بمراح يسبي عقول الورى . وينادي باحراز حصل البيان من الثريا الى الثرى . ومن هذا الكتاب معرباً له في والدته وقد بلغه خبر وفاتها بالمغرب . اطال الله ياسيدي بقاك . ولا كان من يكره لقاك . ورعاك بعين عنايته ووقاك وابقاك . وصمن لك جزاء الصبر . وعوضك عن مصابك الخير والاجر . ولقد كنت اردت ان اجعل في مصاب سيدي بامه . متعه الله بعلمه وحلمه . ودفع عنه سورة همه وغمه . قصيدة تكون مرثية . تتضمن تعزية وتسلية . فنطرت في مرثية ابي الطيب لامه . واكتفيت ببطمها ونثرها . وعقدها وحلها . واثبتت قوله منها

لك الله من مفجوعة بحبيبها ... فتيلة شوق غير مكسبها وصما
ولو لم تكوني بنت اكرم والد ... لكان ابوك الضخم كونك لي اما
لئن لذ يوم التاميتين بيومها ... فقد ولدت مني لانفهم رغما

فقلت هذه حال مولانا الراغم لانوف الاعدا . المجدد لاسلافه حمداً ومجداً . القاتل بشوقه لا خطأ ولا عمداً . ثم لما رايت مرتبته في احت سيف الدولة .

ان يكن صبر دي الرزية فضلا ... يكن الافضل الاعز الاجلا
انت يافوق ان تعزي عن الاحبا ... ب فوق الدي يعزيك عقلاً
وبالفاظك اهتدي فاذا عزا ... ك قال الدي قلت له قبلا
قد يكون الخطوب حلواً ومراً ... وسلكت الايام حزناً وسهلاً
وقتلت الزمان علماً فما يعرب ... قولاً ولا يجدد فعلا

قلت والله هذه حلي مولانا الاستاذ الدي عرف للزمان فعله . وفهم قوله . قد استعارها ابو الطيب وحلى بها مخدومه سيف الدولة وكيف استطيع ارشاد شيخي لطريق الصبر . واذكره بالثواب والاجر . وانا الذي استقيت من ديمه . واهتديت الى سبيل المعروف بشيمه . سلكت حادة البراعة بهداية الفاظه . وارتقيت الى سماء البلاغة برعاية الحاظه . وهل يكون التلميذ معلماً ام هل يرشد الفرخ قشعماً . وكيف يعصد التبل الاسد . وهو ضعيف المنة والمدد . ولم يعلم الثعر الابتسام . والصدر الالتزام . ويحتبر

الحسام . وهو المجرب الصمصام . وهل تفتقر الشمس في الهداية الى مصباح . وهل يحتاج البدر في سراه الى دلالة الصباح . ذلك مثل شيخي ومن يرشده الى فلاح ونجاح . وانما ناخذ عنه ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة . ونحذو حذوه في الطريق الموصلة الى الجنة . ومن فصول هذا الكتاب ولما وصلني سيدي بهديته التي احسن بها من كتاب الاكتفاء داحل طبعي الصفا . ونشطت الى نظم بيتين فيهما التزام عجيب لم ار مثله وهو ان يكون اللفظ المكتفي به بمعنى اللفظ المكتفى منه فان الاحتفا والاحتفال بمعنى الاعتناء كما افاده شيخي فيكون على هذا الاكتفاء وعدمه على حد سوا اذ لو قطع النظر عن الاحتفال لاغنى عنه لمط الاحتفا مع تسمية النوع فيهما وهما قوله

ان احتفال المرء بالمرء لا احبه الا مع الاكتفا
مبالغات الناس مذمومة فاسلك سبيل القصر في الاحتفا

ولقد انقطع الثلج ايام الحريف وكانت الحاجة اليه شديدة بعد عيبة سيدي . عن دمشق فتذكرت شعف شيخي به فزاد على فقده غرامي . وفاض عليه تعطشي واوامي . فجعلت في ذلك عدة مقاطيع واحببت عرضها على سيدي اولها .

ثلج ياثلج ياعظيم الصفات انت عندي من اعظم الحسنات
ما بياض بدا بوجهك الا كبياض بدا بوجه الحياة

تانيها قد قلت لما ضل عني رشدي وما رايت الثلج يوماً عندي
لا تقطع اللهم عن ذا العبد اعظم اسباب التناء والحمد

تالثها ثلج ياثلج انت ماء الحياة ضل من قال ضد ذاك لهاتي
ما بياض بدا بوجهك الا كبياض قد لاح في المرآة
قد راى الناس وجههم في المرايا ولقد فيك سمت وجه حياتي

وما عللت سيدي هذا التعليل . الا لاسوقه الى نسيم دمشق الذي حلفه سيدي عليلاً وهو على الصحة غير عليل . ولم يشف اعره الله من العليل . ولسيدي الدعاء بطول البقاء والارتقاء . وهذه ابيات احدثها العبد في وصف القهوة طالباً من سيدي ان يغفر خطاءه فيها وسهوه . وهي قوله

وقهوة كالعنبر السحيق سوداء مثل مقلة المعشوق
اتت كمسك فائح وفيق شبهتها في الطعم كالرحيق

تدنى الصديق من هوى الصديق وتربط الود مع الرفيق
فلا عدمت مزجها بريق

انتهى ومن مطولاته قوله مادحا حضرة يحيى افندي المكرم

لا يسلني عن الزمان سؤول ان عتبي على الزمان يطول
طال عتبي لطول عمر تجنيه فعتبي بذنبه موصول
انست بي حظوبه فلو اعتا ل سواي لغرة التبديل
واحاطت سهامه بي حتى سد طرق السهام مني النصول
ابتغي صفوة الليالي دلالا وسواد الليال ليس يحول
انا يا دهر لست الا قناة لم يتنهـا لدى المكر النحول
ان اكن في الحضيض اصبحت اني في ذرى الاوج كل حين اجول
فطريقي هي المجرة في السير وعند السماك انى المقيل
صنت نفسي ترفعاً وبعذري فكثير الانام عندي قليل
فاذا قيل لي فلان تراه ذا جميل اقول صبري الجميل
وفرت همتي عليّ وعزمي ماء وجهي بسيف عرضي صقيل
عرفت الانام قدما فلما دهمتني انت وعندي الدليل
سلبتني بالغدر كل جميل غير فصلي ففاتها المأمول
ان هذا الزمان يحمل مني همة حملها عليه ثقيل
يتاذى من كون مثلي كأني انا منه في الصدر داء دخيل
فكاني اذا انتضيت يراعا بسنان على الزمان اصول
وكأن المداد اذ رقمته انملي والدموع منه تسيل
صبغة اثرت بخدي سوادا واحالته وهي لا تستحيل
ليتني لو صبغت فؤادي منها فارعوى الشيب واستحال النصول
لا ارى انني انفردت بهذا كل ايام دهر مثلي شكول
يابني نوعنا تعالوا نداعي حظنا انني لكل كفيل
عند قاضي عساكر الروم طرا وشهودي من اليقين عدول
عند يحيى المولى الجليل وهذا قدره فوق ان يقال جليل

زكرياء قد حوى منه نجلاً مثله مريم حوت والخليل
عالم الامة الحليلة ان قيس فلا غرو بالنبيل النبيل
عالم عامل وفي حبيّ مهواه على التقى مجبول
رجل هـذه عناصره الغر لحسم من الهدى مأهول
جاش صدر الزمان قلبك لما جئته رحمة تلاشي العليل
كنت ماء الحياة صادف ميتاً شخصه قبره رجاه قتيل
انما انت للموالي كعقد زاه يزدان من رواه التليل
انما انت فخر دولة ملك حاز فخراً بعزقه الاكليل
نصر الله دولة لك فيهـا بابيك الحليل اصـل اصيل
كلكم نابت بدوحة علم فرعها في السماء حتى الاصول
ان يكن جاور الغفور فيحيى حلف صالح وذكر جميل
بابي انت انما انت شمس لنجوم السماء منك افول
لو اعرت الهلال منك كمالاً ما اعتراه نقص ولا تحويل
او منحت البحر الخضم وقاراً فرحتي ما هيجته القبول
اوغدا من مزاج خلقك فيه اتر كان دونه السلسبيل
او قسمت الدي حويت من العلم لما كان في الانام جهول
حرت حلماً لو حل فطرة ليت احـذته سكينة لا تزول
حزت رأياً لو كان للسيف يوماً رونق منه ما عراه فلول
بيرلو بدا بليل وطرف الشمس من اثمد الدجى مكحول
وتمنت منه العيون سواداً قدر ميل للكحل اعجز ميل
شاركتك الكرام في الوصف لكن لم يكن صادقاً بها التمثيل
مثل ما شاركت وفي البين بون غرر الخيل في البياض الحجول
من يهنيك والهناء عظيم بجل له بك التبجيل
منصب بلته وطرف الاعادي من سنا بوره حسير كليل
ولبست الفخار منه فشيباً فهو من فوق مثله مسدول
لا يرى للذي حواه عديلاً لا ولا انت ان قبلت عديل

كيف نرجو من الزمان نظيرا لجواد به الزمان بخيل
ولئن جئت في الزمان اخيرا فلخير الاوقات فيه الاصيل
فتهنا فـلي هـناء فانى مستميح وجاهك المأمول
قد تكفلت عند حظي بامن ليس لي في ذراك عنه نكول
انه ان اتاك في كـرة الليل تردى بالصبح حين يؤول
سيدي مسمعًا وهذى عقود لم يتن نظم مثلها التطويل
عبدك الدهر سانى ومرلي القوم عن عبد بابه مسئول
ليقل عترتي سمت يراع كعصى المرسل الكليم مقيل
اسطور تسلسلت كعذار في بياض حكاه خد اسيل
غرضي انني رفيق نكات عبد رق شفيعه التاميل
انا داع وليس قصدي الا موطنًا فيه دعوتى لا تحول
لا ارى غير ان يكون لحجى سببا والقبول حيث الرسول
ان نفسي اليه ذات اشتياق وفؤادي بحبه متبول
لم اقل وانى القصاء لحوفي ان دهري محاسب ما اقول
فاغتنم فرصة الصنيعة اني ناهل والاكف منك سيول
لا تكلني الى الخطوط فعبدي لخطوطى اذا نظرت دحول
كم لمولاي من يد عند غيري وهي بيضاء ما بها تقبيل
ملئن حرتها وساعد دهري ولها في سواد عيني حلول
ولها ان حرمت صبر جميل ولها ان منحت شكر جزيل
يا وحيدا وافيته بمديح دي خصوص وفي ثناه تمول
بطئ مدحي ما كان الا لامر حال فكري به فطال الذهول
وهو انى حاولت وصفًا بديعًا ميك يرضى ففاتنى التعجيل
والآن الايام قد وعدتنى بك والدهر في الوعود مطول
وادا كان ما يراد نفيسا فعجيب ان يسرع التحصيل
انت اعلا من النجوم محلا وعسير الى النجوم الوصول
طال تقشني الزمان وقلبي بك لا عنك بالسوي مشغول

حزت دون الانام عرضًا عريضًا ... اين لي مثله ثناء طويل
واذا كان ما يعلل عذرًا ... واضح النهج يحسن التعليل
انما كنت في طلابك ليلا ... علقت بالصباح منه الذيول
كنت من صدمة الحطوب جوادا ... ادهمًا تم راقني التحجيل
متنـاني على علاك حبيس ... انما الرياض يهدي الهديل
قد مدحت الانام قبلك لكن ... لا لامر لي عنك منه بديل
كنت كالكاتب المجرب خطا ... وهواه خطـه التكميل
فتمتع من ذا النظام بعقد ... زانه في مديحك التفصيل
درر كلها وسائط اذ لم ... يحظ قبلي بنظمهن الفحول
تقبتها يداي بكرًا وهذا ... اثر السالك في الحلال ضئيل
هذه سيدي قصيدة عبد ... شعره مثل طبعه مصقول
افنت في العقول سحرًا وجادت ... مثل ما جادت السلاف الشمول
فارشف بكاس سمعك منها ... رشفات تزداد منها العقول
هذبت حقبة فجاءت كخود ... حفر زانها وطرف كحيل
انما الشعر كالوليد اذا ما ... راد تهذيبه يزيد القبول
لا تضع سعيها وحاشاك عنه ... ان طرفي اذا فعلت هموك

فضل نظمي على اللآلئ انى ... قلته وهو في علاك مقول
وابق رغم الحسود غيظ عدو ... ظلا امن الصديق منك ظليل
ما سمت نفسك الشريفة للفخر ... وما دام طوعها المامول
ان هذا هو الدوام وحقا ... ذاك عندي دعائي المقبول

وقال يمدح بعض اكابر عصره

ما همت بعدك اشفي العين بالاثر ... الا عثرت بقلب ضل بالاثر
ولا ذكرتك مشتاقا على ولع ... الا واشفقت من دمعي على بصري
لم اكتحل بالكرى شوقا اليك ولا ... حاط الجفون سوى ميل من السهر
يا حبذا عهدنا في جوّ كاظمة ... صافي المشارب ضافي الظل والسمر
تشارف اللهو فيه خوف مرتقب ... ان ازدياد الغواني صيبة الحذر

خدين عشرين اذ عهد الهوى كبت ... وللشبيبة غصن جد مهتصر
جذلان رنح عطفيه الصبا فقدا ... تروى الغصون وقد مالت مع السحر
يميل تحسبه الواشون منتشياً ... وقد تمكن منه نشوة الحفر
يوم لثم يد غراء ما لثمت ... الا واسفر منها غرة الوطر
بيضاء لولا نداها مع ترافتها ... شبهتها لازدحام اللثم بالحجر
يابن الذين تردوا بالفخار ومن ... قد احرزوا قصبات السبق والظفر
من مثل قومك اجلالاً وانت بهم ... مثل اليتيمة في عقد من الدرر
عرفتهم بك والمعروف انبأني ... كما استدل على التأثير بالاثر
اعي مدى السمع منا ذكر جودهم ... وانت اعييت اجلالاً مدى النظر
زان الحياة نداهم ثم مذ رحلوا ... اثارهم زينة الاخبار والسير
ذكراهم ومعاليك التي تليت ... في السن الصحف مثل الآي والسور
لو كان للعز امكان بناطقة ... لراح يخطب في عليائك والحطر
او كان للمجد احساس بما انعقدت ... ذؤابتاه لاضحى جد يفتخر
او كان للبدر نور من طلاقته ... لم يبق للشمس تمييز على القمر
حليت جيد زمان قد مضى عطلاً ... ورحت ترفل مختالاً على الدهر
لبست ثوب فخار لا يجاذبه ... فضل الرداء شريك في مدى العصر
بكرت في طلب العلياء وادلجوا ... وليس مدلج قوم مثل مبتكر
لو رمت منهل ماء ما رضيت سوى ... نهر المجرة من ورد ومن نهر
او رمت عقد نظام كي تقلده ... جيد الصحائف لم تختر سوى الزهر
وود حين يفر النفس من يده ... ان يستمد سواد القلب والبصر
فطرسه وقطار الحبر يطرحها ... ترى النواظر حسن العين بالحور
لله ما فقر كالزهر تحسبها ... مطوية وهي عند النشر كالزهر
كانها وهي في الاسطار محدقة ... نجم الجمان على اللبات والنحر
مذ ناظرتها النجوم الغر وابتدرت ... تحكي سناها فلم تهدأ ولم تقر
لك البلاغة لا تثني اعنتها ... فاركب لها واضح الاجمال والغرر
اكنني عن العزم يا ابن العزم قاطبة ... كناية عن وحيد البدو والحضر

المصطفى الندب من فاضت فواضله ... والمورد العذب صفوًا جل عن كدر
من لو نهضت الى الافلاك مرتقيًا ... لشمت ثمة فضلاً منه منتظري
فزنت نعماه بالزهر التي زهرت ... فاستصغرتها عيوني غاية الصغر
وسمتها بالمني والوسع يسعفها ... فاستكبرتها الاماني غاية الكبر
تلك المكارم عين الله تحرسها ... تفنى الاماني فلم تبقي ولم تذر
مولاي دعوة مملوك به طمعا ... برح لعذب نداك السلسل الحضر
حسن التفاتك اعني لانجمت به ... فهو الذخيرة لي من دهري الحطر
ان الحياة حياة في ذراك ومن ... بعدوك فهو كما الاشباح والصور
وماؤها كمياه السحر دافقة ... بوجهك الطلق ليست مقبة الحضر
قد رق منها على الدنيا وساكنها ... عرس لنا من جناه يانع الثمر
لو رمت غيرك ابغي منه عارفة ... عدا اذ ذاك دنيًا غير مغتفر
اراس لحظك مني حصر احمتي ... فيالحري ولشوقي فيك ان اطر
قد قصر الدهر في اشكاي من حسد ... من قبل والآن لا يقوى على عذر
وكنت اشكو الليالي سوء محنتها ... والآن اوسع شكرًا منحة القدر
وهاكها من بنات الربح الفها ... تجل اشاهين لا يأوى الى وكر
تدعى بانى ولكن في النظام لها ... صرامة لم تكن في الصارم الذكر
تطوي الصحاف لها صونا وان نشرت ... تفوح سوم اريح المسك في الصور
تروق كالروضة الغناء ترفل في ... ريط الثناء كزهو الحود بالحبر
تلفعت ببرود الحمد تحسبها ... بكرا توشح موشيًا من الازر
ساقت اليك جيوشًا من بلاغتها ... لوى المحامد فيها معلم الطرر
اوشك اقتص سير الافق مرتقيًا ... لما خيالك اغرانى على الفكر
ان رمت مدحك حسبًا يا ابن نجدته ... وروتقًا يحول العرب من مضر
لي في قبولك تاميل يبشرني ... اني ساظفر بالمقبول من عذر
وانني لارى نفسي تحرضني ... انى ساشفعها من قصدي الاخر
واسلم ببرح جمال انت رونقه ... ترضى المعالي في الآصال والبكر
ممتعًا بلديذ العيش تمنحه ... وظافرًا بهنى المال والعمر

وله متغزلاً باشقيق الظبي لحظاً والرشا في لفتاتك
لست هارون ولكن سحره في لحاظتك
جرحت قلبي وهذا شاهدي في وجناتك
انا استبقى حياتي لتقضى في حياتك
كيف يقصيك حياة هي من بعض هباتك

﴿ الشيخ خضر بن عطاء الله الموصلي الشامي ﴾

رحلة تصبي اليه الرواحل . وتطوي للقياه المراحل . باعه في الفضل مديد . وسهمه في اهداف العلم سديد . لا تدرك في السبق غايته . ولا تتاخر عند ازدحام الآراء رايته . عض العلم بضرس قاطع . وانار ظلم الجهل بنور من صبحه ساطع . وكان قد انتقل من بلده الى البلد الحرام . فقطن به منتظماً في سلك علمائه الكرام . وله الف كتابه الذي سماه الاسعاف . شرح ابيات القاضي والكشاف . وهو كتاب لم تكتحل عين الدهر له بنظير . ولا احتوى على مثل ازهار الفاظه وثمار معانيه روض نضير . وقد درج في ديباجته يذكر شريف مكة وسلطانها * وحامي حوزة قطانها وقصادها * الميمون السكنات والحركات * الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات * فاجازه عليه من المال الف دينار * ومن الاقبال ما اصابه افق امله وانار * ولم يزل مقيماً في ذلك الحرم * واردا مناهل الفضل والكرم * حتى نشاء ظلم وزير الشريف المذكور * وهو الذي روّع الاجنة في الاحشاء والافراخ في الوكور * ستبيح جيران بيت الله العتيق * الشق المعروف بابن عتيق * بمكان من مخازيه الشنيعة * وفعلاته التي قبح بها صنيعه * ان دعى المشار اليه الى شهادة زور * على اغتصاب شيء من متاع الدنيا المنزور * فلم يجبه الى ما دعا * ولا صدقه فيما ادعى * فنصب له العداوة والبغضاء * وتجاوز عن التجاوز والاعضاء * حتى كان لا يلقبه الا بالنصراني * ولا يراه الا بعين الآثم الجاني * ولم يزل يدب له الضراء * ويريد له الباساء والضراء * الى ان رماه عند الشريف ببهتانه * وجرى على عادته في ظلمه وعدوانه * وسعى اليه بانه لا يزال ينسب الى هذه الدولة المظالم * وبانفك لها ما يتبرا منه مؤنفك ظالم * ويكتب بذلك الى امراء الاروام * وهو مقبول عند اولئك الاقوام * ومتى لم يتلاف امره . شب نار التلاف جمره * وحسن له احلاه عن البلد الحرام * قبل ان يؤول قدحه الى الاضرام *

فاذن له الشريف في اجلائه * فتمر له عن ساعد بلائه . والزمه بالخروج في الحال * وامر ه لوقته بالارتحال . ولم يمهله لينقل له . او يرى ما عليه وما له . فخرج متوجهاً الى مدينة الرسول . وقد ترنق ورد حياته المعسول . وما ابعد عن مكة مرحلتين حتى استولى الوزير الشقي على داره . واظهر صولة قهره واقتداره . واصطفى جميع ما فيها قبل الفوات. ونادى عليه في الاسواق كما ينادي على تركة الاموات * فبلغ الشيخ الخبر في اثناء الطريق * فاصبح وهو في يمّ الهم غريق * ففاجاه اجله قبل وصوله الي المدينة * ولاقاه من اولاه دنيا ودينه * واطلق من قيد هذه الدار * المحفوفة بالارزاء والاكدار * وذلك في سنة سبع والف ومن شعره قوله مادحا الشريف حسن سلطان الحرمين واودعها ديباجة كتابه الاسعاف

بدر الملوك امير المؤمنين ابو ... على الحسن السامي به شام
خليفة الله من دارت بنصرته ... وما يشاء من الافلاك اجرام
في كل بادٍ له صيت يهيم به ... في كل واد عداه حشية هاموا
لو سابق الدهر لاستدراك غايته ... لرد نما حواه الدهر اعوام
قل للخوارج موتوا في ضلالتكم ... فانما الدين عند الله اسلام
هذا ابن بنت رسول الله طاعته ... فرض وفيه لانف الدهر ارغام
يطيعه من اطاع الله منقياً ... ومن عصاه عليه النص الرام
وفي اولى الامر قول الله حجتنا ... وهم ائمتنا بالحق قد قاموا
ياحجة الله والحبل المتين ومن ... في غير مرضاته الطاعات آثام
ان يمل نابغة الجن القريض فلي ... في نظم مدحك من جبريل الهام
فهاكها درة بل بحر فائدة ... لدى العقول ببذل الروح تستام
تبقى وتذهب اشعار ملفقة ... كغرة في جباه الدهر اوشام
واسلم ودم في سرور تم في دعه ... ما قام بالروح بل بالله اجسام

واستشد المعري في ترجمته من كتابه المذكور

تقضى صاحب التوارة موسى ... واوفع بالحسار من افتراها
وقال رجاله وحي اتاه ... وقال الاخرون بل افتراها

وما حجي الى احجار بيت كؤوس الخمر تشرب في ذراها
اذا رجع الحكيم الى حجاه تهاون بالشرائع وازدراها

قال فاجبته انا وقلت

وحال الله من اعمى لعيني بصيرته تناهب في هواها
يقول اذا الحكيم رعى حجاه تلاعب بالشرائع وازدراها
ثما هذا الحبيت اذًا حكيم ولكن ليس يدري ما طحاها

وما احسن قوله في آخر كتابه المذكور مؤرخًا عام تمامه وهو غاية في الانسجام

وليك ذا الاخير من كتابي وما قصدته من انتخابي
من شرحي الموسوم بالاسعاف شواهد القاضي مع الكشاف
تم بعون الله مع اسعافه ومحض امدادي من الطافه
وجوده العمر الذي عم الامم وفضله العم المسمى بالكرم
وسعد من قد الف سطوره لاجله وانتظمت نحوره
ورصعت خطبته باسمه وحليت اذ جعلت برسمه
من قد تحلى باسمه المفاخر وافتخرت بذكره الدفاتر
من عمرت بعدله البقاع وارتفع الشقاق والنزاع
وما بقى للبوم في بلاده من سكن فهج مع اولاده
والاسد في زمانه مع النعم رابضة والدئب يرعى والغنم
ومن بقى في عصره من جائر يصول ظالما سوى الحاذر
من زوال الفتنة حتى ما بقى منها سوى الذي يسر الحدق
من ذل الملوك والقياصره لعره بل الاسود الكاسره
ومن اقول في مديحه ومن ومن ومن الى انقضاء ذا الزمن
لا برحت سدته الشريفه جامعة للنكت اللطيفه
حاوية لسائر المعارف حائزة لسائر اللطائف
محط اهل العلم والآداب وكعبة القصاد والطلاب
محمده النبيّ ثم آله وصحبه وتابعي منواله
واتفق الفراغ يوم عاشر وقت الغروب من ربيع الآخر

على يد المفتقر الاواه منشئه خضر بن عطاء الله
وسائر الاتباع والاصحاب مؤرخا قد انتهى كتابي

﴿ ابو الطيب بدر الدين بن رضى الدين الغزي العامري الشامي ﴾

شاعر فصيح . نجاله في الادب فسيح . يسحر ببيانه العقول . ويبهر الالباب بما يقول . ان نظم فالدر الثمين كاسد . وزهر النجوم له حواسد . سار شعره مسير الشعرتين . وحلا عن قلوب اولي الادب كل رين . ولم يزل معدوداً من ارباب الصدور . مسفرة محاسن فضله اسفار البدور . حتى افسدت السوداء عقله . واوجبت من مناصب العقلاء عزله . فاصبح في عقال الجنون . الى ان فاجاه رائد المنون . وكان اول ما ظهر من حماله . وفساد عقله وباله . ان دعى مريناً فخلق لحيته . وغير صورته وحليته . ثم جمع شعره في منديل . وبدل هيئته اقبح تبديل . وقصد القاضي شاكياً شانه من اخيه . زاعماً انه الذي شوه وجهه ذلك التشويه . فدعى القاضي اخاه . وتحرى جلية الامر وتوخاه . فانكر ان يكون راى هذه الشناعه . او علم بها الا في تلك الساعه . وظهرت منه حركات دلت على فساد ذهنه . واختلال عقله ووهمه . فعلموا بحاله . وتزوير مقاله * ثم بفاقة داؤه * وطوحت به سوداؤه * حتى فيدت قدماه * وانقطع عنه اصحابه وندماه *

اخبرني الشيخ حسن الشامي ان الشيخ العلامة محمد الحروشي مرّ عليه يوماً هو وصاحب له موقفا بحاله * وسالاه عن حاله * فشكا اليهما الوحشة والانفراد * وخيبة الامل واليأس من المراد * وطلب منهما ان يجلسا بقربه * ويفسا من خناق كربه * فتقدم ذلك الرجل اليه * وجلس بين يديه * فتشبث به وطرحه * وضربه حتى برّحه * ولم يفلت منه الا بعد حين * وكاد حينه ان يحين * ثم التفت الى الشيخ محمد الحروشي فقال له انت شيخنا المبجل * الاغر المحجل * على عهد الله ان لا افعل بك * ما فعلت بصاحبك * فادن مني * وازل دهشه الوحشة عني * فمال عنه وانحرف * وضحك من قوله وانصرف * واستدعى يوماً منورة ليطلي بها فطلى جميع بدنه حتى لحيته وشاربيه * واشفار عينيه وحاجبيه * فلما انكروا عليه فعله . قال اردت ان ازيل التشعور حمله . وله في جنونه افانين * بدا بها من عقلاء المجانين * وهذا حين ابدت من شعره ما تستحليه * وتقلده به جيد الدهر وتحليه * فمن قوله مادحا ابا السرور البكري

الا طرقتنا قبل مسماح الفجر معطرة الاردان طيبة النشر

وحيت فاحيت من حشا مدنف قضى ... وما حلتها نقضى على الموت والشعر
محادث نا ضن الزمان بمثله ... وفاء بلا مطل ووصلاً بلا هجر
وجاءت كما شاء الهوى في مطارف ... من الحسن دناها ادق من السحر
ولاحت من العذر العلي في دياجر ... فاشرق بدر التم في عسق الفحر
وماس قضيبا فوق دعص فاتلعت ... من الغيد ريما لا من الشدن العفر
مبادرتها والقلب جم سروره ... وقل ان يوفي حين وافته بالنذر
وقلت لها اسعي وقلت الا اسلمي ... وابقطت اقريها الهوادج بالنجر
وعاطيتها صهباء بكرا كانها ... اذا حليت في كاسها الشمس في البدر
وحاذبتها اطراف عجب كانه ... سنيم الصبا عب الدلت من القطر
ومازجتها ضما فرحنا كانما ... حليطان من ماء الغمامة والخمر
ونازعتها ديل العفاف ولم احل ... حلملين مسلينا اسنقالا من الوزر
الى ان بصا كف الصباح حسامه ... واسفر داجي الافق عن فلق الفجر
فقامت تهادي تنفض البرد تحتي ... مريحة الاعطاف ناحلة الخصر
وشمت تتوديعي فسالت مدامعي ... وسار مؤادي خلفها حيث لا ندري
فيا ليلة ما كان ازهر متنها ... لقد اذكرتني موهنا ليلة القدر
وبارورة لم انس لا انس اسمها ... ندى عودة ام انت لي بيضة العقر
ووالله ما سبت الا علالة ... وفي عمره من غير بحر الهوى مكري
وسيفي همتي والله يعلم شاغل ... عن العادة العذرا والاغيد العذري
ارتع في روض الحسان وانثنى ... عن الدروة الشماء يعنو بها قدري
احدث نفسي بالعلاي وانثني ... رفيقا رفيقا بي معينا على امري
وما الياس الا الشوك عند اخضرارهم ... على انهم في منظر العين كالزهر
سارغب وجه الارض ابغي مطالبي ... مريد ولا اعبؤ بزيد ولا عمرو
اى الله لي الا سيادة اصيد ... محد الى قنص العلى بالقنا السمر
ولا امجد عن ارب وان طبت محتدا ... فاني الى حبر يقلب بالبدر
وما الفخر الا في مقارعة الوغى ... وما المجد الا بالسباء والاسر
وان انت صافقت الاسود وحصتها ... بطعن مقل ما شئت في عالم البدر

ولم تغتمض عيناي ليلة لم ابت ... اقلّب في قلب الهزبر على جمر
وكم لي من صيدات عز وسودد ... ومن دونها وقع المهندة البتر
ولما رايت الدل في جانب الغنى ... تنكبت ابغي العز في جانب الفقر
مناقب همتي حكين مقانبًا ... نظمن قلادات من الانجم الزهر
يبارين احداث الزمان فتنبري ... كما ارتعد العصفور من صولة الصقر
وما هي من همات قطب العلى اني ... السرور ولا دعوى سوى عيش العسر
هو الاسد الضرعام ان عن حادث ... ملمّ شديد الباس حتى على الدهر
هو الشمس في افق السماء وضوءها ... على الحلق من بيض وسمر ومن حمر
هو العالم التهم المبرز في المهي ... احو الحسب الوضاح والشيم الغر
هو البحر اما ريم ادراك شأوه ... فاين التماد الجعفري من البحر
ولا عيب فيه غير ان يمينه ... تنوف على ما في الكنهور باليسر
ومن جوده الداني الهياذ فمصر لا ... تبالي امد النيل ام كان ذا جزر
وكم من صفات راح يحوي زمامها ... عديمة امثال تجل عن الحصر
وتشفد الفاظ المديح ولا تفي ... اذا اطربت يومًا بتيء سوى النزر
فصاحة قس في سماحة حاتم ... واعصاء قيس في اقتدار يدي عمرو
وفقه ابن ادريس وزهد ابن ادهم ... وحلم الى بحر رحدق ابي ذر
خليلي عوجًا بارك الله فيكما ... على ساكني الفسطاط من قاطني مصر
وهبا الى كنز المآثر واقرآ ... عليه سلامًا كاللطايم في القطر
وبثّا اليه فرط شوقي ولوعتي ... على ما هما فالصدق احدر بالحر
اصدر الموالي المحرزي قصب العلا ... فداء محب مخلص السر والجهر
لعلك لا تنسى المسيء من الرضى ... وعلك لا تنسى الكسير من الحبر
واني لاستعفيك مما وحدتني ... حبيذا الى النعما بطيأ عن الشكر
وما انا بظآما اشعر وانما ... مديحك الوى بي على صنعة الشعر
وما الشعر يا مولاي الا تجاره ... فطورًا الى ربح وطورًا الى خسر
فدونك يا ركن المعالي حوائلا ... تؤمك بالتسليم قطرًا الى قطر
قوافٍ اذا ما اشدوها تحالها ... عقود الدراري لاعة درّ الدر

ترق نماء الطبع حتى كانما ... ترقرق في ارجائها ذائب البرد
لها رونق الطلا ... ومنها استعير الظلم في شنب الثغر
ودونكها بكرًا اليك لزفتها ... ولاغرو فهي البكر زفت الى البكري
تروم قبولاً مهرها وحديرة ... مجانبة الا جنابك بالمهر
ودم سالما ما جاد روضا ربابه ... وما ناح شحرور وما غرد القمري

وقال يمدح عبد الوهاب افندي

مؤبي لا برحت في عذلي ... تجبذا حسه على ولي
هنفت في طي ما ترجوه ... باسم يعفي جراحه العذل
عدمت الاداء يزاوله ... منه دواء يزول بالعلل
لله قلب نويه كلفا ... مطال متر الى ملام خلي
كانه في يديها كرة ... من هلال الدجى الى زحل
بلهه في هواه اوسعه ... شحقا دبورًا وحلتا شمأل
ودي دلال اغر طلعته ... شمس الضحى موف ناعم خضل
يجول في عطفه التشاط اذا ... يحل نقويه فترة الكسل
وثب في طرس حده قبلا ... مطل يمحو سناه قبلي
واتحل الورد في اصارته ... نبات حد في وردتي خجل
وعاطيات يمسن عن مرح ... يجلسن السعي على مهل
نحن دون الغدير في حبر ... كما يتاه الهوى وفي حال
تجبن اقلابهن في خرس ... والرشح مما يجان في زحل
ما لحن في الحلي وهو مؤتلق ... الا وزن الحلى بالعطل
حلفن لا رحن دون سفك دمي ... او يعود الكحل كاسي الكحل
يا بابي معهد نعمت به ... مرفه المال خالع الخدل
اجر ذيل الغرام منبعثًا ... على ازاهير روضه الخذل
اقوت مغانيه من اوانسه ... وحل منها العراب في طلل
لبئس ما اعتاض من تسائمه ... عواصف السافيات من بدل
حبست عمدي في ملاعبه ... على فواط الهوى بلا احل

ترق بماء الطبع حتى كانما ترقرق في ارجائها ذائب التبر
لها رونق الطلا ومنها استعير الظلم في شنب الثغر
ودونكها بكرًا اليك أزفتها ولاغرو فهي البكر زفت الى البكري
تروم قبولاً مهرها وجديرة مجانبة الا جنابك بالمهر
ودم سالمًا ما جاد روضا ربابه وما ناح شحرور وما غرد القمري

وقال يمدح عبد الوهاب افندي

مؤنبي لا برحت في عذلي فحبذا حبه عليَّ ولي
هتفت في طي ما تزخرفه باسم يعفي جراحة العذل
عذمت الاداء يزاوله منه دواء يزول بالعلل
لله قلب بنوبه كلفًا مطال مثر الى ملام خلي
كانه في يديهما كرة فمن هلال الدجى الى زحل
يلفه في هواه اونة سحقًا دبورًا وحلتا شمل
وذي دلال اغر طلعته شمس الضحى فوق ناعم خضل
يجول في عطفه النشاط اذا يحل نقويه فترة الكسل
رقمت في طرس خده قبلاً فظل يمحو بنانه قبلي
واخجل الورد في نضارته نبات خد في وردتي خجل
وعاطيات يمسن عن مرح فيختلسن النهي على مهل
سخن دون الغدير في حور كما يشاء الهوى وفي حال
فجين اقلابهن في خرس والرشح مما يجلن في زجل
ما لحن في الحلي وهو مؤتلق الا وزن الحلي بالعطل
حلفن لارحن دون سفك دمي او يعود الكحل كاسى الكحل
يا بابي معهد نعمت به مرفه المال خالع الجدل
اجر ذيل الغرام منبعثًا على ازاهير روضه الجذل
اقوت مغانيه من اوانسه وحل منها الغراب في طلل
لبئس ما اعتاض من تسائمه عواصف السافيات من بدل
حبست عبدي في ملاعبه على فواظ الهوى بلا اجل

ماهيك من نافذ اوامره ... على الصفاح الرقاق والدبل
عف بريط الصحاح متزر ... طب ببرد العفاف متشمل
وصاحب الفكر صين عن خطل ... وصادق القول صالح العمل
ما قد الاسلام غير مسع ... الا طريق الاماجد الاول
تالله لن يعبر الزمان ولا ... ينوه يومًا له على مثل
راي اذا دب في كعوب قنا ... يجل عن وصمه وعن خطل
يمشي بلا كلفة لطيته ... من حيث تبو مضارب البطل

وقال في صدر اخرى

عيبا بدر من مقلتك العذب ... عن الشذر واليا قوت واللؤلؤ الرطب
وثغرا يروق البدر رقراقه السما ... تلاح لنا لألاها في ضحى العنب
ومهما يزر كان اكرم زائر ... الم بنا وقع القطار على الحدب

ومثل ما مر لا

هات لنا في حلب العصير ملا وى ... زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر اليه كانه مبرم ... تما تعازله عيون النرجس
وكان صفحته خدود يافوتة ... وكان عارضه خميلة سندس

﴿ حسين جلبي بن الحرري التلعي ﴾

احد ادباء القريض . البديع التصريع فيه والتعريض . العالم باشعار الاشعار . والمتمرس لابكار الافكار . فتح بقرائحه باب البيان المقفل . ووسم من غفلة ماسها عده غيره باعمل . راقت بدائع آدابه ورقت . وملكت روائعه حر الكلام واسترقت . فهو اذا نظم اهدى السحر الاحداق والرقة للحصور . وشاد من ابيات ادبه ما تعموا له مشيدات القصور . فتملك المسامع انداء واعجابا . وكشف عن وجوه المحاسن نقابا وحجابا . فمن بديعه المستجاد . ومطبوعه الذي ابدع فيه واجاد . قوله في صدر قصيدة مدح بها ابن سيفا

يا حبيبا رقي وربوعا ... وحيا سقيها دمًا ودموعا
عوجا على عاني الطلول وعرجا ... معي واندباني والطلول جميعا
ولا ترحلا القود الرواسم واعقلا ... على الرسم منها طالعًا وظلمعا

حليلي حلي من أصاخ بسمعه ... وسلّ لحل لا يكون سميعا
ولا تعصياني في التصابي على الصبي ... وارفق ما كان الرفيق مطيعا
فما توضح الاشجان منا بتوضح ... وتنجمع الدمع الملت نجيعا
ويبكي الليالي الغاديات بعيدها ... لو ان الليالي تستطيع رجوعا
معاهد انس بان عيد ايسها ... بعيشي ريعان الشباب وريعا
وجنة مأوى عاض ماء نعيمها ... وجرعت عسليما بها وضريعا
لقد عال ما بيني وبين ظعائنها ... على الجذع بين ظلت منه جزوعا
وعيب عن عيني اوجه عينها ... وكن شموسًا لا تغبن طلوعا
عقائل يعقلن الفؤاد عن السوى ... ويصرعن ذا العقل الصحيح سريعا
نقد القمامنهن والصبح والدجى ... قدودًا قلت او جها وفروعا
احاشيك لي منهن ذات تمنع ... واقتل ما كان المحب ممنوعا
لها لحظات ما اسنة قومها ... باسرع منها في الكمى وقوعا
تمنى زور الطيف طرفي وانه ... لزور وان كان المحب قنوعا
وانحل حلق الله من كان باعثا ... حيالا لعين لا تذوق هجوعا
يكلفني فيها الهوى ما يكلف الاباء ان سيفا منذ كان رضيعا

﴿ الاديب عبد اللطيف بن شمس الدين محمد المقاري ﴾

اديب ربع ادبه آهل . نهض با قال المقال فما ادت له كاهل . علت يمه بيانه وعلت . وسارت اعراض احسانه في البلاد واوعلت . وعاق وتنى كلامه موسى الرمد . واجمل العقود في جليل الكعاب الرود . فشعره ارق من جليل النسيم اذ هب . واحلى من نوال الكريم اذا وهب . فمن رقيق كلامه . وانيق ازهار بطامه . قوله في صدر قصيدة مدح بها بعض اعيان عصره

هاج نار الوجد في قلب الكئيب ... بارق لاح سناه من قريب
اضرم النار وكانت خمدت ... وانار الشوق من بعد المغيب
به اللوعه من هجعتها ... وسرى كالريح في فرط الهبوب
عاود الداء له من بعد ما ... صح منه القلب من حر اللهيب
ذكر الصب زمانا بالحمى ... مر كالنجم هوى بين السعوب

ليت شعري هل لماضي عصرنا ... من رجوع ام لدائي من طبيب
انمنى او بة هيهات لا ... يرجع الماضي من العيش الحصيب
ومحال رجع عصر قد مضي ... والصبى لا يرتجي بعد المشيب
لست ارسى يوم سعدي مقبل ... بدنو الحب مع بعد الرقيب
وتعاطينا كؤوس الريق من ... ثغره المعسول خرجا بالضريب
اه لو عادت ليالي وصلنا ... ورجعنا لمناجاة الحبيب
كنت اعطي لمشيري حبة ... الناظر الغض وحبات القلوب
لم يحلف في فؤادي لمعة ... غير وجد وزفير ونحيب
وضلوع حشوها جمر الغضا ... ودموع العين كالغيث السكوب
كدت لولا زفرتي اعرف في ... يم اجفاني من الدمع الصبيب
كلما اخفيت مكنون الهوى ... باعت الادمع بالوجد المذيب
بارق لاح فلما شمته ... حن قلبي للقاء اهل الكثيب
يا رعي الله غزالا منهم ... طاب لي فيه انتسابي ونسيبي
تعره يطفىء من برد اللمى ... علة الصدر ونيران الكروب
ان بدا فالشمس تخفى خجلة ... وهلال الافق يحنو للغروب
او ثنى هز من قامته ... دابلا يهزء بالغصن الرطيب
واذا ما مر في حلته ... لم ير الغصن سوى شق الجيوب
مفرد في الحسن والحسنى كما ... ان مولي الوقت معدوم الضريب

﴿ الاديب محمد الجوهري الشامي ﴾

ناظم جواهر الكلام . وقاطف ازهار البيان بانامل الاقلام . احيز ناف على الاوائل . وسحب ذيل الفخر على سحبان وائل . تقدم في مضمار البلاغة وما تاخر ودال صعاب البراعه بأدبه وسحر . لا يكل لبراعته لسان . ولا ينكر لبراعته احسان ثمن محاسن قوافيه وكامل قريضه ووافيه . قوله واجاد ما اراد

يا كرر رياض البر بين وماسها ... وانظر الى الازهار في اجماسها
ما بين زنبقها الانيق وورده ... و بديع نرجسها الفضيض واسها
وترنم الاطيار فوق غصونها ... ترمي لطيف الوصف عن ميادها

جمعت معاني اللطف في الحانها ... وبيان منطقها وحسن جناسها
تغنيك عن صوت المثاني عندما ... تشدو بزهرها على جلاسها
فترى الغصون لما بها من نشأة ... تهوى اليك من السرور برأسها
طاف القدير بها فاثمر فرعها ... وغدا يجبرنا باصل غراسها
وسرت بها ريح الصبا متأرجة ... حلساؤها بالطيب من انفاسها
فانهض بديمي مصطبح في ظلها ... واترك تباريح الهموم لناسها
واجل لحاظ العين في ارجائها ... واحل الهموم هناك من وسواسها
واستحل باللذات بين رياضها ... واستحل سكرًا اوقعت في كاسها
عذراء واقعها المزاج فانتجب ... اطفال در لم ترع انفاسها
تمس تريد سنا اذا ما عربت ... في فيك اولئك القوى استماسها
من كف مياس القوام اذا مشى ... بين الغصون قضى على مياسها
اوماس في اهل الهوى ضربت له ... اخماسها بالقهر في اسداسها
ماجيد عرلان الصريح اذا انثنى ... واذا رنا ما لحظ ريم كناسها
دو مقلة نعسا اذا شاهدتها ... اهدتك سهدًا من فتور نعاسها
قم ياحبيبي لا برحت ممتعا ... داو القلوب من الكروب وآسها
واسمح واس باللقا ياميتي ... ما دامت الايام في ايناسها

﴿ الشيخ محمد بن سعيد الكاشني الدمشقي الصوفي ﴾

عارف شاد ربوع المعارف . وسالك نهج وضح المسالك . صافى فصوفي حتى لقب الصوفي . وله في الادب مقام . شهدت له الطروس والارقام . غير ان شعره وسط . وان اطنب فيه القول وسط . فمنه قوله في الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وكان يلازم طريقته . ويعتقد مجازه وحقيقته

اموالاي محي الدين انت الذي بدت ... علومك في الآفاق كالعيث مدهما
كشفت معاني كل علم مكتم ... واوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وقوله مؤرخًا وفاته

شيخنا الحاتمي في الكون فرد ... وهو غوث وسيد وامام
كم علوم اتى بها من غموض ... من لها منها استمد الغمام

ان سألتم متى توفى شهيدًا قلت ارخت مات قطب امام

وهو عام اربع وثلاثين وستمائة

وقوله في صدر قصيدة مدح بها الشيخ احمد المقري وهي من امثل شعره

ظبي بوسط الفؤاد قائل اعجز بالوصف كل قايل
ظبي باجفانه سباني وسحرها ينتمي لبابل
يرمي بسهم اللحاظ لما يرنو فيصمي الفؤاد جاعل
قد فتن العقل من تجنى عليّ حتى غدوت ذاهل
له قوام كخوط بان او كالقنا مائد ومائل
بدر بدا كامل المعاني في القلب والطرف راح نازل
قد اسر القلب في هواه ومطلق الدمع فيه سايل
وما بقي لي منه خلاص سوى مديحي مولى الافاضل
احمد المقري من قد سما على البدر في المنازل
مولى جواد له اياد كالغيث تهمي لكل سائل
علامة حاز كل فضل مديد جود لكل آمل

﴿ ابو الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام التونسي الاصل الدمشقي المنشأ ﴾

احد الفضلاء الاعيان . واوحد ائمة البيان . له في الادب قدح يحول . وصوانع غرر وحجول . سدد صعاد قرايحه واشرع . وكرع من الفضل في اعزر مشرع . وقفت له على بيتين يهمى منهما صوب البلاغة ويجود . لولا يفهم منهما من القول بوحدة الوجود . والله اعلم بحقيقة اعتقاده . وهو المطلع على حفايا صدور عباده . والبيتان هما قوله

بانعكاس الشعاع في المرآة وانعطاف الصدى على الاصوات
ايقن الناس انه ليس في الكون سوى مقتضي شؤون الذات

﴿ الشيخ محمد خضير الدمشقي ﴾

حياك بالوردة البيضاء ذو هيف قوامه كقضيب البان معتدل
كانها واحمرار قد تكنفها بياض صفحة خد زانها الحجل

صدقه الشامي انشدني له شيخنا العلامة محمد الشامي قوله

في خده عرق بدا · ذو حمرة لصفائه هـذا يصدق قولهم · الماء لون انائه

﴿ الشيخ فتح الله بن محمود بن بدر الدين البيلوني الحلبي ﴾

فتى العلم وكهله · وبيت الفضل واهله · الحكيم الحكم · السائر الامثال والحكم · معدن المعارف وكنز الافادة · وكعبة الفضائل وقبلة الوفادة · تصانيفه في سماء الوجود كواكب · وتآليفه لجمع الفوائد مواكب · الى ادب مورده في البراعة معين · يحسد اتمد مداده لكل عيون العين · وديوان شعره عزيز المثال · واكثر مقاطيعه حكم وامثال · وكان له مجلس وعظ ونصح · يردحم لسماعه البكم والفصح · فيقرع الاسماع بتذكيره وتحذيره · ويصدع قلوب اولي المنكر بنكيره · ويقص من المواعظ احسن القصص · ويقسم من احبار الخوف والرجاء اوفر الحصص · ولم يزل سالكاً هذه السبيل · وارداً من صفو عينهـا السلسبيل · حتى طوى الدهر منه ما نشر · والدهر ليس بمأمون على بشر · فتوفى سنة اثنين واربعين والف بحلب الشهباء ودفن بزاوية آبائه النجباء · ومن مقاطيعه المشار اليها قوله

يقولون ان العتب باب الى القلى فقلت وترك العتب باب الى الحقد
ورب قلي تلقاه برداً على الحشا ولكن نار الحقد دائمة الوقد

وقوله واذا اردت ان تكون براحة في صحبة الخلطاء دون جفاء
فافرض قديمهـم حديثاً في الولا واغنم ولاه بلا اشتراط وفاء

وقوله واذا اراحك صاحب من منة بالمنع فاشكر منعه فهو العطاء
وادا اباحك منحة فاعـدد له شكراً وحاذر في التشهود من الخطاء

وقوله من يحاول لمن اساء جزاء فهو فيه ومن اساء سواء
حير ما استعمل اللبيب احتمال رب داء اضر منـه الدواء

المصراع الاخير من هذين البيتين اورده صاحب الريحانة قائلاً انه من امثاله المرسلة ولم يذكر ما قبله فذكرناه لئلا يتوهم انه مصراع قد

وقوله اذا كنت صدر القوم قل ماتريده وان كنت دوناً فاستمعهـم وسلم
وان كنت فيما بين ذلك رتبة فكن واعياً للقول ثم تكلم

وقوله لا تحقرن من الكرام صغيرهم فابن الكرام بكل حال يكرم
واعلم فرب صغير قوم في الورى بكبير قوم آخرين واعظم

وقوله اذا ما احتجت في امر لشخص تكن في اسره بمقام دلك
وان تستغن عنه تكن اميرًا وما المملوك في امر كمالك

وهذا من قول بعض السلف احتج الي من شئت تكن اسيره . واستغن عمن شئت تكن نظيره . واحسن الى من شئت تكن اميره . ومن فوائده ما نقله عن عمه ابي الثنا محمد بن بدر الدين البيلوني انه قال له لا تباحث من هو اعلا منك رتبة لانه ربما انجر الكلام الى مسئلة معلومة عندك لم يطلع عليها الشيخ فتحمر وجهه ثم لا تكاد تفلح ان رأيت في نفسك شيئًا ولا من هو مثلك فانه لا يسلم لك كما انك لا تسلم له فيفسد عليك عقلك وتفسد عليه عقله والعاصر لا يناصر وعليك بمن هو دونك فانه يستفيد منك بغير انكار وتستفيد انت بافادته فقد روي عن ابن الحنفية رضي الله عنه من احب ان يظهر الخطا في وجه مباحثه فقد اخطأ هو لرضاه بالخطا والله اعلم والبيلوني قال في الريحانة نسبة الى بيلون وهو طين اصفر تسميه اهل مصر طفلاً انتهى وفي التذكرة طفل يسمى طين فيموليا والبيلون

﴿ الشيخ مصطفى الفرفوري ﴾

بقوله في الشريف مسعود بن ادريس لما تولى امارة مكة المشرفة في سنة تسع وثلاثين والف . اميرنا السيد المفضال مسعود . من وصفه العدل والانصاف والجود .

توارث المجد عن ادريس والده اكرم به والدًا احياه مولود
وله ايضًا انا حالد احسنت لازلت محسنًا رفيقًا بمن يأوي جوارك هاديا
تنيت عنان الفلك عنك مودعًا وداع امرء لا يرجع الدهر تاليا

﴿ الشيخ عرس الدين الحمصي الخليلي ﴾

اديب احرز من الادب طرقا . وحوى منه جانبًا مستظرفًا . فنظم شعرًا وسطًا . وصال به متشاعرًا وسطًا . وكان بغيضًا الى الطباع . بعيدًا عن الانطباع . وقد حاجًا الى مكة المعظمة . وفي نفسه ما فيها من التكبر والعظمة . فلم يلتفت اليه من اهلها احد ولم يكن له بهـا من المعارف ملتحد . فخيل له فكره المريض . ان يهجوهم بالكناية والتعريض . فمنى منهم بالداء العياء . والداهية الدهياء . حتى اضرع وخصع . والقى سلاحه واوضع . فكفوا الالسنة . وتلافوا السيئة بالحسنة . ثم انتقل الى المدينة المنورة فولى بها خطيبًا . واستنشق من عرف ذلك الجوار الشريف طيبًا . ولم يزل

بها حتى بلغ عمره المدى . فالبسه المنون رداء الردى . وكان اول ما نظمه في اهل مكة قوله

جيران مكة جيران الآله لذا ... لا يعبؤن بمن قد غاب او حضرا
لولا الطبيعة عافتهم لكان لهم ... اسراء روح بسر السرّ قد ظفرا

ثم قال فيهم ايضاً

علما مكة جاوزوا الا فلا كا ... عرا وحق لهم لعمرك ذا كا
لولا الرئاسة في رؤس نفوسهم ... كانوا وحقك كلهم املاكا

فكان اول من انتدب لجوابه القاضي تاج الدين المالكي فقال مجيباً له عن البيتين الاولين

جيران مكة عرس الدين ايمع في ... قلوبهم باسقا يهدي الهدى ثمرا
سقوه من انهر الاخلاص صافيها ... فاحصل يطلع من اكمامه زهرا
ومن يكن روض غرس الدين مهجته ... اسرى وفاز بسر السر حين سرى
به قد اتحدوا اذ كان بينهم ... تواصل معنوي من الست جرى
فحيث دارت كؤوس الاتحاد على ... الارواح ما اعتبروا الاشباح والصورا

فلما بلغته هذه الابيات كتب الى القاضي تاج الدين

ياشهم مكة ياتاج الرؤوس بها ... ياسهم بك قد بكت من عذرا
ياحبر علم يريد الطالبين بها ... يابحر فهم به يستخرج الدررا
يارب حدق عدارب البيان له ... عبداً والقى عصى التسليم مفتقرا
يا المعيا اضاءت من لوامعه ... مشارق الدهن بالذوق الذي بهرا
يا لوذعيا تلاعبي يمازجه ... اعيا والحم من قد قال او شعرا
يارب ظرف ولطف كسّر احطا ... اغصان غراسي علي بعد وماشعرا
هل ترقين الذي احلقت من حالي ... او تقبلن الذي ياتيك معتذرا

واجابه القاضي بقوله

كلمت اكليل تاجي بالتنادررا ... لما بعثت بعقد المدح معتذرا
مصمخا طيب شكر عرف نفحته ... كروض غرسك حيّته الصبا سحرا
غرس من المد الفياض قد سقيت ... اعراقه فنما يهدي الهدى ثمرا

غرس روى حين روّى الفضل منبته ... لسمع بواره عن طيبه خبرا
هدى الى ماهو الاحرى بنا وبه ... اذا اقتفينا طريق القوم والاترا
فخرقة الفقر ان لم يوف لابسها ... بشرطها نبذته كاسباً بعرا
عود البدء فم الاعتذار ولم ... نقران قلت بكت الذي عذرا
وقلت في حق من جازي وعرض لم ... يشعروا عصان عرسي مخطياً كسرا
قد حصحص الحق فاعلم انما كسرت ... اغصان عرس الذي احطاوما شعرا
اني عذرت وقد عرضت معترضاً ... لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا
اقر ربذنبك ثم اطلب تجاوزهم ... عنه فجحدك دب عير ما غبرا
قضي بان جرت الاقلام منك بما ... جرى به القلم المحتوم حين جرى
كبا الجواد ومن يعتر يقل كرماً ... ويسال الله عفراناً لمن عترا

واعاد عليه الجواد تاليًا

استغفر الله من وهم لنا سترا ... لعل يرفع من البا بنا كدرا
يا تاج ديني والدنيا باجمعها ... يابن السراة السراة السادة الكبرى
طولت ما قصرت عنه اساتذة الانشا وسادة اهل العلم والشعرا
ركبت كالبرق اسراعا براق ذكا ... وبت ترقي بفهم افهم النظرا
حتى وصلت الى قاب البيان ولم ... يرع فؤادك عما نال بل بهرا
وتم اوحى الى القلب السليم احل ... جبريل ذوقك ما اوحاه مستترا
آياته كلها للكل معجزة ... بالفعل لاصرفة عاقت لمن شعرا
كلمت اكليل تاجي بالتنا دررًا ... فصار شمساً على راس العلى ظهرا
وقد بعثت بعقد المدح معتذرًا ... اليك لكن ما الفيت من عذرا
له ضياء تجلى من فرائده ... كضوء تاجك ابداه البها قمرا
تاج ولا تاج كسرى في اكاسره ... كلا ولا قيصر في قصره نظرا
تاج على راس للكل محتوياً ... على المحيط ولكن يخطف البصرا
هدى الهداة الى عين اليقين ومن ... سواه اهدى الى اتباعه اترا
بدا لعود ثما عودي بمعطف ... عمن تجاريه في المضمار حين جرى
وخرقة الفقر وفاها شرائطها ... اذ صير الوهم منبوذاً بظهر عرا

اولت قولي فظلت اليوم تعتبني ... فنفسك اعتب ولا تعتب لمن شعرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى مزق الاشباح والصورا
ادلست ممن يكون الدهر معترضاً ... لعرض قوم تناهم لم يزل عطرا
وجعلك الذنب لي ذنب لكم ابداً ... ان قلت بالدور او سلسلت لي خبرا
فاجمع اواقصر ولا تفرح بها بدداً ... وقصر المنظر او طول لنا السيرا
قضى الاله باني لا ارى لكم ... الا صبوراً شكوراً ناقلا اثرا
لله درك من بيت حتمت به ... نظام مسك حوى في سلكه درراً
فيه الشهادة لي ابي الجواد بعم ... ابا الجواد بلا بخل لديَّ يرا
فواجب انكم تعفون لا كرماً ... عن الكريم اذا في حيكم عترا
لقول من جوهر الارواح جوهره ... ونوره نور الاشباح والصورا
فيما رويناه اقيلوا عثرة الكرما ... فسال الله غفراناً لمن غفرا

فكتب اليه القاضي مجيباً

يا ناطقاً ولسان الحق انطقه ... حسبي جواباً مقال منك قد بهرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى مزق الاشباح والصورا
درحيت دارت كؤوس الاتحاد تجد ... ذاك الفتى تم ذر ما اترك الهذرا
دعنا بحقك نطوي الكشح عنه فما ... يشتره غير انا نبخس الدررا
واحش الاله فقد عرضت تائبة ... اذ قلت ادلست فاتل البيت معتبرا
فحسب جيران بيت الله ربهم ... يردي الذي قال فيهم وافترى نكرا
لله انت لقد وفيت شرط لبا ... س الفقر بالقول والفعل الذي ظهرا
ومنعك الذنب ما لم يلف مستند ... له مكابرة تلوى لدى النظرا
هذا الى ما تلاه من مناقصة ... اضحت تلوح لدى من دقق النظرا

فاجابه الشيخ عرس الدين

يا ناطقاً واله الخلق انطقه ... حسبي صواباً جواب فيك قد كبرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى قال شيئاً منك قد ظهرا
لولا الرياسة عاقتكم لكان لكم ... سعي الى غرسنا كي تجتني ثمرا
درحيت درت فان الطبع عاقكم ... عن العروج الى سأ والذي قهرا

ولا اقول كما قلتم بلا سبب رايتم تم ذرنا نترك الهذرا
هافد حرجتم عن الاداب فاقتصروا من قبل يقضي قضاء لا يرى هدرا
واحمد المرتضى من نسل فاطمة ترضى به قاضيا يقضي بما بصرا

اشار بهذا البيت الى السيد احمد بن مسعود فعند ذلك اقسم السيد احمد على القاضي تاج الدين ان لا يجيبه ثم جمعهما في منزله واصلح بينهما فاشار القاضي الى الشيخ غرس الدين ان يمدح اهل مكة ليكون كفارة عما سلف فقال

علماء مكة حاوروا الاملاكا الطائفين العاكفين هناكا
فتروحنوا من قربهم وتلطفوا وبلطفهم استعبدوا النساكا
فانظر لتاج الدين تعلم صدق ما نظمي البدايع من الهدى املاكا
اعني الامام المالكي ومن له نظم كدر زين الاسلاكا
لو كنت في نظمانها نادمته اسلاك من احببت بل انساكا

واجابه القاضي تاج الدين عن بيتيه الاخيرين المقدمي الذكر بقوله

يا قائلاً في اهل مكة انهم لولا الرياسة لاعتدوا املاكا
في معرض التعريض قلت ولم نقل في مدحهم هذا المقال اراكا
ورميت اهل الله بالداء الذي اضحى دفينًا في صميم حشاكا
وعنيت ان الكبر يحجب ربه عن كونه ملكاً فما اقصاكا
وقصدت ذمهم فاصبح شاهدًا بكمالهم فكفاهم وكفاكا
لم تدر انك بالذي قد قلته احطات فاقصر حطور جل حطاكا
اني تضاهي من يفوقك محتدًا وعلى فلو طلت السماك سماكا
فاحفظ لهم حق الجوار ولا ترم ادراك شأوهم فلست هناكا

واجابه عن البيتين الاولين السيد احمد بن مسعود ايضًا فقال

غرست باللطف غرس الدين باسقة جنيت من نيعها مستوبيًا مقرا
به دفعت يقينًا في حجاجة يتلون من كتب ايات الهدى سورا
فاقن الهوادة واركن للهوادن ان رمت التنصر للدين الذي بهرا
كم بين عيدانة الدين التي فرعت وبين غرس راينا صابه تمرا

واجابه ايضًا الامام زين العابدين الطبري بابيات نقدم اتباتها في ترجمته وهي التي اولها

امام التقى مغرس التقوى بروضتها ذات المحاسن غرس الدين قد ظهرا

وقال القاضي تاج الدين فيه مواليًا وعزاه الى بعض اصحابه وهو

يا ايها الشيخ غرس الدين قد عذبت نفسك و بالتسمية بالفعل قد كذبت
جاو زت حدك وقيل الحصر مه زيبت ما انت شيخ غرس حاش الله بل شيخ نبت

ومن شعر الشيخ غرس الدين المذكور قوله معارضًا لامية العجم كما زعم

صباتي في فراق الفرق والحيل وحيلتي في حلى الجمع لا الحلل
لا مجد لي حيث فرقى قائم ابدًا والمجد لي قاعد في الجمع بالازل
فيم الاقامة في ارض الطباع ولا سكنى سكوني بها كلا ولا املي
ناء عن القدس في دار الخسن منفرد كالضيف يداب في الترحال والنقل
فلا صديق صدوق في مصادقتي ابته حزني او منتهى جذلي
طال اغترابي عن قدسي الانيس الى ان حن كلي اليه من كوى كللي
وضج من لغب كوني وعج لما القاه بوني ولج الكون في عذلي
اريد بسنطة جمع استعين بها على اداء حقوق الفرق لي قبلي
والفرق يعكس آمالي و يقنعني من الحقائق بعد الجد بالجدل
وذي شاط اذا رام الشبيطة لا يزال في ناشط كالفارس البطل
نادى النباهة في رعب وفي رعب حلو الفكاهة مرّ الجد في الحلل
طرفته في ظلام الليل معتجرًا سواده خوف ومض البيض او لاسل
والقوم ما بين صاح بعد نشوته من صرف وحدته او شارب ثمل
فقلت ادعوك للحلى لتحميني من فرقة الفرق او من رفقة عطل
فشام عيني وعين الفرق ساهرة وتستحيل وصبغ الحلى لم يحل
فهل تعين على عي هممت به والرشد يزجر احيانا عن الرجل
انى اريد احبي الحي من حرم يحمون بالحجب من نور ومن ظلم
فسر بنا في ظلام الفرق متدا كنه الحقيقة من ادراك منخجل
فالحب حيث نهى الاملاك رابضة فنحة الجمع تهدينا الى الازل
نؤم ناشئة نشوى بهم زجل حول الحجاب لها غاب من الغول
بالذكر لا بمثاني الشعر والغزل

قد زاد طيب احاديث الكرام بها ... ما بالكرائم من رعبي ومن وجل
تبيت نار الهوى منهم على كبد ... حري ونور الهوى منهم على المقل
يقتلن اكباد حب لا حراك بهم ... ويقتلون نفوساً في رضى الازل
يشفى اللديغ ولا يشفى بهم ابداً ... يمهل الذكر نهلاً او على علل
لعل الملامه بالحي ثانية ... تثني عناني عن الاغيار والعلل
ما راعني طعنة السمراء قد شعفت ... برشقة من نبال السمر في الكحل
ولا ثناني الصفاح البيض وامضة ... عن رؤية البيض في الاستار والكلل
ولا اعر بغزلان تغازلني ... ولو غزاني غزاة الغز عن دغل
حب المعالي يثني لب صاحبه ... على العلى ويغر الغر بالدول
وان حنحت اليه فاتخذ نفقاً ... من النفاق تفق بالملق والحيل
ودع غمار العلى للمقدمين على ... تزك العلو وروض النفس بالامل
رضى النبيل بخفض العيش مسكنة ... والرفع عند رسيم العيس للنقل
فاجزم بها الفقر تنفي النقر ناصبة ... معارضات نجوم الليل بالحدل
ان العلى حدثتني وهي صادقة ... ان العلي على العلم والعمل
لو ان بالجهل والبلوى بلوغ منى ... لكان اولى بها منا ابو جهل
اهبت بالحض لا بالحظ صاح على ... تقوى الآله لان الحظ دوخطل
ان قام او نام عني لا انهنهه ... ولا ارى نقص معتل ومعترل
اعلل النفس بالاجال ارقبها ... ما اوسع العيش لولا ضيقة الاجل
لم يهن لي العيش والايام ضاحكة ... فكيف بها وقد ابكت على علل
عالي بنفسي عرفاني بها ملدا ... اصونها عن رخيص الكون مبتذل
وعادة الدر ان يرهى بمنظره ... وليس يعرفه الا ذوو حيل
ما كنت آمل ان يملى عليّ بذا ... ابناء دهري من الاحداث والعمل
يروم اعرجهم سبقي ومقعدهم ... ولو عدوا فيهم مشيا على مهل
هذا جزاء امرء اقرانه قرنوا ... بقرنهم فتمنى عاجل الاجل
وان علاني احو جهل فلا عجب ... اذ قد علا مدة قبلاً ابو جهل
فاصبر لها ما لها عنك الزمان ولا ... تصحر في الصبر ما يغني عن الحيل

ادنى عدوك ادنى من تعد لـه ... يعدو عليك فعذ بالله واتكل
فانما رحل الدنيا وواحدها ... من وحّد الواحد الاعلى على وجل
وحسن ظنك بالامال معجزة ... فظن خيراً برب الناس لا الامل
فاض النفاق وعاض الصدق واتسعت ... مسافة الحلق بين العلم والعمل
وشان حمعك عند الناس فرقهم ... وهل يعادل صوفي بذي جدل
ان كان يجمع شيء في مجازهم ... الى الحقيقة فالتوفيق للعمل
ياصارفاً عمره من غير فائدة ... انفقته مسرفاً في اللهو والجذل
فيم ارتكانك متن اللهو عن وله ... وانت تسأل عن قول وعن عمل
كنز القناعة لا يغنى فكن ملكاً ... بها وانفق فما تحتاج للخول
ترجو البقاء بدار لا بقاء لها ... فهل سمعت بصيف غير مرتحل
والصمت منجاة من بصمت فكن رجلاً ... اذا طلعت على الاسرار ذا وجل
قد رشحوك فلا ترتع مع الهمل ... ورسخوك فلا تربع بلا مهل

ولما نظم هذه القصيدة ارسل بها الى القاضي تاج الدين وكتب معها ارسلنا اليكم هذه القصيدة التي عارضنا بها لامية العجم بلسان اهل الاشارة . والمسئول النظر والامعان في العبارة . هل يصلح ان ينشر ويتكرر او يعرض عنه و يستر . فانقده غير محاب . فذلك عندنا من المحاب . ولا ينظر اليه بعين الرضا فانها كليلة . واصرف له زمنا قليلاً كليلة وطابق بين الاصل والفرع . يظهر ما بين الاب والزرع . والسلام. فاجابه القاضي تاج الدين

اصالة الرأي اصحت وهي قائلة ... صيانتي في فراق الفرق احدر لي

لا يخفى على مولانا انه لا يفرق بين الفضلاء واقوالهم . الا من كان من امثالهم . والمخلص ليس له بذلك يدان . ومن ذا يفاضل بين جهبذين طاع كل منهما عصر القوافي ودان . على ان المخلص اراد ان يختبر سبره وسيره وجمع بين القصيدتين فوقع في ساحل الحيرة حيث جريا في مضمار معرفته كفرسي دهان وتعارضاً لديه كما يعارض لدى المجتهد البرهان . فكلما اراد ان يحكم لاحديهما قامت الاخرى بحجتها . وابدت بهجة محاسنها ومحاسن بهجتها . وكلما قالت احداهما و نقضها تميز الاشياء . قالت الاخرى هذا بعينه دليلي عند المتصف بلا رياء ولا ارتياء . فعند ذلك استقلت معرفة المخلص

قدرها واستقالت . وقالت اصالة الراي ما قالت . والسلام

كمل الفصل الاول من القسم الثاني من سلافة العصر . في محاسن اعيان العصر . ويتلوه الفصل الثاني في محاسن اهل مصر والقاهرة . ونجوم السماء الزاهرة .

﴿ السيد محمد بن موسى الجوادي الحسني ﴾

حسني النسب مصري الدار . علوي الحسب سني المقدار . اعترى بمصر الى مذهب مالك . وراح وهو لازمة الفضائل مالك . وولى بها نيابة محكمة ابن طولون . وطال بنسبه على قوم بشبههم بطولون . وله في الادب منزلة ومكان . رفع بها من البيان محله ومكانه . فهو اذا قال اعترف من بحر . واذا نظم قلد الجيد والنحر . فمن ازهار رياض ادبه الوريعة . قوله من ابيات في شكل نعل جده الشريفة

مذ شاهدت عيناي شكل نعاله ... حطرت عليّ خواطر بمثاله
فغدوت مشغول الفؤاد مفكرًا ... متمنيًا اني شراك نعاله
حتى الامس اخمصيه ملاصقًا ... قدمًا لمن كشف الدجى بجماله
ياعين ان شط الحبيب ولم اجد ... سببًا الى تقريبه ووصاله
فلقد قنعت برؤيتي آثاره ... فامرع الحدين في اطلاله

والبيتان الاخيران من قول الشيخ علاء الدين بن سلام بن الشيخ جلال الدين ابن خطيب داريا وقد مر في جماعة من اصحابه بمزار السيدة زينب بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

ياعين ان بعد الحبيب وداره ... ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل ... ان لم تريه فهذه آثاره

وهو قريب من قول لسان الدين بن الخطيب

ان بان منزله وشط مزاره ... قامت مقام عيانه اخباره
قسم زمانك عبرة او غيرة ... هذا تراه وهذه آثاره

وما احسن قول السيد المذكور من ابيات اخرى في الفرض المتقدم

يامدعي الحب اتخذ آثار من ... تهوى لديك اذا حلوت نديًا

وقلت انا في قريب من ذلك

ان لم تفز يومًا بقرب مزاره ... فاقنع بما شاهدت من آثاره

واكحل جفونك من مواطئ بعلة واسفح دموعك في رسوم ديارة

المشايخ البكرية هؤلاء قوم جدهم في الخلافة مشهور. وحسام جدهم على هام الدهور مشهور هبطوا مصر فنالوا ما سالوا

فوق السماء وفوق ما طلبوا فادا ارادوا غاية نزلوا

وقضى لهم الدهر ما كانوا له آملين وقالوا ادخلوا مصر ان شاء الله امنين

فزكت دوحة مجدهم بها ونمت. وعلت رتبة سعدهم صهوة العز وتسمت. فهم صدور مجالسها . ويدور حنا دسها . وتموس افاقها . ومنعقد وفاقها . وما منهم الا عزيز مصره . ووحيد وقته وعصره

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

وها انا ذاكر منهم من هو شرط الكتاب وموردمن منظومهم ومنثورهم ما تقتبس منه الشعراء والكتاب

﴿ فمنهم الشيخ ابو المواهب محمد بن الشيخ الاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري ﴾

مفتي السلطنة بتلك الديار . وراجح الفصل الذي لا ينقص له عيار . اوصافه اشهر من ان تذكر . وكيف تجهل تباشير الصبح او تنكر . له الادب الدي منح به شذور الدهب . ولا عرو فابو المواهب اجدر من وهب . فمن نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي في عام ست وتلاثين والف .

اروم الصفا والقرب من جيرة المسعى واجعل اجفاني لاقدامهم مسعى

فؤادي الفضا في مهجتي واضالعي هي المحنا والعين ارسلت الدمعا

الا ياحمام الايك هيجت لوعتي الى حاب الحرعا ومن حل بالجرعا

بلاد على افق السماء محلها احن اليها والدي احرج المرعى

وفيها امام فاضل متفضل تقي نقي الاصل والفرعا

دخيرة اهل العلم كنز اولي النهى له يا اله الخلق في نعمة فارعى

فياعابد الرحمن ياخير سيد بفتواه في الاحكام قد احكم الشرعا

اليكم مريد التسوق مي مصاعف وحبي لكم بين الورى لم يزل طبعا

فدمتم مدى الايام للخلق مقصدا ولا برحت كل الوفود لكم تسعى

الاخلاص فيما بيننا فاتحة الكتاب والاختصاص اشهر للناس من دلق الصبح لاولي

الالباب · فوالعصر انك مفرده وساعده · وعضده وسيده · تبت يدا اعدائك فهم الكافرون للنعم · ويل لكل في موقف الحشر من التغابن عند زلة القدم · تبارك الذي جعل الانسان الكامل · واظهر تلك النبأ الذي حليت به من عموم العالم · وخصوص آل طه ويس في صدور المحافل · واحتار للطالبين مرشدا · وانت المستعان المستغاث في حالة الندا · اهدي اليك تحيات اعرابها مبني على الصم والجمع · وتسليمات تحرك سواكن الاشواق وتطلق عوامل الدمع · كيف لا وانت المولى الذي لم يتخذ القلب عن عطفك بدلا · واصبح تاسيس تاكيد الحب الصادق عندك يجتلى · ابقاك الله راقيا معارج مدارج المجد · وناهج مناهج مباهج السعد · ومروضا روض الادب بوابل فضله · وجامعا في البلاغة كل شكل الى شكله · مع عمر مديد يطاول الابد · ومنح تستغرق العدد · في عزة تتقاصر عنها قياصر العلماء ومجد تتطامن له رؤس العظماء · وعلم متقف القنا متحوذ القواضب · وفهم يحل فوق السها معاقد المجد ومقاعد المراتب · حيث تحفق بنود العلوم · وتقذف انواء الفهوم · ويتصح المنطوق والمفهوم · وينفخ اسرافيل اللوح الالهي في اصوار الاسرار ارواح الالهام · ويتلو جبريل التنزيل على الاعلام في دلك المقام ايات الاعلام · فيا أيها البحر الذي ملك سد زمام اليراعه · وانقادت بيده ازمة البراعه · والفصيح الذي سد على ذوي الفصاحة الطرق · وحاء بالنجم مصعدا من الافق · وعقايل اوصافه الفاخرة تتبرج · وصل الي كتابكم المرفوم · ودر خطابكم المنظوم · فما هو الا نور النراس · او مدارك الحواس · او لدة السمع · او مقلة الدمع · او نفحة الند · او صبا نجد · او نسيم السحر · او بلوغ الوطر · او عقود اللآل · او السحر الحلال · فرأيته قد جمع منتيه فيه فنون الاوائل والاواخر · وشنف الاسماع وحلى الاجياد بقلائد العقيان والجواهر · الى غير ذلك ومن شعره ما كتبه الى الشيخ المذكور ايضا في صدر كتاب

ما غصون قد ربحتها شمال ... وهي تشوى ما ادبرت وشمول
ما رداح قد اشرقت بجمال ... ما سعاد وعزة وشمول
ما رياض اغصانها مزهرات ... صح فيها النسيم وهو عليل
مثل اسنى تحية وسلام ... لامام له مقام جليل
عالم العصر والزمان بحق ... هو لي والعروض نعم الخليل
هو شمس قد اشرقت بالمعالي ... هو بدر لا يعتريه افول

هو فخر الورى له السعد قاض ... ما لشخص الى علاه سبيل
هو عبد الرحمن حبر امام ... قد تسامت فروعه والاصول
علمه كامل بسيط مديد ... فضله وافر سريع طويل
وله منطق بديع المعاني ... ببيان حديثه مقبول

وكتب اليه ايضاً من ابيات

تحية فاقت نسيم الصبا ... لها وفؤادي بارتياح صبا
اريجها صاب وانفاسها ... فاقت على انفاس زهر الربا
تهدي لبحر العلم والفضل من ... له الهي بالمعالي حبا
للعالم العلامة المرتضى ... اوج العلى والاكرم المجتبى
لعابد الرحمن شمس التقى ... كنز اولي العلم العظيم النبا
مولى جليل عالم مرشد ... عن كل علم لم يزل معربا
لم تر عيني ابداً مثله ... بين البرايا مشرقاً مغربا

واجابه بقوله من ابيات طويلة

وافتكم مختالة فوقبا ... تحية من نحو وادي قبا
هبت بها ريح الصبا نحوكم ... تنوب عن صب بكم قد صبا
اقام في مكة جثمانه ... والقلب في ارجائكم طنبا
تهزه الاشواق قسراً كما ... تهز غصن الشيح شيح الربى
توم ربعاً حله سيد ... في مجده قد جاوز الكوكبا
امام هذا العصر من صيته ... قد طبق المشرق والمغربا
فهو بمصر صدر في وقته ... مجدد الشافعي مذهبا

ومن بديع شعره قوله

يا من جميعي بآي الحمد ذاكره ... وشعب قلبي لديه الحب عامره
ومن تهب صبا الاسحار توقظني ... شوقاً اليه وجفني اسح ماطره
والطرف في ارق يرعى النجوم اسي ... مولع القلب باكي الطرف ساهره
يسامر الورق في الاغصان نائحة ... ولا يطيق سوى الورقا سامره
باح السقام بما في القلب منكتم ... وصادق الحب لا تخفي اشايره

وبلبل القلب داعي التوق فانكدرت بجوم صبري وقلبي جل فاطره
والله ماطلعت شمس ولا غربت الا وانت حليف القلب حاضره
منها يا نفحة نفحت من حيه سحرا وضمنها من شميم الانس عاطره
تحملي من سلامي نحو حضرته وباكريه فاهني العيش باكره
تلطفي وانقلي صدق الوداد له وشرح حال به ضاقت دوائره
عسى تجيب باقبال القبول وان كان الوصول له لاحت بشائره
ورب جمع اتى بعد الشتات كما مرّ التصبر قد تحلو اواخره

وفيه يقول الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلي مشجرًا

اقبل بالحسن في مواكب نقيس اضوائها الكواكب
بطلعة بالهلال ازرت فاكتنن للغيط في الغياهب
وجيه غصن اذا ثنى فالغصن مادت به الحنايب
اغزال شعري له واما مدحي فوى فخر آل عالب
لابس برد الكمال راقي روق العلى الشامخ المراتب
مولى العطايا احو السحايا نجل المزايا ابو المواهب
وارث صديق آل طه ومنتهى الكتب والكتائب
احياه مولى الوري لتحيي مناقب الفضل والمناقب
هامي العطا مشرق المحيا حامي السطا مغدق الرغائب
به الاصيلي حاز حبًا بلغه اشرف المطالب

﴿ ومنهم ابن اخيه الشيخ احمد بن زين العابدين البكري ﴾

ومن نثره قوله في صدر كتاب · اللهم يا مجري نهار البلاغة في رياض المعاني والبيان · وموشح غصن الحكمة البديع النور بثمرات حسان · كانهن الياقوت والمرجان · ومالىء اكمام الافهام واردان الاذهان · من جنى جنتي العلم والعرفان · فقام شحرورها خطيبًا على منابر الايقان · باعظم بلاغة وتبيان · فما قس في الفصاحة وسحبان · سالك ان تهب نسمات اللطف · على ذلك العطف · حتى نفوز منه بالعطف · ونقطف من ثمرات وداده اليانعه · ونرافب ابوار جنانك من جنات تلك الجنان العلميه ساطعه · ومن نظمه قوله

احن اذا جن الظلام تشوقا الى زمن بالقرب زاد تألقا
واقطع ليلي ساهرًا متفكرًا لعل زمان الانس يسعف باللقا

﴿ ومنهم اخو المذكور قبله الشيخ عبد الرحمن بن زين العابدين البكري ﴾

ومن نثره ما كتبه الى بعض اصحابه بمكة المشرفه . استهتف ورقا افنان الملكوت هاورة . واستدرف وطفاء هتان سحائب الرحمات ماطره . واستورق ظلال ادواح العناية الاحديه . واستشرف لمعاني تصور العظمة الصمديه . واستنجز عدة الله لعبد لا اعرف له في مصاعد المحبة نظيرا . وان كنت كما يظن فانا الضمين الملتزم بذلك تقريبًا ونقديرا . مصطفوي الصفات . محرر ارقام اشارات العبارات . عين اعيان الاحباب . ومحب اسماء الصديق بلا ارتياب . المتشرف بخدمة كتابة سيد سادات ملوك عبد مناف . طراز العصابة الهاشمية وتاج مفارق هامات الاشراف . زاده الله تقربًا ونوالا . وقبولا واقبالا . ومن نظمه قوله

يا لله اي فتى متلي بكم فتنا يبكي فتبكي حمام في الدجى شجنا
انفاسه كلهيب البرق وامضة وقلبه برعود الشوق ما سكنا
كانما جفنه سحب الشتاء اذا كانونها بهمير الدمع قد هتنا
قد صار من شغف فيكم ومن اسف حليف وحد واشجان بكم وضنا
وان ينادي منادي كل ناحية من عذب الحب بالهجران قلت انا
والله ما ملت عنكم بعد بعدكم ولا مللت سهادًا حرم الوسنا
منها وانى عابد الرحمن منتسب الى صديق نبي اوضح السننا
نبي هو القطب زين العابدين ومن في سبل اهل المعالي اقتفى السننا

﴿ الشيخ تاج العارفين بن محمد بن امين الدين ﴾

لحة علم لا تدركها الدلاء . ومحجة فضل لا يفتقر سالكها الى الادلاء . حل من رتب المعارف المحل الاسمى . ودل عرفانه على ان الاسم عين المسمى . وكان والده مفتي الحنفية بتلك الدار . وقطب الشريعة التي عليه المدار . فنشأ ولده هذا في حجر العلم والعلى . وتحلى من الكمال باشرف الحلى . وله ادب شاد من ابياته قصورا . لا ترى الاسماع في اطالة احسانها قصورا . فمن رقيق نظمه الرائق . البديع الاسلوب والطرائق . قوله

اذكرت ربعًا من اميمة اقفرا فاسلمت دمعا دا شعاب احمرا

ام شاقك الغادون عنك سحرة لما سروا وتيمموا ام القرى
زموا المطي واعنقوا في سيرهم لله دمعي خلفهم ياما جرى
ما قطرت للسير احمال لهم الا ودمعي في الركاب تقطرا
فكان ظهر البيد بطن صحيفة وقطارهم فيه تحاكي الاسطرا
وكانهـا بهوادج قد رفعت سفن ودمع العين يحكي الابحرا
رحلوا وما عاجوا على مضناهم واها لحظي كيف كنت مؤخرا
ان كان جسمي في الديار مخلفاً فالقلب معهم حيث قالوا هجرا
اظهرت صبري عنهم متجلداً وكتمت وجدي فيهم مستبشرا
وغدا العذول يقول لي من بعدهم باد هواك صبرت ام لم تصبرا

وقوله وحق من كون الاشياء تكويناً نار المحبة في الاحشاء تكوينا
وكلما هب من نجد نسيم صبا ازمة الشوق للاحباب تلوينا
وكلما سار ركب لم نسر معه اجرى الدموع دماء من اماقينا
هيهات نسلو وما نسلو محبتهم ولو ارونا من الهجران تلوينا
ساروا فراح فؤادي سائراً معهم يقفو الركائب في اثر المحبينا
جسمي بمصر وقلبي بالحجاز يرى من صدق حب وود حكما فينا
سقياً لايامنا ما كان اطيبهـا بالرقمتين وما احلى لياليا

﴿ الشيخ جمال الدين المصري العلقمي ﴾

اديب بديع البيان . ونجيب مؤسس البنيان . بيته احد بيوت العلم بالقاهرة . والعلاقمة قوم فضائلهم كانوار الصبح ظاهرة . وهذا الاديب درة من فرائد عقدهم . وغرة اشرقت في سما فخرهم ومجدهم . حاز من قداح الادب المعلي والرقيب . واجتلى من محاسنه ما لم يصده عنه واش ولا رقيب . فمن شعره اللطيف الايناس . البديع الجنس والجناس . قوله

حتى رسما لربع مية عافي لمسته من الرياح السوافي
كان مغنى ظباء انس الغواني صار مأوى ظباء وحش النيافي
كم سفحنا لسفحه دم دمع وكفى عن سحابه الوكاف
ووقفنا به وقوف امرء القيس بن حجر نبكي مع استيقاف

والتاسي بمن مضى جهد من لم يغنه الجهد وهو في العذر كاف
وعلى كل فائت رحمة الله ولكن بكاء المحبين شاف
ودعانا بوصل مية داع فتلاف الرضا تلافي التلاف
وطواف بالربع فيه لروحي راح سرقد انطوى في طوافي
ولحاني على سراي وسيري عاذل عاذر المطافي المطاف
قلت قال العلي ولا شك فيما قال عندي ان المنى في المنافي
قد مضى اكثر الحياة ورسمي بعد جسمي مني عفا في عفافي
وكثير المتاع عندي قليل فقليل منه كفا في كفافي
واذ اعثر مستغر فقولي سوف تبقى غدا سوا في سوافي
ولقد حل بي نذير المنايا وهو ضيف وكم مضى في مضافي
غير مسترجع زمان تقضى في التصابي وقد خلا في حلافي
وفؤادي قد شط عيًا ومهما رمت تقريبه التجافي التحافي

﴿ الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلي المصري ﴾

شاعر ناط شعره بالشعرى . وقلد جيد الدهر درًا سماه شعرا . يسخر انتساق نظامه بالعقد الثمين . وتتلو السن سامعيه ان هذا الا سحر مبين . وكم فصل ببيانه من الادب مجملا . شعر الذ من السلوى واطيب نفحة . من المسك مفتوقًا وايسر محملا . الى رقة طبع وخفة روح . ودماثة اخلاق تؤسى بها الجروح . ومجون يسلب الحليم ثوب وقاره . وينسى الحليم كاس عقاره . وتعلق بفنون الالحان . يدير بها من سلاف الطرب ما يهزه بسلاف الحان . فادا عدا مترنمًا اطرب الناطق والجماد . واهتز له عطف السامع ارتياحًا وماد . ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية . لا سيما عند المشايخ البكرية . حتى قصد الحج لاداء الفرض . وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامة الارض . فلما قضى مناسكه ونفثه . ولم من وعثاء السفر شعثه . طافت به المنية . طوافه بتلك البنية . فانتقل من جوار بيت الله وحرمه . الى مقر رحمته وكرمه . وذلك لثمان خلون من محرم الحرام سنة احدى والف وقد اثبت له ما يروق السامع والناظر . ويحسد ازهاره الروض الناضر . فمنه قوله

لي في المحبة عن ملام العاذل بجمال من اهواه اشغل شاغل

اثرت عيوني بالسهاد وانما دمعي الذي اضحى بوصف السائل
ان غردت ورق الحمائم جددت شوقًا اهاج من الغرام بلابل
يأبى غزال ارض نجد داره لكن لواحظه عزين لبابل
لدن المعاطف رق مرشف ثغره فاعجب له من ذابل في ذابل
ولحاظه حفت باصداغ فيا لله من سيف سطا بحمايل
تتطاول الاغصان تحكي قده والى التناهي مرجع المتطاول
اعيا الفصيح نبات عارضه فقل قس الفصاحة من اسارى بافل

وله من قصيدة

بدا بوجه جميل الوصف والشان يقول سبحان من بالحسن وشاني
كانه روضة غناء مزهرة من دمع عاشقها تسقي بغدران
اشبهت في حبه ورق الحمى ففدا كل يبيت الجوى شجوًا على البان
منها تقول اعطافه لما تشبهها بالرمح من قال ان الرمح حاكاني
عطفاي حلوان مما اينعا ثمرا فكيف تحكيهما اعطاف مران

وقوله فيمن اسمها شمس الضحى موريا باسمه

لما وفت شمس الضحى لي موعدي وشفت غليلي
ما هدت اي عجيبة شمس الضحى عند الاصيل

وقوله في عرب العشير واجاد في التورية

عن العشير ابعد وكن سالمًا وكن فتى بالبعد عنهم مشير
عاشرت منهم واحدًا خانني عهدي وميثاقي فبئس العشير

وقال في مليح يعرف بالمنهلي

يناديك جيد المنهلي اذ ابدا تنقل فلدات الهوى في التنقل
وقالت لنا اصحابه في مقاله ورد كل صاف لا تقف عند منهل

وقرأت في تذكرته ما نصه قال كنا بخدمة الاستاذ محمد البكري بمنزله ببولاق انا وجماعة من فقرائه · وذوي ولائه · فارسل لكل واحد حصة من الرمان وكنت انا قد ظهرت من المنزل لقضاء حاجة فلما حضرت اخبرت بذلك فكتبت اليه

مولاي يا اكرم الانام ومن بحار جدوى نداه منصبة

قد جاء رمانك الورى جملا والعبد ما جآءه ولا حبه

فارسل منه جملة وافرة وكتب مجيباً

نامر بالقلب واللسان بما يفيض منه غيث العطا صبه

فليس هذا الفقير يعرف من ابتاعه مثلكم غدا صبه

فاعذر فلا عتب في الحساب على مخطي محسوبة ولا حسبه

فانظر الى حسن قوله نامر بالقلب فانه رمان ثم قال لي احتفظ هذه الرقعه . فانها لك غاية الرفعه . وهي تشهد عليّ باعترافي اني لا اعرف احداً من اتباعي يحبني كمحبتك ويودني كمودتك . وقال ايضاً كنت انا وشيخنا العلامة نور الدين العسيلي جالسين عنده وقد ذكر في المجلس جماعة من افاضل الدهر . وادباء العصر . توفوا في مدة قريبة كالعلامة الفارضي والشهاب السفي والبرهان المبطل وخلائق آخرون فانشد بديهة

اقول وقد قيل لي كم مضى اديب له حسن نظم جليل

دعوا كل ذي ادب ينقضي ويحيى العسيلي ويحيى الاصيلي

ومن شعره ايضاً ما كتبه مقرظاً على نظم في العربية لبعض الفضلاء سماه الاشارات

ان الاشارات للعلم العزيز حوت وحازت الرفع مثل المفرد العلم

وان نقل ما دحا في نعتها كلما ففي الاشارات ما يغني عن الكلم

وقال اقترح على مولانا الشيخ شهاب الدين احمد السفي المالكي ان انظم بيتين من بحر المديد عند ما وصلت في القراة عليه الى هذا الموضع من عروض ابن الحاجب وشرحها لابن واصل

وجنة المحبوب ذات احمرار من لظى القلب استعار استعارا

فلهذا صار قلبي كلما حيث من خديه آنست نارا

وقال في كتاب الى الشريف حسن بن ابي نمي سلطان الحجاز

ايد الله تعالى سيداً كاملاً في سره والعلن

بدر فضل اشرقت انواره من ذرى التام لاقصى اليمن

من حوى رق المزايا والعلى وشرى المجد باغلى ثمن

مجده من ذاته من اصله حسن من حسن من حسن

﴿ الشيخ محمد بن احمد الحنادي المصري ﴾

اديب رقيق حواشي صقيل الاديم . وهو ريحانة الجليس ولا فخر ومنه مزاج كاس النديم .طلع بدر ادبه في سماء البلاغة وتجلى . وسبق جواد قلمه في ميدان البراعة وجلى . فملك زمام البيان نثرًا ونظماً . واروى بما روى من بديعه وما اظما . مع اتقان لسائر الفنون . وغوص على در الفضل المكنون . خصوصاً على الطب والحكمة . فقد انفد في معرفتهما امره وحكمه . الا انه غدا في نهج البطالة وراح . وتوج راحاته بكؤس الراح . فواصل الغبوق والصبوح . وجري في حلبة اللهو بطرف سابق سبوح . وابصت المثالث والمثاني . ولم يثنه عن اتباع هواه ثاني . فانحط من اوج الشرف قدره . وخوى من افق النباهة بدره . واصبح غرضًا لسهام الملام . مكلومًا باسنة الكلام (شعر)

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

وذكره السيد محمد كمريت في رحلته فقال تشرفت بالاجتماع به وتحليت بمحاسن ادبه . فوجدت منه نديمًا للسرور مديمًا . ونفس حركسي في باب الهيام اديمًا . فازلت بطلعته السنية عن مرآة القلب صدى القسوة والغم . ونلت من حديثه ما يسلو به الخاطر وينجلي الهم

وكنت اذا حدثته او رأيته تزول حرارات الصبابة والجوى
ولا سيما ان ظل يتلو لمسمعي احاديث ارباب الصبابة والهوى

ورأيت له حاشية على البيضاوي اتى فيها بالابحاث الرائقة . والتحقيقات الفائقة . وله رحلة جامعة لفرائد الفوائد . سماها الاسفار عن الاسفار . وديوان شعر جيد النظم والمعنى وتعليقات على فنون الحكمة وسمعت بعض اهل الشام يقدح في شأنه . او تدرف مكانه . وما اظن الحال معهم الا كما قيل

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدًا وبغيًا انه لدميم

انتهى . ومن نثره العالي الطبقه . ونظمه الذي ارج به الكون وعبقه . قوله في مرجة دمشق . بصبا المرجة المبلل ذيله . علل القلب عل يبرد ويله

ومر الروح ان تسيل دموعًا ان ابى الجفن ان يعينك سيله
واذكرن بالرياض يومي حبيب سلفًا والسلاف ترتع خيله

وتمسك بسالفيه على البعد عسى الكرب ينجلي عنك ليلة

ومن غرر حكمه ودرر كلمه قوله

تأن ولا تجزع لامر تحاوله فخير اختيار المرء ما الله فاعله
وما ضمن الرحمن لا تحش فوته ومالاً فلا تجهد فما انت نائله
دع السعي فالمسعود تطلبه المني وسعي بلا سعد محال تحاوله
هو السعد يدعو آخر الامر ساعياً وحسبك سعياً في المرام تناوله
ولا تبتئس ان اخلق المجد واصطبر هو الشهد قد شيبت بصبر اوائله
وما المجد الا الصبر فهو ابو التقى وكم حامل بالصبر عزت منازله
تفياء بظل الله من روض قوله الست بكاف تلحقنك فواضله
وعرتهن دنياك واغن بتركها ولا تحفلن بالرزق فالله كافله
تحل بتاج الصنع تغد مملكاً يطول على هام الرجال كواهله

وقوله واجاد

عرضت دهري ليس لي فيك حيلة يروج بها فضلي لديك واسلك
سرى الياس مما في يديك وان يكن رجاء فني الاحرى التي لست تملك

وقوله ايضاً

يا بني الزهراء لا لقيتم ابد الايام سواء من احد
لشباكم لاح بمغنى ادم فلذا كل اليه قد سجد

﴿ بدر الدين حسين التهير بباشا زاده ﴾

غرة جبهة الزمان . وواسطة عقد الفضل المزري بعقد الجمان . وتاريخ الحسب والمجد . وصدر الكرم والشرف النجد . الجامع بين جلية النسب ومزية الادب . والشافع كرم نفسه النفيسة بحسن الادب . جر على هام المجرة ذيله . وانار بقمر فضله ليله . فاصبح وهو عزيز مصره . والفاخر على ذي التاج المحجب في قصره . اجري بمصر نيله نيلها . وما زال مانح الفضائل والفواضل ومنيلها . فساق كل فاضل فلك امله اليه وارجاه . تالياً يا ايها العزيز مسناً واهلما الضر وجئنا ببضاعة مزجاه . واما ادبه فمأدبة البراعة والاحسان . القاصر عن نثره ونظمه سحبان وحسان . وما برحت كواكب فضله مشرقة لائحة . وسواكب افضاله غادية رائحة . حتى وافته باجله وفاته . وعفت آثاره

وبكت عليه عفاته . فتوفى في رجب سنة ثلاث وعشرين والف ومن نظمه ونثره ما كتبه الى القاضي محمد دراز المكي مراجعاً عن كتاب كتبه اليه معزياً له في ولده عبد الرحمن وكان قد وصل الى مكة المشرفة للحج فتوفى بها تامن ذي الحجة الحرام سنة ثمانية عشر ومائة والف وافتتح القاضي كتابه بقوله

على اريجي شافني بخياله سلام يحاكي منه طيب خصاله
عشقت وما ابصرته غير انني سمعت من الحاكين وصف كماله

فاجابه بقوله

على المعي تمت آيات فضله فهمت به مستغنياً عن حياله
فمن اجل ذا اتني عليه ولم اقل سمعت من الحاكين وصف كماله

لا يزال برؤياه قميص الجو معنبراً . وثناه لا ينفك نبراه بساط البسيط معشوشباً نضراً . اطيب من النسائم صاحت انامل الزهور . تحلت منها العقود . وارق منها اذا اعتلت شوقاً للثم الثغور . وهز القدود . الى من هو الآخذ من الفضل برمامه . والصاعد من المجد فوق غاربه وسنامه فارس حلبة المعارف وكميها . وتاكي سلاحها ولوذعيها . فاني يشق لها غبار . وكيف يركض معه مبار في مضمار . اعني الفاضل المحد . ابن دراز محمد . نسأل الله تعالى كما فرده بما جمع له من الشيم الصالحة والافعال . ان يكثر له الامثال . ويهيء له الامال . ما لمع آل . واختلفت آصال . وبعد فقد ورد من تلك الديار . ووفد من هاتيك الآثار

ديار معال طال ما هاج برقها جفوناً احال الوجد من دمعها دما

بكر فكر نزول من التيه في برد قشيب . دوحة فصل تميس في روض خصيب . سماء انجم الفصاحة في ارجائها لوائح . حديقة بلابل البلاغة في منابر افنانها صوادح . فيالله ما احسنه من كلام . وواعجباً ما ابدعه من نظام . ولعمري لقد غاص فجاء بالدر منضوداً . وما اخاله الا ارتق فاتى بالنجم مصفوداً . فلو تليت لصخر لتفجرت انهاره . اوشدي بها في روض لتسمت ازهاره . ولو افتاد بها الجوزاء لانقادت . او استمال بها جلامد القلوب للانت . اقداح الفاظها تطوف من المعاني برحيق . فمن قرع سمعه شيء منها فسكر أني يفيق . وشاها ساحر بيان ليس له مماثل . بل هو سحبان وائل لو قال بالتناسخ عاقل . فاماطت فصلة النقاب . ولاحت دون ما حجاب . حركت سواكن

شوق استعل ضرامه . واستعرت لهيب قلب اشتد اوامه . فاه لولا ما ابتهجت به الابصار من حسن روائها . وآض به روض السرور من سلسال مائها . كيف وقد بشرت بصحتكم التي هي نهاية الآمال . واشعرت بقيام خيام عزتكم الذي هو اوراد الاخوان بالعشي والآصال . فالله الحمد اولاً وآخرًا . و باطنًا وظاهرًا وقد اشرتم الى ما اشرتم اليه . مما يأبى القلب واللسان رحمة ان ينطق به او يعرج عليه . فانا لله وانا اليه راجعون ولسنا اول من رماه الدهر بنبيل مصائبه . وضرسه بنابه وافترسه بمخالبه . ولنا الآن الى مريد الثواب مريد استشراف . و بالدهر في ان لا يعاندنا مزيد تلطف واستعطاف . والسلام . ومنه ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي

عندي لودك فاعلم ذاك ميثاق ... وللتملي بمرای منك استاق

وللحلول بارض انت ساكنها ... قلب يحاذي الجوى والوجد يشتاق

الى حرم الفضائل الذي يأوى اليه اهل البلد الحرام . وكعبة الفواضل التي يطوف بها اهل ذلك المقام . ركن الافادة الذي يستند اليه كل فريق . وملتمس السعادة الذي يقصد من كل فج عميق . لازالت مشكاة الشريعة مشرقة باشعة فهمه . والوية مذهب النعمان خافقة بر باح علمه . يهدي سلامًا يصعد على ذروة الصفا . وثناء يتعرف بالوقوف بعرفات الوفا . تهب به نسائم الود على رياض المجالس . وتميس بملقاه غصون القلوب التي لم يحلها مؤانس . هذا وصدق ودك الاكيد . وفرط احلاصنا الشديد . يقتضي ان لكم الى استشراف احوالنا استشرافًا . والى تلقي الاخبار السارة توجهًا وانعطافًا . فنحن بحمد الله داخل دائرة الصحة والسلامة . ووسط زائحة الراحة والكرامة راجين ان تكونوا كذلك . قائمين على قدم الانتظار للاخبار السارة من تلك المسالك

فاني ان ارى الديار بطرفي ... فلعلي ارى الديار بسمعي

ملتمسين صالح دعواتكم في تلك الشعاب . راغبين في النيابة عنا في تقبيل تلك المعاهد والقباب . والسلام .

﴿ شهاب الدين احمد الحفاجي المصري صاحب الريحانة ﴾

احد الشهب السياره . المقتحم من بحر الفضل لجه وتياره . فرع تهدل من ذواية خفاجه وفرد سلك سبل البيان ومهد فجاجه . اجرى من ينبوع الفضل ما احجل بمصر نيلها و بالشام سيحانه . واهدى لمشام ارباب الادب من رياض ادبه اطيب ريحانه . الا

الله كان كبير الاعجاب بنفسه . ساحبا ديل الفخر والكبرياء على ابناء جنسه . وما لابن ادم والفخار . وهو مخلوق من صلصال كالفخار . وشعره يجمع الغث والسمين . و يشتمل على الرحيص والثمين . وقد ترجم لنفسه في كتابه . فقال كنت بعد سن التمييز . في مغرس طيب النبات عزيز . ممتعا في حجر والدي . بذخائر طريفي وتالدي مربى بغذاء على الظاهر والباطن . في النعيم المقيم بارفع المساكن . ومقام والدي عن المدح . والورق باوكارها لا تعلم الصدح . فلما درجت من عشي قرأت على خالي سيبويه زمانه علم العربية محبوت بين يديه على الركب . وباهت اخواني في الجد والطلب . ثم ترقيت فقرأت المعاني والمنطق و بقية العلوم الاني عتبر وبطرت في كتب المذهبين مذهب ابي حنيفه والشافعي مؤسسا على الاصلين من مشايخ العصر . متبحرا في حدائق السحر موشحا لادبي بجمال النظم والنثر

ملولا الشعر بالعلياء يزري لكنت اليوم اشعر من لبيد

وممن اخذ من احدث عنه شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام الشمس الرملي حضرت دروسه الفرعيه وقرأت عليه شيئا من مسلم فاجاز لي بذلك و بجميع مؤلفاته ومروياته بروايته عن القاضي زكريا الانصاري وجلالته اشهر من الشمس كما قلت فيه

مسائله عد الرمال ومن يكن ليحصل معسار الذي فيه من مصل
فقل لمتى قد رام احصاء فضله ترمت استرح من جهد عدك للرمل

ومنهم شافعي زمانه القطب العارف بالله الشيخ نور الدين الزيادي حضرت درسه رمانا طم بلا وهو كما قلت فيه

لنور الدين فضل ليس يحوى تضيء به الليالي المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفوه و يابى الله الا ان يتمه

ومنهم العلامة في سائر الفنون علي بن طاسه المقدسي الحنفي حضرت دروسه وقرأت عليه الحديث وكتب لي اجازة بخطه . ومنهم العلامة الفهامة حائطة الحفاظ المحدثين ابراهيم العشماوي قرات عليه التفا بتمامه واجاز لي به و بغيره . وممن اخذت عنه الادب في الشعر شيخنا احمد العلقمي ومحمد الصالحي الشامي . وممن اخذت عنه العروض الشيخ محمد المغربي المعروف بركروك وممن اخذت عنه الطب الشيخ داود البصير . ثم ارتحلت مع والدي الى الحرمين الشريفين وقرات على الشيخ علي نحار الله وعلى حفيد العصام

وغيره . ثم ارتحلت الى قسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتحرجت عليهم وهي اذ ذاك مشحونة بالفضلاء الاذكيا كابن عبد الغني ومصطفى بن عرمي . وممن اخذت عنه الرياضات وقرات عليه اقليدس وغيره واحلهم اذ ذاك سعد الملة والدين بن حسين ولما توفى قام مقامه صنع الله ثم ولده ثم انقرضوا في مدة يسيره فلم يبق بها عين ولا اثر وصار الدين ملعبة وسخرية وآل الامر الى اجتراء السلاطين والوزراء على قتل العلماء واهانتهم . ولما عدت اليها ثانياً بعد ما توليت قضاء العساكر رايت ثقاة الامر وعلية الجهل قد كرت ذلك للوزير ظناً بان النصح يفيد . فاذا هو كما قيل .

هو الوزير ولا ازر يشد به ... مثل العروض له تجر بلا ماء

فكان ذلك سبباً لعزلي وامري بالخروج من تلك المدينة واظهار العداوة لمن هو في ري العلماء مع انه لم يبق بها من يحسن قراءة الفاتحة . ومن تاليفي الرسائل الاربعون وحاشية تفسير القاضي في مجلدات . وحاشيه شرح الوامض . وشرح الدرر . وطراز المجالس . وكتاب السوانح . والرحلة . وحواشي الرضي . والجامي . وشرح الشفا . وغير ذلك . ولي من النظم ما هو مسطور في ديواني . ومن المنثور رسائل ومكاتيب لم اجمعها انتهى ملخصاً . وها انا اثبت من نتائج بيانه . بعد تمييز حرفه من عقيمه . ما يروقك سناه . ويشوقك لفظه ومعناه . فمن درره قوله في فصوله التي سماها الفصول القصار . في نتائج الافكار . ساعد زيته سوار المصابيح . حرّي بان يرى لك صروح المنا والمدايح . رب موقد نار بها يحترق . ومحسن للسبح في اللجة غرق . كيف يجو من ظلمة الجهل المدلهمة . و يبغي سبل الفضل والحكمة . من كان مقعد العزم عقيم الطلب عديم الهمة . الصديق والسكن . من تانس به انس العين بالوسن . من امثال العامة . حمار زيات عمه لا تبال بمن يركبه . وشهر لا خير فيه لا تعد ايامه . وكل شهر لا خير فيه عدك ايامه جنون . في الاثر مداومة اكل اللحم عتيقة وعدوة . تورث القلب غلظة وقسوة . وولاك يا كل ليلا من عيور الغلمان . ونهاراً بغيبة الاخوان . لكل قلب هوى . كما ان لكل داء دوا فما اعتل سقيم الصبا . الا تحب زهور الربى . انا في ميارقة من اريد وصحبة من لم ارد . كواحد من لا يشتهيه ومشتهه ما لا يجد . نصح البليد عناء لا يفيد مصقل السيوف . بلا جوهر . بين من عيبها ما حبى . من جهل زمانه .

عد الحمول زمانه . الحوت لا يهدد بالغرق . والبحر لا يخاف من الشرق . لو هم الملك برفعة ماجد في الابد . ما قدم الثور في منازلة على الاسد . ما انصف الشيب من ستر وقاره . فسود وجهه واطفاء انواره . الدهر حصم الند . و بلوغ الاسد البلاء الاشد . المعروف والصنيعه . عند الاحرار وديعه . ليس الصديق من اداراك قام . بل من اذا اقعدك الدهر اقام . ليس باتحاد الاسمي . تحد ذات المسمى . حمرة الخد جمال . وحمرة العين اعتلال . من كان دليله الغراب . رضي بالمنزل الخراب . الحكم الجهال . رسل عن رائيل للاستعجال . مقاومة من لا تقاومه حرف ولولا مقاومة البدر للشمس ما انكسف ﴿ فصل ﴾ فاذا اقول لقوم اجتوا مني ثمر مقال داية القطاف . وقالوا في ظلال الرأفة والالطاف . فادا عطف الدهر وهو لهم مساعد . كنت لديهم ككف بغير مساعد . فحالي معهم في المبره . كحال الناس والابره

كسب قيصرًا ثوب الجمال وتبعا ... وكسرى وحاءت وهي عارية الحسم

وقد كنت اعيب على الخوارزمي قوله

كفى حزنًا ان لا صديق ولا اخ ... يعيد عي الا تداحله كبر

ملا بال فوق القوت متقال ذرة ... صديق ولا اوفى على عسره اليسر

وما ذاك الا رغبة في وصاله ... والا حدارا ان يميل به الدهر

طلما مي انه يدل . على حبت الطويه . وفساد العقيدة والنيه . فادا هو قد حاب الدهر اشطره . وذاق حلوه ومره فقل لله دره ما اخبره . ومن شعره

لا وعصن راق للطرف ورق ... وعليه حلل الطرف ورق

وتموس لم تعب عن ناظري ... والشعور الليل والخد الشفق

وعيون حرمت نومي وما ... حللت لي عبر دمعي والارق

ما احمرار الراح الا خجل ... من رضاب سكرت منه الحدق

والدي قد حسبوه صبيًا ... فوق خدالكاس قطرات العرق

وهو على منوال قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفي سنة تسعين وتسعمائة

لا وفرع كدجى الليل غسق ... وجبين ضوءه ضوء الغلق

ومحيا كلف البدر به ... وحدود من حواليها شفق

ما ارى الغزلان الا سرقت ... منك جيدًا والتفاتًا وحدق

ثم حاف فتولت شردا كيف لا يشرد حوفا من سرق

رجع ومنه قوله في صدر قصيده كتبها الى ابي المعالي الطالوى

قبلت مصطبحا شفاه لا كؤس والصبح بسم لي ثغر العس
حتى عدت منه العرالة واحتوى مسك الدجى عند الحواري الكمس
والنهر سيف بالنسيم فريده وله حمائل من حمائل سندس
او صدر حود فتحت اطواقها او شققت للوصل حلة اطلس
والطير تشدو والغصون رواقص في وشي ديباج الربيع السندس
وعلى الخلاعة ليس جيدي عاطلا من حلية المجد العزيز الانفس
ولواحظ مرضى بها اعتل الصبا والصب بالسقم المبرح مكتسى
فتنت بانفسها فعيبا عنه من وحدها وفتور مهجور سني
كم قطف ثمار لهو ابيعت وعملت عما قد جنى الرمن المسى
وطردت آمالي براحة عفتي ان التمى رأس مال المفلس
رام التلمس بدر شعري رهة فطرحته كصحيفة المتلمس
وحملت عزفي بالسهاد صبابة ووهبت نومي للعيون النعس
ونصرت خد الورد بالحمر من خجل وقد نهنت عيون النرجس

ذكرت بهذه الابيات قصيدة لي على هذا الوزن والروى راجعت بها السيد حسين ابن علي بن شدقة الحسيني عن قصيدة مدح بها الوالد فامرني باجابته عنها فقلت وهو صدرها .

ماست فارت بالغصون الميس وانثنت تخطو في دلال سندس
وتبرجت جنح الظلام كانما شمس تحلت في دياجي الحندس
تجتال بين لداتها فتحاكما بدرا بدا بين الحواري الكمس
رجت بريا الصبا وبصوعت انفاسها والصبح لم يتنفس
ووفت بموعدها وبات وشاحرا للوجد بين عم وآخر احرس
والنوم يخفق قلبه من عيرة والنجم يرمقنا بمقلة اتوس
ياطيب ليلتنا تسرق الحمى وعيوننا فوق الكثيب الاوعس
اذ بات تشملني في حنان وصالها والقرب يبدل وحشتي بتأنس

والليل يكتم سرنا وكتومه ... ترنو الينا عن لحاظ نعس
وسنا المجرة في السماء كانه ... نهر تدفق في حديقة نرجس
باتت تدير على من الحاظها ... كاساً واحرى من لماها الالعس
حتى اذا رق النسيم واحفقت ... مرافق مجلسنا نجوم الاكوس
قالت وقد واليت هصر قوامها ... ضاق الحناق من العناق ونفس
ثم انثنت حذر الفراق مروعة ... في هيئة المستوحش المتناس
تتمس الصعداء من وجد وقد ... عض الظلام صبيحه المتنمس
واستعجلت شد النطاق وودعت ... توديع مختلس بحيرة مياس
لله ليلة عمت لصبابتها ... تتمس الضحى اذا شرقت في الاطلس
سلبت عقول اولى الغرام صبابة ... بجمالها الباهي السنى الانفس
وسالتها نفسي فقالت حيره ... اي النفوس فقلت اعلى الانفس
لم انسها يوما وادكر انسها ... لا كان من ينسى الاحبة اوسى

ومن شعره ايضاً قوله في مليح لابس فروة سمور

وظبي من السمور البس فروة ... وماس كما هزت صبا سحرة سروا
والا عيون الناس من دهشة به ... تخلف اهدابا فتحسبها فروا

وله ايضا

يا يوسف الحسن الذي لم يزل ... عذابه للصب مستعذبا
سري سيم منك في ضيه ... تة لكرب القلب قد ادهبا
لو لم اكن يعقوب حزن لما ... ازال احزاني سيم الصبا

وله ايضاً

قل للاحبة انتم مد عتم ... لم الق وجهاً للسرور حميلا
جعلت ايام الوصال قصيرة ... ولبست ليلاً للهموم طويلا

وقال من قصيده في حاله الشيخ اني بكر بن اسمعيل التفاني

فرائد ترهو في ترائب مدحه ... وعندي لولا الجيد ما حسن العقد
سقى الله هاتيك الربى سحب راحه ... لها سمات من عواطفها تحدو
وان بقا عاقد سقاها بنانه ... ليبقى في ارجائها الفخر والمجد

والبيت الاول من قول المتنبي

واصبح شعري منهما في مكانه وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

واحسن منه قول الشيخ حسين الحكيم

وللدر فضل حيث نيطت عقوده ولكنه فوق الترائب اجمل

واعذب من ذلك كله قول شيخنا محمد العلامه الشامي

لا يحسن الشعر الا في مدائحه كالدر احسن ما يبدو على الجيد

ومن شعر الشهاب المذكور قوله واحاد

وليلة زارني والسعد وافى على رغم المنافق والمداحي

راى ليلاً عيون الشهب رمدا فعصبها بسود الدياجي

وقوله ايضاً

جيوش ملكها في الملك يعم حكت صوراً تصور في كتاب

رايت قتالهم من غير بل كمثل الضرب في كتب الحساب

وله مضمناً

صقيل حدوده مرآت قلبي وماء الحسن رق به وراقا

تحيط به العيون اذا بدى وهل طرف يطيق له فراقا

تخالوا صورة الاهداب فيه عذارا قد كسى بدراً محاقا

وظلما تحتلي منه محيا كان عليه من حدق نطاقا

وهو من قول الارجاني

اعد نظراً ثنا في الخد بيت حماه الله من ريب المنون

ولكن رق ماء الخد حتى اراك خيال اهداب الجفون

واما تضمينه فليس من الحسن في شيء فان النطاق لا يكون للمحيا وانما هو للخصر وما احسنه في قول المتنبي الذي ضمنه منه

وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا

وفي معناه للسري الرفا

احاطت عيون العاشقين بخصره وهن له دون النطاق نطاق

وقد نص ارباب البديع على ان احسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الناظم

الاول كقول الشيخ شهاب الدين بن ابي حجله

قل للهلال وغيم الافق يستره حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك الشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج

واما اذا لم يصرفه عن معناه الاصلي فهي استعانة ليس لها موقع ومنى الشهاب المذكور بعداوة بعض شعراء عصره فقال يهجوه

اذا نظم المدائح والاهاجي شهاب الدين احمد الخفاجي
فلا تعبأ بذلك واطرحه ومن يعبا بقوقاة الدجاج

وقال ايضاً

شهاب الدين دع عنك اللجاجه فلست تعد من عليا خفاجه
نسبت اليهم ظلماً لعمري كما نسبت الى الطير الدجاجه
اتقوى ان تهاجيني بشعر وهل تقوى على الحجر الزجاجه

ولما وقف على كتابه الريحانة كتب عليه لما راى من قلة جدواه

هذا الخفاجي الذي لم ترل سوأته عادية رائحه
اهدى لنا من سوء افكاره ريحانة ليس لها رائحة

وهو من قول لسان الدين بن الخطيب في اهل سلا

اهل سلا صاحب بهم صانحه عادية في دورهم رانحه
يكفيهم من غرر انهم ريحانهم ليس لها رائحة

﴿ السيد محمد وفا بن زين العابدين الحسيني المصري ﴾

سيد جمع بين شرفي السيادة والزهادة . ولم يفارق مهده حتى وضع على النجم مهاده نقيل في الاباء اباه واسلافه . واصطبح من معتق الادب رحيقه وسلافه فهو السري في الورع ولا اسبه الى السقط . وهو السري في فنون الادب ولا اقول في الشعر فقط استدني بعض السادة له ابياتا تمتزج بالارواح . ويطرب مكررها في الغدو والرواح وهي

قدحت زناد الراح في الاقداح قبسا فاغنتنا عن المصباح
مصباح راح في زجاجه راحة كالكوكب الدري في الاصباح
متموله تسري السموم بنشرها في طيه من طيبها الفياح

مرجت فكادت ان تطير وانما حبست بسمع الدر في الاقداح
تسري بسر الشكر في اسرارنا لكن بباح بهادم الواح
تشنف بها الكاسات مع اكياسها ودع الصحاة وحالفن نصاحى

﴿ الشيخ داود الانطاكي الحكيم المشهور بالمصير ﴾

اعمى قائداه التوفيق والتسديد . ومحجوب كشف عنه عطاؤه فصر دكائه حديد . ادرك ببصيرته مالم تدركه اولوا الابصار . وفطن بمصر فسار صيته في الامصار . جمع فنون العلم جمعا اصبح به علما فردا . ومرد متونه وشروحه عن ظهر قلب سردا . الى ادب بهر بتبيانه . واظهر حكمة شعره وسحر بيانه . فهو عالم في شخص عالم . وعلم شيدت به دوارس المعالم . واعتنى بالطب فصار به طبا عديما . وفاق اقرانه حديثا وقديما . حتى كان يقول لو رآني ابن سينا لوقف بباب عنائي . او ابن دانيال لاكتحل بتراب اعتابي . وله فيه مؤلفات حرر مطولاتها بباع غير ذي قصر . وهذب موجزاتها فطافت كل مبسوط ومختصر . منها تذكرة الاحوان . في طب الابدان . وشرح نظم القانون . المتكفل بحل هذه الفنون . ومختصر القانون وبغيه المحتاج وقواعد المشكلات . ولطائف المنهاج . واستقصاء العلل . وتنافي الامراض والعلل . والنزهة المنهجه . في تشحيذ الاذهان وتعديل الامزجه . وفي غير الطب شرح قصيدة ابن سيناو في الادب ترين الاسواق . بتفصيل اشواق العشاق . الى غير ذلك وكان قد هاجر في ابتداء حاله الى مصر فباهى بحر علمه نيلها وانال اهلها فواضل فضل ما كان سواه لسيلها . حتى دب داء الحسد في علمائهم . وبقلت وطأته على هام عظمائهم . فرموه بالالحاد . وفساد الاعتقاد . وزعموا انه يرى رأي القدماء * من الفلاسفة والحكماء * ويعتقد ان العالم قديم * وان الارض والسماء لا يطوي لها اديم * وما بنت قديم امتنع عدمه * وان الخلق لا يعاد له اول . وقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده ونحوه متاول * الى غير ذلك من مقالاتهم * وشبهات ضلالاتهم * فلما كبر منهم فيه اللغط * وعاد ثمر منه قتادا يخترط * ركب متن عزمه على الفرار من ذلك المكمن * فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين * وتوجه تلقاء البيت الذي من دخله كان آمنا * وكان صنع الله تعالى نجاته غائما * فالقى عصاه بالبلد الامين * وحل من اهله محل القريحة من العقد الثمين * فخدمه سلطان الحرمين الحسن ابن ابي نمي *

وآوى من كنفة في ظل طليل بعد صكة عمي . والفت من اليوم الاسود والموت الاحمر . الى النعمه البيضاء والعيش الاخضر * واستناف من الحياة عمرًا جديدًا * ومد الى نيل امانيه باعًا مديدًا * حتى تصرمت لياليه وايامه * وفوضت من هذه الديار حيامه * فتوفى سنة تسع والف رحمه الله تعالى وها انا املي عليك من ابكار شعره وعونه * ومحاسن قريضه وعيونه . ما يروق وتستهدي لمعانه البروق .

فمنه قوله روحي اقي من خلتها حين اقبلت ... على اثر حزن تنثر الدمع في الخد
قصيبًا من الكافور ممطر لؤلؤا ... من النرجس الوضاح في فرش الورد
وقوله نظرت اليها والسواك قد ارتوى ... بريق عليه الطرف مني باكي
ترددده من فوق در منظم ... سناه لانوار البروق يحاكي
فقلت وقلبي قد تفطر غيرة ... ياليتني قد كنت عود اراك
فقالت اما ترضى السواك اجبتها ... وحقك ما لي حاجه لسواك
وقوله لقد فقت ارباب المحاسن كلهم ... وزدت عليهم بالرشاقة والعقل
فمذ اعجز المغتاب شيء يقوله ... رماك باوصاف القطيعة والبخل
ولا تتبغي بالهجر زور مقاله ... ولكن صليني اوعديني بالوصل
ولا تمطلي بالوعد شبا معذبا ... وان قيل ان الشيء يعذب بالمطل
وقوله اقول لها هل تسعفين بزورة ... مريضًا كواه البين بالهجر والسقم
فقالت اذا ما فارق الروح زرته ... لان محالاً جمع روحين في جسم

وقوله في الحناس

هواك مازج روحي قبل تكويني ... وانت ظلماً بنار الهجر تكويني
صبرت فيك على اسياء ايسرها ... ذهاب نفسي وقوم عنك تلويني
وكلما قلت صحت لي محبتها ... ارى ودادك ممزوجا بتلويني
قدحل عقد اصطباري طول هجرك لي ... وليس غير وصال منك يبريني
اذا سممت شذا رياك منتشقًا ... شما نسيم اتى من نحو يبرين
وقوله افدي فتاة فتنت مهجتي ... وقد اذيب القلب من صدها
مالي وللدنيا اذا لم تزر ... وليس يحلو العيش من بعدها
يقول لي الاسى وقد راعه ... ما بفؤادي من جوى بعدها

خـد ماء ورد ولسان معًا واشربه بالماء دي من شهدها
قد صدق الاسى فهذا الدوا هو الشفا لو كان من عندها
بان يكون الشهد من ثغرهـا يجني وماء الورد من خـدها

وقوله موحيًا باشكال الرمل

سألتها عن بياض · في وجنتيها وحمره · اذا طريق اجتماع · قالت ورايه قصره · واحسن منه قولي

وذو هيف ما زل بالرمل مولعا اذا ما سالت الوصل منه تبلدا
ووشى بي الخد منه محمرة فقلت طريق للوصال تولدا

قال المؤلف عفى الله عنه هذا ما تيسر ذكره واتباته من محاسن اهل مصر والقاهرة · واقتطافه من رياض آدابهم الزاهرة · مع علمي بانه قطرة من ماء . ونحمة من سماء وقل من حد وعيض من فيض وكيف وفى مصر واهلها يقول القائل

قل للذي سار بلاد الورى واظهر القوه والباسـا
من لا أرى مصر ولا اهلها ثما رأى الدنيا ولا الناسا

ولكن بعد ديارنا من ديارهم * اوجب عدم الوقوف على آثارهم * والاطلاع على محاسن احبارهم · واين الديار المصرية · من الديار الهندية وفيها يقول ابن القريه · ارض الهند شاسعة نائية · بلد كبيره طاغية · على اني لم آل جهدًا · ولم اهمل شيئا من ذلك هدًا

اذا بذل الانسان غاية جهده فليس عليه بعد ذلك ملام

والله سبحانه اعلم · القسم الثالث في محاسن اهل اليمن · المقلدين بدر اشعارهم جيد الزمن

﴿ السيد محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين يحيى الزبدي اليمني ﴾

سيد تفرع من دوحة النبوة والرسالة · وايد ترعرع في روضة الفتوة والسالة · زبده سلالة السراة من لؤى بن غالب · ونتيجة مقدمات القضايا التي هي للعدل والجور موجبات سوالب · تاطد طرف نجده بين الرئاسة والسيادة * وجمع بين كرم الاصل * والخطاب الفصل * واجتمعت له الحسنى وزياده * وآباؤه من سادات كوكبان الاعظمين * وتمة الزيديه المسمين بامرة المؤمنين * الذين ارغموا انف الدهر بتيم

اقدارهم * واركوا اديم الحطوب بهم اقتدارهم * فطلعوا في آماق الشرف شموساً واقماراً * واقتطفوا من حدائق الرئاسة زهوراً وثماراً * وما زالوا هناك مستولين على تلك الحصون والاطراف * مازل الاشراف * حتى عزب جيوش بني عثمان اليمن * واستولت على القصور منها والدمن * فنازلوهم في ديارهم وحصونهم * وظهروا على ظاهرهم ومصونهم * وشددوا حصارهم * وعرفوا انصارهم * الى ان صحوا للسلم قسراً * فتركوهم في مواطنهم كانهم اسرى * ثم دالت الدول * ومال اواحرهم ما لم ينله الاول * كما سياتي ذكره مجملاً * ان لم يكن مفصلاً * وكوكبان هذا مقر ملكهم * ومستقر ملكهم * وهو حصن على جبل باليمن يبيف بقلة سماء * ويحوض براسه في عنان السماء * تسقط قوادم الابصار قبل الوقوع عليه * وتهمي خوافي اللحاظ دون اللحيق اليه * واخبرني من رأه انه يرى من مسيرة ثلاثة ايام ولما دحلت العساكر العثمانية * الى الاقطار اليمنية * كان كبير السادة المذكورين * الامام شرف الدين * حد السيد محمد المذكور ثم عمه السيد مطهر بن شرف الدين فاظهرا الطاعات للسلطان * واذنا في الخطبة له في تلك الاوطان * وكتبا بذلك اليه * وعرضا طاعتهما عليه * ثم وقع بينهما وبين الامراء الرومية حدال * افضى بهم الى حلاد وقتال * ولما بلغ ذلك السلطان سليمان كتب الى السيد مطهر بن شرف الدين هذا الكتاب * وضمنه شديد التهديد والعتاب * وصورته هذا مثالنا الشريف السلطاني * وخطابنا المنيف الخاقاني * لا زال نافذاً مطاعاً بالعون الرباني * والمدد الصمداني * ارسلناه الى الامير الكبير * العون النصير * الهمام الظهير * الشريف الحسيب * الاديب النسيب * فرع الشجرة الزكية * طراز العصابة العلوية * نسل السلالة الهاشمية * السيد مطهر ابن الامام شرف الدين * نحصه بسلام اتم * وثناء اعم * وسند لعله الكريم انه لم يزل يتصل بمسامعنا الشريفة * العالية المنيفة * اخلاصه لدينا وقيامه بقلبه وقالبه في مرضاة سلطنتنا * والانقياد لجنابنا * ومقتضى ذلك كان حصل شكرنا التام * وثناؤنا العام * على مناصحته ولما برزت اوامرنا الشريفة سابقاً بتعيين وزيرنا الاعظم * والدستور المكرم * سليمان باشا الى البلاد الهندية * لفتح تلك الولاية السنية * احياء لسنة البلاد * وقطعا لدائرة اهل الكفر والعناد * فاستبشر لذلك كل مسا فرحاً وسروراً * ووقع ما قدر الله وكان امر الله قدراً مقدوراً * فرجع وزيرنا المشار اليه ووجد طائفة من اللوندية * تملكوا بلاد زبيد من

المملكة المحمية * وحصل منهم غاية المشاق واذى الرعية * وزد ظلمهم وجورهم على العباد * وعم ضررهم كل حاضر وباد * فتتبع آثارهم * وقطع دابرتهم * واستنقذ الرعايا من ايديهم وصارت مملكة زبيد من جملة ممالكنا الشريفة * وعادت الى أعتابنا العالية المنيفة * وابرز بريده مكتوبكم ومكتوب والدكم يضمنان الاخلاص في طاعتنا * واتباع مرضاتنا * وانهما صارا من اتباعنا * ومن اللائذين باعتابنا * وتحققنا ما بلغنا عنهما من الاحمار * على السنة المترددين الى شرائف اعتابنا من تلك الديار * وانهما صارا من توابعنا * ومملكتهما من جملة ممالكنا * ثم بلغنا عنهما خلاف ذلك وتغيير ما كاتبانا عليه في السابق وانه وقع بينهما وبين امرائنا بتلك الجهات حلف كبير * ووقائع متناقصة عم ضررها المأمور والامير * وهذا عين الخطأ المحض المترتب عليه ذهاب الارواح لمن عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فان مقامنا الشريف السلطاني * الحكار الخافاني * قد ملك بعون الله بساط الارض شرقاً وغرباً * وبعداً وقرباً * وصارت سلطنتنا الباهرة كالاكسير المصفى * والخلاص المستسقى * ورقة سجل سعادتنا بايات النصر * وختم لها في شرقها وغربها على اهل العصر * واستديم نجمها على سائر الملوك باحياء سنة الجهاد الى يوم العرض * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض * وعساكرنا المنصورة حيث سلك ملكت * وحيث حلت ملكت * لا يعجزهم صغير ولا كبير * ولا يتم جليل ولا حقير * ولو شئنا لجاءكم مما تزدهم قليلون * مائة الف او يزيدون * وتتبع العسكر بالعسكر والجيش بالجيش حتى تصير عساكرنا المنصورة اولهم في البلاد اليمنية . وآخرهم في مملكتنا المصرية . ولا يجتاه قدرة سلطنتنا . وتشييد اركان دولتنا . وان اكابر الملوك ذو التيجان . وصحاب القوة والامكان . لا يزالون خاضعين لمرتبتنا العالية . مطأطئين رؤسهم حشية مما يحل بهم عند المخالفة من القضايا القاضية . وذلك مشهور معلوم . ظاهر ليس بمكتوم . لكن علمنا عليه كونه من سلالة سيد المرسلين . ومن آل بيت النبوة الطاهرين . فلزمنا ان ننبهه قبل اتساع الخرق عليه . ونعرفه بما يؤول امره اليه . وكونه اوى الى جبال يتحصن بها ويزعم ان ذلك ينجيه عين المحال . وتدبيره تدميره على كل حال . جهل ذلك او علم . لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم . اين المفر ولا مقر لها . وقد اقتضت اوامرنا الشريفة تعيين افتخار الامراء الكرام . محترم . ذوي القدر

والاحترام . مصطفى باشا ان يكون باشا على العساكر المنصورة من المشاة والرماة . والعادة والحماة . معونة للامير اد دمر باشا بلعه الله ما شاء . وحال وصوله الى تلك الديار . لا بد لك من الحضور الى حدمته . والسعي الى مقابلته . بقلب مستريح . وصدر منفسح . وتمشي تحت صنجقنا الشريف . العالي المنيف . وتدخل تحت طاعتنا المعظمة . واحكامنا المكرمة . وتكون مع عساكرنا المنصورة على قلب رجل واحد . مواليًا لمن والانا . معاديًا لمن عادانا . من كل معاند وحاسد . فان مصطفى باشا رأس عساكرنا المنصوره . وامير جنودنا المبرورة . خليفتنا في امرنا . كلامه من كلامنا . وحكمه من حكمنا . ومن اطاعه فقد اطاعنا . ومن خالفه فقد خالفنا . والعياذ بالله من المخالفة . فليتفكر العاقل لنفسه . ويتدبر بارأه حسه . قبل حلول رمسه . ويتبه من رقدته . ويصح من غفلته وسكرته . فمن انضم الى سلطنتنا . وانقاد لامرتنا . فقد رحم نفسه وصان مهجته . وحقن دمه وحفظ حرمته . وله في دولتنا العادلة كل جميل ورعاية . وما يتمناه من الزيادة الى حد النهاية . وقد امرنا مصطفى باشا بانه اذا دخل تحت طاعتنا . ومشى على الاستقامة وانضم الى عساكرنا . ان يعم عليه بامرنا الشريف . لسنجق منيف . لا معارض له في ذلك . وليكن مستقلاً فيما هنالك . فان فعلت فانت من الفائزين . لا تخف ولا تحزن انك من الآمنين . وان حصل والعياذ بالله مخالفة واستمر في العناد والضلال . وخاض في بحر الوبال . فانه في رقبته . وهو المهلك نفسه بطلبته . ويكون من الداخلين . في قول اصدق القائلين . يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين . وينتقل من الوجود الى العدم . ويندم حيث لا ينفعه الندم . وقد حذرناه رأفة به وتحننا عليه . فاذا خالف انتباه تحنود لا قبل له بها . واخرجناه منها ذليلاً صاغرًا لا ملجا له من سلطنتنا الا اليها . ومثله لا يدل على صواب فليعتمد ذلك وعلامتنا الشريفة حجة عليه . وهذا آخر ما انتهى مما اليه . حرر بمعمورة قسطنطينية باوائل شوال سنة سبع وخمسين وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . فراجعه السيد بما صورته . نور الله شموس الاسلام واطلعها . وفجر عين معين الشريعة النبوية ومتعها . وفتح اكمام ثمار السعادة الابدية واينعها . ولألأ كواكب الدين الحنيف واسطعها . واعلى منار الملة الحنيفية البيضاء ورفعها . وكسر نواجم قرون الشرك والبغي وقمعها . وزلزل جموع الظلم والعدوان وزعزعها . وارعد قلوب الجابرة المردة وافزعها .

والف بين قلوب المؤمنين والمسلمين وجمعها . بدوام دولة مولانا السلطان العظيم . دي الملك الباهر القاهر العقيم . القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم . هماز مشاء بنميم . الهادي باوامره ونواهيه الى سواء الصراط المستقيم . الدي اوتي الحكمة والتحية والله يؤتي من يشاء من فضله العميم . شمس سماء الخلافة وقمرها المضيء في الليل البهيم . ظل الله في ارضه . القائم باحياء سنته وفرضه . وديه القويم . حجة الله الواضحة . ودلالته الناصحة . للخلق على التعميم . امين الله على خلقه . وخليفته القائم بحقه . بتقدير العزيز العليم . المستنم بحماية آل الرسول . واساء فاطمة البتول . وسلالة النبي الكريم . الباسط عليهم ظلال عدله فلا ينالهم حر الحميم . فهم راتعون في رياض من احسانه لها بيت ونسيم . وكارعون من حياض امتنانه التي لا يشوب صفوها صرف الدهر المليم . سامي المحار . وزاكي الاصل والنجار . الفائز بحور قصبات السبق في الحسب الصميم . الكاف لا كنف من تحافى عن الهداية . وسلك مسالك الغوايه . وكان له في الجهالة والعجوفة تصميم . الدي لا تحصى صفاته تعدادًا . ولو ان الشجر اقلام والبحر مدادًا . وسل بذلك كل حبر عليم . الحبكار الكبير . والحاقان الاعظم الشهير . سليمان بن سليم . واصل الى جنابه الشريف بجائب ركائب التحية والتسليم . ورحمته الطيبة . وبركاته الصيبة . الموصولة بنعيم دار النعيم . حرس الله مقامه العالي . وحرمه المحرم من صرف الايام والليالي . بما حفظ به الايات والذكر الحكيم * وبعد فانه ورد الينا من تلقائه * اطال الله الاسلام والمسلمين في بقائه . مرسوم سطعت انواره * وطلعت للمسرات شموسه واقماره * وتضاحكت في عرصات المجد كمائمه وازهاره . وحرت في حداول رياض المحامد انهاره * وزحرت بما تقر به العيون * وتصلح به الاحوال ان شاء الله تعالى والشؤن * بحاره * وتحاسد على شربه ليل الزمان ونهاره * فوحدناه اشهى من الدرياق * وابهى من الاثمد في دعج الاحداق . يتلمح تلمح البرق * ويتحلب بالحيرات تحلب الودق * يفوق اللؤلؤ الثمين منثورًا * ويفصح شقائق النعمان زهورًا . ويجعل ممدود الثناء عليه مقصورًا . فتعطرت الافئدة بنشره . واعلنت الالسن بحمده وشكره . وهب في الوادي والامصار نسيم ذكره . ودخلت الناس افواجا تحت نهيه وامره . حبدا مدرج كريم جليل . زانه منشا كريم جليل

لفظه الدر في السموط ونحوا ه ومعناه سلسل سلسبيل

فاذا المدرجات كانت ملوكاً فهو فيها وبينها اكليل
مدرج فيه للبهاء عدو ورواح ومسرح ومقيل

فلله انامل رصعته بجواهر البلاغة . وصمنته ما يعجز عنه قدامة وابن المراغة . لو رآه الملك الضليل لطأطأ خاضعاً . اولبيد البليغ لخر ساجداً او راكعاً . وعرفناماذكره سلطان الامم . ومالك رقاب العرب والعجم . المختص بحماية الحرم المحترم . من الاحاطة بطاعتنا لجداله . ودخولنا تحت لواء اقواله وافعاله . فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته . وذادنا عن السلوك في مسالك مخالفته . وان لنا بذلك الاسنى . والنصيب الاوفر من الخير والحسني . ونرجو ان شاء الله تعالى نيل الشرف الكامل وبلوغ المنى ومن استمسك بعروتكم الوثقى فاز بمطالبه . وحاز الغاية القصوى من مآربه . وكان في امن من حوادث الدهر ونوائبه . تختصع له رقاب الدرية . وترفع له الدرجات السامية العلية . وتتم له كل مسؤل ومامول وامنية . ويحظى بعيشة هنيئة راضية مرضية . لا يخاف دركاً ولا يخشى من قصية . وهذه طريقة لنا معروفة . وشنشنة قديمة مألوفة . لا نميل عن الوفا . ولا نكدر من ذلك المشرب ما صفا . وكيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق . ومعصيتكم تظلم منها المغارب والمشارق . ونحن من مودتكم على يقين . ونرجو انكم لا تصغون الى قول الفاسقين . ولا تهملون رعاية الصالحين والمتقين ولا تقطعون حقاً لذرية النبي الامين وابناء علي الانزع البطين . كرم الله وجهه في عليين . قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى ذلك نص الكتاب المبين . وانتم اولى برعاية ما امر الله به ان يرعى . واحق من اولى ما تقربه عترة النبي عيناً وسمعاً . وكم لكم من محامد مذكورة . ومفاخر مشهورة . ومعال حميدة منثورة . نؤمل ان تشقوا بحسامها يواضح الوشاه . وتقطعوا طوق الواصلين بالاكاذيب والمشاه . وتردوا كيد كل كائد لا يراقب الله ولا يخشاه . والذي نقله اليكم ارباب الزور . ودووا الافك من الناس والمجور . من تحولنا عن طاعة السلطان الاعظم . ومخالفتنا لما سبق من مودتنا وتقدم . كذب يعلمه الداني والقاص (١) ومعنى للين الذي لناقله اشد الاختصاص . وحاشا الله وكلا ان نرضى مخالفة . او نميل عن تلك الاحوال السالفة . او ننكر تلك المعارف العارفة . نعوذ بالله من الحور بعد الكور او نكون من تعدي الحد والطور . او نتقاعد عن طاعتكم وهي التي يجب السعي اليها على الفور .

فتكونوا ممن اشترى الضلالة بالهدى . والتحول عن مواقف السلامة الى مخاوف الردى. وآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اعرف الناس بالصواب . وادراهم بمعاني السنة والكتاب . اطيعوا الله واطيعوا السلطان الحديث . فكل من سب الينا خلاف ما ذكرناه فهو مأمن خبيث . فثقوا بالمودة الراسخة اطنابها . والمحبة الشامخة قبابها . والرعاية المفتحة ابوابها . والذي اشرتم اليه في سافة الكتاب . وبطاقة الحطاب . من بلوغ مخامتنا لعساكركم المنصورة . وكتائبكم الواسعة الموفورة . ليس له صحة ولا ثبات . ولا كان منا الى حربهم تعدّ ولا التفات . بل قصدونا الى هذه الاقطار والجهات . وحلبوا علينا تركاً واروامًا . وهتكوا عيوداً بيننا وبينهم ودمامًا . وما راعوا لاوامركم الشريفة فينا احكامًا . وضيقوا علينا مسالك المعيشة حلفًا وامامًا . ورمونا بمدافع لا يرمى بها الا الذين يعبدون اوثانًا واصنامًا . ولم يعلموا انا ممن اوجب الله له رعاية واحترامًا. نحيي الشرائع ونميت البدائع . ولم نلق اثامًا . ومن الذين يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا. فدافعنا عن نفوسنا واولادنا ما امكن من الدفاع . وددنا عن محارمنا وترك الديادة عنها لا يستطاع . واحدنا بدينار الحكم مع الصبر طريقًا . وقرأنا بها ان الباطل كان زهوقا . ونحن في مهاجر يسير . ومكان يأوى اليه الضعيف من الانام والصغير . لا يناقش من اعتصم به . واقتصر فيه على طاعة ربه . ولو ان عساكركم المنصورة الالوية . المسلمة ان شاء الله تعالى من صروف الاقضية . وجهوا همهم العلية . وعزائمهم الصلبة القوية . الى الجهات العاصية الكفرية . ادن لنالوا من الخير نيلاً عظيماً . وسلكوا الى السعادة صراطاً مستقيماً . واصلوا افئدة الكفار نارًا وجحيماً . وادركوا من فضل الله سبحانه وتعالى جنة ونعيماً . غير انهم تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب . وفوتوا بذلك كل عرض مطلوب . واهملوا جهاد الكفار حتى سقط للجنوب. وهب في ديار الاسلام صبًا للشرك وجنوب . وحين وصل المرسوم المشرف . والمثال الكريم المعوف . والخطاب الفخيم المرحرف . طبما به نفوسًا . وسكنا به محلاً من الامن مأنوسًا . ودفعنا به عن وجه المسرة ظلاما وعبوسًا وبوسًا. فان امتثل من حولنا من الامراء الاكابر . ما صدر منكم من النواهي والاوامر . وتبتوا ما ذكرتم من الموارد والمصادر . فذلك البغية المقصودة . والصالة المنشودة . والدرة الثمينة المفقودة . والنعمة الشاملة المحمودة . وان خالفوا اوامركم المطاعة . وقابلوا نواهيكم اللازمة بالاضاعة .

فحسبهم عذابكم الوبيل . وما تعدونه لمن حالفكم من التنكيل . وحسبنا الله ونعم الوكيل .
وحرر ثالث عشري رجب الحرام سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ثم لما توفى السلطان سليمان .
وقع بين السيد المذكور والامراء خلف في العهود والايمان . فخرج السيد عليهم ثائرًا .
وقصدهم في جموعه سائرًا . فقتل منهم كثيرًا . واصبح لنار الحرب مثيرًا . واستولى
على اكثر البلاد . وصدقهم الجهاد والجلاد . حتى ارسل السلطان سليم وزيره سنان
باشا وجهز معه من الجيوش فورد اليمن واسر من اسر واسترد ما دهب . واطفأ ثائرة
ذلك اللهب . ولم ترل الاقطار اليمانية . في حوزة العثمانية . حتى قضى الله للائمة
الزيدية بالنصر . فغلبوهم عليها في اوائل هذا العصر . واخرجوا جميع الاروام منها .
وكفوا اكف المتغلبين عنها . بعد ان قتلوهم القتل الذريع . وتركوهم بين سليب
وصريع . وكان آخر وزير دخل اليمن من الاروام قايصوه الوزير فانه قدم مكة المشرفة
لعشر بقين من محرم الحرام افتتاح عام تسع وثلاثين والف فقتل الشريف احمد بن
عبد المطلب وتوجه الى اليمن فلم يتم له مرام . ولا صح له نقض ولا ابرام . فرجع راضيا
من الغنيمة بالاياب . لا يملك الا ما عليه من الثياب . فاستبدت الزيدية . بالممالك
اليمنية . وفصت ما في انفسها من الامنية . فهم اليوم ولاتها حربًا وسهلاً . ورؤساؤها
مفتى وكهلاً . وامام اليمن في عصرنا هذا وهو سنة اثنين وثمانين والف الامام المتوكل
على الله اسمعيل بن القاسم وقد ذكرت اسمه في سلوة الغريب . واسوة الاريب وهذا
وان كان خارجا عن عرض الكتاب . الا ان الاستطراد اقتضى ذكره ولا يخلو مع
ذلك من فائدة . ولنعد الآن الى ما نحن بصدده . وللسيد محمد بن عبد الله صاحب
الترجمة من النظم والنثر ما يبهر الالباب . ويدخل الى المحاسن من كل باب . فمن نثره
ما كتبه الى والده السيد عبد الله وهو يشتمل على شيء من شعره وصورته بسم الله الرحمن
الرحيم مطالعة المملوك وطليعة ماله . ولسان حاله وترجمان بلباله . وحديث سره .
وبيان حشيئة صدره . مظهر جليل برحائه . ومصدر دخيل دائه . عبرة اجريتها عين
حبابه . في عبارة لسانه . وزفرة صعدها لوعة اتجابه . في اشاره بنانه . ومسحة اهدتها
في اثناء سلامه . لهبه اوامه . وحشاشة اثارتها نار غرامه . في لسان اقلامه

هي نفسي اودعتها نفس الشوق وقلبي تجرى به الاقلام
وهى دمع تمض من لوعة البين وفى ادمع المشوق الكلام

بل هي رجع صدى وساوس الشوق الكلام والنروع . ومجرى الزفرات المرددة من وهيج الضلوع . برهان ما اكن من الداء الدفين . وعنوان ما احسن من كلف الفؤاد الحزين

هي مرآة صفاتي انمـا اترآى لك في مرآتها
فاذا ما شاهدتها مقلة شاهدت نفسي على علاتها

مرآة نفس رقت وحدا وكاته . ولم يدع منها صبابة الفراق غير صبابه . فلو انها عرض لكان هوى في فؤاد مهجور . او لوعة في ترائب مصدور . ولو كان قلبًا لنوى في حوانح عاشق . او دمعًا لما جرى الا من محاجر وامق . ولو انها جرم لكان يافوتة راح . او جوهر لما كان الا من جوهر الافراح . شمس الفضل المستوي على عرش الكمال . وقمر النجم السائح في فلك السؤدد والفعال . مركز السماحه والحماسة . ومعدن الكرم والرئاسة . مقدوة الملوك الساسة

متى من طينة المجد وما السودد العد
جواهر محده انتظمت بطام جراهر العقد
كرم عرف رياه يفوح بمحة البلد
مساعيه متعفة يوافيت من المجد

شمائله مقتبسة من برد النسيم . واخلاقه منتسخة من الروض البسيم . ومحاورته مختلسة من الدر النظيم . وانواره يقتبس منها محيا البدر في الليل البهيم . ذكره اطيب من نفس الحبيب . وروحه احف من مغيب الرقيب . ومفاكهته اشهى من رشف الثغر الشنب . وصدره اوسع من الافق الرحيب .

رحيب فناء الصدر ليس بضيق ولا حرج لكن يعد كما بدي
ففيه محال للتواضع والعلى وفيه نصيب للنكاهة والجد

بور العترة وفخرها . وملاك الامه وسرها . وسيد الاسرة باسرها . ابن مجدتها وابو عذرها . الطب اللبب . السري الندي . الواضع الحما مواضع النقب . الندس المهذب الحوّل القلب . عذيقها المرجب . وجحيرها الملوّب . حسنة الدهر . ودرة نقصار المحر . الرحله العلامة الشهير مصباح زيت النبوة . وسيدار باب الفتوة . كريم الجرولة والابوه محسبه صميم . ونسبه كريم . وابناؤه اهلة المحامد . واقمار المشاهد . وشجى فؤاد الحاسد فهم المحلون في حليات العليا . والفائزون من ازلام الدين والدنيا . والمحاقون في قضاء

الغوالي الغاية القصوي ·

بيض لها ليل يستسقى الغمام بهم في المحل ان ضن يوماً هاطل الديم
يفوق عرف المعالي ان ذكرتهم و يعبق المسك من حديثهم

هم اروعة سيد الاسره · وجرثومة سرة السره · من علماء العتره · غرة ابناء البطين · ناطوره اهل بيت النبي الامين · محي الدين · المفضل عبد الله ابن امير المؤمنين · يحيي شرف الدين · سلسلة من ذهب · منوطة بالشهب · وسبة ترددت بين وصي ونبي سبحان من قدسها من سيآت النسب · لا برح نسبه تميمة في اجياد الحسب · ولا انفك حسبه رقية في لبات المكارم والارب · ولا زال ادبه حلياً لعاطل الادب · وجمالاً لشرف الاسماء والنسب · ولا فتئت اردية العلماء محبرة بمساعيه · ومطارف المحامد مفوفة بمعاليه · ور يطه الفضل معلمة بايادية · وركاب الفضائل والفواضل معكوفه بناديه · ولا برح عاكفاً تحت سرادق الكرم · واقفاً في رواق من حسن الشمائل والتيم · تحفق عليه اعلام العلم · وينشر امامه الوية الحلم · ما طلع نجم في برجه · ولاح نوره · ونجم طلع في مرجه · وفاح نوره ·

دام في روضة النعيم تعيه على ايكه الفنـــا الافراح
لا حلا من هلاله فلك المجد ولا غاب نجمه الوضـــاح
فلجيد العليا منه عقود ولعطف الفخار منه وشاح

فلا اصابته عين الكمال · ولا سلب الدهر بفقده ثوب الجمال · ولا برح كهفه للجود وعصرة للمحود · ونورا يلوح في اثناء الوجود · وانه لما سمحت سمات الاشواق · ودارت على كؤوسها دون الرفاق · قدمت كتابي الى الحضرة ينهى · الى مولاي ان شوقي الى مرآه البهي · ومحياه السني · شوق الغريب الى الوطن · والمازح الى السكن · والمهجور الى العناق · والمخمور الى الدهاق · والصديان الى الماء القراح · والحيران الى تملج الصباح · يحدته أني من بينه فقيد الخلد · عميد الحـلد · حديد الكمد · بالي الصبر والجسد · تهرفني اليه سائر الاصيل · وتبكيني مباسم البرق الكليل · وتنتحبني نوح الحمام على الهديل · واني لا ازال من فراقه متلفعاً باراد الضنى · متعلقاً باذيال المنى لا يجمعني والسلوان فنا · ولا يفرق بيني و بين الاسف الا القرب والا الغما · ولعمري لولا رأفة سيدي بولده · و بضعة جسده · وفلذة كبده · قدأ بر على كل مالوف · وار بى

على عطف كل اب معطوف . لارحب عنان القلم في ميدان الشكوى . ولكني نبيته طاويا الكشح على البلوى . وقد ان تالم نفس مولاي . واشفاقا ان يلتاح قلبه من جواي . وامرته ان يرد فناء سيدي مسرورا فرحا . وان يسحب ديله في ساحاته مرحا . و يسمر طلاقة و بشرا . و يفترمة عن تعرحريدة عذرا . ملتمسا للارض بين يديه . قاضيا بعض ما يجب من الثناء عليه . اذ ليس بمكن اداء الثناء بوجهه . ولا بلوغ غايته وكنهه . هيهات هيهات ذاك اعز من بيض الاقوق . وابعد من العبوق . والا بلق العقوق . غير ان الحياء من عظمة تلك العفوه . والخلال لا تهة تلك الربوه قد كسر من شاطه . فما ضرب اخيا سياطه . فلم يقدم الا مدهوشا فشلا . مصوتا بناصيته خجلا . فليصرف سيدي زنديه صفحا . و يضرب عن تتبع تبعاته عفوا وصفحا . فقد جاء ملقيا للمعاذير . معترفا بالقصور لا التقصير . وسيدي اكرم الناس شيمه . واولى من ستر سيئه واشتهر حسنه . فلعل سيدي ان يغمض عن قذاه عين التغاضي . و تحصنه بعين تحب راضي . فان الرضى عينه عن العيوب حسيره . كما ان عين السخط بالذنوب بصيره . والكريم من اقال عثرة الكرام . واللئيم على هفوة المعذورين لئام . والا سان الى شاكلته يجنح وكل اناء بالذي فيه يرشح

ما كريم من لا يقيل عثارا ... كريم و يستر العوراء

انما الحر من يجر على الزلات ... منه ذيلا و يعصي حياء

هذا وانا اهدى الى سيدي سلاما رقيق الورود * دقيق برود . الطف من ورد الخدود واحسن من ماء الهود . واعذب من ماء البارق . وارق من فؤاد العاشق . وارهى من ثمر غيضه . وانهى من روضة في بيضه . وانهج من خريدة متنعه . في حبرات معموه . واحلى من شفة الحور . واسنى من الدر في نحور الحور . سلاما لو تصور لكان مسكا فاحا . ونورا لاحا . يموج في مقعد صدق قدسي . و يلوح من فوق عرش وكرسي . تهبط السكينه باسراره المصونه وتنزل به الملائكة والروح . الى تلك الربوات والسوح . و يعتني تلك النفوس . التي لا يتلوث بها رحيق رجس النفوس . و يحييها عن الحي القيوم . بختام الرحيق المختوم . ورحمة الله سبحانه . وبركاته . وروحه وريحانه . فراحمه والده بقوله

رحوغ تبات ام ورود كتاب ... ازال خطوبا للهوي بخطاب

وابدل وهني قوة واعاد لي ... وقد كنت شيخا عنفوان شبابي
سطور بها شرح الصدور وجدتها ... طلاسم قد حازت بكل عجاب
فعلقها عند الكروب تميمه ... لتفريج هم او لنيل طلاب
وما ذاك نفث السحر اذ هو باطل ... وهدى اتت ملأي بكل صواب
فلا عرو ان عاضت مياه قريحتي ... وتاه بها عقلي وعاب صوابي
واني ترى لي في الاجابة مسلكا ... ياسرها ان رمت رد جوابي
فبسطا لعذري ايها الولد الذي ... تحفض جناح منه رفع جنابي

روضه بلاغته انيقه . وحديقة فصاحته عديقه سقت سماء المعاني ارض العاطها كانباتها وهبت عليها لواقح البيان فنتجت في احسن الصور اسماؤها و سماتها . وتخترفيها رياح البديع بزخرف حلل انوار ازاره . فاهتزت ورنت بروائي رواهر مكنونات اسراره . فاورافها من ورق الحلة . وازهارها ضاحكة مفتنة . معترة عن كل ثمر بديع . فكل فصولها دائمة الفواكه دانية القطوف وكل فصل منها ربيع . تتبادر فرسان نفائس المعاني على مضمرات مراكيب تراكيبها من يكون المحلي والسابق . و يتنافس منظومها ومنثورها في السبق الى ما بين العديب و بارق . فكلها مجل هناك لا مقبل ولا لاحق . فقر تبالغ في البلاغه الى ان عدت لفوائد اساليبها حوارق . موشحة بسموط نظم لها معبد من نفسها ومخارق . حاز يد لم ترض همة منشيها من انكارها الا ما هو مبكرها . وات امة قريحته التي بعوارى العوارى والدّ لذوقه مكررها . فرزت للجنان حسان حور عين لم يطمثهن انس قبله ولا جان . فلا يمنعك المتنعم بها كل آن هو في شان . حتى ينتهي الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على الاذهان . ولم لا يكن كذلك ومنشئها ذو اليد البيضاء في معجزات البلاغه الذي آنس من جانب الطور نارا . والضارب بعصاه بحرها فلم يقبل الدر الا كبارا . فلذلك رجع وهو من نعمة سحرها الكريم الكليم . واصبح وعصى حجته تلقف ما صنع منهم كل سحار عليم . حتى القى سحرتها سجدا ومؤمنين برب حديها القديم . قد رأوا من آياته عجبا من اسرار كهف صدره والرقيم بل هو ناموس البلاغة حاتمهم الاحمد المحمد . وكيف لا يكون كذلك وهو من العترة المحمديه ابن عبد الله محمد . فعليه من السلام اسناه . ومن السماء انماه واهماه . و بعد فان الولد الفذ البذ . المتخلق من طيب الحلال تما طاب وعذب ولذ . نور مصابيح

زجاجات القلوب وروح الارواح . وهو معاطف الاعطاف ورنح اغصان الاشباح . وسر اسرار نفيس الانس وشرح سطور الصدور . نفائس عرائس حور المعاني المقصورات من الاعجاز في القصور . التي اقتعدت مقاعد الصدق من صدور تلك الدور . التي كل موضع مفرداتها ومركباتها من المنظوم والمنثور . لملوك معانيها العزيزة في مقاعد اعجاز العزيزة كلها صدور . فهي سماوات فصل دارت افلاك نحرها بدراري انوار فصل الخطاب . واردان رفيع منيع رفيعها بمصابيح السليقة العربية التي اختارها الله لافضل نبي واجل كتاب . ولا برحت قريحته السمحة السليمة عذيب بارق نصاح ينابيع الادب . ولا انفكت مجلية تصلي وراها لواحق آداب من تأدب . وذلك انها احذت بجميع مجامع احاسن اجناس القول وفصوله . ولم تدع نوعاً من محاسن الاحسان الا واحاطت بدائيته وعرضيته ومقطوعه وموصوله . ولا عادرة بهيج رحرف بديع الاوسحبت فواضل حبر حسنه في ميادين ايجاز الاعجاز وتطويله . محيطة بفنون الافتنان فبذلك اتسمت سمت اساليب الحسن . في كل من معنعه بلطيف الادماج المشير بلطيف طريقه الى استتباع كل معنى حسن . لم تترك طريقاً من البلاغه الا طرقته . ولا معنى من المصاحه الا حرقته . فلم تدع لمتكلم في قوس المعاني مترعاً . ولا ابقت لمنطيق في مواضع الاحسان موقعاً . فبذا يجبي من حاول الجواب لذلك القول الجامع . وقد احد من جميع طرق الاحسان المجامع . الا عسى بالاعارة على ما حوته من اللفظ والمعنى . والقموع بانواع هنات السرقات ومن دا بالسرقات استعنى . ولوساء موتيها لترك للاجابة طريقه . ووسع لمخاطبه في الاشتباه تطارحته طريقه . فكم اردت ذلك فتبين بعد المناسبه بين بيانه وبياني . وكمت كلما حاولت ذلك يضيق صدري ولم ينطق به لساني . فلم ار في شرع البلاغه مجيزاً . لان اقابل بحديد فكري من معدن ذهب منتيها اثيرا . لكن لروم الاجابه . اوجبها مع الاصابه وعير الاصابه . ولو اشترط استواء الابتدا والجواب في حسن المخاطبه . وان لا يتفاوتا في كمال المناسبه . لما سمى رجع الصدا جواباً ولا عدت حركات الحواجب وغمزات الحفون بين الاحباب خطاباً لكن ذلك عجز لماء حوض ملىء سري سروراً به حتى قال قطني فلم افزع منه على ما فاتني من الاحسان سني . اذا كان عجزاً ممن يقول انا منك وانت مني واقول له انا ابوك وانت ابني وافي لي بالشكر على ذلك وهو ممن يقول انت شحري واقول له وانت تمري

فعير بدع ان تفضل الشجرة الثمره فليجعل الولد البر من بره ان يعذر اباه عن عجزه في الاساءة فضلاً عن الاحسان فان اباه ولكنه عجزا عاد الفرح به شباب السرور · وشب نار الحياة في القلب فشب شيخ السرور والحبور · فلا برحت غر يزتك في العلوم النون · ولسانك في البيان القلم وصدرك اللوح وما يسطرون · والله سبحانه اسال ان يجعلك ممن هو على خلق عظيم واجره غير ممنون · وان لا يقطع عنك وعنا المراعاة بعقبات رعايته انه حميد مجيد · صبور رشيد · وسلام على المرسلين · والحمد لله رب العالمين · والسلام * ومن نظم السيد محمد المذكور هذه القصيدة الطائيه التي خاطب بها ابن عمه السيد عز الدين محمد بن شمس الدين بن شرف الدين وعاتبه فيها لكلام بلغه عنه

اعاتبه وهو المليك المكرم ... وقبل افتتاحي بالعتاب اسلم
سلام على اخلاقك الغر كلما ... تالق علوىٌّ السنا المتبسم
سلام كزهر الروض صافحه الصبا ... وراح بريا نشره يتنسم
كماء الصبا يجري بخد حريدة ... فيرهو به ورد الخدود المنعم
سلام كانفاس الحبيب اعتبقته ... فباح به نعر شهي ومبسم
على حضرة الملك الاعز الذي له ... على صهوات المجد خيم تخيم
له شرف تهوى الدراري لوائها ... لها شرف والشأو اعلى واعظم
وبيت تملى فيه درارة ما احبني ... ولا نهشل فيه يسوح معمم
ولكنه بنيان مجد يشيده ... امام محق او مليك معظم
قواعد مجد للفخار قديمة ... تاخر عن ادنى مداها المقدم
ليحيى امير المؤمنين اساسها ... وفيها اسمى الدين مسوى وملزم
وقفاها في بيت رمع علاهما ... متى وصفه في المكرمات له سم
مليك له تعنو الملوك مهابة ... فيقضي عليهم ما يشاء و يحكم
هو الفارس الحامي الذمار محمد ... حميد الثنا بدر الكمال المتمم
بدا في سماء الفخر شمسا منيرة ... تعايف به من آله العز الحم
همام له هوف المحرة همه ... مضى حيث لا يمضي الحسام المصمم
مليت هصور يتقى جيشه به ... وطيس الوغى والحرب نار تضرم
علا المعالي حد ارفعها على ... وشيدها اذ اوتكت تتهدم

رفقاً ورعياً للاحاء وابقي ... احوك الذي يلوى عليك ويرام
يصون ويرعى سالفات عوارف ... ويبقى عن مكسوبها ويترحم
فيا مالكاً قد حاني عنك انة ... تمر تسمعي وهي صاب وعلقم
يقول وانى انتم تعلمونه ... وهل علموا الا الذي انت تعلم
وهل ذمني الا الحسود فانه ... ليعلم ما يخفيه عني ويزعم
ولو جار اطرافي لمسي سمعه ... وانكر مدح المرء للنفس يحرم
عليك فسل عني تسمي عن حاسد ... بلى جميل الذكر لا يتلوم
يقل هو لا جعد على الدهر كفه ... اذا نالة من بذله يتبرم
ولا صبح الا وهو موقت له ... سهام وللعين وللؤس اسهم
ولا هو ان نال العلى قصر العنى ... على همه بل همه منقسم
ولا هو ان راح عطلا من الثرى ... يزين وهو عطل من حلى القدر معدم
يكف جماح القول لا عن مهابة ... وان قال لا عي ولا هو مفحم
وما ذاك الا ذي سجية نفسه ... كما ساء في دهري الخطا المتحم
فتحوي العوالي ر مسطوم مكرم ... ومسوره في حليهن يبطم
تعنى قلبي ما صح منك هجته ... بانك فيما علي تحكم
تجيب لي دنيا تعذر حانيا ... كذا العراذيكوى تحيحا ويسلم
فلا عرو ان فار الاناء بمائه ... ومر تحته نار الغضا يتضرم
وان كمالي متمم بمقدستي ... الملك وان الملم فالملك تسلم
تعرض دتي عرضي وعرضي عرضه ... فلي لحمه لحم ولي دمه دم
فمولاي يا من خلقه الفض ناضرا ... روح له رتاح من يتوسم
اعيدك ان لا حرب ذل رهابه ... تجاورت سأوا روبه المحم يحجم
وحلماً تزول الراسيات وركنه ... يعد المباني لا كمن تحلم
وقلما دكى مسرى لمعسره ... اياس لديها اعلق الفلب اقدم
اعيدك ان تصغى الى قول كاشح ... يجور رورا وشيه و يسهم
يوامرك في برد التملق كاذبا ... ويحسب عمداً برده وهو ارقم
وكيف ما انت المحل حاز محاله ... عليك لعمري انت ادكى واعلم

وهل في قضايا العقل مولاي انه ... لديك يصدي صارمي ويكهم
اخي ان كففت الخير فالشر كفه ... كفافاً يكن ان الكفاف لمغنم
فرفقاً بنفس من مقالك اوشكت ... تذوب وكادت حسرة تتصرم
اقول اذا جاشت عليه وازرمت ... وعادتها من جفوة الخل ترزم
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ... لمولاي مني ما يحل و يحرم
امولاي من يرضيك كل خلاله ... واي فتى في الناس قدح مقوم
كفى المرء نيلاً ان تعد ذنوبه ... فتحصى ومن ذا من اذى الناس يسلم
واني على ما كان مثن وشاكر ... مدى الدهر لا اشكو ولا اتظلم
ولست بناس ذكر أخلاقك التي ... بها انا مهما عشت مغرى ومغرم
فلا تحسبني صارماً للثناء ان ... ثناك من الواشين ظن مرجم
وحقك اني ما حييت لوامق ... شمائلك الحسنى محب متيم
وهل يقلع الانسان مقلة نفسه ... وان بات من هوارها لا يهوم
وليس انتزاحي عن جنابك جاحدا ... عوارف يدري حقها اللحم والدم
ولكن اخواناً ابوا لي فراقهم ... فطاوعتهم والقلب بالشوق مقيم
ولا صارفاً ودي لغيرك صادقاً ... به عنك يابى لي الوفا والتكرم
فؤادك ابغى ان يكون مكانتي ... به حيث لا يوفى وشاة ولوم
اذا صح لي من قلبك الود وحده ... ظفرت فلا اسى ولا اتندم
ومالي الى ماء سوى النيل حاجة ... ولو انه استغفر الله زمزم

ثم اتبع ذلك بنثر فقال . المقر المشمخر علوا . الشامخ رفعة وسموا . مركز دائرة الكمال ونقطة بيكار المجد والفعال . قطب فلك الكرم . و ينبوع مكارم الاخلاق والشيم . معدن السودد العد . وفرع دوحة شرف الفخار وكرم المحتد . كعبة الكرم والجود . وحرم الخائف المنجود . وهلالة هلال الوجود . ربيع الوفاد . وتمال المرتاد . ومقصد الحاضر والباد . مقام شدت الجوزاء لخدمته عقد نطاقها . وعنت الكواكب لعلياه شاخصة باحداقها . وجرت لطاعته دورة الافلاك . واقترنت حسب ارادته السبعة الاملاك . ربوة الفخر العليا . و بهجة الحياة الدنيا . ودوحة المجد التي سقاها ماء النبوة ريا . غرة الامة نور الغمه . زبدة سلالة الائمة . من كرم جده وسماء جده . وتغلغل في الشرف

وهل في قضايا العقل مولاي انه ... لديك يصدي صارمي ويكهم
اخي ان كففت الخير والشر كفه ... كفافاً يكن ان الكفاف لمغنم
فرفقاً بنفس من مقالك اوشكت ... تذوب وكادت حسرة تتصرم
اقول اذا حاشت عليه وازرمت ... وعادتها من جفوة الحل ترزم
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ... لمولاي مني ما يحل ويحرم
امولاي من يرصيك كل حلاله ... واي فتى في الناس قدح مقوم
كفى المرء نبلاً ان تعد ذنوبه ... فتحصى ومن ذا من اذى الناس يسلم
والي على ما كان مني وشاكر ... مدى الدهر لا اشكو ولا اتظلم
ولست بناس ذكر أحلاقك التي ... بها انا مهما عتب مغرى ومغرم
ولا تحسبني صارماً للثناء ان ... ذاك من الواشين ظن مرجم
وحقك اني ما حييت لوامق ... شمائلك الحسنى محب متيم
وهل يقلع الانسان مقلة نفسه ... وان بانت من هوارها لا يهوم
وليس انتراحي عن حمائك حاحدا ... عوارف يدري حقها اللحم والدم
ولكن احواناً ابوا لي فراقهم ... فطاوعتهم والقلب بالشوق مقيم
ولا صارفوا ودي لغيرك صادقا ... به عنك ياني لي الوفاء والتكرم
فؤادك ابغي ان يكون مكانتي ... به حيث لا يوفى وشاة ولوم
اذا صح لي من قلبك الود وحده ... ظفرت ولا اسى ولا اتندم
ومالي الى ماء سوى النيل حاجة ... ولو انه استعفر الله زمزم

تم اتبع ذلك بنثر فقال . البقر المستحمر علوا . الشامخ رفعة وسموا . مركز دائرة الكمال ونقطة بيكار المجد والفعال . قطب فلك الكرم . ويتبوع مكارم الاخلاق والشيم . معدن السودد العد . وفرع دوحة شرف الجار وكرم المحتد . كعبة الكرم والجود . وحرم الخائف المجهود . وهلالة هلال الوجود . ربيع الوفاد . وتمال المرتاد . ومقصد الحاضر والباد . مقام شدت الحوزاء لخدمته عقد نطاقها . وعنت الكواكب لعلياه شاخصة باحداقها . وجرت لطاعته دورة الافلاك . واقترنت حسب ارادته السبعة الاملاك . ربوة النحر العليا . وبهجة الحياة الدنيا . ودوحة المجد التي سقاها ماء النبوة ريا . غرة الامة نور الغمة . زبدة سلالة الائمة . من كرم جده وسماء جده . وتعلغل في الشرف

صيته وشرف مجده . وتصوع في مرابع الكرم شكره وحمده . مؤيل آل يس . وملك انباء الا نزع البطين . سلطان عترة سيد المرسلين . محمد بن شمس الدين . لا زال للصريح نصره . وللمجود عصره وللعصر المهيم غره ما جن غاسق . وحن عاشق . وطلع نجم ولاح في برجه . ونجم طلع وباح في مرجه . امين . اما بعد فصدورها من اخيه ورقه . المعترف بموجبات حقه . حليف الاشواق الى سوحه العالي . واليف الاتواق الى مقامه مرتبع المعالي . دائم الولوع بذكراه . وعقيد البروع الى محياه . مهيبة عن مخبرها سلاماً رق حتى ود النسيم . لو اشتمل ببرده . وطاب حتى تمنى الروض الوسيم . لو تنفس بعبيره وبده . يفتر عن ساحته . عبطة وسرورا . و يسعر في حصرته . روضة وغديرا . و يتردى برداء العروس بالصيف رفرقت فيه العبيرا . احلى من رشف الثغور . واشهى من ضم تفاح الصدور . وانق من يتيم الدر في نحور الحور . والد من حلس الوصال عند العاشق المهجور . واعطر من نفس جرى بين شقات عذاب . وارق من نسيم عتاب . مردود بين الاحباب . شعر

سلام حكى لدة العاشقين بطيب العناق وطيب القبل
كروض الخدود كلين القدو د كدر العقود كورد الحجل
يفوح كانفاس حور سرت لعاشقها من بديد رل
يرق كما رق قلب المتيـ ـم عند سماع رفيق الغزل
سلام كمثل سلام الحبيـ ـب على الصب بعد الجفا والملل

يحكي اخلاق من اهدى الى مقامه . و يتاكل شمائل من الق الى مصامه . فتلقاه باكرامه . قبل فض ختامه . مؤدية لما يجب من اداء السلام الطريف . والتهنئة بسالف عيد التعريف . وتقدم ذلك اليوم الشريف . تم ماتلة لتعرب لسيدي ان احاه . ومملوك محوض ولاه . ولا زال ينشر مطارف شكره . و يفتح فاح مسك ذكره . و يجلو على ايدي الاسماع لعيون القلوب حدائق بعوت نخره . وانه قد طويت حنايا فؤاده . على كنوز صدق وداده . واشتملت شغاف قلبه . على اصداف درحبه وانه على ما يعهد من اخيه من الرعاية لحقوق الوداد . والصيانة لشروط الاخوة في القرب والبعاد .

انا باق على ودادك مولاي مدامًا ما بقيت ودّ الصديق .

لست ممن يحوم في طهر عيب ومراع لواجبات الحقوق

فما بال سيدي وابا معصف الى نار لوفا منطو على معنى الاخلاص والصفا . غير قانع من صدق المودة بالتقاء قد صدق في مرحمات الطموس . وسرعي من كاس موحدته رأى المسون . وقال في كتابه الى سيدي جمال الدين لطف الله الطهر ما قال واسحبي في تلك المقالة اذا ومن يحب اثارة الامس تمول . في عبارة يركن من يركن اليها * فيمرح ما يحب منها و يقيس ما يشاء عليها وحين عبرت على ذلك الكتاب ومر اسمي على ذلك الخواب جعلت اقول ما هذا من مولاي الا نفثة في سورة غضب . وثار قد حما منها اللهب وخرف زور انهاه اليه حب سمور والآن لم يبق لما لهب يشتعل ولا دخان يثور فلك عضبه في اثرها . ولم يتسرف فؤاده بوترها فهو اصبى الناس ملكا واظهر الخليقة نفسا وما الى غير ذلك

﴿ السيد محمد بن عبد الله بن هادي ﴾

فرع من تلك لارومه . وورد شاهر الا ورومه صدره احد مالك لانه . مخلده تشهد به الامة رفعت راياته الكباره فكان عمر تها وارد حمت شكوك الاوهام فكتفت راياتها . بذكاء يؤتى منه القبس . وفهم يوضح من المعاني ما التبس وادب ان يقر فالورد محمر خجلا او نظم قال مدحه وخجلا ولا يحضرني من كلامه غير كتاب كتبه الى القاضي محمد بن مكي من حماس لسان بعض صحابه وهو روض ممطور . ودر منظوم في رق منشور وقراطيس دعت سلافتها الدرج من لاحرف المرابية فهي نور على نور مشموس من الكلام ناطعها انفها في روح من القراطيس وكواكب من لانظام سبحت في سماء الدارة وسمعت وبدعت فما في الا احسنه الطو ويس مورد سر لمتاه مولانا الاسدي علامه زمنه عند حميد اكتفاه في شامه و يمنه . معجزه وحد الكتاب المعجزين من معاصر ين عدده . جمال الاسلام ووسطه العقد النفيس من العلماء الاعلام . ودرة تاج المفاخرين السموءل بالاقلام محمد بن حسن دوار حما الله حماه وحمل درة ذكره الكريمة في صدفهم الدهاية ووقاه من كل سوء وحماه وأهدى الى حضرته العليه . وبدعه التي في البلغ ما يوصف به مليه . فلما نزل ركابه عنوانا هاميه وتتوالى موارداه عصوفا من تحت رحماته المتكاثرة نامية . ونساؤه وفاته ممن يرد مسائله على الحدائق من وفاته الو لا

تزال ركائبها لبلاغ المقاصد الصالحة مترامية . فانه وافى ذلك المسطور النافثة بالسحر عقود اقلامه . الطالعة شموس عباراته في سموات الحقائق خافقة مسار الاخبار الطيبة على اعلامه . فشربنا من ماء تحقيقه زلالا . وتلقينا من بين سطوره من البيان سحرًا حلالا . وشاهدنا منه الرياض المزهرة في الاوراق المكتوبه . ورأينا العقود المنظومة من الدرر في اجنية سطور الدراعة المضروبه . فلله من وشح تلك السطور وسهم حواشي برودها . وذبح تلك الحلل التي نسجت من البلاغة على منوالها وعودها . واستعبدت العبدين حتى صارا من خؤلها وجنودها . جاءت في زي الفصاحة المتناهي . ووافت في حلل جمال البلاغة التي هي ما هي . ناشرة مطويات تلك الاخبار التي مسراتها لا تحصى . قائلة سبحان الذي اسري بروح هذا الروح من المسجد الحرام الي هذا القطر الاقصي . فلقد جنيناها ثمرات ذات الوان . واهتصرنا غصون حقائقها صنوانًا وغيرصنوان . ونقابلنا على سرر مشروحاتها المتقابلة اخوانًا للصفا وغير اخوان . عسلاً ماذيًا في لهوات الاصدقا وعلقما مريرًا تشرق به حلوق الحساد مغصًا متبرقا . وذكرتم صلاح تلك الحال التي اعقبت نعما . وامطرت سماؤها من عاندكم في هذه الارض نقما . تلك عقبي الذين اتقوا وعقبي الكافرين النار والسلام

﴿ السيد حسين بن المطهر اليمني ﴾

درة من ذلك العقد الفريد . وغرة اطلعها الشرف في افقه كما يريد . سطع نورفضله واشرق . واغص الحساد بزلاله واشرق . فقامت به سوق الادب على ساق . واقتاد حقائب البلاغة والبراعة وساق . بنتريهز بالدر النتير . ونظم تحسده دراري الاثير فمن نثره ما كتبه الى القاضي محمد دراز مراجعا . حمدا لمن اطلع في سماء البلاغة شمساً لا يعتريها افول . وبدر تم ليس للانمحاق اليه وصول . و بحر فضل ابدى العجائب فحدث عن البحر ولا حرج . وقاموس علم يخرج منه اللؤلؤ منظومًا ومنثورا . فكان منظومه لاجساد المنثور مهج . فالنثر كالنترة والشعر كالشعرى ضياء فوق ضوء الشهاب فاقسم بنجم سماء بديعه . وصبح فلق تسجيعه . وضحى شمس تسجيعه . وتجلي نهار تنميقه وتقميعه وضياء مصابيح ترصيعه . وتردد الحان سواجعه وترجيعه . لقدارسل رب البلاغة رسولها المعزز . فاظهر معجز البلاغة وقطع به اعناق الملحدين ورزز . واستنزل عصيم البلاغة من اعاليها . واخذ بها بنواصيها . واستخدم العبدين . ورفع بالاضافة اليه ذكر الطابيين

اديب اذا انشا وانشد قائلا ترى الشعر كالشعرى وكالنثرة النثرى

ان تكلم استشار على ابن الاثير . واخبر انه فارس ميدان البلاغه ولا يبيئك مثل خبير

شعر حاز المحامد حتى مالدى شرف في صورة الحمد لاجسم ولا دات

وان كتب حار ابن مقلة عند تلك العيون . وودت الحمائم ان لو سجعت على افنان الفات تلك الغصون . وود ابن الكاتب لو اتخذه العماد . والصاحب لو صاحبه وجعل له من السوادين المداد

كاتب يبدل النصار صحيحًا و يصون الشذور في الادراج

اعى بذلك شعر

الاديب الذي اذا قال شعرا كان للدر ناظمًا والدراري

من غاص بحر البلاغه . وارغم ابن المراعه

سيد لمديح فيه وجود حين اضحى من غيره كالعديم

البليغ الذي اروى ببلاغته علة الصاد . والكريم الذي ليس هو لجوده عن العفاة بالصاد مولانا الذي ارتقى ذروة المجد العظمى * وشتر لواء الفر العلي الاسمى * ضارب هام الضلالة بعصبه الجراز . مولانا الافندي محمد بن حسن دراز . لا زال للدين الحنيفي ركنًا وعمادا . قامعًا لمن بغى بغيًا وفسادا ﴿ و بعد ﴾ فالمنتهى الى حضرته المعمورة بالعدل والانصاف * المالوفة بحسن لطائف الالطاف * او لا سلامًا تتعطر بنشره المتارق والمغارب * وتتارج بذكره الاخلاء والحبائب

سلام كما فاح العبير لناسم عليك ابا العليا حلال النواسم

احيي به ذاك الجلال وانما احيي به شخص العلي والمكارم

وتاليًا وصول مشرفه الذي احتلب العقول . واعيا الفحول

تخالنا منه سكارى وما دارت بايدينا كؤوس الشراب

اطربنا حتى ظننا قد عاودنا بعد المشيب الشباب

ولم ندر اهو التهد المذاب . ام صرب الرضاب . وزهر الكمام . ام زهر الظلام . وكلام البشر . ام السحر سحر . ولله در فكرة صاغت جواهره . وانامل نظمت قلائده وجنت ازاهره . الى غير ذلك ومن نظمه قوله

عج بالمطي وحي الاثل والبانا واستنجد الصبر ان الحي قد بانا

واسفح دموعك في سفح رعيت به غيد الظبا زرافات ووحدانا
وانشد فؤادك اذ زمت مطيهم هل سار في اثرهم ام ضل حيرانا
من اين للصب صبر بعد بعدهم اذا تذكر اوطارًا واوطانا
والشوق يرسل سحب الدمع ماطره والوجد يقدح في الاحشاء نيرانا
ياحادي العيس مرخاة ازمتها بلغت حيرًا اذا ما جزت بحرانا
فقف على اربع اقوت معاهدها وقل لا متلها اسًا وبيانا
والله ما استبدل المشتاق منذ نأى بالاهل اهلاً وبالجيران جيرانا

وقوله من اخرى

هذا العذيب وتلك برقة تهد مغني الغواني والظباء الحرد
لا غرو ان لعب الغرام بمهجتي وقضى عليّ هوى الغزال الاغيد
واطعت من اغرى فؤادي بالهوى وعصيت كل مؤنب ومفند
وانا الفداء لظبي انس لم يصد بلحاظه غير الهزبر الاصيد
ريان من ماء النعيم يميس في ابراده كالغصن في الورق الندي
لعب الصبا بقوامه لعب الصبا غب الهواطل بالغصون الميد
ما لاح يثني عطفه الا ارى قمرًا تجلى فوق رمح املد

وله ايضًا

لله ما صنع الفراق بمهجتي واحبني ما للفراق ومالي
ما كنت اقنع بالتلاقي منهم واليوم اقنع منهم بخيال

وهو من قول الشهرزوري

وقد كنت لا ارضى من الوصل بالرضى وآخذ ما فوق الرضا متبرما
فلما تفرقنا وشط مزارنا قنعت بطيف منك يأتي مسلما

﴿ السيد حاتم بن السيد احمد الاهدل الحسيني ﴾

قطب دائرة الشرف . وعماد بيت المجد العالي الشرف . وبحر العرفان الخضم . وصدر المكارم الذي جمع شملها وضم . سالك مسالك الشريعة والحقيقة . ومالك ممالك الفضل الذي اظهر حقه وتحقيقه . ذو الكرامات الظاهره . والمقامات السامية الباهره . الجامع بين الفرع والاصل . والعارف بمواقع الفصل والوصل . المتحلي من حلى الادب بما ابان تفضيله . والحائز من محاسنه ما تحكم له شواهده بالسبق وتقضي له . ان نثر

فما زهر الربيع . تخال في وشيه البديع او توسل الى النظم وتوصل . ثما عقد الدريا متعرض تعرض اثناء الوشاح المفصل . ومن كراماته التي لمحت بها الالسنه . وارتاحت لها الاسماع ارتياح المقل للسنه . انه كان يهوى فتاة رائعه الوصف والجمال . رائقه الطرف والكمال . لا ترى الشمس لا من طلعة محياها . ولا تستنشق المسك الا من نحة رياها . فاتفق ان وشى بهما بعض الواشاه . ومنع بينهما حتى احترمت نار الهجر في حشاه . فلما علم بذلك قال في موشح له على طريقة اهل الميم

يا ورد بستان يا بهجة الدور والدان من غيلك نقص العهود
يبلى شعار البديع اسماه بالمان حتى دبر في النهود

فسعت حيه في تلك الليلة الى اسرار ذلك الوشي ولدغته . ونفثت في فيه دعاف سمها وافرغته . فاصبح وهو في غصات الموت هالك . وتسلله بعض الارواح الى انفاس مالك . ومن نثره قوله من كتاب . يقصر عن حسن معاليك كل لسان فيموت الوصاف . ويزول رهوا اذا وصلت لمعاليك حال الاوصاف . ويعترف السحر بالعجز ان ادعى دبول البيان . ويقر شعري الشعري عن اعطاف الحريري الثناء على الجواهر الحسان . ويحق القاضي الفاضل النقص في هذا الميزان . ويذهب الماني عند طلوع شمس معاليك البديعة التبيان . ومن شعره قوله مديلاً بيت ابي دهمل

وابرزتها صحراء مكة بعد ما ... اصات تنادي بالصبابة ناعيا
وسرحت عيني في رياض خدودها ... فشاهدت روضاً كالربيع ممرعا
سقته مياه الخمر فاربد نهجة ... وعذر قلبي بالحطيم تخطفا
حسبية حسناء بيضاء نحرها ... بهجة قلبي بالغرام واحرقا
سعيت اليها بالسعاد مسلم ... لروحي وقلبي طاف سعيا وزمزما
عزال تعير الظبي لفته جيدها ... وعز قدها الماس سل بانة الحمى
فتاة تعير الشمس بهجة وجهها ... سناها بعير الحسن ان يتلثما
عدى حصرها حسني سقاما وجسمها ... تعدى على حسني وللوم حرما
اليها بت قلبي الثنايا صائد ... فيا ما احيلا ذلك الثغر واللما
اذا حدثت فاح الاقاحي وانثنت ... برمرتها مني الحديث المكتما

وقوله مخمساً

لي حبيب ما زار الا وحلا عقد صبري بـرّ عيشي تحلا
قلت لمـا سعى لداري مهلا مرحبًا مرحبًا واهلاً وسهلاً
بحبيب ما زال للفضل اهلاً

جاد بالوصـل والانام هجود وبقلبي من الصدود وقود
ثم لمـا لم يبق مني وجود زارني والوشاة عني رقود
وفؤادي من القلى يتقلى

ارخص الصب حسنه وتغالى وتسامى عن حانبي وتعالى
قلت يامنية النفوس تعالى قال مادا تريد قلت وصالا
قال بالروح وصلنا قلت سهلاً

انت رب الجمال عذب المعاني انت بدر ام انت للبدر ثانى
طال شوقي الى سماع المثاني قال فانهض وقم وبادر لحانى
وكؤوسى على المحبين تجلى

من شفيعي الى الجمال البديعي الذي سار حبه في جميعى
اسب اسى اذ قال لي بخشوع قم الى بابنـا وقف بخضوع
وتذلل ان رمت مني وصلا

حاوب العود نطق صوت اليراع وسرى الناي في لطيف الطباع
فانجلى في المقام وجه السماع فتهتكت عنـد طيب استماعي
وخلعت العذار لما تجلى

سجسج اللطف هب في غير جمعي فالرحا بالمحا يؤثر شفعي
قد تخلصت من متيمة طبعي فخلا بالكمال قلبي وسمعي
وسقاني وقال قم فتملى

وله تصدير وتعجيز على فائية الشيخ ابن الفارض اوله

قلبي يحدثني بانك متلفي عجل به ولك البقا وتصرف
قد خلت حين عرفته وعرفتني روحي فداك عرفت ام لم تعرف

ومنه انت القتيل بكل من احببته فلك السعادة بالشهادة ياوفي
ولقد وصفت لك الغرام واهله فاخترلنفسك في الهوى من تصطفي

وقال في الجناس الملفق

لالي تغور ام بدور تشف عن لآلي بحور ام بروق نحور
سما لثمها عني فيالهفي على فوات نحور من فواتن حور

وقال فيه

يأى الحب فاشتد الجوى بي فصرت في فيافي فناي في سياق طريح
الا فابعثوا لي نفحة وانظروا الى مساق طريح في مساقط ريح

وقال فيه ايضاً

مقاتل يهدي عرف معروفه الى مجال سعود في مجالس عود
وكم مقعد قد قام مذ شد سمعه مناطق عود من مناط قعود

وقال فيه

الى الحق اهل الحق ما بين سالك مريد ومجذوب اليه مراد
ولا بد للمجذوب من احذه على مدارج هاد او مدار جهاد

وقد اولع الناس بهذا النمط كثيراً واول من نظمه الحاكم المطوغ من شعر اليتيمة في قوله

ارى مجلس السلطان تفضي عفاته الى روض مجد بالسماح مجود
وكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جود

واكثر منه الصلاح الصفدي فجاء بالغث اكثر من السمين فمنه قوله

بكيت على نفسي لموح حمائم وحدت لها عندي هدية هاد
تنوب اذا ناحت على الايك في الدجى مناب رشاد في مقابر شاد

وقوله ايضاً

وساق غدا يسقي بكاس وطرفه يجرد اسيافاً لغير كفاح
اذاجرح العشاق قالوا أقم في مدارج راح ام مدار جراح

وقلت انا في ذلك

ابوح اليمامى في نواحي ديارهم فيرحمني اللاحى لفرط نواحى

فلم ادر احرّ البين بكاي من مراحم لاح ام مراح ملاح

﴿ السيد زيد بن علي بن ابراهيم الحجاف ﴾

غيث الجود وعوت المجود . و بدر الوجود وروضة المجود . وطود السياسة والتدبير . المستخف عند تباته رضوى وتبير . ناشر علم الباس المنصور . وفاطر قلب الاسد الهصور . الشهير الذكر والصيت . المعلن بفضله كل داع ومصيت . بحر عنبري الارج فحدث عن البحر ولا حرج . اما الحلق فكما اشترطه الايمان . واما العدل فهو مستقر الامان . واما الجاه فدونه مناط الثريا . واما البشر فبدر منبلج المحيا . واما الادب فمنه استمدت بحوره . وتجلت بدراريه ودرره افلاكه ونحوره . ولما دخلت المخاعام ست وسنين كان هو الوالي عليها . وقبلة القاصد اليها . ومالك ازمة امورها . ومرجع مهمات جمهورها . فاجتليت بور طلعته المضيه . واجتنيت نور مكارمه الوضيه . و رايت من بره وعطفه . وكرم اخلاقه ولطفه . ما اربى على شفقة الوالدين . وافر العين وملأ الدين . وشاهدت منه ابا تجني مبراته قطوفاً . و يصدق قول النحاة زيد ابوك عطوفا . هذا واني معترف بالتقصير في وصف فضله . وفائل ما قاله نادرة باحرز في ترجمة مثله . لو ذهب اصف ما تلقانا به من تشريف وتقريب . واهلنا به من تاهيل وترحيب . لخرجت عن شرط هذا الكتاب . واستهدفت من السنة النقاد لسهام العتاب . وهذا محل اثبات شيء من درر فكره . وغرر شعره . التي تجتمع اليها البلاغة جنوح المفرخ الى وكره . انشدني شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني . قال انشدني السيد المذكور لنفسه بالمخاسنة تمان وستين والف

ولي عتب على قوم اساؤا معاملتي وساموني اغترارا
جنوا عمداً وما راعوا حقوقا وما اعتذروا وساموني صغارا
ساضرب عنهم صفحاً واعصي مخافة أن افلدهم شنارا
ولو أني ركبت متون عزمي اذا لسقيتهم مرّاً مرارا
ولو اني هممت باخذ حقي لولوني ظهورهم فرارا

قال وسألني القول على ذلك فقلت

لك العتبي ومنك الصفح يرجى اذا لم تستبن منهم وقارا
وان هم قد جنوا عمداً وجهلاً وما راعوا وما طلبوا اعتذارا

فان البدر لا يشبهه شيء من العجما صباحًا او جؤارا
وانت على اذاهم ذو اقتدار على ان لا تسامي او تباري
فطب نفسًا فكلهم ذليل لعزتك احتيارًا واضطرارا

وللسيد المذكور ايضًا

ومالي والهم الدي انا حامل ولي صلة من لطف ربي وعائد
اذا عادة الله التي انا آلف تذكرتها هانت عليَّ الشدائد
فلا تثقي هولا وارهب طارقًا ولي ثقة بالله ما قام عابد

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري له قال كتب اليَّ وقد طلب منه شرح النهج لابن ابي الحديد في بيتين من الشعر

اتاني نظمك المنضود يمشي من الاحسان في ثوب جديد
ووافى جوهري اللفظ لطفًا ومعنى صيغ من درٍّ نضيد
سموت بذاك وهو اجل قدرًا لان ياتيك بابن ابي الحديد
ربحنا في التجارة وارتضينا لطيف الدر عن ثقل الحديد

قال فراجعته بقولي

احا الهيجاء ذا لرأي السديد غيات الملتجي ماوى الطريد
طويل الباع في كسب المعالي بسيط الفضل كالبحر المديد
اتاني منك نظم فوق طرس كدر زان في بحر وجيد
فما ابصرت بينًا منه الا وقلت بانه بيت القصيد
وشعرك يعجز الشعراء عنه وتترك مخجل لابن العميد
وقد حزت المعاني كالمعالي وفقت بها على جمع عديد
فلا زالت بك الايام تزهو وحاهك كل يوم في مزيد

قال وكتب ايضًا

صوع القريض على احتلاف رجاله ما بين حصبا لا تعد وجوهر
واذا اردت بان تفوز بدره نظمًا فخذه من صحاح الجوهري

﴿ السيد محمد بن احمد بن الامام حاكم بندر المخا سابقًا ﴾

رايت منسوباً اليه في بعض الدفاتر بيتين دلاَّ على ان حسام ادبه مرهف باتر وهما قوله

شبهت رجسة وافى اليَّ بها ... خلي وقد جئت في التشبيه بالعجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها ... زمرد حملت كاساً من الذهب
قلت حق له التصديق ووجب ... فقد جاء في التشبيه بالعجب

﴿ السيد اسمعيل ابن ابراهيم الحجاف ﴾

كتب الى السيد زيد بن علي المقدم الذكر قوله

يا غائبين وفي قلبي محلهم ... وعاتبين لبعد العهد بالكتب
وصف لشوقي محال أن اسطره ... فالشوق نار والاقلامي من القصب

فاجابه الشيخ احمد الجوهري عن ذلك

الشوق نار له الاقلام عاجزة ... عن ان تسطره في الصحف والكتب
لكن معجز قلبي قد اثار هوى ... مؤلفاً بين نار الشوق والقصب

﴿ السيد محمد بن عبد القادر المقاطعجي اليمني ﴾

احد سحرة القريض . ومقتطفي نور روضه الاريض . نطق عن لسان الاحسان . ونثر من البلاغة رفرفها الخضر وعبقر يها الحسان . الى مجد ونسب . ومنطق يملك الاسماع اذا مدح او سب . وله ديوان يشتمل على غرر وقلائد . وفرائد تحسدها عقود الولائد وقفت عليه فاخترت منه قوله من قصيدة يمتدح بها السيد الحسن بن الامام القاسم اخا الامام محمد المؤيد ملك اليمن و يهنيه بعيد الفطر اولها

ألام هـلال لاح ام نون حاجب ... بدا بجبين الافق في ليلة الفطر
ام العيد من صافي اللجين بخنجر ... تمنطق ام سيفاً تقلد من تبر
اقوس لملك الغرب صيغ لمسجد ... وعلق موتوراً على قصره الدري
ام الكاس ساقي القوم ليلا ادارها ... ليسقي النداما قهوة العيد كالخمر
اشكل سوار ذاك ام شق دملج ... بساعد ليلي بان في غرة الشهر
ام الغادة الحسناء حلخال ساقها ... ابانته للعشاق من كوة القصر
توهمت ليس الامر ما قد ذكرته ... وشبهت والتشبيه يحسن في الشعر
وما هو الا هيـكل في قلادة ... على طوق ملك قلد الملك بالفخر
هو السيد المعروف معروف جوده ... ومن كفه بالغيث تزرى و بالبحر

هو الحسن الاخلاق والاسم من سما ... بهمته قدرًا على فلك السر
هو الوعى ليث الشري ضيغم العدى ... مؤيد اعلام المؤيد بالنصر
حضم الندى من في اكف عطائه ... زمام الغني المغنى لراجيه باليسر
اتحسب ان السحب يمطر صيبًا ... وان بطون البحر تقذف بالدر
وما ذاك الا ان نائل جوده ... انال سحاب الغيث فانهل بالقطر
وما الدر الا ان نيسان كفه ... حثا البحر حتى عاد فيضا الى الدر
وما احمر شفاف اليواقيت مشرقا ... فاصبح منظوم العقود على النحر
ولكنه من نار غيظ حيائه ... توقد حتى صار في شعلة الجمر
وما التفتح اكمام روض وعطرت ... نفحتها الافاق بالنور والزهر
ولكنه اخلاقه العر اثرت ... وفيها سرت طيبًا ففاح شذى النشر
وما غردت في الايك يوما حمامه ... ولا ناح من شوق به صادح القمرى
ولكنها تدعو الاله تضرعا ... ليبقى له ملك الولاية في القطر
وما اكتسب البدر المنير ضياءه ... من الشمس لما لاح في ليلة البدر
ولكن لاحت من محياه لمعة ... فعمته بالانوار في عالم الامر
وما البرق الا لمحة من حسامه ... اذا شمته في الجو يلمع او يسري
ولا صاعقات الحو الا قواطع ... باحكامه ان نقدتها يد القهر
وقائعه تنبي اللبيب بشانه ... واخباره تهدي التحير للفكر

هذا ما وقع عليه الاختيار منها وقد شبه الهلال في اولها بعشرة اشياء قال الصفدي وقد جمع بعض الافاضل في اولها تشبيه الهلال ما يقارب السبعين قلت وجمع الشيخ جمال الدين بن نباتة جملة منها في قصيدته الرائية التي مدح بها الملك المؤيد صاحب حماه التي اولها قوله

يا شاهر اللحظ حبي فيك مشهور ... وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فانه هناه فيها بعيد الفطر واستطرد فيها الى تشبيه الهلال فقال

كان شكل هلال العيد في يده ... قوس على مهج الاعداء موتور
او مخلب مده سر السماء لهم ... فكل طائر قلب منه مذعور

او منجل لحصاد الصوم منعطف او حنجر مرهف الحدين مطرور
او فصل تبر اجادت في هديته الى جواد ابن ايوب المقادير
او راكع الظهر شكرا في الظلام الى من فضله في السماء والارض مشكور
او زورق جاء فيه العيد منحدرًا حيث الدجى كعباب البحر مسجور
اولاً فقل شفة للكاس مائلة تذكر العيش ان العيش مذكور
اولاً فنصف سوار قام يطرحه كف الدجى حين عمته التباشير
اولاً فقطعة قيد فك عن بشر احنى الظلام عليه فهو مأسور
اولاً فمن رمضان النون قد سقطت لما مضى وهو من شوال محصور

وراد على ذلك فخر الدين بن مكانس في ارجوزته المشهورة التي سماه عمدة الحرفا . وقدوة الظرفا . فقال يصف ليلة اس

يا طيبها من ليلة لو انها طويلة ساعاتها قصار وكلها انوار
بدا بها الهلال يزينها الجمال من جانب الغمامه كالحب في العمامه
ولمة السراج والصدع في الزجاج وجانب المرآة والنصل في الفلاة
او كشفاه الاكوس والحاجب المقوس قلت له حين وفا ورق لي وانعطفا
كغصن بان اعوج والفح او كالدملج معوجا كالنون وهيئة العرجون
يشبه طوق الدره في الصحو بين الخضره يا صفوة الاثمار يا مبدأ الانوار
يامن يحاكي العنبه والقينة المنقبه وزورق السباحه والطفر في التفاحه
اصبحت في التمثيل تشبه ناب الفيل فياله حين وثب فربوس سرج من ذهب
او منجل التمار او قسمة السوار او مخلبًا للطائر او مثل نصل الخافر
يا مشبه القلامه هنيت بالسلامه والبدر والدراري والكنس الجواري
ملك لدى سمائه يحتال في انائه في وجهه آثار كأنه دينار
يشرق في الديجور كجامة البلور بين الظلام سار كالوجه في العذار

وما احسن قول ابن المعتز فيه

هذا هلال الفطر حاء مبكرًا الآن فاغد على المدام وبكر
انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

وقوله ايضًا انظر الى حسن هلال بدا يهتك من انواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من عسجد يحصد من زهر الدجى نرجسا

وقول الوزير الطغرائي فيه

قوموا الى لذاتكم يانيام وبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جانا يمجل يحصد شهر الصيام

ومن احسن ما قيل قول علاء الدين النابلسي

هلال شوال ما زال مطالعه يرنو اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعي كف ندمان اشار الى ساق لطيف يريم الاخذ للقدح

رجع ومن شعر السيد المذكور قوله من ابيات متغزلاً

احوى حوى الرق مني شعره الشنب ومبسم لاح في جريا له الحبب
حلو التثني اذا ريح الصبا عطفت معاطف القد منه تحجل القضب
مهفهف العطف مياس القوام اذا ما اهتز كالغصن ليناً هزه الطرب
دمي مباح لسيف من لواحظه ان كان غير هواه للحشا ارب
ومنها لا تعذلوني اذا ما همت من شغف بمن سباني مكم ايها العرب
قد بان عذر غرامي في محبته عند العذول وشاني في الهوى عجب

وصدر وعجز ابياتا من اول الدرأة فقال واحاد ما شاء

امن تذكر جيران بذي سلم كسيت برداً من الاحزان والسقم
ام من فراق ربوع كنت تعهدها مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
ام هبت الريح من تلقاء كاظمة فاظهرت كامن الاشجان والالم
ام لاح بارق ليلى عند ما ابتسمت واومض البرق في الظلماء من اضم
ثما لعيبك ان قلب اكففا همتا بصوب دمع كغيث المزن منسجم
وما لنفسك ان قلت اسكني اضطربت وما لقلبك ان قلت استفق يهم
ايحسب الصب ان الحب مكتتم وشاهد الحال يفشيه بكل فم
وكيف يخفى واحشاه ومقلته ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل به اكتفى روضه عن وابل الديم
ولا فلقت لريح الشيح من شغف ولا ارقت لذكر البان والعلم

وقال في صدر اخرى

ان كان ذنب صبابتي لا يغفر ... فباي نعت في المحامد اشهر
او كان تهيام الغرام مذمة ... فلاي معنى قيس ليلى يذكر
وعلام تضرب في الملا امثاله ... وحديثه فوق الطروس يسطر
منها كم دا اكتم في هواه صبابتي ... طورًا اقربها وطورًا انكر
اعلى لوم في معذب محبتي ... ان قلت ان هواه لي مستأسر

﴿ الشيخ عبد الصمد بن عبد الله الكنبر ﴾

حاتمة مغلقي الشعراء باليمن . وبالعة العصر وافقه الزمن . ينتهي نسبه الى كنده * وهو بيت نقف الفصاحة قديمًا وحديثًا عنده * وكان كاتب الانشا للسلطان عمر بن بدر ملك التحر * وشاعره الذي ينفث في عقود مدائحه سحر البيان وبيان السحر * وله ترسل وانشاء * تصرف في اعجازهما كيف شاء * وديوان شعره مشهور * تتلو محاسنه السن الايام والشهور * وقد وقفت عليه * وصرفت عنان النظر اليه . فاستصفيت منه ما اصطفيت واوردت منه ما اردت * ولم يزل كاتبًا للسلطان المذكور في عهده * ثم لولده عبد الله بن عمر من بعده * حتى انقضى اجله وعمره * وخوفي من ارتق الحياة قمره * فتوفي بالتحر عام خمس وعشرين والف * وكان قد عمر طويلاً * ولبس من العيش ثوبًا جميلاً * وهذا حين اتيت ما اخترته من ديوانه والتقطته من فرائده وعقيانه فمنه قوله منه قصيدة اولها

رعيا لايام انقضت بالحما ... ورباهـا ووشاتنا عملاء
حاد الزمان بها واسعفنا بمن ... تهوى ولم نشعر بنا لرقباء
ومنادمي بدر على غصن على ... قمر له قلبي العميد حماه
عذب المقبل عاطر الانفاس دريا ... ق النفوس شفاهه اللعساء
متبسم عن اشنب شيم له ... مهما تبسم في الدجى لالاء
مامسك دارين باطيب نكهته ... منه وقد ضاعت له رياء
عبر النسيم يجر فضل بروده ... فحبته من كافورها الانداء
فتعطرت من طيب فائح بشره ... ارواحنا وسرت لنا السراء
فسقى الاله مراتع الغزلان من ... مادي النقاء وهمت الانواء

وتهللت برياضها سحب الحيا ... وسرت عليها ديمة وطفاء
حتى يراها الطرف ابهج روضة ... فيروقه الاصباح والامساء
والطير عاكمة بكل حديقة ... فكانها بلحونهـا قراء
والروض مبتهج الحياء فكانه ... وافاه من عمر الندى ايماء

وقوله في صدر احرى

هذي المرابع والكثيب الاوعس ... وطبا الحيام الاناسات الكنس
قف بي عليهـا ساعة فلعل ان ... يبدو لي الحتف الاغن الالعس
فلطالما عفت الكرى عن ناظري ... شوقًا اليـه ومدمعي للتجس
ينهل سحًا مثل منهمر الحيا ... فوق المحاجر مطلقًا لا يحبس
واعن ناعم طرفه سلب الكرى ... عني فطرفي ساهر لا ينعس
اشتاقه ما لاح صبح مسفر ... في افقه او جن ليل حندس
منها ياعادلي دعي وشاني ان لي ... قلبا بغير الحب لا يستأنس
لك قدرة ان لا تلوم وليس لي ... صبر به دون الهوى اتلمس
كيف السلو عن الاحبة بعد ما ... دارت على من الصبابة اكؤس
نقل الصبا نشر الحبيب وحبذا ... نشر به ريح الصبا المتنفس
آها ولا يجدي التاوه والاسى ... فالصبر احمل والتجمل اكيس

وقال ايضًا

حاد الغمام مواقع الغرلان ... ومرابع الرنداء الاغن العاني
وسرى عليها كل اسحم هاطل ... عدق سجح وابل هتان
يحيى ربوعًا طالما لعبت بها ... الغيد الحسان نواعس الاجفان
من كل فاترة اللحاظ اذا رنت ... سلبت سحر اللحظ كل جنان
وكانها الاقمار تطلع في دجى ... ليل من المسترسل الفينان
وكانما تلك القدود اذا انثنت ... قصب تمايل في ربى الكثبان
وعهجتي خشف اغن مهفهف ... اصمى فؤادي اذ رنا ورماني
ظبي من الاعراب في وجناته ... قوت القلوب وسلوة الاحزان
بالله ما طالعت طلعة وجهه ... الا وجبت براحة الشوان

ماء التنيبة فوق ورد خدوده ... يجري على مثلهب النيران
ذابت عليه حشاشتي وجداله ... وصبابة وجفا الكرى اجفاني
لم أنس ايام التواصل واللقا ... والشمل مجتمع بوادي البان
ومنادمي من قد هويت و بيننا ... الصرف الكميت تدار في الادنان
شمس مطالعها سعود كؤوسها ... بين الندامى في مروج تهاني
في روضة مفروشة ارجائها ... بالورد والمنثور والريحان
تتراقص الندماء من طرب بها ... تتراجع النغمات والعيدان
لم لا يواصلنا السرور ونحن في ... الفردوس بين الحور والولدان

وقال في صدر اخرى

اشتاق من ساكني داك الحمى حيما ... لاحلها زاد شوقي في الحشا ضرما
ولاعج البين والتبريح من كمد ... احرى، من العين دمعاً يحمل الديما
ما من ليلي الا بت من كلف ... ارعى النجوم بطرف يستهل دما
لولا هوى شادن في القلب مرتعه ... ما اعتنقت وادي القا والبان والعلما
ولا طربت الى نظم القريض ولا ... علي الوجد سلطان الهوى حكما
نفسي الفداء لطبي وجهه قمر ... وصدره في سما قلبي العميد سما
يصمي فؤادي بنبل من لواحظه ... عن قوس حاجبه مهما رنا ورما
في ثغره الدر منظوماً فيالك من ... ثغر شنيب يريك الدر منتظما
حل الذي صاغه بدراً على غصن ... على كثيب وابداه لنا صنما
لم يكسه الحسن توباً من مطارفه ... الا كسى جسدي من عشقه سقما

وقال ايضاً

يستر وادي الغضا نشر النسيم سرى ... فافهم الصب عن اهل الحمى خبرا
اهدي التحية من اهل الخيام الى ... حليف وجد يقاسي الوجد والسهرا
لكنه حد في وجدي واذكرني ... بلك الربوع و بان الحي والسمرا
منها ولى من العرب ظبي مارأى بصري ... شبهاً له في الورى بدواً ولا حضرا
كالبدر وجهاً و بدر التم مبتسما ... والظبي جيداً وغصن البان ان خطرا
كم ليلة زارني فيها على وجل ... مستوفزاً خائفاً مستعجلاً حذرا

يمشي الهوينا حذار الكاشحين وقد ارخي السنور ظلام الليل واعتكرا
قبل مبدمه عشرًا على عجل فقام عني الى التواديع مبتدرا
فكدت اشربه لثمًا واهصره ضما واتني عناقًا قده الضمرا

وقال ايضًا

يا مولعًا بالصد والاحلاف متعمدًا بصدوده ابلافي
ما كان صبرك لو وصلت وحدت لي قبل التلاف من اللقا بتلافي
كلفتني ارعي النجوم ومدمعي كالعارض المتهلل الوكاف
متمرق الاحشاء من الم الوى هل عطفه يا مايس الاعطاف
ام هل تجود على الكئيب من اللما العذب الرضاب باول الاعراف
قسمًا بمنطرك المنير وقدك اللدن الضمير وردفك المتجافي
اني بعشقك صرت مشترك العنا بين اللما والقد والارداف

وقال ايضًا وعجز كل بيت معكوس كلمات صدره وفيه رد الصدر على العجز

تيمني من هواه واكمدي واكمدي من هواه تيمني
حيرني من سناه حين بدا حين بدا من سناه حيرني
ترشقني بالنبال مقلته مقلته بالنبال ترشقني
عذبني بالصدود واتلفي واتلفي بالصدود عذبني
صيرني في هواه ذا قلق ذا قلق في هواه صيرني

يطلني باللقا و يطلني

وكلها على هذا الاسلوب .

وله من اخرى عاذلا في الغرام مهلا فقلبي حملته الاحباب ما لا يطيق
كيف يصغى الي اللوائم صب في حشاه من الفراق حريق
سلبته اللواحظ الباباليات واودى به القوام الرشيق
وسباه اغن احوى رداح يسمد العشق حسنه المعشوق
قد كفاه عن المهند لحظ وعن الرمح قده الممشوق
روض حديد جنة لاح فيها حانار وسوسن وشقيق
وله مبسم يضيء سناه عن شتيت حكاه در نسيق

طلعه في لماه شهد مذاب في سلاف رياه مسك فتيق
خصره يشتكي من الردف فاعجب كيف يقوى عليه وهو رقيق

وله ايضاً

جاد وبل الغمام سيحاً وضالا ورياضاً بالسفح مدت ظلالا
لا جفاها الحيا ولي نم ربع لم ازل مكثراً عليه السؤالا
سحب الغيد في رباه ذيولا تتهادى من النعيم اختيالا
ورشيق القوام ما ماس الا اخجل الغصن قامة واعتدالا
ما لمني الا تني كل قلب نحوه تابعاً اذا مال مالا
صاد قلبي لما تصدى لقتلي بلحاظ يريش منهـا النبالا
لوعتي في هواه ازكت غرامي واعادت آناء ليلي طوالا
كلما لاح بارق من زرود فاض وادي عقيق دمعي وسالا

ومحسني من موشحاته على طريقة اهل اليمن قوله وهو مما يتغنى به وكان سبب نظمه له انه اتى زائراً بعض سادات عصره . فاراد السيد ان يسمع شيئاً من شعره . وكان للسيد ولد جميل الصورة . له في المحاسن اعظم آية وسوره . فامره ان يلبس الفخر ثيابه . ويمر عليهما في ذهابه وايابه . فلما مر متمايلاً . انشأ الشيخ قائلاً

زلّ يخطر مثل خوط البان مايس شادن زان الملابس
ورمى قلبي بفاتر طرف ناعس لحظه نائل وقائس
لؤلؤي الثغر معسول اللواعس عيطلي في القلب كانس
بيت خاله الرنجي لورد الخد حارس لا تدانيه اللوامس
قلت والمحبوب قلبي هل تواصل والذي تهواه حاصل
لا تخف واشي ولا نمام ناقل لا ولا تدري العواذل
جد بطيب الوصل يا حلو الشمائل ان عقلي فيك ذاهل
بيت ما الذ الوصل في ديجور دامس وحبيب القلب آنس
جنتي في بهجة الخد المورد واعتناق الخد الاملد
وارتشاف الريق المبرد من لمى الثغر المنضد
لو سمح لي بالتداني ظبي تمهد لاشتفى قلبي من الصد

بيت وانجلي عن مهجتي غيم الوساوس وانطفى حر المقابس
ويح قلبي كلما عن الحمائم لم يزل ولهان هائم
كم اقاسي كم اكابدكم اكاتم كم اداري من لوائم
ساهر الاجفان دمعي كالغمائم والدي اهواه نائم
نصب عيني شخصه قائم وحالس فردًا وبين المجالس
بيت عاذلي دعني فما قلبي بك اشبه لا ولا ذقت المحبه
لوصفا لك من رحيق العشق شربه كان قلبك قد تنبه
سر طريق اهل الهوى والا تنبه تعتلق مهم صحبه
يجلي همك وتحظى بالنفائس من مصونات العرائس

وقد كتبته على مصطلحهم ونقدم التنبيه على انهم لا يراعون الاعراب في هذا النوع من النظم بل اللحن فيه مقصود والله اعلم

﴿ الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني ﴾

قرأت في تذكرة القاضي محمد دراز المكي ما نصه لما ولي الحطابة والامامة والفتوى الشيخ العلامة شيخ الاسلام شرف المدرسين عبد الرحمن بن الشيخ العلامه عيسى بن مرشد العمري في آخر عام تسع عشرة بعد الالف امتدحه الافاضل من تلامذته وغيرهم الا انه لم يشنف سمعي بارق من قصيدة الشيخ الفقيه العلامة صاحبنا وجيه الدين عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني التي انشده اياها مهنئًا له وهي قوله

انعمت بالجميل ذات الجمال وتجلت في حلة الاقوال
وصلت صبها ولكن من بعد صدود جبت به ومطال
حبذا زورة اتت لا بحول اعمل الصد لا ولا باحتيال
وحدت في الحشا حرارة وجد اطفاتها بارد ماء الوصال
لاعدا ربعها انهلال غواد مستهل بها انهلال الغوالي
كم اعادت به شبيبة شيخ نفحات من مسكها والغوالي
انا لم ادر ما الصبابة لولا نشره الريم من خلال الحجال
منيه دونها المنية والآجال ليطت باعين الاجال

لورتت لي لا لصقتني بما بين مجال القروط والاجمال
غير ان الهوى شديد محال يفتك الريم فيه بالرئبال
لدت من حربه بسلم فما زا د سوى تيه عزة ودلال
اشكلت قصتي وها انا اعدد ت لها رأي موضح الاشكال
طاهر الاصل ظاهر الفضل زاك *علم الاهتدا شمس الكمال
مرشد مبرز الحقائق من بين حبايا غوامض الاجهال
منتض من قواطع الحجج البيض حساماً مبترًا للضلال
وله شائد الزمان صنيعاً لا تؤدي له جزاء بحال
فاض جودًا وكان من قبل هذا حين يدعي يعد في النجال
وسما طالع به اوجب السعد لعبد الرحمن اسمي المنال
فشهدنا جمال يوم سناه مشرق من تبسم الآمال
واجلت حلعة الهناء وبودي في النوادي بجودها والموال
واستدت معالم بدراها يالها من معالم ومعال
ومقام بفضله شهد الصد ودانت له رقاب الرجال
مدد سابق العناية اجرا ه وفيض من سابغ الافضال
احرزت كفوها المناصب حقًا وتباهت بعالم مفصال
وتحلت اجيادها بعقود احجلت في الهها عقود اللآلي
هكذا هكذا المواهب تاتي لا بسعي بها ولا بذل مال
هو اهل لذاك وهو جدير ان اعالي في مدحه واعالي
هذه مدحة ومنحة ورد لمقام السناء والاجلال
بكر فكر تضمنت طيب ذكر لمعال اتت بمحام حزال
فلذا لا ينال عند اجتلاها بادي حاسد ولا قدح قال
وردت من حماه المهل العذب وحيت النمال كل النمال
نسال الله ان يديم به النفع ويحيي به دوارس الامالي
ويبقيه مرشدا في المعالي حياة الصالح الاعزل

ويوالي له الهنا والمسرات بمر الكور والآصال
وصلاه من الاله دواماً ما همت سحب مغدق هطال
لرسول الاله والآل والصحب فاكرم بحبر صحب وآل

قلت مخلص هذه القصيدة من قبيل قول ابي الطيب

على الامير يرى دلي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلا

وقال ابو نواس

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد هواها لعل الفضل يجمع بيننا

والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفاً بها فشب بها وما زال يشكو لوعة فراقها في اشعاره حتى رحمه ابن ابي عتيق فسعى في طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فقال قيس يمدحه

جزى الرحمن احسن ما يجازي على الاحسان خيراً من صديق
وقد جربت احوالي جميعها فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ورأي حدت فيه عن الطريق
واطفأ لوعة كانت بقلبي اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس ياحبيبي امسك عن مدحك هذا فما اسمعه احد الا ظنني فواداً

﴿ الشيخ علي بن حسن المرزوقي اليمني ﴾

اديب شاعر بليغ . مقامه في الادب كاسمه وشعره كاسم ابيه * رأيته بحضرة الوالد وقد احنى عليه الكبر . وهو يرقم من برود الشعر ما يزري بموشي الرقوم والحبر . ولم يزل يخدم حضرته الشريفة بفرائد افكاره . ويستنشق روح الامل من نسائم آصاله وابكاره . حتى استأذنه في العود الى وطنه . والرجوع الى مستقره وعطنه . فأذن له . بعد ابلاغه امله . ومن شعره قوله معارضاً قصيدة الوالد المقدم ذكرها ومادحاً له

تالق من نحو الكثيب ووهده بريق تلالا في حمائل برده
ترآى لعيني قد تقرح جفنها وعوض عن طيب المنام بسهده
وهيج وجداً مضمراً في سرائري وابدى مصونا ما استطعت لرده
فمت كئيباً والله القلب شيقا بجرعاء ام بين حزوى ومدة

وما افتر الا جاد بالدمع ناظري واذكرني ماء العذيب ووردة
ومسرح غزلان يرحن عشية بذات اللوى والابرقين وثمده
ومياد غصن مذ ثنى بعطفه لوى عقربى صدغيه خفاق بنده
كثير التجني والمجون وطالما جنى سيف لحظ منه وهو بنمده
له حدق صحت بسقم جفونها ومن عجب تقويم شيء بضده
واني اذا ما جن ليلي تخالني احن حنين التاكلات لفقده
و يطربني صدح الحمام بايكه اذا صاح قمرى البشام برده
وتنبيه شحرور يرتل شدوه بغنته ادغام ولين بمده
وترجيع صوت العندليب كانه عدا راهبًا فيه زعيماً بورده
وان شق نحر الفجر ناجت بلابل تسبح لله القديم بحمده
واني على ودي مقيم على الوفا ومامات بل باق على حفظ عهده
كاني وما ارجو كثير عزة متى حار فكري فيه او بشر هنده
الا في سبيل الله دهر قضيته على ظماء لم يروه ماء صده
ابيت على جمر الفصا متقلبًا وفي طي احشائى تلظ بوقده
وقد جبلت نفسي على حبه كما جبلن ايادي احمد قبل وعده
فما البحر الا من سحائب جوده وما المزن الا من سحائب رفده
رؤف رحيم ناسك متبتل وطلق المحيا عند اقبال وفده
هو الصيغم الكرار في حومة الوغى يروّي عطاش السمر بعد فرنده
يشق قتام الحفلين بابلج اغر رحيب الصدر احدل زنده
يمد على قصر مقدم نحره و يحرص تاليه على بعد قصده
فلا زال محروسًا بعين عناية من الله ما افترت كمائم ورده
وما دار كاس العتب في ملة الهوي على مذهب العشاق في شرع جنده

وقال يخاطب العفيف عبد الله بن حسين التقفي وقد كتب اليه الوالد بابيات يسأله فيها عن حاله في علة اعتلها . وقرط ابيات الوالد ومدحه

ارحيق ام شمول ام ضرب ام اقاح ام زلال ام حبب
ام نسيم الوصل اهدى خبرًا طيب النشر سحيرًا حين هب

وشفى جسماً عليلاً طالما شفه الوجد واضناه الوصب
يا رضيع الود بل غايته ما جزا من حب الا ان يحب
وقديم العهد في صحبته فاز في السبق بغايات الرتب
لا تشم برق زرود واللوى يا اخا الحب اذا الحب اقترب
اي عقد رام يحكي نظمه قل له فاتك والله الشنب
در لفظ ساقه الفكر على قالب الحسن وقصار الذهب
حارت الالباب في تاليفه ومعانيه التي لا تكتسب
بطل يحمي حماه بالقنا وعروس الخيل ان رام انتدب
باسل في الحرب الا انه شمس عرفان فخذ عنه الادب
وعباب الفضل في ساحله جوهر فرد اذا الدر احتجب
وحصم الجود يوليك المنى طله الممدود ان عز الطلب
لا تقل كانوا كراما سلفوا وبقي ذكرهم يروى عجب
فابن معصوم حسام لهم سابق من كان منهم قدذهب
فتمسك بعراه انه عروة وثقى لمن يحتبي العطب
رده يا مولاي من وصلك ما يتلج الصدر اذا الوحد عتب
قد تناهى الامر حد يا سيدي بيد العبد وابلعه الارب

وقال مخاطبًا الوالد وقد انتقل من القلعة الى البلد . ومؤرخا ذلك

سواك يقول ولا يفعل وغيرك يجبن او يكسل
وانت الذي انشا سيفه يذل له الاسد المشبل
اتدري المنازل من حلها اضاء بها بدرها الاول
رسا في مقر العلى يذبل وعاد الى عهده المفضل
وارحت الدار من انشها اضاء باصحابه المنزل

﴿ شهاب الدين احمد بن محمد الاسي اليمني ﴾

شاعر حطي من الادب نصيب . وهو مع ذلك تارة يحظى وطورا يصيب . وردمكة المشرفة فمدح بها سلطانها السيد الشريف زيد بن محسن بقصيدة طويله الذيل . فاجازه عليها جائزة سنيه الذيل . على ان نظام ابياتها غير مؤتلف . وانتساق معانيها

يتفاوت و يختلف . فهي كما قيل درة وآجرة . وقحبة وتجاورها حرة . ولها قوله

سلوا آل نعم بعدنا ايها السفر ... اعندهم علم بما صنع الدهر
تصدى لشب الشمل بيني و بينها ... فمنزلي البطحا ومنزلها القصر
واني ونعماً لاهيين ٣ فغالنا ... فشلت يد الدهر الخؤون ولا عذر
فوالله ما مكر العدو كمكره ... ولكن مكرا صاعه فهو المكر

هذا البيت ساقط حداً و يتلوه ما بعده

فقولاً لاحداث الليالي تمهلي ... و يا ايها اذا الدهر موعدك الحشر
سلام على ذاك الزمان وطيبه ... وعيش نقضى لي وما بت الشعر
فتلك الرياض الباسمات كان في ... عوانقها من سندس حلل حصر

هذا البيت ملحون القافية اذ صوابها النصب لانها صفة لحلل وهي اسم كان والظرف المقدم خبره

رجع ... يصد فيها الاقحوان ونرجس ... كاعين نعم اذ يقابلها النعر
كان عصون الورد قضب زبرجد ... يحال من اليافوت اعلامها الحمر
اذا خطرت في الروض نعم عشية ... تفاوح من فصلات اردانها العطر
وان خضب اديالها حلب حيه ... الى الماء تسعى ما لاخمصها اثر

هذا من قبيح التشبيه على ما فيه من الخلل

كساها الجمال اليوسفي ملابسا ... فاهون ملموس لها التيه والكبر
فكم تحمل الاعصان منها اذا انثنت ... وتغضي حياء من لواحظها البتر
لها طرة تكسو الظلام دياجيا ... على غره اذ اسفرت طلع الفجر
وصحنان حد اشرقا فكانما ... مصابيح رهبان اضاء لها الذهر

هذا البيت ملحون ايضاً اذ صوابه وصحنا خد بحذف نون التثنيه لمحل الاضافة وفيه تشبيه المثنى بالجمع وقافيته مردوفة بخلاف ما قبله وما بعده وهو من السناد الذي هو من عيوب الشعر

وجيد من البلور ابيض ناعم ... كعنق غزال قد تكنفها الدعر
ونحر يقول الدر ان به عنى ... عن الحلى لكن بى الى مثله فقر
وحقان كالكافورتين علاهما ... من الند مثقال فدى الصد

رويدك يا كافور ان قلوبنا ضعاف وما كل القلوب هي المصر

ادخل لام التعريف على مصر وهي علم للبلدة المشهورة وهو غير جائز

بدا القد غصناً ناسقاً متاوداً على نقوى رمل يطوف به نهر

تكاد تقد الخصر من هيف به روادفها لولا الثقافة والهصر

لها نشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

هذا البيت من قصيدة دي الرمة المشهورة وقد انتحل من غير تنبيه على ذلك

رأتني سقيماً ناحلاً والهاها فادنت لها عوداً اناملها العشر

وغنت بيت يلبث الركب عنده حيارى بصوت عنده يرقص البر

اراد بالبر حلاف الفاجر

اذا كنت منظوراً فلا زلت هكذا وان كنت مسحوراً فلا برئ السحر

فقلت لها والله يا ابنة مالك لما شفى الا القطيعة والهجر

رمتني العيون الباليات اسهما فاقصدني منها سهامكم الحمر

فقالت والقت في الحشا من كلامها تاجج نار اب من ملكنا حر

فوالله ما انسى وقد نكرت لنا بابريقها تسعى بها القينة البكر

تدور بكاسات العقار كانجم اذا طلعت من برجها افل البدر

بداماي نعم والرباب وزينب تلالات شخوص بيننا النظم والنثر

على الناي والعود الرخيم وقهوة يذكرها دبنا لاقدامنا العصر

منقتص من الباسا ورؤسنا فلم ندر هل ذاك النعاس ام السكر

يريد ان هذه القهوه عصرناها باقدامنا فاقتصت من رؤوسنا وهو معنى حسن الا انه ضعف التركيب عبر في وجهه وهو من قول ابي نواس

عاقرنم معقورة لو سالمت شرابها ما سميت بعقار

ذكرت حقابيدها القديمة ادعدت صرعى تداس بارجل العصار

ورنت لهم حتى انتشوا وتمكنت منهم فصاحت فيهم بالثار

وانما نبهت على ذلك كله لان بعض اهل العصر يغالي في استحسانها زاعماً انها من اعلى طبقات الشعر وليس الامر كما توهم ولا حاجة بنا الى اثبات جميعها ومن مديحها قوله

مليك له سر خفي كانما يناجيه بالغيب ابن داود والجفر

فان كذبوا اعداء زيد فحسبه من الشاهد المقبول فصته البكر
ليالي اذ جاء الحصي واكتروا افاويل عني ضاق ذرعا بها الصدر
فايقظه من نومه بعد هجعة من الليل بيت زاد فخر ابه الشعر
كأن لم يكن امر وان كان كائن لكان به امر نفاذ لك الامر
وفي طي هذا عبرة لاولي النهى وذكر لمن كانت له فطنة تعر

يشير بذلك الى ما وقع للشريف المذكور وهو ان سلطان الروم وجه خادماً خصياً من اعاظم خدامه الى مكة المشرفة وامره بالقبض على الشريف وتقييده وان ياتي به اليه وشاع الخبر بذلك فلما بلغ الشريف قلق واهتم فسمع في بعض الليالي هاتفاً ينشد هذا البيت

كان لم يكن امر وان كان كائن لكان به امر نفاذ لك الامر

فلم يصل الخادم الى وادي فاطمة حتى وافى البريد بخبر موت السلطان والامر بعدم التعرض للشريف فعكروه فعد ذلك من عرائب الوقائع والله اعلم

﴿ بدر الدين محمد بن سليمان ابو فاضل المرهبي اليمني ﴾

احد فصلاء اليمن . وواحد ادباء الزمن . ان نثر ازري بزهر المروج . واوفى على زهر البروج . وان نظم اخجل جواهر العقود . وفعل بالالباب فعل ابنة العنقود . وكلامه يطرب بالاسماع . ويأخذ بمجامع القلوب والاسماع . على انه كان مغالياً بشعره . اسفاً ان يقرن شعر اقرانه بشعره . واذا ذكر معه احد من الشعراء . قال ايقاس النحل بالعشراء . وقد وقفت له على نثر اتبعه بنظم . نهك فيه من ادباء بلده اللحم والعظم . وهو رسالة كتبها الى جمال الاسلام والمسلمين . علي بن المتوكل على الله امير المؤمنين . وقد احسن التوجيه فيها باسماء السور . وجلا معانيها في احسن الصور . وصورتها مولانا جمال الاسلام . وبهجة الايام . لا زالت ايات الثنا عليه منزلة . وسور المدائح لديه مجملة ومفصلة . فان الشعراء ببابك العالي كالنمل . ولو طاب ما يخرج في افواههم لقلت كالنحل . قد ملؤا الحجرات . واشبهوا باكامهم الصافات . وبسرعة عدوهم الى السفرة العاديات . فهم كالانعام لدى المائده . ما منهم الا من يرى الحذر في الاطعمة . ولا يجيز الترتيل للقم البارده . قد جودوا الاكل لكنهم يرون اظهار البلع في موضع الاخفاء . ويلزمون العشا القصر والمقلاة الا مالة وهذا مخالف لما عليه القراء

طالما وقفوا في السفرة حيث لا يحسن الوقوف . وكم سمعت لهم عند رؤية الترديد غنة تنبيء عن معرفتهم بمخارج الحروف . يستحيدون في اللقم الادغام . ولا يقنعون من الطبائع بالاشمام . لهم في تسهيل النحم تدقيق . وعند تفخيم الهضبات ترقيق . فاما فلان فالموعد عند صوته لحامه . ومتى اشتد قصيدة ظن السامع أنها الحاقة او القيامه . لا يحسن القصص . ولا يجيد الفاتحة ولا المخلص . ليس له حجر ابراهيم . ولا عرفات بالطلاق والتحريم . يروم ان ينظم ما حرره لقمان من الحكم . فيأتي من كهف حياله بقصة يونس وما لقي من الالم . فسبحان من اسرى بعقله من بلك التيلب . وصيره ضحكة بين الاحراب . واما فلان فما احقه ان تتلى له الواقعه . ويرمي بجميع ما قاله في القارعه . لان القرة عنده انسان وله عند الانفال بصمة اعوان . طالما سجب على شعره العنكبوت . وصاف بما قاله المنازل والبيوت . وتدرع به البلد . واستجار بالمعوذات منه كل احد . يحب التكاثر ويحل بالماعون . ويحضر الجمعة هو والمنافقون . واما فلان وان عربد به العاسيه واعجب قاعدا بالاستناد على ركبه الحاتيه مادعى انه مرد العصر . وانه لا يأتي الزمان بمثله الى الحشر فانه يستعين في رجوف بظمه بالزمر . وكثيرا ما تراه لا يفرق في الترجيع بين النجم والشمس والقمر فاذا رأيته يرمرم بالفتح في الكلام . ويتشبه بمحمد عليه الصلاة والسلام فمعود بالله من جمل كالليل المظلم . وانسان في صورة الفيل المعلم . نعم اجمع اهل التواريخ على ان بذري جميع ما قاله في الدارات . ويحال حوائرهم فيه على الباءات . ويؤمروا بالحج والتوبه . وان لا يكون لهم الى تعاطي الشعر من اوبه ويحوقوا بالسأ وتتلى عليهم الاواخر من سبأ . وقد نظم المملوك قصيده صعد بها الاعراف واتى فيها من اوصاف النساء بمحاسن الاوصاف . واجاد فيها تشبيه العذار بالدخان والارداف بالاحقاف . ووشحها بمقاصير الحكم . وعودها من الناس بتبارك وحصنها من الجن بالقلم . وقطع في تضمين مرسلات امثالها شطر الدهر . واشتغل بتمتعها عن رعاية القدر في ليالي هذا الشهر . فصاء لحق بعمتك التي احلتني الطور . واقبستني النور . فان تقض بالفرق بين شعري وشعرهم فكرتك الممتحنة . وتحقق ان مصل فاقيتي على قوافيهم كالضحى مردوفة بالبينة . وتميز بين التضمين بالتباين . والاوقع في المعارج الغابن . وربما قطعت عليهم النشيد . وبرزت في الصف شاكاً في الحديد . لازال النصر قرين لوائك .

والزلزلة في بيوت اعدائك . وتبت يدا معاديك . وفر بالاخلاص قلب مواليك .
والقصيدة الموعود بها هي هذه

اما آن ان ترقي الجفون السواجم ... وتقصر هاتيك القلوب الهوائم
وقد سمعت زهر النجوم دعابتي ... وملت مناحاتي لهن الحمائم
الى الله حتى البرق اعداه رقة ... تحولي واعتلت لجسمي السقائم
ومن حر ما القاه من مهيع الصبا ... عدت نسمات الحي وهي سمائم
وقد ذهبت لولي يد الشوق واكتسى ... اصيل الحمى من صفرتي وهو ناثم
ولولا بكائي في المعاهد سحرة ... لما سمعت للطير فيها مآتم
وكم يستمد القيظ من حر زفرتي ... وتمتار من اجفان عيني العمائم
وما الرعد الا انه من جوانحي ... تهم بما زاريه مني الحياء دم
فحتام قلبي في الصبابة هائم ... واسان عيني في المدامع عائم
خليلي كم احمى الهوى وتديعه ... حفون مساعي الدمع فيها اللمائم
ولم ار مثل القلب عونا على الهوى ... تشب به نار الحوى وهو كاتم
وفي كبدي من حب اسما جراحه ... تغر على الاسى فيها المراهم
وان شفائي ما استدار بطاقها ... عليه وما ضمته منه المباسم
ودون لقا اسماء من بأس قومها ... سباسب ما سارت عليها المناسم
ممن ذا على حوض المهالك مسعدي ... وقد قل في هذا الزمان المسالم
احلاي طرا حاسد ومعند ... وقال ومغتاب وواش ولائم
سقى تلعات الحزع فالنطف فاللوى ... مسح النقا سارمى المزن ساجم
معان قصت فيها الشبيبة حقها ... سرورا وغص اللهو بان ناعم
ولي بين هاتيك المعاهد طيبه ... نمات حواليها الليوث الصراغم
من الهيف بعساء البواطر طفلة ... لها السمر والبيض الرقاق تمائم
تنام فلم تلمم بها الطيف غرة ... تحش ولم يحلم بها قط حالم
ترى علمت أني بها الدهر مغرم ... وان فؤادي في الصبابة هائم
وان لقلبي لوعة يستثيرها ... اذا هدأت حمح الطلام الهمائم
لئن درست تلك المعاهد اوعفت ... فلم تعف من شهوى اليها معالم

وان زمانًا قد قضت لي صروفه بفرقة هاتيك الديار لظالم
وهل جاز لي ارض عن الدهر اوارى * به ضاحكا والفضل غضبان واجم
ومالي لا اشكو الزمان وقد هوت باهل النهى احقاده والسخائم
يحار ادا ماسيل لم اخصب الفتى جهولاً ولم اكدى بها وهو عالم
وما هي الا حكمة دون فهمها فلاة مطي العقل فيها روارم
تقاصرت الاوهام عنها كانما عليها لتضليل العقول طلاسم
واسلم شيء ان يقال بانها حظوظ قضى الباري بها ومقاسم
الم ترني استنهض الجد عاثرًا واستنطق الاقدار وهي اعاجم
واستنجح الايام وهي حوائل واستمطر الانواء وهي حوائم
وذنبي اني في البلاغة صادح وغيري في اسر الفهاهة باغم
وفي الناس من يستقصر الشعر رتبة وما الناس لولا الشعر الا بهائم
فبي ختمت رسل الفصاحة وانتهت الى ابن امير المؤمنين المكارم
فتى يسعد الآمال والفضل عنده وتسقى القنا في كفه والدراهم
بمن ذا من الاجواد يومًا اقيسه وقد جاز في مسعاه كعب وحاتم
انال الخراد البيض وهي كواعب واعطي عتاق الخيل وهي كوائم
غدا حاكما شرق البلاد وغربها وآمالنا فيما حواه حواكم
يجل صغير الامر في عين غيره وتصغر في عينيه منه العظائم
انيطت به الاحكام طفلاً وانها تمائم محصوص بهن الاكارم
نديماه يوم السلم شعر وعالم وحدناه يوم الروع رمح وصارم
ترج نداه المغنى وهو نافع ولذ بحماه امنًا وهو عاصم
تخيلته في الدست بدرًا متوجًا ولكنه في السرج ليث ضيارم
رسائله السمر العوالي الى العدا وكم حمدت سمر العوالي العوالم
اذا سار افذ من مقلة الشمس عنبرا وروعب الجوازا به والنعائم
وسد الفضا الرحب بالخيل والقنا وضاقت به انجاده والتهائم
وادلج في ليل من النقع مظلم كواكبه فيه الظبا واللهازم
له كل يوم عارد ينتجي بها اساطين من باس العدا ودعائم

فتنفعل الاشيا له قبل كونها ... و يهزم من بعد اذا قيل قادم
فآراؤه تردي اعاديه لا القنا ... وصولته تغتالهم لا الصوارم
وذا حال من يعنا الاله بشانه ... يعاد القضا في امره وهو نائم
و يسعده برجيس فيما يرومه ... ويمسي بهرام عليه يصادم
ابو الحسن الراقي من المجد منصباً ... بسيف الحوافي دونه والقوادم
واكرم من ترجى المطايا لبابه ... وترسم في البيدا تباه الرواسم
ترحل شهر الصوم عنا فاعلنت ... عليك المبادى بالتنا والخواتم
ولو كان معني الصوم شرعاً موافقاً ... له لغة ما قيل انك صائم
لانك لا تفنك بالخير آمراً ... وكفك فيها للنوال مزاحم
لقد جردت منك السماحة مرهفاً ... تجذبه للعس عنا علاصم
وبحر نوال كلما غب زاخراً ... رأيت بحار الارض وهي كطائم
اذا لم اشم في المحل برق عمامه ... فاني لبرق العرف منك لشائم
وان لاح وجه الارض في الجدب عابساً * فان تغور الجود منك بواسم
وهاك ثناء ابرزته قريحتي ... كما ابرزت زهر الرياض الكمائم
وما كل شعر يتسه الدر نظمه ... فما الدر الا ما انا فيك ناظم
بقيت بقاء الشمس في افق العلا ... يرجيك مظلوم ويخشاك ظالم
ولازلت مخدوماً لك الفلك الذي ... عليه مدار الامر والسعد خادم
فلا تحرم الاقدار ما انت رازق ... ولا ترزق الاقدار ما انت حارم

﴿ الاديب صارم الدين ابراهيم بن صالح المهتدي الهندي اليمني ﴾

هندي الاصل عربي اللسان . اتكأته البلاغة على رفوفها الخضر وعبقريها الحسان . اعرب بمقاله وما اعجم . واقدم بصارم قاله وما احجم . فلو ادرك عصره صاحب اللواء الكندي . لقال حذوا حدركم قد سل صارمه الهندي . دخل والده اليمن فمن الله عليه بالاسلام . وقادته العناية الازلية الى دار السلام . ونشأ ولده هذا بالقطر اليماني . فبلغ من علة العرب اقصى الاماني . والمرء من حيث نما . لا من حيث انتمى . وقديماً ما قال الرستمي . يفتخر و ينتمي

اذا انسبوني كنت من آل رستم ... ولكن لساني من لؤى بن غالب

ولم يزل يصدح و يمدح . و يقدح و يكدح . حتى عب عبابه . وحلص من القشر لبابه . وشعره مجمع بين الرقة والجزالة . فهو عرين اسد وكناس غزاله . ووقفت له على قصائد مدح بها ملوك اليمن . وسادات الزمن . اطنب فيها واسهب . واورى زناد بلاغته فيها والهب . فمنها قوله مادحا امام اليمن اسمعيل المتوكل على الله وهي قوله

نعم ما لريات الحجول ذمام ... وما لعهود الغانيات دوام
اعر الى م البرق عندك خلب ... وحتام سحب الوصل منك جهام
تقاص ظل من وفائك سابغ ... ظليل وعاد الري وهو اوام
تحذت القلى والصد والبعد حسبة ... ملمت ولا ان الملال سلام
وتلك لعمري في الحسان سجية ... وللشيح في الملمهن لرام
ولكنه في حقهن ممدح ... وحلال اما في الرحال حرام
قصارى جمال الغيد وحد ولوعه ... لها بين انداء الحشاء صرام
تعصيت حتى ما لمصاك حصة ... من الوصل الا من رباك سهام
حسبت بان الحسن باق و ربما ... غدا نبعه يا غر وهو تمام
وكل شباب بالمشيب مروع ... وان لم يرعك الشيب راع حمام
الم تعلمي ان المحاسن دولة ... يزول اذا زالت جوى وغرام
ولو دامت الدولات كانوا لغيرهم ... رعايا ولكن ما لهن دوام
اذا ازددت بعدا اواطلت تجنيا ... رحلت وحسبي لم يذبه سقام
وما فضل رب السيف ان فتك به ... جفون كليلات المضاء كهام
ايصبن لي من هدبهن جآلد ... وهل صيد في ح الغزال هام
ولي همة لا توطئها صبابة ... وحرم فتى بالحسف ليس يسام
وعزمة ندب لا يذل مؤاده ... وجانب حرلن تراه يضام
هيامي في نهد اقب مطهم ... اذا القوم في نهد الملحمة هاموا
ولم يك عندي غير كتب نفيسة ... تروق والا ذابل وحسام
ولي قلم كالصل اما لعابه ... فسم واما نفثه فمدام
وان رامني الدهر الخؤون بحادث ... فلي من امير المؤمنين عصام
امام الهدى اسمعيل افضل قائم ... به لاح بدر الحق وهو تمام

امام عظيم السر اما نهاره فصوم واما ليله فقيام
رياض الاماني في حماه نضيرة وسحب الندى من راحتيه سجام
وفي سرحه حوض لمرواه مترع نمير يمير الناس منه غمام
وكم ملكت حرا جوادي هباته ببيض ايادي حولهن ركام
وطوق اعناق الملوك فكلهم له باغاريد الثناء حمام
احو الصدقات الدائمات صلاتها مساع وايد في النوال جسام
وذو الخلوات اللاء يصعد امرها عليها لاملاك السماء زحام
تحمد سر المصطفى بسريرة وسيرة عدل لا تكاد ترام
وصح به الدين الحنيفي مهجة واتمك منه غارب وسنام
تدفق بحر العلم في طي صدره اوادي لج درهن تؤام
هو الحادة العظمى الى الله فاعتمد عليه وبم فالامام امام
لقد قام بالحق المبين بدعوة فياما له شرع النبي فيام
اماماً خطيباً ليس الا مشطباً ومنبره يوم الكريهة هام
ولاح بافق الرشد شمساً منيرة به انجاب جنح الغي وهو ظلام
وجر ديول الحيل وهي عوابس وقام زمام الجيش وهو لهام
وقد غبر السبع السموات نقعه فظلت سماء الارض وهي قتام
وزينها منه نجوم اسنة مجرتها بيض لهن ضرام
ووسع اكناف الهدى بصوارم لهن باحشاء الضلال كلام
اليك امير المؤمنين قد انبرت وللمدح فيها روضة وكام
اتتك بطرس حف حملاً وربما تصدع منه يذبل وتسام
وفي قلبها من فرط بعدك لوعة وللعتب فيها شرهة وعرام
وقد ارسلت امثال عقل وحكمة وامثالها في الخافقين عقام
مصدقة في ذكر مجدك انها لعمر ابي فيما تقول حذام
وكم سامها ملك سواك ورامها وهيهات اكفاء المديح كرام
فهلا قضى منك الفخار برعيها عليك صلاة جمة وسلام
وها مقل الآمال نحوك شخص قد استيقظت دهراً وليس تنام

ولي همة عن قصد عيرك في الورى ترفع منها حاجب ومقام
فعطفاً امير المؤمنين ورقة فانك للغر الكرام حتام

وله ايضاً يمدح امير المؤمنين المهدي لدين الله السيد احمد بن الحسن بن امير المؤمنين المنصور بالله القاسمي .

دع العر وقم بالله مجتهداً واشمر فعقد الهنا باليمن قد نضدا
وامدد يدا ملك للرضوان بيعتها ان الخلافة قد مدت اليك يدا
ان يمض بعد محاق بدرها فلقد طلعت في افق الاسلام شمس هدا
ان يعمدوا في قراب الرمس مرهفها * فان مرهفك الهندي ما غمدا
هرت اليك بنود طالما خفقت على اللواء لواء بالتنا عقدا
فانهض باعبائها العظماء مهضمة من يهد حدى مزايا مجده احدا
قم واعتصم بعرى الجبار ملتفتاً الى رضاه ودع من قام او قعدا
انت الذي رمز الخفر الحي لها من الحقيقة ما في سره حمدا
هل تجحد الشمس ان الشمس واضحة هل يجحد البحر من للبحر قد وردا
لدعوة القائم المهدي قد وضحت طرق الرشاد وعادت مهيعاً حددا
صدر الخلافة مملوج ببيعته من بعد ما كاد يشكو البث والكمدا
فحل عنك بيان الطريق وجر مهدية الجاده العظمى تصب رشدا
عمت له رؤساء الدين وابتدرت لما دعا وعلا الاجماع معتقدا
بنو ابيه بنو العم الدين سعوا الى مراضيه معدودون في السعدا
فيا بني القاسم ابتالوا اليه ادا مارمتموا ان تطولوا في الانام يدا
واجمعوا امركم كي يستدم ولا تفرقوا فتصيروا حسداً وعدا
وسارعوه ولبوا نحو دعوته فالله للقائم المهدي قد عضدا
العالم العامل القوام في غلس والشهب تسهو وطرف النجم قد رقدا
هل مثل ماضيه ما بين الصفوف ادا ماصلت البيض والحطي قد سجدا
هل مثله و بنو العرفان قد بهنوا والمشكلات ترد الاذكيا بلدا
هل السحابة تحكي صوب انمله اذا همي سوال يفرق البلدا
الم يكن باسه المختشي دونكم كمراغ في الروم عن يعفوركم اسدا

بأس يهاب بارجاء العراق وفي ... موارد النيل والاكماف من صفدا
لولا قوائم بيض من صوارمه ... لم يرفعوا للسموات العلى عمدا
ولا محياه لم يرفع لكم قمر ... على الورى في مراقي العز قد صعدا
هو المعد لدفع النائبات بكم ... اذا الملمات فت منكم العضدا
هو الوفي لما يرجاه من ادب ... جودا وكم حولتنا راحتاه يدا
بر رحيم بحال المؤمنين وكم ... يحنو عليكم حنو الوالد الولدا
تيقظوا واعرفوا نهج الصواب به ... فالناس ما بين احساب و بين عدا
وفي الرسالة من قاضي القضاة لما ... ادلة ليس تخفى منكم احدا
هذا الامام امام المسلمين معا ... هذا المشفق من ارماحكم اودا
حدها اليك امير المؤمنين فما ... يهدى لمثلك الا الحلة الردا
ابن المجدد للدين الحنيف وما ... رثت مبانيه لكن شدتها جددا
بك الخلافة قد عادت محاجرها ... بحلا وكانت لعمري تشتكي الرمدا
مدت مدارها الاجياد حامدة ... القابك العراد اهدت لك الحيدا
تكاد اعوادها يورقن مايسة ... بذكر اسمك للعدل الذي وجدا
حاءت تجر ذيولاً من علائلها ... قد البست من سنيح المكرمات ردا
احرزتها بصداق يستفيض له ... في الارض بحران لكن من بدا وجدا
لو انها عازلتها عين ذي مرح ... لغرها اللوم واعتاضت به السهدا
حسمت بالباس حالماً في جوانحها ... قد كان يبث بؤساً في الانام ودا
لولاك كان صرام الشر ملتهباً ... لكن بالرأي ان وبحته حمدا

من اعظم الخطب ان اودى الخليفة اسمعيل افضل من زكى ومن عبدا

فهمت اذ كاد يعرو الاضطراب به ... روعا فمر قنار للهدا وهدا
ما كاد ان يدلهم الخطب معتكرا ... حتى طلعت بوجه الرشد مقدا
وزدت طخيه ديجور المخاف فمن ... حزن وسهل رعا سرحانه النقدا
يشد ازرك ذو العليا ابو حسن ... ناهيك ناهيك منه فارساً بجدا
محمد المتقي المختار عنصره ... من احمد بحميد السعي قد حمدا
وصنوك الماجد البر الصحيح تقي ... بجل الخليفة تلو الغاديات بدا

اليك ازمع من صنعا في فئة ... من فتية العلم تبغي الحق والرشدا
ومن يرد ان يكون الحق متضحا ... ومن يساوي بحر خضرم ثمدا
فدم وهز قناة للهنا تنيت ... فقد ثنى بك الاسلام وانفردا
وصل ونول تصحح للقلوب ولا ... في الودواجر على العهد الذي عهدا
واجعل تحية هذا الشعر خاتمة ... على الشفيع صلاه دائماً ابدا

وله ايضاً يحرضه على بجار امر الخلافة ليلة عيد الفطر سنة ١٠٨٩

هل الرسل الاذبل وعراب ... وهل غير بيض المرهفات كتاب
ولا حاطب الا على سبر الطلا ... غزارة فصل واضح وخطاب
صفيحة ماض لا صحيفة راء ... ضلاها وهل يتلو السيوف قراب
اجبها امير المؤمنين وافتها ... فقد سأل والمشرفي جواب
ترى ماعسى الاقوام يبعون دون ما ... دعوت اليه ان ذا لعجاب
هو الفصل الا ان نقام شريعه ... وتأمن سبل للهدى وشعاب
وهل غير فرقان النبي محمد ... وسنته العرا فاين ذهاب
ترى وجب بالمص فيهم لقاسم ... لفرط اشتياق عند ذاك يجاب
بلى دون ما ظنوه كل تنوفة ... تحالف لم يعسل بهن ذئاب
هو البر الا انهم وسعوا به ... مسالك ما يرجون منه فحابوا
واطروا به اطراء عين مشرع ... وما ليس يرضى الشرع فيه سباب
على انه الحبر الخشوع تعبدا ... امن بعد محراب يكون حراب
لقد حدعوه واستلانوا قناته ... ومال به عي بهم وذ باب
وقد يحدع الحر الكريم سجية ... اذا راوغته اسرة وصحاب
دعوت الى الدنيا بما يطهرونه ... الى طلب الاحرى وذاك كذاب
وعند من يرجو رضى الله فتنة ... تسار وهل الا اليه اياب
فحقق ذوي التقميص ياقاسم العلى ... فهم ذئاب فوقهن تياب
اجلك قدراً ان تصيح لرايهم ... فقد وقدت حرب وثار لهاب
لقد احسنوا امر التفرق فيكم ... وجالوا بدهماء الدراء وجابوا
وتقواعصى الاسلام والدين جامع ... وانتم على سنن النبي صلاب

وقد رقش الاقوال منهم عصابة ... ولله دين ما عليه حجاب
اعد نظرًا في امرهم متيقظا ... تجد قيعة فيها الخليج سراب
ويا ايها المهدى الامام اصح لها ... فما بعدها للناصحين خطاب
واحرص على هذى الخلافة انها ... العروس وماعير الدماء خضاب
فيطالما حالت بحقن دمائهم ... ولكن رؤوس اينعت ورقاب
تراموا على حب الرئاسة عرة ... وتم مواب دونها وهضاب
مهالك يصخب بها الذئب نفسه ... ولا طار فيها بالجناح غراب
به حاولوا نيل المرايا واملوا ... جوامع ما يبغونه واصابوا
وقد ملكوا الدنيا لديك واحرزوا ... بطاعتك الاخرى وصح متاب
دعوتهم نحو الهداية مشفقا ... عليهم وماء الود ليس يشاب
فطوك سنا عند ذاك وما درروا ... روابض اسد تتقى وتهاب
الا فادعهم والمرهفات معاينا ... فما غيرها للمارقين عتاب
على السيف اس ما بنيت فتكلما ... سددت على اس الفساد خراب
دعى المصطفى دهرا اليه فلم يجب ... وقد لان منه حانب وحطاب
وقالوا له اما سوارق آية ... سحر واما ما تلا فكذاب
فلما دعى والسيف صلت بكفه ... به اسموا واستسلموا واثابوا
على السيف حيل الله سر رعيلها ... وجهز جنود الله حيث تثاب
وسر ذوى الرايات اعلام حامد ... فهيهات ان يسد دونك باب
فصل بكير فتية الحرب انهم ... على الحق عصبا والليوث عصاب
هم فارم قربين الحيال فانهم ... عرابين اسد ماجدون نجاب
امام الهدى اجرر ذيول جيوشها ... همام له السيف المشطب ناب
انا حسن ضغم الدسيقة من له ... مصاء الى ما بتغي وعلاب
محمد الرئبال صفوة احمد ... انا طالب من لم ترعه صعاب
واعقد لواء النصر والطير عكف ... كلاها فميها في المكر عقاب
اذا قدحت شهب الفوارس في الطلا ... جمارًا وقد اورى الرماد صراب
هنالك تلقى الحق اللج واضحا ... وللتمس من نسج العجاج نقاب

وصل ببني العم الدين دعوتهم ... لداعيك في دين الهدى واجابوا
ولم تفد الدنيا حرائم عيسهم ... ولكن طابوا مشرعًا فاطابوا
من الصفوة اسمعيل قدس سره ... لهم جيبئة نحو النقى وذهاب
وحسبك عز المكرمات محمد ... فتى ليس للدنيا لديه حساب
على انه قاض بما يستحقه ... الى الدين منها لم يرعه مصاب
وصل بعلى منهم تلق سيدا ... له بهج ملك في الفخار صواب
هو الحاطب المنطيق ذو القلم الذي ... كمرهفة البتار ليس يعاب
بأس يقد الصلد عند نفوذه ... وجيش له موج الحتوف شراب
وعجم حسينا تلق قدح كنانه ... ينال بها مرمى العلى ويصاب
هو الاسد المقدام عند نزاله ... ولكنه عند النوال عباب
سرى وهلال العيد يهدى لطرفه ... من التبر سرحا والسماك ركاب
جواد كان الشهب منها قلائد ... عليه ومن صبح الظلام اهاب
ولا تنس منهم احمدا بشهاده ... فذلك طود شامخ وهضاب
هو المرهف الماضي الفرند وانما ... حواه من العلم الرسوح قراب
ولله من آل الحسين بن قاسم ... مواردفي الدين الحنيف عذاب
وحسبك منهم احمد بن محمد ... له نسب في المكرمات قراب
له العسكر المحر المثير نقعه ... سعيرًا تقطر العرب منه لهاب
يسابق عيد الفطر بالمحرز الحا ... كباش العدى مذ باوشوه وبابوا
اطاعتك اكناف الاقاليم عن يد ... فما حجر في هنوم وتراب
وارجو لابناء المؤيد فتية ... يكون لها نحو السداد مآب
ولا تنس يحيى بن الحسين فانه ... هو البدر ان قلنا سواه شهاب
وصل ببني القادات من آل قاسم ... بسيف يروع الليث منه ذئاب
احل وبيك الشامخين سياده ... لها فوق افلاك النجوم قباب
وباهيك بيت الله منهم محمد ... هزبر له بين الاسنة غاب

يحادره المريخ باساً وسطوة له نوب الدهر الحؤون تناب
وهل للحسين القسوري منابذ وشم الصياصي من سطاه تراب
همام له كهف الخلافة عاية وفي كل قطر من بداه سحاب
ورع بعلى ما قذفته من الدرى فميه لافيال الجبال عقاب
يصرّف رمحاً للطعان كانه اذا مارمي بوح الدلاص جناب
هو الباز طوراً والعضنفر تارة تظل لديه الاسد وهي سقاب
اليك امير المؤمنين معدة لها بين مصر والصعيد ركاب
وقد نفعت من نبغ عزمك اسهما لهنّ باتناء العراق رقاب
وما خصصت ترويعها بشهادة فكم دار منها في التغور لعاب
مراياك هالتها لفرط ظهورها وهل تحمل البحر الخضم رياب
فدمواً مرالاسياف تعمل بحكمها فقد طاب اعذار وطاب عتاب

وله ايضاً حين دخل الامام المسجد فوقع قنديل من القناديل بمجرد دخوله فتشاءم الامام من ذلك فاشتده في ذلك الوقت

لاتعجبوا اذ عدا القنديل منكسراً فما عليه اهيل الفضل من حرج
رأى الامام كشمس عند مطلعها وعند شمس الضحى لاحطّ للسرج

القسم الرابع في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق وايرادما رق من لطائفهم وراق وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اهل العجم الامير محمد بافرين محمد الشهير بالداماد الحسني

طراز العصابة . وجواز الفضل سهم الاصابة . الرافع باحاسن الصفات اعلامه . فسيد وسند وعلم وعلامه . اكليل جبين الشرف وقلادة جيده . الناطقة السن الدهور بتعظيمه وتمجيده . باقر العلم وتحريره . الشاهد بفضله تقريره وتحريره ووالله ان الزمان بمثله لعقيم . وان مكارمه لا يتسع لبسها صدر رقيم . وانا بريء من المبالغة في هذا المقال . و بر قسمي يشهد به كل واثق وقال وشعر

وادا خفيت على الغبيّ فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء

ان عدت الفنون فهو منارها الدي يهتدى به . او الاداب فهو مؤملها الذي يتعلق باهدابه . او الكرم فهو بحره المستعذب البهل والعلل . او النسيم فهو حميدها الدي

يدب منه نسيم الدرء في العلل . او السياسة فهو اميرها الذي تجم منه الاسود في الاجم . او الرياسة فهو كبيرها الذي هاب تسلطه سلطان العجم . وكان الشاه عباس اضمر له السوء مرارًا . وامرّ له حبل غيلته امرارًا . خوفًا من خروجه عليه . وفرقًا من توجه قلوب الناس اليه . لمحال دونه دو القوة والحول . وابى الا ان يتم عليه المنة والطول . ولم يزل موفور العز والجاه . مالكاً سبيل الفوز والنجاه . حتى استأثر به ذو المنه . وتلا بآيتها النفس المطمئنه . فتوفي في سنة احدى واربعين والف ومن مصنفاته في الحكمة القبسات . والصراط المستقيم والحبل المتين . وفي الفقه شارع النجاه وله حواشٍ على الكافي في الفقه والصحيفة الكاملة وغير ذلك ومن انشائه البديع الاسلوب . الاحد بمجامع القلوب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين مراجعاً رحمهما الله تعالى قد هبت ريح الانس . من سمت القدس . فاتتنى صحيفة منيفة كانها بفيوضها . تروق العقل بموضها . وكانها بمطاويها . اطباق الافلاك بدراريها . وكان ارقامها باحكامها . اطباق الملك والملكوت بمطامها . وكان فاطها برطوباتها . انهار العلوم بعذوباتها . وكان معانيها بافواجها . بحار الحق بامواجها . وايم الله ان طباعها من نعيم . وان مراجها من تسنيم . وان نسيمها لمن جنان الرضوت . وان رحيقها لمن دفاق الملكوت . فاستقبلتها القوى الروحية . وبرزت اليها القوة العقلية . ومدت اليها فاطمة صوامع السر اعناقها من كوي الحواس وروزاة المدارك وشبابيك المشاعر وكادت حمامة النفس تطير من وكرها شعفًا واهتزازًا . وتستطار الى عالمها شوقًا وهزازا . واعمري لقد تروبت . ولكنى لفرط ظمائى ما ارتوبت

شربت الحب كاسًا بعد كاس فما نفد التراب ولا روبت

ولا زالت مراحكم الحلية . مدركة للطالبين . باضواء الاعطاف العلية . ومروية للطامئين بجرع الالطاف الخفية والحلية . ثم ان صورة مراتب الشوق والاخلاص التي هي وراء ما يتناهى مما لا يتناهى اطنها هي المنطبعة كما هي عليها في خاطركم الاقدس الانور الذي هو لاسرر عوالم الوجود كمرآة مجلوة . ولغوامض افانين العلوم ومعضلاتها كصفاة مطحوة . وانكم لاتتم تمز يد فضلكم المؤملون لامرار المخالص على حواشي الضمير المقدس المستنير . عند صوالح الدعوات السانحات في مينة الاستجابة . ومطنه الاجابه بسعد الله ظلالكم . وخلد مجدكم وجلالكم . والسلام على جنابكم الارفع الاسنى . وعلى

من يلوذ ببابكم الاسمى . و يعكف بفنائكم الاوسع الاسنى . ورحمة الله وبركاته ابدا سرمدا . ومن غريب رسائله رسالته الخليعه . وهي مما يدل على تاله سيرته . وتقدس سيرته . وصورتها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد كله لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد واله الطاهرين . كنت ذات يوم من ايام شهرنا هذا وقد كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله شعبان المكرم لعام ثلاث وعشرين والف من هجرته المقدسة في بعض حلواتي اذكر ربي في تضاعيف اذكاري واورادي باسمه الغني فاكرر ياغني يا مغني مشددها بذلك عن كل شيء الا عن التوغل في حريم سره والانحا في شعاع نوره وكان حاطفة قدسيه قد ابتدرت اليّ فاجتذبتني من الوكر الجثماني ففككت حلق شبكة الحس وحللت عقد حمالة الطبيعة واخذت اطير بجناح الروح في وسط ملكوت الحقيقة وكاني قد خلعت بدني . ورفضت عدني . ومقوت حلدي . ونصوت جسدي . وطويت اقليم الزمان وصرت الى عالم الدهر فاذا انا بمصر الوجود بجماجم امم النظام الحملي من الابداعيات والتكوينيات والالهيات والطبيعيات والقدسيات والهيولانيات والدهريات والرمنيات واقوام الكفر والايمان وارهاط الجاهلية والاسلام من الدارجين والدارجات والغابرين والغابرات . والسالفين والسالفات . والعاقبين والعاقبات . في الازال والاباد و بالجملة احاد مجامع الامكان ودارت عوالم الامكان بقصها وقصيصها وصغيرها وكبيرها بابياتها و بابدانها حالياتها واعيانها واذا الجميع زمرة زمرة وزمرة زمرة يجذبهم قاطبة معاملون . وجوه ما هياتهم شطر بابه سبحانه شاخصون بابصار بياتهم تلقاء جنابه حل سلطانه من حيث لا يعلمون . وهم جميعاً بالسنة مقر ذواتهم الفاخرة والسن فرقة هو باتهم الهالكة في صحيح الصراعه وصراح الابتهال ذاكروه وداعوه ومستصرخوه ومنادوه بياغني يا معني من حيث هم لا يشعرون . فطفقت في تلك الصحة العقلية . والصرحه الغيبية . احر مغشياً على وكدت من شدة الوله والدهش انسى جوهر ذات العاقلة واغيب عن بصر نفسي المجردة واهاجر ساهرة ارض الكون واحرج من صقع قطر الوجود راساً اذ قد ودعتني تلك الحلسة الحالسة حيناً حيوناً اليها وخطفتني تلك الحطفة الحاطفة تائقاً لهوفاً عليها . ورجعت الى ارض التيار . وكورة البوار . ونقعة الزور . وقرية العرور تارة احرى . هذا منتهى الرساله المذكورة والله سبحانه اعلم .

﴿ الميرزا ابن لميرزا ابراهيم الهمداني ﴾

برهان العالم القاطع . وقمر الفضل الساطع . ومعمار الشريعة ومنير جمالها . ومحقق الحقيقة ومفصل اجمالها . وجامع شمل العلوم وناسق نظامها . ومعلي كلمة الحق ومضاعف اعظامها . المقتفي بناس جواهرها والمجتني ازاهر بواطنها وظواهرها . ملك اعنة الفضائل وتصرف . و بين غوامض المسائل فافهم وعرّف . واسرى ينابيع الحكمة وفجر و نكر الى نيل الرقي لدى ربه وهجر .

وزاد به الدين الحنيفي رفعة ... وشاد دروس العلم بعد دروسها
واحيا موات العلم منه بهمة ... يلوح على الاسلام بور شموسها

الى تاله وتنسك . وتعلق باسباب العرفان وتمسك . وعفة وزهاده . وصلاح وطد به مهاده . وعمل زان به عليه . ووقار حلى به حلمه . و بلاغة و براعه . تقف بها اساله و يراعه . واخبرني غير واحد ان سلطان العجم الشاه عباس قصد يوماً زيارة الشيخ بهاء الدين محمد فرأى بين يديه من الكتب ماينوف على الالوف فقال له السلطان هل في العالم عالم يحفظ جميع ما في هذه الكتب فقال الشيخ لا وان يكن فهو الميرزا ابراهيم وناهيك بها شهادة بفضله . واعترافاً بسمو مقداره ونبله . وكانت وفاته سنة ست وعشرين والف ومن انشائه الذي بلغ من البلاغة الارب . وعجز عن الحوك على منواله مدارة العرب . ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين المذكور وهو الاتحاد الحقيقي يقتضي سماحة توشيح مفتتح الخطاب . وترشيح مبتدا الكتاب . بما استقر عليه العرف العام . واستمر عليه الرسم بين الانام . من ذكر المحامد والالقاب . ونشر المزايا في كل باب . مع ان ذلك امر كفت شهرته مؤنة التصدي لتحريره . واعنى ان تكازه في الاذهان عن شرحه وتقريره . فلو اطلقت عنان القلم في هذا المضمار . واجريت فلك التبيان في ذلك البحر الزخار لكنت كمن يصف الشمس بالضياء . و ينني على حاتم بالسخاء . فلذلك ضربت صفحاً عن ذلك . وطويت كشحاً عن سلوك تلك المسالك . واقتصرت على الايماء الى نبذة من عموم مديده . سلم برهان السلم عدم انحصارها . وشرذمة من غموم عديده . لا ينطبق دليل التطبيق على عشر معشارها . واكتفيت عن الاطناب في هذا الباب . بما تضمنه قول بعض ذوي الالباب . واظمه العارف النسائي

حنای جرح وغم دهر انحنای کرد ... که ازده کس بودم حسرت ازجگر خاری

یکی برانکه زراهی عدم بملك وجود بنامد وحبرش نیست زین کرفتاری
دیکر برانکه درین خاکدان غم پرور بخواب رفت ونکردار زوی بیداری

اسال الله سبحانه مفتح ابواب السرور . بقطع علائق عالم الزور وحسم عرائق دار مغرور . وتبديل الاصدقاء المجازيين . بالاحلا الروحانيين . والانزوا في زاوية العزله . والانفراد عن جلسا السوء والدله . وصرف الاوقات . في تلافي ما فات . واعداد الزاد . ليوم المعاد . فان ذلك اعظم المقاصد واعلاها . واهم المطالب واولاها .

نان جوین وخرقه بسمین اب شور سی باره کلام حدیث پیمبری

هم نسخهٔ سرجارز علمه که نافع است

وزدین ان لعو بو علی وراز بحتری رین مردمان که دیوان شیاف حرز کند

در کوشیهٔ نهان شده بشته چون پری

بایك دو اشتا که نیرزد بسیم جو در پیش ملك همت شان ملك سنجری
این ان سعادتست که بروی حسد برد آب حیات ورونق ملك سکندری

وهذه لمعة من كثير . وجرعه من عديد في القلب اشياء كثيره . لا سبيل الى تقريرها . ولا طريق الى تحريرها . زبان جموش وليكن ذهان پراز عربست هذا ولقد اوجع قلبي . وازعج لبي . ما صرحتم من حكاية السقطة التي المت قدم قدوة المتاهلين . واوهنت رحل سلطان المتوهلين . لكن القي هاتف الغيب في بالي ان السقوط مبشر بالارتقا . والهبوط مخبر عن غاية الاعتلا . فان القطرة لما هبطت صارت لؤلؤه والحبة لما سقطت على الارض صارت سنبله . مع ان المصيبة والابتلا . موكل بالانبيا ثم الاوليا . فيجب الشكر على التشبه بهم . والتهنئة بالانخراط في سلكهم .

تهنیت جزدر مصیبت بیش ما عیب است عیب عید رادر مارسم مبارك بادنیست

ثم اسال الله تعالى التوفيق لانتظام الاحوال وتحقيق الآمال هذا وابلاغ السلام الى ثمرات دوحة السيادة والنقابه . واغصان شجرة الامامة والنجابه . بلغهم الله ارفع معارج الكمال مامول مسئول والسلام عليكم اولاً واخرًا . وباطنًا وظاهرًا

﴿ الحكيم ابو الحسين بن ابراهيم الطبيب الشيرازي ﴾

الحكيم الآسي . والطبيب النطاسي . المديد الباع . المشيد الرباع . فارس حكماء وارس . المحيي من اثار الحكمة كل عارف ودارس . بلغ على فتا سنه ما لم يبلغه المشايخ

الكبار . و برع في فن الطب براعة لا يشق لها غبار . ولو ادركه الشيخ الرئيس . لقضى له بالرئاسه . او ابن النفيس . لقال له فضلك الجدير بالنفاسه . او المعلم الاول . لاذعن بانه الذي عليه المعول . او التالي . لقال اليه فليتن الاعنة الثاني . ولو راجعته البروق شاكية لأزال خفقانها . او الشمس عند الغروب لا ذهب برقانها . الى تقدس نفس وذات * ومكارم اخلاق مستلذات * واطلاق كف وطلاقة محياه يحيي بهما عفاة كرمه وعلمه اذا حيا * وردعلينا من الهند في سنة خمس وسبعين وهو يرفل من الشباب في برد قشيب . ويتخلق من الوقار والسكينة باخلاق الشنيب . فعاشرت منه صديق صدق ووفا . وصفي محبة وصفا . وحافظ لازمة الصحبة والعهود . وقائل من حدائق الفتوة في روض معهود . واعتنى في مدة يسيرة بادب العرب . فملا منه الدلو الى عقد الكرب . وابرز فيه نثرًا ونظما . واجرى من سلسال طبعه ما ينوب عن الماء الزلال لمن يظما * واما نظمه بلسانه * فما زهر ربيعه وورد بستانه * وقد اقر له اقرانه بالاعجاز * والتفرد في نوعي الحقيقة منه والمجاز * وهذا حين اثبت من شعره العربي ما هو شرط الكتاب ونجعة المشاب * فمنه قوله متغزلا

من اودع الشهد والسلاف ثمه ... والجوهر الفرد فيه من قسمه
وواو صدغيه فوق عارضه ... باليت شعري بالمسك من رقمه
ووافر الحسن والجمال له ... من دون كل الحسان من رسمه
وحده الورد في تضرجه ... ما صره لو محبه لتمه
دمي ودمعي بلحظه سفكا ... فلا شفى منه ربه سقمه
كم من قتيل بسيف مقلته ... لم يحش نارًا لما اباح دمه
كتمت حبي عن الوشاة فما ... ظن به كاشح ولا علمه
وكم محب اعيت مذاهبه ... اذاع سر الهوى وما كتمه

وقوله ايضًا واجاد في الجناس ما شاء

قضى وجدًا بحب اهيل رامه ... وما نال الذي في الحب رامه
محب لم يطع فيهم عذولاً ... ولا قبل مسامعه الملامه
بهاه عن الهوى لاحيه سرًا ... فقال له جهارًا في الملامه
فقولوا يا اهيل الود قولوا ... علام هجرتم المضني علامه

وقد امسى بحبكم قتيلاً وحبكم له اضحى علامه

وكتبت اليه وقد تخلف عن زيارتي لعذر سمح

شوقي اليكم يا اهل ودي الف بين الاسى وبيني
هذا وشوقي لكم اراه شوقاً لنفسي من غير مين
وصدق ما ادعيه فيكم ان عليّاً ابو الحسين

فأجاب واجاد

يا ايها السيد الحسيني شرف قدرًا ابا الحسيني
ان بت عنكم فلي فؤاد لديكم لم يمل لبين
دمت مدا الدهر في سرور رحيب صدر قرير عين
تذري مساعيك في المعالي بذي بواسٍ وذي رعين

وقال ايضاً

كشف الصبح اللثاما وجلا عنا الظلاما
ناجل لي الكاس ونمه ايها الساقي النداما
علنا نقصي كما رمـ ـنا من الانس المراما
ما ترى الورق على الايك يجاوبن الحماما
وزهور الروض اصبحن يفتقن الكماما
والحيا يبكي عليهن فيضحكن ابتساما
ووميض البرق قد سل على الافق حساما
وحبيب النفس قد لا ح لنا بدرًا تماما
اي عذر لك ان لم تصل الراح مداما
واغنم الانس وباين من لحا فيه ولاما

﴿ وعارض بهذه الابيات ابيات بلدية الشيخ سعدي الشيرازي التي هي ﴾

يا نديمي قم بليل واسقني واسق الندامى
خلني اسهر ليلي ودع الناس نياما
اسقياني وهدير الرعد قد ابكى الغماما
في اوانٍ كشف الورد عن الوجه اللثاما

ايها المصغي الى الرهـاد دع عنك الكلامـا
فز بها من قبل ان يجـ ـعلك الدهر عظـاما
قل لمن عير اهل الـ ـحب في الحب ولامـا
لاعرفت الحب هيهات ولا ذقت الغرامـا
لا تلمني في عـلام اودع القلب سقاما
فبذاك الحب كم من سيد اضحى غلامـا

الملا فرج الله الشوشتري

احد مفلقي شعراء العجم . الذي طلع نبت مقاله في روض البلاغة ونجم . علا في البراعة سعره . فغلا في سوق الادب سعره . رايته بمجلس الوالد وقد جاوز السبعين وهو يهدي السحر من بيانه الى عيون العين . وديوانه في هذا الاوان . يراحم بعلو طبقته كيوان . وفيه كل معنى مستبدع . ولفظ هو للحسن مستقر ومستودع . ونظمه بالعربيه محرز خصل الاحاده . وسأثبت مما سقاه عيت احسانه وجاده . ثمنه قوله من قصيدة مدح بها الوالد عدتها مائة وثمانية وخمسون بيتاً .

ما بين دجلة والفرات مراتع هي للنفوس معارج وسماء
ومنازل هي للقلوب منازل لا جاوزتها دمعة هطلاء
لا الجزع يسليني ولا وادي الفضا عنها ولا النجا ولا الدهناء
لا رامة رومي ولا حزوي ولا وادي النقا والحيف والحلصاء
سقت الغوادي روضها وفلاتها ورعت بمرعاها مها وظباء
اصبو الى سكانها طول المدا لم تلهني حود ولا هيفاء
ان الاما كن تستحب لاهلها اعروّة وجميعهم عفراء
بهم اشتياقي لا بعانكة وكم في مهجتي من بينهم برحاء
اسماؤهم ملأت حروق مسامعي لا ميّ تسكنها ولا اسماء
للناظرين على الفراق مواطن لهم بهن عن الجنان غناء
و بسوحهن مراتع وملاعب الليل فيها والنهار سواء
مستوطن الآمال غايات المنى للغانيات بها الغداة ثواء

يرتعن بين ضلوعنا فكأنما ... ارباعها الالباب والاحشاء
آرام انس للنفوس اوانس ... داء ولكن للعيون دواء
بصفي اليهن الجليس فينتشي ... وهماك لا خمر ولا صهباء
حل الربيع متى حللن بمنزل ... فكأنهن عوارض وحياء
واذا ارتحلن ترى الديار كانها ... من فقدهن سباسب قفراء
كم من مناهل للفرات وردنها ... وصدرن وهي لعودهن ظماء
لا تعجبن ان لم يفين بموعد ... ان الغواني ما لهن وفاء
سكان تلك الارض كلهم لهم ... عندي هوى وصداقة واخاء
ان يسلبوا عني السرور بينهم ... فلهم حتى بحديثهم سراء
فهم مناط مسآءتي ومسرتي ... وهم لقلبي شدة ورخاء
اكبادنا نار الغضا من بعدهم ... تذكي الاسى وجفوننا انواء
الظاعنون القاطنون قلوبنا ... هم واصلين وقاطعين سواء
وادا المحبة في الصدور تمكنت ... فقد استوى الابعاد والادناء
القتني الايام من ارض الى ... ارض لها ارض العراق سماء
شتان ما بيني و بين مرارهم ... هيهات اين الهند والروراء
كيف احتيالي في الوصول اليهم ... ان الوصول اليهم لرجاء
لا تركبن ظهر الرجاء مطية ... ان الرجاء مطية عرجاء
وكواذب الآمال لا تهدى بها ... دعها وتلك هدية عمياء
يا ساكني دار السلام عليكم ... مني السلام ورحمة ودعاء
اين العزاء واهله وضجيعه ... روحي له ولما حواه فداء

ومن مديحها

الاحمد المحمود كل فعاله ... ما شاءه وقضى به فقضاء
ما للعقول وفوق ساحة وصفه ... قد ضلت الافهام والآراء
فله يد وله انامل فعلها ... الانعام والاحسان والاعطاء
لا كالبحار تظل تجمع ماءها ... بل كالجبال يسيل عنها الماء
دار المعاني والبحار كليهما ... يوم العطاء لدى يديه هباء

خلق الانام لقهره ونواله فهو الذي شأت له الاشياء
فلسيبه وعطـائه بسؤاله ولسبيه ولسـيفه الاعداء
شرك الافاضل في خصائص فضلهم وله خصائص دونها الاحصاء
ان لم اخص مشاعري بمديحه لا القلب ينفعني ولا الاعضاء
ان لم تسعه منازلي ومعاهدي فمحله بين الضلوع فضـاء
مال الحلائق حيث مال كانه شمس السما وكانهم حرباء
عادت عصافيرًا بذات زمانه وتصاغرت لجلاله الكبراء

ومنه

انت العليُّ ومن سواك اسافل انت الامام وما وراك وراء
فعليك القاء الكلام على النهي وعلى العقول السمع والاصغاء
مرواته واملك واعط وامنح اذ على الايام الا الطوع والامضاء
قم هم وامض واعزم وانتصر فعلى الزمان لحكمك الاجراء
يا ايها الشهم المومل بابه يا من له الاحكام كيف يشاء
كنا نضاء بكل ضوء فاختفت لما بدوت لضوءك الاضواء
حسبي سموا ان تكن بي عارقًا ما ضر ان ينكرني الضعفاء
الكل انت فان عملت طويتي لا ضير ان جهلتني الاجراء
لا غرو ان لم تفصح الايام بي الدهر ابن عطا وافي راء
و بذا جرى طبع الزمان واهله دفن الكمال واهله احياء
لك في مجاري الروح ودّ كامن منه انرى ذا القدح والابراء
هب لي قصوري واغفرن ذنبي ثما انا منه في هذا الهذاء براء
ما الجود مخصوص ببذل المقتنى بل منه عندي العفو والاغضاء
هذا مديحٌ من حلوص عقيدة معلومة وتحيةٌ وثناء

لتبيه اشار بقوله الدهر ابن عطا وافي راه الى واصل ابن عطا المعتزلي وذلك انه كان الغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه منها ولا يفطن بذلك حتى ضرب به المثل واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيرًا فمنه قول ابي محمد الخازن من قصيدة مدح بها الصاحب بن عباد وهي قوله .

نعم تجنبَ لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الراء

وقال آخر في محبوب يلثغ بالراء

اعد لثغة لوان واصل حاضر ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال آخر

اجعلت وصل الراء لم تنطق به وقطعتني حتى كاني واصل

رجع وقال ايضاً يمدح الوالد وهي من غرر القصايد

اليلة قدر ام ليالي الرغائب ليال قطعناها بوصل الحبايب

ليال تجلت بالوجوه وزينت بها لا باقمار ولا بكواكب

وما اسمن الانظار والقلب وامق اذا كان مرعاها حدود الكواعب

رايت وما آنست نوراً كوجهها وطفت بقاع الارض من كل جانب

اذا حفيت لاحت واحفت اذا بدا سنا وجهها مثل النجوم الثواقب

تعرضتها شاكي السلاح احاف من صوارم لحظ او سهام صوايب

لئن احطات بعض القلوب سهامها فما كل ما يرمى السقيم بصائب

لوى بتها كلي عيونٌ وكلها بهاءٌ وحسن لم يرين بجالب

وما جئت نفسي لدي الصد والنوى و يعرف قدر المرء عند النوايب

ولا اتحاشى الموت ان كان مقتلي سهم لحاظ من فسيّ الحواجب

وكيف يحاف الموت من كان هلكه باشباه اطراف القنا والقواضب

مسافة بين الخافقين بذكرها لا قرب مما بين عين وحاجب

فلم ادر اذ طال السرى بحديثها مشيت برجلي ام مشت بي ركائبي

اراقت دمي ام لم ترقه فانني وان اتلفتني لست عنها براغب

لكثرة ضربي باليدين قد انمحت لها اسفاً يوم الوداع رواجبي

رجعنا وما ابصارنا برواجع وابنا وما البابنا باوائب

تراني يا سلم ابن ود لصاحب وصاحبة يستعذبان مشاربي

فلا استقي الا بحبل مساجلي ولا ارتوي الا بكاس مصاحبي

وما حف شخصاً التقاء لشره ولكن لان يلقاه شر بجانبي

وما بخلت نفسي ولا ضقت ساعة بلين اسلم او بحزن لحارب

اجيب المنادي سائلاً او مسايلا ... واعراض عمن لا اراه مجاوبي
فمن يرتضي قربي قليلاً وصلته ... واست لمن لم يهوه بمقارب
وتلك سجايا ليس يعرفها الورى ... سوى سيد السادات من آل غالب
نظام الورى دينًا وديبا وحشمة ... وعلماً ورايًا مرغبًا للنواصب
مناقبه بين المناقب مثلة ... ومثل اسمه نجم الكنى والمناقب
تزاحم الآمال طرًّا ببابه ... في الناس الا بين جاء وذاهب
لديه تمنى كل باد وحاضر ... اليه قصارى كل سار وسارب
مصائبنا من قربه في مصيبة ... فنحن بلقياه مصاب المصايب
مواهب رب العالمين كثيرة ... وانت لنا منها اجل المواهب
بك اعتلت العلياء لا انت بالعلى ... وما انت الا رافع للمناصب
فانت الذي تكسى وتكسب منحة ... وما الخلق الا بين كاس وكاسب
بغير حساب ما تنيل وممة ... فلست بمنّان ولا بمحاسب
وانت الذي عمت جوائزه الورى ... فما لك الا حاذ الا لغاصب
وانت الذي حاز المحاسن كلها ... وجمع وجوه الحسن ليس بواجب
ايا دهر اعط القوس باريها اذن ... وراع على هذا صلاح العواقب
امام لدى الهيجا امام لدى الحجى ... مشير مجيرٌ هازم للكتائب
مصيب بضرب السيف والطعن بالقنا ... قويٌّ قدير عارف بالمضارب
شجاع كميٌّ لوذعي غشمشم ... يد السيف ظهر الرمح قلب المواكب
يدٌ لو رآها البحر اصبح ناضبًا ... ظمت متى شبهتها بالهواضب
بصير باعماق الامور مجرب ... كان جرّب الدنيا بكل التجارب
اتيتك مولاي بما ملكت يدي ... وحصله فكري وخوّل واهبي
اتيتك مهتونًا بروحي كما اتى ... بني الهدي سالما سواد ابن قارب
وفقري اليك الدهر اغنى من الغنى ... وذلك فقر لست عنه بهارب
فلا اشتفي الا بمدحك ان افز ... بلفظ غريب او بمعنى مناسب
ولم اشتغل الا بذكرك ان اجد ... لسانًا فصيحًا ناطقًا بالمطالب
فهذا مديح من خلوص عقيدة ... واخلاص ودّ لم يشب بشوائب

لرمت دمامي ان قبلت ودمتي والا فقد القيت حبلي بغاربي
فلا زلت في الدنيا امانا لخائف وغوثا للهوف وكهفاً لهارب
وبابك للاجين ماوى ومؤل وجودك مبذول لعاف وطالب

يشير بقوله . اتيتك مهنوفاً بروعي كما اتى . نبي الهدى سلماً سواد بن قارب . الى اتيان سواد بن قارب . الى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً لما اتاه ربيبة بظهوره عليه السلام واخبر ما رواه اصحاب السير من حديث محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جالساً اذ مر به رجل فقيل يا امير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي اتاه ربيبة بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمر رضي الله تعالى عنه اتت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما انت عليه من الكهانة فغضب فقال عمر رضي الله عنه سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه فاخبرني باتيانك ربيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فقال بينما انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث وسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله والى عبادته تم انشا بقوله

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ليس قداماها كاذنابها

قلت دعني انام فاني لست ناعياً فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي ابن غالب يدعو الى الله والى عبادته تم انشا يقول

عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغي الهدى ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم بين روابيها واحجارها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعساً فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته تم انشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها وشدها العيس باحلاسها

تهوى الى مكه تبغي الهدى ما خيّر الحن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم وانظر بعينيك الى رأسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة واذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه حوله فانشأت اقول

اتاني نجيّ بين هدو ورقدة ولم اك فيما قد بلوت بكاذب
تلات ليال قوله كل ليلة اتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت بي الدعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره وانك مأمون على كل عائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة من الله يا ابن الآمنين الاطائب
فمرنا بما يأتيك ياخير من مشى وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لاذو شفاعة بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فرحا شديداً فقام اليه عمر رضي الله تعالى عنه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك ربك اليوم قال اما منذ قرأت القرآن فلا انتهى . قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه اعيان العجم واافاضلهم الذين هم من اهل هذه المائة كثيرون العدد . متوفرون المدد . غير ان اكثرهم لم يتعاط نظم الشعر العربي اهتماماً بما هو اهم منه ولعل لهم ترسلاً واسنا بالعربية ولكني لم اقف عليه فلهذا لم اذكر منهم الا من ذكرت فمن اعظم فضلائهم . واكبر بلائهم . الذين لم اترجم لهم في هذا الكتاب للعذر المذكور ﴿ جدي الامير محمد معصوم ﴾ بن ابراهيم بن سلام الله ابن عماد الدين مسعود بن صدر الدين محمد بن غياث الدين منصور الحسيني كان يلقب سلطان الحكماء وسيد العلماء توفى رحمه الله عام خمس عشرة والف وله مصنفات جليلة منها اثبات الواجب وهو تلات نسخ كبير وصغير ووسط وغير ذلك ﴿ ومنهم اخوه الامير نصير الدين حسين ﴾ المتوفى سنة تلات وعشرين والف وكانا يشبهان بالشريفين المرتضي والرضى رضي الله عنهما ﴿ ومنهم السيد تقي الدين محمد السابه ﴾ المتوفى سنة تسع عشرة والف ﴿ والمولى عبد الله بن الحسين التردي ﴾ استاذ الشيخ بهاء الدين محمد المقام المذكر كان علامة زمانه من غير نزاع ولم يدانه احد في جلالة القدر وعلو

المنزلة وكثرة الورع وله مؤلفات مفيدة كشرح القواعد في الفقه وشرح العجالة والتهذيب في المنطق وغير ذلك ﴿ ومنهم ابنه المولى حسن علي ﴾ خلفه الصالح . وقدوه كل فالح . توفى سنة تسع وستين والف رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم الميرزا محمد بن علي بن ابراهيم الاسترابادي ﴾ صاحب كتب الثلاث رجال المشهورة نزيل مكة المشرفة توفى بها ثلاث عشرة خلون من ذي القعده الحرام سنة ثمان وعشرين والف وله شرح ايات الاحكام ورسائل مفيدة رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم صهره المولى محمد امين الحرجاني ﴾ صاحب الفوائد المدنية جاور بمكة المشرفة وتوفى بها سنة ست وثلاثين والف رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم السيد حسين الشهير بخليفة سلطان ﴾ صهر سلطان العجم توفى سنة ست وستين والف ﴿ ومنهم المولى صدر الدين ﴾ محمد بن ابراهيم الشيرازي المعروف بالملا صدر كان اعلم اهل زمانه بالحكمة متفننا بسائر الفنون له تصانيف كثيرة عظيمة الشان في الحكمة وغيرها منها شرح الكافي في مجلدين توفى بالبصرة وهو متوجه للحج في العشر الخامس من هذه المائة رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم المولى العلامة محمد بن المرتضى الشهير بملا محسن القاشاني ﴾ له كتب ومصنفات جليلة في الفقه والحديث والكلام والحكمة وهو من اهل العصر الموجودين الان ﴿ ومنهم الملا خليل ﴾ بن غازي القزويني وهو من اهل العصر ايضا له شرحان على الكافي عربي وفارسي وشرح العدة في اصول الفقه ومؤلفات اخر ﴿ ومنهم الميرزا رفيع الدين ﴾ الشهير بالميرزا رفيعا كان افضل اهل عصره توفى سنة ثمانين والف رحمه الله تعالى وله تعليقة جليلة على الكافي وغيرها من المصنفات ﴿ ومنهم الميرزا محمد هادي ﴾ بن معين الدين محمد وزير فارس ابن غيات الدين الشيرازي كان فاضلا متفننا اية في الذكاء والادب والمحاضرة توفى سنة احدى وثمانين والف رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم الامير محمد زمان ﴾ بن محمد جعفر الرضوي المشهدي كان من عظماء عصره توفى سنة احدى واربعين والف ﴿ ومنهم الاغا حسين الحساري ﴾ علامة هذا العصر الذي عليه المدار . وآماله الذي تخضع لمقداره الاقدار ﴿ ومنهم المولى محمد باقر الخراساني ﴾ احد المجتهدين . في علوم الدين . وغيرها من فنون العلوم . واصناف المنطوق والمفهوم . ورد مكة المشرفة عام ثلاث وستين وجاوريها سنة فتشرفت برؤيته ولم يتفق لي الاخذ عنه الا اني حضرت مجلسه ومباحثته مرارا ثم عاد الى العجم وهو الان بها ﴿ وخلائق اخرون ﴾ بعدت عنا ارضهم

وسماؤهم . فلم يبلغنا الا اسماؤهم . هم نجوم الارض . وتموس السنة والفرض . يعترف لسان القلم عن حصرهم بالحصر والوجوم . ومتى حصرت نجوم السماء حصرت هذه النجوم . والله اعلم .

﴿ الفصل الثاني في محاسن اهل البحرين والعراق ﴾

﴿ السيد ابو علي محمد بن هاشم بن علي بن المرتضى بن علي بن ماجد الحسيني البحراني ﴾ انا ابتدي هذا الفصل . بمن يرجع اليه الفرع والاصل . واقدمه لسببه الذي به تقدم . وان كان مدح فالنسيب المقدم . هو اكبر من ان يفي بوصفه قول . واعظم من ان يقاس بفضله طول . نسب يؤول الى النبي . وحسب يذل له الابي . وشرف ينطح النجوم . وكرم يفضح الغيث المسجوم . وعز يقاتل الاجيال . وعرم يروع الاشبال . وعلم يحجل البحار . وحلق يفوق نسائم الاسحار . الى ذات مقدسه . ونفس على التقوى مؤسسه . واحبات ووقار . وعفاف يرجع من التقي باوقار . به احيا الله الفضل بعد اندراسه . ورد غريبه الى مسقط راسه فجمع شمله بعد الشتات . ووصل حبله بعد البتات . شغف شرف العلم بطرف الادب . وبعدر الى احراز الكمال وانتدب . فملك للبيان عيانًا . وهصر من فنونه اغصانًا . فطمه منظوم العقود . وتره منثور الروض المعهود . ومما يسطر من مناقبه الفاخره . الشاهدة بفضله في الدنيا والآخره . انه رحمه الله كان قد اصابته في صغره عين . ذهبت من حواسه الشريفة بعين . فراى ولده النبي صلى الله عليه واله وسلم في منامه فقال له ان احذ بصره فقد اعطى بصيرته ولقد صدق وبر صلى امه عليه واله وسلم فانه نشا بالبحرين فكان لها تالتًا . واصبح للفضل والعلم حارثًا ووارثًا . وولي بها القضاء . فشرف الحكم والامضاء . ثم انتقل منها الى شيراز . فطالت به على العراق والحجاز . وتقلد بها الامامة والخطابه . واشرحبر فضائله المستطابه . فتاهت به المنابر . وباهى به الاكابر . وفاهت بفضله السن الاقلام وافواه المحابر . ولم يزل بها حتى اتاه اليقين . وانتقل الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين . فتوفى سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى وهذا محل نبذة من شعره . ونفثة من بيان سحره . ولا اراني اثبت منه غير اللؤلؤ البحراني واحبرني بعض الاصحاب انه كان انشأ في يوم جمعة خطبة ابدعها . واودعها من نفائس البراعة ما اودعها . فلما ارتقى ذروة المنبر . انسي ما كان انشأ وحبر .

واستأنف لوقته حطة اخرى وختمها بهذه الابيات التي كست فنون القريض نثرًا وهي قوله

ناشدتك الله الا ما نظرت الى صنيع ما ابتدا الباري وما ابتدعا
تجد صفيح سماء من زمردة خضراء فيها فريد الدر قد رصعا
ترى الدراري بذاتين الجناح ثما يجدن غب السرى عيا ولا ضلعا
والارض طاشت ولم تسكن فوقرها بالراسيات التي من فوقها وضعا
فقرّ طائشها من بعد ما امتنعا واسحط شامخها من بعد ما ارتفعا
وارسل الغاديات المعصرات لها فقهقهت مسلاء ثم اكتست خلعا
هذا ونفسك لو أمّ الخبير لها لا رتد عنها كليل الطرف وارتدعا
وليس في العالم العلوي من اثر يحير اللب الا فيك قد جمعا

وهذه الابيات لو كانت عن روية لا تحمت مصانع الرحال فكيف وهي عن بديهة وارتجال . وقال يحن الى العدوة ووطنه . حنين النجيب الى عطنه .

يا ساكني حدّ حفض لا تحطمكم ريب المنون ولا نالتكم المحن
ولا عدا زاهرات الحصب واديكم ولا اغب تراه العارض الهتن
ما الدار عندي ولو الفيتها سكنا يرضاه قلبي لولا الالف والسكن
مالي بكل بلاد جئتها سكن ولي بكل بلاد جئتها وطن
الدهر ناظر ما بيني وبينكم طلماً فكان لكم روح ولي بدن
مالي ومالك يا ورقاء لا انعطفت بك الغصون ولا استعلى بك الفنن
مثير شجوك اطراب صدحت بها ومصدر النوح مني الهم والحزن
وجيرتي لا اراهم تحت مقدرتي يومًا والهك تحت الكشح محتضن
هذا وكم لك من اشياء فرت بها عني والرمد في عولة قرن

وقال ايضًا متغزلاً

قالت ترحلت عنا قلت طيفكم عندي وقلبي لديكم غير مفتراق
ما فرق الدهر بين اثنين قد علقت يمين كل من الثاني بميثاق
لله وقفة توديع شددت بها برمة من حبال الوصل اخلاقي
جزت بها حدق الحسنا من حدقي رمزًا برمز واطراقًا باطراق

لا ضم صدر الى صدر يبل صدا قلب ولا لي ايد فوق اعناقي
تم انصرفت وقلبي تم اكتره وقد تشبث مع الحب في الباقي
كانما لعبت ايدي السقاة به الا عقابيل لم يذهب بها الساقي
تقطعت منك اسباب الوصال سوى طيف على عدوآء الدار طراق

وقال ايضاً وهي من غرر القصائد

طلعت عليك المنذرات البيض وابيض منك الفاحم المحوض
صرحن عندك بالنذارة بعد ما لم يفنها الايماء والتعريض
ست مضين وار بعون تصحن لي ومثلهن على الثقى تحضيض
وافى المشيب مطالباً بحقوقه وعليّ من قبل الشباب فروض
ايقوم اقوام بمسون الصبي مستوفراً ويفوتني المفروض
لا حق هذا قد بهصت به ولا انا بالذي يبغي المشيب نهوض
ان الشباب هو المطار الى الصبي واذا رماه الشيب فهو مهيض
بادرته خلف الصبي اد لاح لي بمارق الغور بن منه وميض
فمشا وحاز السبق اذانا قارح حدع بمستن العذار ركوض
واسود في نظر الكواعب منظري اد سودته النائبات البيض
والليل محبوب الكل صحيفة تهوي عناقك والصباح بغيض
عريت رواحل صبوتي من بعد ما اعيا المناح بهن والتقريض
قد كنت احمح في العنان فساني وال يذال مصعبي ويروض
عمت الربيع بلمتيّ وعاث في تلك المحاسن كهن مقيض

هذا ما عقل عنه السيد رحمه الله فان المقيط بالطاء المشاله لا بالضاد ففي القافية اكفا وان قصد ذلك على راي من عده من الجناس اللفظي ولم كان في القوافي فلا يعد اكفاء ومنه قول ابي حجه

قد حرت من شوقي اليكم فكيف اطق مكنة بارض
وحيت لم احط بالتلاقي فعايتي ان الوم حطى

عاد شعر السيد رحمه الله تعالى

يا علو ان قصر الشباب فانما حظي طويل في هواك عريض

جهلاً حسبت بان عهدك بعد ما نقض الشباب عهوده منقوض
اصل السواد وضيع حبك في الحشا كالشيب ليس لصبغه تعويض
ما دام طرفك لا يصح فانما قلبي على الحدق المراض مريض

وقال متغزلا

حسناء سأت صنيعاً في مثيمها ياليتها شفعت حسناً باحسان
دنت الينا وما ادنت مودتها فما انتفاع امرء بالباخل الداني

وقال وقد سمع مليحاً يقرأ على القبور ويتلو القرآن نعم الزبور

وقار لآي الذكر قد وقفت بنا تلاوته بين الضلالة والرشد
بلفظ يسوق الزاهدين الى الحنا ومعنى يسوق العاشقين الى هند

وقال واجاد في الجناس ما شاء

ودي هيف ما الورد يوماً ببالغ مدا وجنتيه في احمرار ولا السمر
برئنا من العلياء ان سيم وصله علينا بما فوق النفوس ولا تشري

وقال على هذا النمط

واحوى اطار القلب مني وما انطوى عليه جناحا مصرحيّ ولا سمر
عققنا العلى ان سامنا دلج السرى اليه الى احقاف قاف ولا سري

وقال ايضاً

يعز جناب الظبي ان قسته به وما هو منه في سكون ولا نفر
مرئنا ظبا الاعدا ان قال قائل فرواكل جيب في هواه ولا يعرى

ولمؤلفه رحمه الله وعفى عنه على هذا المنوال

واهيف قد قد القلوب للحظه وما هو عن حدّي سنان ولا نصل
صلتنا لظى الهيجاء ان سامناهوى على حبه صلى النفوس ولا نصلي

ولمؤلفه ايضاً

ومزر بضوء الشمس لم تر وجهه ولا ما تلثه في علو ولا نبل
بلينا جوى ان رام منا تذللاً من الحب ابلاء النفوس ولا بلي

وقال السيد المذكور يرثي خاله السيد جعفر بن عبد الرؤوف

حلت عليك معاقد الانداء ونحت تراك قوافل الانواء

وسرت على اكناف قبرك نسمة ... بلت حواشيها يد الانداء منها
هتفت اياديك الحسام باعيني ... فتسمحن بالبيضاء والحمراء
أنى يجازي شكر نعمتك التي ... جللتنيها قطرة من ماء منها
يا درة سمحت بها الدنيا على ... يأس من الاحسان والاعطاء
واسترجعتها بعد ما سمحت بها ... بخلا كذلك شيمة البخلاء منها
فلئن قصرت من الاقامة عندنا ... حتى كأنك لمحة الايماء
ولقد اقمت بنا قريباً بالعلى ... وكذا تكون اقامة الغرباء

﴿ السيد ابو محمد حسين بن حسن بن احمد بن سليمان الحسيني الغريفي البحراني ﴾

ذو نسب يصافي الصبح عموده . وحسب اورق بالمكرمات عوده . وناهيك ممن ينتمي الى النبي في الاسما . وعصن شجرة اصلها ثابت وفرعها في السما . وهو بحر علم تدفقت منه العلوم انهارا . و بدر فضل عاد به ليل الفضايل نهارا . شب في العلم واكتهل وهمى صيب فضله واستهل . فجرى في ميدانه طلق عنانه . وجنى من رياض فنونه ازهار اقتنانه . الا ان الفقه كان اشهر علومه . واكثر مفهومه ومعلومه . عنه تقتبس انواره . ومنه يقتطف ثمره وبواره . وكان بالبحرين امامها الذي لا يبارى به مبار . وهمامها الذي يصدق خبره الاختبار . مع سجايا تستمد منها المكارم . ومزايا تستهدي محاسنها الاكارم . وله نظم كثير ما يمده بالفخر . وكانما يقده من الصخر . فمنه قوله رحمه الله تعالى .

قل للذي عاب ذئاب الدي ... قلب وفات الدنر مني ضروس
لا تمتحنها تمتحص انها ... دليلة قد دليت عن مروس
بل وفتاتي صعده صعبة ... تحير ابي الهمرزي الشموس

وكانت وفاته في سنة احدى والف رحمه الله تعالى ولما بلغ نعيه الشيخ داود ابن شاذير البحراني استرجع وانشد بديهة

هلك القصر يا حمام فعني ... طربا منك في اعالي الغصون

وقال الشيخ جعفر بن محمد البحراني الحطي يرثيه

جد الردى سبب الاسلام فانجدما ... وهد شائع دين الله فانهدما
وسام طرف العلى غمضا وقد عرب ... شمس الضحى وحسام المجد قد ثلما

الله اكبر ما ادهاك مرزئة ... قصمت ظهر التقى والدين فانقصما
احدثت في الدين ثلماً لو اتيح له ... عيسى ابن مريم يأسوه لما التحما
اي امرئ و يك اجمعت الانام به ... فاستشعروا بعده الترفار والالما
كل بربر تنـاياه اناملـه ... حزناً عليه و يدميها له بدما
و يشرون وسلك الحزن ينظمهم ... على الخدود عقيق الدمع منسجما
لهفي وما لهفي مجد عليّ على ... مجد تفرق اشتاتاً ثما التأمـا
لهفي على كوكب حل الثرى وعلى ... بدر تبوء بعد الاوج الرجما
ايه خليلي قوما واسعدا دنفاً ... اصاب احشاه رامي الحزن حين رمى
يبكي حضم علوم حف زاحره ... وعاض طاميه لما فاض والتطما
نبكي فتى لم يحل الصيم ساحته ... ولا اباح له عير الحمام حمى
ذا منظر يبصر الاعمى برؤيته ... هدى وذا منطق يستنطق البكما
لو علم الوحش ما يشيه من حكم ... لراحب الوحش من تعليمه علما
او اسمع الاسد شيئاً من مواعظه ... لطلت الاسد حوفاً تكرم العمما
لو انصف الدهر اهلاً وخلده ... وكان ذلك من افعاله كرما
ما راح حتى حشا اسماعنا درراً ... من لفظه وسقى ادهاما حكما
كالعيث لم ينأ عن ارض الم بها ... حتى يغادر فيها البيت قد لجما
كانه وضريح صم جثتـه ... دو النون يونس لما ان له التقما
باقبره لاعداك الدهر منسجم ... من المدامع هام يححل الديما

﴿ السيد ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحسيني بن ابراهيم بن شبابه البحراني ﴾

علم العلم ومناره . ومقتبس الفضل ومستناره . فرع دوحة الشرف الناضر . القمر اسمو قدره كل مماصل ومناظر . اضآت انوار مجده مأثراً ومناقبا . كالبدر من حيث التفت رأيتـه يهدي الى عينيك نوراً ثاقبا . اما العلم فهو بحره الذي طما وزخر . واما الادب فهو صدره الذي سما به ونخر . ان نثر فالدر منه في خجل . او نظم فالثريا من استلاله عقدها في وجل . طالما استنزل الدراري بقله . واستخرج الدر من البحار بكله . فاطلعها في سماء بيانه . ونظمها في سلك عقيانه . وناهيك بمن تهابه النجوم في سمائها . وتحتاه اللآلي في دائها . وكان قد دخل الديار الهندية فاجتمع بالوالد ومدحه بمدائح

نقضت عن غزل الحارث بن حالد فعرف له حقه . وقابله من الاكرام بما استوجبه واستحقه . . وذكره عند مولانا السلطان بما قدم لديه . وفدًا من المواهب الجليلة بين يديه . ولما قضى آماله من مطالبها ارتحل الى الديار العجميه . وقطن بها فلقى بهاتحية وسلام . وتنقل في المراتب حتى ولى مشيخة الاسلام . وهو اليوم نازل باصبهان . ورافع من قدر الادب ماهان . ومن نثره ما كتبه اليّ من ديار العجم سنة سبعين والف وانهى ابهى سلام شدت بنغمات السرور اطياره . وبدت على صفحات الدهور انواره . واصلح دعاء تعاضدت شرائط اجابته . وترادفت وسائط اصابته . وسمت مصاعد قبوله . ونمت فوائد فروعه واصوله . وانفس تناء تنيت بالوفاء وسائده ومسائده . وبنيت على الولاء قواعده ومقاعده وخالص اخلاص حديث حلوصه قديم . وحط خصوصه مستقيم . يحدم به المجلس العالي . ببدر المعالي . والمحفل السامي . بالفرع النامي . سيدنا الامجد . ومخدومنا الانجد . شمس سماء المحامد والفضائل . وغرة سماء الاماحد والافاضل . ديباجة صفحتي الشرف والفتوه . ونتيجة مقدمتي الولاية والنبوه . صاحب ذيول العز الشامخ . صاحب اصول المحتد الباذخ . مربع الكرم والجود . مرتع الآمال والمقصود . الذي بسطت اعمدة فضائل احسانه الفائقه . سلاسل اياديه السامقه . واصبحت كعوب اعراقه في الكرم متناسقه . وشعوب اخلافه في الهمم متوافقه . لا زالت زوايا اشكاله عن اشكال الحصر والحد خارجه . وقضايا احواله لنتائج السعد والحد ناتجه . ولا برح تهذيب اخلاقه كافيًا في استبصار كل فقيه . ودلائل اعجاز سلسلة اعراقه الذهبية شافية في ايضاح مطول بعثه النبيه . وبعد فان المخلص المشتاق وان حجبته صروب الحطوب المتكاثفه . وصنوف الصروف المتكاتفه . عن الاستنارة بتلك الغرة البهيه . والطلعة السنيه . لكن مناطق النطق بالثناء على اللسان مشدوده . وعقائد الولاء في الجنان معقوده . وايدي الدعاء في المطان ممدوده . بدوام توفيقكم لاستجلاء عرائس العلوم الفائقه . واستقصاء الفنون اللائقه . سائلاً منه سبحانه ان يرفع لكم المراتب الفاخره . ويجمع المطالب في الدنيا والاخره . ويجري بايدي عنايته اقلام اقضيته واقداره . بمظمنا في سلك حلاس ذلك المجلس الانيس وحضاره . هذا وان عطفت عواطف اشفاقكم . على بلة علة مخلصكم ومشتاقكم . برشحة من رشحات اقلامكم . في صفحة من صفحات ارقامكم . فذلك من كرم اخلاقكم لازلتم بدولة في دائرة الارتفاع

دائره . ونعمة في آفاق الاتساع سائره . ما حطبت على منابر السطور خطباء الاقلام . بالحمد والثناء والدعاء والسلام . ومن شعره قوله مادحاً الوالد وهي من فرائد القصائد

ارى علماً ما زال يحفق بالنصر ... به فوق اوج السعد تعلو يد الفخر
مضى العمر لاديا بلغت بها المني ... ولا عمل ارجو به الفوز في الحشر
ولا كسب علم في القيامة نافع ... ولا ظفرت كفي بمغن من الوفر
فاصبحت بعد الدرس في الهند تاجراً ... وان لم افر منهـا بفائدة البحر
طويت دواوين الفضائل والتقى ... وصرت الى طي الاماني والنشر
وسودت بالاوزار بيض صحائفي ... وبيضت سود الشعر في طلب الصفر
وبعت نفيس العمر والدين صفقة ... فياليت شعري ما الذي بهما اشترى
اذا جنني الليل البهيم تفجرت ... عليَّ عيون الهم فيها الى الفجر
تفرقت الاهواء مني فبعضها ... بشير ازدراء العلم والبعض في الفكر
وبالبصرة الغيحاء بعض وبعضها ... القويّ ببيت الله والركن والحجر
فما لي الى الهند التي مذ دخلتها ... ممت رسم طاعاتي سبيل من الوزر
ولو ان جبرائيل رام سكونها ... لاعجزه فيها البقاء على الطهر
لئن صيد اصحاب الحجى بشباكها ... فقد تأخذ العقل المقادير بالقهر
وقد يذهب العقل المطامع ثم لا ... يعود وقد عادت لميس الى العتر

هذا تلميح الى المثل المشهور وهو قولهم عادت الى عترها لميس اي رجعت الى اصلها والعتر بكسر العين المهملة وسكون المثناة من فوق الاصل يضرب لمن رجع الى خلق كان قد تركه وليس هو المثل بعينه حتى يعترض بان الامثال لا تغير. راجع

مضت في حروب الدهر غاية قوتي ... واصبحت ذا ضعف عن الكر والفر
الى م بارض الهند اذهب لدتى ... وبصرة عيشي في محاولة النصر
وقد قنعت نفسي بأوبة غائب ... الى اهله يوماً ولو بيد صفر
اذا لم تكن في الهند اصناف نعمة ... ففي هجر احظى بصنف من التمر
على ان لي فيها حماة عهدتهم ... بنـاة المعالي بالمثقفة السمر
اذا ما اصاب الدهر اكناف عرهم ... رايت لهم غارات تغلب في بكر
ولي والد فيها اذا ما رايته ... رايت به الحمسا تبكي على صخر

ولكنني اسيف في الهند ذكرهم ... باحسان من يسلي عن الوالد البر
اذا ذعرتني في الزمان صروفه ... وجدت لديه الامن من ذلك الذعر
وفي بيته في كل يوم وليلة ... ارى العيد مقرونًا الى ليلة القدر
ولا يدرك المطري نهاية مدحه ... ولو انه قد مد من عمر الدهر
وفي كل مضمار لدى كل غاية ... من الشرف المنصانِ لي سابق يجرى
اذا ما بدت في اول الصبح نقمة ... ترى فرحا قد جاء في اخر العصر
فقل لي ابيت اللعن ادعن مضضع ... اصبر ام احتاج للاوحه العر
اذا لا علت في المجد اقدام همتي ... ولا كان شعري فيك من انفس الشعر
وان مشكل وافاك ثم سلبته ... غنيت نفس فيك عن بطر السفر
واني لارحو من جميلك عزمة ... تبلغني الاوطان في مدة العمر
تقر عيونًا بالفراق سخينة ... وتبرد اكبادا احر من الجمر
وتؤنس اطفالاً صغارًا تركتهم ... لفرقتهم ما زال دمعي كالقطر
وعيشي بهم قد كان حلوا وبعدهم ... وجدت لديذ العيش كالعلقم المر
اذا ما راوني مقبلا فرايتهم ... تقول ايوم القر ام ليلة النحر
وما زلت مشتاقًا اليهم وعاجرا ... كما اشتاق مقصوص الجناح الى الوكر
ولكنما حسبي وجودك سالما ... ولو انني اصبحت في بلد قفر
فان كان موصولا بحمل ولانكم ... فليس بمحتاج الى صلة البر

وقال مراجعًا الوالد ومادحا له وقد كتب اليه ابيات يهنيه بقدوم ولده

اولها ليهنك ايها العلم العليم ... لقا نجل له وجه وسيم

فاجابه عنها بقوله

اسحر جاء ام در بطيم ... ثمه قد تحيرت الفهوم
كان كواكب الجوزاء غارت ... له فتناثرت منها النجوم
كلام يعجز الفصحاء نظما ... ويسحر من بلاغته الفهيم
يكاد لحسنه لفظًا ومعنى ... يضيء بنوره الليل البهيم
كان مصاقع البلغاء عادوا ... وعاد لبدته العصر القديم
ابيات غدت للشعر روحا ... والارواح تنتعش الجسوم

دقائق لو تمر على نسيم ... لمرت لا يحس بها النسيم
ومثل السيل وافت بانسجام ... بها يتحدر الطبع السليم
وانت لواحد في الفضل فرد ... ولكن لا يكون له قسيم
زعيم بالمفاخر والمعالي ... ولكن عنده قس زعوم
له في كل مكرمة حديث ... يصححه له سند قديم
له بنت المكارم بنت عز ... به ركن المطالب والحطيم
كان وفوده من كل قطر ... تسير اليه خط مستقيم
هو البحر المحيط واي بحر ... سواه مرام ساحله عديم
اتاه العلم من يتبو وحيّ ... ومنه قد تفجرت العلوم
له فهم كأن الوحي يلمى ... اليه وعنده ملك كريم
له تميت وسادة كل علم ... ليبلغ كل ساع ما يروم
وقد جمعت له من كل نوء ... فضايل لا يحيط بها الرقوم
لاقدام الاكابر من قديم ... الى تقبيل سدته قدوم
نظام الدين بنا ان تسمى ... سما فتقوّم الدين القويم
توافق في اسمه لفظ ومعنى ... واعرب عن بناء الاصل خيم
له علمان من علم وحلم ... بلا مين هنا للخلق نيم

التامة بكسر النون النعمة راجع

هو المولى ولكن عند عبد ... يسير كانه الخل الحميم
فما ولد الزمان له ضريبًا ... كان الضرب به ضرب عقيم
خفيض بالمفاخر والمعالي ... ولكن جوده ابدا عميم
ولما ان دهت نوب الليالي ... وفرق جمعنا الدهر الشؤوم
وجدنا من فواضله نظاما ... بدا فتفرقت عنا الهموم
واصبحنا بنعمته بامن ... ولو ان الانام لنا خصوم
الا يا مخرس الفصحاء عفوًا ... فنظمي حول نثرك لا يحومُ
ولكن المعاليَ والمباني ... لمن قد رام مدحك تستقيم
وتزدوج اذدواجًا تم تاتى ... مقومة وليس لها مقيم

تروم بذكركم شرفاً عظيماً لعمري ذلك الشرف العظيم
لئن جاريتم في نظم شعر فقد تجري مع الشمس النجوم
وما مولى جرى الا ويجرى وراء ركابه العبد الخدوم
وكيف اطيق حمل كثير فضل وما بقليله شكري يقوم
وساحل شكركم اضحى بعيداً لمن في بحر نعمتكم يعوم
ولكن جوهر الاخلاص صاف وحبل الود احكمه الحكيم
لكم مني بلا من وداد مغارسه من القلب الصميم
ولا برحت من الله الايادي عليك كسعدك الباقي تدوم
ولا زالت صفاتك في البرايا تضوع كانها المسك الشميم

وقال مراجعاً له ايضاً عن ابيات كتبها اليه وهذه القصيدة غاية في الانسجام

احمد من صعد كعب احمد وذروة المجد وهام السودد
بالعلم والفضل وطيب المحتد وهمة تدوس فوق الفرقد
السيد الندب الجواد الاوحد من لا يحاط وصفه بالعدد
همته مصروفة في مددي ولم تفارق يده قط يدي
من جربل فضله المجدد ولطفه بعبده محمد
بليلة بها الزمان مسعدي قد اسفرت عن صبح يوم احمد
اهدا وفاه العنب الذي مذاقه الد من وصل الحسان الخرد
احلى من السكر في الطعم وان تستشهد الشهد بذاك يشهد
لو قلت لم تحو الجنان مثله طعماً ولونا وشذى لم تبعد
قد كاد لطفاً ان يذوب عندما تلمحه العين كذوب البرد
من نال شيئاً منه في رمانه كانما نال حياة الابد
كانما الشمس اذا ما طلعت قد لبست من لونه المورد
ترى اذا رايته شمس الضحى طالعة في كرة الزبرجد
قد جاءنا من دوحة المجد التي ما برحت اثمارها كالعسجد
قد اسقت اغصانها وظلها حلل كلا منهم ومنجد
من سيد مكرم معظم مبجل مفضل ممجد

ذي همة ونجـدة اخبرنا كل الورى عن شرف في المحتد
لو شئت ان تظفر في الدهر بما قارب مثل مثـله لم تجد
بحر خضم لا ترى ساحله بعلمه يقذف لا بالزبد
وواضع الفضل لمعنى مفرد كانه لغيره لم يقصد
قد كثر النظم ولكني اري نظماً بغير مدحه لم يحمد
قد اخذ الاخلاق عن اجداده نقلاً صحيحا بحديث مسند
فكلها حميـدة محمودة يسندها احمد عن محمد
يسفر عن نجابة تهللت بوجهه الاغر عند المولد
وكل عمل للعلى معرق جمعه تاله المبدد
لو صور العقل صفات قلبه ولم تشبه شائبات الحسد
رايت ارواح الكمالات غدت سارية في ملك مجسد
كم منة في العلم قد باشره معاد عند علمه كالمبتدى
لم ار في الدهر وهوناً ما دعا اوسع فضلاً باللسان واليد
غير الذي قد حمدت اخلاقه نظام دين الله حقاً يا احمد
وكيف احصي من ثناء سيد لكل مجد في الورى مشـيد
وافتخر الدهر بان صار له عبداً ولكن من اقل الاعبد
وكل ذي حاج تراه مدلجا يؤم بيت جوده المصمد
قد حاد في الدهر بكل جيـد لكنـه بعرضه لم يجـد
ما زلت من الطافه اعهد ما يسمى غريب الدار ذكر المهد
وكنت اخشى قبله الدهر فذ خدمته امنت صرف الابد
اصبح في الدهر لنا مؤيدا كفى به والله من مؤيـد
قيدني احسـانه وما ارى للحر كالاحسان من مقيد
لخلاصيه وعلي اعدائه كالصارم المهند المجرد
صيرتني مجتهداً ولم اكن في غير مدحي لك بالمجتهد
لكن تفاءلت بقول مرشـد والفوز مقرون بقول المرشد
وصرت في الشكر له مجتهدا وصار من اعامه مقلد

وفقه الله لكل مطلب يرومه في دهره ومقصد
عفوا فقد قابلت درًا بحصى وبحر نظم شعركم بالتمد
ولي لسان طال في مدحكم اذ قصرت عن المجازاة يدي
واعلم باني مذ وصلت حيكم ما خطر الفراق لي في خلد
لكن ارى صعب امور دونها تستسهل الروح فراق الجسد
لا برحت تترى عليكم نعم عظيمة من الاله الصمد
ممتعا بالعز والاقبال ما حن الى الوالد قلب الولد
وما سلي بعضلكم معتزب عن بلد الاهل واهل البلد

وكتب اليه ايضًا او ان سفره الى فارس

ما كنت احسب ان الدهر يبعدني عن سيد قربه في الدهر مطلوب
لكن جرى قلم التقدير من قدم ان الفراق على الالفين مكتوب

وكتب اليه في المعنى ايضًا

ما كنت احسب ان الدهر يحرمني عن الحضور بذاك المجلس العالي
لكن جرى قلم التقدير من قدم ان لا يدوم نعيم قط في حالي

وكتب اليه من فارس سنة سبعين والف

لولا مضايق احوال وقعت بها لم تبق لي سببا يومًا ولا لبدا
لما جرى شكاة الدهر لي قلم ولا جمعت عليه اصبعا ابدا
والحر ما زالت الاقدار تقحمه شدايد الدهر حتى يعقد الجلدا
ما زلت في موقف الاخلاص منتصبًا وفي مجاهدة الاعداء مجتهدا
وكنت عندك في قرب ومنزلة فليت شعري ما بعد البعاد بدا
لا زال عمرك بالتابيد متصلاً وعضد عزك بالتابيد معتضدا

ومن شعره ايضًا ما كتبه الى ولده الآتي ذكره

بليت بدهر بالافاضل عاثر وانت على علاته غير عاذر
قطعت حبال الوصل خوف خصاصة ولم تك في الضراء عندي بصابر
وبعدك عني ان سلكت ضريقة تودي الى رشد فليس بصابر
وان شئت ان ارضى عليك فلا تكن على غير منهاج الصلاح بسائر

عسى الدهر يوماً ان يلم شتاته ... وتقطع اسباب النوى والتهاجر
وذلك موكول الى رحم راحم ... ومنه منان وقدرة قادر
ولله تدبير وللدهر رجعة ... وللعسر تيسير بحكم المقادر
وما علقت ابواب امر على امرء ... فصابر الا فتحت في الاواخر
تحية مشتاق وتسليم والد ... الى غايب بين الحوانح حاضر

وقال مضمناً

ولما ان تراءت من بعيد ... حيامكم لعين المستهام
تاجج وجده ونما جواه ... وذاب القلب من وجد الغرام
واعظم ما يكون الشوق يوماً ... اذا دنت الحيام من الحيام

وقال على طريقة اهل الحال

لعمري لقد ضل الدليل عن القصد ... وما لاح لي برق يدل على نجد
وبت بليل لا ينام ومهجه ... تقلب في نار من الهم والوجد
وقلت عسى ان اهتدي لسبيلها ... بنفحه طيب من عرار ومن رند
فلما اتيت الدير ابصرت راهباً ... به تمل من خمرة الحب والود
فقلت له اين الطريق الى الحمي ... وهل خبر من جبرة العلم الفرد
فقال وقد اعلى من القلب زفرة ... وفاضت سيول الدمع منه على الخد
لعلك يا مسكين ترجو وصالهم ... وهيهات لو ابلغت نفسك بالكد
اذا زمرة العشاق في مجلس الهوى ... تشاوى عرام من كهول ومن مرد
الم ترَ انا من مدامة شوقهم ... سكارى ولم نبلغ الى ذلك الحد
فكم ذهبت من مهجة في طريقهم ... وما وصلت الا الى غاية البعد
فقلت أدنوا قال من كل محمه ... فقلت ارجو قال شيئاً من الصد
الم ترنا صرعى بدهشه حبهم ... نقلب فوق الترب خداً الى خد
فكم طامع في حبهم مات غصة ... وقد كان يرضي بالمحال من الوعد

﴿ ابنه السيد عبد الله بن محمد البحراني ﴾

اديب قام مقام والده وسد . ولا عجب للشبل ان يخلف الاسد . فهو نفحة ذلك الطيب واريجه . ونهر ذلك البحر وخليجه . المتسد لسان محتده . وهل ينبت الخطي

الا وشيجه . اثمر اغصان اقلامه اليانعة بثمرات البيان . وضم هوامل الكلام لقمة النهج وغني وراءها الحاديان . فنثره الورد ولكن في رياض النفوس لا الغروس . ونظمه العقود لكن في ترايب الطروس لا العروس . وهو احد من خدم الوالد ومدحه . واورى زند فكره لشكره وقدحه . ولم يزل في فيض فضله وسعته . بين خفض العيش ودعته . حتى صدرت منه هفوة بعد هفوه . كدرت منه مورد اقباله وصفوه . فلما علم سقوط منزلته لديه وعرف . ودع حضرته السامية وانصرف . ومن فوائد قصايده قوله مادحاً له دام مجده

ما ترت ليلة المزار الازارا ... هند الا لتهتك الاستارا
اطرقتنا ولاة حين طروق ... حبذا زاير اذا النجم غارا
رق بعد الصدود عطفاً برق ... ورعى حرمة العهود فزارا
غير ما موعد الم ولما ... نرتقب للمنام منه ازديارا
قابلتنا بطلعة قد ارتنا ... الشمس ليلاً فاوهمتنا النهارا
طفلة تخلب العقول بطرف ... وبدل تستعبد الاحرارا
دمية لو تصورت لمجوس ... تخذوها الاها وعافوا النارا
ناهد تسلب النفوس بطرف ... عيج زاده الفتور احورارا
ذات خد جني لنا الورد غضاً ... وسقيت جلا علينا العقارا
وفم مثل خاتم من عقيق ... عمر الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصمي القلوب وخصر ... زاده باسط الجمال اختصارا
واذا ما ترنح القد منها ... قلت قد هز ذابلاً خطارا
عادة لدّ لي بها هتك ستري ... في طريق الهوى وخلعي العذارا
وعجيب ممن توغل امرًا ... في الهوى ان يروم منه استتارا
ايسر الهوى وشان دموع الصب بالصب تظهر الاستارا
والذي عقله غدا بيد الغيد اسيرًا لا يستبد اختيارا
كيف ارجو من الخطوب خلاصاً ... بعد ما انتبت بي الاظفارا
ارهفت اذ عدت علي نصالا ... ليس ينبو فرندها وشفارا
نصدت ان تسومني الخسف ظلماً ... والسري الا بيّ يا بي الصغارا
ما درت انني رفعت مقاما ... بحمى احمد وزدت اعتبارا

وهو اسمي في رتبة المجد من ان ... بدرك الضيم لمحة منه جارا
سيد ساد في البرية نبلا ... وزكى عنصرًا وطاب نجارا
ماجد نال رتبة في المعالي ... لم ينلها من قبل كسرى ودارا
اريحيّ اذا اراح لنيل ... ارسلت سحب راحته الامطارا

وهي طويلة جدًا فلنقتصر منها على هذا القدر وقال يمدحه ويصف جوادًا حمله عليه

لاي آلائكم اشكر ... واي نعمائكم اذكر
واي صنيع لكم يحتوي ... اقله من حمدي الاكبر
واى اكرامكم التمى ... به الى العلياء او الفخر
واي اعلام جميل به ... اعلام مدحي لكم تنشر
اني على حد اياديكم ... العظام لااقوى ولا اقدر
اربت على عد الحصى فهي لا ... تحصى لمن حد ولا تحصر
اوليتم المملوك منكم يدا ... لم يولها الفضل ولا جعفر
بيضاء طوبى عن مدى فضلها ... طايل شكري ابدًا يقصر
وكم وكم من صلة عايد ... الىّ منها لطفكم يبدر
من بعضها الحايل في حالة التناء مني الاجود الاشقر
اجمل يعبوب له غرة ... تزهى بالصبح اذا يسفر
طلق يمين فيه باليمن قد ... تطابق المخبر والمنظر
مطهم اقود رحب المطا ... فعم طويل باعه طمر
مقلد نهد سليم الشطا ... مؤدب ما راعه محضر
اطوع للفارس من نعله ... عاداته بالسبق لا تنكر
طرف يراه الطرف في ركضه ... خاطف برق لم يكد يبصر
يغادر الريح اذا ما جرى ... حسرى باذيال السفا تعثر
جواد خيل جاد فيه لنا ... خير جواد في الورى يذكر
السيد الندب النبيه الذي ... التقى له اقليده المفخر
العالم الحبر الذي لم ترل ... مجالس العلم به تجبر
الفاضل الصدر النقاب الذي ... يكاد غما لم يكن يجبر

ازهر في الاشراق اخلاقه يغار منها القمر الازهر
اشم في الفضل احاديثه يسندها للاصغر الاكبر
اغر طلاع الثنايا فتى عن شاوه كل فتى مقصر
سميدع اطمع انظاره الى سوى العلياء لا تنظر
نديّ راح راح يجتاحها عند العروض العارض الممطر
بحر خضم في الندى فائز تغرق في تياره الابحر
مملك في السلم يرهى به السرير والكرسي والمنبر
وفي مشار النقع يزهى به الا شهب والابيض والاسمر
عضنفر يروي المواضي اذا شب من الحرب اللطي المسعر
من ذكره في كل اكرومة يطرب مالا يطرب المزهر
من لفظه ودّ ومن علمه بحر ومن اعرافه عنبر
ان نظام الدين شمس به اضاءت الاكوان والاعصر
بلغه الله من سؤل ما يظهره الدوما وما يطهر
وزاده من زائد العمر ما طالت به الاعوام والاشهر
يا ايها المولى الذي فضله عن حد اوهام الورى يكبر
لا غرو ان اطلق في فضلك الاكبر من مملوكك الاصغر
فشكركم فرض على مخلص في برد نعمائكم يخطر

وقال يمدحه ايضاً

اعار في تيهه واتحد وصوب الفكر بي واصعد
وجد في مطلب التجني فجد حبل الوداد بالصد
اتيت اشكو اليه وجدي فصد كبرا وصعر الخد
سما به عجبه فاضحى يضن عند السلام بالرد
طبي بديع الجمال احوى اغن حلو الدلال اغيد
مهفهف تخضع العوالي اذا تثنى ورنح القد
مجازب ردفه لخصر ورق نحفنا عليه من قد
ذو مبسم بالرضاب حال من حوله اللؤلؤ المنضد

كما بات يروي لنا قديما حديث نقلاً عن المبرد
فنال منا المدام مما قد لم ينله مدام صرخد
بدر تغار النجوم منه اذ سنا وجهه توقد
نصا على المستهام عصبٌ من حفه اذرعا وحرد
متى يقل ها له مسيرًا على معى به مقيد قد
احل قتل الانام عمدًا ولا قصاصًا يرى ولا حد
لارسم اقط بين معنى حماله محملاً ولا حد
ما هل يومًا لعاشقيه الا وخرها لديه سجد
كل عميد به عميد وكل مولى له معبد
اطلق حبي له فاسى قلبي به ساحرًا مقيد
هو بثه عامدًا لمعنى منه اتى بالجمال مفرد
واسب اعي به بديلا وان تجافى قلب وان صد
مازلت شوقًا اليه اصبو وجدد ودي له يجدد
كما صدا للندى ارتياح سيدنا ابن النبي احمد
ارفع من رفع المعالي طرًا الى مجده وتسد
وخير من بالندى اليه اعنق مسترفد واسأد
اتبع منه امست خطاه لها رقاب الاسود معمد
سما به مجده الى ان استاء نحو السماء يصعد
نماه شيء سودد وفضل ورفعة امجد لامجد
كما جمعت للكرام شملاً يد له مالها مبدد
وكما اقال عثار قيل اطاحه دهره واقعد
زاده للسماح وار ادا زاد الكرام اصلد
كما جد نحو الديار شخصًا اخصبه قفره واجدب
يحر دبل الغني احتيالا شكر نعماه ويحمد
العالم العامل المسدد الفاضل الكامل المؤيد
ما زال احسانه الينا تفضلاً واصلاً مردد

اكبر حسادنا واكمد عائد معروفه المجدد
اصحت من حوده وجيدي بمصل آلائه مقلد
ضاعف لي لطفه مزيدًا وصار رقي له مخرد
لست له محصيًا بما عمري ولو ابي مخلد
انا علي فداك نفسي وما حوته يداي من يد
انت الذي لم نجد سواه اذا رمانا الزمان مقصد
وهاكها يا احل مولى وسيدًا بالعلى تفرد
عذراء راق لها معان الفاظها فاقت الزبرجد
قلدها مدحكم عقودًا يفخر منها بها المقلد
تهز رب الندا ارتياح اذا اعتدت بالمدا تعتد
من مخلص يبتغي ولاء وواثق بالدعاء قد مد
وابق بقاء الدهور ما ان اضاء بدر ولاح فرقد

وقال يعتذر اليه و يتنصل و يتقرب الى رضاه و يتوصل ولم يتفق له استدعاؤه اياه

ايا ما يا انا يحيى ايا انا وقابل بالتجاوز من انانا
ولا تعدد من العمران رقى اقر بذنبه عمدًا وتانا
خلالك داحلاً للصفح بيتًا وامك قارع للعفو بابا
تصفح من ذنوب مرقبات عظام لا يطيق لها عذانا
وامل من ندالك جميل ستر لجرم ليس يحصيه كتانا
ولا بيت ما اتاه سلبت عمدًا ولكن سابق الخطأ الصوابا
وليس عن المقدر من مفر اليه يرى احو حرم ذهابا
و يحسن عفو مقتدر لجان خصوصًا ان تنصل واستنابا
ومثلك من عفا عن حوب عبد وان جلت جنايته اكتسابا
ورب حريره حرت لقتل معاد عقاب فاعلها ثوابا
وابي ان حبيت لديك ذنبًا فقد اعددت مصلك لي مصابا
مرفقًا يا انا الاحسان رفقًا فانت احل مدعوا احابا
فقدني ما لقيت بوى وحبي من الابعاد ما وافا عقابا

وانت الناس ان تعصب علينا ... رايا الناس فاضه عصابا
واقسم لو عصبت على جبال ... لاصحب من محافتها ترابا
ولو اوعدت ماء البحر زجرًا ... لامسك من مهابته سرابا
ولو رمت استواء معال دهر ... لما استعن اعكاسًا وانقلابا
امنت مكايد الايام لما ... حدمت على الولاء لكم جنابا
وبت من الطوارق رب امن ... منيعًا لا تحاف ولا مهابا
وكيف احاف سطوة اسد دهر ... وما طرقت امر حماك غابا
وكنت متى رميت بهم امر ... وان اعدت في المرمي اصابا
ومن حدم الملوك عدا مطاعا ... ملبي نحو دعوته مجابا
وراح يحر للراحات ذيلاً ... ويجتلب السعادات احتلابا
واني ايها المولى لرق ... فديه في فديه الرق تابا
وما استعتبي لغيرك عرف عرف ... ولا اسوى اياديك استصابا
وقد حرته فحبرت منه ... عقابين محاص لن تستريا منها
فصدت اليك من بلد بعيد ... واعدت المنازل والرحابا
وحاسبت الاقارب والاهالي ... وحليت الاحلة والصحابا
وبادرت الاحبه من فراق ... مواصله بكاء واكتئابا
لاولى عن مواضكم صبيه ... واعطي من مواصلكم نصابا
واجمع بين اثرا وعبر ... واسرح نحو مسواي انقلابا
واسعد من فصايلكم حديثا ... يحال حديثه المصغى ترابا
واشد مطربي في كل ناد ... قريض مدح عرفك مستطابا
واقضي للعلى قبلي حقوقا ... لمست بطالها عارا وعابا
ولولا ما عهدت لكم قديما ... من البر الذي ملك الرقابا
لما واصلت بعد القطع هذا ... ولا فاضعت سلمى والربابا
ولا استعذبت من بحر اجاجا ... ولا استمرت من سر سرابا
ولا انقلب لي في الهند ظهرا ... يسرب لا اطيق به اسرابا
ولم اترك ارا سبحًا كبيرا ... يسمي صاب شحريه مصابا

له مولايكم عهد وثيق ... صميم ان يحل ولن يتسابا
وما حط الاقي ببال عبد ... وان اولاه مولاه اجتنابا
ولكن حادثات الدهر تجري ... فقلب مراد اعلبها عسلابا
وتعكس مستقيم الرأي مما ... وتجعل صدق ثقوانا كذابا
وتولى الحر اعراضا وهجرا ... وتسلب حال من شرف اغتصابا
ولم تصل الاواصل من قديم ... تلبي من صوارمها صرابا
وكنت لديك في قرب وعز ... ومنزله بها طاب اغتصابا
وهمة منزف لم يحص منها ... قليلا لو اطاقت ما حسابا
ولم يخ الحصاصة لي بباب ... ولا قصدت الى رمي ركابا
فلم يزل الزمان لسوء طبع ... يحاول رده الحال استلابا
وحدمتكم فما شرف وعز ... ومرتبة بها العيش اغتباطا
وعجز ان تكون جوار حاز ... لرقيتكم لدرجي و مهابا
وكم من سيد دب تحتي ... يكون لسرج عبدكم ركابا
ودي باح يفاخر لو يداني ... لارفع عيشكم سما قرابا
وانت احق من يدعى لجنبي ... واوكد من رعى اصلاً وطابا
وهر الى المكارم منه عطفا ... وبار كسب منقبة وبابا
وسار حميله في كل قطر ... وشاهد فضله من كان غابا
وليس لآل ضه من محيد ... سواك اذا سطا رمن وثابا
ويأخذ رهبه من كل باغ ... ويسكن من مروعهم اضطرابا
ومنلك من يميل الا سؤالي ... ويرغب في الثواب اذا اثابا
ويصطفد الحوامل والمثاني ... ويشهب المسومه العرابا
ويقدر امود بحسن قول ... وجود يخجل القطر الربابا
وعز لو حوته الارض اضحت ... تباهي في معاليها السحابا
وتلك فضيلة لك من قديم ... حصصت بها اصطفاء واتخابا
سلكت بها سبيل اب كريم ... بدا سمحاء كل علا شهابا
وحدد للمآثر شاد بيتا ... اجد لكل قصد منخابا

وانت الشمس منزله وصيتا ... ودو الاقبال قهرا واحتزازا
الا يا ايها الفصلاء عليا ... واطهر كل ذي تقوى تيابا
وارحب كل ذي عمر حمايا ... واصرب كل من صرب القبابا
اقلني عثرة قد كدت اقضي ... بها اسفا وهيبيها متابا
وهب لي زله قد بعصتني ... على وجل طعامي والشرابا
ولا تلزم ذنوب الدهر قلبا ... اناب اليك مبتهلا وآبا
وعد بالبر احسانا لمن قد ... تعود وصل عائدة احتسابا
وسر عن قرب منك جدا ... وامل من حميلك ان يجابا
واصلح فاسد الاحوال منه ... وبدله من الخفض انتصابا
وحر تحميل مصلك منه سكرا ... يفوق المسك نشرا وانسكابا
وعدلك عاجر كل ضعيف ... نسير سامه الزمن اغتصابا
وحدها بها مولى فتاة ... اصابت مقلة لصيدها القلوبا
سبية ساعه من طبع رق ... ترق اذا تمنعت لها حجابا
بها الحوزاء قد علقت بطاقا ... كذا الكعب الخضيب صباحصابا
ولو نطقت معاصرة جريرا ... لحر العطف منه بها اعتجابا
صبت شوقا لعز حضور مولى ... وسارت وهي تحذب الجدابا
وحد بها الى لقياه وحد ... احد لنار صبوتها التهابا
تنادي الوقت منها عن رعاف ... فاندب حيقة العنس اكتئابا
وخافت ان تشيب بها قذال ... وه سعد تحصرته كعابا
التبث تجر مطرقها حياء ... وتسأل وصل بردتها حجابا
لتتسق طيب اخلاق عوال ... اليها كل عالية تصاب
وتسأل منك للعافي فكاكا ... وتامل منك للحافي مثابا
وتلتمس القبول له مآلا ... وتقتبس الوصول له مآبا
فلا يرجع فما مولى سوالا ... فترجع مثل من اكدى وخابا
ودم لا زال حدك ذا سمو ... وعيت اذاك بمصب انصبابا
ولا برحت ربوعك عامرات ... يباح به لمانيها حصابا

ولا فتئت حواري الوفد تجري اليك لتستثيب وتستثابا

وقال يمدح الميرزا محمد طاهر كاتب الوقائع لسلطان العجم

اوجهك ام برق تالق ام بدر ولفظك ام در تناثر ام سحر
وقدك ام غصن يرنحه الصبا وردمك ام موج به قذف البحر
وفتانة العينين عذبة الهوى فقال لمعنى لا يهيم بها عذر
تبسم عن ثغر كان رضابه اذا زين ماء المزن شيب به الخمر
نفسي من زاريي ليلا مهمة يساير ها من صبح طلعتها فجر
فقالت سلام قلت اهلا ومرحبا بمن زار حيا بعد ما نفد الصبر
و باتت لنا حتى الصباح بدية اذا ماطواها السكر صاع لها اشتر
تدير علينا من كؤوس حديثها عتيق سلاف راح يسنده التعر
كما اسندت في العلم والحلم والتقى احاديث من لله ء له التكر
امير به غصن الكرم يانع يصير وصوح المجد منه له زهر
كريم بنا للجود بل مجدا رفيعا له في كل زاوية فخر
فتى زاد كل الخلق رايا وحكمة واعرب حتى قيل فيه هو الدهر
فتا امره بالفضل والبذل والندى وسار له في كل قافله ذكر
تراه الورى شيعا لصحبته الهيي ولكنه ما بين اهل النهي وتر
فاقسم لو ان شاء مطر مديحه وساعده في ذلك العظم والفخر
لما بلغوا معشار عشر صفاته ولو فنيت فيه القراطيس والحبر
اليك ابيت اللعن سارت ركائب وحاء لحاديها بحيها لها زجر
تكاد من الشوق العظيم اليكم تطير بنا شوقا والى لها الصبر
ولاحت لها من اصبهان بوارق توقد منها بين احفافها جمر
ولو لم يعوذها بعصم لاحرف من اسمكم ما دل منها لما طهر
وليس لنا قصدا ود حصوله وقد شافنا رفع الازمة لا الحبر
سوي نظمنا الاخلاص في سلك حبه يقوم بنا يوما اذا قعد الدهر

السيد ناصر بن سليمان القارونى البحراني

هو من قوم لم يخنج المجد عن حظتهم الى التحطي . وفيهم يقول شاعر البحرين

جعفر بن محمد الحطي .

آل قارون لا كبا بكم الدهر ولا زلتم رؤوس الرؤوس

وهذا السيد ناصر عرهم . وناشر رهم . وصفوة مجدهم . و بؤة مجدهم . وفرقد سمائهم . واوحد عظمائهم . وراس رؤسهم . و باسق عروسهم الخطيب الشاعر . الرحيب المشاعر . نثر فا كبر . ونظم فاعظم . وصاب فاصاب . وجاد فاجاد . وقفى وشرح . ونصا واشرح . ففرّع وفنن . و برع وتفنن . فطمه وتمح الرمان . وتره بحج الامان . بفضل زهر المروج . بل بصحيح زهر الدروج . و بعوق سجع الحمام . بل يخجل سفح الغمام وقد اتت من كلامه . وزهرات اقلامه . ما تباهى به القارى . وتصادح به القاري . اخبرنا شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني . قال كنت ذات يوم جالسا في مسجد السدرة احد مساجد القرية المعموره المسماة بحد حفص احد قرى البحرين وهو مدرسة العلم . ومجمع اولى الفضل والحلم . وكان عميد البلاد وكبيرها . وقاضيها القاهر له ونذيرها . السيد حسين ابن عبد الرؤوف جالسا في ذلك المجلس والى جنبه السيد ناصر المذكور . واحد المدرسين يقرئ كتاب القواعد المشهور . فجاء ابن اخ السيد حسين المشار اليه بالفخ بكمه . وجرح السيد ناصر عن مكانه وجلس بجنب عمه . فغضب السيد ناصر وعتب . وتناول القلم مسرع وكتب . لا تعجبن من تقدم ذي البنان الخاضب على ذي البيان الحاطب . وذي الطرف الفنون . على ذي الظرف والفنون . وذي الجسم الفاصل . على ذي الجسم الفاصل . وذي الطول . على ذي الطول فان الزمان طبع على هذه الشيمة . منذ كان في المتيمه . وكتب ناصر بن سليمان البحراني . ورمى بالبطاقة وقام . واقام على المعنى من بلاء ما اقام . وانشدني شيخنا المذكور للسيد ناصر هذا

ايا من يعاني في القريب ويشترى قرابة انسان بالف اباعد
تعالَ فاني ليتني لا قريب لي ابيعك منهم كل الف بواحد

وانشدني ايضا قال ونظم هذه الابيات وهو في السفينة وقد عصفت بهم الريح واشرفوا على الغرق فقال

خليلي لو ذقت البا قبل هذه وجدتني عنها الصديق المصدق
لعمرك ما لم ارتحل قيد اصبع ولو كنت احيى بالرحيل وارزق

ولا تسلا عني فاني ميت ... ولا مريه والملتقى يوم تحلق
فان عشت حيًا ثم عدت لمثلها ... فاني احو الحرقا بل انا اخرق

وانشدني له ايضًا

الارب ليل بت عير مدثر ... على حفر فيه وعير موسد
تسامرني فيه المعوض وكاسها ... معتق حسمي لا معتق صرخد

وانشدني له من مرثيه المرحوم محمد بن علي بن حوز الساري البحراني اولها

البحر بحر من السماحة بارا ... بعد ما مد فيضه الانهارا
وقليب من المروة طام ... ماض صافي زلاله فانهارا
طعن اللوم في المروة طعنًا ... اسهر الدهر منقها انهارا
وابحر هدى مد يك قدمًا ... يخلق الدهر نوءه الامطارا
ها الماتون والدهر يقضا ... ن اصاحون ثم ام سكارى
طالما ثم هبوا من النو ... م مداعي المنون يدعو جهارا
هو داع اذا اهاب ثنى في ... راسه ثنوة اطار الخمارا
هو داع يجيبه من دعاه ... كارها للقاء او مختارا
هو دا منزل الماء ... رع لابد من الصياخي اقتسارا
هو هذا مكسر عظم الدري ... ومدر رحي المنون بدارا
وانتهاز الفرصة ليس تبقي ... قبل ان تسلو عليها اخبارا
من لأيامها ومن الأيامي ... ولا حين في الزمان حيارا
مهديا هدية مثل المجد ... وقد حباها النبيه وحارا
وصلات به وصان لمعاني ... راقعات لرمه ... مبارا
وعطايا بعير من وبدر ... عم فيها الورى وحصن بارا
كان رز ... وم ... ورحيمًا ... عرف الحق قادمًا مختارًا
حطب الناس كلهم منه صهرا ... وانى غيرهم له اصهارا
وارتقاه ليرتضى الله منه ... يوم يبني امامه المختارا
فليا انجبته مساعيه منهم ... صالحات ومادة ابرارا

واشدني له قال وكتبها على قبر السيد حسين بن عبد الرؤوف البحراني

الحكم والامضاء والامر والحلم والاعضاء والصبر
فيك اجتمعن وان واحدة منها يحق بها لك الفخر

وقال يهجو بعض اهل بلده

يا ليتنا ننصر من ساءنا والبس العالم بهتانه
تاجاً من الليف على رأسه وحبة من شعر العانه

السيد عبد الرضا بن عبد الصمد الولي البحراني

الرضى المرتضى · والحسام المنتضى الصحيح النسب · الصريح الحسب · مجمع البحرين بحر العلم وبحر العمل · ومقلد البحرين · نحر الآدب وبحر الأمل تنمى الى الفضل ازمة رحاله · ماصبح في الاماثل علماً فردا واشتد لسان حاله ·

ليس الجمال بمئزر ياعلم وان رديت بردا

الى آدب مستفاض · وبيان واسع فضفاض · ومع ذلك فطبقة شعره وسطى · وان مد له من مديد القول بسطا · وقد وقفت على ما لم يهر الامتحسان منه لا كثره عطفه · ولا كساه الاحسان رقه ولطفه · ثما اخترته من مطلع قصيده

بان يسقيني من الثغر مداما ذو بهاء يخجل البدر التماما
حلل الوصل وقد كان يرى وصل من يشتاقه شيئاً حراما
وبرى سفك دم العشاق فرضا في هواه وثموتون غراما
حاني في حله من سندس تحل الاعطاف سكرا يترامى
ماعترتني دهشة من حسنه حين ارجى في عن الوجد اللاما
منها ليله كانت كانهام القطا او كرجع الطرف قصرا وانصراما
حين كان العيش غضاً والصبى مجمع اللذات والدهر سلاما
يا حماما باح في ايكته صادحاً ما كنت لي الا حماما
تندب الالف ولا تذرف دمعا ودموعي تشبه العين السجاما
ومنها ايها الريح اذا ما جئت سلعا واقرعي ذلك الحي السلاما
جيرة ان بعدوا عني فهم في فؤادي صربوا تلك الخياما
يا اهيل المحنى في الحب حرتم ومنعتم جفن عيني ان يناما

واسرعم في حبال الشوق قلبي وتجبيتم فلم ترعوا ذماما
ان عدلتم عن ودادي ان لي بالنبي المصطفى الهادي اعتصاما

وقوله في مساحاة له وهي قصيدة هذا منتقاها

على الورى لك فضل وجودك العمر جرل
لسان كل ثناء اي المحامد يتلو
عليك يا رب نثنى بما له انت اهل
الى بوفيك شكرا وقد عرا الكل كل
يا من تقدس ذاتا عن ان يدانيه مثل
وكنهه ليس فيه لرائد الفكر دخل
ادراك العقل علما معاقه عنه جهل
وناه سكرا والى له الى ذاك سبل
ولا يحدك حس ولا يساويك فضل
ولا يحالك شيء ولا حوالك محل
طوبى لمن حاز قربا وناله منك وصل
وافق العمر مما له به الشأن يعلو
قوم لهم بك شغل ولا لهم عنك شغل
وقد اديرت عليهم حمر لوصال فصلوا
باب الرضا لارموه طوعاً فعروا وحلوا
مطاولوا السبع فخرا وفي درى العز حلوا
يا ليتني كنت معهم فاين حلوا احل
يا رب ان حل ذنبي فالعفو منك احل
واى عمران حوى على يا رب سهل
عبد الرضى منك يرجو رضاك وهو الاقل
ان لم يصبه وبل من الرضاء فطل

وقوله وكتبها على قبر السيد حسين بن عبد الرؤف

طل على الناس ايها القبر فخرا واسم ثناءا على جميع البقاع

ان من حل في تراك مقيما كان فخر الزمان بالاجماع

اخوه السيد احمد بن عبد الصمد البحراني

هو للعلم علم . وللفضل ركن ومستلم . مدبد في الادب باعه . حليد كريم حيه وطباعه . حلد في صحفات الدهر محاسن آثاره . وقلد جيد الزمن قلامة نظامه ونثاره . فهو اذا قال صال . وعبت لشبا لسانه النصال . ولا يحصرني من شعره غير ما انشدنيه له شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني

لا بلغتني الى العلياء معرفتي ولا ادعتني العلى يوما لها ولدا

ان لم امرّ على الاعداء مستبسلا مرارة ليس يحلو بعدها ابدا

السيد علوي بن اسمعيل البحراني

فاضل في النسب والادب معرق . وكامل تهدّل فرع مجده واعرق . وهو اليوم شاعر شحر . ومطيقها الذي واصله المنطق الفصل وما شحر . نفسح للبيان مجالا . ويوضح منه عرراً واحجالا . ويطلع في افاقه بدوراً وشموسا . ويروض من صفاته حموحا وشموسا . ويستنار من حماه غسلاً . ويهرق من قناه اسلا . ومعظم شعره فائق مستجاد . فمنه قوله في الغزل وقد اجاد

بنفسي افدي وقلّ الفدا غزالا بوادي النقا اغيدا

مليحا اذا بضّ عن وجهه نقاب الحيا حلت بدرا بدا

غزالاً ولكن اذا ما نصبـ ـت شراكا لاصطاده استاسدا

سقيم اللواحظ مكحولها ولم يعرف الميل والاتمدا

رشيق القوام اذا هزه رأيت الغصون له تحسدا

له ريقة طعمها السكريـ ـي يجلي الصدآ ، ويروي الصدا

ولحظ كعضب ولكنه يشق القلوب وما جردا

تفرد بالحسن دون الملا فسبحان مولى له افردا

اتاه بعد فهو لعيني وفي قريب المزار بعيد المدا

رعى الله ايامنا الماضيات وعيش الهنآء بها ارغدا

وصبّ على ترب تلك الربوع مسحّرا مبرقا مرعدا

وكم قد اقمنا بها لم نخف عدوّا ولم نرتقب حسدا

الى حيث اخنت صروف الزمان وسمل الوصال بها بددا
واصحت قفاراً وليس بها ن مقيم من الجمع الا الصدا
اذا قلت اين حبيبي عدا يجيب باين حبابي عدا

وقوله ايضاً

أشيم البرق وهو عليّ شوم ويبديني له الشعف القديم
واصبر للهوى العذريّ ما ان شدى القمري او هب النسيم
رعاك الله يا قمريّ نجد تنوح فلا تنام ولا تنيم
ارقت ولا كما ارق النسيم قلقت ولا كما قلق السقيم
وكابدت الاسى والحزن ادلاً اح يدري بذاك ولا حميم
زعمت بان وجدك فوق وجدي وذاك لابي صب كتوم
اعرض ان بكيت بذكر حروي ولا حروى عيب ولا الغميم
ولولا المجدون لما تحتبي طلول بالعوير ولا رسوم
الا يا مجدون ولم يعودوا لقد ابطأتم شتى القدوم

وله ايضاً

وليلة باتت براعيتها ترقص اذ غنى لها البق
فكدت من همي وافراحها اشق لولا الصبح يشق

السيد عبد الله بن السيد حسين البحراني

اديب بين افراد الاعيان . المتلين فرايد البيان للعيان . يعظم شعراً جزلاً . فحيد حداً وهزلاً . ويربل به عن المسامع ازلاً . ونثره احسن معنى واتقن لفظاً ومعنى . وقد صحبني سنيا . وما زلت بفراقه ضنيناً . حتى فرق الدهر بيننا . ثمن نظمه ونثره ما كتبه اليّ .

نخر العلى بحر المكارم لم نزل بكم المعالي تستطيل علاء
طوقتني طوق السرور فهاك من جيد تطوّق بالسرور ثناء
شتى اقوم بشكر ذك سيدي والنذر لا أستطيعه احصاء
ويود مني كل عضوانه يمسي ويصبح ناطقاً ثنّاء
عبداً ملكتم سامحوه تفضلاً اذ كنتم السمحاء والفضلاء

محلّ ساحة رافع قواعدها ساطع ايآت الكمال . وتقبل راحه جامع فوايدها بالع ايات الفضيلة والافضال . من بيط بهمته الرفيعة نياط النجوم . ثنى يتنا كل او يمانل . وميط بعزمته المنيعة انساط الهموم . ثنى يساحل او يساحل . الحايز قصبات السبق فلا يدرك تناؤه . وان ارحى العنان . الفايز بوصلات الحق فاستمارت اراؤه . شموس التبيان . المحدد لجهات مكارم الاخلاق . المجدد لسمات المفاخر على الاطلاق . الحاوي لعلوم ابائه الاكابر وراثة كابر عن كابر . برج سعادة الاقبال . اوج سعادة الاقبال . مطلع شمس العلوم والمعارف . مجمع بحري الحلوم والعوارف . من اوقف نفسي باعتابه موقف الارقآء . فارتقيت عن حضيض الامتهان غاية الارتقاء . كيف لا وهي كهف اللائذ . ورقيم القائذ . وصفا الصفا . ومروة المروءة والوفا . وعرفات العرفان . ومنى المنى ومطنة الاحسان . . لا زالت منهلاً للواردين . ولا رحت مؤملاً للقاصدين . حمية الذمار . ابية الوصم والعار . ولا فتئت كعبتها معمورة ومحروسة . وندوة انديتها بالفيض معمورة ومأنوسه . بمنه واحسانه . وكرمه وامتنانه .

ومن شعره قوله في النسيب

اتت تحمل الاريق شمس الضحى وهما ... ولو سمحت بالريق كان لها اهني
حكاها قضيب الخيزران لانه ... يشاركها في الاسم والوصف والمعنى
زينا الضحى والليل ساج وما الضحى ... وتلعتها من نور طلعته اسني
مهفهفه الاعطاف حور وخلتها ... من الحور الا ان مقلتها وسني
لها كفل كالدعص ملئ ازارها ... وقدّ اذا ماست به تحجل الغصنا
عليها برود الارجوان كانها ... شقايق او من وجنتيها عدت تجني
ولا عيب فيها غير ان مليكها ... براها بخلق يعقب الحسن بالحسنى
نقوم تعاطيها سلافة ثغرها ... على وجل بلما به المن والامنا
هي الروح والريحان والراح والمنى ... عليها بها معطي المواهب قد منّا
قصرت عليها محض ودي فلم يكن ... سواها له في القلب ربع ولا معني

الشيخ داوود بن ابي شافين البحراني

البحر العجاج . الا انه العذب الاجاج . والبدر الوهاج . الا انه الأسد المهاج . رتبته في الاناءة شهيرة . ورفعته اسمى من شمس الظهيرة ولم يكن في مصره وعصره .

من بدايته في مده وقصره . وهو في العلم فاصل . لا يسامى . وفي الادب فاصل . لم يكل الدهر له حساما . ان شهر طبق . وان نشر عبق . وشعره اشهى من شف البرود . واشهى من رشف الثغر البرود . ومن شحاته الوشاح المفصل . بل التي فرع حسنها واصل . ومن شعره قوله

انا والله المعاني بالهوى سوقي اعرب ... كل آن مرتحالي في الهوى ياصاح اعرب
كل ماعنى الهوى لي ارقص القلب واطرب ... وعدا يسقيه كاسا ت صبابات فيشرب
فالذي يطمع في سا ب هوى قلبي اشعب ... قلت للمحبوب حتا م الهوى للقلب يهب
وتميدان الصبا والـ ـهوى ساه ابت تلعب ... قال مادبي اداشا هدت نار الحد تلهب
فهوى قلبك فيها داهنا في كل مذهب ... قلت هب ان الهوى هـ ب فالقاه يهب هب
افلا تنقذ من نا ... ر والك من نار تلهب

وقوله

طال في الحب مرامي اذ رمى المهجة رامي ... واصاب القلب مجروحا تسموم السهام
والهوى فوقي وتحتي وورائي وامامي ... ويميني ويساري وهو لا شك امامي
فابدا قلبي الى نا ر هوان وهيام ... قلت للمحبوب حتا م نيران الغرام
من صريع الشوق والاحـ ـزان اكلي وطعامي ... وشرابي من حميم الـ ـهجر اعرى في حمامي
لا تعنى في ارتياك الـ وصل في وقت حمامي ... قال قف واصبر على نا ر الهوى صبر الكرام
فعسى تجلى بجا ت وصالي وسلامي

ومن موشحاته الفايقة

مل لاهل العدل لو وجدوا ... من رسيس الحب ما وجد
اوقدوا في كل جارحه ... جمرة في القلب تتقد
فاسعد الماء . ايها اللاحي ... فالهوى حاكم . ان عصى احد
او اراد القلب ان يرتد ... سنة العشاق او يبعد
قال سلطان الغرام اعبد ... خاضعا واخضع كما سجدوا
واتركن الصب . دمعه يصب ... فالهوى بالقلب يتحد
فاعذرن ان كنت لا تسعد ... لو تهم العين ان ترقد
صاح باطور الهيام اقعد ... ساير العشاق ما رقدوا

فاتبع الوره . وكف العبره لا تدع قطره . ايها الكمد
واترك الاقوال والاهوا وانتظم في سلك من تهوى
طاميًا في الحب ان تروى واردًا في العشق ما وردوا
واقض بالحسره داء المكره واجهد القدره كما جهدوا
واصطبر للضرب من بتار طرف ريم ادمع سحار
واصطبر للطعن من حطار مايس ما شابه اود
والحظ الحوذر قد بصا الخنجر طرفه الاحور حوله الاسد
بين الحروح سهام قد قلبه المعرى من قساة القد
راح مطعونًا وان يجحد فيه من كل الورى شهدوا
ها انا القايل طرفه الدابل بل ومن دابل قده عمدوا
فاسقني خمر الهوى يا ري وادخلن في جنة النعيم
عاشقًا من شابه التسليم وهو للعشاق مستند
معرم يروى من حر حوى علم الاهوا كل من برد
بحرود داء لحبي يغرق العشاق لا يحي
مطلعًا من بوره الرنجبي تمصر الامواج ترتعد
قاع الاعماق سمه الاشواق تحمل العشاق تطرد
كمها من صائح نادي يشتكي من لحظ فتاك
ظالم لا يرحم الشاكي قلبه مستحمد صلد
معجب محتال فاتك قتال حامل عسال لا يحد
بير ملعن في حشا الناظر مد ضرب الصارم البار
من عزيز ساهر ماهر ما نجا من سحره احد
كم وكم تيم . بل وكم هيم عاشقًا مغرم سفه الكمد
كلما هاجت لطي الاشواق واعتدى في دمعه المهراق
سابحًا في بحره الدفاق صاح باسبوح يا صمد
سكن الحسره واحبس العبره وادفع العسره ما بي جلد
واسكن المحبوب في داري خاليًا في حده البارى

ورد حسن ماؤه جاري فوقه والنار تتقد
وهو وسط الدار · ساطع الانوار حوله الاقمار قد سجدوا
والنجوم الزهر قد افلت كلها من نوره خجلت
والمصابيح التي شعلت خجلت من نوره حمد
كلما ازهر · نوره الانور · ناظري امطر · واغتدى الورد ·
ضاحك في بارق عذب باسم عن لؤلؤ رطب
برده يطفي لظى الكرب حارت النظار اذ شهدوا
وجهه الوضاح · فالق الاصباح · يشبهه المصباح · يقد

ابو البحر جعفر بن محمد حسن بن علي بن ناصر بن عبد الامام الشهير بالحطي البحراني العبيدي احد بني عبد القيس بن شن بن قصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان رحمه الله تعالى

ناهج طرق البلاغة والفصاحة · الزاخر الماحت الرحيب المساحة · البديع الاثر والعيان · الحكيم الشعر الساحر البيان · تقف بالبراعة قداحه · ودار على السامع كؤوسه واقداحه · واتى بكل مبتدع مطرب · ومخترع في حسنه مغرب · ومع قرب عهده فقد بلغ ديوان شعره من الشهرة المدى · وسار به من لا يسير مستمر وعني به من لا يعني معردا · وقد وقفت على فرائده التي لمعت · فرايت ما لا عين رات ولا اذن سمعت · وكان قد دخل الديار العجمية فقطن منها بفارس · ولم يزل بها وهو لرياض الادب جان وعارس · حتى اختطفته ايدي المنون · فغرس بفناء الفنا وحلد عرايس الفنون · وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى ولما دخل اصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي وعرض عليه ادبه فاقترح عليه معارضة قصيدته الرائية المشهوره التي مطلعها

سرى البرق من نجد تحدد تذكاري عهودا تحزوى والعذيب وذي قار

فعارضها بقصيدة طنانة اولها

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري فسقيا لخير الدمع ما كان للدار
ولا تستطع دمعا تريق عيونه لعزته ما بين نوء واحجار
فانت امرؤ ان كنت بالامس حارها وللجار حق قد علمت على الجار

عشوت الى اللذات فيها على سنى ... سناء شموس ما يعبن واقمار
واصبحت قد انفقت اطيب ما مضى ... من العمر فيما بين عون وابكار
نواصع بيض لو افضن على الدجى ... سناهن لاستغنى عن الانجم السارى
حرائر يصرن الاصول باوجه ... تعض باماه الصابرة احرار
معاطير لم تغمس يداً في لطيمة ... لهن ولا استعقبن جوبة عطار
ابحت ممنوع الوصال نوازلاً ... على حكم شاه كيف شا وامار
اذا بت تستسقى الثغور مدامة ... انتك فحيتك الخدود بازهار
اموسم لذاتي وسوق مآربي ... ومجني لباناتي ومهبط اوطاري
سقتك برعم المحل احلاق مربة ... تلفّ اذا جاشت سهولا باوعار
وشح كما شا المجال حشوته ... بعرمة عواد على الهول كرار
تمرس بالاسفار حتى تركنه ... بدقته كالقدح ارهفه البارى
الى ماجد يعزى اذا انتسب الورى ... الى معشر بيض اماجد احيار
ومضطلع بالفضل زر ثيصه ... على كبر المآثر وعيبة اسرار
سمي النبي المصطفى واميره ... على الدين في ايراد حكم واصدار
به قام بعد الميل وانتصب به ... دعائم قد كانت على جرف هار
فلما اناخت بي على باب داره ... مطاياي لم اذمم مغبة اسفار
فكان برولي اذ رلت بمعدق ... على المجد فصل البرد عار من العار
اساغ على رغم الحوادث مشربي ... واعذب ورد العيش لي بعد امرار
وانقذني من قبضة الدهر بعد ما ... الح بايياب عليّ واطفار
جهلت على معروف فضلي فلم يكن ... سواه من الاقوام يعرف مقداري

ولما انتهى الى هذا البيت في الانشاد قال له واشار الى جماعة من سادات البحرين واعيانهم كانوا عنده وهؤلاء يعرفون مقدارك انشاء الله تعالى رجع

على انه لم يبق فيما اطنه ... من الارض شبر لم تطبقه اخباري
ولا عرو فالا كسير اكبر شهرة ... ومازال من جهل به تحت استاري
متى بلّ لي كفا فليس بآسف ... على درهم ان لم ينله ودينار

فيا بن الاولى ابنى الوصي عليهم ... بما ليس تثنى وجهه يد انكار
بصفين اذ لم يلف من اوليائه ... وقد عض بابا للوغى غير فرار
واصبر منهم حرب جن تهافتوا ... على الموت اسراع الفراش الى النار
سراعًا الى داعي الحروب يرومها ... على شربها الاعمار مورد اعمار
اطاروا عمود البيض واتكلوا على ... مفارق قوم فارقوا الحق فجار
وارسواوقد لاتواعلى الركب الجبى ... بروكًا كهدي ابركوه لجزار
فقال وقد طابت هما لك نفسه ... رضيّ وقروا عينه ايّ اقرار
فلو كنت بوابًا على باب جنة ... لقلت ادخلوها بسلام

يشير بذلك الى همدان وهي قبيلة من اليمن ينتهي اليهم نسب الممدوح وكانوا قد ابلوا يوم صفين بلاء حسنا وروى انهم في بعض ايامها حين استحق القتل وراوا فرار الناس اعمدوا سيوفهم فكسروها وعقلوا انفسهم بعمائمهم وجثوا على الركب وبركوا للقتل فقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه

لهمدان اخلاق ودين يزينها ... وباس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابًا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال فيهم يوم الجمل لو تمت عدتهم الفًا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر

باديت همدان والابواب معلقة ... ومثل همدان تنى فتحة الباب
كالهندوانى لم يفلل مضاربه ... وجه جميل وقلب غير وجاب

ذكره ابن عبد ربه في كتاب العقد وهمدان بسكون الميم وبعدها دال مهملة وان همذان بفتح الميم والذال المعجمة بلد من بلاد العجم وهي اول عراق العجم واليها ينسب بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات الذي اقتفى الحريري اثره فيها وتمام القصيدة يؤخذ من ديوان الشاعر المذكور ولما تم انشادها كتب اليه الشيخ بهاء الدين مقرظًا . ايها الاخ الفاضل الاعز الالمعي بدر سما ادباء الاعصار . وغرة سيما بلغاء الامصار . ايم الله اني كلما سرحت يزيد نظري في رياض قصيدتك الغراء . ورويت رايد فكري من حياض خريدتك العذرا . زاد بها ولوعي وهيامي واشتد اليها ولهي واوامي . فكأنما عناها من قال

قصيدتك الغراء يا فرد دهره تنوب عن الماء الزلال لمن يظما
فيروى متى يروي بدائع نظمها ونظماً اذا لم يروِ يوماً لها نظما

واعمري لا ازال الا اخدا فيها بازمة اوابد اللسن . نقودها حيث اردت . ونوردها اني شئت وارتدت . حتى كأن الالفاظ تحاسد على التسابق الى لسانك . والمعاني تتغاير في الانهيال على جنانك . والسلام . ومن بديع قصايده ايضاً قوله في صباه يمدح وزير البحرين ركن الدين محمد بن بور الدين وهي اول قصيدة ابتها في المدح وانشدها يوم عيد الفطر للسنة الحادية بعد الالف

ما ذا يفيدك من سوال الاربع وهي التي ان خمطبت لم تسمع
سفه وقوفك في رسوم رتة عجماء لا تدري الكلام ولا تعي
فذر الوقوف على محاني منزل عافٍ لمختلف الرياح الاربع
وامسك عنان الدمع عن حرياته في دمنة لا تحتدنك ومربع
الله حارك هل رأت منا رلاً عطلت فحلتها عقود الادمع
واستبق قلباً لا تعيش بغيره وشعاع نفس ان يعب لم يطلع
واصرف بصرف الراح همك انها مهما تفرق من سرورك تجمع
كرميه تذر البخيل كأنما زل ان مامة من يديه باصبع
وهي التي آلت اليه صادق ان لا تجاورها الهموم تموضع
مع كل ساحرة اللحاظ كأنما تربو بناطرتي مهاة مرصع
وكأنما تبني على تمس الضحى اما هي انتقمت حواشي البرقع
وكأنما وضع الدرى منها على عشر تعاوره الحيا او حروع
يامن يفر من الخطوب وصرفها انى اراه يفر عنها يتبع
لذ بالوزير فانما تاوى الى الكنف الاغر الامنع ابن الامنع
ملك رقى درج الفخار فلم يدع فيها لراق بعده من مطمع
وتناولت كفاه اشرف رتبة لو قام يلمسها السهى لم يسطع
اندى من الغيث الملث اذا احتدى احمى من الليث الهرير اذا دعى
التارك الابطال صرعى في الوغى فكانهم اعجاز نخل منقع
يذر الجماجم في المكر سواقطا سقط التمار من المحب الرعرع

اقديه وهو على اعز مححل ظامى الغصوص سليم سر الاكرع
نهد المراكل واللبان بعيد ما وضع العنان به عصيّ طيع
فكانه لما استقام تليةً مضع تلقف نباة من برقع
في حفل كاليمّ الا انه لا ماء فيه غير لمع الادرع
حتى ترحل للصلاة ولم تحد اسدًا يصلي قبله في مجمع
بيناه افتك فاتك اقصرته في النسك احتسع حاشع متخشع
حُييت يا كسرى الملوك تحية تربى على كسرى الملوك وتبع
يا ابن الاولى جعلوا مراكز سمرهم حب القلوب بكل يوم مفطع
واستبدلوا للبيض من اعمادها في الحرب هامة كل ليث اروع
النازلين من العلى في رتبة هام السهى منها بادنى موضع
ما حدثت نفس امرء بطلوعها الا ومات بعلة لم تسمع
واليك من عرب الكلام حريدة حاكتك مسفرة ولم تترفع
عذراء اول ما حلاه لناظر نظمي واول ما تلاه لمسمع
من شاعر ذرب اللسان مفوه طب بتركيب القوافي مصقع
فاصمم عليه يديك تحظ باحظ ازكى من المتقدمين وارع
فليسمعناك ان بقى لك بعدها ما تستبين لديه دل الاتسمع

قال مؤلفه عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة راق لي هذا الوزن والروي فاحببت ان انظم عليها و بالله التوفيق

يا دار مية بالعلوى والاحرع حياك منهمل الحيا من ادمعى
وسرى نسيم الروض يسحب ذيله نصيف امس في حماك ومربع
لو لم تبينى من ابيسك بلقعا ما بت اندب كل دار بلقع
لم امس عيدك والاحبة جيرة والعيش صفو في ذراك المرتع
ايام لا اصغى للومة لائم سمعًا وان نفر الصبابة اسمع
حيث الربا تسري برياها الصبا والروض زاهي النور عذب المترع
تحبو عليّ عواطفا افنانه عند المبيت به حنو المرضع
والورق في عدب الغصون سواجع تشدو تمرای من سعاد ومسمع

كم بت فيه صريع كاس مدامة حلف البطالة لا افيق ولا اعي
اصبو بقلب لا يزال موزعا في الحب بين معمم ومقنع
مستهتر طوع الصبابة في هوى قمري حمال مسفرا ومبرقع
ما ساءني ان كنت اول مغرم بحمال رب ردا وريبة برقع
يعتادني زهو الشباب وعفتي فيه عفاف الباسك المتورع
لله ايامي تمتعني اللوى حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي
لم انسه والبين يبعق بيننا منصاعد الزفرات وهو مودعي
ان شب في قلبي الغضا بفراقه فلقد توى بالمحني من اضلعي
اتحشم السلوان عنه تكلفاً والطبع يغلب شيمة المتطبع

رجع . ومن غرر قصايده ايضاً قوله يصف حاله وقد صرنته في وجيه سمكة تعرف بالسيطية فتجنه وهو جارح من قرية يقال لها مرى بكسر الميم وتشديد الراء المهملة و بعدها ياء مثناة من تحت متجاوز من بحرين يقال لاحدهما البلاد والاخر بو يلي ومعه ابنه حسان ومن تأمل هذه القصيدة عرف سمو مقداره في البلاغة واخذه برقاب الكلام وتلاعبه بمحاسن المعاني وهي قوله

بزعم العوالي والمهندة البتر دماء اراقتها سيطية البحر
الا قد جنى بحر البلاد وبو يلي علي بما ضاقت به ساحة البر
فو يل بي شن ابن قصي وه الدي رمتهم به ايدي الحوادث من وتر
دم لم يرق من عهد نوح ولا جرى على حد ناب للعدو ولا ظفر
تحامته اطراف القنا وتعرست له الحوت يا بؤس الحوادث والدهر
لعمري انى الايام ان بان صرفها بشر امرء من كل صالحة مبر
فلا غرو فالايام بين صروفها و بين ذوي الاخطار حرب الى الحشر
الا فابلغ الحيين بكراً وتغلباً ثما الفوت الا عند تغلب او بكر
ارضيكما ان امرأ من بنيكما واي امرء للخير يدعي وللشر
يراق على غير الطبا دم وجيه و يجري على غير المثقفة السمر
وتندو ينوب عنه ايضاً و يبتني اخو الحوت عنه دامي الفم والثغر
ليقض امرء من قضتي عجبا ومن يرد ترح هذا الحال يبطر الى تعري

انا الرحل المشهور ما من محلة ... من الارض الا قد تحالها ذكري
وان امسي في قطر من الارض ان لي ... بريد اشتهار في منا كبها يسري
طوالع بي صرف القضاء ولم يكن ... لتحري صروف الدهر الاعلى الحر
توجهت من مرّى صحى فكانما ... توجهت من مرّى الى العلقم المر
تلجحت حور القريتين مشمرا ... وشبلي معي والماء في اول الحزر
فما هو الا ان فحئت بطاور ... من الحوت في وجهي ولاضربة الفهر
لقد شق يمنى وجنتيّ بنطحة ... وقعت لها دامي المحيا على قطر
تخيل لي ان السموات اطبقت ... علي وابصرت الكواكب في الظهر
وقمت لكدي بدّ من يد ذابح ... وقد بلغت سكينه تعرة النحر
يطوحني بزف الدماء كانني ... نريف طلامالت به نشوة الخمر
فمن لامرئ لايلبس الوشي قد عدا ... وراح موسى الحيب بالقط الحمر
ووافيت بيتي ما رآني امرؤ ولم ... يقل او هذا جاء من ملتقى الكر
فها هو قد ابقى بوجهي علامة ... كما اعترضت في الطرس اعرابة الكسر
فان يمح شيئا من محياي ابرها ... بمقدار احد المحو من صحة الدر
فلا عرو بالبيض الرقاق اذا لها ... على العنق ما لاحت به سمة الاثر
وقل بعد هذا للسبيطية الحري ... على سائر الشحمان بالفتكة البكر
وقل للطلا مهلاً اليك عن الطلى ... وللسمر لا تهززن يوماً الى صدر
فلو همّ غير الحوت بي لتوانيت ... رحال يحوصون الحمام الى بصري
فاما اذا ما عرّ دان ولم يكن ... لادراك ناري منه مامد في عمري
فلست بمولى التعران لم ازجه ... بكل شرود الذكر اعدى من العسر
امر على الاجفان من حادث العمى ... وابلى على الاذان من عارض الوقر
يخاف على من يركب البحر شرها ... وليس يأمون على سالك البر
تحوس حلال البحر تطفح تارة ... وترسو رسو الغيض في طلب الدر
تناول منه ما تغالى بسبحه ... وتدرك دون العقر مبتدر القعر
لعمر ابي الحطيّ ان بات تاره ... لدى غير كفو وهو نادرة العصر
فثار عليّ بات عند ابن ملحم ... واعقبه تار الحسين لدى سمر

ولما عرضت هذه القصيدة على الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني قدس الله سره كتب عليها مقرظاً قوله . احلت رايد السطر في الفاظها ومعانيها . واحلات صاعد الفكر في اركانها ومبانيها . فوجدتها قره في عين الابداع . ومسرة في قلب الاختراع . والحق احق بالاتباع . فالحمد لله على تحديد معالم الادب بعد اندراسها . وتقويم راية البلاغة بعد اساسها ورد عرايب الفصاحه الى مسقط رأسها وازالة وحشتها وايناسها . وكتب ماجد بن هاشم البحراني وقال وهو بشيراز وكتبها الى اهله بالبحرين يتشوف اليهم . و بعث لواقع اشجانه عليهم

سلام يغادي جوكم و يراوحه ... وشر بناء تحيكم روايحه
ولا زال مرفوع التناء يؤمكم ... على كاهل البرق الشمالي صالحه
الا أحبابنا والمرء يارب ما دعى ... احا الما أي ان ضاقت عليه مناديحه
هل الدهر مدبيي اليكم شمارد ... لهيب اشتياق يرمض القلب لافحه
وتجمع دمع كلما هتفت به ... دواعي هوا كقرح الحفن سافحه
كبي حربا اني بشيراز مفرد ... ابا كرما يضي الحشا وارايحه
وفرط هموم لو تصيبون بدبلا ... تضاءل واستعلت عليه اباطحه
وشوقا لو استجلى تناه اخو الدجى ... لاعناه عن ضوء المصابيح قادحه
بداوهو عنوان الحوادث فاستوى ... لديه به حافي البداد وواضحه
واشياء ضاق النظم عنها و بعضها ... يلوذ بطل الا ستقالة حارحه
احن فلا الفي سوى هاتف الضحى ... يطارحني شكوى البوى واطارحه
يقطع آناء النهار بنوحه ... الى ان يرى وجه الظلام يصالحه
وان له بعد الهدو لعولة ... واجزى واشجى النوح ماخ بايحه
شكاوحستي سجن وباى فاجرشت ... له رقة مما يحن جوارحه
يكاد الى هر الجماح نحانه ... تعص بترجيع الحنين جوانحه
خلا انه دو رفقة شتى دعا ... تحبه على قرب المكان صوادحه
واني اذا ما استنقتكم حال دونكم ... ودوني غيلان الفلا وصحاصحه
وملتطم الامواج ما عبثت به ... يد الريح الا وامتطى النحم طالحه
على انه في السجن ارغد عيشة ... ولا يستوي داني القرين ونازحه

يشن عليّ البعد ما راب جوره ... وتهتف بي من كل فج صوائحه
له الغلب ملويتن الاعنة مبقياً ... عليّ فما عندي جنود تكافحه
ولا المفرد العاني يهز رماحه ... لطعن ولا تنصي الضروب صفائحه
سقى جد حفص البيض تحاولوسما ... لها الدمع اغناها عن الغيث رائحه
ولا زال خفاق النسيم اذا سرى ... عليلاً يناسي حوها و يصابحه
بلاد اقام القلب فيها فلم يزل ... وان طحت بالجسم عنها طوائحه
هل الله مستبق ذماي بعودة ... اليها يريبي الدمع قدهش كالحه
ويصبح هذا البعد قد ريض صعبه ... وامكن من فصل المفادة جائحه

وقال في صدد احر

لعبت بعطفيه التململ فمادا ... كالغصن حركه الهوى فمادا
ريم اعار مهى الصريم لواحظا ... نجلا وآرام الحمى اجيادا
خنت اللحاظ وانها لا تشد من ... بيض الظبا يوم القراح جلادا
ها نيك حاورت الحفون وهذه ... ات الحفون وحلت الاكبادا
يا زعته راحا كورد رضا به ... طعماً وجمرة خده ايقادا
وانقاد كالمهر الجموح حذبته ... رفقا تنى لعنانه وانقادا
والليل زنجي الملاة لناشر ... لمعاً كاحداق الحسان جعادا
فمضا دجاه بغرة اوفى بها ... حسناً على البدر المنير وزادا
فسما بحوص كالحنيّ صوامر ... وصلت بتداآب السرى الاسادا
يحملن شعثاً من دوابة وائل ... تتم المعاطس سادة امجادا
لأفارقن الحط غير معول ... فيها على من ضن او من جادا
بلد تهين الاكرمين بلومها ... تروى الرمان وتكرم الاوغادا

وقال ايضاً

عاطنيها قبل ابتسام الصباح ... مهي تعنيك عن سنا المصباح
انت تدري ان المدامة نار ... وافتدحيها بالصب في الاقداح
مهي تحو بضوءها صبغة الليـ ... ـل فيغدو بها الدجى وهو ضاح
وادا ما احاط بى وقد هم ... مهدياً الى طرائف الافتراح

فأرسلتها وردية كدم الكبش اسالته مدية الذباح
فهي تقصي اذا دنت وارد الهم وتدني شوارد الافراح
الحمت في السؤال هل من فكاك لا سير ما ان له من سراح
مزجوها فقيدوها فلو تتركوا صرفاً طارت بغير جناح
يا حليلي ولا ارى لي من الناس حليلاً الا فتى غير صاح
يتلقى عذل العذول بهيهات ويحمو في اوجه الصباح
الف الراح فهو بين اعتناق لا ينادي وليده واصطباح
رح على الراح في فليس على الاجسام عيب في السعي للارواح
واسقنيها صرفاً فللنار اباني حابياً عن وصال ماء قراح
خير ما يشرب المدام عليه وجه خود من الحسان فراح
ذات قد تثنى العصون عليها حين تحمو به نسيم الرياح
موفه طرة تطل محيا حايلاً ماؤه مصيء النواحي
فهي من نور وجهها وظلام الشعر في حالتي مسا وصباح
وتعور يحلن في بارد الظلم حباباً يطفو على وجه راح
ما ترى الدهر كيف رقت ليا ليه فتقت عن اوجه الافراح

وقال ايضاً

حد في البكا ان الخليط مقوص مصرح نفراقهم ومعرض
وادب فؤادك فالصبر على الموى عين تعيض ومهجة تتعرض
هاتيك احداج تشد وهده اطناب احبية تحل وتنقض
ووراء عيسهم المناحة عصبة اكبادهم وهم وقوف تركض
وقفوا واحشاء الصماير بالاسي تحتى واوعية المدامع تمعض
يتحافتون ضحى مطلق انة ومطامن من زفرة ومحفض
قبضوا بأيديهم على اكبادهم والشوق يدرج من يدها لتقبض
فاذا هم امنوا المراقب عرصوا بشكاتهم وادا استرابوا اعرضوا
رحلوا واراء البكاة وراءهم شتى فسافح عبرة ومعيض
اتبعتهم نفساً ودمعاً نادراً تشوى الرياض وماء ذاك يروض

من ناشد لي بالعقيق حشاشة ... طاحت وراء الركب ساعة قوضوا
لم تلو راجعه ولم تلحق بهم ... حتى وهت مما تطيح وتنهض
ارى رماتهم دروا من اوعلوا ... في قلبه تلك السهام وحضضوا
انا قد رضيت بما اراقوا من دمي ... عمداً على سخط القتيل فهل رضوا
فهناهم صفو الزمان وان هم ... بالريق يوم وداعهم لي اجرضوا
باتوا اصحاء القلوب وعندنا ... منهم على الداي المعل الممرض
يا صاح انت المستشار لمن عدا ... من حادث الايام والمستنهض
اشكو اليك صبابتين على دمي ... برق تالق بعد وهن يومض
ثمن المذم على المحاجر من سنا ... برق لصل الرمل حين ينصض
ولق الوميض وليس يعمض طرفه ... ليلاً ولا يدع المحاجر تغمض
شبرت له ليلاً على كتب الحمى ... حلل تذهب تارة وتقصض
احيا الدجى بيضاً واحياني ثنا ... اجلى سناه وفي عرق يبيض
وتحيني الحرعاء حي بوروا ... بالقاب تايرة الطعون وار بصوا
ولقد دعوت ووجد شوقي مقبل ... بهم ووجه الصبر عني معرض
ردوه احيا يرده او فالحقوا ... كلي به فالحي لا يتبعض
نفسوا رديم المعيس وعوضوا ... عنه الاسى بعداً لما قد عوضوا
يا صاح هل يهب التحلد واهب ... او يقرض السلوان عنه مقرض
والبي لقد عز العزاء وما بقي ... بيدي من سيف التحلد مقبض
انقصت من زاد السلو وما عسى ... يبقى عقيب نفاد زاد ممعض

ومن محاسن مراثيه قوله يرثي الشيخ ابا علي عبد الله بن ناصر بن حسين بن المقلد من بني وائل للسنة الحادية بعد الالف *

اكفف البرايا من تراسهم صفر ... وبيض المنايا من دمائهم حمر
وخيل الرزايا ما تزال معدة ... تقاتلنا فرسانها ولها النصر
تكر علينا البيض والسمر بالردي ... فتبلغ ما لا تبلغ البيض والسمر
ومورد هذا الامر مر وانه ... لاعذب شيء عندنا ذلك المر
خليلي من ابناء بكر بن وائل ... ففا وابديا شيحا به فجعت بكر

و بدرًا تراءى للنواظر فاهتدت ... به برهة تم اختفى ذلك البدر
وعصبا تمت ايدي المواهب حده ... وكان اعتراها من مصار به عقر
ارامي الردى احطأ ثنا واصبته ... اسأت بنا شُلّت انامك العشر
ميا ايها التاوي الذي اتخذ الترى ... مقامًا فهل لا كان في صدري القبر
وهل لاستخار الغاسلون مدامعي ... لجسمك غسلا ثم شيب به السدر
فان جعل الماء القراح برغم من ... راه لكم طهرًا فانتم له طهر

وان بليت اكفانك البيض في الترى فما بلى المعروف منك ولا الذكر

كانك مغناطيس كل مهذب ... فما كامل الا وفيك له فقر
ليهنك فخرًا ان طهرت بقبره ... بعفر حدًا دون ادراكها العمر
توانك من آل المقلد سيد ... هو الدهر الا بريز والعالم البحر
فتى كرمت اباؤه وجدوده ... وطابت مساعيه فتم له الفخر
عفيف ملات الدرد عن كل رذلة ... وفي ادبه عن كل فاحشة وفر
جواد له في كل اغلة محمد ... مصير له في كل جارحة فكر
و يا لله الحظ اعتراك لفقده ... فدا الدهر كسر لا يرام له جبر
فمن الان بدؤ الشر ميك وانه ... لمتصل باق واجره الحشر
فأى فتى لا يرهب الضيم جاره ... مقدت و يسر لا عازحه عسر
وليت وعي لو قابل الليث اعزلا ... وجار به لم يعنه الناب والظفر
وافسم لولا موته في فراشه ... لخردت البيض المهندة البتر
وارعشت الملد المقفة السمر ... واقبلت الخيل المسومة الشقر
عليهن من آل المقلد عصبة ... مساعير حرب لا يضيع لهم وتر
تقف ملاد الرماح اكفهم ... وتنحها طولاً اذا شأ راقصه
كانهم والسابغات عليهم ... اذا ما دجى ليل الوغى انجم زهر
ولو خلد المعروف في الناس واحدا ... لخلد عبد الله نائله الغمر
ولكنها الايام جاءته تبتغي ... بوالا فأولاها بوالاهو العمر
فما قدره حيًا ك منعبق الكلا ... وبشر من اراده حولك الزهر

بنيه اصبروا فالصبر احمل حله ... تردي بها من مس جانبه الضر
ولولا انقضا الاعوام مافي الدهر ... ولولا فنا الايام ما نفد الشهر
ودونكم من لحة المكر درة ... منظمة يعنو لها النظم والشهر
وعذراء من حر الكلام حريده ... بامتالها في الشعر يفتخر الشعر
وما مهركم الا قبولكم لها ... لقد كرمت مهورة وعلى المهر

وكان بينه و بين الشريف العلامة ماحد بن هاشم البحراني رحمه الله تعالى مطارحات ومحاورات في الادب ثمن ذلك ما حكاه في ديوانه قال كنت عنده ليله والسماء دكناء الحلباب . كاسية السحاب . فأخذنا في الادب فقلت

توشحت السماء بدرد عيم ... فاجمل بالموشح والوشاح

فقال الشريف العلامه

مقم واحبض الى مرط التصابي ... فليس عليك فيها من جناح . فقلت
امط قدم الدراري واحل منها ... باواق الكؤوس سموس راح . فقال الشريف
تمنيت ان تشب بمير ما ... يسكن ما اعتراها من جماح . فقلت
بولد فوقها حبب اذا ما ... بعثناها متى الماء القراح . فقال الشريف
وتنزل من فم المزال بيضاً ... كما بيض الدماء من الجراح . فقلت
بكف مخضب الكفين رخص ... وسادي في محبته صلاحي

قلت وللمتقدمين من هذا النمط كثير والاحازات في المصاريع اصعب منها في الابيات وعلى كثرة ما ذكره ارباب الادب من النوعين فلم اسمع الطف مما حكى ان ابا بكر بن المخل واما بكر الملاح التلمسيين المغربيين كانا متواخيين متصافين ولهما ابنان صغيران قد ترعرعا في الطلب وحازا قصب السبق في حلبة الادب فتهاجا الابنان بافذع هجا فركب ابن المخل في سحر من الاسحار مع ابن عبد الله فجعل يعتبه على هجا ابن الملاح وقال له يا بني قد قطعت ما بيني و بين صديقي وصفيي ابي بكر في اقذاعك بابنه فقال له ابنه ابه قد بدا والبادي اظلم . وانما يلحى من بالشر تقدم . فعذره ابوه وبينما هم على ذلك اذ اقبلا على وادٍ ضيق فيه ضفادع فقال ابو بكر لابنه اجز . فنق ضفادع الوادي . فقال ابنه . بصوت غير معتاد . فقال الشيخ . كان نقيق مقولها . فقال ابنه . بنوا الملاح قصاد . ولما احست الضفادع بهما صمتت فقال ابو بكر . وتصمت مثل عمتهم .

فقال ابنه . اذا اجتمعوا على زاد . فقال السميح . ولا عوت للهوف . فقال ابنه . ولا عيت لمرتاد . ولا حماء ان هذه الاحازة لو كانت من الكبار لحصلت منها العرابة فكيف بمن هو في سن الصبي والله اعلم

﴿ اهل العراق . السيد علي بن حلف بن مطلب بن حيدر المشعي ملك الحويزة في هذا العصر ﴾

اخبرني بعض الواردين من تلك الديار قال كانت بينه و بين السيد حسين التهير تحليفه سلطان رابطة محبة فلما بلغه انه ولى الوزارة لسلطان العجم انشد بديهة قوله

بشرت بالخير يا بشير حيث على الوقف من صميري
لو أحد طار من سرور لطرت من شدة السرور

﴿ السيد ابو العنايم محمد الحلي ﴾

فرع من ذوابة عبد مناف . ودوحه علم محصرة الاكناف . له في منهل الفضل ايراد واصدار . ومورد لم يشب صفوه للنقص اكدار * وكان قد دخل الهند فخدم ملكها اكبر شاه * وليس من برود الجاه ما طرزه العز ووشاه * ولم يزل في خدمته محمود الجناب * راسخ الاوتاد ممدود الاطناب * حتى وسوس الشيطان للسلطان * فادعى الربوبية في تلك الاوطان * واستكبر واستعلى * وقال انا ربكم الاعلى * ورغم ان كل من اذن وكبر * انما يعنيه بقوله الله اكبر * فاكبر السيد هذه المقالة * واستقاله من خدمته فاقاله * فانفصل عنه عيره على الاسلام * وابعة لشريعة جده عليه الصلاة والسلام * وقد وقعت له على ابيات * هي في سور البلاغة ايات * وهي

انا الذي شهدت بالمعجزات له اقلامه وحروف الخط والنقط
حدت في كل فن من عجائبه حتى تعجب مني الفن والنمط
يسطو على البحر سطر من تموجه للناظرين و بدر ليس يلتقط
يفوح زهر حديثي عن شذا ادبي كما يفوح بريا عطره السمط
لكنكم معشر لا در درهم سيان عندهم التصحيح والغلط
حاب قوافل امالي بساحتكم كما يخيب برأس الاقرع المشط

﴿ السيد حسين ابن كمال الدين بن الارزالحسيني الحلي ﴾

سيد ساد بالجد والجد * وجد في اكتساب المعالي فقطع طمع اللاحق به وجد *

وسعى الى نيل غايات الفضائل وداب * واشتد لسان حاله

وما سودتني هاشم عن وراثة الى الله ان اسمو بام ولا اب

وهو في الادب عمدة ارباله * ومنار الاحبة ولحة عباله . وقفت له على رساله في علم البديع سماها درر الكلام . و يواقيت النظام * واتبت فيها من بدره في باب الملاءمة قوله فيمن الف الرسالة باسمه * مكي الحرم * رمكي الكرم * هاشمي الفصاحة * حاتمي السماحة * يوسفي الخلق * محمدي الخلق * خلد الله ملكه * واجرى في بحار الافتخار فلكه * ولم اسمع من شعره غير قوله مذيلاً لقول ابي الطيب *

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

وهم على كل حال ادركوا هرما ونحن جيناه بعد الموت والعدم

وكنت اظنه هو المبتكر لهذا المعنى حتى وقفت على انه عقد لقول الحافظ الحجاري صاحب المسهب * في اخبار المغرب * فانه حكى عن نفسه في كتابه هذا انه سال عمه ابا محمد عبد الله بن ابراهيم عن افضل من لقي من اجواد حلبة عصره وهو المعتمد بن عباد وعمه في طبقته فقال يا ابن اخي لم يقدر ان يقضي في الاتصال بهم في شباب امرهم وعنفوان رغبتهم في المكارم ولكن اختصت بهم وامرهم قد هرم وساءت بتغير الاحوال ظنونهم وملوا الشكر وضجروا من المروءة وشغلتهم المحن والفتن عن فصل الافضال وكانوا كما قال ابو الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

ثم قال الحجاري قلت انا ان يكن اتاه على الهرم فانا اتيناه وهو في سياق الموت اسعى . ولا خفاء في ان هذا هو المعنى الذي طمه السيد المذكور بعينه على انه في المعاني التي تتبادر الى الاذهان بل هو من البديهيات لاهل كل زمان بعد ذلك الزمان والله اعلم والابرز بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الراي وبعدها راء مهملة هكذا ينطق به ولا اعرف معناه .

الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمه الحويزي

فاضل قال من الفضل بطل وريف . وكامل حل من الكمال بين حصب وريف . والاسماع من زهرات ادبه في ربيع ومن ثمرات فضله في اخر حريف . ان انشاء ابدى من فنون السجع ضرائب . او طفق ينظم اهدى التنوف الاسماع والعقود للترائب .

ومؤلفاته في الادب · احلى من رشف الضرب · بل احدى من بيل الارب · ومتى حاراه قوم في كلام العرب · كان السبع وكانوا القرب · واتصل بحكام البصرة وولاتها · فوصلته باسنى امصالها واهنى صلاتها · وهبت عليه من قبلهم رخاء الاقبال وعاش في كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال · ولم يزل بها حتى انصرمت من الحياة ايامه · وفوضت من هذه الدار الفانية حيامه · ومن مؤلفاته المعول · في شرح شواهد المطول · وقطر العمام · في شرح كلام الملوك ملوك الكلام · وغير ذلك وله ديوان شعر بالعربية والتخب منه بنذة سماها مجلى الاماصل وله اشعار بالفارسية والتركية الا انها عند العارفين بها مبروكة منسية · ومن انشائه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي · طبقات صحائف الاوراق · وان كانت السبع الطباق · واعلام الاقلام · وان كانت عدد الاحلام · وبحار المداد · وان سحت على الاطواد · ليست مستقلة بالاحاطة بيسير من كثير الاشتياق · وليس ضرب الصفح · وطي الكشح · عن اعلامه من مكارم الاخلاق · وقلت هذه الصحيفة عن سواد القلب سواد الاحداق · اعمودها يستدل به الاحوان على الاحران · تما حرى من شان عن الشان · محيلة ما تجده القلوب عليها مرجعة ما يطلب منها اليها ·

وحق من ان تحي شعاعته ... يوم تكون السماء كالمهل
ما سرت عنكم ولا حشا سوى ... حيالكم مذ نأيت في شغل
يا تاج الاحباء ما انا من ... يعقل عنكم ركائب الرسل
لكنني قد جعلت معتمدي ... ما انتمته لنا يد الازل
وحد على البعد ما همى مطر ... تحية من اخيه عبد علي

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله · وصل الكتاب الذي نفتقت كمائم العاطه عن زهور معانيه فاذا هي من حميد حكيم · وتلا المخلص عند وروده آله القى الى كتاب كريم * مقبله المخلص الفا * وقراه حرفا حرفا * ولم يكد يستطع ان يتجاوز فقرة منه الى اخرى * واعترف ان مشيه بالتقدم في محراب البلاغة احرى · واما التوق فلو دخل التسلسل في دائرة الامكان · لانهى المخلص ما يجد من الهيمان · وكيف ينهى شوق لا يتناهى · وتوق كما وصل الى رتبة تحاوزها وتعداها · لكن ابت باموذج من ذلك نفثة مصدور · ونفس مصرس من البين مزتور ·

والله والله تم تالتة بجانم الانبياء والرسل
تجر اشتياقي اليك مسرج ما سار ركب العشاق في رمل
وليس في توسلي طلب غير حصول اللقاء بالعجل
يا سيدًا اكدت سيادته تسمية فصلت من الادب
كلمات تاجي لؤلؤًا فعلي بذاك دين الاحافي الملل
عليك ما هبت الصبا سحرا تحية من محب عبد علي

ومن بديع شعره قوله يمدح علي باشا ابن قرا سباب حاكم البصرة ويهنيه بعيد الفطر

لمن العيس عشيًا تترامى تركتها تشق البين سهاما
كلما يرفعها ريح صبا لمست من احمر الدمع لماما
وترامت حصعًا اعناقها كلما هرله البرق حساما
شفها حدب براها للحمى وهي تثني لربا نجد رماما
وتلقيها سيماً حاملاً عن ترى وجره انماس الحراما
ما على من حملت لو وفوا ساعة تشرح وجدًا وغراما
ومن الجهل ارتجائي بقطة اربًا لا اترجاه مراما
يا بني عذرة هل من احد بدمي المسفوك من حل احياما
قمر لو لم ير البدر دجى ما حوى البدر كمالاً وتماما
غادر لم يرع مني ذمما دون ان يحفظ عهدًا ورماما
ذمما ايسره ان الحشا مثل خديه لهيبًا واضطراما
ولحسني من ثقايا حبه شبه الطرف فتورًا وسقاما
يا نديمي دعا حمر بكم ان اراق الخمر من فيه مداما
وثنى يا قضيب البان اذ رنحت سكر اللمى ذاك القواما
واصغ يا روض اناجيك اذا ماقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها الطاعن عن عيني وفي مهجتي قد شاد ربعًا ومقاما
عاقك الله بادهى صمم اذني ان سمعت فيك ملاما
وعشت يوم ترى ذاك الهوى مقلتي ان زارها النوم لماما
انا من يعطي في شرع الهوى كل شيء ماسوى الموت حراما

فقت أهل العشق طراً مثل ما ... فاق في المجد علي وتسامى
ملك راحته غيث ندا ... رشحها يخجل بالسح الغماما
وهزبر يصدم الموت اذا ... ماتنادت أسد الحرب الصداما
رب سبب فاض من أنمله ... فكفي رزق أيامى ويتامي
وعنيد كسرت صولته ... وحمام قد أذاقته حماما
ومكر كسفت شمس الضحى ... فيه وانصاع سنا الافق ظلاما
طلعت فيه نجوم من طبا ... وتردت عوض الليل قتاما
موقف لا يبصر الطرف به ... ان رنا الا حساما أو هماما
أبعل الخيل باحساد العدا ... بعد ما قد توج السمر اللهاما
وثنا عنه الظبا مخمودة ... والكؤوس الروس والدم المداما
قلب الطرف به فكراً تجد ... دمة همى وضرعاما شهاما
وأخا فضل اذا ما انسجمت ... سحبه أخجل سحبان نظاما
أبحر الدنيا اذا ما سجلت ... جوده أقعدها الفخر وقاما
لو أتاه يوم حشر سائل ... وهو لا يملك اذ ذاك حطاما
لتلقاه بأعلي همة ... وحباه بالذى صلى وصاما
أيها المولى الدي من ربه ... سمى المولى وسميت العلاما
لا تضعني وأحد تربيتي ... تلفني اذ صدق الجد تماما
واهن بالعيد الدي أنت نا ... مثله في الدهر فضلا واحتراما
والفه شكراً ببشر اذ أبي ... بعد ان صمت فوفيت الصياما
واسم واسلم بالمعالى مقصداً ... نحوك الخلق رجاء ترامى

وقال يمدحه ويستأذنه لحج بيت الله الحرام . وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام

لمع البرق في أكف السقاة ... وبدا الصبح من سنا الكاسات
فالبدار البدار حي على الراح ... وهبوا لا كمل اللذات
نار موسى بدت فأين كليم الذ ... ات يمحو بها حجاب الصفات
صاح ديك الصباح يا صاح بالرا ... ح فوات الافراح قبل الفوات
واصطبحها اصطباح من راح لايف ... رق بين الشموس والذارات

تلق فيها العقول منتقشات ... كانتقاش الاشخاص في المرآة
فهى الشربة التى عثر الخضر ... علبها فى عين ماء الحياة
وتقصي الاسكندر البحث عنها ... فعداها وتاه فى الظلمات
سكنت من حضاير القدس حانا ... جل عن ان يقاس بالحانات
نور حق بنفسه قام ما احتا ... ج الي كرة ولا مشكاة
قبس أشعلته أيدي التجلى ... فأضاءت به جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهى عيان ... كاحتجاب البدور بالهالات
يا نديمى أجل عرايس سنر ... بغواشي الكؤوس محتجبات
هات راحي وناد خذها فانى ... لست أنسي يوم اللقاخذوهات
فلقد هد ركن نحسى لما ... سعدت بالحبيب كل جهاتى
هى شهد الشهود بل راحة الار ... واح بل حسن طلعة الحسنات
غير بدع ممن حساها اذا ارتا ... ح وقال الوحود بعض هباتي
قام زين العباد من شربها قطباً ... عليه دارت رحى البينات
فتلاشي بشعلة فتح العي ... نين منها الى عيون الذوات
وخطت بالجنيد لجة بحر ... غرقت فيه أكثر الكائنات
ورمت بالحسين حتى برقي ... بابا الحق أرفع الدرجات
أسمعتنا من شيخ بسطام ماأء ... ظم شأني بالنفى والاثبات
وقصارى خلع العذار بها نيـ ... ـل مقام يقاوم المعجزات
رب وفر منها نصيب فتى المجد ... علي العلى سري السراة
فهو في سره المنزه سري ... واذا لم يهم بجوز الفلاة
حاد عن ظاهر التقشف وانجا ... ز الي مذهب الحماة الكماة
وتردي برد البواطن والاص ... ـل خلوص الاعمال بالنيات
فهو في السر خادم الفقر عاف ... وهو في الجهر ضيغم الملك عات
وله فى مراتب الفضل ذهن ... هو مفتاح مقفل المشكلات
كممته الدهور حينا فابدته ... علي فترة من المكرمات
فافادت بمجده البصرة الفيـ ... ـحاء حلى المعاهد العاطلات

حل من خفض نفسه للمساكين بسنان المراتب العاليات
أسد في ملاحم الحرب غيث في الندى خضرم بعلم اللغات
كفه مقلة العدو فلا ينفك كل عن شيمة المراسلات
وكذا خيله وأفئدة الاعدا ء سيان في وحا العاديات
وكذا ماله وأرواح من عا داه في كورهن فى النازعات
أن يضع وقت من سواى فاني لي بعلياه أشرف الاوقات
شملتني منه العناية حتى شمخت همتى علي النيرات
يا امام الكرام يا صادق الوعد إذا لم يف الورى بالعهدات
وهماماً تعود الحلم والجود وهاتان أكرم العادات
نلت من جودك العميم نوالا وحبت فيه حجتى وزكاتى
عرف الناس في حماك وقوفي فاجزنى الوقوف في عرفات
ومرادي لك الثواب وللرق قضاء المناسق الواجبات
طوف بيت الله الحرام وتقبيـ ـل ثرى قبر سيد السادات
لم أفارق حمى علي لبيت غير بيت العلى ذي الدرجات
وأبق وأسلم علي الرجال مليكا طوع ما تشتهى الزمان الموالى

وقال ايضاً وهى من حر الكلام * وناصع النظام *

قام يجوها وفي الاجفان غمض والندامى نوم بعض وبعض
والضبا يرمي به الفجر الدجى وخيل الصبح في الظلماء ركض
وكان الليل غيم مقلع لمعان الكاس في جنبيه ومض
في رياض نسجت فيها الصبا ولها في زهرها بسط وقبض
ضرج الورد بها وجنته والاقاحى ضحك والاس عض
وكان النرجس الغض بها أعين العين وما فيهن غمض
وكان البان قد ما يس كل غصن منه عرق فيه نبض
وكان الارض مما أنبتت نهرها جو السما والجو أرض
مجلس طل دم الكاس به وله ظل له طول وعرض
نظمت فيه اللآلى حببا حين عنها صدف الدن يفض

بي وبالراح الذي أجفانه تحسب البيض صحاحاً وهي مرض
كيف ترحو البيض نحوى رسمها ولها في حدها رد ونقض
ما وفت ديني منها ولها في فؤادى أبداً شر وفرض
يا حبيباً قد غدا معتزلى ليس لى عن سنة العشاق رفض
ان يكن قد شيب دمعي بدمى حمرة فالود بالاحشاء محض
مستتر نهك العظم به بعد أن ذاب به لحم ونحض
وبقلبى عقرب الصدع له كلما هب الصبا هش وعض
حملت جسمي أعباء الهوى وهو لا يمكنه بالثوب نهض

وقال أيضاً * وهي قصيدة تشتمل على أنواع من البديع *

قلبي وطرفك منصوب ومكسور كلاهما مطلق منا ومأسور
ناديت دمع جفونى كى ترحمه يا مستغاثي مالي عنك تحذير
حاكي فؤادي منك الوحه وافترقا فذاك نار لتعذيبى وذا نور
قدري وقدك مخفوض ومنتصب والثغر والدمع منظوم ومنثور
بخفض قدري فيك الناس تعرفني وهكذا الحب تعريف وتنكير
قد أعرب الحب نحواً بيننا حسنا فالشعر والشعر مرفوع ومحرور
يا طرف من نهبت قلبى محاسنه ذكرى كسيفك في الافاق مشهور
ينجاب ذو الجهل عني حين يبصرنى كأنما أنا صبح وهو ديجور
لو رمت فخراً على المحبوب قلت له دمعي وبغرك يا قوت وبلور
أصناف جورة عطار بطلعته خاله عنبر والخد كافور
أقام سوق الهوى خد له أبدا لجبة القلب فيه اليوم تسعير
لا ترج مني امتناعاً عن محبته وطرفه قادر والقلب مقدور
لنا بمقلته النجلاء ذو شطب له على فلك المريخ تدوير
أدى ضروب بديع طرفه بله في فتية العشق تصريح وتشطير
حمت لواحظه معسول ريقته يا كوثراً متعتنا ورده الحور
يقول ان صدقتنا القول مقلته يا محرمي العشق انى كعبة زوروا
قد أخلصت كيمياء الحب وجنته كأنها للهوى العذرى اكسير

لو لم يكن كيمياء ما تيسر للـــانفاس والدمع تصعيد وتقطير

يحيي بجعفر دمعي فيه فضل وفي ... انا الرشيد به والقلب مسرور

يادمعي مقلتي الكشاف انت لفى ... تفدير للحب تأويل وتفسير

وسعت بالدمع اشكالا خلقت بها ... اقليدساً ولها في الخد تحرير

لله مجلسنا والغصن يعطفه ... من نسمة الصبح تقديم وتأخير

والنهر جسم بثوب الزهر ملتحف ... والزهر برد من الريحان مزرور

فصل الربيع اذا ما العشق وافقه ... للقلب فيه وللاشجار تقطير

وللسماء التباس بالرياض لما ... حكت كواكبها منها التصاوير

فالزهرة الورد والسعد الشقائق والمـــ ... ـجرة والنهر والجوزاء منثور

تصرفت بي ايامي لتنفضني ... فما تغيرت والتصريف تغيير

لا ينفع المرء تدبير يهذبه ... الا اذا عضد التدبير تقدير

وقال ايضاً

شهودي علي اني لاذن العلي قرط ... لباس التقي والعلم والشعر والخط

فان قبلت مني الشهادة اثبتت ... مرادى والا فالصوارم والخط

حويت ملاك المجد من قبل ان يرى ... لسلك عذاري في صفا عارضى خط

ولم يفض لى الدهر الخوون مطالبي ... وها قد بدا للشيب فى لمتى وخط

الا اتشكي من زماني وقد غدا ... سلاحاً به يسطو علي الاجدل البط

وتفترس الضان احتقاراً اسوده ... ويقصر عما يدرك الجعفر الشط

وتخضع شمس الافق منه لدى السهي ... ويسجد لليل النهار وينحط

تخالف حكم الفضل والنقص عنده ... فهذا به قبض وهذا له بسط

وليس لاهل النظم فيه محرك ... فلا ماجد يعطي ولا شاذن يعطو

الي الله اشكو جور دهري وجيرة ... نأوا بالجفا عني ولم ينأهم شحط

تباين ما بيني وبين احبتى ... كان لم يكن وصل لدينا ولا ربط

نصيبهم مني دنو اذا جفوا ... رضا ونصيبي منهم ابداً سخط

ولو صوبوا انظارهم بي وحاولوا ... خطا وصوابا لم يصيبوا ولم يخطوا

وقال

بدا شيب المحب فبان لما عذار حبيبه فى الخد لاحا
فهذا صبحه امسي مساء وذاك مساءه اضحى صباحاً
وقال دع الدنيا ولا تركن اليها فزخرفها سيذهب عن قليل
وان ضحكت بوجهك فهومنها كضحك السيف فى وجه القتيل

وانشدنى له شيخنا الشيخ جعفر بن كمال الدين البحرانى في مرثية له في السيد مبارك بن مطلب قال وهو مما زعم أنه لم يسبق اليه وكان يقول لو لم يكن لى من الشعر الا هذان البيتان لكفى *

سفها توهم ما ارقن من الظبا ايدى القيون من الاشعة جوهرا
هذا عمود الماء طلقاً جارياً وافاه ما صدع العلي فتكسرا

قلت فاني لا عجب من زعمه انه لم يسبق اليه وليس فيه غير تشبيه فرند السيف بالماء المتكسر وهذا المعني في قول ابي العلا المعرى من قصيدته المشهورة *

وكل ابيض هندي به شطب مثل التكسر في جار بمنجدر

وقلت انا في السيف واظن اني لم اسبق اليه والله اعلم *

لا تحسبن فرند صارمه به وشياً اجادته القيون فابهرا
هذا ندي يمناه سال بمتنه فغدا يلوح بصفحتيه مجوهرا

الشيخ جمال الدين محمد ابن عبد الله النجفى المالكى من اولاد مالك الاشتر

ذو النسب الاشترى . والادب البحتري . سماء فضل مشرقة البروج . وحديقة ادب مرهرة المروج * وطود حلم لا تزعزعه الرياح * وبحر علم لا يفيض الامتياح طلع فى سماء البيان سراجا * وعلي في سبع الطباق منها معراجا * ونهد الي معاقل المعاني ببلاغته ففتحها * وشرع ارشية اقلامه الى قلب البديع فمنحها . ونظم في اسلاك القريض درة المتقى . واجرى سلسال ترسله بين العذيب والنقى * الي اخلاق وشمايل * قال منها في رياض وحمائل . وصفاء سريرة وضمير . كرع منه فى عذب نمير . ان ذكرت الفتوة فهو شيخها وفتاها . أو المروة فهو مصيفها ومشتاها . ولقد عاشرته حضرا وسفرا . فالفيته على العسر واليسر كما قال الشنفرى .

فلا جزع من خلة متكشف ولا مرح تحت الغني متحيل

وهو ممن دخل الهند وخدم سلطانها . وبوأته الجلالة فى غربته اوطانها وها انا مثبت

من قلايدعقيانه . وفرائد بيانه . ماتهزله الاعطاف طرباً . وترشفه الاذواق ضرباً . فمن انشائه ما كتبه الي مراجعاً في سنة ثلاث وسبعين والف . الله يعلم انى لم اخم بفكرتي مبسم القلم . لاريم خد القرطاس باسم ذلك العلم . الا وبسطت الحيرة بنانى . وقبض الحصر بناني . وصدرت بين ان أصدر الكلام بالسلام . ام افتح الكتاب بالعتاب . وهل اقدم ثنائى عليه . ام اذكر اشواقى اليه . احدكل اليف بصدر الكلام . من الكوكب في صدر الظلام . واحلى بوجه الكتاب . من العقد فى نحر الكعاب . الاان للنوي شيطاناً يوسوس في الصدور . ويهم واضح الامور . فلم اعلم ايهما احسن موقعاً لديه . واكرم موضعاً بين يديه . لعلي اثر الفاظاً تشرق بمعانيها . شرق الجواهر بمائها وتشرق بمبانيها . اشراق الزواهر بسمائها . وانظم كلاماً تذوب له حدائق الحور . وتتقد غيرة منه عقود النحور . هيهات ان دون هذه المسرة . ورود نهر المجرة وقبل ادراك تلك المطالب . اجتناء نرجس الكواكب . وأي بليغ يتسع ذراعه . ويطول باعه . لئن يحرر مايحسن وقعه . ويحمل مايحمل رفعه . الى الجناب الذي لوطاف به خطباء الاوائل . وانكروا فصاحة سحبان وائل . ولووقف به ابن ساعده . لتبؤمن العى مقاعده . ولعلم ثم كيف تشبه الالفاظ بالجواهر . والمعاني بالنجوم الزواهر . ولم ينسب النثر الي الفرائد . والشعر الى العقود والفلائد . ومتى يبرز الرق المسطور . بنضارة الروض الممطور . حرس الله تلك السماء التى تبهر بسناها البدر . ولو اقلعت عنها تلك السحابة التى تغمر بقطرها البحر . ولابرح ذلك النادي الذي خزمت خلقته عرنين الندى . وزينت بكواكبه سماء الهدى . واضحى لبحر العلم قراره . وامسي لبدر الفضل داره . حرما لايلجه صرف الزمان . الا مقلداً بعهود الامان . ولازال تمر به الليالي حوالي الاجياد . والايام في ذي الاعياد . اسأل الله ان يثني علي ماأعانيه من ظماء القلب . الى ورود ذلك المنهل العذب . وما اقاسية من فحول الخاطر . لبعد ذلك الغمام الماطر . عودة يخضر لها عودي . ويورق بها غصن سعودي . وان يوفقني لشكر النعمة التى صدرت عن لج ساحته . والروضة التى وردت من سحابة راحته . فقد احييت بقطر وانهار وحييت برياحين وازهار . وانه ارحم الراحمين . وكان كتب الى كتاباً اخلى فقراته من السجع . وجرى فيه من استرسال الطبع . فكتبت . اليه . ماهذه البلاغة الفروية . وما هذه البديهة والروية . اكلما نشرت يمينك ورقة وضمت قلماً جلوت من

الصحيفة ثغراً ومن المدام لملي . مهلا أيها الخطيب المدرى . كم تحرص علي التلاعب بالكلام ونثره طوراً تبعثه سجعاً مقفى . وعسلا مصفى . وتارة فرائد امداد . وطرايق قدادا . اما والبراعة وماوضعت . والبراعة ومارضعت . لقد رعت الدراري والدرر . وارعبت الحجول والفرر . املاعب يراع انت ام ملاعب أسنه . وصاحب كتب ام كتايب مطلقة الاعنه . لا بل الفضل اصبح لك وصفاً ونعتاً . وسمر اليراع انفردت بها بریاً ونحتا . فسللت من البلاغة سمتا لاترى فيها عوجاً ولا امتى عذراً ايها العلم . مما طغي به القلم . ففد بهرني نور كلامك . عن رد سلامك وشغلت عن رد السلام . فكان شغلي عنك بك . وقد وصل الكتاب الذي البس الثناء . وسلب العناء . واشكي البث والحزن . وانهل انهلال المزن . فلم اداري اليدين منه واشكر . واي الحسنين اصف واذكر . ايد مبانيه التي اهدت الدر . ام يد معانيه التي كشفت الضر . فجدد المقة . وأكد الثقة . الى غير ذلك . فكتب الى محيياً . وسلك من البلاغة نهجاً عجيبا . ايد المخدوم نصره ودفع الي يد اختياره زمام عصره . مازلت أظن ان روحي البلاغة . تدور علي قطب براعتي . وان رياض الفصاحة . تشفي من رشح براعتي . وان سحر البيان من نفثات اقلامي . وان نور البديع من اكمة كلامي . حتى وقفت على ديباج الفضل . ودرج الكلام الفصل . وعقود يتيمات اللآل . وعقد السحر الحلال . وروضة الادب الانف . وعقيلة الرسائل والصحف . فتبين ثم صدى الابنية . من رعد الغمام . وطنين الذباب من رنين الضرغام . وتميز رضاض الغبرا . من دراري الخضراء فسرحت سوام نظري في ذلك الروض الاعن . وأكثرت من تلاوة أن بعض الظن . وجعلت أقلب في ممر تلك الاماميل الوابلية . وممشى تلك البراعة البابلية . التي ما للجداول رسوم مشيها ولا لمساقط الوسمي أثر لعابها . ولا لمجاجة النحل حلاوة رضابها احداق دهش بدايع منيعها . طرب برايق بديعها . وأعجب بحسن تزودي راغباً في لطيف تنميقها

يا طالب العلم العجاب ... لا تعد في هذا الكتاب
وانظر به يم الفضائل ... وهو ملطم العباب
في سجعه سجع الحما ... م وفصله فصل الخطاب
والسطر سمط الدر متسقاً ... على نحر الكعاب
والحرف كالقنديل والمعني ... به مثل الشباب

يغنيك عن كاس المدامة والنقاط عن الحباب
مثل الرياض ويبتمى لاناملى مثل السحاب
اكرم بمنتسب ومنتسب اليـــه وانتســـاب

جعل الله تلك اليد التي اهدت لنا في الحرف · بزهة الطرف · وفي السطر · برد السمر · وفي الفصل · روض الفضل · وفي السجع · فرط السمع · مصونة لا تمد الا لمقبيل حاقد · او موآساة واهد · انه السميع المجيب · ومن انشائه ايضاً ما كتبه الى الشيخ مخدوم المخاطب بفاضل خان وقد انعم عليه مولانا السلطان سيف في سنة احدى وسبعين والف · مخدومي الذى روايته امضى في مجال الحجى · من صارم الفجر في اهاب الدجى · واتاره الحسام · اليق في طرفه الوسام · من الفرند في متن الحسام · الذي ان بابني حادث عمدت بصلى وجردت ذكره · وان استلامت لمازق نبذت حمايلي وتقلدت من شكره · على ان قبضى على وده اشد لمصادمي · من قبضي على قايم صارمي · وحملي منه على عاتقي في برازي · اكثر هيبة من تحاد جوازي · سد الله بفضله كل خلل · وفضل مجده كل امر حال · يعني ان السلطان الدي اقام هذا الدين بالسيف · وقطع بعراز لدبات الحنف والحيف · لا زالت سيوفه سواطع الحدود قلده من نداه بحسام يروق حسنه العيون · وتغبط جفنه الجفون · ويحد الهلال نعله والقضاء المدرم فعله · ويدهش البوارق لمعه · ويشداء الصواعق وقعه · كانه شواظ نار · يكاد سنا برقه يذهب بالابصار · واء الله لقد جاد ببرق لامع · على سحاب هامع · وتفصل بنهر على ذي ماء بل بحرة على سنا · فقلت واني متوحشا انسه · وافصل ما يهدي الى الشيء جنسه · فانه ان عد هذا الفصل الرقاب · نقل عد هذا الفصل الحطاب · وان هز ذاك لقرع المجن · فقد هز هذا لقطع المحن · ثم ان كانت التهنئة لمن روى زنده · وسعد جده · ونفذ فيما اراد حده · فمحن بان نهى المهدي اليق واولى · من ان نهنى بذلك المولى · احل بذلك مولى · اجل بارك الله له بكف هو منها بمنزله الشعاع من البدر · والحليج من البحر · والدوآبة من الشهاب · والشواظ من ذات الالتهاب · وجعله فيها اية الفتح والنصر · وحرزا واقيا من افات العصر · وجعل باعدائه مابفرنده من النوا · وباوداية ما بمتنه من استواء · ان شاء الله تعالى · ومن شعره ما كتبه من اصبهان الى اصحابه بالعربي

ايا برج هل با كرت حي بنى بكر ... فقد هاج شوقي ما بطيك من نشر
هرزت قدودا تم رنحها الصبا ... حلال الرماح السمر والاغصن الخضر
وجزت رياضا حلتهن لياليا ... تفتح فيها النور كالانجم الزهر
حليلي قد عاثت بصبري يد الهوى ... واحلى الهوى ما مر يلعب بالصبر
لقد راعني فعل السحاب بدارها ... ورب مريب فعله وهو لا يدري
اسايلكم عن بارق تاسوه ... امنقد الاحشاء ام باسم الثغر
سقى العهد من ارض العري معاهدا ... بها يتقي ليث الوعى ظبية الحدر
فيالك من ارض نثيه حصاتها ... على الدرة الزهرا و الكوكب الدري
بها قاتل القرنين عمرو ومرحب ... مروي المواضي في حنين وفي بدر
علي ولي الله صنو محمد ... ابو ولديه زوج فاطمة الطهر
مراكز سمر تحطر السمر بينها ... كفاها جلاد البيض عن بيضها الغر
تذكرني هدي الكواكب معشرا ... اثاروا ضراب السمر في العثير الكدر
اثادم من حاسى المدامة منهم ... شهابا يعب الشمس من راحة البدر
هريرا اذا صاق المكر به سطا ... من اللدن والصمصام بالنار والظفر
اذا ما تعور البيض يوما تبسمت ... يكلم من يرضى بالسنة السمر
اذا ما انتضى الصمصام هزته شوة ... فتحسبه عصنا تلوى على نهر
ستبنى على تلك البحار قصايدي ... تناء ازاهير الرياض على القطر
اذا ما نحوم الشعر باتت لوامعا ... طلعن على افرادها طلعة الفجر
وما كان لفظي في القوافي نفاسة ... احا الدر حتى كان قلبي اخا البحر

ومنه ما ما كتبه الى مادحا . ولرند البلاغة قادحا

اتاك بها الهوى تختال كبرا ... فتاة من سلاف الدل سكرى
تكلف جفنها المخمور نهضا ... فيطفح كاسه عجبا وسحرا
ثمن نظم النجوم الزهر عقدا ... وقد لها ادنم البحر نحرا
ومن حمل السحاب لها جفونا ... وصاغ لها وميض البرق ثغرا
اذا خطرت سقاك الدل كاسا ... وان نظرت سقاك الفتح اخرا
تحيل ثغرها حبيبا اذا ما ... رشفت من الرضاب العذب خمرا

راتني فاعتراها الروع جهراً ... وما بي على بما تخفيه سرا
ارتني الدر من ثغر وطرف ... غداة وداعنا نظماً ونثرا
كشفت لها اذاً عن صبر حر ... تظل النائبات لديه اسرا
فهزته النوى فرأته طوداً ... وزاحمه الهوى فرآه صخرا
سلي غيداً لهوت بهن دهراً ... وحضت الحب مخضاحا وعمرا
عدلن فهل شكوت لهن وصلاً ... وجرن فهل شكوت لهن هجرا
شربت الصبر شهداً في مساع ... يرى فيها الوقور التهد صبرا
اعد فتوتي في المجد فرعاً ... واذكر مالكاً في الفخر بحرا
نجيب لم يلد الا نجيباً ... اعز لم يلد الا اعرا
اب درّ له ابناء حرب ... عدوا لو طيسها شرراً وسعرا
وحاب لهم بجد كل صقر ... مضي لم يرض غير المجد وكرا
يموت بكفه الخطيّ رعباً ... فيودعه فؤاد الشهم قبرا
و يغشى عثير الهيجاء ليلاً ... فيفلق فيه للصمصام نحرا
هم سبكوا السجايا العز تبرا ... وابقوهن للابناء ذخرا
سرى في نحو روض العز عزم ... يريني الشهب بين يديّ زهرا
واحمني حبات البحز شهباً ... واوطاني حصى المغراء جمرا
اذا ما لحت في افق هلالا ... فسرعته عساك تصير بدرا
وجز كالسيل ساحة كل واد ... عساك تموج حيث اممت بحرا
نعم لولا اجتناب الفلك سيرا ... لما امسى لحين الشمس تبرا
ثمن ذم النوى فلها برجلي ... اياد لا اقوم بهن شكرا
ارتني يا ابن احمد خلق حر ... رأينا كل حلق فيه حرا
رأيت عليّ اهل الفضل طرا ... يداً واسماً ومرتبةً وقدرا
فقل صافحت بعد البحر بحرا ... بناديه و بعد الدر درا
فتى اروى من الذاماء قلباً ... واوسع من فضاء البيد صدرا
وابرد من فؤاد التلج عيشاً ... والهب من شواظ النار فكرا
وامضى من دباب السيف عزماً ... واسرى من خيال الطيف مجرى

عزائم سأنهن فكن بيضاً وهر متونهن فكن سمرا
ترى غيث المكارم مبتهلاً بساحته وروض المجد نضرا
يزدن قرونه منه ذكاءً ويلقى قرنه منه هزبرا
فتى يقضي على الايام حتى له والابيض الهندي ظفرا
اعد الاسمر الخطيَّ باناً تكاد تخاله للدهر دهرا
ويورق طامسات السمر صفرا ويصدرهن بعد الري حمرا
تشاهد حربه الاولى عوانا وتلقى جوده الماثور بكرا
بعزم افعم الغبراء فخرا وعدل اثقل الخضراء خضرا
فيا من لم اقل بنداه الا واخجلت الورى بدواً وحضرا
تركت بحبك الاحشاء جمرا وقلت بمدحك الالفاظ درا
اطعت الحب فيك وكنت مراءً ابيا لم يطع للحب امرا
فدم واقصر هواك على المعالي وطل بدوامها باعا وعمرا

وقال مادحاً السيد حسين بن علي بن شدقم الحسيني المدني

رفت الى ابن المزنة الخمر والشرط ان عقولنا مهر
حمراء يلقاك الحباب بها متبسماً فكانه ثغر
وكانه شمس يطوف بها زاهي الجبين كانه بدر
وكانه ما بيننا قمر دارت عليه الانجم الزهر
ساق تكاد تسيل من سرف اعطافه وفؤاده صخر
انفقت عمري في سياستنه وبمثل ذلك ينفق العمر
عنّ وقال لي اصغ مستمعاً ان كان يحفظ قلبك الصدر
واسرق مرادك امنا ولقد اغفي على تفريدي الدهر
ما زال يسقيني ويشربها حتى تسهل خلقه الوعر
حتى اذا اخذت مآخذها منه ومال بقده السكر
قبض الحجاب من الحياء يدا فمضى به وتهتك الستر
فتلمست شفتاي وجنته خلسا كما يتلمس الجمر
وجرى لنا سر اضن به والسر لم يسمح به الحر

حتى امال البدر خجفته عنا وسلّ حسامه الفجر
يوم هو الاضحى وصلت به من وصله ليلاً هو القدر
في بقعة تزهو حوانبها فكانهن مطارف خضر
عشق السماء رياضها فبكي فيها الحيا وتبسم الزهر
يجري بها نهر تدفقه و يد الحسين كلاهما عمر
للجود ذا ماء براحته و بكل راجية له نهر
ما ضر سبروتا يمر بها الا يصوب بحيها القطر
است در كلامه فأنا بالله اشهد انه بحر
زره تعد صبا بحضرته قد ينّمتك فعاله الغر
وانظر سحاباً فطر جبهته ماء الحياة و برقه البشر
واغضض جفونك اذ تقابله كيلاً يطيش بلبك الدعر
كم ناب منه يدا حدلجة جاءت تحلخل شوقها العذر
يا دوحة والمكرمات لها فرع نما والمصطفي عنصر
تنظيم وصفك فوق مقدرتي والشهب لا يصطادها الصقر
وصف يطل به الحجى دمه و يضل بين شعابه الفكر
كن في السما فتلك مرتبة جلت واوجبها لك القدر
شهدي مشاهدتي جمالكم والصبر عنكم كاسمه صبر
انا مغرم ذابت ضمائره حباً ووافق سره الجهر
نطقت بما تولى قريحته مدحاً كما ينتظم الدر
دخرت لجودك شكرها زمناً ولمثل جودك يدخر الشكر
كم حاولت تثني عليك هوى فاذا ذكرتك هابك الشعر

واستدعيته ليلة الى مجلس اجتمع فيه جمع من الاجلا * وانتظم فيه عقد شمل من الاخلا * فكتب اليّ معتذراً * ولافنان البلاغة مهتصرا * قوله

يا بارعا في حيازة الحسب و بارزاً في شرافة النسب
وحاويا نور كل مكرمة فضيها بين رجس الشهب

عز على عبدك المتيم ان دعوته مكرماً فلم يجب
عارضه من زكامه حصر اصبح منه الفؤاد في لهب
فخاف ان زاركم يعارضه يمنعه من رعاية الادب

فاجبته بقولي وكانت ابياته الغراء * مكتوبة في ورقة صفراء *

يا بالغاً من بلاغة العرب اقصى الاماني ومنتهى الارب
و يا بليغاً حوت بلاغته در المعاني وجوهر الادب
و يا اماماً سمت فصاحته قيساً وقسا في الشعر والخطب
ما الراح في صفوها ورقتها مفترة عن مباسم الحبب
ولا عروس الكعاب ضاحكة تبسم عن لؤلؤ من الشنب
اشهى وابهى من نظم قافية اهديتها للحبب عن كثب
افادت النفس من مسرتها ما لم تفده سلافة العنب
البستها نظمك البديع وقد وافت بليل عقداً من الشهب
مبت منها في نشوة عجب معتبقاً للسرور والطرب
وفزت منها بوصل ثانية رفل في حلة من الذهب
واي قلب لم توله طرباً واي عقل دعته لم يجب
صمنتها العذر واستلت بها فنون هم من قلب مكتئب
ان لم تجب دعوتي فانت فتى يملا دلو الرضى الى الكوب
سبحان موليك فطرة العتب بالنظم والنثر ايما لعب
دمت من العيش في بلهنية تجر اذيالها مدى الحقب

ولما وقف على مرثيتي للوالد التي شنفت المسامع * والفت بين نار الاحزان وماء المدامع * عارضها بقصيدة تركت الجوهر عرضا * وشبت في الاحشاء نار الغضا * وها انا منتب للقصيدتين * وجامع بين الخريدتين * وقد اجتمعا و يشوقك استماعهما فالاولى قصيدتي وهي هذه

هدّ الحمام لآل عبد مناف جبلاً اناف علاه اي مناف
اودى بابلج من ذوابة هاشم يجلو بغرته دجى الاسداف
بالجوهر الشفاف بل بالوابل الوكاف بل باللهذم الرعاف

من لم يزل من بأسه ونواله مردي العداة ومورد الاضياف
من لم يزل للقاصدين جنابه رحب الفناء وموطأ الاكناف
من لم يزل للواردين حياضه ذا ماء يرويهم بعذب صاف
من لم يزل للطالبين علومه بالكشف يعنيهم عن الكشاف
من لم يزل يملي جليل جميله اوصافه العليا على الوصاف
من كان يطرب من سؤال عفاته طرب الشاوى من كؤوس سلاف
لله اي رزية رزأت به لا يستقال تلافها بتلاف
رغمت انوف السمهرية والظبي لما اصبن بمرغم الانافي
بالمورد السمر العطاش من الكلي ويوم النزال ومطعم الاسياف
وثقوضت عمد المواهب والندى لما رزئن بواهب الالاف
ومطوق الاعناق من اوصاله بتقال اطواق عليه حفاف
اقريش قد ذهب الالاف فمن لكم من بعد احمد في الورى بالاف
ابني الهواشم ان طودكم هوى وارى النفوس على هواه هرافي
ذهب الذي احيى وجدد فضله ابني النبي مآثر الاسلاف
وطوى الردى من كان ينشر في الورى حلل الردي قصرًا على الاعطاف
اني لاقسم عن يمين برة قسم المحق واست بالحلاف
ماحص رزؤك يا ابن هاشم عصبة لكنه عم الورى بتلاف
هذي جموع المكرمات بأسرها فصم المنون وفاقها بحلاف
عادت بحار المجد بعدك والعلى يبسًا وادن ماؤها بجفاف
وغدت نفوس اولى العلى مغفلة لما دهيت ولم تجد من شاف
وبنوا الرجال تبدلت انوارها بغياهب وشهادها بدعاف
وتضعضعت اركان كل قبيلة وتشبه الاذناب بالاعراف
والاسد قد فقدت لاجلك باسها فغدت براثنهن كالاظلاف
من يرتجي للجود بعدك والندى والفضل والاسعاد والاسعاف
هيهات ان المكرمات جميعها طارت بهن قوادم وخوافي

يادرة سمح الزمان لنا بها حينا وارجعها الى الاصداف
لا كان رزؤك في الرزايا انه شرف الكرام وغصة الاشراف
عجباً لوجهك كيف اذ غشوه لم يغش العيون بنوره الخطاف
عجباً لنعشك كيف لم يره الطلى لما عدا يعلو على الاكتاف
عجباً لموعدك المقابر كيف لم يودعك بين جوانب وشعاف
عجباً لقدرك كيف لا يعلو على القمرين في الاشراق والاشراف
مجيء الانام عشاً لنعشك سائرًا وتبادروا اركانه بطواف
وقروا جيوبهم عليك و بادروا من حسرة عضا على الاطراف
ومروا من الاجفان سحب مدامع تبكي عليك بها طل وكاف
لاغرو اذ كانوا بسوحك في غنى عن مربع حضر وعن مصطاف
ان كفنوك فان جسمك لم يزل يحتال في بردي نقي وعفاف
او غسلوك فلن تزال مطهر الـ ـاقوال والافعال والاوصاف
او حنطوك فان تزال مطيباً طيباً تضوع به قرى وفيافي
صلى عليك الله قبل صلاتهم وحباك بالرضوان والالطاف
يا سيد الاباء سمعاً لابنك المصنى فقد اضناه طول تجافي
قد كنت لي براً وكنت مواصلاً وجميل برك كافل لي كافي
واليوم مالك قد اطلت تجنبي وهجرتني هجر الحبيب الجافي
اجفا وما عودتني منك الجفا وعظيم حزني ليس عنك بخاف
لا بل طوتك يد البلى ومنعت عن رد الجواب لسائل ولعاف
ولو استطعت لك الفداء لكنه ووقيت جسمك من ترى الاجداف
لكني باق على حسن الوفا حتى اراك به على الاعراف
لا زال تحفك الاله برحمة من فضله للطائف الاتحاف
وعليك مني ما حييت تحيةً تغشى ضريحك دائماً وتوافي

هذه قصيدة الشيخ الاجل التي حني بورها من روض الادب المحفل واعار رقتها انفاس النسيم المعتل

اودي احو الاسعاد والاسعاف وتيقظ العافي ونام العافي

كان فناء الدار طرس وركبنا ... صفوف به سطر ورسم به كشط
رعى الله طيفا زار من نحو عادة ... وحيا وفود الليل ما شابه وحط
فحييت طيفاً زار من نحو ارصها ... ومن دونا والدار شاسعة سقط
فياطيف هل ذات الوشاحين والمنى ... على العهد ام الوى بها بعدنا التحط
وهل غصن ذاك القد يحكي قوامه ... اذا حطرت في الروض ما يبت الحط
وهل ذلك الشعر المرجل لم يزل ... نسيج فتيت المسك من بينه المتشط
وهل عقرب الصدغين في روض خدها ... تشوكنها تحمي ورودا به تغطو
وهل خصرها باق على جور ردفها ... فعيدي بذاك الرد في الحور يشتط
وهل حجلها غصان من ماء ساقها ... وهل جيدها باق به العقد والقرط
وهل ريقها يا صاح كالخمر مسكر ... فعيدي به قدماً وما ذقته اسفنط
وهل ردنها والديل معها تعاوضا ... بصوعان عطرا دونه المسك والقسط
وهل سرها ما ساء عشاق مثلها ... وقد برحوا للبين دمعاً وقد اطو
وهل سيب علوي وقد دار بيننا ... حديث كمثل الدر سمعي له سفط
وهل علمت اني طمعت فلا يدا ... فدر المعاني في المباني هو السمط
مديح زهير الفضل من ولد الورى ... عوارف مثل البحر ليس لها شط
ابو زاهر ازكى الانام اروم ... واكرم من صمته في مهده القحط
ومن لم يزل يقطان في المحد والعلى ... وقد نعس الاقوام في المجد واغطو
همام لدى الهيجاء تغنو لباسه ... اسود الشرى يوم الهياج اذا يسطو
حبير بكر الحيل في حومة الوغا ... اذا راع نكس القوم من صوبها اعط
اذا طال قرن او تعرض مارق ... فهذا له قد وهذا له فط
اذا ما نحا الدرع الدلاص برمحه ... فما هي الا ان تشك فتنعط
كان انسياب الرمح في الدرع سابح ... من الرقش في وسط الغدير له غط
يجازي على المعروف عبداً وسيداً ... وليس عليه يوم يعطي الندى شرط
وما شان ما يوليه منّ ولا اذى ... ولا شان ما يولاه كفر ولا غمط
اليه الندى القى مقاليد امره ... وقال اليك القبض فالبذل والنسط
فما قال لا يوماً لراجي نواله ... ولا قصر الجدوى بنان له سسط

ولا عيب فيه ما عدا انه الذي ... له حلق كالروض ما شانه سخط
يجود وما سام العفاة نواله ... وكم شان ذا جدوى وقد اخلط اللط
ينادي منادي الجود من شط او دنا ... الى بذله سيروا سراعاً ولا تبطوا
اذا ما بدا وهط الحجاز وحبذا ... منازل من يعلو بساكنه الوهط
بلاد زهير ان حللتم بداره ... وشاهدتم النادي ففي سوحه حطوا
اليك اتيل المجد وجهت مطلبي ... فما حاب من رحى غيات الورى قط
عسى نظرة من عين رحمك سيدي ... يكون لمثلي من مكارمها قسط
وانى غريب الدار احمد من له ... غرائب لا تحصى ولا يمكن الضبط
وما انا الا البحر للدر معدن ... وكل بصير باللآلي له لقط
وحسبي فخراً ان بجدى حيدر ... وان ابي حير الورى الحسن السبط
وجدي امام العرب سلطان عصره ... بطاعته قد طاعت الجند والوهط
خليفة رب العالمين بارضه ... الى علمه في حكمه الحل والربط
وما انا الا فاطمي مهذب ... وما شان اصلي قط روم ولا قبط
وما ذمني الا غبي وحاسد ... ومن كان مثلي حاءه الدم والعبط
وشعري كما زهر الربيع محاسناً ... وعيري له شعر ولكنه خمط
عمري هي الاقدار والحظ سائر ... وكم من له حظ وليس له خط
يدم لي امان الله ما قال شاعر ... عليّ يمين عن ديارك لا احطو

تنبيه قوله ✲

اذا ما بدا وهط الحجاز وحبذا ... منازل من يعلو بساكنه الوهط

يشير الى قرية بالطايف كان يسكنها الممدوح وقال صاحب القاموس بستان كان لعمرو ابن العاص بالطايف على ثلاثة اميال من وج كان يغرس على الف الف خشبة شراء كل خشبة درهم انتهى وهو الان قرية تشتمل على بيوت و بساتين ومزارع دخلتها غير مرة وقال صاحب معجم البلدان الوهط بفتح اوله وسكون ثانيه وطاء مهملة المكان المطمئن المستوى ينبت الفضاة والسمر والطلح و به سمى الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاص رضي الله عنه بالطايف وهو كرم كان على الف الف خشبه شرى كل خشبة بدرهم وقال ابن العربي غرس عمرو بن العاص رضي الله عنه الوهط الف الف عود كرم على الف

الف خشبه كل خشبة بدرهم فحج سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال احب ان انظر اليه فلما رآه قال هذا كرم مال واحسن وما رايت لاحد مثله لولا هذه البحرة في وسطه فقيل له ليست بحرة ولكنها شظاظ الزبيب وكان زبيبه جمع في وسطه فلما رآه من البعد ظنه جرة سوداء وقال ابن موسى الوهط قرية بالطائف على ثلاثة اميال من وج كانت لعمرو بن العاص رضى الله عنه انتهى وقول ابن موسى هذا صريح في انه قرية وحكى الشمردل وكيل آل عمر بن العاص رضي الله عنه قال قدم سليمان بن عبد الملك الطائف وقد عرف استجاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه الى بستان هناك يعرف بالوهط فقال ناهيك بمالك هذا لولا جراريه قلت يا امير المؤمنين انها ليست بجرار ولكنها جرن الزبيب فضحك ثم حاء حتى التقى صدره على عص شجرة هناك وقال ياتمر دل ما عندك شيء تطعمني وكنت قد استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح عليه اخرى فقال عجل به فجيت به مشويًا كأنه عليه سمن فأكله لا يدع عمر ولا ابنه حتى اذا بقي نخذ قال يا عمر هلم فقال اني صايم ثم قال يا تمر دل ما عندك شيء قلت بلى دحاحات خمس كانهن رئلان النعام فقال هات فاتيته بهن فكان يأخذ رجلي الدجاجة حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال ويحك يا تمر دل ما عندك شيء قلت بلى سويق كانه قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجئته بعس يغيب فيه الرأس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشى كانه صارخ في جب ثم التفت الى طباخه فقال ويحك اوفرت من طبخك قال نعم قال وما هو قال نيف وثمانون قدرًا قال فآتيني بها قدرًا قدرًا فعرضها عليه فكان يأكل من كل قدر لقمتين او ثلاثا ثم مسح يده واستلقى على قفاه وادن للناس ووضعت المواءد فقعد فاكل مع الناس كانه لم يطعم شيئًا قال المؤلف عفى الله عنه لما وقف على هذه القصيدة احببت النظم عليها فقلت متغزلاً

سرت موهنًا والنجم في اذنها قرط ... وعقد الثريا في مقلدها سمط
هلالية يعلو الهلال جبينها ... وعليا هلال حين تفري لها رهط
الم بنا والليل مرخ سدوله ... فضاء بصبح ميط عن نوره المرط
وارج ارجاء الحمى بشر طيبها ... فلم يدر مسك ما تضوع او قسط
وقد اقبلت ترنو بمقلة مغزل ... اضلت بجرعاء الحمى شادنا يعطو
تميل كما مال النزيف كانما ... برنحها من راح صرحد اسفنط

وتحطر تيهاً حين تحطو تأوداً ... باسمر مما ابت الله لا الخط
تجل عن التشبيه في الحسن عادة ... اذا قيس في اوج بها البدر يحط
وان قيل ان الريم يحكي لحاظها ... فاين القوام اللدن والشعر السبط
على أن مرعاها وما صوح الكلي ... حشاشة نفسي لا الاراك ولا الحمط
وتسطو اسود الغاب بالريم جهرة ... وهذي باساد الشري ابداً تسطو
بنفسي فتاة تغبط الشمس حسنها ... وفي مثل هذا الحسن يستحسن الغبط
لها طرة تصفو على صبح غرة ... يسافط مسكاً من عذايرها المشط
تضعضع بها ليلاً تقاصر وهمه ... فطال وللآمال في طوله بسط
وبتنا على رغم الحسود وبيننا ... حديث رضى بالوصل ما شابه سخط
تعلاني من دلها ورضابها ... بخمرين لم اسكر بملهما قط
وعاطيتها سرقاً حكت دم عاشق ... مراقا عليه من مدامعه نقط
فمالت ولم تسطع حراكاً كانما ... اتيح لها من عقد احمولة شسط
هناك حميت الوصل من ثمر المنى ... وبت ولا عبد علي ولا شرط
ومزقت جلباب العفاف ولم ارل ... اقلبها حتى التوى الحجل والقرط
فلم تصح الا والنجوم خوافق ... وفرع الدجى جعد ذوابله سمط
وقد ضاء مسود الظلام بسمعة ... من الصبح لم يفرر دبالتها قط
فقامت تودعني بوجد مروعة ... وللوجد في جنبي من لوعه فرط
واذرت دموعاً من لحاظ سقيمة ... هي الدر لكن ما لمسوره لقط
وسارت على اسم الله تنقل اخمصا ... اذا ما استقلت لا تكاد بها تحطو
وشطت بقلبي في هواها ولم يزل ... بحر غرام لا يرام له شط
وقد قدح التفريق بين جوانحي ... زناد هموم لا يبوح لها سقط
نعم قدحات تلك الليالي وقدحات ... واي دنو لا يقارنه شحط
لعمري لقد الوت بايام وصلنا ... حوادث ايام اساودها رفط
وبدلت من قرب الوصال بخطه ... من الهجر لا يمحى بدمعي لها خط
تؤرقني الذكرى اذا عن بارق ... يلوح بفود الليل من لمعه وحط
ويوقظ مني الوجد ورق حمائم ... اذا هدأ السمار بات لها الغط

ابيت على مثل القتاد مسهدًا ودون الذي ارجو القتادة والحرط
لئن جار دهري بالتنائي ولم يزل يجور علينا كل آن و يشتط
فاني لها باق على العهد والوفا ولي من هيامي في الهوى شاهد قسط
واصبو الى داريها حط اهلها على انهم من اجلها في الحشا حطوا
ولو لم يكن سقط العقيق محلها لما شافني وادي العقيق ولا السقط
فيا ليت شعري هل رباها مرعة كما هي عهدي ام لوى خصبها قحط
وهل مربها يرعى با كناف حاجر مروجا عليها من نسيج الحيا بسط
وهل رتعت اترابها ولدانها ممرتعها حيث المسرة والغبط
فعهدي بهاتيك المعاهد لم تزل شوادنها تعطو واعصانها تغطو
فلاغبها عاد من المزن رائح له كل حين في اجارعها سقط

واني يملكني الاعجاب بقصيدة ابي الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون المغربي التي هي على هذا الوزن والروى ولاباس بايرادها وهي ❊

شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا الوت بحادث عهدنا حوادث لا عهد عليها ولا شرط
لعمركم ان الزمان الذي قضى بتت جميع الشمل منا لمشتط
واما الكرى مذلم ازركم فهاجر زيارته عب والمامه فرط
وما شوق مقتول الجوانح بالصدى الى نطفة زرقاء اضمرها وقط
بابرح من شوقي اليكم ودون ما ادير المني عنه القتادة والحرط
وفي الرب الاسي احرى كناسه نواحي ضميري لا الكثيب ولا السقط
عريب فمون الحسن يرتاح دره متى ضاق ذرعًا بالذي حازه المرط
كان فوادي يوم اهوى مودعا هوى حافقًا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوحد اشكل سطره من زفرتي شكل ومن عبرتي نقط
الاهل اتى الفتيان ان فتاهم فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وان الجواد الفائت التاو صافن يجريه شكل واذرى به ربط
وان الحسام العضب تاو بجفنه وماذم من غربية قد ولا قط
عليك اما بكر بكرت بهمة لها الخطر العالي وان نالها حط

الى بعد ما هيل التراب على ابي ... ورهطي فداه حين لم يبق لي رهط
لك النعمة الخضراء تندي ظلالها ... عليّ ولا جحد لديّ ولا عمط
ولولاك لم تنقب زناد قريحتي ... فينتهب الظلماء من نورها سقط
ولا الفت ايدي الربيع اذاهرا ... فمن خاطري نهر ومن روضه لقط
هرمت وما للشيب وحط بمفرقي ... ولكن لشيب الهم في كبدي وخط
وطاول سوء الحال نفسي فاذكرت ... من الروضة العما طاولها خمط
مئون من الايام حمس قطعتها ... اسيرًا وان لم يبد شد ولا ربط
اتت بي كما نبط الاماء من الاذى ... واذهب ما بالثوب من درن مشط
اتدنو قطوف الحنتين لمعشر ... وما بيتي السدر القليل او الخمط
وما كان ظني ان تعر بي المنى ... وللغر كالعشواء في ظنه خبط
امان ارتني النجم موطئ احمصي ... لقد اوطأت حدي لاحمص من يحطو
ومستبطئ العنبي اذا قلت قداتي ... رضاه تمادي الحطب واتصل السخط
وما زال يدنيني فيأبى قبوله ... هوى سرف منه وصاعبه وعط
ونظم تناني في نظام ولائه ... تجلت به الدنيا لآلئه وسط
على حصرها منه وشاح مفصل ... وفي رأسها تاج وفي جيدها سمط
عدى سمعه عني واصغى الى عدى ... لهم في اديمي كما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم ... مكامن اضغان اساودها رقط
يدلونني عرض الكريهة والقلى ... وما دهرهم الا النفاسة والغبط
ولما انتهوبي بالتي لست اهلها ... ولم يمن امتالي بامثالها قط
فررت فمن قالوا الفرار اراه ... فقد فر موسى حين هم به القبط
والي لراج ان تعود لمدتها ... الى الشيمة الغراء والخلق السبط
وحلم امرء تعفو الذنوب بعفوه ... وتمحى الخطايا مثل ما محي الخط
فمالك لا تحتضني بشفاعة ... يلوح على دهري لمبسمها غبط
بي بنسيم العنبر الورد ريحها ... اذا شعشع المسك الاحم به حاط
وان اسعف المولى فنعمى هنيئة ... نفس عن نفس الظباء بها ضغط
وان ياب الا قبض مبسوط كفه ... ففي يد مولى فوقه القبض والبسط

السيد علي المغربي المعروف بالاخضري

سيد ضرب عليه الشرف قبابه . وفتح له مقفل البلاغة بابه . فجال من الادب في حمائله وتسم بشر صباه وشمائله . فنظم عقوده . وانقضى نقوده . وكان بالبصرة عند واليها . في اياد يوليه اياها و يواليها . اخبرني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري رحمه الله انه اجتمع في البصرة به فاستفهمه عن معتقده ومذهبه فاخفى وابهم ولم يفصح له عما استفهم . غير انه قال له اني لما دخلت اليمن . اثب به برهة من الزمن . فبلغ عني امامه . ما خشي اني ادعي معه الامامه . فامرني بالخروج والارتحال . فسرت الى هذا البلد على هذا الحال . فانتقل ذهن الشيخ وذهب . الى انه زيدي المذهب . وعندنا حبر سيرته . والله اعلم بسريرته . ومن شعره ما انشديه له بعض اصحابه مخاطباً علي باشا ابن افراسياب حاكم البصرة *

اياعقد ملك قد تواخت فرائده ... وفي لبة العيجاء دارت قلائده
و ياشائد العز الذي قد تاسست ... على هام افق الدجلتين قواعده
سميك اما عقله فهو طائر ... اليكم واما حبكم فهو صائده
واصبح من اشواقكم صلة الذي ... بذيل هواكم قد تعلق عائده

وله ايضاً

لدي صوف جسمي بالضنا خلق ... نال توالى عليه حادث الزمن
ما رمت اقليه كيما اجدده ... الا وانشدني قلبي يحدثني

وهو من قول بعضهم *

قد كان لي صوفاً جديداً طالما ... قد كنت اقليه بغير تكلف
والآن لي قد قال حين قلبته ... قلبي يحدثني بانك متلفي

وله ايضاً

لقد عنفونا في الدخان وشر به ... فقلت دعوا التعنيف فالامر اوحوجا
الا ان عفريت الهموم بصدرنا ... عصانا فدخنا عليه ليخرجا

واحسن منه قول الآخر *

وما شربي التنباك من اجل لذة ... به لا ولا ريح يفوح كالعطر
ولكن اداوي نار قلبي بمثلها ... كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

﴿ ابو فارس عبد العزيز محمد المشتالي ﴾

كانت الملك المنصور · وربيب تلك الدولة المشيدة القصور · وحادم سماها الممدود والمقصور · المعترف لسان البراعة عن حصر مناقبه بالقصور · فاضل زهت به الاقلام والاعلام · واقرت بفضله العلماء الاعلام · وخضعت لادبه سماسرة الكلام · واضاءت بانوار بلاغته حنادس الظلام · فهو اذا نثر الحم الورقاء ذات السجع · واذا نظم الحمت اوكاره دراري السماء ذات الرجع فجاء عما تشاء وكيف تشاء · من محاسن الاشعار والانشاء · وناهيك بمن يقول فيه سلطان المغرب على ما ذكره الشيخ احمد المقري في عرف الطيب · ان المشتالي يفتخر به على ملوك الارض ويباري به لسان الدين ابن الخطيب · وهذه منه شهادة تعز بالمدح رياه ووهاده · لا يحتاج معها في وصفه الى الاسهاب · الا اذا احتاج الى ضياء الشهاب · قال الشيخ احمد المقري في كتابه المذكور وقد بلغني وفاته وانا في مصر عام الف وثلاثين والف انتهى وهذا حين انتهت من قما كلامه ما ترجمت به عدبات اقلامه · فمن شروحها كتب به مراجعاً الشيخ المقري المذكور بعد تصدير الكتاب بهذه الابيات *

يانسمة عطست بها انف الصبا	فتصحف بعطرها تلك الربى
هبي على ساحات احمد وانشحي	سوقي الى لقياه شوقاً مطلبا
وصفي له بالمنحني من اضلعي	قلبا على جمر الغضا متقلبا
بان الاحبة عنه حتى قد نوى	مبرم واجر قد نأى وتعيبا
فعساك تسعد يا زمان بقربهم	فاقول اهلاً باللقاء ومرحبا

السيادة التي سواها الله من ضيمه الشرف واحسب · وعرس دوحتها الطيبة بمعدن العلم الزاكي والنسب · سيادة العالم الذي تمشي تحت علم فتياه العلماء الاعلام · وتخضع لفصاحته و بلاغته صيارفة الدر والنظام · وحملة الاقلام · كلما حط او كتب · واذا استطار بفكره الوقاد سواجع السجع انتالت عليه من اوكارها ونسلت من كل حدب · وحكت بانسحامها السيل والقطر في صبب · الفقيه العالم العلم · والمحصل الذي ساجلت العلما لتدرك شاوه فلم · سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتيا · ومالك المملكه في المقول والمعقول من غير شرط ولا تيا · ابو العباس سيدي احمد ابن محمد المقري ابقاه الله للعلم يقتنص انكاره · ويجني من روضه اليانع ثماره · وسلام عليكم ورحمة الله

و بركاته . كتبه المحب الشاكر عن ود راسي العماد . نابت الاوتاد . مزهر الاغوار والانجاد . ولا جديد الا الشوق الذي نحن الى لقياكم ركابيه وترتاح . وتحوم على موارد الانس بكم حوم ذات الجناح . على العذب القراح . جمع الله الارواح . المؤتلفة على بساط السرور واسرة الهناء . وارتاح للنفوس من حسن محاضرتكم قطف المشتهى وهو عض الجنى وقد اتصل بالمحب الودود الذي راقت من سواد النفس وبياض الطرس سيئاته . وارانا معجز احمد فبهرت اياته . وخبا سقط الزند لما اشرقت من سماء فكركم اياته . فاطرينا بتريد طيور همراته . على اعصان الفاته . وعوذنا بالسبع المثاني بناناً احادث نثر زهراته . على صفحاته . ثم مررنا بتضاعيفه بسوق الرقيق فرمنا السلوك على محاها معمي عليما الطريق . وقلنا واها على سوق ابن نباته وكساد رقيقها . واسلاب البهجة عن نفيس دررها واتيقها لا بسوق نفق فيها سوق الغزل . وعلا على كعب الرامح والاعزل . وتظافر على سحر النفوس والالباس هاروت الجد وماروت الهزل . وقد القينا السلاح وجحنا للسلم . وتهيانا للسباحة فوقفنا بساحل اليم . وسلمنا من استوت به سفينة البلاغة على الجودي . وانا والحمد لله على السلامة بالفهاهة والعي . وقلنا مالنا وللانشا . وهو فضل الله يؤتيه من يشاء . وعذرنا فيها التنحي عن البيت الذي عطس به انف الصبا فقذف به البديهه على الفم . وشرق به صدر قناة القلم كما شرقت صدر القناة من الدم واما ما تحمل الرسول من كلام . في صورة الملام . لا بل مدام . به سلاف المحبة كاس وحام . ولا وربك ما هي الا نفحة هززنا بها جذع ادبكم كي يساقط علينا رطباً جنيا . وبهمي ودقه الربع المحيل من افكارنا وسميا ووليا . فجاد وروى . واجاد فيما روى واحيا من القرائح ميتاً كان حديثاً يروى . وطرساً بين انامل الايام يشر و يطوى . احيا الله قلوبنا بمعرفته . وبنواسم رحمته . وعرج بارواحنا عند الممات . الى المحل الاخص بالمؤمن من حضرته . الى غير ذلك . واما شعره فمن مطولاته قوله يمدح سيد الوجود . وغوث المجود . صلى الله عليه وعلى آله ارباب الكرم والجود . وتخلص الى مدح السلطان المنصور . صاحب المغرب المذكور . وهي من اطول القصائد*

هم سلبوني الصبر والصبر من شأني ... وهم حرموا من لذة الغمض اجفاني
فهم اخفروا في مهجتي ذمم الهوى ... فلم يتنهم عن سفكها حجبي الجافي
لئن اترعوا من قهوة البين اكؤسي ... فشوقهم اضحى سميري وندماني

وان ادرتني بالعراء حمولهم ... لقى ان قلبي جاهد اتر اظغان
قف العيس واسال ربعهم اية مضوا ... اللجرع ساروا مدلجين ام البان
وهل باكروا بالسفح من جانب اللوى ... ملاعب ارام هناك وغزلان
واين استقلوا هل بهضب تهامة ... اناحوا المطايا ام على كثب نعمان
وهل سال في بطن المسيل تشوقاً ... نفوس ترامت للحمى قبل جثمان
وان رجروها بالعشيّ فهل تنى ... ازمتها الحادي الى شعب بوان
وهل عرسوافي دير عمدون ام سروا ... يؤم بهم رهبانهم دير بحران
سروا والدجى صبغ المطارف وانثنى ... باحداجهم شتى صفات والوان
وادلج في الاسحار بيض قبابهم ... فلحن نجوماً في معارج كتمان
لك الله من ركب يرى الارض خطوة ... اذا رمها بدناً نواعم ابدان
ارحها مطايا قد تمشى بها الهوى ... تمشي الحميا في مفاصل نشوان
ويمم بها الوادي المقدس بالحمى ... بها الماء صدى والكلا نبت سعدان
واهد حلول الحجر منه تحية ... تفاوح عرفا زاكي الرند والبان
لقد نفحت من شيح يذبل نفحة ... فهاجت مع الاسحار شوقي واشجاني
وفتّت منها الشرق في الغرب مسكة ... سحبت بها في ارض دارين ارداني
واذكرني نجدا وطيب عراره ... نسيم الصبا من نحو طيبة حياني
احن الى تلك المعاهد انها ... معاهد راحاتي وروحي وريحاني
واهفو مع الاشواق للوطن الذي ... به صح ايناسي الهني وسلواني
واصبو الى اعلام مكة شايقاً ... اذا لاح برق من شمام وشهلان
اهيل الهوى رورا على الدهر زورة ... احث بها شوقاً لكم عزمي الواني
متى يشتفي جفني القريح بلحظة ... تزوج بها في نوركم عين اجفاني
ومن لي بان يدني لقاكم تعطفا ... ودهري عني دائماً عطفه ثان
سقى عهدهم بالخيف عهد تمده ... سوافح ومع من شروين هتان
وانعم في سط العقيق اراكة ... باوياتها ظل الهوى والمنى زان
وحيا ربوعاً بين مروة والصفا ... تحية مشتاق بها الدهر حيران
ربوعاً بها تتلوا الملائكه العلى ... اماتين وحي بين ذكر وقران

واول ارض باكرت عرصاتها ... وطرزت البطحا سحايب اعيان
وعرس فيها للنبوة موكب ... هو البحر طام فوق هضب وغيطان
وادي بها الروح الامين رسالة ... افادت بها البشرى مدايح عنوان
هنالك فض ختمه اشرف الورى ... وثمر نزار من معد بن عدنان
محمد خير العالمين باسرها ... وسيد اهل الارض من انس او جان
ومن بشرت في بعثه قبل كونه ... بوامس كهان واحبار رهبان
وحكمة هذا الكون لولاه ما سمت ... سماء وما غاصت طوافح طوفان
ولا زخرفت من جنة الخلد اربع ... تسبح فيها ادم حور ولدان
ولا طلعت شمس الهدى غب وجنة ... تجهم من ديجورها ليل كهران
ولا احدقت بالمشركين شفاعة ... يذود بها عنهم زبانيّ نيران
له معجزات احرست كل حاحد ... وسلت على المرتاب صارم برهان
له اشق فرص البدر شقين وارتوى ... بماتهما من كفه كل ظمان
وانطقت الاصنام نطقا تبرأت ... الى الله فيه من زخارف ميان
دعا شرحة عجماً فلبت واقبلت ... تجر ذيول الدهر ما بين افنان
وضاءت قصور الشام من نوره الذي ... علا كل افق بازح القطر او دان
وقد بهج الابوا بدعوته التي ... كست اوجه الغبراء بهجة سيان
وان كتاب الله اعظم اية ... بها افتضح المرتاب وابلس الشأني
وعدّى على شأو البليغ بيانه ... فهيهات منه سجع قس وسحبان
بني الهدى من اطلع الحق انجماً ... محا نورها اسداف افك و بهتان
لعزتها ذل الاكاسرة الاولى ... همو سلبوا تيجانها آل ساسان
واحرز للدين الحنيفي بالظبا ... تراث الملوك الصيد من عهد يونان
وانقع من سمر القنا اللدن قيصرا ... فجرعه منها مجاجة ثعبان
واضحت ربوع الكفر والشرك بلقعا ... ينادي الصدى فيهن هاتف شيطان
واصبحت السمحاء ترفو نضارة ... ووجه الهدى بادي الصباحة للراني
ايا خير اهل الارض بيتاً ومحتداً ... واكرم كل الخلق عجم وعربان
ثمن للقوافي ان تحيط بوصفكم ... ولو ساجلت سبقاً مدائح حسان

اليك بعثناها اماني اجدب ... لتسقي بمزن من ايادك هتان
اجرني اذا ابدى الحساب جرائمي ... واثقلت الاوزار كفة ميزاني
فانت الذي لو لا وسائل عره ... لما فتحت ابواب عفو وغفران
عليك سلام الله ما هبت الصبا ... وماست على كثبانها ملد اغصان
وحمل في جيب الجنوب تحية ... يفوح بمسراها شذا كل ديان
تجي عليا عرفها وار يجها ... يولي على سطيك اوفر رضوان
اليك رسول الله صممت عزمة ... اذا ازمعت فالسحط والقرب سيان
وخاطبت مني القلب وهو مقلب ... على جمرة الاشواق منه قلباني
فياليت شعري هل ازم فلا يصي ... اليك بدارا او افلقل كيراني
واطوي اديم الارض نحوك راحلاً ... نواحي المهارى في صحاصح قيعان
يرنحها فرط الحنين الى الحمى ... ادا عرد الحادي بهن وغنانى
وهل تمحوَنْ عني حطايا اقترفتها ... خطالي في تلك البقاع واوطان
وما ذا عسى عما يقال وان لي ... بآلك جاهاً صهوة العز امطاني
اذا ندّعن زوارك الباس والعنا ... فجود انك المنصور احمد اغنانى
عمادي الذي اوطا السماكين اخمصاً ... واوفى على السبع الطباق فاوفانى
متوج املاك الزمان وان سطا ... سيوفاً عظاماً في معاقد تيجان
وقاري اسود الغاب بالصيد مثلها ... اذا اضطرب الخطي من فوق خذران
هرير ادا زار البلاد زئيره ... تصاءل في اجاسها اسد حفان
وان اطلعت جيش القتام جيوشه ... وارزم في مركومه رعد نيران
صببن على ارض العداة صواعقاً ... اسلن عليهم بحر خسف ورجفان
كتائب لو يعلون رضوى لصدعت ... صفاه الجياد الجرد تعدو بعقبان
عديد الحصا من كل اروع معلم ... وكل كمي بالردينى طعان
اذا جن ليل الحرب عنهم طلى العدا ... هدتهم الى اوداجها شهب حرصان
من اللاء جرعن العداغصص الردى ... وغفرن في وجه الدرى وجه شنان
وفتحن افطار البلاد فاصبحت ... يؤدي الخراج الحزل املاك سودان
امام البرايا من عليّ بجاره ... ومن عترة سادوا الورى آل زيدان

دعائم ايمان واركان سودد ذووهم بها قد عرست فوق كيوان
هم العليون الدين وجوههم بدور اذا ما احلكت شهب ازمان
وهم ال بيت شيد الله سمكه على هضبة العلياء ثابت اركان
وفيهم فشى الذكر الحكيم وشيدت بفضلهم ايات ذكر وفرقان
فروع ابن عم المصطفى ووصيه فناهيك من فخرين قربًا وقربان
ودوحة مجد معشب الروض بالعلى يجود بامواه الرسالة ريان
بمجدهم الاعلى الصريح تشرفت معدّ على العربا عاد وقحطان
اولئك نحري ان فخرت على الورى ونافس بيتي في الولا بيت سلمان
اذا افتسم المداح فضل فخارهم فقسمي بالمنصور ظاهر رجحان
امام له في جبهة الدهر مبسم ومن عزه في مفرق الدم تاجان
سما فوق هامات الملوك بهمة يحوم بها فوق السموات بسران
واطلع في افق المعالي حلافة عليها وشاح من علاه وسمطان
اذا ما احتبى فوق الاسرة وارتدى على كبرياء الملك بحوة سلطان
توسم لقمان الحجى وهو ناطق وشاهدت كسرى العدل في صدر ايوان
ايا ناظر الاسلام سم بارق الحمى وبا كر لروض في ذرى المجد فينان
فضى الله في عليائك ان تهالك الدنا وفتحها ما بين مصر وسودان
وانك تطوي الارض غير مدافع من ارض سودان الى ارض بغدان
وملاهما عدلاً يرف لواؤه على الهرمين او على رأس غمدان
فلم هدأت ارض العراق بك العلى ووافت بك البشرى لأطراف عمان
فلو شارف شرق البلاد سيوفكم اتاك استلابًا تاج كسرى وحافان
ولو نشر الاملاك دهرك اصبحت عيالاً على عليائك ابناء مروان
وشايعك السفاح يقتاد طائعًا ببرايته السوداء يؤم خراسان
فما المجد الا ما رفعت سماكه على عمدي سمر طوال وعران
وهاتيك ابكار القوافي جلبتها تغازلهن الحور في دار رضوان
اتتك امير المؤمنين كانها لطايم مسك او خمايل بستان

تعاظمن حسناً ان يقال شبيهها فرايد در او قلايد عقيان
فلا زلت للدنيا تحوط جهاتها وللدين تحميه بملك سليمان
ولا زلت بالنصر العزيز مؤزرًا نقاد لك الاملاك في زي عبدان

ومن شعره ايضاً قوله في بعض المباني المنصوريه ✲

معاني الحسن تظهر في المغاني ظهور السحر في حدق الحسان
مشابه في صفات الحسن اضحت تمنّ بهـا المغاني للغواني
بكل عمود صبح من لجين تكوّن في إستقامة خوط بان
مفصـلة القدود متلثات مواصلة العناق من التداني
تردت سابريّ الحسن يذريـه بحسن السابري الخسرواني
وتعطو الخيزرانة من دماها بسالفة القطيع البهرمان
لمجـدك نبتي لكن نماها الى صنعاء ما صنع اليدان
يدين لك ابن ذي يزن و يعنو لها عمدان في الاصل اليماني
غدت حرمًا ولكن حل فيهـا لوفدكم الامان مع الاماني
ميان بالخلافة آهلات بها يتلو الهدى السبع المثاني
هي الدنيا وساكنها امام لاهل الارض من قاص ودان
قصور ما لها في الارض شبه وما في الارض للمنصور ثان

ومن قوله وهو ما كتبه وهو في قبة الملك المذكور بمرمر ابيض في اسود

لله بهو ليس منـه نظير لما زها كالروض وهو نضير
صاغت حلاه نقوش رصف قلايد قد نضدتها في النحور الحور
فكأنها والتبر سال حلالهـا وشي وفضة تربهـا كافور
وكان ارض قراره ديباجة قد زان حسن طرازها تحبير
واذا تصعد قده نوّا ففي انماطه نور به ممطور
شاؤ القصور قصورها عن وصفه سيان فيه خورنق وسدير
فاذا اجالت اللحظ في جنباته يرتد وهو بحسنه محسور
وكان موج البركتين امامه حركات سجف صافحته دبور
صبغت بصيغته تماثل فضـة مثل النقوش لحسنها تصوير

فتـدير من صفو الزلال معتقاً ... يسرى الى الارواح منه سرور
ما بين أساد يهيج زئيرها ... وأساود يسلي لهن صـفير
ودحت من الانهار أرض زجاجة ... وأطلها فلك يضيء منـير
راقت ثمن حصبائها وفواقع ... يطفو عليها اللؤلؤ المنثور
ياحسـنه من مصنع فبهاره ... باهى نجوم الافق وهى تنور
وكأنمـا زهر الرياض بجنبه ... حيث التفت كواكب وبدور
ولدسته الاسمى تخبر رصـفه ... فخر الورى وامامها المنصور
ملك اناف علي الفراقد رتبـة ... واقله فوق السماك سرير
قطب الخلافة تاج مفرق دولة ... رميت بحجلفها اللهام الكور
وحرى الى اقصي العراق لوعيها ... جيش على جسر العراق عبور
نجل النبى ابن الوصي سليل من ... حقن الدماء وعف وهوقدير
بحر النـدي لكنه متموج ... سيف العلا لكنه مطرور
طود يخف لحلمـه ووقاره ... ولجيشـه يوم النزال ثبير
دامت معاليه ودام فخاره ... طوفى علي جيد العلي مزرور
وتعاهدته على الفتوح بشاير ... يغدو عليه بها مسا وبكور
مادام منزل سـعده يرتاده ... نصر يلف لواؤه المنشور
وحرت بمرحا حياد مسرة ... وادار كأس الانس فيه سمير

الشيخ احمد ابن محمد الشهير بالمقري المغربي المالكى

هو كما ترجمه بعض أصحابه . الشائمين برق فضله وسحابه . بحر زاخر تلاطم امواج الفضائل عبابه . وحـبر ادحر لفتح ما اغلق من عويصات الامور بابه . ومرجع اتخذ لتيسير ماعسر في الاستخراج على الباب الـكمل لبابه . اخذ بلها زم ابيات الامور فذلل جامحها . وسهل طامحها . وادنى من قطوف المباحث العلميـة ما كف مطامع النظار ومطامحها

طبع الانام على الخلاف وفضله ... في الناس مسألة بغير خلاف

طرز حلل العلوم بوشي ارقامه رمى . اغراض الفنون بسهام أقلامه

سهام اذا ماراشها ببنانه ... اصاب بها قلب البلاغة والنحرا

صفت عن مواقع القذي مناهل انظاره وسحت من غمام الاوهام افاق افكاره . وشج ببراعة يراعته صدور المهارق . وتى من معجزات بلاغته بالخوارق ان نظم اذرى بعقد الجمان والثريا . أو نثر خجل لروضه الباسم المحيا . له زهر منظوم ارق من الدمع ومنثور يقطف بنان السمع *

بكل لفظ كأنه نفس غير ممل لطول ترديد

اذا نطق يطلع نور الفضل من افق بيانه اذا كتب يجرى زلال الادب من ميزاب قلمه ببنانه

قلم اقام وفضله متداول ما بين مشرق شمسها والمغرب

هو التقدم في البلاغة وقد اربى على سحبان وائل . المتأخر زماناً وقد اتى بما لم تستعطه الاوائل . استخدم القلم فاغرب واعرب . وابدع واطرب . وجاء بلفظ كاد من العذوبة يشرب

يارب معني بعيد الشاو اسلكه في سلك لفظ قريب الفم مختصر

فان فاق من الافاق وهو منهم فالمسك بعض دم الغزال . والياقوت من جملة احجار الجبال . وليلة القدر منتظمة فى سلك الليال . لو قيل انه من الفضل تجسد لصدق القائل . او نقل كون الفضل من تجسم لم يتهم الناقل *

مناقب مثل عداد الرمال تكل اناملي حسابها

وتتعب السن دراسها وتفني قراطيس كتابها

انتهى . واما خبره فانه نقل فى كتابه عرف الطيب عند ذكره تلمسان فقال هى مدينتنا عفت بها التمايم وبها ولدت انا وابي وجدى وجد جدي وقرات بها ونشات الي ان رحلت عنها في زمن الشبيبة الى مدينة فاس سنة تسع والف ثم رجعت اليها اخر عام عشرة والف ثم عاودت الرجوع الي فاس سنة ثلاث عشرة والف الى ان ارتحلت منها للمشرق اواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين والف ودخلت مصر في رجب من عام ثمانية وعشر والف والشام في شعبان عام سبع وثلاثين والف وابت منها الي مصر اواخر شوال من العام انتهي ولما عاود الرجوع الى فاس في السنة التى ذكرها ولى بها الامامة والخطابة وكان اول حجة حجها في سنة ثمان وعشرين والف علي ما ذكره فى اوائل هذا الكتاب وقال فيه ولما رجعت القاهرة كررت الذهاب منها الي البقاع الطاهرة ودخلت لهذا التاريخ الذى هو عام تسعة وثلاثين والف مكة خمس مرات . حصلت لى

بالمجاورة فيها المسرات . وأمليت فيها على قصد التبرك دروسا عديدة. والله يجعل أيام العمر بالعود اليها مديدة .ووفدت علي طيبة المعظمة ميمما مناهجها السديدة سبع مرار واطفأت بالعود اليها ما بالاكباد الحرار .واستضاءت بتلك الانوار والفت محضرته صلي الله عليه وسلم ما من الله به علي في ذلك الجوار. وا لميت الحديث النبوي بمرآى منه عليه وآله الصلاة والسلام وسمع .ونلت بذلك وغيره ولله المنة مالم يكن فيه مطمح ولا مطمح . ثم ابت الى مصر مفوضا لله في جميع الامور. ملازما خدمة العلم الشريف بالازهر المعمور . وكان عودي في الحجة الخامسة في صفر سنة سبع وثلاثين والف للهجرة انتهى . ولم يزل مقيما بمصر الى ان انتهي عمره وانقضى. وحان حينه فقضي وكانت وفاته سنة ستة واربعين والف واما مؤلفاته فمنها عرف الطيب. في تاريخ الاندلس الرطيب .وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب . وهو في ثلاث مجلدات. قال في اخره وكفي انه لم يوجد مثله في فنه ومنها ازهار الرياض . في اخبار عياض .وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض .ومنها فتح المتعال. في مدح النعال المتشرفة بخير الانام. عليه وآله الصلاة والسلام. واختصره في كتاب سماه النفحات العنبرية من وصف فعال خير البرية .ولما وقفت عليه كتبت علي ظهر نسخة منه .

مثال نعل رسول الله ذي الكرم ... شفاء كل عليل من ضني السقم
اكرم به من مثال ذانه شرف ... من اشرف الرسل خير الخلق كلهم
محمد احمد المحمود من شرفت ... بوطي نعليه ارض القدس والحرم
فالثمه لثم محب لم يفز بلقا ... حبيبه فرأى الآثار للقدم
وعفر الخد فيه واكتحل نظرا ... به ورؤيته تشفي من الالم
واحمله تظفر بما ترجوه من امل ... واحفظه تحفظ من الاسواء واللمم
وكم نجاحا ملوه الحافظون له ... من سوء خطب ملم فادح عمم
وراجع النفحات العنبرية في ... وصف النعال التي فاقت علي القمم
تظفر بما يبرىء الابصار من رمد ... والقلب من كمد والسمع من صمم
لله در امام حبرت يده ... تلك الدراري التي صيغت من الكلم
وكم فتى فاته لثم النعال غدا ... يرجو ويامل ان يلقاه من امم
وراح ينشد والاشواق تزعجه ... مثال نعليه هلا قبلة بفمي

ومن مؤلفاته روض الاس . العاطرة الانفاس . في ذكر من لقيته من اعلام مراكش وفاس . ومنها كتاب الشفا . فى بديع الاكتفاء . وقطف المهتصر . من أفنان المختصر . وذلك غير نثره فمن قوله من جملة رسالة اين الاسكندر ويونانه . وشداد وبنيانه . والنمرود وعدوانه . وفرعون وهامانه . وقارون وطغيانه . وكسرى انوشروان وايوانه . وقيصر وبطارقته وأعوانه . وسيف بن ذى يزن وغمدانه . والمنذر ونعمانه . الى أن قال واين بنو عبيد وطلالهم . وبنو بويه وجلالهم وبنو سلجون ونظامهم . وبنوسامان وأعظامهم وبنوأيوب وصلاحهم . والجراكسة ومبانيهم وسلاحهم ثم قال فى ملوك المغرب . واين عبد الرحمن الداخل وامراؤه . والناصر وزهراؤه . والحاكم ووزراؤه . والمؤيد وطهراؤه . ام اين المنصورين ابى عامر وعزواته ومواليه والمظفر وأدواته ومعاليه . ام أين بنو حمر وعلاهم . وأوصافهم وحلاهم . بنو احمور وحزمهم . وبنو اباديس وعزمهم . وأين معتضد بني عباد . ومعتمدهم الذي سنا كرمه للمعتفين باد . وبني ذى النون ومريتهم . وبنو صاد ومزيتهم . وبنو الافطس وبنو هود . وماكان لهم من المكارم في المحفل المشهود . واين لمتونه . وصبرهم الذى ركبوا متونه . ام اين الموحدون وناصرهم ومنصورهم . ومصانع وقصورهم ام اين بنو الاحمر وعرناطتهم . وازالتهم ادناس المعتدين واماطتهم . ام أين بنو مرين وفارسهم ومغانيهم ومدارسهم . واين بنو زيان ومنازلهم الشاهقة . وأشجار غروسهم الباسقة . وأين الحفصيون . ومستقرهم الذى قصى للمعالى الديون وأبو فارس الذى شنفت باخباره اذان الطروس والفهارس . طحنت والله الجميع رحي المنون . وتأيمت الازواج وتيم البنون . وطالت الايام والسنون . وبقيت القصور العالية خالية والرسوم المتكاثرة . والسلوك المنظمة متناثرة . وعن قريب يقف الكل بين يدى رب الارباب . في كل يوم تدهل فيه الالباب . وتنقطع الا من رسول الله صلى الله عليه واله الاسباب . ويقتص للمظلوم من الظالم وتنبهم للنجاة الطرق والمعالم . وتبلي السرايرلدى من هوبها عالم . يوم تجد كل نفس ماعلمت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه اداً بعيداً . يوم يحكم الله في الخلق بالحق حسبما سبق في علمه اد جعلهم قريبا وبعيدا . وشقيا وسعيداً . اللهم اجعلنا في ذلك اليوم العصيب ممن فاز بالنجاة . وحاز شفاعة نبيك ومصطفاك ذى الحرمة والجاه . صلى الله عليه واله

وسلم . وشرف وكرم . ومنه قوله من كتاب كتبه الى شهاب الدين احمد بن شاهين وصدره بهذه الابيات

يا من له طاير صيت علا ... في الجو فاصطاد الشريد الشديد
يا نجل شاهين البديع الحلي ... عمل بالعز الطويل المديد
وفز بخصل السبق بين الملا ... وسر بنهج للمعالي سديد
ورد مع الاحباب عزبا حلا ... منتظما در الاماني البديد
وارفل علي طول المدي في ملا ... مسرة رافت وعز جديد

تبدي الذى فى الاحياد من عوارفه أطواق . وفي البلاد من معارفه ما تشهد به الفطرة السليمة والاذواق. وتسند الي محده المطنب الدى لا يحط له رواق الاشواق وتعمر بفرائده من الاداب الاسواق . وتنقطع دون ندائه . السحب السواكب . وتقصر عن مداه في السمو المواكب. والله سبحانه له واق. المولى الذي ألفت اليه البلاغة افلاذها واتخذت البراعة طاعته عصمتها وملاذها. اد بدا فزادها وافذادها. وأمطرت سماء أفكاره علي كل محب ركاره . طاير فى جو أو مستقر في أوكاره. صيبها ورذاذها وفاخرت دمشق بعلاء أقطار البسيطة ونفاذها. ومنه وأنت الذي نفست عني مخنقاً وأصفيت مشربى وكان مرتقاً . وكاثرت بما به أثرت و ا استأثرت رمل النقاء . فلو راك المأمون بن لرشيد . لعلم أنك المتمني بيتى الغناء الذى غنى به والنشيد *

واني لمشتاق الى قرب صاحب ... يروق ويصفو ان كدرت عليه
عذيري من الانسان لا ان جفوته ... صفاني ولا ان كنت طوع يديه

ولم يفل اعطني هذا الصديق وخذ مني الخلافة. وأنا أقول قد ظفرنا به بحمد الله ولم نر أحداً في دهره وافق الغرض فلم تر خلافه. وعنه فهذه با ابن شاهين أياديك البيض . تفرخ لك الشكر وتبيض . فلا دليل علي ولا آءى كاملاءي ولا أشهد على ما في احنائي كثنائى ولا حجة علي ودادي كتكرار شكرك وترادى انتهى ولا خفا ما لهذا النسر من البلاغة. وحسن الصناعة والصياغه. وأما شعره فمن قوله مضمناً

سلا أحبته من لم يذب كمدا ... يوم الوداع وان أجرى الدموع دما
يا من يعز علينا أن نفارقهم ... من بعدكم هد ركن الصبر واتهدما
وان نادى الجسم كرهاً عن منازلكم ... فالقلب ثاو بها لم يصحب القدما

وما نسينا عهوداً للهوى كرمت نعم قرعنا عليها سناً ندما
وأظلمت بالنوى ارجاء مقصدنا وصار وجدان ألف بعدكم عدماً

وقوله أيضاً . ياجيرة بانوا وأبقوا حسرة تجري أموري بعدهم وفق القضا
كم قلت اذ ودعتهم والانس لا ينسي وعهد ودادهم لن ينقضا
يا موقف التوديع ان مدامعي قضت وفاضت في ثرى ذاك الفضا

وقوله في الشام حين فارقها *

حمدت وحق الله للشام رحلة أباحت لعيني اجتلاء محياه
وبعد التنائي صرت ارتاح للصبا لان الصبا تسرى بعارض رياه
فلله عهد قد أتاح بجلق سروراً فحياه الاله وحياه

وقال أيضاً وأجاد *

تركت رسوم عزى في بلادى وصرت بمصر منسي الرسوم
ورضت النفس بالتجريد زهدا وقلت لها عن العلياء صومى

وقال أيضاً وهي قصيدة فريدة أودعها ديباجة كتابه عرف الطيب *

سبحان من قسم الحظو ظ فلا عتابه ولا ملامه
اعمى واعشي ثم ذو بصـ ـر وذرقاء اليمامـه
ومسـده أو جائر أو حائر يشكو ظلامه
لولا استقامة من هدا ه لما تبينت العلامه
ومجاور القرر المخيف له البشارة بالسـلامه
واخوالحجى في سايرالا و قات مرتقب حمامه
وكما مضى من قبله يمضي ولم يقض التزامه
والجاهـل المغتر من لم يجعل التقوى زمامه
فليرفض العصيان من يخشي من الله انتقامه
وليعتبر بسواه من لصلاحه صرف اهتمامه
فليبق في الدنيا الدنيـه غير مرجو الادامه
من أرضعته ثديها في سرعة تبدي فطامه
من عز جانبه بها تنوى على الفور اهتضامه

واذا نظرت فاين من منعته أو منحت مرامه
ومن الذى وهبته وصلا ثم لم يخش انصرامه
ومن الذي مدت له حبلا فلم يخف انفصامه
كم واحد غرته اذ سرته مخفرة ذمامه
قعدت به من حيث لم يعلم فلم يملك قيامه
أين الذين قلوبهم كانت بها ذات استهامه
أين الذين تفيأوا ظل السيادة والزعامه
أين الملوك ذووا الريا سة والسياسة والصرامه
وبنوا أمية حين جمع عصرهم لهم قيامه
وتمكنوا ممن يحاول نقض ماشاؤا انبرامه
وتعشقوا لما بد لهم محيا الارض شامه
حتى تقلص ظلهم وأراهم الدهر احترامه
أين الخلائق من بني العباس والبر القسامه
أين الرشيد وأهله وبنوه أصحاب الشهامه
ووزيره يحي وجعفر ابنه الراوى احتشامه
والفضل مدنى يقول لمن يلوم علي الندامه
أم أين عنتره الشجاع وذو الجد كعب ين مامه
والزاعمون بجلهم ان القبور صدى وهامه
والمكثرون من الجون أذا شكى الفكر اغتمامه
أين الفريض ومعبد أو اشعب وابو دلامه
أين الاولى هاموا بسعدي او بثينة أو امامه
وبكوا لفرط جواهم والليل قد أرخي ظلامه
وتتبعوا آثار من عشقوا بنجد أو تهامه
وتعللوا والشوق يغلب بالاراكة والبشامه
أضني النوى قيسا نقا سبي لاعجاً أغرى غرامه
وغوى هوي غيلان اذ أبدى يمينه هيامه

أين الاكاسرة والفياصر ة المجلون القمامه
أين الذى الاهرام من بنيانه الحاكى اعتزامه
أم أين غمدان وسيف والوفود به امامه
أين الخورنق والسدير ومن شفي بهما أوامه
ومداين الاسكندر الا تى لها أعلي دعامه
أين الحصون ومن يصون بها من الاعدا حطامه
أين المراكب والمواكب والعصايب والعمامه
أين العساكر والدساكر والندامى في المدامه
وسقاتها المتلاعبون بلب من أعطوه جامه
من كل أهيف يزدرى بالغصن أن يهزز قوامه
ذى عزة لألاؤها تمحو عن النادى طلامه
فالشمس في ازراره والبدر في يده قلامه
يعمى القلوب اذا رمى عن قوس حاجبه سهامه
ويروق حسناً ان رنى ويفوق اراما برامه
ان لها ثغر حلا ذوقا لمن رام التثامه
ان لها وجه يشب بقلب مبصره ضرامه
أستغفر الله للغو لايري الشرع اعتيامه
بل أين أرباب العلوم أولو التصدر والامامه
وذوو الوزارة والحجابة والكتابة والعلامه
كائمة سكنوا باندلس فلم يشكو صآمه
هى جنة الدنيا التى قد أذكرت دار المقامه
لا سيما غرناطة الا غراء رايقة الوسامه
وهى اتى دعيت دمشق وحسبها هذا فخامه
لنزول أهليها بها اذ أظهر الكفر انهزامه
وأتت جيوش الشام من باب نفى الفتح انهامه
فسلوا بها عن جلق اذ أشبهتها في القسامه

وبدا لهم وجه المنى وأراهم الثغر ابتسامه
وتبوّؤها حضرة تبرى من المضنى سقامه
بروائها وبمائها وهوائها النافى الوخامه
ورياضها المهتزة الأعـ ـطاف من شدو الحمامه
وبمرجها النضر الذي قد زين الله ارتسامه
وقصورها الزهر التى يأبى بها الحسن انقسامه
ياليت شعري أين من أمضى بها الملك احتكامه
وأتيح فى حمرائها عزاً به زان اتسامه
أين الوزير أبن الخطيب بها فما أحلى كلامه
فلكم أبان العدل في ارجائها وبها أقامه
ولكم أجار عِداً وكم أجرى ندا والى انسجامه
راعت صروف الدهر دوا تته وما راعت ذمامه
حتى ثوى أثر النوى فى حفرة نثرت عظامه
من زارها في أرض فا س أذهبت شجوا منامه
إذ نبهته لكل شمل شتّت الموت التئامه
هذا لسان الدين أسكته وأسكنه رِجامه
ومحا عبارته فمن حياه لم يردد سلامه
فكأنه ما أمسك الـ ـقلم المطاع ولا حسامه
وكأنه لم يعل متـ ـن مطهم بارى النعامه
وكأنه لم يرق غا رب الاعتزاز ولا سنامه
وكأنه لم يجل وجـ ـهاً حاز من بشر تمامه
وكأنه ما جال فى أمر ولا نهي وسامه
وكأنه ما نال من ملك رجاه ولا احترامه
وكأنه لم يلق فى يده لتدبير زمامه
مذ فارق الدنيا وقوّض عن منازلها خيامه
أمسى بقبر مفرداً والترب قد جمعت عظامه

من بعـ ـد تثنيـة الوزا ... رة جاده صوب الغمامه
لم يبق إلاّ ذكره ... كالزهر مفتّر الكمامه
والعمر مثل الضيف أو ... كالطيف ليس له اقامه
والموت حتم ثم بعـ ... ـد الموت أهوال القيامه
والناس مجزيون عن ... أعمال ميل واستقامه
فذوو السعادة يضحكون ... وغيرهم يبكي ندامه
والله يفصـل فـ ... ـيهم ماشاء ذلاً أو كرامه
ويشفّع المختار فـ ... ـيهم حين يبعثه مقامه
وعليه خير صلاته ... مع آله تتلو سلامه
والتابعين ومن بدا ... برق الرشاد له فشامه
مافاز بالرضوان عبد ... كانت الحسنى ختامه

وقال في الشام

محاسن الشام أجلى ... من أن تسام بحد
لولا حمى الشرع فلما ... ولم نقف عند حد
كأنها معجزات ... مقرونة بالتحدى

وقال فيها موطئاً للبيت الثامن

أما دمشق فحضرة ... لعبت بألباب الخلائق
هي بهجة الدنيا التي ... منها بديع الحسن رائق
لله منها الصالحيـ ... ـة فاخرت بذوى الحقائق
والغوطة الغناء حيث ... بالورود وبالشقائق
والنهر صاف والنسيـ ... ـم اللدن للأشواق شائق
والطير بالعيدان أبدت ... بالغنى أحلى الطرائق
ولآلئ الأغصان حلت ... جيد غصن راح فائق
ومراود الأمطار قد ... كملت به حدق الحدائق
لازال مغناها مصوناً ... آمناً كل البوائق

وقال وقد وصلته كتب من الشام

قلت لما أتت من الشام كتب والليالي تتيح قرباً وبعدا
مرحباً مرحباً وأهلا وسهلا بعيون رأت محاسن سعدى

ـ والمقرى ـ ضبط على وجهين • أحدهما بفتح الميم وسكون القاف وعلى هذا الوجه سمى ابن مرزوق كتابه الذى ألفه فى التعريف بالشيخ محمد أحمد بن محمد المقرى جد الشيخ أحمد المذكور بالنور البدرى في التعريف بالفقيه المقري • الوجه الثاني وهو الذي عليه الأكثرون انه بفتح الميم وتشديد القاف وهما لغتان فى البلدة التى نسب اليها وهى من قرى زاب افريقيه والله أعلم

(أبو الحسن على بن أحمد الشامي المغربي) أديب له فى الأدب مذهب • طرازه بحسن البلاغة مذهب • وشعره ألطف من دل الحبيب • وأسحر من مقلة الشادن الربيب • يتصوّر فيه ولا يتكلف • ويتقدم ولا يتخلف • فهو اذا تغزل أهدي نفحات نجد • واذا تذكر أورى لفحات شوق ووجد • على ان عليه من الجزالة ديباجه • تفوق عبقرى الوشي وديباجه • لايشينه من الكلام حوشيه • ولا يلم بساحة أنسه وحشيه • فمن نفثات قلمه السحار • ونسمات كلمه الفائقة نسائم الأسحار • قوله مجيباً الكاتب عبد العزيز الفشتالي عن الأبيات التي كتبها الى الشيخ أحمد المقري فى صدر كتابه المقدم ذكره

نمت نوافح عرف أنفاس الصبا فنما بها روض الوداد وأخصبا
نشرت جواهر سلكها فتتوّج الغـ ـصن النضير بدرها وتعصبا
ورنت محاجر منحنى ذاك الحما فغدا بها خيفُ القلوب محصبا
وروت أحاديث الغرام صحيحة فشفت فؤاداً من بعادك صوبا
لاغرو إن طارت حشاشة لبه طرباً فما خلو الغرام كمن صبا
لا زلتم والزهر ينشق عرفكم والزهر تحسد من كمالك منصبا

وقال الشيخ أحمد المقري المذكور فى فتح المتعال وأنشدني لنفسه بمحروسة فاس عام سبع وعشرين وألف وأشار فيها الي كتابي الموسوم بأزهار الرياض • في أخبار عياض

دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفى وترشف من آسار ترب الهدى رشفا
وتلثم تمثالاً لعل كريمة بها الدهر يستسقى الغمام ويستشفى

ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها ... بعدلكم فالعدل يمنعها الصرفا
ولا تعتبوها فالعقاب يزيدها ... هياماً ويسقيها مدام الهوى صرفا
جفتها بكتم الدمع بخلاً جفونها ... فمن لامها فى اللثم فهو لها أخفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه ... مكارمهم لم تبق ستراً ولا سجفا
وان كان ذاك الخيف ملفى وصالهم ... فما نفحة الافضال قربت الملفى
فحركت الأشواق منا لروضة ... أباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا
زماناً به موصولنا نال عائداً ... وأكدنعت الوصل من نحوهم عطفا
تولى كمثل الطيف انزار فى الكرى ... وإلاّ كمثل البرق ان سارع الخطفا
ومنها كأنا وماكنا نجوب منازلاً ... يودّ بها المشتاق لو راهق الحتفا
ولم تبصر الابصار منها محاسناً ... ولم تسمع الآذان من ذكرها هتفا
كذاك الليالي لم تحل عن طباعها ... متى واصلت يوماً تصل قطعها ألفا
فلا عيش لي أرجوه من بعد بعدهم ... وهيهات يرجو العيش من فارق الإلفا
ومنها أيامن نأت عنه ديار أحبة ... فمن بعدهم مثلي على الهلك قد أشفى
لئن فاتنا وصل بمنزل خيفهم ... فما نفحة من عرفهم للحشا أشفى
وهذيك أنفاس الرياض تنفست ... بريّاهم فاستشفينّ بها تشفى
وقل للأولى هاموا اشتياقاً لبابهم ... هلموا لعرف البان نستنشق العرفا
فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم ... وصارت له ظرفاً فياحسنه ظرفا
تعالوا نغالى فى مديح علائها ... فرب غلو لم يعب ربه عرفا
ولله قوم فى هوانا تنافسوا ... وقد عزفوا من بحر أمداحها عزفا
وإنا وان كنا على الكل لم نطق ... نحاول بعض البعض من بعض مايلفا
لئن قبلوا ألفاً نزد نحن بعدهم ... على الألف مايستغرق الفرد والألفا
وان وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا ... نجيل بروض الحسن من وصفهم طرفا
ونقبس من آثارهم قدر وسعنا ... ونركض في مضمار آثارهم طرفا

ومن مديحها فى سيد البشر • الشافع المشفع في المحشر • عليه وعلى آله الأعلام • أفضل الصلاة والسلام

أناديك يا خير البرية كلها ... نداء عُبَيْد يرتجي العفو واللطفا

وأين محق فى هوى حبك الذي ... يفل جيوش الهم ان أقبلت زحفا
وما أنا فيه بالذي قال هازلاً ... أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا

وأشار بهذا الى القصيدة الفائية الطنانة الشهيرة عند أدباء الشرق والغرب وهي من شعر متنبي الغرب محمد بن هانئ الأندلسى يمدح بها جعفر بن علي صاحب الزاب وأولها

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا ... وبتاً نرى الجوزاء فى أذنها شنفا
وبات لنا ساق يصول على الدجي ... بشمعة نجم لاتقط ولا تطفى
أغن غضيض خفف اللين قده ... وثقّلت الصهباء أجفانه الوطفا
ولم يبق ارعاش المدام له يدا ... ولم يبق أعناق التثنى له عطفا
نزيف قضاه السكر الا ارتجاجة ... اذا كل عنها الخصر حملها الردفا
يقولون حقف فوقه خيزرانة ... أما يعرفون الخيزرانة والحقفا
جعلنا حشايانا ثياب مدامنا ... وقدّت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تدنى الى كبد هوى ... ومن شفة توحى الى شفة رشفا
بعيشك نبه كأسه وجفونه ... فقد نبّه الابريق من بعد ماأغفى
وقد فكت الظلماء بعض قيدها ... وقدقام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها ... خواتم تبدو في بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانه ... كصاحب ردء كمّت خيله خلفا
وأقبلت الشعري العبور ملمة ... بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد قابلتها أختها من ورائها ... لتخرق من ثنيي مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث قدم نثرة ... وربر في الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا ... على لبدتيه ضامنان له حتفا
فذا راح يهوي اليه سنانه ... وذا أعزل قد عض أعمله لهفا
كأن الرقيب النجم أجدل مرقب ... يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن بني نعش ونعشاً مطافل ... بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا
كأن سهيلاً في مطالع أفقه ... مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن سهاها عاشق بين عوّد ... فآونة يبدو وآونة يخفي

كأن معلي قطبها فارس له ... لوا آن مركوزان تذكره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع ... قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأن أخاه حين دوّم طائراً ... أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن الهزيع الآبنوسي أونة ... سري بالنسيج الخسرواني ملتفا
كأن ظلام الليل ان مال ميلة ... صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان معشر ... من الترك نادى بالنجاشيّ فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقد جاشت الظلماء بيضاً صوارما ... ومارنة سمرا وفضفاضة زغفا
وجاءت عتاق الخيل تردى كانما ... تخط له أقلام آذانها صحفا
هنالك تلقى جعفراً غير جعفر ... وقد بدّلت يمناه من رفقها عنفا
وكأن تراه فى الكريهة جاعلاً ... عزائمه برقا وصولته خطفا
وكأن تراه في المقامة جاعلاً ... مشاهده فصلا وخطبته حرفا
وتأتي عطاياه عداد جنوده ... فما افترقت صنفا ولا اجتمعت صنفا
ويعيي بما يأتى خطيب وشاعر ... وان جاوز الإطناب واستغرق الوصفا
هو الدهر إلاّ أنني لا أرى له ... على غير من ناواه خطبا ولا صرفا
اذا شهد الهيجاء مدت به يد ... كأن عليها دملجا منه أو وقفا
وصال بها غضبان لو سقي الذي ... تريق عواليه من الدم ما استشفى
جزيل النوى والبأس تصدر كفه ... وقد نازلت ألفاً وقد وهبت ألفا

وهي طويلة جداً فلنقتصر منها على هذا المقدار وقد نقلته من ديوانه ولأبي الحسن حازم بن محمد القرطاجني قصيدة مثلها فى الحسن والوزن والقافية أولها

سلا ظبية الوعساء هل فقدت خشفا ... فانا لمحنا في مراتعها ظلفا
وقولا لخوط البان فليمسك الصبا ... علينا فانا قد عرفنا بها عرفا
سرت من هضاب الشام وهي مريضة ... فما ظهرت إلاّ وقد كاد أن تخفى
عليلة أنفاس تداوي بها الجوي ... وضعفاً ولكن لا نرجي بها ضعفا
وها وقفة بالبان تملى غرامها ... عليما وتتلو من صبابتها صحفا
عجبت لها تشكي الفراق جهالة ... وقد جاوبت من كل ناحية إلفا

ويشجو قلوب العارفين حنينها وما فهموا مما تغنت به حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى لما لبست طوقاً ولا خضبت كفا
أجارتنا أذكرت من كان ناسياً وأضرمت ناراً للصبابة لا تطفا
وفى جانب الماء الذي ترديته مواعيد لا ينكرن لبا ولا خلفا
ومهزوزة للبان فيها شمائل جعلن له فى كل قافية وصفا
لبسنا عليها بالثنية ليلة من السود لم يطو الصباح لها سجفا
لعمري ان طالت علينا فاننا بحكم الثريا قد قطفنا لها كفا
رمينا بها فى الغرب وهي ذميمة ولم تبق للجوزاء عقداً ولا شنفا
كأن الدجي لما تولت نجومه مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن عليه للمجرة روضة مفتحة الأنوار تنثره زغفا
كأنا وقد ألقى الينا هلاله سلبناه جاماً أو قصمنا له وقفا
كأن السهى انسان عين غريقة من الدمع تبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلا فارس عاين الوغي ففر ولم يشهد طراداً ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كأن أفول النسر طرف تعلقت به سنة ماهب منها ولا أغفى
كأن نصير الملك سل حسامه على الليل فانصاعت كواكبه كسفا

وانما لقب الاديب المذكور صاحب الترجمة بالشامي لان جده قدم من الشام على حضرة فاس فاشتهرت بنوه بالنسبة الى الشام .. قال الشيخ أحمد المقري وهو ممن بلغتني وفاته بعد الثلاثين بعد الألف والله أعلم

(أبو عبدالله بن أحمد المكلاني الفاسى) كاتب الدولة المنصورية وأمينها . ومثقف يراعها التى تسطو بها في السر يمينها . وله في الفضل محل ومقام . شهد بسمو مقدارها من رحل وأقام . وأما الأدب فهو حامل رايته . وجهبذ روايته ودرايته . ان نثر فلق الدر وانفصمت أسلاكها . أو الدراري نثرتها أفلاكها . وان نظم فقل فى ثغور الخرد النعس . انتظمت مابين اللثاة الحو والشفاه اللعس . ومن نظمه قوله فى كتاب أزهار الرياض بأخبار عياض للشيخ أحمد المقري وقد رسم فيه مثال النعل الشريف بماء الذهب واللازورد فأخجل الرياض ذات البهار والورد قوله

أهـذه أزهار هذى الرياض ... أم هـذه غدرانها والحياض
سالت بماء التبر خلجانها ... على شواذ روان منها البياض
وأزرق الصبح بها إذ جرى ... تخاله نهراً على الطرس فاض
تمثال نعل المصطفى شكلها ... جعلت خدى تربها عن تراض
ففاخر الترب نجوم السما ... فالشهب من آفاقها في انقضاض
تحسده الزرقاء فى لثمه ... فالبرق من احشائها فى انتماض
نبه كليم الوجد من شوقه ... فجفنه من وجده فى اغتماض
وقل له بالله هذا طُوى ... فاخلع وكن فى ملة الشوق راض
وانتشق الازهار من روضها ... واستشف منها بالعيون المراض
كم بات معتل الصبا بينها ... يروى أحاديث الشفا عن عياض
أيا إماماً جامعاً للعلى ... ومن غدت ابحاثه في افتياض
أبكار فكرى بين أبوابكم ... تنزه الأحداق بين الرياض
اليكم قد رفعت أمرها ... فافض على الأبكار ما أنت قاض
قد بايعت بالحق سلطانكم ... توفية بالعهد دون انتقاض

وقال فيه أيضاً

أتى برياض فى عياض وردها ... مظالم كانت قبل معضلة الداء
وفاضت بنيل العلم منه أصابع ... ومن عجب فيض الأصابع بالماء
خليلى هذى معجزات لأحمد ... فلا تنكرا ان رد عيناً الى الراء

وقد ألم فى هذا المعني بقول أبى القاسم بن المالق فى عياض

ظلموا عياضاً وهو يحلم عنهم ... والظلم ما بين الأنام قديم
جعلوا مكان الراء عيناً فى اسمه ... كى يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاضت أباطح سبتة ... والروض حول فنائها معدوم

(الشيخ محمد بن يوسف المراكشي الناملى) أحد فقهاء المغاربه • الممتطين سنام الفضل وغاربه • عالم ماضى شبا اللسان والقلم • وعلم فضله أشهر من نار على علم • له في الأدب يد لاتقصر عن ادراك غايه • وباع تلقى بدراية البلاغة فكانت عرابة تلك الرايه • ومن نوابغ كلمه قوله فى جملة كتاب • فعذراً لمن كان أخرس من

سمكه • وأشد تخبطاً من طائر في شبكه • (ومنه) وحقوقكم المتأكدة دين علينا • والأيام تمطل قضائها وتوجه الملام الينا • فآونة أقف فافرع السن ندما • وآونة استنيم الى فضلكم فأتقدم قدما • وفي أثناء هـذا لا يخطر بالبال حق لكم سابق • إلاّ وكرّ عليه منكم آخر لاحق • حتى وقفت موقف العجز • وضاقت عليّ العبارة فكدت لا أتكلم إلاّ بالرمز •• ومن نظمه قوله مخمسا البيتين المشهورين المنسوبين الى أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه

اذا أزمـة نزلت قبلي ... وضقت وضاقت بها حيلي
تذكرت بيت الامام علي ... رضيت بما قسم الله لي
* وفوّضت أمري الى خالقي *
لأن إله الورى قد قضى ... على خلقه حكمه المرتضى
فسلم وقل قول من فوّضا ... كما أحسن الله فيما مضى
* كذلك يحسن فيما بقي *

وله أرجوزة ضمن فيها مصاريع من إلفية ابن مالك ومدح بها الشيخ أحمد المقرى منها

ذاك الامام ذو العلاء والهمم ... كعلم الأشخاص لفظاً وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلا ... مستوجبا ثنائي الجميـلا
ومدحه عنـدي لازم أتى ... في النظم والنثر الصحيح مثبتا
أوصاف سيدي بهذا الرجز ... تقرب الأقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعاني تعتزي ... وتبسط الوعد بلفظ منجز
رتبته فوق العلا يامن فهم ... كلامنا لفظ مفيد كاستقم
لقـد رقى على المقام الباهر ... كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجـدا ... على الذي في رفعه قد عهدا
قد حصل العلم وحرر السير ... وما بإلا أو بانما انحصر
في كل فن ماهر صـفه ولا ... يكون الا غاية الذي تلا
سيرته سارت على نهج الهدى ... ولا يلي الاختيارا أبدا
وعلمه وفضله لا ينكر ... مما به عنه مبينا يخبر

يقول دائماً بصدر انشرح عرف بنا فاننا نلنا المنح
يقول مرحبا لقاصديه من يصل الينا يستعن بنا يعن
ومنها والزم جنابه وإياك الملل إن يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى مآثره والله يقضى بهبات وافره
وانسب له فانه ابن معطي ويقتضى رضا بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا تعدل به فهو يضاهي المثلا

هذا ما اخترته منها وقد ضمن غير واحد أكثر مصاريع الملحة للحريري وأما ألفية ابن مالك فلم أسمع تضمينها إلاّ من هذا الفاضل ولا أعلم هل سبقه الى ذلك أحد أم لا والله أعلم

﴿ قال مؤلف الكتاب ﴾ علىّ صدر الدين المدني ابن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني • أنالهما الله تعالى من فضله السني

هذا آخر ما منّ الله سبحانه بانبائه ويسره • وسهله بفضله الذي تزال به كل معسره • من تراجم أعيان العصر • وان كانت في الحقيقة ليست على الاستقصاء والحصر • غير أنى أوردت ماقدرت عليه • كما تقدمت الاشارة سابقاً اليه • وأنا أعتذر الى من لم أذكره في هذا الديوان • من أعيان هذا العصر والأوان • بعدم الاطلاع على آثارهم • والعثر على نظامهم ونثارهم • وأقول ماقالته ملائكة الله العظيم • سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم • وأين آدم فينبئنا بأسمائهم • أم أين لنا أخبارهم • وقد نزحنا عن أرضهم وسمائهم • ثم التمس ممن وقف على هذا الكتاب • أن لا يجنح ان رأى خطأ الى الملام والعتاب • بل يصلح الخلل • ويستر الزلل •

ما كريم من لا يقيل عثارا لكريم ويستر العوراء
انما الحر من يجر على الزلا ت ذيلا منه ويغضى حياء

وان يجعل ذلك في مقابلة ماقيدت له من الشوارد • وأهديت اليه من القلائد والفوائد • وان يحضر قلبه أن أول ناس أول الناس

من ذا الذي ماساء قط ومن له الحسنى فقط

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نقصاً أن تعد معائبه

جعلنا الله وإياكم ممن سبقت له الحسنى • وأحلنا بكرمه من دار المقامة المقام الأسنى • والحمد لله سبحانه على مارزقنا من فضله التام • والشكر له سبحانه على مايسره من حسن الابتداء والختام • والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الهداة الأعلام • وعلى صحبه الذين اتبعوا رضاه وأعرضوا عمن عنف ولام • صلاة وسلاماً يعتنقان اعتناق الألف واللام ﴿ قال المؤلف ﴾ رحمه الله تعالى وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب عصر يوم الخميس المبارك لسبع خلون من شهر ربيع الثاني أحد شهور سنة اثنتين وثمانين وألف أحسن الله ختامها والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة نهار الأربعاء سابع عشر شهر جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف على يد العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن محمد بن زيادة الميداني عامله الله بلطفه الخفي

قد تم بحمد الله وتوفيقه طبع هذا السفر الجليل فى غرة شهر ذى الحجة ختام عام ألف وثلاثمائة وأربعة وعشرين هجرية والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم